



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد خيضر - بسكرة .
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية



عنوان الأطروحة:

تمثيلات العنفة الرمزية عبر الفضاءات الرقمية لدى الشباب الجزائري - دراسة سيكيولوجية لمضامين الفيسبوك -

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه الطور الثالث في: علوم الإعلام والاتصال
التخصص: اتصالات وعلاقات عامة

إشراف الأستاذ الدكتور:

نجيب بخوش

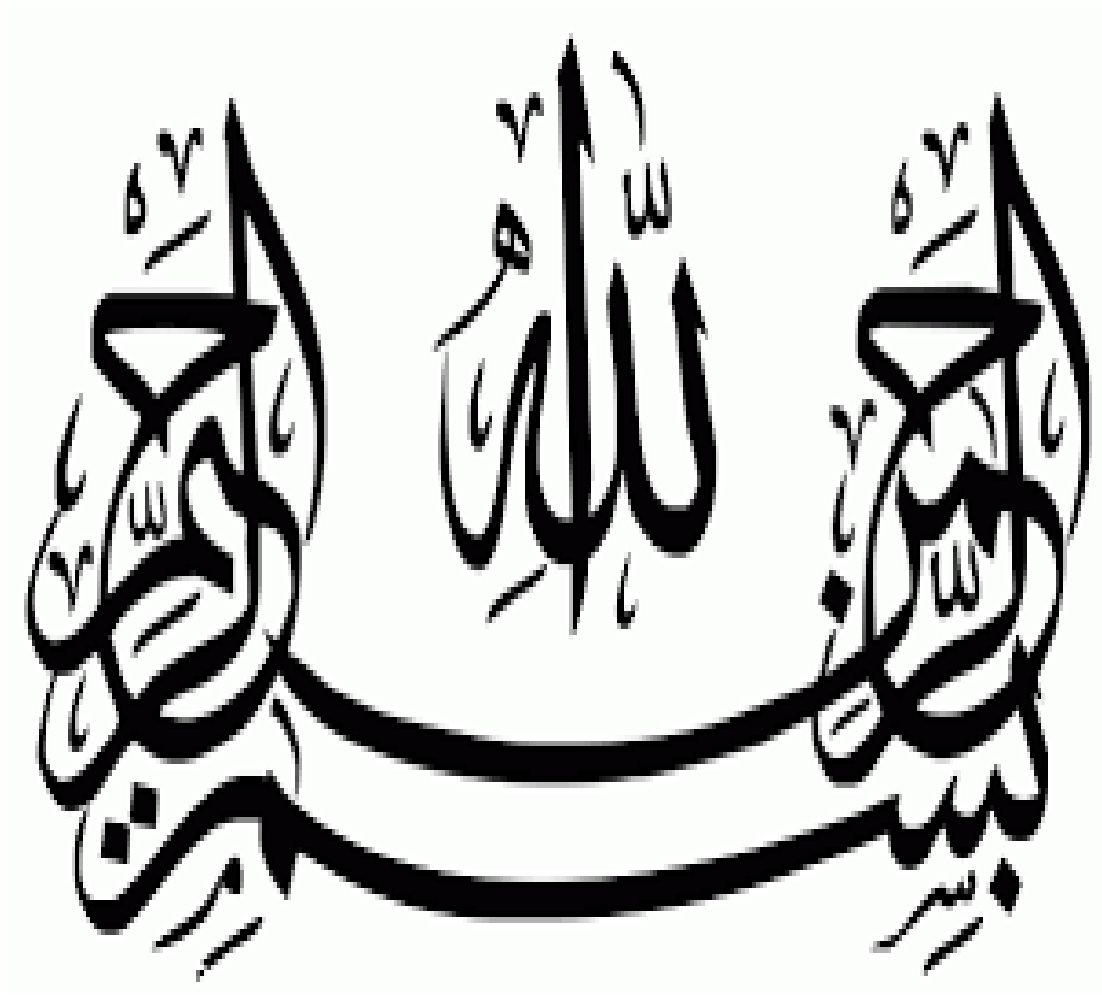
إعداد الطالبة:

يسمينه بن عمار

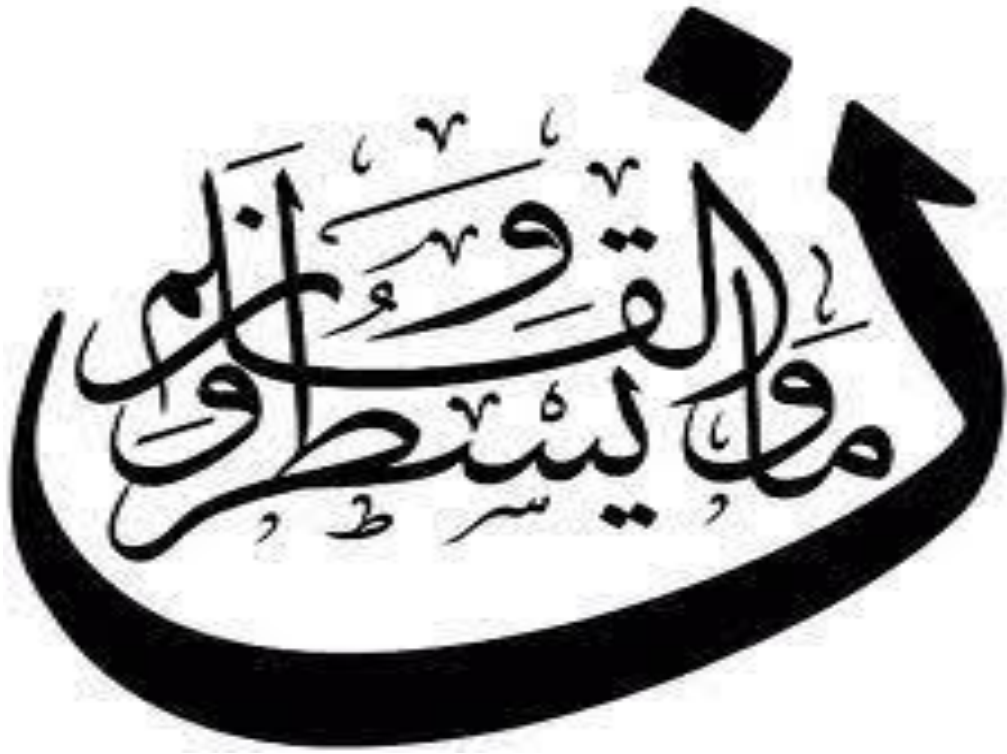
أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الدرجة العلمية	الجامعة	الصفة
سعاد سراي	أستاذ محاضر - أ-	جامعة محمد خيضر بسكرة	رئيسا
نجيب بخوش	أستاذ التعليم العالي	جامعة محمد خيضر بسكرة	مشرفا ومقررا
يوسف جوادي	أستاذ التعليم العالي	جامعة محمد خيضر بسكرة	مشرفا إداريا
هشام عبادة	أستاذ محاضر - أ-	جامعة محمد خيضر بسكرة	عضوا مناقشا
مختار فرزولي	أستاذ محاضر - أ-	جامعة محمد خيضر بسكرة	عضوا مناقشا
نصر الدين بوزيان	أستاذ التعليم العالي	جامعة صالح بوينيدر قسنطينة 03	عضوا مناقشا
مصطفى ثابت	أستاذ محاضر - أ-	جامعة قاصدي مرباح ورقلة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2022 / 2023



بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ



الآية 01 من سورة القلم

شكر وتقدير

نوال حمزيلة الشكر ينهر الشكر والحمد *** وصنع جميل يوجب النصح والود

الساحر بن عمار

برء لا يبرء كل الشكر والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

الحمد والشكر للمول والمنة والفضل له فلو لا فضله لما فلنا

والشكره لما وصلنا كل الحمد لك

أتقدر حمزيلة الشكر للمشرف الدكتور نجيب بخوش على كل توجيهاته وملاحظاته.

الشكر الموصول إلى كل أساتذتي وأسرتي الثانية ممن خططت معهم أول حروف الإحسان

والإتصال ممن كانوا منبعاً للإرشاد طيلة عشر سنوات في جامعة محمد خميضر بسكرة.

كل الشكر العميق للأعضاء لجنة مناقشة أطروحتي من الأساتذة الدكاترة من جامعة بسكرة

وخارجها.

الباحثة: بسينة بن عمار

إهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى أستاذي ومعلمي

الأستاذ الدكتور نجيب بخوش رحمه الله

وطيب ثراه.

الفهارس

فهرس المحتويات:

الصفحة	المحتوى
/	شكر و عرفان
/	إهداء
I	فهرس المحتويات:
VII	فهرس الجداول:
IX	فهرس الأشكال:
/	ملخص الدراسة:
أ	مقدمة:
الإطار المنهجي للدراسة	
13	1. إشكالية الدراسة:
16	2. أسباب اختيار الموضوع:
17	3. أهداف الدراسة:
17	4. أهمية الدراسة:
18	5. الدراسات السابقة:
19	5-1- الدراسات العربية:
32	5-2- الدراسات الأجنبية:
36	5-3- دراسات عربية مترجمة
39	6. مفاهيم الدراسة:
44	7. النظريات المؤطرة للدراسة:
73	8. طبيعة الدراسة منهجها وأدواتها:
84	9. مجتمع الدراسة والعينة:

الفصل الأول: التمثّلات الرّمزية الصّورية للعنف الرّمزي	
96	تمهيد
97	المبحث الأول: التّمثّلات كصور للواقع المدرك للأفراد.
97	المطلب الأول: الخريطة الرّمزية للتّمثّلات.
97	1. مفهوم التّمثّلات ومكوّناتها:
102	2. المقاربة التّاريخية للتّمثّلات:
104	3. خصائص التّمثّلات:
107	4. وظائف التّمثّلات الاجتماعيّة:
109	المطلب الثاني: التّمثّلات الصّورية في واقع الأفراد
110	1. لغة الصّورة والتّمثّلات:
115	2. التّمثّلات والصّورة الذهنيّة:
116	3. تمثّلات توجّهات دراسة الصّورة:
126	المبحث الثاني: خطاب العنف بين الرّمزية اللغويّة والتّمثّلات الرّمزية
126	المطلب الأول: العنف الرّمزي في حياة الشّباب
126	1. تعريف العنف:
132	2. مقاربات في مفهوم العُنف:
139	3. أبعاد العنف بين الماديّة والمعنويّة:
143	المطلب الثاني: في العنف المعنوي العنف واللغة والرّمز: قراءة في التّمثّلات الرّمزية
143	1. اللغة والتّجليات الرّمزية بين اللغة والاصطلاح :
147	2. وظائف اللغة الرّمزية:
151	3. الرّموز في بنية اللغة :
158	4. وظائف الرّمز: بين التّمثّل والتّعبير والدّلالة
163	5. ما بين عنف اللغة وعنف الرّمز و تجلّيات البعد الرّمزي:
الفصل الثاني: تمثّلات استخدامات مواقع التّواصل الاجتماعي في العنف الرّمزي	
171	تمهيد

172	المبحث الأول: استخدامات مواقع التواصل الاجتماعي بين التأثيرات الرمزية الإيجابية والمضامين السلبية.
172	المطلب الأول: ماهية مواقع التواصل الاجتماعي (أنواعها عناصرها خصائصها)
172	1. مفهوم مواقع التواصل الاجتماعي:
178	2. أنواع التواصل الاجتماعي:
183	3. عناصر التواصل الاجتماعي:
186	4. خصائص مواقع التواصل الاجتماعي:
190	المطلب الثاني: استخدامات وتأثيرات مواقع التواصل الاجتماعي
190	1. استخدامات مواقع التواصل الاجتماعي من قبل الأفراد:
192	2. تأثيرات مواقع التواصل الاجتماعي:
197	المبحث الثاني: العنف الرمزي عبر الفضاءات الرقمية للشباب الجزائري
197	المطلب الأول: العنف الرمزي (المفهوم، التاريخ والخصائص)
197	1. مفهوم العنف الرمزي:
207	2. الجذور التاريخية للعنف الرمزي:
209	3. الخصائص الرمزية للعنف:
212	4. تصنيفات العنف الرمزي مع تحديد الفرق بينه وبين العنف المادي:
216	المطلب الثاني: الشباب كمكون للعنف الرمزي في المجتمع الجزائري
216	1. تعريف الشباب:
219	2. ثقافة وتمثلات العنف الرمزي عند الشباب:
222	3. مظاهر العنف الرمزي عند الشباب وأشكاله:
226	4. أسباب ودوافع العنف عند الشباب :
230	المطلب الثالث: الفضاء الرقمي وميدولوجيا العنف الرمزي للشباب الجزائري
230	1. مفهوم الفضاءات الرقمية الرمزية المكونات والمميزات:
232	2. مميزات الفضاء الرقمي الرمزي:
236	3. الفضاءات الرقمية كفضاء منتج للعنف: بين الرقمية والرمزية
245	4. تصنيفات العنف عبر مواقع التواصل الاجتماعي (الأشكال والمضامين):
250	5. الصورة كآلية للعنف الرمزي عبر الفضاء الرقمي:

254	المبحث الثالث:المحتوى الرقمي (الرمزي) في السيمولوجيا من الواقع إلى مواقع التواصل الاجتماعي
254	المطلب الأول: السيمولوجيا، تعريفها، وموضوعاتها واتجاهاتها
254	1. تعريف السيمولوجيا :
259	2. السيمولوجيا كعلم للعلامات: (موضوعات السيمولوجيا) :
264	3. الاتجاهات السيمولوجية: من سيمولوجيا التواصل (القصد) إلى التواصل الاجتماعي الظاهرة (الشيفرة الاجتماعية)
270	المطلب الثاني: في سيمولوجيا الويب ومواقع التواصل الاجتماعي
270	1. في مفهوم سيمولوجيا الويب والصورة الرقمية عبر الفضاء الرمزي:
294	2. الصورة كفضاء رمزي :
الفصل الثالث: المقاربة السيمولسانية لتمثلات العنف الرمزي كصور سيمولوجية عبر فضاء الفيسبوك	
318	تمهيد
319	المبحث الأول: رمزية العنف عبر الويب بين الطرح السيمولوجي والتأويل الرمزي (قراءة تحليلية لصور عنف رمزي للشباب الجزائري عبر الفيسبوك).
319	المطلب الأول : مقارنة رولان بارث في تحليل الصورة
323	المطلب الثاني: إجراءات الدراسة التطبيقية على عينة من خطابات وصور العنف الرمزي عبر الفيسبوك
323	1. العنف كنسق لغوي: خطابات عنف رمزي لفظي (مكتوب) عبر صفحة الفيسبوك الجزائرية تخمام دزيري
323	2. العنف الرمزي مابين الكلمة والأيقنة: صور عنف رمزي ذات بعد لفظي أيقوني
التحليل السيمولساني لخطابات صور عنف رمزي ذات بعد لفظي مكتوب	
324	التحليل السيمولساني لخطاب الصورة رقم :01 عنف رمزي ضد الشعب الجزائري

332	التحليل السيميولساني لخطاب الصورة رقم: 02 عنف رمزي ضد الأم الجزائرية
339	التحليل السيميولساني لخطاب الصورة رقم: 03 عنف رمزي عن مواجهة وباء كورونا في الجزائر
347	التحليل السيميولساني للصورة رقم: 04 عنف رمزي ضد المرأة الراقصة في التيك توك
356	التحليل السيميولساني لخطاب الصورة رقم: 5 عنف رمزي ضد الطلبة الجامعيين
363	التحليل السيميولساني لخطاب الصورة رقم: 06 عنف رمزي ضد المرأة المتكبرة عن الزواج
370	التحليل السيميولساني لخطاب الصورة رقم: 07 عنف رمزي ضد المرأة في إطار علاقاتها الاجتماعية
377	التحليل السيميولساني لخطاب الصورة رقم: 08 عنف رمزي ضد المرأة الغاضبة
384	التحليل السيميولساني لخطاب الصورة رقم: 09 عنف رمزي ضد الأصحاب
صور عنف رمزي لفظي أيقوني	
391	التحليل السيميولساني للصورة رقم: 01 عنف رمزي إعلامي ضد المسلمين
401	التحليل السيميولساني للصورة رقم: 02 عنف رمزي ضد طالبة الجامعة
409	التحليل السيميولوجي للصورة رقم: 03 عنف رمزي يبرز صراع المرأة والرجل
421	التحليل السيميولساني للصورة رقم: 04 صراع الهوية العربي والأمازيغي
431	التحليل السيميولساني للصورة رقم: 05 عنف رمزي حول وعي الشعب الجزائري بوباء كورونا
442	التحليل السيميولساني للصورة رقم: 06 عنف رمزي ضد العصابة في حراك الجزائر
454	التحليل السيميولوجي للصورة رقم: 07 عنف رمزي بلغة التحرش الدولي
464	التحليل السيميولوجي للصورة رقم: 08 عنف رمزي ضد قناة النهار الجزائرية
473	التحليل السيميولساني للصورة رقم: 09 عنف رمزي في طابع المزايمة في الدين

486	نتائج الدراسة :
486	أ- عرض نتائج الدراسة :
504	ب- مناقشة نتائج الدراسة:
516	خاتمة:
524	قائمة المراجع والمصادر:
551	الملاحق:
552	فهرس الأعلام
564	منشورات عنف رمزي
565	ثبت المصطلحات

الرقم	عنوان الجدول	الصفحة
01	وصف عينة الدراسة (مضامين العنف الرمزي عبر صفحات الفيسبوك الجزائرية بمستويه اللساني والأيقوني)	88
02	أشهر الإيموجي ودلالاتها عبر فضاء الفيسبوك	281
03	جدول التحليل السيميولساني لخطاب الصورة رقم 01 عن رمزي بعد لفظي مكتوب	325
04	جدول التحليل السيميولساني لخطاب الصورة رقم 02 عن رمزي بعد لفظي مكتوب	332
05	جدول التحليل السيميولساني لخطاب الصورة رقم 03 عن رمزي بعد لفظي مكتوب	340
06	جدول التحليل السيميولساني لخطاب الصورة رقم 04 عن رمزي بعد لفظي مكتوب	348
07	جدول التحليل السيميولساني لخطاب الصورة رقم 05 عن رمزي بعد لفظي مكتوب	357
08	جدول التحليل السيميولساني لخطاب الصورة رقم 06 عن رمزي بعد لفظي مكتوب	364
09	جدول التحليل السيميولساني لخطاب الصورة رقم 07 عن رمزي بعد لفظي مكتوب	371
10	جدول التحليل السيميولساني لخطاب الصورة رقم 08 عن رمزي بعد لفظي مكتوب	378
12	جدول التحليل السيميولساني لخطاب الصورة رقم 09 عن رمزي بعد لفظي مكتوب	385
13	جدول التحليل السيميولساني للصورة رقم 01 عن رمزي لفظي أيقوني	392
14	جدول التحليل السيميولساني للصورة رقم 02 عن رمزي لفظي أيقوني	402
15	جدول التحليل السيميولساني للصورة رقم 03 عن رمزي لفظي أيقوني	410
16	جدول التحليل السيميولساني للصورة رقم 04 عن رمزي لفظي أيقوني	422

432	جدول التّحليل السّيميولساني للصّورة رقم 05 عنف رمزي لفظي أيقوني	17
443	جدول التّحليل السّيميولساني للصّورة رقم 06 عنف رمزي لفظي أيقوني	18
455	جدول التّحليل السّيميولساني للصّورة رقم 07 عنف رمزي لفظي أيقوني	19
465	جدول التّحليل السّيميولساني للصّورة رقم 08 عنف رمزي لفظي أيقوني	20
474	جدول التّحليل السّيميولساني للصّورة رقم 09 عنف رمزي لفظي أيقوني	21

الصفحة	عنوان الشكل	الرقم
45	مخطط النظريات المؤطرة للدراسة	01
54	هرم الحاجات حسب ابراهام ماسلو	02
61	عناصر الاتصال ووظيفة كل منها حسب رومان جاكسون	03
65	مخطط نظام الاتصالات وفق شانون.	04
82	الإطار المنهجي لمقاربة باتريك شارودو السميولسانية Semiolinguistique	05
123	اتجاهات تعريف الصورة: مخطط من إعداد الباحث	06
125	أساليب التمثلات الذاتية عبر مواقع الشبكات الاجتماعية	07
149	مخطط وظائف اللغة	08
186	عناصر عملية التواصل عبر الفيسبوك	09

ملخص:

يهدف موضوع دراستنا الموسوم بتمثّلات العنف الرّمزي عبر الفضاءات الرقمية لدى الشّباب الجزائري إلى الكشف عن التّمثّل الدلالي لعينة من مضامين العنف الرّمزي المنشورة في عديد صفحات الفيسبوك الجزائرية، وضمن حدود دراستنا استهدفنا الرّمز الدّال على العنف بوصفه آليّة وأداة هامة لتمثّل العنف الرّمزي وذلك من خلال قدرته على فرض معاني ودلالات عنف ضد الآخر في ظل ترسيمات رمزية وجدت لها مكان في الفضاء الرقمي بكثير من التّواطؤ والمشروعية، حيث أنّ موضوع دراستنا يعالج واقعا إشكاليًا متعدد الأوجه قد انتقل إلى البيئّة الجديدة لتمثّل واقعه ضمن مساحات مواقع التّواصل الاجتماعي؛ أين أصبح الفيسبوك آليّة جديدة لتمثّل العنف الرّمزي؛ حيث حمل في محتواه أبعادا رمزية شكّلت جزءا مهمّا من التّفاعل الافتراضي في نمطه التبادلي بين الشّباب مما يسير بنا للبحث في أبعاده والكشف عن دلالاته وتمثّلاته الصّورية في واقعه غير المُدرّك لدى الكثيرين، ومع هذا الانتشار بات مفهوم العنف الرّمزي مفهوما متداولاً في سياق البيئّة الرقمية وضمن سياقات متعدّدة، ولا سيما مع مواقع الاجتماعي والتي كانت الحاوي الجديد لظهوره بقوة.

ولاستجلاء تمثّلات العنف الرّمزي كان لنا اقتراب وصفي لكشف هذه الظاهرة مقتربين من أبعادها الدلالية من خلال قراءة مسحية تحليليّة سيميولسانية حوت فكر "رولان بارث" و"باتريك شارودو" لصفحات فيسبوك جزائرية احتوت مضامين عنف رمزي؛ كان الاقتراب منها من خلال أداة تحليل المحتوى السيميولوجي؛ والتي تمثّل أداتنا الرئيسة للكشف عن دلالات العُنف الرّمزي ومعانيه الظاهرة والخفية في بعده اللساني اللغوي من خلال الاستعانة بمقاربة" باتريك شارودو" المرتكزة على إنتاج المعنى في إطار البعد النفسي والاجتماعي لهذا التّمثّل في السّياق العام التركيبي التّأويلي لإنتاج خطابات العُنف الرّمزي إلى جانب بعده الأيقوني من خلال مقاربة" رولان بارث" لخصر المستوى التّعيني والتّضميني لهذه الرّسائل الرّمزية ذات المعنى النفسي العميق كما اعتمدنا على أداتي الملاحظة وأداة المقابلة الإلكترونيّة حتى يتحقّق لنا التّمثّل الوصفي لعينة ممثلة في 18 صورة أردنا أن يكون لنا من خلالها حصرا وتمثّلا لأبعاد عدّة في تناول العُنف الرّمزي وضمن مجالات مختلفة.

وضمن إجراءات العمل والكشف عن تمثّلات العُنف الرّمزي توصلنا إلى عديد النّتائج الهامة والتي حملت في بنيتها الرّمزية الإجابة على تساؤلنا الرئيس، حيث تمثّل العُنف الرّمزي ضمن مضامين متعدّدة تحمل إشارات ومعاني عنف رمزي بأبعاد مختلفة، حيث تمثّل العُنف في ترسيماته الرّمزية الاجتماعيّة والصّحية، التكنولوجية، الأكاديمية، الإعلاميّة، والثّقافية، السياسيّة والدينيّة؛

والتي أعطت تغلغلاً وعمقاً للعنف من خلال حضور سلطته عبر مجالات الحياة المختلفة الجزائرية ضمن البيئة الرقمية وضمن هذا تقولب العنف الرمزي عبر الفيسبوك في قلبه اللفظي والذي جعل من الكلمة أدواته الرئيسية في نشر حمولة العنف الرمزي، ليتحول هذا الأخير إلى أفضية الأيقنة وذلك من خلال قلبه الصوري المدرك من خلال الصورة، هذا ولقد تنوعت لغة خطاب العنف إلى جانب حضور لغة التفاعل الرمزي ذات البعد الأيقوني الرمزي في ضوء غياب لغة الجسد وحضور رمز الإيموجي لإضفاء ذلك التدعيم والتكامل بين وظائف اللغة النص- أيقونية، وهي ترسيمات في مجملها لا تخرج عن سياق الحياة الجزائرية اليومية والتي تمثل الواقع التفاعلي التبادلي بين الشباب في الفضاء الرقمي؛ والذي عكس سريان سلطة رمزية خفية والتي كشفت لنا ضمن أبعادها الدلالية الخفية مقصدية المرسل والتي تحددت في ضوء المعطى اللفظي أيقوني، لتكشف لنا عن تمثلات عنف رمزي تجاه الآخر بكثير من التبخيس، الاستصغار السخرية، التوبيخ، اللوم، العتاب، التجاهل، السب، التهريج... وغيرها من جملة الأساليب التي عكست سطوة ووطأة العنف ذات البعد النفسي المؤثر.

وصيغت كل هذه الترسيمات بموضوعاتها المتعددة وقولبها في البيئة الرقمية للشباب الجزائري كمظهر منتشر عبر مواقع التواصل الاجتماعي وضمن حامل جديد هو الفيسبوك ليعكس هذا امتداده للفضاء الواقعي لندرك واقع تمثل العنف الرمزي عبر الفيسبوك الجزائري؛ والذي هو امتداد للعنف عبر فضاء الواقع، هو عنف ذكي وخفي وناعم قائم على فرض دلالات ومعاني صور من الحياة الجزائرية وواقع الشباب وضمن أبعاد عدة تبرز قوة العنف للتغلغل والتخفي بكل الترسيمات، والتي إن كانت في بعدها الترفيهي إلا أنها قائمة على تمرير حمولة عنف رمزي حمل تواطؤ ومشروعية الآخر وحدث هذا عندما أصبح الفيسبوك آلية جديدة لاحتواء مضامين في بنيتها العميقة تحمل ترسيمات نظرة الآخر لنا إنها ترسيمات العنف الرمزي في الفضاء الرقمي.

كلمات مفتاحية: التمثلات؛ العنف الرمزي، الفضاءات الرقمية، الشباب الجزائري، الفيسبوك.

Abstract:

The subject of our study tagged with the symbolic violence representations across digital spaces among Algerian youth aims to disclose the connotation representation for a sample of the contents of symbolic violence published on many Algerian Facebook pages. The study targeted the symbol that denotes the violence as an important mechanism and tool for representing the symbolic violence by imposing meanings and connotations of violence against the other under symbolic demarcations that have gained a place in digital space with a lot of complicity and legitimacy. The study subject treats a multi-faceted problematic fact moved to a new environment to represent it within a social media sites where Facebook became a new mechanism for representing the symbolic violence; thus, it contains symbolic dimensions that formed an important part of virtual interaction in its interchangeable pattern among youth, that lead us to searching its dimensions and revealing its connotations and pictorial representations in its unknown reality for many. This spreading makes the symbolic violence concept as a circulating concept in digital environment concepts within multiple concepts; especially, with the social media sites that were the new repository for its new strong emergence.

To elucidate the symbolic violence representation, we had a descriptive approach to reveal this phenomenon by approaching its connotation dimensions through a simultaneous analytical survey reading contained an ideology of "Roland Barthes" and "Patrick Charaudeau" for Algerian Facebook pages had symbolic violence content. The approach has done with a semiological content analysis tool which represents our main tool for revealing the connotations of symbolic violence and its apparent and hidden meanings in its linguistic dimension by using the approach of "Patrick Charaudeau" based on the production of meaning within psychosocial care for this representation of the hermeneutic synthetic general context to produce the symbolic violence discourses along with its iconic dimension through the approach of "Roland Barthes" to limit the specific and implicit level for this symbolic messages of deep psychological meaning. We relied on the observation and the electronic interview in order to achieve the descriptive representation of a sample represented in eighteen images that we desired to have through them an inventory and representation of several dimensions in dealing with the symbolic violence within different fields.

Within operating procedures and screening of representations of symbolic violence, we reached several important results, which in their symbolic structure carried the answer to our main question, that the symbolic

violence was represented within multiple contents carrying signs and meanings of violence with different dimensions. The violence was represented in its symbolic social, health, technological, academic, media, cultural, political and religious demarcations; thus, they gave penetration and depth to violence through the presence of its authority across the different Algerian life fields within the digital environment. This molds the symbolic violence in a verbal form via Facebook, which is made the word the main tool in spreading the symbolic violence burden, that turned into iconography spaces through its stereotypical perception through the image. The violence discourse language has diversified in addition to the presence of symbolic interaction language with a symbolic iconic dimension in light of the absence of body language and the presence of emoji symbols to give the support and integration between text-iconic language functions. They are demarcations in their entirety that do not depart from the context of daily Algerian life, which represent the interactive and mutual reality between youth in the digital space; hence, it reflected the flow of a hidden symbolic authority that within its hidden connotation dimensions revealed to us the sender's intention determined in the light of the iconic verbal given disclosing a symbolic violence representation toward the other with much understatement, belittling, ridicule, reprimand, blame, a admonition, ignoring, insulting, clowning.... and other methods that reflected the power and influence of violence with an influential psychological dimension.

All of these demarcations were formulated with their multiple themes and templates in the digital environment of Algerian youth as an appearance spread via social media sites with in a new carrier, Facebook, to reflect its extension to the real space to realize the reality of the representation of symbolic violence through the Algerian Facebook; hence, it considered as an extension of the violence of reality. It is intelligent, hidden and soft violence based on imposing connotations and meanings of images from Algerian life and the reality of youth. With in several dimensions, the power of violence emerges to penetrate and under cover in all connotations. In spite of, it has an entertainment dimension, it is based on passing a load of symbolic violence that carries the complicity and legitimacy of the other. This occurred when Facebook became a new tool that its deep structure carries demarcations of others' views for us. The symbolic violence demarcations in digital space.

Keywords: representations - symbolic violence - digital spaces - Algerian youth – Facebook.

حَقِّقْ

مقدمة:

يشكّل الفضاء الرقّمي الرّمزي الواقع التفاعلي للأفراد في ظلّ تحوّل فضاء احتواء علاقات التفاعل بين الأفراد، فالفضاء الرقّمي هو فضاء أكثر تفاعلية وحركية وديناميكية لحصر سياقات التفاعلية للأفراد، ولقد ساهم ظهور التّقنيات الحديثة والتّطبيقات الجديدة في هيكلية جديدة للعلاقات الإنسانية وذلك من خلال انتقال الحيز التفاعلي للأفراد من امتداد الحياة الواقعية إلى تمثّلات أصبح لها إدراك في فضاء الحياة الرقّمية، وضمن سياقات الحياة الاجتماعية وبأبعادها المختلفة من خلال نقل صور الحياة إلى هذا الفضاء ولا سيما بعد أن ساهمت تطبيقات الفضاء الرقّمي في تحرير الفضاء التعبيري للأفراد من خلال مساحات الحرية المتاحة والتي ساهمت في دمج الشّباب ضمن هذا الواقع تواصلًا وتفاعلاً، شكلاً ومضموناً.

إنّ الفضاء الرقّمي شكل الواقع الجديد لتمثّل الواقع الصّوري المدرك من قبل الأفراد واقعا صنع صيغة جديدة لآليات التّواصل الإنساني كنمط جديد لتفعيل الاتّصال بين الأفراد ضمن حدود البيئة الرقّمية الجديدة، والتي أتاحت قدرًا كبيرًا من المعلومات وفائضًا لا يعد من المضامين الرّمزية لخصّت في كثير من محتواها قراءات مختلفة لهذا الواقع، ساهمت في بلورته وإعطاء أبرز المظاهر التي تميزه كما أنها حدّدت جزءًا كبيرًا من طبيعته.

لقد أرسى الفضاء الرقّمي مقوّمات التفاعل الرّمزي الذي يجسّد الغياب الفيزيائي ويرسخ الحضور الافتراضي وبسلطة رمزية افتراضية تبحث عن مقصدية وتأثير لها ضمن تمثّلات انزياحه في نقل متواتر ووصف للعلاقات في خضم أبعاد اللازمكانية - لاتزامنية والأهم من هذا إتاحة البعد العالمي من خلال تحقيق انكشافية المضامين في سرد رمزي وحصر مجموعات اهتمامها الأول التّواصل وتبادل المعلومات وتشكيل واقع اتّصالي ذو طبيعة وسائطية تتداخل في تشكيل بنيته قوى وترسيمات مضامين تجمع بين الكلمنة والأيقنة في أحيان كثيرة في نطاق التفاعل ذو الامتداد الافتراضي، ولقد اتجهت عديد البحوث للكشف عن تمثّلات هذا الفضاء، وإن كانت في كثير منها إطارا معرفيًا ومنهجًا فكريًا يكرّس مجالًا لقياس هذا الواقع، من خلال الأبحاث التي تركّزت إشكالياتها حول هذا الفضاء بالاقتراب من فهم واقع الظاهرة وعرض سياقاتها التّطورية وذلك بالاندماج في حدود الفضاء التّقليدي، ما يدعم العودة دائمًا إلى الفضاء الأول لتفاعل الأفراد، باعتباره يحمل في طياته امتداد للواقع الجديد.

لقد ساهمت عديد العوامل في تكريس هذا الواقع وكلّ تحوّل تقني إلا ومعه تحوّل للواقع الافتراضي وحدود مجاله التفاعلي وأسسها، والأکید أنه يعكس تشكّل الامتداد للواقع الفعلي أين

مقدمة

تتحقق المواجهة والحضور للأفراد، لكن ضمن هذا الواقع يتجسد التفاعل الرمزي في غياب المواجهة، ولقد تحددت حدود المجال الافتراضي بواسطة التطبيقات الجديدة للتكنولوجيا والتي أرسلت مداخل جديدة للاتصال الإنساني، وبالتالي أصبحنا نتحدث عن التفاعل في فضاء جديد وليس هذا فحسب وإنما مس هذا التأثير الطابع الرمزي للأفراد من خلال جملة من الرموز المستحدثة، أو الوعاء الحاوي الذي يصب في قالب التفاعل وضمن سياق الاتصال الواسطي الرقمي؛ والذي يتعزّز معه نشر الأفراد للمضامين، ومشاركتها، ومتابعتها وحتى التعليق عليها، كما يتيح تبادل عديد المعلومات والمضامين والخطابات ذات التمثلات المختلفة في ضوء طابع منشورات أو منشورات مضاف لها صور أو رموز أو فيديوهات... وغيرها من المضامين المنتجة في الفضاء الرقمي؛ والذي تشكلت معه الحقائق الاجتماعية والنفسية وتعددت مظاهر التفاعل فأصبحنا نتحدث عن الاتصال عبر المنشورات والمجموعات والمنديات وغرف الدردشة، حيث أصبح الشباب على اعتبار أنهم الفئة التي تأثرت كثيرا بالبيئة الجديدة ينطلقون من واقع يجسد عالم حقيقي مكشوف رمزياً على الآخر وعالم مضمّر في تمثله يخفي من خلاله الشباب هويتهم (التمثلات الصورية)، حتى في إطار سلوك جديد في الواقع الرمزي الجديد بأكثر مرونة وحرية، ولعد هذا ما شكّل محوراً هاماً في الأبحاث المتعلقة في البحث في حدود التلاقي بين العالمين وقدرة اندماج الأفراد في هذا الواقع الجديد وقدتهم على إبراز تمثلاتهم الحقيقية فيه.

لقد كان للتطبيقات التكنولوجية الجديدة ومختلف آلياتها دوراً في تشكيل واقع التفاعل بين الأفراد ولا سيما الشباب منهم، حيث باتت تشكل الفضاء التنفيسي لهم بعد الفضاء العمومي، حيث أصبحت لهذه التطبيقات سلطتها الرمزية على الشباب، بحيث ساهمت في رسم صورتهم الذاتية في كثير من الأحوال، فشكّلت هذه التطبيقات عبر مساحاتها الوعاء الحاوي لعلاقات الشباب التفاعلية وتواصلهم، كما كانت فضاءهم التعبيري الحر عن تمثلات الواقع المعيش بكل إيجابياته وسلبياته بكل القيم كنمط ممارسة يُكرس توليفة من الممارسات القيمية والوجدانية ضمن واقع الشباب الجزائري، عبر تطبيقات الميديا وخاصة الفيسبوك والذي كان واحداً من أهم التطبيقات التي التف حولها الشباب الجزائري؛ حيث عكس في كثير منه التمثلات الذهنية والصورية لمضامينهم التفاعلية والرمزية والتواصلية، ولا سيما بعد أن كان هذا الأخير الآلية الرئيسية للتواصل ونقل انشغالاتهم نظراً لجملة الميزات التي تُعزّز استخدامه مقارنة بوسائل وتطبيقات أخرى، كما كان الفيسبوك عاملاً في رسم حدود واقعهم وبأساليب عدة تمثّل من خلالها التنفيس كحاجة اجتماعية ونفسية لتجسيد هذا الواقع والتعبير عنه ضمن خطابات الحياة اليومية والمناسباتية للمجتمع الجزائري، فتشكّلت ضمن الفيسبوك مضامين خطابات ومنشورات ترصد في بنيتها الرمزية واقع الآخر وبقالب تعبير لفظي (خطابات الحياة اليومية)، وسرد للواقع اليومي وقالب صوري أيقوني

مقدمة

وذلك من خلال امتداد الصورة بتمظهرها الرقمي من خلال تصوريها لهذا الواقع و تشكيل امتداداته في سياق البنية الرمزية للحياة الاجتماعية الجزائرية بأبعادها المختلفة.

لقد أتاحت الميديا الجديدة أنماطا مختلفة للتخاطب وضمن قوالب ومضامين عدة وشكلت نقلا لمنظومة قيم لواقع فيه كثير من التصورات حول الآخر، وقد وُجد في كثير من هذه المحتويات واقعا رمزياً سلبياً يرسى في ترسيماته الكثير من الأذى للآخر، و لقد تمثل هذا خاصة بعد أن دخلت هذه التطبيقات حياة المجتمع الجزائري وكان لها التأثير والأثر الكبيرين ولا سيما من سوء الاستخدام وسوء الاستغلال لهذه التطبيقات، فنتج عنها احتواء العديد من مظاهر الاستلاب الرمزي ضد الآخر حيث حاصر هذا الاستلاب واقع المجتمع الجزائري، كما حاصر وعينا ووجد مشروعيتّه من خلال ترسيمات الحياة اليومية، ولا سيما بعد تغلغه من خلال فرض عديد المعاني والصّور والدلالات والشحنات والحمولات الرمزية المختلفة، ولقد تمثلت عديد الأنواع من الاستلاب وضمن حدود المجال الخطابي لعديد المنشورات من خلال تمظهرها في خطابات عنف والتي تحمل في أبعادها تجليات وترسيمات العنف الرمزي كمارسة تقوم على "سلطة تظال فرض دلالات على أنها شرعية أن توارى علاقات القوة التي هي منها مقام الأس لقوتها، إنها تزيد إلى علاقات القوة تلك قوتها المخصصة بها أي تحديدا قوتها الرمزية¹. ومظهر سلوكي في بيئة الشّباب وكواقع جديد في البيئة الرقمية تحت مسمى العنف الرمزي الافتراضي؛ والذي احتوى مضامينه الفيسبوك؛ أين أطرّ السياق الاتصالي والتفاعلي للأفراد مع الآخر، حيث كان آليّة جديدة لنشر مضامين ومعاني ودلالات عنف رمزي بقالب الكلمة الصريحة، والقالب الصوري، مما حمل تشكّل لمضامين حوت رأسمال رمزي تواصلية خصّ العلاقات بين الشّباب، وحوى خطابات عنيفة تحطّ من قيمة الآخر، وإن كانت في مضامينها لا تفصح عن هذا وإنما تتمركز سلطتها من خلال المعطى بقالب خفي يحمل في طبيّاته أبعاد عديد من الوظائف لهذه الخطابات وتلخص واقعا كبيرا لأهداف المهيمن أو المنتج لمثل هذه المضامين العنيفة رمزياً؛ والتي جعلت من الترفيه القالب الرئيس لها والذي تمرر من خلاله حمولات عنف رمزي خفي يتوارى حفاظا على قوته هادفاً إلى تحقيق ذلك التواطؤ والمشروعية في سياق المخاطبة اليومية أو الحياتية. وتعطينا قراءتنا اليوم الفيسبوك كآلية من آليات الخطاب التفاعلي الرمزي في الفضاء التواصلية للأفراد بأنه الفضاء الذي تمثلت له سلطة رمزية على غرار التطبيقات الأخرى؛ سلطة سيطرت على وعي الآخر لترسخ هيمنة وخضوع الآخر برصيد من الآليات والتي ساهمت في ظهوره كوعاء لتغلغل كل أشكال الحمولات الرمزية بما

¹. بيار بورديو، جان كلود باسرون: إعادة الإنتاج في سبيل نظرية عامة لنسق التعليم، تر: ماهر تريمش، المنظمة العربية للترجمة، توزيع مركز دراسات الوحدة العربية: بيروت، 2007، ص102.

مقدمة

فيها العنيفة من خلال بث تصوّرات لواقع الآخر ، تصورات نقلها الشّباب في الفضاء الرقمي، وذلك للتأكيد على هيمنته وإعادة إنتاج صور للواقع اليومي من خلال فرض دلالات ومعاني تُروّج لواقع الحياة الجزائريّة وحدود العلاقات بين الأفراد مما يشكّل مع الوقت هابيتوس وممارسة تجد لها مكانا في الممارسات الوجدانيّة للشباب وتعكس واقع لارتباط واحتواء الفضاء الرقّمي لظاهرة العنف الرّمزي والشّباب وذلك بفرض هيمنته في إطار مشروعيّة تجسد العنف كحالة طبيعيّة لاتخرج في ظاهرها عن كونها تنفيس في ظاهرها لكن في باطنها تؤسس لتمثّل عنف إشكالي يفضي بواقع يخفي معاني ودلالات تعكس حمولات وترسيمات رمزيّة ضد الآخر.

لقد شكّلت هيمنة الفضاء الرقّمي والبحث في الواقع الرّمزي العنيف اهتمام العديد من الباحثين العرب والغرب(حيث اتجه الاهتمام إلى البحث في العنف الرّمزي عبر الفيسبوك وتعددت المقاربات فيه، حيث تناولت الباحثة"عايدة حوشي"العنف الرّمزي من خلال مقارنة سيميولسانية واهتمت بقراءة مظاهر متعددة من صور العنف الرّمزي¹، كما اتّجه للبحث في موضوع العنف الرّمزي من خلال المقاربة الوصفية حيث رصدت لنا الباحثة "عائشة لصلج" قراءة لبعض صور العنف الرّمزي عبر الفيسبوك حيث تناولت الباحثة العنف الرّمزي عبر شبكات التّواصل الاجتماعي، وقدمت من خلالها صور عديدة وتجليّات عدة للعنف الرّمزي²، هذا وقد تمّ تناول العنف الرّمزي في بعده الافتراضي كعنف إشكالي متعدد الأوجه في داسة كل من" بن كيحل شهرزاد، بوشحاوي اسمهان" تجسيد العنف كممارسة افتراضيّة ومتنفس عبر الصّفات³، كما قد اتّجهت دراسات أخرى دراسة Raquel Recuero إلى التّركيز على الرّبط بين وسائل الإعلام الاجتماعي والعنف الرّمزي من خلال أن وسائل الإعلام الاجتماعيّة أعطت جوانب فاعليّة للعنف الرّمزي كما أنّها وفّرت مجالا رئيسيّاً لإعادة إنتاج جميع أنواع الخطابات وخاصة العنيفة⁴.. من جانب آخر تناول كل من"**Muji Anita Widjajanti, Wahyu Tri Damarsanti**:" العنف الرّمزي على مستوى اللّغة،حيث أن العنف الرّمزي هو شكل حقيقي من أشكال التّأثير على استخدام اللّغة

¹. عايدة حوشي: العنف في الخطاب عبر الفيسبوك مقارنة تواصلية سيميولسانية، مجلة الآداب، مجلد 29، عدد03، جامعة الملك سعود، الرياض، 2017، ص:107-138.

². عائشة لصلج: العنف الرّمزي عبر الشبكات الاجتماعيّة الافتراضيّة قراءة في بعض صور العنف الرّمزي، مجلة المعيار، مجلد 20، عدد39، جامعة الأمير عبر القادر، قسنطينة، الجزائر، 2015، ص:517-542

³. شهرزاد بن كيحل، بوشحاوي اسمهان:العنف على مواقع التواصل الاجتماعي الفيسبوك نموذجاً، مجلة الفكر المتوسطي، المجلد 10، العدد 01، 2021، ص:122-136.

⁴ Raquel Recuero: *Social Media and Symbolic, Social Media + Society, Catholic University of Pelotas, Brazil, April-June 2015, p: 1-3*

مقدمة

التي تنتهك الأخلاق، حيث يبدأ بالعنف الرمزي في شكل كلمات وجمل وفقرات وخطابات بمختلف أشكالها كثقافة للسلوك العنيف¹.

ولقد تعززت مثل هذه الاتجاهات البحثية خاصة بعد أن احتوى الفضاء الرقمي عديد الخطابات والمنشورات، ومع هذا الانتشار الكبير لها باتت واقعاً طبيعياً في حياة الأفراد، لكنه في واقعه يخفي في باطنه ترسيمات رمزية لا تقل خطورة عن واقع العنف في البيئة الواقعية، وإنما ذات تأثير كبير ولا سيما على المستوى النفسي كما أن هذا من شأنه أن يهدد المنظومة القيمية ويكسر القيم المفككة للمجتمعات واستقرارها ولا سيما مع غياب الآلية الضبطية الرقمية.

إن العنف الرمزي في حياة شبابنا الجزائري يعرض واقع الكثيرين ممن تعرضوا لهذا العنف، هذا الواقع الذي وجد حيزاً في حياة شبابنا، ولا سيما بعد ذلك الاندماج الكبير مع التطبيقات الجديدة والتي أعطتنا قراءة لاحتواء واقع العنف الرمزي كمظهر في حياة الشباب في التعامل مع الآخر، من جهة وامتداد هذه الممارسة ضمن حيز الفضاء الرقمي؛ والذي جعل العنف الرمزي مظهر تعدى حدود التواصل الواقعي إلى تواصل فيه كثير من الانكشافية بقولب عنف تجعل من عنف الكلمة وعنف الصورة حوامل لبث مضامين وترسيمات عنف رمزي في حياتنا وحياة الآخرين المحاصرين بهذه الحمولة.

يجعلنا هذا نتساءل عن العنف الرمزي في بعده التقليدي (اللغة، المدرسة، التلفزيون)، والوجه الجديد لتمثل العنف الرمزي في الفضاءات الرقمية للشباب هل هي علاقات تكامل أو امتداد؟

لقد تمثلت خطابات العنف الرمزي وهيمنتها ضمن نشر مضامين عنف رمزي في سياق الحياة الجزائرية ولعل المقاربة السيميولوجية التي اعتمدنا عليها كشفت لنا هذه الترسيمات الرمزية عبر صفحات الفيسبوك الجزائرية، وذلك من خلال وصف تجلّي بنية موضوعات العنف الرمزي وقولبه وحصر طبيعة مضامينه الظاهرة والكامنة بالإضافة إلى حصر لغة العنف الرمزي والأساليب المعتمدة في ذلك، وأيضاً الاقتراب من السياقات الاجتماعية لها، وكشف مظاهر سلطة العنف الرمزي وأبعاده المختلفة والتي سارت لإعطاء قراءة للعنف الرمزي للشباب الجزائري عبر الفضاءات الرقمية والتي تعكس تمثل العنف في حياة شبابنا الجزائري في حدود فضائهم التعبيري الفيسبوك؛ حيث تمظهر عنف اللغة وذلك من خلال أن اللفظ احتوى ترسيمات وعبارات عنف

¹ . Muji Anita Widjajanti, Wahyu Tri Damarsanti *The Symbolic Violence in Language*, International Journal of Research in Humanities and Social, Volume 4, Issue 10, 2017, P: 9-15

مقدمة

رمزي صريح للغة تلك اللغة المباشرة التي جعلت من الدال الافتراضي يحمل في بعده الرمزي عنفا وفي إطار قالب الترفيه، كما تمثل العنف الرمزي من خلال عنف الصورة (الصورة الرقمية)، وذلك من خلال أن الصورة حوت ترسيمات ودلالات ومعاني للعنف الخفي وبأسلوبه غير المباشر جعل من الدال الأيقوني مستتراً بسلطته الرمزية تحت قالب التنفيس من جهة ومن جهة ثانية التلميح وهذا ما جاء في تمثيلات مضامين المنشورات اليومية للشباب الجزائري.

إن الاقتراب دلاليًا من اشتغال رمز العنف وحصر دلالاته في الفضاء الرقمي يقدم قراءة للواقع المدرك للعنف الرمزي في حياة الشباب الجزائري؛ واقع ارتسم فيه العنف كممارسة تنوعت مضامينها سواء كانت في نسقيتها اللغوية أو الأيقونية، حيث تمثلت صور العنف في العنف الاجتماعي والذي يمس يوميات الجزائري؛ عنف تمثل بحمولته ضد الشعب الجزائري كشعب يعرضه العنف بصورة تقزيمية تحط من قيمته، عنف تخفى في قالب ترفيهي وبسط سلطته ليرسم تلك الصورة النمطية حول هذا الشعب، كما امتد العنف الرمزي في جانب آخر إلى حدود العلاقات الاجتماعية ولا سيما خص رابط الصداقة؛ أين نقل لنا الصورة التي يتمثل عليها الأصحاب؛ أين نقل لنا رؤية المرسل ونقل واقعهم بكثير من الدونية، وليس بعيدا عن هذا تعرضت المرأة وما أكثر ما تعرضت له من استلاب رمزي ناقلاً هذا العنف الرمزي تجاهها في ميادين حياتها المختلفة ومصوراً لها في طابع فيه كثير من التهكم والاستصغار لينقل لنا تمثل واقعها من خلال المرأة والزواج، المرأة والغضب، المرأة وعلاقاتها الاجتماعية... إنها دلالات لحمولة عنف رمزي ليس وليد اليوم تجاهها إنما هي ترسيمات تجد لها امتداد في فضاء الحياة الواقعية؛ والتي تمثلت لتعطينا واقع تمظهرت من خلاله صورة المرأة في إطار واقع صراعها والرجل، المرأة واحتواء فضاء تيك توك لها في بعده التكنولوجي، المرأة والجامعة في بعده الأكاديمي، كما تمثل العنف الرمزي في الموضوع الصحي ولا سيما ومع ما عاشه العالم وخاصة الجزائر من تفشي وانتشار لوباء كورونا، ليخصص الشباب الجزائري جزءاً كبيراً من مضامين هذا الواقع وتصويره بقوالب متعددة، فهناك مضامين تضمنت في محتواها عنف رمزي في قالب ترفيهي، كما أن هناك عنف رمزي تجاه واقع المواجهة ودرجة الوعي مما يؤسس حسب المرسل تغييب فكرة وجود الوعي أو مرتكزات الثقافة الصحية عندنا.

وضمن حدود الفضاء الإعلامي تمثل العنف الرمزي، وذلك من خلال نقل الحمولة الرمزية التي شنها الإعلام الغربي وبالتحديد الأوروبي ضد المسلمين وبالتحديد - ضد الأسرة المسلمة؛ أين تم نشر حمولة عنف في رمزية تحمل معاني تصب في قالب خطاب الكراهية للإسلام والمسلمين مصوراً الأسرة المسلمة بصفة الأسرة المحبة للتقتيل والدمار بدل الأسرة المسالمة. وليس بعيداً عن

مقدمة

مجال الإعلام ذو البعد العالمي، تعرّض الإعلام الخاص لحمولة عنف رمزي وبالتحديد تجاه قناة النهار، بحمولة رمزية تجاه عملها، وضمن شحنات عنف خصتها من خلال أنها قناة لنشر ثقافة الاستحمار وسط المجتمع الجزائري، حيث نقل هذا الواقع الشباب بكثير من السخرية معبرين عن طابع إعلامي وواقع فيه كثير من السلبية.

ثقافياً تمّ تناول العنف الرمزي ضمن التمثّلات الثقافية له، وبالتحديد مسألة الهوية، أين صور لنا حمولة رمزية تجاه الهوية العربية الممتلئة بجامعة الدول العربية عاكسا سلطة خفية ترتسم من خلال معاني الانعزال والاستقلال والابتعاد.

وضمن حدود التمثّلات السياسية تظهر العنف الرمزي ضمن ملامح العنف الرمزي البنيوي والذي يحمل دلالات التغيير والمواجهة والنهوض من جديد لتخطي واقع بكثير من السلبية والضبابية والتوتر، كما تمثّل العنف الرمزي في طابع العنف الدولي بكثير من التهريج والمزاح؛ أين صور العنف لنقل الواقع الدولي وبالتحديد تجاه الوضع في الجزائر من خلاله وصفه بأنه وضع غير آمن وغير مستقر، أما ضمن التمثّلات الدينية للعنف الرمزي تمظهرت الحمولة في مضمون المنشورات التي تستغل العاطفة الدينية لتبسّط ترسيماتها في لاوعي الأفراد، حيث تقودهم إلى مراض البدعة والخروج عن قيمنا الدينية السّمة والسقوط في مصيدة البدع والجهل.

إن كل هذه التمثّلات لمظاهر العنف الرمزي تحمل في بنيتها دلالات ظاهرة تفصح في كثير منها عن ألم اللّغة وسطوة الصّورة، وضمن دلالات كامنة تحمل معاني عنف رمزي إنساني اجتماعي ارتسمت سلطته بأساليب تحمل الكثير من الأذى للآخر؛ هذا الذي تواطأ معها وبات ينظر لتمثّل هذه الصّور والخطابات كوضع طبيعي في حياته، دلالات رمزية تحددت فيها سطوته الرمزية بتمثّله الخفي ناقلا معاني ودلالات استلاب رمزي ضد الشعب الجزائري، المرأة الجزائرية، الأم الجزائرية، الدولة الجزائرية ...

وضمن التمثّلات الرمزية اللغوية حوى العنف الرمزي لغة التّخاطب اليومي كوسيلة لتوصيل ترسيماته، حيث تمثّل بلغة الدّارجة كونها اللغة الأكثر تأثيراً، إلى جانب حضور اللغات الأخرى العربية الفصحى والأجنبية الفرنسية والإنجليزية، إلى جانب اللغة التي استحدثها الشباب الجزائري (العربي)، ولعلّ هذا التنوع يوحى بتنوع السياق الثقافي الحاوي لخطابات الشباب الجزائري إلى جانب هذا حمل دلالة رغبة هؤلاء الشباب في نقل حمولة العنف بكل اللغات على اعتبار أنهم يخاطبوا كل الفئات وكل المستويات، وهذا يتوافق إلى حد كبير والميزة التي حققها الفيسبوك من مخاطبة واحتواء كل الفئات.

مقدمة

إن لغة العنف الرمزي تمثلت في سياق التفاعل اليومي الجزائري والحياة الجزائرية، حيث أن الكثير من الصفحات حسب القائمين عليها - أدمن الصفحات - أنها تحاول رسم الواقع الجزائري، فهي إذن تمثلت للحياة الجزائرية والمناسباتية بأبعادها الاجتماعية، الصحية، التكنولوجية، الأكاديمية، الإعلامية، الثقافية، والسياسية والدينية وهذا ما يتماشى وتنوع السياق الخطابي لأبعاد العنف كظاهرة اجتماعية تعرف تداخل عديد الأبعاد.

وضمن حدود تمثلات العنف الرمزية بأبعادها المختلفة ارتسمت تلك السلطة الرمزية والتي تحددت أكثر شيء في ضوء المعطى الرمزي اللفظي في تمثل العنف حاملة لمقصديّة فيها كثير من التواطؤ وبكثير من الخضوع والقبول وقدمت لنا في جوانب كثيرة لتحمل في طياتها كيف ينظر الشباب للآخر، نظرة فيها كثير من الإيذاء، وسط آلية مررت ترسيمات عنف رمزي في سياق اشتغاله في حدود البيئة الجزائرية التفاعلية الرمزية.

وضمن الشيفرة الخاصة بالعنف الرمزي حضر العنف الرمزي من خلال رمزية الرمز إلى جانب حضور اللون ليحمل لنا أبعاداً تصف الواقع الخاص بالعنف الرمزي في طاقة تنوعت بين السلبية والإيجابية حملها اللون ضد الآخر، هذه الطاقة الرمزية التي حملت دلالات وصف الآخر أو حاله، كما أن اشتغال الرمز لنشر هذه الطاقة الرمزية جعل الرمز هو الوسيط الناقل لحمولة العنف الرمزي في طابع عرفى اعتباطي من خلال رمزية العنف عبر اللفظ أو عنف الكلمة، ورمزية العنف من خلال الرموز التي احتوتها الصورة بطابعها الظاهر، والذي تمثل في طياته مستوى ثان من تمثل العنف الخفي بمواراة عديد الدلالات القائمة على فرض معاني ومؤشرات عنف رمزي والتي استند العنف في إطارها إلى عديد الأساليب والتي توارت لممارسة وظيفتها في ضوء الهدف من العنف، وبما يتوافق والظرف الذي احتواه الواقع التفاعلي، أساليب لتعكس لنا بأن هناك تفكيك وتغييب للواقع الأخلاقي، بواقع يحاصر الآخر، وبلغة شباب فيها تجسيد للابتعاد عن القيمة من خلال كونها قائمة على فرض دلالات ومعاني تحمل في بنيتها تمثلات انزياح الشباب عن القيمة إلى معاني تنتظر للآخر بكثير من الدونية، التبخيس، الاستصغار، السخرية، التوبيخ، اللوم، العتاب، التجاهل، السب، الازدراء، التهمك، الإهانة، الاستكار، التهريج، القذف، التشهير الوعيد ...

ومع هذه الأساليب شكّل الفيسبوك الواقع الذي يجسد مظاهر التعامل مع الآخر من خلال نقل محاولات عنف رمزي للشباب الجزائري، هذا العنف الذي بسط نفوذه على مساحات الفضاء الرقمي، حيث قام على بث حمولة رمزية تقوم على فرض دلالات ومعاني وصور عنف رمزي في سياق الواقع التفاعلي للشباب الجزائري؛ الواقع اليومي الذي كشف عن سيرورة تشكل معاني عنف رمزي جعل من الترفيه قلبه، مما حمل تسريب وكشف لتجلي الحياة الجزائرية، لكن الشباب

مقدمة

الجزائري أراد أن يرسم هذا الواقع من خلال تجسيد رؤيته الذاتية والتي انعكست تأثيراتها في زرع وبسط تلك الصور النمطية عن واقعنا وعن واقع العديد من الأفراد فيه. والتي تبرز كواقع فيه تمثّل سلم قيم فيها إيذاء للآخر، والتي تجسد خللاً وظيفياً في سلم القيم الاجتماعية والبناء الثقافي للمجتمع الجزائري، إنّه عنف المواقع والذي في امتداده هو انعكاس للواقع الحقيقي للأفراد وللطابع الثقافي لهم والذي جعل من الفضاءات الجديدة المتنفّس الرئيس لتمرير حمولة العنف الرمزي، عبر مضامين عدة أعاد الشباب إنتاجها في واقعهم الجديد، والتي كان لنا اقتراب منها سيميولوجيا وحصر ترسيماتها عبر مضامين الفسيوك الجزائري وكشف تمثّلاتها اللغوية والبصرية، وضمن هذا كان احتواء لهذا الواقع من الناحية المورفولوجية من خلال المرتكزات التالية:

منهجياً: و ضمن تحديد الإطار المنهجي للدراسة؛ نعرض إشكالية موضوع دراستنا من خلال تحديد جملة المحاور الرئيسية، وكذا تحديد البنية التفكيكية لتساؤل دراستنا الرئيس، إلى جانب هذا نحدد عديد الأهداف، ومن جهة ثانية نقوم بحصر أهمية دراستنا العلمية والعملية.

وفي ضوء تحديد الجانب المفهومي والاصطلاحي كان لنا تحديد لأبرز المفاهيم المحددة لدراستنا لنعرض بعدها أهمّ الدراسات ذات الصلة بدراستنا، إلى جانب عرض معرفي وفكري لجملة المقاربات والتي استخلصنا من خلالها التوجه الفكري لموضوعنا محددين لها في قالب معرفي ونموذج شكلي يؤسّس لتمثّل موضوع دراستنا في ضوء الافتراضات الرئيسية لها والتي تتداخل وهدف موضوعنا.

من ناحية التّأطير المنهجي لطبيعة الدراسة ومنهجها وأدواتها نعرض تحديد لانتماء دراستنا ومنهجها وأبرز الأدوات المساعدة في حصر المعلومات حول موضوعنا، كما أنّنا نقترّب من وصف عينة دراستنا وكيفية تحديدها في ضوء تحديد المجتمع الأصلي.

نظرياً: ضمن البنية المعرفية لدراستنا وضمن حدودها قسمنا دراستنا إلى فصلين نعرضها في الآتي:

الفصل الأوّل: فيه اقتراب من التّمثّلات الرّمزيّة (الصّورية) للعنف الرّمزي للأفراد مستهدفين من خلاله معرفياً التركيز على الخريطة الرّمزيّة للتّمثّلات منطلقين من حصر مفاهيمي لها، إلى جانب حصر مظهر لها وهو تمثّلات الصّورة.

كما نقدم ضمن هذا الفصل نموذج من التّمثّلات وضمن حدود دراستنا التّمثّلات الرّمزيّة لخطابات العنف الرّمزي وبالتركيز على مستواه اللغوي والرمزي من خلال حصر واحد من أنماط

مقدمة

العنف، ألا وهو العنف الرمزي وبالتركيز على العنف الرمزي في حياة الشباب، كما نستهدف الاقتراب من العنف المعنوي وجانب من تظاهراته من خلال حدود العلاقة والتفاعل الرمزي بين العنف واللغة والرمز وحدود الالتقاء بين اللغة والرمز باعتبارهما آليتان من آليات العنف الرمزي إلى جانب حصر تجليات العنف في حدودهما.

وضمن الفصل الثاني نقدم إطاراً نظرياً لتمثيلات استخدامات مواقع التواصل الاجتماعي في العنف الرمزي باعتبارها الوعاء الحاوي لتمثل العنف محددين جوانب الاستخدام وصولاً لحصر تأثيراتها الرمزية الإيجابية والسلبية.

وضمن حيز تظاهر العنف الرمزي في بيئة المواقع نخصص جانباً نظرياً عن تمثّل العنف الرمزي عبر الفضاء الرقمي وذلك من خلال عرض قراءة حول مفهوم العنف الرمزي والشباب كواحد من المكونات الرئيسية له، إلى جانب حصر ثقافة العنف لديهم ومظاهره وأسباب لجوئهم له في بيئة المجتمع الجزائري.

وضمن ميديولوجيا العنف الرمزي نتطرق إلى تظاهر العنف الرمزي في الفضاء الرقمي وبالتركيز على الفضاء الافتراضي كوعاء حاوي لهذه الممارسة وصولاً إلى حصر تشكيلات العنف الرمزي عبر هذا الفضاء ومضامينه.

وحتى يكون لنا إعطاء قراءة للعنف الرمزي كمحتوى سيميولوجي خصصنا في مبحثنا الأخير حيزاً معرفياً في حدود المقاربة السيميولوجية باعتبارها فضاءنا التحليلي وبالتركيز على الواقع الجديد لها هو "سيميو الويب" أو مواقع التواصل الاجتماعي وذلك من خلال حصر مفهومها وأبعادها الجديدة في المضمون الرمزي ولاسيما من خلال سيميو الويب وتجلي الصورة الرقمية على الرغم من عدم وجود إجراءات تحليلية خاصة بها.

تطبيقياً: يتحدد الجانب التطبيقي ضمن حدود الفصل الثالث للموضوع في ضوء تطبيق المقاربة السيميولوجية لعينة من مضامين العنف الرمزي عبر الفيسبوك وبالتحديد عبر الصفحات الجزائرية، أين يتحدد تجلي العنف مابين نسقيته اللغوية والأيقونية ولننتقل من كلمة العنف إلى أيقنته لحصر تشكّل المعنى في خطابه وصوره في إطار مقاربة "رولان بارث" في تحليل الصورة والمقاربة السيميولوجية لسانية "باتريك شارودو" ليتم وصف هذه الخطابات ضمن مستواها التعييني ومستواها التضميني من خلال عرض تمثيلات العنف الرمزي وصفاً ودلالة.

مقدمة

في نهاية دراستنا نقدم حصراً لعدد النتائج الهامة في ضوء اقتربنا من الموضوع سيميولوجياً مع مناقشة لها في ضوء اشكاليتنا المطروحة وتساؤلاتها وأهدافها وكذا الأدبيات البحثية السابقة.

لنعرض في الأخير قائمة المصادر والمراجع المعتمد عليها في موضوعنا .

وعدد من الملاحق المشتملة على فهرس الأعلام - منشورات عنف رمزي ، مع عرض لأهم المصطلحات باللغتين الإنجليزية والعربية .

في الأخير إنَّ موضوعنا الموسوم:

"يؤسس لجهد علمي وإن كان في طياته شهد تمثل بعض الصعوبات، إلا أن هذا لم يمنعنا للبحث في هذا الموضوع والتعمق في مظاهره ولا سيما عبر تجلياته في البيئة الرقمية المتحورة وغير الثابتة أين يقود هذا دراستنا إلى البحث في واقع جديد ضمن الدراسات الكيفية بعدما اتجهت عديد الدراسات للشق الكمي ومن زوايا أخرى غير الاتصال، مما يقود هذا دراستنا لكي تكون منطلقاً معرفياً ضمن الفضاء الرمزي لتفاعلات الأفراد وضمن ميديولوجيا العنف في البيئة الرقمية؛ أين قد تتضح معها بعض أوجه النقد والتي من وسعها تقويم إطارنا البحثي للسير في إطار خطوات البحث العلمي والنهج الصحيح لمنطقه ولا سيما في حدود الدراسات الكيفية التي تقوم على سيرورة الفهم والدراسات السيميولوجية والتي تقوم على تفكيك الرمز".

فدراستنا هذه حاولت فهم ظاهرة العنف الرمزي في البيئة الرقمية والتي نأمل من خلالها أننا استطعنا حصر هذه التمثلات في ضوء أطر المنهج السليم لمنطق البحث العلمي وما تتطلبه أفاقه ولا سيما في الحقل الاتصالي منه.

الإطار المنهجي

للدراسة

1. تحديد إشكالية الدراسة:

يعتبر العنف ظاهرة إنسانية ارتبطت بالبشرية منذ القدم، ولقد كان العنف المادي سمةً ومظهراً بارزاً للعنف وواحداً من مظاهر التفاعل بين الأفراد، لكن مع متغيرات الحياة بات العنف يتمظهر بمظاهر عدّة مثل ذلك العنف الرمزي؛ والذي يتخذ من الرموز الأداة الرئيسة له في ترسيخ أهدافه وافتراضاته القيمية.

إنّ المجتمعات باتت لا تغيب عنها هذه الظاهرة (العنف الرمزي)؛ مما جعلها مألوفة عند العديد من الأفراد، وإنّ خضوع هؤلاء الأفراد ببرز شرعيته، ويبرز مفهوم السيطرة والهيمنة بواسطة حضور آليات يمارس من خلالها الأفراد هذا السلوك إذ تزيد سلطتهم بزيادة قوّة الرموز التي يعتمدونها. وما يميّز العنف الرمزي هو قوّة تخفيّه، حيث أن الخاضعين له يعترفون بشرعيته في ظلّ ترسيخ هذه السلطة المعنوية، ترسيخ أفكار ومعتقدات فكر المسيطر بما يميّزه بالاستمرارية والتجدّد في كل لحظة لترسيخ قيم قد تحمل أبعاداً اجتماعية أو دينية، أو ثقافية، أو إيدولوجية أو سياسية. حسب أهداف القائم على هذا العنف.

وتعتبر الوسائل الإعلامية واحدة من آليات تجلّي العنف من خلال عرضها لجملة من المضامين المكرّسة لمبدأ السلطة غير المرئية والتي تتجسد في أحيان كثيرة بتسترها في القالب المرئي. ومع التحوّلات التي يشهدها واقعا الحالي ولا سيما مع الجانب التكنولوجي عرف العنف الرمزي انتشاراً كبيراً عبر الفضاء الرقمي، حيث ساهمت في جزء منه مساحات الحرية؛ حيث عبر الشباب بكل حرية عن الضغوطات اليومية التي يعاني منها، والصراعات والأفكار والتي تتجسد في وعيه من خلال منشورات قد تجمع بين الأسلوب الرمزي اللفظي أو غير اللفظي أو كلاهما معاً.

وتعدّ مواقع التواصل الاجتماعي واحدةً من فضاءات البيئة الافتراضية، وهي واحدة من الآليات التي أوجدها الشباب كمتنفس لممارسة العنف بمظاهره المختلفة ولا سيما الفيسبوك لاحتواء مضامين العنف الرمزي من خلال خطابات وصور ومنشورات وعبر صفحات عدّة لتعكس سلطة قد يخفيها هؤلاء الشباب المستخدم من خلال دلالات عدة تحوي جملة من المنظومات الرمزية والتي تحتاج لتحليل هذه الظاهرة من خلال كشف تجلياتها في الواقع في شكل بناء رمزي يحتاج لفك شيفرته لاستجلاء المنطق الرمزي لتمثّل الظاهرة عند الشباب. "ولقد كشف تقرير 2019 بتونس والذي خصّ محتواه حول ظاهرة العنف أن وسائل التواصل الاجتماعي تعتبر من أكثر الوسائل التي يتجلّى من خلالها العنف، حيث ينقسم العنف الرمزي فيها إلى عنف لفظي وعنّف الصورة بالدرجة الأولى ويتجلّى اللفظي فيها من خلال التّوينات والمنشورات التي تحمل دلالات مختلفة، لكنها تمثّل توجهات فردية أو جماعية في قراءة قضايا مجتمعية مختلفة أو ضمن حوار

الإطار المنهجي للدراسة

مجتمعي... حيث تنتشر العديد من الصّفات ودون وعي عميق لآثار فعلها الكثير من الإشاعات والآراء؛ والتي قد تسبّب التّيه وتحفّز على ممارسة العنف الرّمزي المتبادل بين المتلقين، وهو عنف أشدّ وطأة لسرعة وسهولة انتشاره وتداوله وتناقل عدواه وهو من شأنه الانحراف بالرأي العام وتأويل القضايا الاجتماعيّة.. على غير محورها ومعناها¹. وضمن هذا عرفت بيئة مواقع التّواصل الاجتماعي انتشار مظاهر ومضامين عنف رّمزي، مما يقودنا للبحث فيه، والكشف عن طبيعة هذه الممارسة عند الشّباب في الجزائر، ولا سيما بعد أن أصبحت المنشورات تعرض جوانب عديدة من صور العنف عبر مساحات الفيسبوك من قبل الشّباب الجزائري ودون وعي لنا بما تنتشره من مضامين قد تحاكي العديد من الفئات المختلفة أو عديد القضايا الاجتماعيّة.

إنّ الشّباب عبر مساحات الفيسبوك يختار لغة تحوي مضامين العنف الرّمزي، تتجسد في خطابات كثيرة عبر الفيسبوك كموقع من مواقع التّواصل الاجتماعي والذي اختاره الشّباب لتفريغ شحنات العنف ومن خلال هويّات افتراضيّة عدة لتمارس الذات الفاعلة العنف والذي قد تتستر من خلاله هذه السّلطة الخفيّة لتعرض الرّأسمال الرّمزي للشّباب في البيئة التّقنيّة الافتراضيّة لديهم.

إنّ العنف الرّمزي عرف تحولاً في الممارسة ضمن حيز البيئة الجديدة؛ هذه البيئة التي كرّست مساحات لخطابات تحمل بعداً رمزيّاً انبثق عن المنظومة القيمية للشّباب، ليجسد لنا جملة التّفاعلات وسلوكيات تكرر عنفاً رمزيّاً افتراضياً عبر مساحات الفيسبوك، هذه الحمولة الرّمزيّة قد تعكس هيمنة الشّباب الفاعل في اتّخاذ الفيسبوك الآليّة الجديدة له في البيئة الرّقمية، هو عنف قد يحمل تمثّلات مختلفة تختلف والسّياق التّقافي الذي أنتجت فيه من خلال العمل على ترسيخ دلالات ذات نفوذ في صيرورته ينتشر وينفذ إلى منظومة الآخر الخاضع بدون وعي له.

وضمن الفضاء الرّقمي تتجلى هذه الممارسة الوجدانيّة والأخلاقيّة والقيميّة والتي جعلت من منشورات الفيسبوك وسيلتها من خلال غرس قيم عنف، ولقد قام الشّباب بنشر عديد الخطابات والتي تجسّد محتواها في معطى رمزي معنوي قد يحاكي أبعاداً عدة هي جزء من تفاعلات الشّباب في واقعه اليومي، كما أنّها قد تحاكي تمثّلات عدّة مجملّة من خلال الفضاء التّعبيري للشّباب الفاعل مختزلاً إيّاها في صفحات افتراضية تحمل حمولات رمزيّة لبيئة الانتماء.

ولقد اشتملت عديد الصّفات الفيسبوكيّة الجزائريّة مضامين عنف رمزي ببعديه اللفظي وغير اللفظي الصّوري من خلال خطابات لفظية وصورية معبرة عن عديد المواضيع، والتي في

¹. أنظر سيف الغابري وآخرون: ظاهرة العنف في تونس التّقرير السنوي 2019، المنتدى التونسي للحقوق الاقتصاديّة والاجتماعيّة، المرصد الاجتماعيّ التونسي، ص:35.

الإطار المنهجي للدراسة

سياقها هذا قد تُظهر العنف الرمزي بتمثلات عدّة له، تمثّلات قد تنعكس في تمظهرات الطّابع التّفاعلي اليومي وضمن مضامين تعكس في طياتها حمولات رمزيّة عنيفة تحمل الإيذاء للأخر، في منشورات حملها القائمين عليها عديد الأبعاد ومختلف الأساليب، قد يكون لها تجلّيات عدة ضمن واقعها الاجتماعي التّأويلي.

إنّ فهمنا لهذه التّمثّلات أو استنتاج المدرك الذّهني لها أساسه فهم تجلّيات هذا الواقع، كما هو فهم لسلوك الشّبّاب الجزائري من خلال الوقوف على دلالة هذه الخطابات الرمزيّة -المضامين- وتحليلها وطرح معناها الظّاهر وكشف معناها الباطن والذي قد يحمل لغة رمزيّة خفيّة -عنف اللّغة- ذات بعد دلالي يختلف والسيّاق الذي أنتجت فيه. ويعتبر الحقل السّيميولوجي مجالاً لإبراز دلالات والمعاني الظّاهرة والخفيّة للصور واستجلاء القيم الضمنيّة التي تساعد على فهم الظواهر، فعلم العلامات أو السّيميولوجيا يعتمد الوصف، وبالتالي هو المقاربة التي تُقرب الباحث من معرفة تجلّيات الوحدات الرمزيّة للظاهرة المدروسة -العنف الرمزي- والكشف عن تجلّياته. من هنا يتحدّد لنا تساؤلنا الرّئيس: كيف تظهر تمثّلات مضامين العنف الرمزي للشّبّاب الجزائري عبر الفضاء الرّقمي لصفحات الفيسبوك الجزائريّة؟

وبنفكيك بنية تساؤلنا الرّئيس تبرز لنا جملة من التّساؤلات الفرعيّة؛ والتي يمكن ذكرها فيما يلي:

- ما المواضيع التي اشتملها العنف الرمزي عبر صفحات الفيسبوك الجزائريّة، وكيف تتحدّد مستويات بنية القالب الذي صيغت فيه؟
- كيف تتمثّل الدلالات الرمزيّة الظاهرة والدلالات الرمزيّة الكامنة لصور العنف الرمزي عبر صفحات الفيسبوك الجزائريّة؟
- ما اللّغة التي اشتملت عليها خطابات العنف الرمزي عبر صفحات الفيسبوك الجزائريّة؟
- ماهي سياقات وأبعاد تجلّي العنف عبر الفضاء التّعبيري الرّقمي للفيسبوك الجزائري؟
- كيف تتجلّى السّلطة الرمزيّة للعنف عبر صفحات الفيسبوك الجزائريّة؟
- ما أبعاد توظيف اشتغال الرّمز والألوان عبر خطابات العنف الرمزي عبر صفحات الفيسبوك الجزائري؟
- ما الأساليب التي احتوتها خطابات العُنف الرّمزي في فضاء صفحات الفيسبوك الجزائريّة؟
- كيف نستشف حدود العلاقة بين العنف الرّمزي الافتراضي والعنف الرّمزي في البيئة الواقعيّة، امتداد أو اختلاف؟

2. أسباب اختيار الموضوع:

لكل دراسة جملة من الأسباب دفعت إليها، وهذه الأسباب قد تتعلق بالباحث، كما أنّها تخرج عن الإطار الذاتي له، ونحن أسباب اختيارنا لهذا الموضوع سارت على النحو التالي:

أ. الأسباب الموضوعية:

- اعتبار ظاهرة العنف الرّمزي عبر الفضاء الرّقمي من المواضيع الهامة ولا سيما مع الاستخدام المتزايد لمواقع التواصل الاجتماعي الظاهرة الفيسبوك.
- ارتباطها بفئة مهمة في المجتمع -الشباب- والذي اتّجه بكثرة في الآونة الأخيرة ومع انتشار مواقع التواصل الاجتماعي إلى استخدام صفحات الفيسبوك كفضاء تعبيرية لتجسيد العنف بمضامينه المختلفة مما أدّى إلى انتشاره المتسارع وانكشافيته، وعبر التعبير عن انشغالات الشباب بصور عدة أبرزها العنف في سياق تفاعلاته اليومية.
- دراسة العنف الرّمزي عبر الفضاء الاتّصالي الرّقمي يعتبر مجالاً لتطبيق معايير البحث العلمي في البيئة الرّقمية ومقاربة لمعرفة الظاهرة وأبعادها رقمياً.

ب. الأسباب الذاتية:

- إنّ البحث في هذا الموضوع يعطيه ديناميكية، ولا سيما مع المتغيرات العديدة للظاهرة مما أعطى للباحث الرغبة في تفصيلها على المستوى الرّقمي؛ وذلك من خلال التقائه وتخصصات عديدة تفتح المجال أمام الباحث للاقتراب من الظاهرة وتتبعها والتي لاحظنا أنّها مظهر من مظاهر يوميات الشباب الجزائري؛ أي مظهراً من مظاهر الواقع المعيش.
- الرغبة في التغيير في منحنى البحث والعمل عليه كمقترح للدخول للظاهرة وتحليلها من المنظور الاتّصالي والإعلامي وقراءتها كفيلاً، بعد ما انحصر العنف على القراءة الكميّة وعلى دراسات شملت مجالات: التربية، وسائل الإعلام، واليوم نحاول الاقتراب منها بقراءة تحليلية على المستوى الاتّصالي الرّقمي ولا سيما تجليها عبر مواقع التواصل الاجتماعي.
- موضوع العنف الرّمزي يتميز بحيويته التي أضفت عليه بعداً رمزياً وموضوعاً من المواضيع الحديثة على مستوى البحث العلمي، فيها مما يجعل الباحث في بحث مستمر عن متغيراته والأبعاد الجديدة له، لا سيما وأن هذه الظاهرة تواكب التطورات المستحدثة واليوم مع العنف في الفضاء الرّقمي(العنف الافتراضي واستخدامات مواقع التواصل الاجتماعي في نشر حملته).

3. أهداف الدراسة:

حتى نصل إلى الإجابة على تساؤلات دراستنا فإننا نسعى إلى تحقيق جملة من الأهداف يتقدمها هدفنا الرئيس من خلال حصر تمثّلات العنف الرّمزي عبر صفحات الفيسبوك الجزائرية، وفي ضوء هذا نتحدد لنا جملة من الأهداف الثانويّة والمحددة فيما يلي:

- الوقوف على الظاهرة عبر الفضاء الرّقمي واستجلاء كينونتها.
- معرفة أبرز موضوعات العنف الرّمزي ومستوياتها.
- معرفة طبيعة مضامين العنف الرّمزي بدلالاته الظاهرة والكامنة عبر صفحات الفيسبوك الجزائرية.
- معرفة لغة خطابات العنف الرّمزي عبر صفحات الفيسبوك الجزائرية.
- حصر الأساليب المستخدمة في العنف الرّمزي.
- الاقتراب من السياقات الاجتماعيّة الحاوية له.
- استجلاء مظاهر السّلطة الرّمزيّة لخطابات العنف عبر صفحات الفضاء الرّقمي.
- الوصول إلى أبعاد العنف الرّمزي في البيئة الرّقميّة.
- استجلاء علاقة العنف الرّمزي الافتراضي بالعنف الواقعي ومعرفة حدود هذه العلاقة.

4. أهمية الدراسة:

أ. الأهمية النظرية:

تأتي أهمية هذه الدراسة التي تسعى إلى قراءة تمثّلات العنف الرّمزي إلى ارتباطها بظاهرة العنف وبالتحديد في تمظهره الرّمزي؛ والذي يعرف تداخل العديد من المتغيرات المختلفة، واليوم واقعنا يشهد تحولاً في ممارسته عبر بيئة رقمية تعزز فيها انتشاره وبطريقة متسارعة جعلت من العنف متغيراً تكنولوجياً بمعنى الكلمة، يتحدد في إطار البعد الاتصالي من خلال قراءة تمثّله عبر الوسائط الجديدة والتي احتوته، في حين ركزت دراسات أخرى على الجانب الاجتماعي ببعده التربوي، أو النفسي لدى الشباب، فمن خلال تحليل الظاهرة والاقتراب من أبعادها، وآلياتها، والاقتراب من مفهوم العنف الرّمزي وحدود ممارساته عبر الفضاء الرّقمي سيعطينا قراءة لهذا التّحول وكشف تجلياته في البيئة الجديدة.

إنّ الاقتراب النظري من ظاهرة العنف الرّمزي عبر الفيسبوك من شأنه أن يشكل لنا جانبا معرفياً لقراءة واقعه، وحصر جانبه المفهومي في البيئة الرّقمية ، إلى جانب معرفة أبرز

الإطار المنهجي للدراسة

الخصائص التي يتميز بها العنف الرمزي ، ومقارنتها بخصوصية العنف الرمزي عبر البيئة الواقعية، ومن ذلك كشف أطر التحول وكشف مظاهره.

ب. الأهمية التطبيقية:

والتي تتحدد من خلال أن موضوع دراستنا هو مقارنة للبحث في تمثيلات العنف الرمزي وحصر كيفية توظيف الرمز ضمن مستويات لغة العنف، كما أن كشف الدلالات الرمزية للعنف على المستوى الظاهر والباطن إنما هو اتجاه جديد فيه تطبيق للمقاربة السيميولوجية ضمن فضاء الويب والوصول لحصر تجليات العنف الافتراضي ومدى امتداده للواقعي وكشف جوانبه نتيجة انتشاره المتسارع وتوسّعه ولا سيما أن العنف الرمزي ذو أبعاد نفسية مما يسير بنا لحصر القواعد الضرورية لمواجهة وضبطه في البيئة الرقمية.

إنّ الاقتراب من ظاهرة العنف الرمزي على مستوى القراءة التطبيقية يمكننا من الكشف الدلالي للرمز الدال على العنف والسياقات التأويلية له، والتي فيها اقتراب من البنى العميقة لتمثّل الرموز الدالة على العنف من خلال كشف تمثلاتها الاجتماعية والثقافية، وبالتالي هي مقارنة لتجلي حياة العلامة الدالة على العنف في الواقع الجزائري للشباب ومعرفة خصوصيتها .

5. الدراسات السابقة:

إنّ من بين الصفات التي تميّز البحث العلمي هو صفة التراكمية، فالبحث العلمي فيه استمرارية وتواصل، مما يجعل الباحثين على معرفة بكل جديد بخصوص الدراسات وأيضاً جملة النتائج التي توصلّ لها الباحثين، وفي هذا الصدد على الباحث القيام بالاطّلاع عليها؛ أي قراءة إجراءاتها وأطرها المنهجية والفكرية، ونحن في دراستنا هذه المتعلقة بالبحث في تمثيلات العنف الرمزي كُنّا قد اطّلعنا على عديد الدراسات، والتي يظهر من خلالها أنّ مفهوم العنف الرمزي حظي بالاهتمام والبحث وإن كانت زوايا الدراسة والمجالات تختلف، إلا أنّ مفهوم العنف الرمزي وإن عرفته أدبيات البحث العلمي في مجالات أخرى احتل حيزاً بحثياً هاماً ضمن الأبحاث الحديثة، حيث أنّها حاولت تناولته بمظاهر عدّة، حتى أن الباحثين لم يصلوا إلى اتفاق لتحديد مفهومه، فهو مفهوم يتحوّر والبيئة والمجال الذي يخوض فيه، لقد رأينا أنّ البحث في هذا المفهوم حظي باهتمام على المستوى الوطني، والعربي، وحتى الأجنبي، حيث أنّه في بدايته تركّز على البحث في الجانب السوسيولوجي والذي يعتبر الحاضن الأول له وخاصة مع أطروحات المفكّر الفرنسي بيير بورديو، كما كانت له اتجاهات في مجال الإعلام، لكن اليوم مع التطورات البحثية والتي تشهد العلم والانفتاح على بعضها في شتى التخصصات وحدث ذلك التقاطع الابستمولوجي بينها نجد أنّ هذا

الإطار المنهجي للدراسة

المفهوم احتضنه الحقل الاتصالي وبتوجهات جديدة في البحث فيه، وبرؤى تحليلية مختلفة، وبتنا نتحدث عن العنف الرمزي والاتصال، والعنف الرمزي عبر وسائط الاتصال، العنف الرمزي عبر الفيسبوك... ويعدُّ هذا التوجه منطلقاً رئيسياً في دراستنا يجعلنا نقوم بدراسة علمية استطلاعية لهذه الدراسات وقراءة بنائها المنهجي والمعرفي وحصر أهم نتائجها، فهي بمثابة الدليل العلمي في الفهم الأكثر لموضوعنا وإن كانت طبيعة الدراسة ومنهجها وأدواتها تختلف، وفيما يلي عرض لأهم الدراسات السابقة؛ والتي تمثلت في عديد المقالات الأكاديمية في الجزائر وعبر الوطن العربي، والغربي، حيث ركزنا على ما يقرب من دراستنا أكثر شيء وقد تم ترتيبها بحسب اقترابها من موضوعنا. كما تم حصر جملة من الرسائل العلمية عبر الوطن تطرقت إلى مفهوم العنف الرمزي ولكن من زاوية نفسية واجتماعية، هذا يقودنا إلى أن تكون دراستنا إضافة وطرحاً علمياً لموضوع العنف الرمزي في حقل الإعلام والاتصال، ولا سيما في البيئة الجديدة وبالمقاربة السيميولوجية.

5-1- الدراسات العربية:

أ. المقالات الأكاديمية:

- دراسة موسومة: "بالعنف عبر الفيسبوك مقارنة تواصلية سيميو لسانية، للباحثة عابدة حوشي"¹، المنشورة في مجلة الآداب، مجلد 29، عدد 03، جامعة الملك سعود -الرياض، عام 1838 هـ، 2017م.

هدفت دراسة الباحثة تسليط الضوء على ما يشكّله العنف عبر صفحات الفيسبوك من تهديد اجتماعي جنسي وسياسي على لغة الخطاب من خلال الاقتراب من ذلك على المستوى التعييني، وللوصول إلى هذا استعانت الباحثة بمقاربة تواصلية سيميو لسانية قدّمت من خلالها قراءة سيميولوجية للعديد من الخطابات اللغوية وغير اللغوية عبر صفحات الفيسبوك الجزائرية، كما اعتمدت الباحثة على منهج تحليل الخطاب لتحليل شيفرات والسُنن التشكيلية لعديد الصور الحاوية للعنف بمستواه اللفظي وغير اللفظي، ولقد خلصت الباحثة إلى العديد من النتائج والتي حصرنا أهمها بعد اطلاعنا على هذه الدراسة في ما يلي:

- ✓ الاتصال هو كفيات إجرائية ذات مستلزمات لغوية وغير لغوية يبني أساسا على دوري المرسل والمرسل إليه سواء تعلق الأمر بالجوانب اللغوية أو بغيرها لأجل ذلك لم تكن نظرية الاتصال أقل إشكالية من المصطلح نفسه الذي لما تزواج والعنف أنتج لغة عنيفة.

¹. عابدة حوشي: مرجع سبق ذكره، ص: 107-138.

الإطار المنهجي للدراسة

✓ وكاستنتاج عام توصلت له الباحثة إلى أنّ عنف اللغة ما عاد يقبع في مكانه بل أضحي عبر الرقمي عنفاً مضاعفاً يحويه حاسوب مفتوح على حواسيب العالم أجمع.

يظهر من خلال هذا أنّ دراسة الباحثة اتّجهت في الاتجاه الكيفي في قراءة ظاهرة العنف الرّمزي على مستوى صفحات الفيسبوك، والذي يمثّل اتجاه دراستنا، كما أنّ هذه الدراسة كانت لنا مرتكز لقراءة البناء المعرفي لدراستنا وخاصة على المستوى التّطبيقي، حيث اقتربنا من عينة الدراسة وبناء مرتكزات القراءة السّيميو لسانية لها، غير أنه ما يلاحظ على الدراسة أنّها وظفت منهج تحليل الخطاب وركّزت أكثر شيء على الجانب اللساني وتحديد المفاهيم التّعينيّة في خطاب العنف بالنسبة لرصد إشكاليّة الدراسة، لكن ما يلاحظ على هذه الدراسة أنّها منطلق رئيس لتفسير العنف الرّمزي بأبعاده المختلفة، وإنّ هذا التّحليل المعمق هو مقارنة سيميولسانية لكشف تجلّيات العنف الرّمزي على المستوى اللفظي وغير اللفظي وهو ما يمثّل طبيعة عينة دراستنا المقصودة بالدراسة.

• الدراسة الموسومة "بالعنف الرّمزي عبر الشبكات الاجتماعية الافتراضية قراءة في بعض صور العنف الرّمزي عبر الفيسبوك للباحثة عائشة لصلح"¹، نشرت هذه الدراسة في مجلة المعيار، مجلد 20، عدد 39، جامعة الأمير عبد القادر بقسنطينة - الجزائر - عام 2015.

لقد تناولت الباحثة من خلال دراستها إشكاليّة البحث في تجلّيات العنف من خلال استخدام الشّباب الجزائري للشبكة الاجتماعية الفيسبوك، حيث طرحت عديد التّساؤلات يمكننا اعتبارها جملة الأهداف التي تسعى لتحقيقها، والتي تتحدّد في البحث في مفهوم العنف والعنف الرّمزي، مستويات العنف الرّمزي، علاقة العنف بوسائل الإعلام.. وللوصول إلى الإجابة على تساؤلات دراستها اتّخذت من أسلوب الوصف منطلقها في حصر مضامين صور عنف رمزي عبر شبكة الفيسبوك في الجزائر، على الرّغم من أنّها لم تصرّح في دراستها هذه على المنهج والأدوات. وبعد قراءة وصفيّة لهذه الصّور والمتعددة المظاهر خلصت الباحثة إلى جملة من النتائج نذكر أهمّها:

✓ أنّ هذا الشّكل من العنف يتخفي وراء الدلالات والرّموز والمعاني ويتجلى في الممارسات التّقافيّة والتربويّة السائدة في حياتنا الاجتماعيّة.

✓ يتميّز العنف الرّمزي عبر الفضاء الافتراضي، مثله مثل العنف الرّمزي في الواقع بالتخفي والانسحاب في العقل، دون أن يشعر الضّحية بهذه القوة التي تجعله يخضع لها، حيث تبرمجه بصورة لا واعية، وتستقرّ في عقله الباطني، على أنّها ممارسات طبيعيّة ومنطقيّة.

¹. عائشة لصلح: مرجع سبق ذكره، ص: 517-542.

الإطار المنهجي للدراسة

✓ خصوصية الوسيط الاتصالي الجديد - الشبكات الاجتماعية - خلقت أشكالاً جديدة من العنف في هذا الفضاء الحر. باعتبارها فضاءات حرة للتعبير والاتصال، فشبكة الفيسبوك سمحت للفرد بالانعتاق من القيود الفيزيائية التي ترسم إلى حد بعيد وجود المرء وآراءه مما فتح مجالات واسعة لحرية التعبير من خلالها وبالتالي يمكن أن تكون فضاء رحباً للعنف والعنف المضاد.

ما يميّز دراسة الباحثة "عائشة لصلح" هو أنّها الدراسة الأم في بداية بحثنا عن هذا المفهوم وتتبعه ضمن الأدبيات البحثية، فهي قريبة من مجالنا البحثي الممثل في حقل الاتصال وتجلي ظاهرة العنف فيه بمستواها الرمزي اللغوي، هي دراسة وصفية اتخذت من أسلوب الوصف قاعدتها الرئيسية في الاقتراب من مفهوم العنف والعنف الرمزي وتجلياته عبر الفيسبوك، وطبيعة الدراسة تشبه طبيعة دراستنا غير أنّ الاختلاف يكمن في أسلوب وأداة التحليل، فالباحثة عائشة لصلح اعتمدت أسلوب التحليل من خلال عرض وصفي لصور العنف الرمزي في حين أنّ دراستنا مقاربتها سيميولوجية تركز على التحليل وفق المستويين التعييني والتضميني في كشف خطاظة العنف الرمزية، لكن ما يميز هذه الدراسة -دراسة الباحثة لصلح- أنّها كانت مقتربا نظرياً ووصفياً في التحكم في مفهوم العنف والاقتراب منه، كما أنّها كانت المنطلق الأساس في بناء إشكالية دراستنا والمحددة بتمثلات العنف وهو ما يسير في نفس اتجاه إشكالية الباحثة، ما يمكننا قوله هو أنه وإن كانت دراسة الباحثة ليست بعمق دراستنا في تطور مستوى التحليل (وصفي دلالي)، إلا أننا نقول أنّ دراستنا بدأت من حيث انتهت الباحثة عائشة لصلح، أين نسير هنا إلى تكامل الباحثين وهو ما يحقق تراكمية البحث العلمي.

- الدراسة الموسومة بالعنف على مواقع التواصل الاجتماعي الفيسبوك نموذجاً، لكل من الباحثة، بن كحل شهرزاد، بوشياوي اسمهان¹، هو مقال نشر في مجلة الفكر المتوسطي، مجلد 10، عدد 01، عام 2021.

لقد تقصّت الباحثتان أسباب ودوافع ومبررات العنف البشري عبر مواقع التواصل الاجتماعي على شبكة الانترنت من خلال البحث عن محتوى هذا الشكل من العنف، كما هدفت الدراسة للتعرف فيما إذا كان العنف الممارس عبر مواقع التواصل الاجتماعي هو نفسه العنف في المجتمع الحقيقي، كما بحثت الدراسة في آثار هذا الشكل من العنف على ممارسيه وعلى المحيط الاجتماعي.

¹. شهرزاد بن كحل، اسمهان بوشياوي: مرجع سبق ذكره، ص: 122-136.

الإطار المنهجي للدراسة

تدخل دراسة الباحثان ضمن الدراسات الوصفية واستعانت الباحثان بمنهج إثنوغرافيا السيبر (syber) حيث تناولت الباحثان بالدراسة صفحة (Mananauk) وهي من الصفحات الجزائرية ذات الطابع العنيف.

وعن نتائج الدراسة توصلت الباحثان إلى جملة من النتائج نلخص أهمها فيما يلي:

✓ العنف الافتراضي هو عنف إشكالي متعدّد الأوجه قد لا ترقى فيه أشكال العنف التعبيري الرمزي إلى درجة القذف، والإساءة التي يعاقب عليها القانون، لكن كثيرا منها لا يرقى إلى ذلك.

✓ يجد العنف متنفسًا له على هذه الصفحات على أساس أنها تعبير وسلوك وممارسة افتراضية لا ترقى إلى العنف المادي الذي قد يمس بالآخر معنويًا أو ماديًا .. فالممارس للعنف عبر هذه المواقع يفلت من الرقابة والضوابط الاجتماعية مما يسمح له بالتنفيس عن دواخله بطريقة سهلة ودون خشية من المتابعة.

ما يميز هذه الدراسة أنها اتّجهت في المنحى الذي اتّجهت فيه دراستنا، لكنها ركّزت أكثر شيء على العنف بمفهومه الإلكتروني واتّخذت من موقع الفيسبوك نموذج، في حين دراستنا تركّزت حول العنف الرمزي ببعديه اللفظي والأيقوني على مستوى فضاء الفيسبوك الجزائري.

منهجياً: تحدّدت زاوية الدراسة في المنهج الإثنوغرافي وطبّق على صفحة فيسبوك ذات طابع عنيف لحصر تصنيف لهذه الممارسات ضمن مجالات محددة من خلال التعرف على دوافعها وميولات ممارستها.

ما يؤخذ على هذه أنها استطاعت أن تكون إطاراً معرفياً لموضوع دراستنا ولا سيما من خلال حصر التصنيفات المختلفة للعنف والتي كانت منطلقاً لنا في الاقتراب من كشف تمثّلاته على الفيسبوك، وضمن حدود الحيّز الافتراضي، فعلى الرّغم من الاختلاف في زاوية البحث، إلا أنّ الدراسة كانت لنا منطلقاً لتوصيف الظاهرة في فضاء الفيسبوك.

• الدراسة الموسومة "بتأثير الهايتوس المتكوّن عبر المجتمع الافتراضي على ظهور ممارسات العنف الرمزي لدى الشباب دراسة ميدانية على عيّنة من الشباب المصري، للباحثة: إيناس

الإطار المنهجي للدراسة

حسن علي إسماعيل¹، مجلد 46؛ وهي مقال في مجلة حوليات آداب عين شمس، مصر، عام 2018م.

اهتمت الدراسة بكشف العنف الرمزي لدى الشباب ودرجة ارتباطه بالمكون النفسي الثقافي والاجتماعي الذي يتشكل عبر المجتمع الافتراضي، كما جاءت هذه الدراسة هادفة إلى:

- ✓ التعرف على أهمّ التأثيرات الثقافية للمجتمع الافتراضي
- ✓ التعرف على أهمّ العناصر المكونة للهيبيتوس لدى الشباب
- ✓ حصر مدى تأثير المجتمع الافتراضي في تكوين رأسمال رمزي لدى الشباب.
- ✓ التعرف على أهمّ أشكال العنف الرمزي الممارس من الشباب في ارتباطه بالتفاعلات عبر المجتمع الافتراضي.

منهجياً تنتمي دراسة الباحثة للدراسات الوصفية التفسيرية التحليلية، حيث أنها اعتمدت على الأدوات الآتية: الاستبيان والمناقشة والمقابلة والمشاركة والملاحظة المقننة لتنفيذ المنهجية المحددة، وتمثّلت الحدود الزمنية للدراسة في شهر فبراير 2017، عبر المدينتين المصريتين "القاهرة، المنيا"، وطبقت الدراسة على عينة قصديّة من الشباب المشارك بالمجتمع الافتراضي.

ومن جملة النتائج التي توصلت لها الباحثة:

- ✓ صحّة الفرض العلمي الذي قامت عليه الدراسة والمحدد في: أنّ هناك علاقة موجبة بين التفاعلات الاجتماعية للشباب بالمجتمع الافتراضي وانتشار ممارسات العنف الرمزي بينهم في المجتمع الواقعي.
- ✓ إقبال الشباب المعاصر يتزايد على المشاركة بالمجتمع الافتراضي عبر مواقع التواصل الاجتماعي الإلكترونيّة، ويتزايد ذلك تبعاً لتأثير الهيبيتوس الخاص به.
- ✓ إنّ سمات هيبيتوس الشباب المشارك بالمجتمع الافتراضي تخلّلت في تكوينه عبر المجتمع الواقعي، ممّا يشير إلى اتّساع انتشارها وقوة تأثيرها، حتى وإن كان مصدرها في الأساس ذلك

¹. إيناس حسن علي إسماعيل: تأثير الهيبيتوس المتكون عبر المجتمع الافتراضي على ظهور ممارسات العنف الرمزي لدى الشباب دراسة ميدانية على عينة من الشباب المصري، مجلة حوليات آداب عين شمس، المجلد 46، عدد يناير، مارس، 2018م، ص: 35-66.

الإطار المنهجي للدراسة

المجتمع الافتراضي كمارسة... وكذا الاقتناع بالرأسمال الاجتماعي في الوصول لأيّ هدف، وإن لم يكن الفرد يستحقه.

ما يُميّز دراسة الباحثة أنّها تتداخل وموضوع دراستنا من ناحية مفهوم العنف الرّمزي، والمجال الذي احتواه ومجتمع الدراسة، غير أنّ الدّراسة اتّجهت نحو الهايبيتوس الحاوي للتصرّفات الخاصة بالفرد، والذي عكس جزء من الأبنية التي يتشكّل منها المجتمع الافتراضي حسب الباحث، كما أنّ دراسة الباحثة اتّجهت نحو إطار الدّراسات الوصفية التفسيرية الميدانية والتي تمّ فيها استخدام استمارة الاستبيان في حين أنّ دراستنا هي من الدّراسات الكيفية والتي هي في الأساس مقارنة سيمولسانية لتمثّل العنف الرّمزي في الفضاء الرقمي ذو الجوهر الافتراضي، وعلى الرّغم من وجود زوايا الاختلاف في التناول إلا أنّ الدّراسة كانت لنا إطاراً معرفياً هاما لمفهوم العنف الرّمزي في المجتمع الافتراضي نستطيع من خلاله تتبّع زاويتنا المدروسة والتعمق فيها.

- الدّراسة الموسومة "بالعنف الرّمزي عبر مواقع التّواصل الاجتماعي الملمح والتّجاوز للباحث صابر بافور"¹، وهي مقال أكاديمي نشر في مجلّة الرّسالة للدّراسات والبحوث الإنسانيّة، مجلد 01، عدد 03، جامعة تبسة، الجزائر، جوان 2017.

تقصّت إشكالية هذه الدّراسة أنماط العنف الرّمزي الممارس بين مستخدمي موقع الفيسبوك في الجزائر، كما بحثت في مظاهرها وسبل النّفاذ منها للحفاظ على البنية الاجتماعيّة العامة، وضمن الجانب المنهجي للدراسة استعان الباحث بالمقاربة الإثنوغرافية، كما اعتمد على أداة الملاحظة بالمشاركة، وفي ظل استخدام الباحث للمقاربة الإثنوغرافية توصل إلى جملة من النّتائج يبرزها في الآتي:

- ✓ إنّ ملامح العنف الرّمزي وتجليّاته اللغويّة لدى المستخدمين الجزائريين لموقع الفيسبوك كشف على ثلاث مستويات صراعية والمتمثلة في الصّراع العلماني الإسلامي، الصّراع النّسوي الذكوري، الصّراع العربي الأمازيغي.
- ✓ أنّ العنف الرّمزي عبر مواقع التّواصل الاجتماعي في نسقه التّفاعلي أخذ أبعادا وتجليّات أخرى من سعي لإشباع الغريزة الجنسيّة، وإشباع الرّغبة في إظهار القوة والسطوة على الآخر التي قد تصل إلى أقصى تمثّلاتها المتعلقة بالسادية الإلكترونيّة والجلاد الافتراضي، اللذين

¹ صابر بافور: العنف الرّمزي عبر مواقع التّواصل الاجتماعي الملمح والتّجاوز، مجلّة الرّسالة للدّراسات والبحوث والإنسانيّة، المجلد 01، العدد 03، جامعة تبسة، الجزائر، جوان 2017، ص: 97-112.

الإطار المنهجي للدراسة

يتعلقان بالرغبة المرصية في إلحاق الأذى بالآخر وتدميره وغيرها من الغايات المستترة التي تحجبها الغرف المظلمة.

إنَّ منطلق دراسة الباحث صابر باقور هو الاتجاه الكيفي في وصف العنف وتناوله من منظور رمزي والبحث في أنماطه وهو ما يسير واتجاه دراستنا، غير أنَّ الباحث صابر باقور اعتمد المقاربة الإثنوغرافية، حيث تركّز بحثه على الجانب الوصفي معتمداً على الملاحظة، لكن دراستنا ركزت على الجانب الوصفي والدلالي واعتمدت المقاربة السيميولوجية كأداة تحليل المحتوى السيميولوجي، الملاحظة، والمقابلة الإلكترونية.

ما يلاحظ على دراسة صابر باقور أنه على الرغم من اختلاف المقاربة، فلقد كانت دراسته منطلقاً معرفياً في عرض أنماط العنف ولا سيما المتداخلة مع دراستنا على المستوى الديني (الصراع العلماني الإسلامي)، المستوى الاجتماعي (صراع المرأة والرجل)، المستوى الثقافي (صراع الهوية)، وبهذا فهي تُمثّل أنماط عنف على مستوى عينتنا المدروسة، ما يعطي هذه الدراسة أهمية من خلال أنَّ نتائجها كانت منطلقاً رئيسياً للاقتراب من نماذج لتمثّل العنف في واقعنا وعبر مواقع التواصل الاجتماعي، ومن ثمَّ تأتي قراءتنا الدلالية التي تمكننا من الاقتراب وبعث بدراسة البنية العميقة للعنف الرمزي سيميولوجياً ليحدث بذلك التكامل بين الدراستين.

- الدراسة الموسومة "بالعنف الرمزي المدرك بوسائل الإعلام الجديدة وعلاقته بمقياس الذات والأمن النفسي لدى الشباب المصري دراسة ميدانية".¹ للباحث أحمد عادل عبد الفتاح محمد هي مقال نشر بمجلة (*Arab media & Society*) بمصر، عدد 26، عام 2018.

اتجهت إشكالية الباحث إلى الكشف عن العلاقة بين العنف الرمزي المدرك بوسائل الإعلام الجديدة، ومفهوم الذات والأمن النفسي لدى الشباب المصري عينة الدراسة، وسعى الباحث من خلال هذا إلى مجموعة من الأهداف:

- ✓ التعرف على معدلات استخدام الشباب المصري وسائل الإعلام الجديدة وإدراكهم العنف الرمزي المقدم بها.
- ✓ رصد علاقة تعرض الشباب للعنف الرمزي بتلك الوسائل ومفهوم الذات والأمن النفسي لديهم.

¹. أحمد عادل عبد الفتاح: العنف الرمزي المدرك بوسائل الإعلام الجديدة وعلاقته بمقياس الذات والأمن النفسي لدى الشباب المصري دراسة ميدانية، مجلة (*Arab media & Society*)، العدد 26، 2018، ص: 1-32.

الإطار المنهجي للدراسة

✓ تحديد الفروق بين متوسطات درجات الشباب في أبعاد مقاييس (العنف الرمزي، مفهوم الذات، الأمن النفسي وفق معدلات الاستخدام والمتغيرات الديموغرافية).

منهجياً: اعتمد الباحث على منهج المسح الإعلامي عبر أسلوب المسح الميداني، وطبق دراسته وفق عينة عمدية متاحة قوامها 200 مفردة من الشباب المصري مستخدمي وسائل الإعلام الجديدة بأربع محافظات بمصر، وضمن الفئة العمرية المحددة [18-35] سنة، وقد تم سحب العينة وفق أسلوب كرة الثلج، وعن أدوات جمع المعلومات استعان الباحث بعدة أدوات:

✓ استمارة الاستقصاء، ثلاثة مقاييس: العنف الرمزي المدرك بوسائل الإعلام، مفهوم الذات، الأمن النفسي.

✓ مجموعة النقاش المركزة حيث أجرى الباحث مقابلات مع ثمانية من الخبراء في تخصصات علم النفس، وعلم الاجتماع، والإعلام والحاسب للوصول إلى تفسيرات تسهم في وضع تصور لمناهضة العنف الرمزي.

ومن أهم النتائج التي توصل لها الباحث يمكننا رصد ما يلي:

✓ وجود ارتباط بين معدلات استخدام الشباب المصري وسائل الإعلام الجديدة والعنف الرمزي، حيث أن هناك إدراك قوي للعنف الرمزي من قبل الشباب عند تزايد معدلات استخدام تلك الوسائل.

✓ أثبتت الدراسة وجود فروق دالة إحصائياً بين الذكور والإناث على مقياس العنف الرمزي المدرك.

✓ أكدت نسبة 85% من عينة الدراسة أن سبب وشتم الآخرين أبرز مظاهر العنف الرمزي في وسائل الإعلام الجديدة.

✓ أكدت نتائج الدراسة وجود علاقة ارتباطية عكسية بين تعرض عينة الدراسة للعنف الرمزي في تلك الوسائل وأبعاد مفهوم الذات ومفهوم الأمن النفسي لديهم.

ما يميز دراسة الباحث هو أنها دراسة مسحية تقصت ظاهرة العنف الرمزي عند الشباب، وإن هذا التوجه يقترب من دراستنا في البحث عن الظاهرة وتجليها عند الشباب، غير أن الباحث إشكالية دراسته تركزت على المسح المرتبط بالجمهور وعلى المستوى الميداني ما اتجه بالدراسة إلى الجانب الكمي، في حين دراستنا تركزت على مسح المحتوى في الاقتراب من العنف الرمزي، ولقد اعتمد الباحث في هذه القراءة الكمية على مجموعة من الأدوات (استمارة الاستقصاء، بناء

الإطار المنهجي للدراسة

ثلاثة مقاييس، مجموعة النقاش المركزة) في جمع المعلومات، أما دراستنا الكيفية ففيها استعنا بالمقاربة السيمولوجية وأدوات تحليل المحتوى، الملاحظة، المقابلة الإلكترونية.

كما يلاحظ تركيز دراسة الباحث على الجانب النفسي للذات الفاعلة على مستوى مواقع التواصل الاجتماعي غير أن دراستنا هي تركيبة للعديد من الجوانب بما فيها النفسي، الاجتماعي، الثقافي... والتركيز على المحتوى المنشور لهذه الذات أكثر شي¹.

وعن جوانب الاستفادة تعدّ دراسة الباحث مقارنة لكشف المتغيرات المرتبطة بالعنف الرمزي؛ والذي يعتبر المفهوم المحوري ضمن دراستنا، حيث أعطتنا قراءة لتصور العنف عبر المستوى الافتراضي، كما أن جزءا كبيرا من نتائج هذه الدراسة يمكننا التّديم به في القراءة الكيفية لصور العنف الرمزي.

هي دراسة استفدنا منها من ناحية العرض النظري وحتى التطبيقي، حيث كانت منطلقا لنا في الاقتراب من مفهوم العنف الرمزي من خلال ربطه بالوسائل الجديدة ومن ناحية المقاربة المعتمدة اعتمد الباحث مقارنة ببيير بورديو- "العنف الرمزي"؛ والتي تعتبر واحدة من بين النظريات التي اعتمدها؛ حيث أعطتنا فهم كيفية توظيفها وتحليل الباحث للموضوع المتناول في إطارها، وإن اختلف الاتجاه البحثي بين الدراستين إلا أن هذه الدراسة بتناولها المتعمق لظاهرة العنف الرمزي ببعد كمي وقياسي للظاهرة خاصة عند الشباب، تعتبر مرشدا هاما في حصر الأدبيات المتعلقة بالعنف ولا سيما تجلّيه في البيئة الافتراضية. إذن هي دليل منهجي ومعرفي في فهم هذه الظاهرة ولا سيما مع ربطها والبيئة الجديدة، فهي من أولى الدراسات الباحثة في العنف على المستوى الافتراضي وخاصة في الاتجاه الكمي في قياس الظاهرة.

- دراسة موسومة "بالعنف الرمزي"، لكل من الباحثتين فاتن عبد الله ناجي الخزرجي وبثينة منصور الحلو²، وهو مقال نشر في مجلة الآداب، عدد 126، العراق، عام 2018. لقد تمثلت أهداف الدراسة في السعي إلى:
 - بناء مقياس للعنف الرمزي.
 - قياس العنف الرمزي لدى عينة البحث.
 - التعرف على دراسة الفروق في درجات العنف الرمزي وفق متغير الجنس.

¹. أحمد عادل عبد الفتاح: مرجع سبق ذكره: ص: 1-32.

². فاتن عبد الله ناجي الخزرجي، بثينة منصور الحلو: العنف الرمزي، مجلة الآداب، العدد 126، العراق، أيلول 2018، ص: 199-211.

الإطار المنهجي للدراسة

يظهر أنّ الدّراسة اتّجهت ضمن الدّراسات الوصفيّة المسحيّة متّخذة من أداة استمارة الاستبيان الأداة الرّئيسيّة لها والتي بلغ عددها 194 استمارة، والتي تحدد بناؤها في ضوء بناء مقياس العنف الرّمزي المحدد من 14 فقرة، وفي تحليل الفقرات الخاصة به اعتمدت الباحثة على أسلوب المجموعتين المتطرفتين، واستخراج الوسط الحسابي والانحراف المعياري، كما لجأت إلى طريقة الاتّساق الدّاخلية، كما قامت الباحثة باستخدام الحقيبة الإحصائيّة للعلوم الاجتماعيّة "spss" في إجراءات البحث.

وكشفت دراسة الباحثان من خلال بحثهما في موضوع العنف الرّمزي أن:

- ✓ هناك فرق دال إحصائيًا لصالح أفراد العيّنة، وهذا يعني بأن عيّنة الدّراسة تمارس العنف الرّمزي.
- ✓ أشارت النّتائج إلى عدم وجود فرق ذو دلالة إحصائيّة في العنف الرّمزي لدى عيّنة البحث وفق متغيّر الجنس، وتفسر هذه النّتيجة بأنّه ليس هناك فرق في العنف الرّمزي لدى الذّكور والإناث أي أنّ كلاهما يمارسان هذا النّوع من العنف.

وعن طبيعة الدّراسة اتّجهت دراسة الباحثان إلى الاتّجاه الوصفي ووفق إجراءات المنهج المسحي في الاقتراب من مفهوم العنف الرّمزي وهو ما يتطابق وطبيعة دراستنا، غير أنّ دراسة الباحثان هي في الجانب الكمي على عكس دراستنا التي تسير في اتّجاه القراءة الكيفيّة في بحث تجلّي العنف الرّمزي، وإن الاتّجاه الكمي للظاهرة عند الباحثان جعلهما تعتمدان على الاستمارة لبناء مقياس للعنف الرّمزي ومن ثمّ تطبيقه على عيّنة الدّراسة، في حين دراستنا لا نسعى من خلالها إلى قياس الظاهرة بقدر ما نسعى إلى وصفها وقراءتها كفيًا على مستوى عيّنتنا المدروسة من خلال مسح محتويات عنف رمزي.

كما أنّ دراسة الباحثين ركّزت على مسح الجمهور في الاقتراب وامتداد العنف على المستوى الواقعي في حين دراستنا اتّجهت بالتركيز على الفضاء الرّقمي وعبر صفحات الفيسبوك الجزائريّة.

ما يميّز هذه الدّراسة أنّها كانت منطلقًا فكريًا ومعرفيًا من خلال حصر مفاهيم جديدة مرتبطة بالعنف الرّمزي، إلى جانب أنّها ساهمت في إعطائنا تصوّر حول العنف الرّمزي وكان ذلك من خلال عدّة نظريّات تمّ توظيفها ولا سيما نظريّة العنف الرّمزي لبيير بورديو ونظريّة التّعلم الاجتماعي، كما أنّها عرضت لنا جملة من النّتائج والتي كانت ضمن دراسات سابقة والتي يمكنها أن تكون مرشدًا لنا في التّحكم أكثر في مفهوم العنف الرّمزي. وإن كانت تسير في الإطار الكمي

الإطار المنهجي للدراسة

إلا أنها تعدُّ مدخلا هاما للاقتراب معرفياً من ظاهرة العنف الرمزي على المستوى الواقعي والانطلاق من هذا لكشف الامتداد على المستوى الرقمي.

ب. الرسائل العلمية:

دكتوراه:

- دراسة موسومة "بالعنف كشكل من أشكال التنفيس الاجتماعي من خلال مواقع التواصل الافتراضية دراسة ميدانية لتلاميذ مرحلة التعليم الثانوي بولاية الأغواط للباحثة عبدالي ريم حنان¹، وهي رسالة دكتوراه علوم تخصص علم الاجتماع التربوي، جامعة زيّان عاشور بالجلفة، عام 2019-2020.

لقد اهتمت الدراسة بالبحث فيما إذا كانت المميزات الديمقراطية لمواقع التواصل الاجتماعي تؤثر على التنفيس الاجتماعي من خلال العنف المدرسي لدى تلاميذ الطّور الثانوي، ولقد هدفت الباحثة إلى تحقيق جملة من الأهداف والمحددة فيما يلي:

- ✓ معرفة العلاقة بين العنف المدرسي لتلاميذ الطّور الثانوي واستخدامهم لشبكات التواصل الاجتماعي.
- ✓ الإلمام بدور شبكات التواصل الاجتماعي في تنمية و زيادة مظاهر العنف المدرسي.
- ✓ إظهار دور الرقابة الاجتماعية (الأسرة، المدرسة...) في بناء سلوك التلاميذ (العنف المدرسي).

منهجياً: لقد استعانت الباحثة بمنهج المسح الميداني في حصرها لمعلومات عن واقع العنف الممارس على شبكات التواصل الاجتماعي من طرف تلاميذ الثانوية وتحليل خصائص الظاهرة محاولة إيجاد تفسير واقعي لأسبابها، وقد تمثّلت أدوات الدراسة في أداتين رئيسيتين: استمارة الاستبيان، وأداة الملاحظة الإلكترونية وذلك من خلال تتبع نشاط الصفحات والمجموعات الخاصة بتلاميذ الثانوي على شبكات التواصل الاجتماعي وذلك للرصد الدقيق لأشكال العنف المتبادل بين المستخدمين ومحتواه.

في إطار هذا توّصلت الباحثة إلى جملة من النتائج الأساسية نذكر أهمّها:

¹. ريم حنان عبدالي: العنف كشكل من أشكال التنفيس الاجتماعي من خلال مواقع التواصل الافتراضية دراسة ميدانية لتلاميذ مرحلة التعليم الثانوي بولاية الأغواط، أطروحة دكتوراه علوم غير منشورة، علم الاجتماع التربوي، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة زيّان عاشور، الجلفة، 2019، ص: 184-185

الإطار المنهجي للدراسة

- ✓ السريّة الهوياتيّة هي الميزة التي تعزز الإقبال وممارسة الحرّيّة في مجال التّواصل الافتراضي، فالممارس للعنف على هذه المواقع يفلت من الرّقابة والضوابط الاجتماعيّة مما يسمح له بالتّنفيس عن دواخله بطريقة سهلة وبدون خشية من المتابعة.
- ✓ النّظر إلى هذا النّوع من العنف كشكل من أشكال التّنفيس الاجتماعي وشكل من أشكال التّعبير وهو نتيجة صراع قيمي وضغوط اجتماعيّة، حيث تمثّل الشبكات الاجتماعيّة ملجأ يقدم للمستخدم كل الإشباعات الحاجاتيّة التي لم يقدّمها المجتمع أو بالأحرى التي يحرم المستعمل من تعاطيها، فالاستخدام هنا يمثّل هروبا من ضيق صدر المجتمع الواقعي باتّجاه صدر أرحب لا مكان فيه للضوابط ولا الرّقابة¹.

انطلقت هذه الدّراسة من كونها دراسة مسحيّة تستهدف البحث في موضوع العنف عبر مواقع التّواصل الاجتماعي، وهو ما يتوافق والهدف من دراستنا، غير أنّ الباحثة تناولت العنف بالتركيز على نوع العنف المدرسي لتلاميذ التّعليم الثّانوي والذي يختلف عن طبيعة العنف في دراستنا والممثل في العنف الرّمزي، كما أنّ الباحثة اتّجهت في دراستها المسحيّة إلى مسح الجمهور وذلك من خلال دراستها الميدانيّة على عينة من تلاميذ التّعليم الثّانوي، أمّا دراستنا فإنّها استهدفت مسح المضمون من خلال تطبيق المقاربة السيميولوجيّة بمستوى معمق لتتبع العنف الرّمزي بمستوييه الظاهر والكامن وباستخدام أداة تحليل المحتوى السيميولوجي في حين اتّجهت الباحثة لرصد المعلومات في البيئة الميدانيّة للعنف من خلال أداتي استمارة الاستبيان و الملاحظة الإلكترونيّة. على الرّغم من اختلاف مجال هذه الدّراسة في البحث في مفهوم العنف أي تناولها له من زاوية اجتماعيّة ومجال دراستنا العنف في الحقل الاتّصالي، إلا أنّها كانت منطلقا فكريّا في بناء تصوّراتنا عن الموضوع ولا سيما في التّدخل بين المتغيّرين الرّئيسيين للدّراسة؛ العنف ومواقع التّواصل الاجتماعي، فهذه الدّراسة أعطتنا قراءة لتمظهر العنف عبر الفضاء الافتراضي من خلال الاقتراب منه كمفهوم وحصر طبيعته، إلى جانب عرض لمظاهره وخصوصيته وهو ما ساهم في بلورة البناء النظري لموضوعنا.

¹. ريم حنان عبدالي:مرجع سبق ذكره: ص ص: 184، 185.

ماجستير:

- دراسة موسومة "بالتصورات الاجتماعية للعنف الرمزي من خلال الكتابات الجدارية، للباحثة عامر نورة¹، وهي رسالة ماجستير غير منشورة في علم النفس وعلوم التربية، جامعة الأخوة منتوري قسنطينة لعام 2005.

لقد اتّجهت إشكالية الباحثة نحو حصر التصورات الاجتماعية للكتابات الجدارية للعنف الرمزي، وهدفت دراسة الباحثة إلى البحث في موضوع الكتابات من منظور نفسي.

منهجياً: انتهجت الباحثة في دراسة موضوع التصورات الاجتماعية للعنف الرمزي للكتابات الجدارية أسلوب التّداعي كواحد من أهم أساليب دراسة التصورات الاجتماعية وذلك من خلال تطبيق تقنية تسمى بشبكة التّداعيّات.

أما بالنسبة لمنهج الدّراسة رأّت الباحثة في اعتماد المنهج الوصفي كأحسن منهج للبحث مع التّعديل في تقنيّاته، كما دعت بخطوات تحليل المضمون. وعن أدوات البحث تمّ تطبيق تقنية شبكة التّداعيّات كإحدى أساليب البحث في التصورات الاجتماعية.

وضمن نتائج الدّراسة تصدر محور العنف النّسب المئويّة، بالإضافة إلى تدرج بقية المحاور الخاصة بدراستها إلى جانب حصول محاور أخرى على أضعف النّسب مقارنة ببقية المحاور الأخرى، وبحصول العنف أعلى نسبة هذا يدلّ على إثبات الفرضيّة العامة القائلة بتصور العنف للكتابات الجدارية.

ما يميّز هذه الدّراسة أنّها تقصّت في الموضوع المرتبط بحصر التصورات الاجتماعية للعنف الرمزي وهو ما يسير واتّجاه دراستنا واشكاليّتها، كما أنّ دراسة الباحثة تحدّدت في طبيعة الدّراسات الوصفية من خلال وصف ظاهرة العنف الرمزي وهو ما يميّز طبيعة حصر معلومات عن موضوعنا كذلك، إلى جانب أنّنا اعتمدنا أداة تحليل المحتوى والذي يعتبر أداة من الأدوات التي لجأت لها الباحثة، غير أنّ مجال دراستنا هو مجال اتّصالي في حين أنّ الباحثة استهدفت البحث في الموضوع من زاوية نفسية كما أنّ اتّجاه دراستها هو كمّي من خلال تطبيق تقنية شبكة التّداعيّات على عكس دراستنا والتي تعتبر من الدّراسات الكيفية في رصد العنف الرمزي.

¹. نورة عامر: التصورات الاجتماعية للعنف الرمزي من خلال الكتابات الجدارية، رسالة ماجستير غير منشورة، تخصص علم النفس الاجتماعي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الأخوة منتوري قسنطينة، 2005، ص:

الإطار المنهجي للدراسة

وإن كانت دراسة الباحثة تسير في الاتجاه الكمي إلا أنها تقترب وهدف دراستنا في رصد العنف، حيث أنه من خلال عرض صور للعنف كان لنا اقتراب من تصور العنف على مستوى الكتابات الجدارية (الغرافيتي الرقمي)؛ والذي يعتبر نوعاً من أنواع العنف التي سنقوم بدراستها، وبذلك هي مقتربة لتوظيف جملة من النتائج في تحليل دراستنا والاعتماد على هذه النتائج كمنطلق للتحليل والعرض.

5-2- الدراسات الأجنبية:

إن التراكمية العلمية لا تعرف لغة كما أن البحث العلمي لا يقف عند جغرافية معينة، إنها ميزة أساسية " تكاملية البحث" الذي لا يعرف الحدود، ولقد حوت الأدبيات البحثية الأجنبية موضوعنا وبزوايا عدة، حيث إن بحثنا في الأدبيات الأجنبية الإلكترونية رصدنا من خلاله جملة من الدراسات لنكتشف جوانب الاتفاق والاختلاف والتكامل، وتكون لنا إطار معرفياً ونظرياً في دراسة موضوعنا ومن الدراسات نذكر:

- دراسة راكيل ريكويرو ¹ *Raquel Recuero " Social Media and Symbolic Violence"*، وسائل التواصل الاجتماعي والعنف الرمزي، وهو مقال نشر بمجلة: *Social Media + Society*، جامعة بيلوتاس الكاثوليكية، البرازيل، أبريل- جوان 2015.

انحصر هدف الدراسة في البحث حول كيفية استخدام وسائل التواصل الاجتماعي لإعادة إنتاج رسائل العنف المشروعة، كما أتجه تركيزها على مفهوم العنف الرمزي، وانحصر هدف الدراسة في التركيز على معرفة الآليات التي تعزز من خلالها وسائل الإعلام الاجتماعي العنف.

منهجياً: شملت الدراسة مسح لخطابات عبر وسائل الإعلام الاجتماعية تضمنت رسائل عنف من خلال قراءة وصفية لمحتوى خطاباتهما، وذلك كان خلال الانتخابات البرازيلية كحالة رمزية للدراسة 2015.

¹. Raquel Recuero, *opi. cit*, p: 1-3

الإطار المنهجي للدراسة

وكننتيجة محورية توصلت لها الدراسة هي أنّ وسائل الإعلام الاجتماعية أعطت من جوانب عديدة قوى فاعلة للعنف الرمزي، كما أنّها وفّرت مجالاً رئيسياً لإعادة إنتاج جميع أنواع الخطاب بما في ذلك الخطابات العنيفة.

إنّ هدف الدراسة تمحور في البحث في موضوع العنف الرمزي في مواقع التواصل الاجتماعي من خلال قراءة مسحية لمجموعة من الخطابات وهو ما يسير واتجاه دراستنا ويتداخل معه كثيراً في توجّه الدراسة في الجانب الكيفي، غير أنّ دراسة الباحثة اعتمدت في الاقتراب من هذا الموضوع منهج تحليل الخطاب عبر فضاء مواقع التواصل الاجتماعي وخصّت بذلك خطابات عنيفة خاصة بالانتخابات الرئاسية في البرازيل باعتبارها تمثّل الفترة التي ركّزت عليها الباحثة، في حين دراستنا ركّزت على قراءة سيميولوجية لخطابات عنف رمزي عبر فضاء وصفحات الفيسبوك الجزائرية وتناولت العنف الرمزي بمظاهر متنوعة وبآليات مختلفة.

إنّ الملاحظ أنّ هناك التقاء كبير بين دراستنا ودراسة الباحثة، حيث تعتبر هذه الدراسة منطلقاً لعرض واقع العنف الرمزي رغم اختلاف الحيّز المكاني إلّا أنّها تكمل دراستنا من جوانب عدّة ويكفي أنّها قربتنا من مفهوم العنف وتجليه في فضاء مواقع التواصل الاجتماعي، فهي مرتكز لفهم أدبيّات بحثنا ولا سيما على المستوى النظري والتطبيقي في تناول مفهوم العنف الرمزي.

- دراسة *Violence and Social Media* والعنف ووسائل التواصل الاجتماعي لكل من: *Murat Mengü*¹ و *Seda Mengü*، وهي مقال نشر بمجلة *Mass Media and Communications*، Volume 1, Issue 3، بتزكيا عام 2014.

انحصرت الدراسة في البحث في تقييم التغطية الإعلامية المتعلقة بالأخبار التي تتزامن فيها وسائل الإعلام الاجتماعية والعنف.

وسعت الدراسة إلى العديد من الأهداف:

- ✓ معرفة نسبة التغطية الإخبارية للقضايا المتعلقة بالعنف ووسائل الإعلام الاجتماعية.
- ✓ حصر نسبة المواضيع الإخبارية المرتبطة بالعنف.
- ✓ التعرف على الجهات الفاعلة في الأخبار بما فيها وسائل الإعلام الاجتماعية والعنف.

¹ .Murat Mengü, Seda Mengü. *Violence and Social Media, Mass Media and Communication- Volume 1, Issue 3, 2014, P 211-228* .

الإطار المنهجي للدراسة

منهجياً تمّ القيام بمسح الأخبار الواردة في ثلاث صحف تركيَّة هي: *Zaman, Posta* و *Hürriyet*، وباستخدام أسلوب تحليل المحتوى ولمدّة ثلاث أشهر من نوفمبر إلى 28 فيفري 2014.

ولقد توصلت الدراسة إلى جملة من النتائج نبرزها فيما يلي:

✓ يمكن أن تكون وسائل التّواصل الاجتماعي التي من المفترض أن تساهم في الحفاظ على المجتمعات التي تسود فيها الديمقراطيّة والتّعددية وسيلة فعّالة لهيكله وتوجيهه واستيعاب الإيديولوجيّة المعنيّة، على الرّغم من أنّ الإنترنت أو وسائل التّواصل الاجتماعي من المفترض أن تخلق مجالاً عاماً يُحرّر الأفراد، فإنّ الحقيقة أنّ شبكات التّواصل الاجتماعي تحت السّيطرة والمراقبة تدحض الأطروحة القائلة بأنّ هذه الوسائط الافتراضيّة هي بالفعل منفتحة.

✓ لا ينتج على المحتوى الذي يتضمن أثراً سلبيّة على المستخدمين، فحسب بل يجعلهم أيضاً غير فاعلين إلى حد ما.

✓ إنّ الاستخدام غير الواعي لوسائل الإعلام قد يؤدي إلى انتشار خطاب الكراهيّة وانتهاك الحقوق الشّخصيّة والهجمات النّفسيّة والعنف الرّمزي وإذاعة الرّؤى الخاصّة دون موافقة الأطراف المعنيّة، خداع النّاس بحسابات مزيفة وانتشار الخطابات السّلبية التي تنوي إساءة المعاملة والمضايقة و الإهانة إلى جانب تعميم الآراء والمعلومات السيّئة.

ما يلاحظ على هذه الدّراسة هو أنّها تقصّت البحث في موضوع العنف عبر مواقع التّواصل الاجتماعي وهو ما يتوافق والزّاوية التي تبحث فيها إشكاليتنا، كما أنّ طبيعة هذه الدّراسة هي مسحيّة اعتمدت أداة تحليل المحتوى والذي يعتبر الأداة الأساسيّة في بحثنا في مضامين العنف الرّمزي عبر مواقع التّواصل الاجتماعي وهنا تداخل من النّاحية المنهجية بين الدراستين.

غير أنّ منحي دراسة الباحثة هو بحث كمّي يركّز على تقييم التّغطية الإعلاميّة المتعلقة بالأخبار التي تتزامن فيها وسائل الإعلام الاجتماعيّة والعنف، أي قراءة العنف بوجه العام على مستوى أخبار الصّحف عبر مواقع التّواصل الاجتماعي وكشف تجلّي نسبه، أمّا دراستنا ففيها تجلّي للقراءة الكيفيّة لكن بالتركيز ليس على العنف بصفة عامة وإنّما العنف الرّمزي عبر مواقع التّواصل الاجتماعي، وإن كان هناك اختلاف فإنّ دراسة الباحثة قدّمت لنا منطلقاً معرفياً في جانب من العنف -العنف الإعلامي- وهو ما يتداخل ونموذج لتمثّل العنف في دراستنا والذي سنقوم بتحليله ومن هذا تكون هذه الدّراسة ركيزة في فهم تجلّي العنف ولا سيما الإعلامي منه وكشف تظهره وأبعاده.

- دراسة: "The Symbolic Violence in Language" العنف الرمزي في اللُّغة" لكل من¹:
Muji Anita Widjajanti, Wahyu Tri Damarsanti

وهو مقال نُشر بمجّلة *International Journal of Research in Humanities and Social Studies*

تبحث إشكاليّة الدّراسة فيما إذا كان يثير استخدام اللُّغة غموضاً ونوايا مستعارة عندما يستخدمها كثير من المستخدمين في الاتّصالات، وكذا البحث عن قيمة المعاني المكتسبة من استخدام هذا النوع من اللُّغة.

وأهداف الدّراسة مرتكزها:

- ✓ الحد من العنف الرّمزي الذي يستمر إلى العنف البدني.
- ✓ الحفاظ على سلامة الدّولة وبنائها.
- ✓ الحفاظ على احترام الذات والقيم الأخلاقيّة.

منهجياً: إنّ البحث هو من البحوث الكيفيّة، اعتمد منهج تحليل الخطاب النّقدي من خلال البحث في جوانب عدّة (الإعلانات، المحاكمات والقضايا، وسائل الإعلام الاجتماعيّة... كما تمّ تحليل مواد القانون رقم 24 من عام 2009 بأندونيسيا وبالتّحديد الجزء اللغوي الذي اعتبر انتهاكا لأخلاقيّات استخدام اللُّغة، كما تمّ عرض أخبار منشورة في وسائل الإعلام المطبوعة والإلكترونيّة، ومن أهمّ نتائج الدّراسة يمكننا ذكر:

- ✓ إنّ انتهاكات استخدام اللُّغة تحرّكها عوامل سياسيّة فضلا على تأثير الاحتياجات والمشاعر، وقد تؤدّي انتهاكات استخدام اللُّغة إلى عنف رمزي وعنف بدني وتتم تسويّة انتهاكات استخدام اللُّغة من خلال القانون الجنائي.
- ✓ العنف الرّمزي شكل حقيقي من أشكال التّأثير على استخدام اللُّغة التي تنتهك الأخلاق وهو يبدأ بالعنف الرّمزي في شكل كلمات وجمل وفقرات وخطابات سواء شفهيّة أو مكتوبة و إيماءات تمثّل ثقافة السُّلوك المشين.

¹.Muji Anita Widjajanti, Wahyu Tri Damarsanti, *opi. cit*, PP 9-15

الإطار المنهجي للدراسة

ما يؤخذ على هذه الدراسة هو أنها تركز على جانب من دراستنا وهو العنف على مستوى اللغة، حيث هدفت الدراسة كشف تجلّي العنف عبر اللغة، وبهذا اتّجهت الدراسة إلى البحوث الكيفية وهو نفس اتجاه دراستنا.

حيث اعتمدت على منهج تحليل الخطاب في حين دراستنا ركّزت على المنهج المسحي والاقتراب من موضوع العنف الرّمزي في جانبه السيميو لساني وبمستوييه التّعيني والتّضميني، وهذا ما يعطي دراستنا نوعاً من التعمق في كشف تجلّي العنف ولا سيما على مستوى اللغة.

ودراسة الباحثان بطبيعتها هذه من شأنها أن تكون لنا منطلقاً فكرياً ومعرفياً في القراءة النقدية للعنف على مستوى اللغة في قراءة تكاملية بين الدراستين، كما أن نتائج هذه الدراسة من شأنها أن تكون دليلاً هاماً في حصر طبيعة هذا النوع من العنف ولا سيما بعد رصد الباحثان *Muji Anita Widjajanti, Wahyu Tri Damarsanti* "أنّ العنف الرّمزي شكل حقيقي من أشكال التّأثير على استخدام اللغة تمثّلها في قالب محاط بالعنف الرّمزي في شكل كلمات وجمل وفقرات وخطابات سواء شفوية أو مكتوبة وإيماءات تمثّل ثقافة السُّوك العنيف"¹.

5-3-دراسات عربية مترجمة:

• دراسة: *A Social interaction and the promotion of symbolic violence: reading of symbolic violence in social networks* للباحث *Radouane Bouguerra* مقال منشور في مجلة *Journal of Human and Society sciences* مجلة علوم الإنسان والمجتمع، **Vol: 10 N°: 04** عام 2021، الجزائر².

تركّزت دراسة الباحث حول التفاعل الاجتماعي وتعزيز العنف الرّمزي وقدمت قراءة للعنف الرّمزي في الشبكات الاجتماعية، ولقد ركّزت هذه الدراسة النظرية على العلاقة بين المواقع والخطابات الرّمزية للعنف الذي يمارس من خلالها.

¹. ipid ,p :14.

². *Radouane Bouguerra: Social interaction and the promotion of symbolic violence: A reading of symbolic violence in social networks, Journal of Human and Society sciences, 739Vol: 10 N°: 04-December, 2021,p 739-766.*

الإطار المنهجي للدراسة

كما ركّز الباحث على جملة من النّقاط المحوريّة للبحث في الموضوع هي التّفاعّل الاجتماعي -التّفاعّل الاجتماعي الافتراضي، العنف الرّمزي، أشكال العنف الرّمزي في وسائل التّواصل الاجتماعي ومظاهر العنف الرّمزي عبرها، وكذا إمكانيّة السيّطرة على العنف الرّمزي.

ولقد خلّص الباحث إلى أنّ العنف الرّمزي الذي يمارس على وسائل التّواصل الاجتماعي يتجلّى في أشكال مختلفة يمارس هذا العنف تحت مفهوم الافتراضي من خلال لغة الصّورة، حيث يمكن أن تكون الصّورة أداة لممارسة العنف الرّمزي، كما يمكن أن يكون العنف الرّمزي على وسائل التّواصل الاجتماعي من خلال تجلّيه في الكلمات والتي يمكن رؤيتها بشكل عام تحت ما يسمّى بالعنف اللّغوي والذي يعتبر إحدى أشكال العنف الرّمزي الذي يمكن ممارسته، كما يمكن اعتباره انتهاك لبنية قيمة اللغة مع الآخرين.

يشمل العنف العديد من المجالات بعضها يتعلق بالحياة الأسريّة وبعضها عن نمط الحياة كما ينعكس في الكلمات والنّكات، وأنّ أحد مظاهر العنف الرّمزي على مواقع الشّبكات الاجتماعية يتضح في ممارسة العنف من العالم الحقيقي إلى العالم الافتراضي، يتمّ تمثيل هذا النوع من العنف في تلك الكتابات على جدار تلك المواقع سواء على الصّفحة الشّخصيّة أو الصّفحات الاجتماعية مثل نشر الأفكار والتعليقات السّلبية، كما أعطت الدّراسة قراءة لمظاهر لعنف الرّمزي حيث صنّف العنف في إطار الخطاب التّقافي ودعم بفكرة بيير بورديو الاستبداد التّقافي، العنف الرّمزي والخطاب الدّيني كخطاب رمزي يفسر النّصوص الدّينيّة ويشوهها من خلال الخطاب العاطفي، وهناك أيضا العنف الرّمزي والخطاب المضحك، حيث تعتبر الفكاهة من الممارسات التي تحقق العنف الرّمزي للطابع اللفظي والمضحك الذي يحمله ويساعده على اختراق عقول الأفراد.

ولقد توصلّ الباحث إلى أنّ ثقافة الحوار في مواقع التّواصل الاجتماعي سلبية وإيجابية وتتمثل العلاقة في استغلال الشّخصيّة الاجتماعية للغة الحوار من العديد من الأفراد أو المؤسسات لممارسة العنف الرّمزي.

ما يميز دراسة الباحث أنّها اتّجهت ونفس اتّجاه موضوعنا من خلال البحث في العنف الرّمزي عبر الشّبكات الاجتماعية حيث قدّم الباحث قراءة للعنف الرّمزي وتمظهراته وتصنيفاته كما تناوله من خلال مظاهر العنف التّقافي، الدّيني والفكاهي، غير أنّ دراسة الباحث كانت في نهجها النظري من خلال الوصف في حين دراستنا كانت وصفا تحليليّاً من خلال القراءة السيميولوجية للبنية العميقة لمضامين العنف الرّمزي حيث لم نكتف بالوصف فقط بل دعمناه بالجانب الدّلالي في القراءة، لكن هذا لا يمنع من أنّ دراسة الباحث تسير في اتّجاه تكاملي ودراستنا، حيث قدمت

الإطار المنهجي للدراسة

لنا جانباً معرفياً هاما لوصف العنف الرّمزي عبر مواقع التّواصل الاجتماعي، ولا سيما من خلال أشكال العنف الرّمزي عبر هذه المواقع والتي فيها تداخل و تجلّي مظاهر العنف عبر موضوعنا (الثّقافي- الدّيني، والفكاهة والتي لمحناها كأسلوب لتمرير ترسيمات العنف الرّمزي).

- دراسة *Analysis Symbolic violence, social media: A sociological* للباحثة *Maissa Nasser Alrawashda*، وهي مقال نشر بعدد خاص في مجلة *Opción*, Año 36, Especial No.27, عام 2020، الأردن¹.

رصدت هذه الدّراسة العنف الرّمزي في وسائل التّواصل الاجتماعي من خلال زاوية تحليل اجتماعيّة حيث هدفت الباحثة البحث في شرح كفيّة مساهمة وسائل التّواصل الاجتماعي تجديداً ونشر خطاب العنف، وتمثّل دراسة الباحثة مراجعة ببيوغرافيّة، حيث ناقش المقال العنف الرّمزي في الدّراسات الاجتماعيّة والإعلاميّة خاصة في العالم العربي، حيث استخدمت تحليل المحتوى كما تمّ توظيف نظريّة التّفاعليّة الرّمزيّة كدليل لتحليل ظاهرة الخطاب العنيف، ولقد لجأت الباحثة في رصدها للموضوع إلى إجراء بحث ببيوغرافي في قاعدة بيانات *HIP* على بوابة الإنترنت *HORIZON DATABASE* حول هذا الموضوع. ولقد خلّصت الدّراسة إلى أنّ العنف عبر مواقع التّواصل الاجتماعي أصبح من التّحديات الرّئيسة التي تواجه المجتمعات، حيث يترتّب عليه تهديد أمن المواطنين وحقوقهم ويسبب أثارا وخيمة على الصّحة النّفسيّة والعقليّة للأفراد، كما يؤثّر على مستوى سلوكهم وعواطفهم، كما العنف الرّمزي من خلال وسائل التّواصل الاجتماعي مثل العالم الحقيقي يتسم بالتّكر والتّدفق في العقل. هذا وقد رصدت الباحثة أنّ التّفاعل الاجتماعي في الفضاء الافتراضي عبر وسائل التّواصل الاجتماعي له نفس مبدأ التّفاعل الاجتماعي الذي يحدث في المجتمع الحقيقي.

ما يلاحظ أنّ دراسة الباحثة تتداخل مع دراستنا، حيث تبحث في موضوع العنف الرّمزي وتقوم بتحليله من خلال الكشف عنه، كما استعانت الباحثة بأداة تحليل المحتوى؛ والتي تعتبر الأداة الرّئيسة في حصرنا لمعلومات عن موضوع دراستنا غير أنّنا نستهدف نحن من المحتوى ذلك المحتوى الظّاهر والضّمني لمضامين العنف الرّمزي، أي دراستنا تبحث في البنية العميقة وذلك من خلال إجراءات البحث السّيميولوجي النّقدي في حين اتّجهت دراسة الباحثة إلى تناول الموضوع في

¹ *Maissa Nasser Alrawashda: Symbolic violence, social media: A sociological Analysis, Opción, Año 36, Especial No.27(2020), p 1245-1260, تمّ الاسترجاع بتاريخ 2022/03/20 على الرّابط: <https://www.researchgate.net/publication/341823027> . 09:59*

الإطار المنهجي للدراسة

ضوء الاقتراب الاجتماعي منها، وعلى الرغم من اختلاف النهج المتبع إلا أن دراسة الباحثة كانت سندا هاما لنا في بلورة واقع العنف عبر مواقع التواصل الاجتماعي، مما يجعلها جانبا معرفيا هاما في فهم الموضوع والاقتراب منه.

إنّ رصد الدّراسات المتعلقة بالأطروحة من شأنه أن يساعد أيّ باحث في فهم موضوعه والتعمق فيه، حتى وإن كان هناك اختلاف في المنهج والأدوات المستخدمة، أو اختلاف المجال أو زاوية الدّراسة فهذا من شأنه أن يخدم دراستنا ويساعدها في حصر أبعاد الموضوع المتناول، وإن كانت الدّراسات التي قمنا برصدها تناولت موضوع العنف كما هو بالنسبة لموضوع دراستنا، إلا أنّ دراستنا تفرّدت عنها من خلال أنّها اقتربت منه من خلال المقاربة السيمولوجية والتي ستعطينا اقترابا متعمقا في تناول الموضوع وكشف مظهراته في البيئة الرقمية، رغم هذا كانت هذه الدّراسات زادا معرفياً ونظرياً وفكرياً في إجراءات بحثنا حول الموضوع وحصر الأفكار عنه والاقتراب منه بمنظور شمولي. (يجمع بين تخصصات عدة النفس، الاجتماعي، الإعلامي.. ذات تقاطع ابستيمولوجي معرفي كبير).

6. مفاهيم الدّراسة:

يعتبر تحديد المفاهيم قاعدةً أساسيةً في أي دراسة علمية، حيث أن تحديدها من شأنه أن يقرب أي باحث من حدود الإطار المعرفي والفكري للدراسة، كما أنه يعطينا قراءات مفاهيمية مختلفة في تناول هذا المفهوم والأبعاد الظاهرة له، وإنّ العديد من الأدبيات البحثية سواء كانت مؤلفات أو أوراقاً علمية حدّدت مفاهيم مثل المفاهيم التي تنضوي عليها دراستنا غير أنّها من الناحية الإجرائية تختلف عن توجّه دراستنا، وفيما يلي تحديد مفاهيمنا بتحديد اصطلاحي وإجرائي:

6-1- التّمثّلات: (Representations)

في اللّغة: تندرج كلمة تمثّل من كلمة مثل، مثل: كلمة تسوية، يقال هذا مثله ومثله، كما يقال شبهه وشبهه، ومائل الشّيء: شابهه والتّمثال: الصّورة، والجمع التّمائيل ومثّل له الشّيء: صورّه حتى كأنّه ينظر إليه.

الإطار المنهجي للدراسة

وامتثلته هو: تصوّره، والمثال: معروف وامتثلته هو: تصوّره. مثل الشيء بالشيء: سواه وشبّهه¹.

فالتّمثّل هو نشاط ذهني يتميز بكونه متضمن لإعادة إنتاج خصائص موضوع معيّن والذي يتمّ على مستوى عيني وهو من حيث كونه بناء الواقع وإعادة الإنتاج فإنّه يبدو بمثابة إدراك وهو نمطٌ خاص من المعارف حول الواقع تتقاسمه طائفة من الأفراد ويتمّ إعداده وبنائه جماعياً.

إنّ التّمثّل الاجتماعي بهذا المعنى يعكس تدبيراً إدراكياً وذهنياً للواقع، حيث تُحوّل الموضوعات الاجتماعيّة (الأشخاص، الحالات، الأشياء، المواقف إلى مقولات رمزيّة (معتقدات، قيم، إيديولوجياً...) وتضفي عليها وضعاً معرفياً يسمح بفهم مظاهر الحياة العاديّة².

يتحدد التّمثّل وفق هذا التعريف بأنّه حقيقة مدركة لبناء واستحضار الوقائع الاجتماعيّة، حيث يحولها إلى طابع رمزي، يؤسّس لفهم هذا الواقع وتفسير أحداثه، إنّه الواقع المدرك للظاهرة الاجتماعيّة.

ووفقاً لتعريف جوديليت *Jodelt*، فهو "شكل من أشكال المعرفة، متطور ومتقاسم اجتماعياً، بهدف عملي ويسهم في بناء حقيقة مشتركة بين الجميع..." وطبقاً لرأي أبريك *Abric*: "إنّ التّمثّل الاجتماعي عبارة عن مجموعة منظّمة من المعلومات والمعتقدات والآراء والمواقف، فإنّه يشكل نظاماً اجتماعياً معرفياً بعينه".

ووفقاً لموسكوفيتشي *Moscovici*، فإنّ التّمثّلات الاجتماعيّة هي "عوامل من الآراء، خاصة بالثقافة، والطبقة الاجتماعيّة أو المجموعة، وترتبط بأغراض البيئة"³.

وينعكس التّمثّل كحدث وكحقيقة اجتماعيّة من خلال ثلاث أبعاد تُكوّنه:

أ. مجموعة من المعلومات (معرفة الموضوعات..)

¹. جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي بن أحمد بن أبي القاسم بن حنّبة بن منظور: لسان العرب، دار المعارف: القاهرة، دس، ص: 1231-1235.

². جميل حمداوي: مفاهيم الدياديكتيك العامة، منشورات حمداوي الثقافيّة: تطوان، 2018، ص: 11.

³. *Khaled Saimouaa: Rôle des identités sociales dans la représentation sociale de la fatigue en France et en Syrie, these Pour obtenir le grade de Docteur, Sciences et Techniques des Activités Physiques et Sportives, Université de Bourgogne, Français, 2015, pp: 39,40*

الإطار المنهجي للدراسة

- ب. موقف عام يميّز التصرفات تجاه موضوع التمثيل.
- ج. مجال التمثيل أي الهيكل الذي تنظم وتوضح فيه الوحدات فيما بينها الوحدات الخاصة بنظم التمثيل.¹

فالتّمثّلات إجرائيًّا: تعكس مظاهر وحضور موضوعات العنف الرّمزي في صورة مرئية، مشتتمة على الإيحاء إلى العديد من الدلالات المرتبطة برموز حاملة في بنيتها مقولات وصور رمزية عن العنف، حيث ينعكس هذا الأخير في قالب صور، و موضوعات، ومعلومات وآراء ..

6-2- العنف الرّمزي: (*symbolic violence*)

إنّ العنف الرّمزي حسب بورديو *Bourdieu* هو: " أيّ نفوذ يفلح في فرض دلالات معيّنة، وفي فرضها بواسطة دلالات شرعية حاجبا علاقات القوة التي تؤصل قوّته، يضيف علاقات القوة إلى هذه قوّته الذاتيّة المخصوصة أي ذات الطابع الرّمزي المخصوص.²

فهو يتحدد في ضوء سلطة لممارسة القوة الرّمزية *SYMBOLIC POWER*؛ أي كلّ سلطة تقضي إلى فرض المعاني وفرضها باعتبارها سلطة مشروعة بإخفاء علاقات القوة التي هي أساس قوّتها؛ قوتها الرّمزية على وجه التحديد إلى علاقات القوة تلك. والسلطة الرّمزية هي تلك القوة الخفية التي لا يمكن ممارستها إلا بتواطؤ من لا يريدون أن يعرفوا أنّهم خاضعون لها أو حتى أنّهم هم أنفسهم يمارسونها.³

من الناحية الإجرائيّة يقوم العنف الرّمزي على فرض معاني ودلالات تحمل في بنيتها الأذى لآخر سواء كان كتابة أو صورة، وبأساليب عدة تشمل التّبخيس، السّخري، التّهكم، الاستهزاء، السّب والشتم... لتحاول التّأثير على وعي الأفراد وتتوارى خلف الرموز التي ترمي بتأثيرها النفسي عليهم.

6-3- الفضاء الرّقمي: (*Space Digital*)

أ. مفهوم الفضاء: (*space*):

¹.Christine Bonardi, Nicolas R oussien: *les Répresentation Socails*, Dunod, Paris, 2014, p p :22,23.

². بيير بورديو: العنف الرّمزي بحث في أصول علم الاجتماع التربوي، تر: نظير جاهل، المركز الثقافي العربي: بيروت، 1994، ص:05

³. Michael Burawoy : *symbolic violence conversations with Bourdieu*, Duke Uversity Press ,Douhan and London, 2019, p: 06

الإطار المنهجي للدراسة

تتحدّر كلمة الفضاء من فضا والفضاء في معجم لسان العرب: المكان الواسع من الأرض، والفعل فضا يفضو فضواً، فهو فاض... وأفضى فلان إلى فلان أي وصل إليه، وأصله أنه صار في فرجته وفضائه ولسانه¹. أما الفضاء في قاموس الصّاح تاج اللغة العربيّة: السّاحة وما اتّسع من الأرض، يقال: أفضيت، إذا خرجت إلى الفضاء... وأفضى بيده إلى الأرض إذا مسّها بباطن راحته في سجوده².

ب. الرّقمي:

الرّقمي: *Digital* إنّ المتأمّل لهذه الكلمة سيجد بأنّ في تركيب الكلمة يجد أنّها مكونة من جزئين *Digit* بمعنى رقم أو عدد والصفة منه *Digital* كما هو معروف. والكلمة الأصلية *digit* أو *dgito* تدلّ أساساً على آليّة التّخاطب مع الأجهزة الكمبيوترية أو ما يسمى لغة الصّفّر - واحد أي أنّ فحوى هذه الكلمة يدخل في إطاره كل الموضوعات التي تتصل بتكنولوجيا المعلومات والاتصالات مثل الكمبيوتر والإنترنت والبرمجيات والهواتف الذكية، ومحتوى الويب... (الشائع عربياً هو الصّفّة رقمي)³.

وإجرائياً هو: هو الفضاء التّعبيري الحر المتاح من خلال آليات التّواصل عبر مواقع التّواصل الاجتماعي وبالتّحديد الفيسبوك، وذلك بهدف التّعبير على مضامين عنف رمزي بين أفراد غير معروفين لبعضهم البعض ويتشاركون ويتفاعلون مع منشورات ذات مواضيع وقضايا مختلفة.

6-4- الشباب الجزائري: (Youth):

الشّباب: ورد معنى الشّاب في المعجم الوسيط بأنّه من أدرك سنّ البلوغ ولم يصل إلى سن الرّجولة، (ج) شبان، وهي شابة (ج) شواب.

¹ جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي بن أحمد بن أبي القاسم بن حقة بن منظور: مرجع سبق ذكره، ص: 4430.

² أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري: الصّاح تاج اللغة العربيّة وصاح العربيّة، دار الحديث: القاهرة، 2009، ص: 891.

³ رامي عبود: ديجيتولوجيا الإنترنت اقتصاد المعرفة الثّورة الصّناعيّة الرابعة المستقبل، العربي للنشر والتّوزيع: القاهرة، 2016، ص: 23.

الإطار المنهجي للدراسة

و(الشباب) الفتاة والحداثة، وشباب الشّيء، أوله. يقال لقيته في شباب النهار¹.

ينظر عادة إلى الشباب بوصفه مكانة مكتسبة على نحو لا دخل للفرد فيه، أو كصفة يحددها المجتمع، وليس مجرد الظرف البيولوجي المرتبط بغير السن. ويستخدم المصطلح بطرق ثلاث: طريقة عامة كل العموميّة تغطي مجموعة من مراحل دورة الحياة، التي تمتد من الطفولة المبكرة إلى أوائل البلوغ، كما تستخدم كبديل مفضل لمصطلح المراهقة غير المرضي، للدلالة على النظرية والبحوث التي تجري على المراهقين وعلى فترة الانتقال إلى البلوغ. وهناك أخيراً أقلّ استخدام شيوعاً للدلالة على مجموعة من المشكلات العاطفية والاجتماعية التي يعتقد أنها ترتبط بعملية التّشكّل في المجتمع الحضري الصّناعي.² وإجرائياً: الشباب الجزائري هو الفئة التي تقوم بنشر والتفاعل مع مضامين العنف الرّمزي عبر صفحات الفيسبوك، حيث يتمّ التعبير عن انشغالاتها ومشاكلها عبر مساحات الفضاءات الرقمية، مخاطبة إياها بمختلف المواضيع التي تصبّ في اهتماماتها.

5-6- الفيسبوك: Facebook:

حظي الفيسبوك بتعريفات عدة أبرزها تعريف "شري كونكوف" الباحث في مجال مواقع التّواصل الاجتماعي (Shery KinkophGunter). حيث عرّف الفيسبوك (facebook): بأنه موقع من مواقع الشبكات الاجتماعية، يمثّل مجتمع دولي عبر الإنترنت، وهو مكان يجتمع فيه أفراد المجتمع للتفاعل مع بعضهم البعض من خلال تبادل الصّور وأشرطة الفيديو، وغيرها من المعلومات والاتّصال بشكل عام مع الأصدقاء والعائلة وزملاء العمل... وتبنى هذه العلاقات على سطح الملف الشخصي التي تسمح للمستخدمين بتبادل المعلومات والتّواصل مع الآخرين³. ومن النّاحية الإجرائية هو موقع من مواقع التّواصل، عبّر فيه الشباب الجزائري بكل حريّة عن مضامين عنف رمزي ببعديها اللفظي المكتوب والصّوري عبر الصّفحات المختلفة وضمن مواضيع عدّة.

¹. مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشّروق الدّولية: جمهورية مصر العربيّة، 2004، ص: 470.

². جوردون مارشال: موسوعة علم الاجتماع، تر: محمد الجوهري وآخرون، المجلد الأوّل، ط02، المجلس الأعلى للثقافة، 2008، ص: 719.

³. حسين محمود الهتمي: العلاقات العامّة وشبكات التّواصل الاجتماعي، دار أسامة للنشر والتّوزيع: الأردن، 2015، ص: 89.

7. النظريات المؤطرة للدراسة:

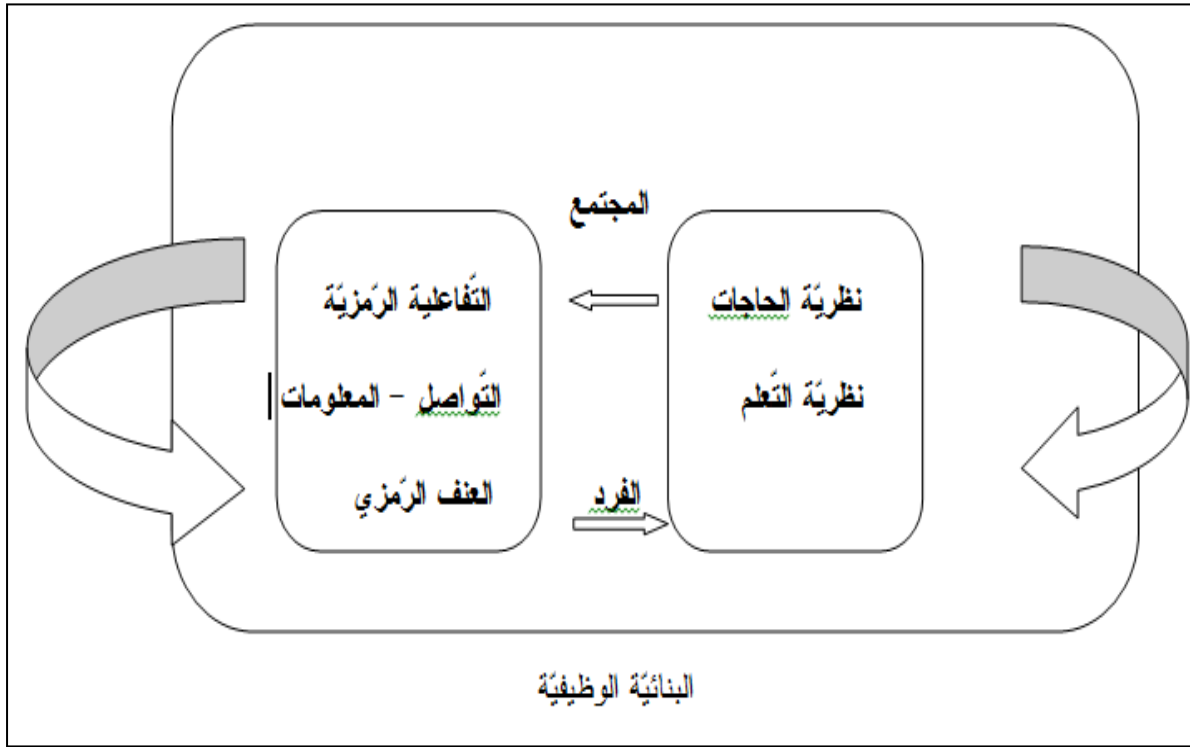
إنّ اقتربنا من دراسة ظاهرة العنف الرمزي عبر الفضاء الرقمي، لا بد أن يتحدّد في ظلّ تفسير نظري، كون أنّ النظرية تعتبر الوعاء الرئيسي لفهم الظاهرة وتقديم شروحات بشأنها، كما يمكنها أن تقدم لنا الفهم العام للموضوع والمحدّدات الأساسيّة له، فهي القالب الذي يحدد مسارنا البحثي في فهم الظواهر والاقتراب أكثر من تفسيرها وتفسير متغيّراتها الأساسيّة، والتي هي انعكاس لتمثّل الواقع في ضوء ما حصر من نتائج وأفكار، حتى يتم تحديد المسار الحقيقي للظاهرة.

وإذا ما قرأنا المخطط العام لموضوعنا فإننا نجد تسلسلا في تناول الموضوع، غير أن النظرية المتعلقة بالعنف الرمزي هي النظرية الأم في الاقتراب من موضوعنا، لتأتي بعدها باقي النظريات التي نحل في إطارها الموضوع، غير أنّنا لا نقصي أي نظرية في الفهم العام له، فكل نظريّة ودورها، وكل نظريّة إلا وأنها ساهمت في تفسيرنا لموضوعنا في إطار جملة الفرضيات التي هي مرتكز أساسي للتفسير وتحقيق الفهم.

وفيما يلي قراءة للفهم العام للموضوع في إطار النظريات المقدمة وعرض لمحتواها الاجتماعي، والنّفسي، والاتّصالي.

يميل المجتمع بطبعه إلى تكريس المبدأ التفاعلي بين الأفراد، حيث يتفاعلون مع بعضهم البعض بواسطة الرّموز كآليات لتفعيل هذا التّواصل، والأكيد أن الهدف من الاتصال حركته حاجات الأفراد المختلفة بما فيها النّفسية والاجتماعيّة، فالأفراد يميلون لتكوين علاقات مع أفراد آخرين، كما أنّهم يسعون إلى تحقيق الانتماء الاجتماعي إلى جماعة من الأصدقاء وبهذا تشبع حاجته إلى التّواصل، وفي إطار التّواصل والاتّصال تتحدّد العديد من الحاجات الفرعيّة. ومن خلال احتكاك الأفراد الدائم، فإنهم يتأثرون مع بعضهم البعض، ويستفيدون من تجاربهم ويتعلمون من خلال المواقف التي تجمعهم مع بعضهم البعض، وتصبح المواقف عندها مرتكز أساسي لطبيعة العلاقات التي تجمعهم. ومن مظاهر ومواقف التّفاعل بين الأفراد يتم أثناء التّفاعل تمرير العديد من الرّموز التي تحمل عديد الدلالات لتكوين الموقف، والذي يحمل حمولة رمزيّة، يتمثّل من خلالها التأثير النّفسي لهذا الموقف، والذي يتمثّل في صورة عنف رمزي، فهو واحد من مظاهر اشتغال اللغة التّواصلية للأفراد، وتعتبر الرّموز هي أدواته الرئيسيّة، كما يكون العنف الرمزي مظهر من مظاهر الرّغبة في إعادة توازن الفرد في البيئة التي ينتمي إليها، كإحدى مظاهر الخلل الناتجة عن صراع العلاقات بين الأفراد، ومن ذلك تمثّل العنف الرمزي بتمظهراته العديدة في تفاعلات الأفراد.

الإطار المنهجي للدراسة



الشكل رقم (01): قراءة لمخطط النظريات المؤطرة للدراسة

من تصميم الباحث

7-1- نظرية العنف الرمزي لبير بورديو:

تعتبر نظرية العنف الرمزي من النظريات التي ظهرت في النصف الثاني من القرن العشرين وتداولت علاقات القوة في المجتمعات الحديثة، إلا أن بيير بورديو صاحب النظرية وضع أسس تفسير هذه العلاقات والتي عرفت بنظرية العنف الرمزي...

ويراد بالعنف الرمزي استخدام الرموز والدلالات والمعاني المسيطرة على الآخر، وفرض الهيمنة عليه ويأخذ هذا النوع من العنف صورة رمزية ملتبسة تمكن ممارستها من الوصول إلى غايته، وتحقيق ما يصبو إليه من سيطرة وهيمنة، دون اللجوء إلى القوة الواضحة والمعلنة، ويتغلغل هذا العنف في مختلف تجليات الحياة السياسية والاجتماعية والفكرية منذ أقدم العصور، ففي الحياة اليومية غالبا ما يتم استخدام وسائل متعددة في السيطرة على قلوب الآخرين... و يمكننا أن نسوق ولغاية التلليل على العنف الرمزي وماهيته ودلالته نسقا من الإشارات و الدلالات الرمزية التي وظفت وتوظف في مجالات الأدب والسياسة والحكمة والحياة العامة لتوضيح هذا النوع من العنف

الإطار المنهجي للدراسة

الرّمزي الذي يفعل فعله المستتر الخفي في الإنسان ويضعه تحت إكراه الخضوع والانقياد على نحو رمزي¹.

يري بورديو أن هذا النوع من العنف يتميز بالهدوء والخفاء (غير مرئي)، كما هو الشأن بالنسبة للعنف المادي الذي آثاره ماديّة فهو بالتالي عنف مقنع، ولكن هذا لا يعني أنه عنف شكلي أو بسيط بل العكس يعدّ أخطر شكل من أشكال العنف والأذى.

إذ يتحدّث بورديو عن العنف الرّمزي الذي هو عنف فيزيائي، يتمّ أساساً عبر وسائل التربية وتلقين المعرفة والإيديولوجيّة وهو شكل لطيف غير محسوس من العنف، وهو غير مرئي بالنسبة لضحاياه².

لقد توصل بورديو إلى أنّ العنف الرّمزي يظهر بشكل غير مباشر على علاقات الأفراد، ويتوقّف تأثيره على التّصورات الرّمزيّة التي توجّه عبر خطابات الأفراد للآخرين من أجل إخضاعهم والتّحكم في سلوكياتهم بدرجة كبيرة، لذا فإنّ هذا العنف لا يلحق الأذى البدني بالأفراد وإنما يصيبهم بالضرر النفسي، ويمكن قياسه من خلال إدراك الأفراد لما يواجهونه من ممارسات عنيفة، كالحرمان والتّعنيف في حياتهم الاجتماعيّة، ويمارسه الغير عبر عدّة أساليب هي تبخيس قيمة الأفراد والتّعالي عليهم وإنكار قدراتهم، واستلاب حقوقهم وحرمانهم من التّعبير على أنفسهم³.

تعتبر نظريّة العنف الرّمزي من بين عدد من النّظريات "الوسطيّة" التي قام بتشبيدها عالم الاجتماع الفرنسي الشهير بيير بورديو والتي تستمد إطارها المرجعي من النّظرية العامّة حول الهيمنة، حاول بورديو تأسيس نظريّة نقدية متعددة المشارب: فلسفيّة، اقتصاديّة، لغويّة، أنثربولوجيّة، سيكولوجيّة تهدف إلى تحقيق الهيمنة في الحقول الاجتماعيّة من خلال إعطائها شرعيّة.

يفهم بيير بورديو العنف الرّمزي على أنّه آليّة تشتمل على مجموعة من القواعد تكسب لنفسها صفة الشرعيّة حتى لا يلاحظها أحد بوصفها عنفاً، مغلفة نفسها بالرقّة واللامرئيّة. لذا فإنّ أيّ سلطة أو نفوذ يلجأ إلى استخدام هذا النوع من العنف لفرض دلالاته الخاصّة وشرعنتها إنّما يمثل مجالاً ملغماً بفخاخ السيّطرة والتّدجين وترسيخ ثقافة الغالب على المعلومات بحجب علاقات القوّة التي

¹. مريم منادي، نورة شلّوش: لغة الشّعارات من خلال نظريّة العنف الرّمزي لبيير بورديو قراءة في شعارات الحراك الجزائري، جسور المعرفة، المجلّد 05 العدد 03، 2019، ص ص: 480-478.

². جمال معتوق: مدخل إلى سوسيولوجيا العنف، بن مرابط، 2011، ص: 331.

³. أحمد عادل عبد الفتاح محمد: مرجع سبق ذكره، ص: 05.

الإطار المنهجي للدراسة

تؤصل قوته الذاتية مما يكشف ما لحجم العلاقات الرمزية من حضور فعال وخطير في الوسط الاجتماعي...

يهدف مفهوم نظرية العنف الرمزي إلى التغلب على البديل بين الإكراه والموافقة، من أجل فهم آليات الهيمنة والتسلط والقوة ويعمل العنف الرمزي من خلال ثلاث مكونات في آن واحد: وهي الجهل بسيطرة الهيمنة؛ الاعتراف بهذه السيطرة بأنها شرعية؛ التغلب على الهيمنة بالسيطرة عليها.

إنّ العنف الرمزي هو عنف لطيف وغير مرئي لكنه محسوس بالدرجة الأولى، ويتصادم في نفس الوقت مع مستويات أخرى، فهو يحتك مع الاجتماعي والاقتصادي والتكنولوجي والثقافي، والرمزي ومع عوامل متعددة تتحدّد انطلاقاً من بنية المجتمع...

ويتحدث بيير بورديو عن العنف حيث يتجلى في ممارسة قيمية وجدانية وأخلاقية وثقافية تعتمد الرموز وأدوات السيطرة والهيمنة مثل: اللغة، الصورة، الإشارات، والدلالات والمعاني، وكثيراً ما يتجلى هذا العنف من خلال ممارسة رمزية أخلاقية، والسلطة الرمزية هي سلطة كما قلنا لامرئية ولا يمكن أن تمارس إلا بتواطؤ أولئك الذين يابون الاعتراف بأنهم خاضعون لها، بل ويمارسونها، فهي سلطة بناء الواقع، وهي تسعى لإقامة نظام معرفي وإعادة إنتاج النظام الاجتماعي¹.

فنظرية العنف الرمزي تعتمد على نظرية الاعتقاد وبعبارة أحسن على نظرية إنتاج الاعتقادات في السعي إلى الاعتقادات إلى الإشراف الضروي من أجل إنتاج فاعلين، ممنوحين بأنظمة إدراك وتقدير تتيح لهم فهم الإيعازات المسجلة في وضعيّة أو في خطاب ثمّ يخضعوا لها.

إنّ عنف لطيف في الحدود التي لا يكشف فيها عن قوّة فضّة، لكنّها واقعية فعلا لأنها منع إنقاص القيمة الاجتماعية والانفعالات المؤلمة (ذل، قلق، خجل...) التي ترافقها، فهذا العنف الرمزي هو أيضا غير مرئي، ومموه عبر تسجيله حتى في بنية مؤسسة تفلت شرعيّتها من الشك، وتناسق بالبداية العادية للتاريخ المدمج.

¹كلتوم بن عبد الرحمان: السُّلطة والآليات الرمزية عند بيير بورديو، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه (الطور الثالث) غير منشورة، تخصّص فلسفة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الحاج لخضر باتنة 01، 2019، ص: 214-215.

الإطار المنهجي للدراسة

إنَّ نظريَّة العنف الرَّمزي، وفكرة العنف الرَّمزي الذي يجسد الاختفاء السَّحري لهذا العنف العاري يستمد من التَّاريخ قوَّة ترسيخه، إنَّه يتولد من التَّعود الذي يكرس مؤسسة السُّلطة. وعليه فإنَّ ممارسة العنف الرَّمزي مرهونة بوجود رأسمال رمزي¹.

متوَّج بسُلطة رمزيَّة تعبر عن مشروعيتِّه التي تعني (المشروعيتَّة والشرعيَّة) قبول السُّلطة على أنَّها حقيقة من قبل من تمارس عليهم².

إنَّ نظريَّة البعد الرَّمزي، وفكرة العنف الرَّمزي هي أيضا نظريَّة فقدان ذاكرة الخاصية المؤسسة لعنفها فالسُّلطة تبرِّر نفسها وتكتسب مشروعيتِّها وتتأقلم ولكن قانونها لا يتأسس في حقيقة الأمر على شيء آخر عدا عنف تعسفيتها.

¹ الرأسمال الرَّمزي *symbolic capital* مصطلح ابتدعه (بورديو) ويعني به "نتاج تغيُّر وجه علاقة قوَّة على صلة مع المعنى ويعين أثر العنف المجرد للأشكال الأخرى للرأسمال على الوعي، إنَّه نوع من الدَّلالة التَّأثيرية لصيغ أخرى من الرَّملة." فالنظام الاجتماعي في شكله أو أشكاله التَّراتبيَّة وروابط الهيمنة التي تتجم عنه تبدو طبيعيَّة أو مسلَّم بها الذين يستجيب الهابيتوس* الخاص بهم لنفس البنات - فكل أنواع الرأسمال (اقتصادي، ثقافي، اجتماعي) يسعى - بدرجات متفاوتة- إلى الاشتغال كرأسمال رمزي، بحيث يتمُّ الحديث بكل دقَّة حول الآثار الرَّمزية للرأسمال حينما يحصل على اعتراف ظاهري أو عملي مبني حسب نفس البنات التي تشبه الفضاء الذي تولد فيه... للمزيد أنظر سمير الخليل: دليل مصطلحات الدِّراسات التَّقافية والنِّقد التَّقافي إضاءة توثيقية للمفاهيم التَّقافية المتداولة، دار الكتب العلميَّة: بيروت، دون سنة، ص: 180.

هابيتوس *habitus* أو السمت أو العلامة أو التَّطبع أو السَّجية أو العقليَّة التي توجَّه السلوك توجيها عفويًّا وتلقائيًّا، وهو مجموع الاستعدادات الفطرية والمكتسبة والمتوازنة التي تعبر عن فاعليَّة الإنسان في ظل شرط اجتماعي محدد، إنَّه مجموع المواصفات بصفة مباشرة عن طريق التَّربية أو بطريقة غير مباشرة عن طريق الاستلham والاستماج.

ويعد مفهوم الهابيتوس من أهم المفاهيم التي نحتها عالم الاجتماع الفرنسي بيير بورديو وأكثرها إثارة للجدل منذ أن طرحه لأول مرَّة في كتابه نظريَّة الممارسة، ويعبر هذا المفهوم عن مجموعة الميول والتَّصورات التي يمتلكها الفاعل الاجتماعي، مضافا إليها الاستعدادات والمكتسبات الأولى التي تنتج، ويعاد إنشاؤها عن طريق التَّشنة الاجتماعية والموروثات التَّقافية والتبادلات المستثمرة للخبرات الرَّمزية والماديَّة. أنظر محمد سبيلا، نوح الهرموزي: موسوعة المفاهيم الأساسية في العلوم الإنسانيَّة والفلسفة، منشورات المتوسط، المركز العلمي العربي للأبحاث والدراسات الإنسانية: إيطاليا، المغرب، 2017، ص: 531.

² كلتوم بن عبد الرحمان: مرجع سبق ذكره، ص: 218-220.

الإطار المنهجي للدراسة

ويرتكز بورديو على مبدأ العنف البنيوي للتفسيرية الثقافية الموروث من المثال السيميولوجي السوسيري... لأنّ التعسفية التي يستحضرها تفهم لمعنى المزوج للفظ، فهي نتاج للعادة كما أنّها أيضاً نزوة للقوة، وعنف من دون تبرير، فلا يوجد أساس للسلطة بل "نوع من عدم الصواب الكافي" فالعنف الرمزي الذي يجسد الاختفاء السحري لهذا العنف العاري، يستمد من التاريخ قوة ترسيخه، إنّهُ يتولد من التّعود الذي يكرّس مؤسسة السّلطة، "فالمؤسسة القائمة تنسب بأنّها منحدره من سلسلة طويلة، وتقدم نفسها بكلّ مظاهر ما هو طبيعي"¹.

7-2- نظرية الحاجات: *theory needs*

يعتبر العالم الأمريكي "أبراهام ماسلو" من اهتم اهتماما كبيرا بهذه المسألة و لقد أخرج كتابه المشهور "أولوية الحاجات" عام 1954، حيث حاول في إطار علم النفس الإنساني ترتيب هذه الحاجات وفق طبقات في هرم تقاعدي، مازال يعتمد لدى النفسانيين مع بعض الملاحظات عليه².

رغم اختلاف مفهوم الحاجة لدى عدد من الباحثين إلا أنّها تشير بصفة عامة إلى حالة النقص الجسدي أو الاجتماعي أو السيكولوجي، يخلق حالة من عدم توازن لدى الفرد ويزول عدم التوازن إذا تمّ إشباع هذه الحاجة سواء كانت هذه الحاجة أو النقص فيزيولوجي أو اجتماعي أو سيكولوجي.

ويرى إبراهيم مذكور أنّ الحاجة: "ليست مجرد الافتقار إلى شيء ما بل لابد من توافر الإحساس الملزم بضرورة تحقيق هذه الحاجة، إذا لابد من وجود قوة دافعة محرّكة تحفّز إلى العمل على الإشباع، فالحاجة هي إحساس الفرد بافتقاد شيء ما داخلياً وخارجياً يؤدي إلى بواعث معينة ترتبط بهدف أو موضوع الحافز. وتتنوع الحاجات الإنسانية المستهدفة إشباعها من الاتّصال حيث نذكر:

الحاجة إلى الهروب *Escapist Needs* وهي الحاجة المرتبطة بالهروب والاسترخاء والرغبة في التسلية والتّنفيس حيث يلجأ الأفراد لاستخدام وسائل الاتّصال من أجل الهروب من ضغط وروتين الحياة اليومية، والهروب من ضغوط وحلّ المشكلات التي يواجهونها، والتحرر العاطفي...، حيث يرى بعض الباحثين أنّه لا يشترط في المضمون التي يتمّ التّعرض إليه أن يكون

¹. ستيفان شوفالييه، كريستيان شوفيري: معجم بورديو، تر: الزهرة إبراهيم، علي مولا للنشر والتوزيع، *DAR*

ELDJAIR الشركة الجزائرية السورية للنشر والتوزيع: سورية، الجزائر، 2013، ص ص: 221، 222.

². مصطفى شكيب: علم نفس الألوان: التّأثيرات النفسية للألوان، دار النّشر الإلكتروني، دون سنة نشر، ص: 20.

الإطار المنهجي للدراسة

مضمونا خيالياً أو هروبياً، فمثلاً البرامج التي تناقش الجريمة الواقعية أو مشاكل الحياة هي برامج جاذبة، ولكنها تشعر أفراد الجمهور بالسعادة لأنهم لا يعانون مثل هذه المشكلات التي يعاني منها الآخرون وبالتالي تذكر هذا الجمهور بالأمان الذي يشعرون به ويعيشون به ويعيشون فيه¹.

كما تشير الحاجة إلى حالة من النقص الذي يعتري الجسم، أو إلى الاضطراب الذي يصيب النفس، وإذا لم يتم الفرد بإشباع هذه الحاجة فإنه يثير لديه حالة من التوتر والضييق الذي ينتهي بإشباع هذه الحاجة². فالحاجة هي حالة توتر أو اختلال في التوازن يشعر به الفرد بخصوص هدف معين، ويرغب في عمل شيء لبلوغ هذا الهدف، وإزالة التوتر واستعادة التوازن....

وقد افترض ماسلو تصنيفه للحاجات والدوافع وجود نظام هرمي للحاجات يبدأ من الحاجات الأساسية التي يولد بها الإنسان، ويتصاعد إلى حاجات نفسية أكثر تعقيداً ولا تصبح الحاجات النفسية هامة وذات دور فعال إلا بعد إشباع الحاجات الأساسية.

وتشير الحاجة إلى شعور الكائن الحي بالافتقار إلى شيء معين، ويستخدم مفهوم الحاجة للدلالة على مجرد الحالة التي يصل إليها الكائن الحي نتيجة حرمانه من شيء معين، إذا ما وجد تحقق الإشباع، وبناء على ذلك فإن الحاجة هي نقطة البداية لإثارة دافعية الكائن الحي، والتي تحفز طاقته وتدفعه إلى الاتجاه الذي يحقق إشباعها³.

وفي تعريف نظرية ماسلو للحاجات هي: نظرية سلوكية يمكننا من خلالها أن نعرف طبيعة الدوافع السائدة لدى كل جماعة وكل فرد وذلك من خلال معرفة الظروف التي يعيشها الفرد أو الجماعة.

هي نظرية أوجدها ماسلو من خلال ملاحظاته العلمية التي قام بها توصل إلى اعتقاده بوجود هرمية من الحاجات الإنسانية، وقد رتبها ترتيباً تسلسلياً، لكي تصبح بعد ذلك أشهر نظرية لإشباع الحاجات سنة 1954، حيث أن الفرد يصبح راضياً عند أي نقطة معينة إذا ما تم الوفاء باحتياجاته، هي نظرية أهم ما يميزها أنها حاولت أن تدرس الشخصية الإنسانية من خلال الصحة

¹ مرفت الطرابيشي: علم النفس الإعلامي الأسس والمبادئ، دار النهضة العربية: القاهرة، 2007، ص: 52، ص: 53.

² محمود السيد أبو النيل: علم النفس الاجتماعي عربياً وعالمياً، مكتبة الأنجلو ساكسونية، منتدى سوق الأسبكية: القاهرة، 2009، ص: 145.

³ عفيفة جديدي: الدافعية وأهميتها ودورها في عملية التعلم، مجلة معارف، العدد 17، ديسمبر 2014، ص: 223، 224.

الإطار المنهجي للدراسة

ومن خلال حالة اكتمالها وتفوقها وليس من خلال حالات مرضها وضعفها أو تفككها وهي مدخل معاكس لما هو سائد لدى الكثير من علماء النفس.

أخذت هذه النظرية عدّة تسميات مثل: نظرية الدافعية الإنسانية، نظرية سلم الحاجات ونظرية التدرج الهرمي، حيث تعتبر أقدم النظريات لتفسير حاجات الفرد، وقد بدأ ماسلو سنة 1934 كعالم سلوكي مقتنع بأنّ السلوك يمكن فهمه في ضوء علاقته بالثواب والعقاب دون الاهتمام بالخبرة الواعية...¹.

وقد كتب ماسلو أنّ هناك عدد من الحاجات الفطرية التي تثير سلوك الفرد وتوجهه، والحاجات نفسها الغرائز حيث يرثها عند الولادة، والسلوك الذي يستخدمه لإشباع هذه الحاجات ليس فطرياً، ولكنه متعلّم وهو عرضة لأن يتباين باتّساع من شخص لآخر... وكنتيجة لسنوات من البحث يمكن أن يطلق عليها نظرية الدوافع، وذلك لأنّ الدوافع هي محور مدخل نظرية ماسلو الأساس الذي يقوم عليه هذا المدخل.

يضع ماسلو سلماً متدرجاً في الحاجات وسلماً في الدوافع، الحاجات الواردة في أسفل قاعدة الهرم يجب أن تشبع قبل أن تتحقق الحاجة التي تليها، وعندما تشبع الحاجة على المستوى الثاني تكون الأفضلية للحاجة التي تقع في المستوى الثالث.. وهكذا وتعتبر الحاجات المتضمنة في أسفل الهرم الأكثر قوة وتأثيراً على سلوكنا، أما الحاجات في أعلى الهرم فهي الأضعف من حيث إمكانية التأثير على السلوك².

وفي الترتيب الهرمي للحاجات حسب ما سلو نجد:

(1) **الحاجات الفيزيولوجية *Physiological Need***: وتتمثّل في الحاجات التي لا يستطيع الإنسان الاستغناء عن إشباعها للمحافظة على استمراره وبقائه على قد الحياة كالغذاء والهواء، والمسكن والراحة، وهي حاجات مرتبطة بالبقاء وتشبع لدى معظم الناس بدرجات متفاوتة، ويرى ماسلو أنّ الحصول على إشباعها يؤدي إلى تحرير الفرد من سيطرة حاجاته الفيزيولوجية، وإتاحة الفرصة الكافية لظهور الحاجات ذات المستوى الأعلى... أي أن الفرد بمجرد إشباع هذه الحاجات سيطمح في إشباع حاجات أخرى...³.

¹. عباس تركي محيسن: مظاهر الحرمان في رسوم فان كوخ وفق نظرية الحاجات عند ماسلو، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، العدد 01، ص ص: 565، 572.

². هناء الرقاد: نظريات الشخصية وقياسها، دار المأمون للنشر والتوزيع: الأردن، 2017، ص ص: 161، 162.

³. عباس تركي محيسن: مرجع سبق ذكره، ص: 574.

(2) حاجات الأمن والسلامة: *Safety & Seecurity* هي حاجات تتمحور حول البحث عن الأمن، أي أنها تلك الحاجات التي تدفع البشر لحماية أنفسهم، والعيش في عالم آمن وبعيد عن الخطر، وتتضمن الحاجة (الحماية، التبعية، الاستقرار، تقليل الخوف والقلق والفوضى ويعتقد ماسلو أن الرّاشدين العاديين يشبعونها بشكل جيّد، وإنّ إشباعها يتطلب طمأنينة واستقرار ونظاماً وتحرراً من الخوف والقلق...¹.

(3) الحاجات الاجتماعيّة (الانتماء) *Social Needs* :

هي حاجات يرضيها ويشبعها شعور الفرد بأنّ له قيمة اجتماعيّة، وهي حاجة تجعل الفرد أن يكون له موضع القبول والتقدير والاحترام لدى الآخرين، وأن تكون له المكانة الاجتماعيّة المناسبة، ويكون في مأمن من استهزاء المجتمع ونبذه وعدم قبوله، ولقد عبّر عنها بحاجات الحبّ والانتماء من خلال الارتباط بأفراد آخرين، والقبول إلى جانب الآخرين وإشباع هذه الحاجات يشعر الفرد بالامتنان، وعدم إشباعها يتسبب في أعراض سوء التكيف فالإنسان، كما لا يخفى على أيّ أحد اجتماعي بطبعه يرغب في أن يكون محبوباً من الآخرين عن طريق انتمائه الذي يحدد مسيرة حياته، والعمل الذي يقوم به الفرد فرصة للآخرين ومشاركته لهم في مبادئهم وشعارات لتحقيق هذه الحاجة عن طريق تكوين علاقات ودّ وصدّاقة مع مجتمعه المحيط...². فمظهر الحاجات الاجتماعيّة بات يظهر جلياً عبر الفضاءات الرقميّة؛ أين برزت هذه الحاجة من خلال دخول الأفراد في علاقات مع بعضهم البعض بحثاً عن الحب والانتماء عبر الانضمام إلى صفحات وجدوا فيها قيمتهم الاجتماعيّة، والتي لم يجدوها في أوقات كثيرة في بيئتهم الحقيقيّة.

(4) الحاجة إلى التقدير والاحترام *Esteem Needs* (احترام الذات)

تشير الحاجة لاحترام الذات إلى رغبة الفرد في تحقيق قيمته الشخصيّة كفرد متميّز، وتصاحب إشباع هذه الحاجات بمشاعر القوّة والثقة والجدارة والكفاءة والفائدة. في حين يؤدّي عدم إشباعها إلى الشعور بالضعف والعجز والدونيّة.... فتحقيق طموحات الفرد العليا في أن يكون الإنسان ما يريد أن يكون وهي المرحلة التي يسعى فيها الإنسان إلى درجة مميّزة عن غيره ويصبح له كيان متصل...³ أي أن الفرد لما تتحقق له هذه الحاجة سيكون بهذا قد وصل إلى درجة عالية من التميّز، هذا الأخير الذي سيعزز قوّته وقدرته ليسير به في الأخير إلى احترام ذاته وتقديرها وهنا نقول أنّ قيمته الشخصيّة تحققت.

¹. هناء الرقّاد: مرجع سبق ذكره، ص ص: 163، 164.

². عبّاس تركي محسين: مرجع سبق ذكره، ص: 575.

³. خالد إبراهيم الفخراني: علم النفس العام، جمعيّة جودة الحياة المصريّة: طنطا، مصر، 2013، ص: 105.

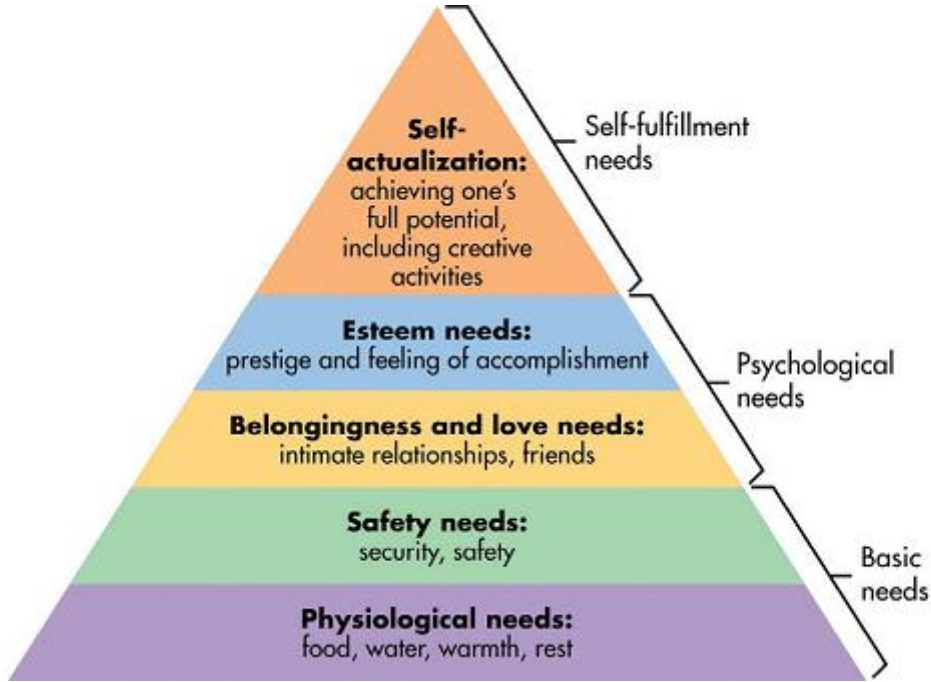
(5) الحاجة إلى تحقيق الذات: *Self Actualisation Needs*:

تعتبر أعلى مستوى في الهرم، وهي الحاجة إلى أن يحقق المرء ذاته، وذلك بالاستفادة القصوى من القدرات والمهارات للتطور واستخدام أساليب إبداعية لتحقيق الدور الاجتماعي للتقدم والنمو، ويرى ماسلو أنّ الحاجات العليا تتناسب مع حاجات تحقيق الذات التي تعني بالسعي نحو البحث عن الهوية والاستقلال والرغبة في التميّز لتطوير الطبيعة البشرية تجاه الشخصية ومنه اكتساب شخصية إنسانية متوازنة ومتكاملة فهي إذن حاجة الفرد إلى إثبات وجوده..، أي يحقق الفرد وجوده في المجتمع الخارجي بالصورة التي يرى فيها ذاته (نظرته لذاته كما يراها هو)، وما تتميّز به من خصائص معينة، وإشباع هذه الحاجة لدى الأفراد يأخذ أساليب مختلفة لاختلاف الاهتمامات والميول لديهم لذلك تعتبر الحاجة لتحقيق الذات من الحاجات الرئيسية التي تقوم عليها الصحة النفسية للأفراد¹. فما دامت هذه الحاجة في أعلى وقمة الهرم؛ فينبغي على الفرد تعزيز قدراته لما يسير إلى تحقيق وجوده من خلال شخصية طامحة لتحقيق التكامل، شخصية متوازنة، فيها إثبات للوجود عبر المحيط الذي يتفاعل فيه.

وفقاً لتسلسل ماسلو الهرمي للاحتياجات، فإنّ الطريقة التي يتم بها تفسير نظرية ماسلو تعتمد على حقيقة مفادها أنّ الناس يريدون زيادة ما يريدون تحقيقه في الحياة وأن احتياجاتهم يتمّ تحديد أولوياتها وفقاً لأهميتها. فاستناداً إلى هذه التقسيمات من الاحتياجات المادية والبيولوجية والاجتماعية والنفسية الأساسية للبشر، توصل ماسلو إذن إلى نظرية من خمس مراحل تضع احتياجات الفرد في فئات مختلفة (قالب هرمي) وتحدد أولوياتها. وتتلخص هذه الفئات، في الاحتياجات الفيزيولوجية (الغذاء، والمأوى، والملبس، احتياجات السلامة والأمن والحماية المادية، الاحتياجات الاجتماعية (الارتباط بالآخرين)؛ واحتياجات التقدير². كما في الشكل الموضح أدناه

¹. عباس تركي محيسن: مرجع سبق ذكره، ص: 577

². Reuben M : *Theories of Motivation and Their Application in Organizations: A Risk Analysis*, Volume 3, Issue 3, August, 2017, p :45



Maslow 's Hirachy of needs

شكل رقم 02: يوضّح هرم الحاجات حسب أبراهام ماسلو¹.

وكنظرة عامة على التسلسل الهرمي لنظرية ماسلو للاحتياجات أبراهام جادل بأنّ الأفراد يمتلكون دائماً محركاً داخلياً لديه إمكانيات كبيرة. كما أنّ نظام التسلسل الهرمي للاحتياجات، الذي ابتكره ماسلو (1954)، هو مخطط شائع الاستخدام لتصنيف الدوافع البشرية. وهو ينطوي على خمس فئات من الدوافع مرتبة مع احتياجات أدنى مستوى في القاعدة يجب تلبيةها أولاً، قبل ظهور احتياجات أعلى مستوى.. ويمكن استخلاص فرضيتين رئيسيتين من التسلسل الهرمي لحاجة ماسلو. وهم: (1) إنّ الحاجة المرضية ليست حافزاً للسلوك. (2) وبقدر ما تصبح احتياجات النظام الأدنى مستوفاة، فإنّ المستوى التالي من الاحتياجات الأعلى مرتبة يصبح العامل الأكثر تحضيراً للسلوك.

إنّ مستوى تطلّعات الشخص يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالتسلسل الهرمي للاحتياجات وسوف تحدد المواقف المسار الفردي الذي يسلكه الشخص لتلبية احتياجاته وكانت فئة الاحتياجات النهائية التي وصفها ماسلو هي فئة التحفيز الذاتي.

¹. نقلا عن مي العبد الله: متاهة التواصل الاجتماعي في الفضاء العام نظرية في فلسفة الاتصال في عالم متغير، منشورات دار النهضة العربية: بيروت، 2020، ص:40.

الإطار المنهجي للدراسة

وكان هذا الاعتقاد بمثابة الأساس لافتراضات حول الدافع الذي يستند إلى التوجه الذاتي، والتحكم في الذات، والتحفيز والنضج¹...

7-3- التعلم الاجتماعي²:

تعرف هذه النظرية بأسماء أخرى مثل: التعلم الاجتماعي، نظرية التعلم بالنمذجة، وتعتبر هذه النظرية حلقة وصل بين النظريات المعرفية والسلوكية، ويرجع الفضل في تطوير هذه النظرية إلى "ألبرت باندورا ووتلز"، إذ يؤكدان فيها على مبدأ الحتمية التبادلية في عملية التفاعل مع مكونات رئيسية هي "السلوك، الشخص، البيئة".

وتستخدم نظرية التعلم الاجتماعي المصطلحات السلوكية والإنسانية لكي تشرح الوظائف السيكولوجية على أساس من التفاعل المتبادل المستمر بين المحددات الشخصية والمحددات البيئية، وتؤثر البيئة في السلوك، لكن سلوك الفرد يحدد جزئياً بيئته، فالناس لا يستجيبون ببساطة للمثيرات كما هي ذلك وذلك لأنهم يستجيبون لها كما يفسرونها.

ونظرية التعلم الاجتماعي لا تتناول مجموعة من مبادئ التعلم المعروفة فحسب، ولكنها تضيف إليها مبادئ جديدة... كما أنها تؤكد على دور الجوانب المعرفية والرمزية في اكتساب الأنماط السلوكية الجديدة وفي تنظيم توقيت ظهورها وتوافرها³.

وتقدم نظرية التعلم الاجتماعي (*Social Learning*) إطاراً لاستكمال العملية فيما يتعلق بالمتلقي، فوسائل الإعلام تقوم بدورها في إعداد المعاني ونشرها، ويقوم المتلقي بدوره في اكتساب هذه المعاني من خلال عملية التعلم وتأثيراتها في أنماطه السلوكية.

وتركز نظرية التعلم بالملاحظة على أن الإنسان بصفة خاصة لديه القدرة على اكتساب التمثيل الرمزي للوقائع الخارجية وهذا التمثيل الرمزي يتضمن النظم اللغوية والصور الذهنية والرموز غير اللغوية، وتتوقف قيمة هذا التمثيل على مدى مطابقته الوثيقة للأحداث والوقائع

¹. Ronald L. Pardee :*LITERATURE REVIEW Motivation Theories of, McGregor & M Maslow, Herzberg cClelland, U.S. DEPARTMENT OP EDUCATION, Office of Educational Research and Improvement, iUCATIONAL RESOURCES INFORMATION, February 1990, pp :8,9*

². التعلم الاجتماعي: هو واحد من المفاهيم والمصطلحات الأساسية للنحنى النظري المعتمد على التعلم بالملاحظة، ويقصد بالتعلم الاجتماعي (*Social Learning*) اكتساب الفرد أو تعلمه لاستجابات أو أنماط سلوكية جديدة من

خلال موقف أو إطار اجتماعي. أنظر: هناء الرقاد: مرجع سبق ذكره، ص: 300

³. المرجع نفسه، ص ص: 291، 292.

الإطار المنهجي للدراسة

الخارجية، ومن هنا تظهر قدرة وسائل الإعلام على نقل الوقائع الخارجية أو تصويرها أو تقديمها إلى المتلقي بصورة قريبة من الواقع، يقتنع المتلقي عند التعرض إليها وإلى القائمين بالأدوار فيها بالمطابقة بينها وبين الواقع الخارجي خصوصاً أن وسائل الإعلام تقوم بدور كبير في نقل صور الحياة الاجتماعية، وتقدم نماذج وأنماط سلوكية قريبة من الواقع¹.

إنّ الافتراض الأساسي لهذه النظرية مؤداه أنّ الناس يمكنهم تعلّم العنف من خلال ملاحظة طريقة تقديمه في وسائل الإعلام، والعنف في وسائل الإعلام حسب مفهوم هذه النظرية يزيد من احتمال العدوانية لدى المتلقيين ليس فقط من خلال تزويدهم بفرص لتعليم العدوانية، ولكن أيضاً من خلال تعليم شخصيات شريرة تقدم نماذج سلوكية للمشاهدين، تؤدي إلى تعلّم أشكال جديدة من السلوك العنيف عن طريق ملاحظة تلك الشخصيات التي تظهر في وسائل الإعلام².

حسب "روتر" التأكيد على التعلّم يحمل في طياته الافتراض القائل بأنّ الكثير من السلوك إنّما يحدث في بيئة مليئة بالمعاني ويكتسب من خلال التفاعل الاجتماعي مع الناس الآخرين فبيئة الإنسان يكون لها معنى، أو تكتسب مغزى نتيجة للتجربة السابقة، وبصورة محددة، فالفرد يطور القدرة على اقتفاء أثر المكافأة، وتجنب العقاب في سياق اجتماعي واسع أو التوسط بين الأشخاص. وكل هذا متأصل في الملاحظة التي قالها "روتر": "إنها نظرية تعلّم اجتماعي لأنها تؤكد على الحقيقة القائلة: "إنّ أشكال السلوك الأساسية، أو الرئيسية يجري تعلّمها في المواقف الاجتماعية وهي تلتحم بصورة لا فكاك فيها مع الحاجات التي يتطلب إرضاؤها توسط ناس آخرين"³.

كما أنّ هناك عوامل تزيد من احتمال أداء السلوك العنيف الذي تعلّمه الفرد مثل توقع مكافأة الآخرين له نتيجة التشابه بين الموقف الذي يتعرض له وبين الموقف الاجتماعي الذي يواجهه الفرد، وكذلك تأييد الواقع الاجتماعي لسلوك الفرد في الحياة الواقعية من آخرين يظهرون إعجابهم بأعمال العنف التي تمارسها شخصيات المادة الإعلامية لأنّه كلّما تشابهت المواقف التي تظهر في المواد الإعلامية مع الموقف الاجتماعية الحقيقية كلّما زادت احتمالية أداء السلوك العدواني الذي تلقاه الفرد في ملاحظة شخصيات العنف في الرسائل الإعلامية.

1. محمد عبد الحميد: نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، عالم الكتب: القاهرة، 2004، ص: 323-325.

2. مرفت الطرابيشي، عبد العزيز السيد: نظريات الاتصال، دار النهضة العربية: القاهرة، 2006، ص: 318.

3. المصدر الوطني للثقافة والفنون: نظريات التعليم دراسة مقارنة، الجزء الثاني، تر: علي حسين حجاج، عالم المعرفة: الكويت، 1986، ص: 189.

الإطار المنهجي للدراسة

فالفرد الذي قد يتعرض لصراعات متكررة مع غيره من الأشخاص من الممكن أن يلاحظ تشابها في نوعية الرسائل الإعلامية المقدمة وبين ما يواجهه في حياته اليومية.

أما الأفراد الذين نادرا ما يواجهون صراعا في حياتهم اليومية، فإنهم يلاحظون تشابها بين الموقف في الوسائل الإعلامية وبين الموقف العادي في حياتهم العادية¹.

تقوم نظرية التعلم الاجتماعي على جملة من الافتراضات الأساسية نذكر أهمها:

1- عملية الانتباه تتأثر بخصائص الفرد المتلقي، وخصائص النموذج والدافع إلى الانتباه:

تتأثر عملية الانتباه بعوامل عديدة، بجانب مستوى الاستثارة الذي يمكن أن تختلف فيه الوسائل، وتتنافس لجذب انتباه الأفراد المتلقين بجانب ذلك هناك عوامل خاصة بالفرد المتلقي مثل خصائص الشخصية ذاتها والخبرات المخترنة خصوصا ما كان منها ذو علاقة بعملية التعرض والنمذجة أو المحاكاة.

2- نجاح الاحتفاظ والتخزين يعتمد على عملية الترميز والتمرين أو تكرار الاستعادة:

عملية التخزين قد تكون بالاحتفاظ بالصور الذهنية أو بالرموز اللفظية. وعملية تحويل الصور إلى رموز لفظية تسمح بقدر كبير من المعلومات بالاحتفاظ أو تخزينها. أما عملية التمرين واستعادة الرموز أو الصور فهي تهدف إلى تقوية ودعم عملية الاكتساب وتساعد أيضا على عملية الاحتفاظ بالصور والرموز لفترات طويلة لأنها تتم بشكل رمزي بعد أن يكون قد تم التنظيم المعرفي للرموز والصور داخل الذاكرة تمهيدا لعملية الاستفادة أو التمثيل أو تمثّل النموذج وقت الحاجة إلى الاستجابة المطلوبة².

يرى "باندورا" أنّ الإنسان يقوم بتخزين الوقائع والأحداث في شكل صور ذهنية، أو في شكل رموز لفظية، في نظام معرفي يسمح بالتفسير والتقييم والاستعادة تمهيدا للقيام باستجابة معينة. وتقدم وسائل الإعلام العديد من الصور الذهنية والرموز اللفظية التي ترسم من خلالها الصور الحياتية التي تقدّمها في أعمالها....³.

¹. ميرفت الطرابيشي، عبد العزيز السيد:مرجع سبق ذكره، ص:319.

². محمّد عبد الحميد:مرجع سبق ذكره، ص ص:327، 328.

³. بلقاسم بن روان: وسائل الإعلام والمجتمع دراسة في الأبعاد الاجتماعية والمؤسسية، دارالخلدونية: الجزائر، 2007، ص:66.

الإطار المنهجي للدراسة

3- نجاح وسائل الإعلام يرتبط باستخدامها للرموز اللفظية وغير اللفظية في تقديم المعلومات عن الاستجابات المختلفة في عملية التعلم بالملاحظة.

فلا تكفي وسائل الإعلام بنقل المعلومات من خلال اللغة اللفظية فقط، التي تعمل على إكساب الفرد المهارات اللفظية النموذجية ولكنها تنجح أيضا في نقل أشكال أخرى من الاستجابات لا تكفي اللغة اللفظية وحدها في نقلها مثل الاستجابات العاطفية والانفعالية التي تنجح في نقلها إلى المتلقي من خلال وسائل الإعلام وبصفة خاصة التلفزيون، خصوصا أن الشرح والتفسير بالصور والرسم يساعد على زيادة المعلومات التي يتم نقلها إلى المتلقي أكثر من الوصف اللفظي في الوقائع أو الأحداث الحية التي تنقل إلى المتلقي مباشرة¹.

7-4- نظرية الاتصال:

انطلقت الدراسات والبحوث المتخصصة في نظرية الاتصال في الولايات المتحدة الأمريكية في الأربعينيات من القرن العشرين، وقد ساهمت أبحاث متنوعة وفي اختصاصات محددة في بلورة نظرية الاتصال...

وبعد المحاولات التمهيدية تمكنت نظرية الاتصال من تحديد موضوعها وتأسيس منظوراتها الجديدة، وقد شكّل التواصل اللساني فرعا من الفروع المدروسة في نظرية التواصل.

وتمت في هذا الإطار عمليات تحديد دقيقة لمفاهيم عديدة وحدود كثيرة ومن هنا تبلورت الأعمال المهمة حديثا بفضل اشتراك علماء الرياضيات ومهندسي الاتصال، حيث تمّ تحديد نظرية الاتصال باعتبارها بحثا تأمليا في: "المميّزات الخاصة بكل نظام علاماتي من العلامات مستعمل بين كائنين (حييين أم تقنيين) يهدف إلى غايات تواصلية".

¹. محمد عبد الحميد: مرجع سبق ذكره، ص: 329.

الإطار المنهجي للدراسة

ويقتضي هذا التعريف أطرافاً مكونة تؤثر في كل سيرورة تواصلية تبدأ من السنن المشترك بين المتكلمين إلى قناة الاتصال، وإبلاغ الرسالة لعناصرها السياقية والمضمونية وقطبي الاتصال المحوريين: المرسل والمتلقي¹.

إن كل طرف من هذه الأطراف يأخذ تعريفه انطلاقاً من نمط الاتصال، أي من طبيعته وشكله اللغوي أو غير اللغوي. فالسنن في الاتصال اللغوي مثلاً يستند على عدد من الفونيمات والمورفيمات في لغة طبيعية، حيث يمثلان قواعد تأليف خاصة بنظام محدد، أما في الاتصال غير اللغوي فإنه يمثل مجموعة الاصطلاحات المنضبطة والمماثلة للعلامات الضوئية والكهربائية.. وتختلف أنواع السنن حسب قواعد التأليف وعدد العلامات أو حسب الممارسين الفعليين لهذا السنن أو ذاك، وهذا يمكن للسنن أن يشتمل على عدد محدود من العلامات وقواعد التأليف أو على عدد مرتفع، كما يمكن أن يكون مشتركاً بين عدد من المرسلين والمتلقين أو يكون محصوراً في عدد ضئيل (اثنين على الأقل)².

فعملية الاتصال التي بدأت مع (كلود شانون-1948م) عالم الاتصالات الأمريكي بغية تحسين مردودية الاتصالات البرقية التي تتم عن بعد للحصول على اتصالات مضمونة وخالية من التشويش؛ لم تلبث أن تطوّرت بسرعة على يد العالم اللغوي (رومان جاكبسون) في بداية الستينيات من القرن الماضي، إذ حدّد جوهر الاتصال اللساني، وجعله قائماً بستة عناصر؛ هي على التوالي:

¹. انطلاقاً من الدارة الكلامية عند سوسير يمكن أن نستخلص مجموعة من العناصر الجوهرية التي بنى عليها جاكبسون دارته التواصلية فيما بعد وأهمّ هذه العناصر هما طرفا التخاطب والتواصل أو التّحاور أي المرسل والمرسل إليه أو بعبارة سوسير: المتكلم والمستمع، وكذلك القدرة المستقبلية والمرسلة أو السنن، والعنصر الرابع هو الرسالة الموجهة من المتحدث (أ) إلى السامع (ب)، وضمن أولّ التصورات التي تتجلى في أعمال فيرديناند دوسوسير حيث عالجه في أصولها البيولوجية والفيزيائية أما جعل "نقطة انطلاق الدارة في دماغ أحد المتحاورين حيث تتربط وقائع الضمير المسماة تصورات مع تمثيلات العلامات الألسنية أو الصور السمعية المستخدمة في التعبير عنها"، أنظر: الطاهر بن حسين بمزبر: التّواصل اللساني والشعرية مقارنة تحليلية لنظرية رومان جاكبسون، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف: لبنان، الجزائر، 2007، ص ص: 17-19.

². عبد القادر الغزالي: اللسانيات ونظرية التواصل رومان جاكبسون نموذجاً، دار الحوار للنشر والتوزيع: سورية، 2003، ص ص: 24، 25.

الإطار المنهجي للدراسة

1. المرسل: (Sender)

وهو الطرف الأول والأساسي في عملية الاتصال، والمسؤول عن إرسال الرسالة واختيار المرجع وقناة الاتصال والوسيط الحامل لمضمون الرسالة. (مرسل الرسالة)

2. المرسل إليه: (Sent to)

وهو الطرف الآخر في عملية الاتصال، والمستقبل لمضمون الرسالة، المسؤول عن عملية إنجاح الاتصال أو إفشاله (مستقبل الرسالة).

3. الرسالة: (Message)

وهي عبارة عن متتالية من العلاقات المنقولة بين المرسل والمرسل إليه بواسطة قناة فهي مجموعة من المعلومات المترسّخة حسب قواعد وقوانين متفق عليها، تشكل بعداً مادياً محسوساً من الأفكار التي يرسلها المرسل وتحيل على المرجع العام المشترك بين المرسل والمرسل إليه.

ويكمن الفرق بين رسالة وأخرى في مدى إظهار قوّة حضور كل وظيفة من الوظائف الستّ، وحسب نيّة الاتصال وأهدافه والظروف المحيطة في إنجاح عملية الاتصال أو إفشالها.

4. المرجع: (Reference)

يمثل البيئة التي يحيل إليها الخطاب؛ أي ما يتحدّث عنه طرفا الاتصال، والذي "ينشأ نتيجة تطبيق إجراءات تأسيس محدّدة وفق بروتوكول مقبول بالإجماع، ونتيجة وجود إمكان متاح لأيّ كان من أجل متابعة هذا التطبيق متى عنّ له ذلك".

5. قناة الاتصال: (Means of communication)

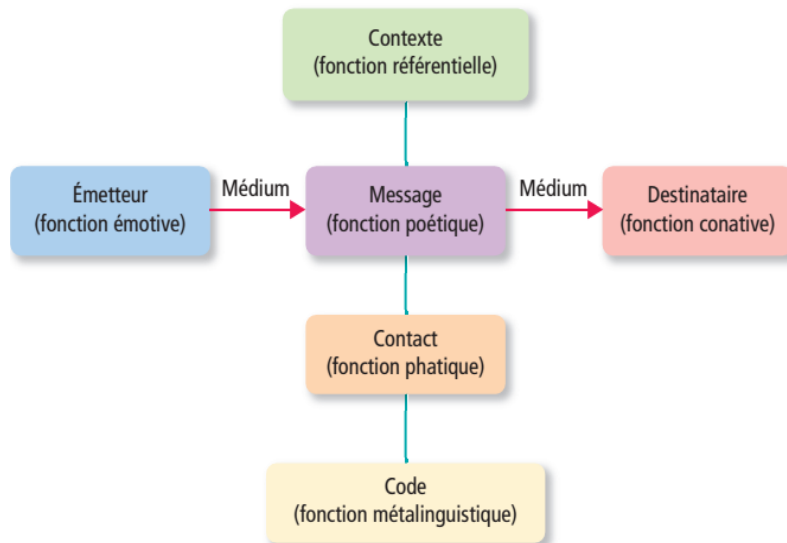
وهي متنوّعة تبعاً للوسائل المستعملة من قبل المرسل والمرسل إليه. مثلاً: النور يشكل قناة الاتصال البصريّ، أمّا الهواء فيشكل قناة للتواصل الشفويّ وجهاً لوجه، بينما الكهرباء والكيمياء فهما قنوات للتواصل الآليّ.

6. الرّأمة: (Code)

وهي الوسيط الحامل لمضمون الرّسالة¹:

لقد قامت نظريّة التّواصل على أساس اعتبار أن اللّغة هي شبكة من المفاهيم قائمة على وظائف فاهتمت بالخطاب لأنّه صلب العمليّة التّواصلية وغياب الخطاب عن الواقع يعني غياب التّواصل الاجتماعي بكلّ متعلقاته وملابساته، ومن ثمّ غياب السلوك الإنساني، لأنّ السلوك الإنساني مبني على التّواصل اللّغوي الذي أساسه وعماده الخطاب اللّغوي، وقد نصّ منظر التّواصلية اللّغوية "رومان جاكبسون" على أنّ اللّسانيات هي العلم الشّامل للبنيات اللّسانية، ولأنّ جاكبسون أراد أن يدرس الفن اللفظي في ضوء نظريته في جميع مظاهره وامتداده فقد قال: "أنا لساني ولا وجود لأي مسألة غريبة عني".

فلا يمكن لدارس الفن اللفظي أن يتناوله خارج منظور تواصلية فكل سلوك لفظي لا بد له من مآل وكل رسالة لا بد لها من وظيفة وتبقى العلاقة قائمة بين هذه السلوكيات اللفظية لأنّه من الصّعب إيجاد رسائل تؤدي وظيفة واحدة. ليس غير².



الشّكل رقم 03: عناصر الاتصال ووظيفة كل منها حسب رومان جاكبسون³.

¹. رضوان القضماني، أسامة العكش: نظريّة التّواصل المفهوم والمصطلح، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلميّة، مجلّد 09، عدد 01، 2007، ص ص: 142 - 143.

². دالدار غفور حمدامين، نشأت علي محمود: نظريّة التّواصل وأبعادها في الدّرس اللّغوي العربي، كوقاري زانكو بو زانسته مرقايه تيبه كان، مجلّد 18، عدد 01، 2014، ص ص: 118.

³. OlivierAïmm : *Stéphane Billiet Communication, Dunod, paris, 2015 : p07*

نالت نظرية المعلومات *theory information* مكانة مهمة ضمن التوجهات التواصلية المختلفة، حيث تمكنت من إثبات شرعيتها العلمية التي كانت باعنا لعدة تخصصات ولا سيما اللغوية منها، ناهيك عن كونها مثلت ومازلت تمثل ذروة الجهود البحثية التي بدأت في العقد الأول من القرن العشرين، فلقد أورد شانون *claud shanon* في مقدمته كتابه *Amathematical theory of communication* عام 1949 أن المشكل الأساسي للتواصل¹.

هو إعادة الإنتاج بنقطة واحدة، تماما أو تقريبا حينما ترسل رسالة إلى نقطة أخرى، فالرسائل غالبا ما تحمل معنى، لأننا لا نرسل الرسائل لأجل الرسائل، بل لكي تحمل المعاني التي نصبو لتوصيلها للمرسل إليه².

لقد أشار نوربرت وينر عام 1949 في كتابه "*cybernetic*" أو علم التحكم الآلي إلى مفهومين مهمين في العملية الاتصالية أولهما الأساس الإحصائي للاتصال وثانيهما مفهوم رد الفعل؛ الذي أصبح فيما بعد واحدا من أكثر المصطلحات استخداما في مجال الاتصال.

وقامت النظرية الرياضية لشانون وويفر عام 1949 على المفهوم الرياضي لبث الإشارات والذي كان وينر أول من أشار إليه.

في هذا النموذج يقوم مصدر المعلومات بإنتاج رسالة ليتم توصيلها من بين مجموعة من الرسائل المحتملة، ويمكن أن تتكون الرسالة من كلمات شفوية أو خطية، أو موسيقى أو صور وما إلى ذلك. ثم يقوم المرسل بتحويل الرسالة إلى إشارة تناسب القناة المستخدمة، وتلعب القناة دور الوسيط الذي يبث الرسالة من المرسل إلى المتلقي.

¹. لغاية التأكيد على القيمة الفاعلية للتواصل قدم شانون مع زميله ويفر **Waren Weaver** عام 1949. تحديدا مشتركا للتواصل مفاده أن "كلمة التواصل سوف تستخدم هنا ضمن معنى غاية في الاتساع، لتشمل كل الإجراءات التي تؤثر على اعتبارها واحدة أخرى (كلمة أخرى)، وهنا بالطبع لا تشمل الكلمة المكتوبة والشفوية فقط، ولكن أيضا الموسيقى، الفنون المصورة والمسرح... وفي الواقع تشمل كل سلوك الإنسان. في بعض الوصلات قد يكون من المستحسن استخدام تعريف ما يزال أوسع للاتصالات، واحد من شأنه أن يشمل إجراءات الوسائل الآلية." أنظر عابدة الحوشي: مرجع سبق ذكره، ص ص: 110-111.

². المرجع نفسه، ص ص: 110-111.

الإطار المنهجي للدراسة

لقد أشار أحد الكتاب إلى أنّ التكنولوجيا الرقمية لا تشهد نقلة في التكنولوجيا فقط (بحكم نظرية المعلومات طورت تكنولوجيا المعلومات) بل في عقول البشر أيضاً، الذين أصبحوا يتمتعون بطرائق جديدة لرؤية الظواهر والتعبير عنها...."

وتدور نظرية المعلومات في جوهرها حول إرسال الإشارات، وتبدأ عملية الاتصال من خلال انتقاء رسالة بين كافة الرسائل المحتملة ويمكن أن تتخذ هذه الرسالة شكل الكلمات المنطوقة أو الخطية، أو العلامات الموسيقية أو الصور... أو مجموعة من الأشكال الأخرى المتوفرة لدى المصدر، ويعمل المرسل على الرسالة لينتج الرسالة المناسبة للإرسال عبر القناة، وتتواجد الرسالة فقط بين المصدر والمرسل وبين المتلقي والهدف لكن الإشارة فقط هي التي تنتقل بين المرسل والمتلقي¹.

إنّ نظرية المعلومات تعنى بالبحوث العلمية التي تلقي الضوء على العمليات المتعلقة ببث المعلومات واستقبالها. وقد قاربت هذه النظرية التي هي مجال معرفي نسيباً نضجها منذ نهاية الحرب العالمية الثانية.

كان وينر منشئ السبيرنيطيقا² أو علم التحكم الآلي *cybermeics* وهو علم توظيف الآلات ذاتية الحركة ورد فعلها المنضبط نتيجة لمثير محدد. وتتسق آراؤه العلمية الأساسية مع المفاهيم العامة في المذهب السلوكي تلك التي طبعت بطابع المناخ الثقافي في الولايات المتحدة الأمريكية قبل الحرب العالمية، وترى هذه المفاهيم أنّ السلوك الصادر عن أي شخص معين هو نتيجة رد فعل تلقائي سبق له و أن تعلمه تجاه مثير خارجي معين.

¹. حسني محمد نصر: نظريات الإعلام، دار الكتاب الجامعي: الإمارات العربية المتحدة، الجمهورية اللبنانية، 2015، ص: 43-45.

². السبيرنيطيقا: يعرفه وينر بأنه علم التحكم والاتصال في الكائنات الحية وفي الآلات وقد اقتبس الكلمة من المرادف اليوناني لمدلول موجّه دفّة السفينة. لقد ظهر علم السبيرنيك بشهرة واسعة منذ نشر كتاب وينر سنة 1948، وإذا ما قبلنا بوجود علم السبيرنيك فيجب أن يكون هناك من يمارسه وهكذا ولد مصطلح عالم السبيرنيك للدلالة على الشخص المتخصص في السبيرنيك. أنظر: جون، ر، بيرس: مقدمة إلى نظرية المعلومات الرموز الإشارات، الضجيج، تر: فايز فوق العادة، الجمهورية العربية السورية، 1991، صص: 269-270. والسبيرنيطيقا كمفهوم بما يعنيه من قدرة الإنسان على التواصل والتحكم والسيطرة في مجمل نواحي حياتنا المعاصرة. أنظر: محمود بري: السبيرنيطيقا (السبيرانية) علم القدرة على التواصل والتحكم والسيطرة، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية: بيروت، 2019، ص: 08.

الإطار المنهجي للدراسة

إنّ تحويل المعلومات يجري دائما بين طرفين يقومان بإنجاز عمليتين تواصليتين مختلفتين وهما المتكلم (المصدر) الذي يقوم بتشفير جزء من المعلومة و المتلقّي الذي يستقبلها ويقوم بحلّ شفرتها.

وإنّ الجزء الذي يجري إرساله من المعلومات هو معلوم للمتكلم وهدف المتكلم الوحيد هو أن يبثّه للمتلقّي بأكبر قدر ممكن من الوضوح؛ ومن ثمّ كان اهتمامه موجّها في الأساس على تنظيم المكونات المباشرة تبعا لشفرة اللغة المتعينة.

لم يكن من الممكن لنظريّة المعلومات أن تكسب ما لها من أهميّة في الدرس العلمي المعاصر ما لم تظاها إنجازات اللسانيّات البنيويّة، لقد تمثلت المأثرة التي احتضنت بها اللسانيّات البنيويّة فيما وضحته من أنّ اللغة نظام يتشكل من وحدات محددة تحديدا دقيقا، ويرتبط بعضها بعلاقات متبادلة، وأن هذه الوحدات محدودة من حيث العدد وليست كبيرة ولكن توليفاتها تمتد إلى ما لا نهاية¹.

إنّ تتبع المعلومة ودلالاتها لم يتجاوز التّفكير البنيوي إلى الوظيفيّة وحسب، بل اقترن الجانب الدلالي بالفكر الهندسي في السبيريئطيقا أيضا بوصفها نظريّة للمعلومات... لأنّ هذه النظريّة هي الأرضيّة التي استفاد منها اللسانيّون اللاحقون للسبيريئطيقين وطوّروا فكرتها الهندسيّة إلى ما يخدم الاهتمام اللغوي من النّاحية اللغويّة، حيث ظهرت اللسانيّات الحاسوبيّة² وأصبح بالإمكان الحديث عن عقل اصطناعي في مقابل البشري، أين اللغة ستتزاوج مع الحاسوب ويمكننا الحديث عن **عنف في العالم الافتراضي**³.

ووفي إطار هذه النظريّة وضمن حدود دراستنا يكون مصدر المعلومات هو صاحب المنشور (أدمن الصفحة)، وهو المرسل عبر صفحة الفيسبوك التي تعدّ المنشورات (الكلمات المكتوبة)

¹ ميلاكا إيفتش: **اتّجاهات البحث اللساني**، تر: سعد عبد العزيز مصلوح، وفاء كامل فايد، ط02، المجلس الأعلى للثقافة، 2000، ص ص: 423-432

² يحيل مصطلح اللسانيّات الحاسوبيّة عادة إلى المجال الذي ترتبط فيه اللسانيّات أو علوم اللغة العربيّة كلغة من اللغات الطبيعيّة تدخل في علم مخصوص وليد التّطورات التكنولوجيّة المتقدمة ألا وهو اللسانيّات الحاسوبيّة. مجالها البحثي دقيق وجديد يعرض آخر النّظريّات والتّطبيقات الحاسوبيّة المجربة على جميع اللغات، ويعرفه عبد الرحمان عارف بأنّه: "العمل الذي يبحث في اللغة البشريّة كأداة طيّعة لمعالجتها في الحاسبات الإلكترونيّة" الكمبيوتر وتتألف مبادئ هذا العمل من اللسانيّات العامّة وجميع مستوياتها... للمزيد أنظر: طارق عبد الحكيم أمهان:

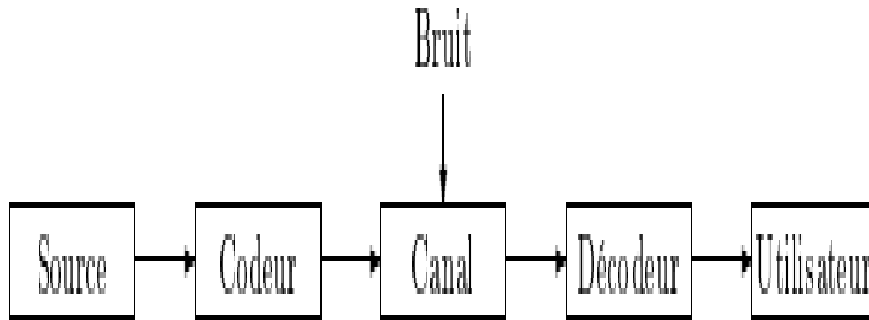
اللسانيّات الحاسوبيّة ومشكلة حوسبة اللغة العربيّة خطوة باتجاه الحال، شبكة الألوكة، دون سنة نشر، ص: 09

³ عايدة حوشي: مرجع سبق ذكره، ص: 111.

الإطار المنهجي للدراسة

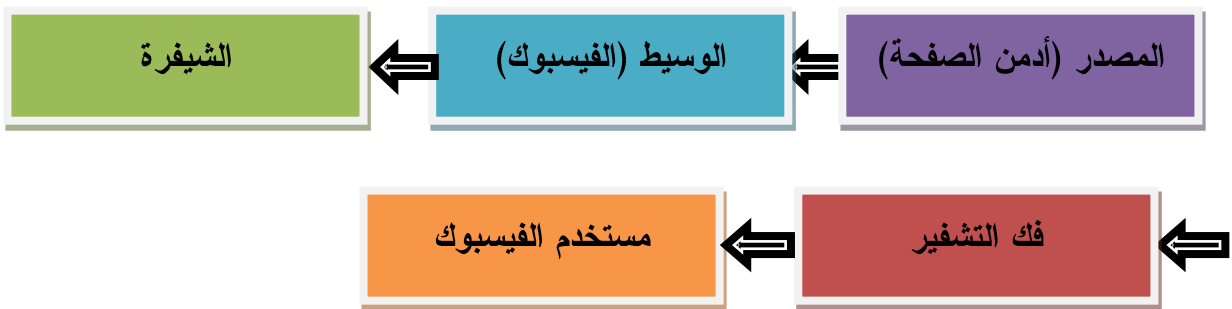
و(الصُّور المنشورة)، ليتمّ نشرها عبر الفضاء الرقّمي (صفحة الفيسبوك)، ثم يقوم المتابع للصفحة بنفس ما قام به الأدمن لكن بطريقة معكوسة وذلك عن طريق فك رموز المنشور وإعادة تكوين الرّسالة مثلا من خلال التّعليق عليها، أو مشاركتها على صفحته أو صفحات أخرى. والهدف هو متابعي الصّفحة والمعجبين بها (من وجّهت لهم الرّسالة).

وفيما يلي مخطط لنظام الاتّصالات وفق مخطط شانون¹.



الشكل رقم (04): نظام الاتّصال حسب شانون

وما يعكسه هذا المخطّط وفق دراستنا:



المصدر: إعداد الباحث

¹. Nicolas Sendrier : *Introduction à la théorie de l'information*, École polytechnique Informatique , oût 2007, P :03

على الرغم من انفصال التفاعلية الرمزية كبراديجم مستقل له رؤيته الخاصة للواقع الاجتماعي باعتباره نظام للمعاني المشتركة التي يبنها الأفراد عن طريق الرموز واللغة، إلا أن دوايبها ظلت معلقة بشكل غير معن بالتوجه الماركسي؛ حيث يظهر ذلك جلياً من خلال افتراضها الثاني القائل: تفسير الأفراد للواقع دلالة متفق عليها من الناحية الاجتماعية وذات إيقاع محدد من الناحية الفردية؛ وعليه يعتبر هذا الإيقاع المحدد فردياً مدخلا للعنف الرمزي الذي يربطه ببير بورديو بالنفوذ والقوة كمصدر له بقوله: "إن أي نفوذ يقوم على العنف الرمزي كما أنه أي نفوذ يفلح في فرض دلالات معينة بوصفها دلالات شرعية حاجبا علاقات القوة التي توصل قوته." وعليه تصبح المعاني المشتركة التي يستخدمها النسيج الاجتماعي موجهة لصالح السلطة التي يجب أن تبحث عن سبل لتفكيكها وإعادة هيكلتها في كل مرة تتعارض مع مصالحها من خلال إنعاش العوامل المنتجة لممارسة العنف الرمزي من السلطة إلى المجتمع في مرحلة أولى ثم بين أفراد المجتمع في مرحلة موالية...¹

إن مصطلح التفاعل الرمزي فيه شقين فاعلين هما: عملية التفاعل والتي هي الفعل الاجتماعي التي هي النظام الرمزي.. وهذا الأخير النظام الرمزي قيمته تتجلى في تحقيق تواصل إنساني.. ويقابل عملية التفاعل الرمزي فهم الرمز وهذا يعتمد على عملية ذهنية مرهونة بنشاط العقل ومخزونه المعرفي من المعاني والتصورات والمعتقدات....

إن أول من أطلق مصطلح التفاعل الرمزي هو العالم "هاربرت بلومر *Harbert Blumer*" ومرتكزه عنده يقوم على أن هدف الفعل الاجتماعي التوجه للحصول على استجابة من آخرين يؤدي إلى عملية التفاعل وهذا يعتمد على الخاصية الرمزية للعقل ضمن إطار عملية التفاعل والاتصال والمتفاعلون لا يتبعون وصفات اجتماعية ثقافية ثابتة، إنما يؤولون معنى العقل والرمز، ولهذا لا تعتبر العمليات الاجتماعية والعلاقات ونواتجها من بناءات اجتماعية ثقافية كأشياء ثابتة إنما عمليات ديناميكية متغيرة ومفتوحة. إضافة إلى هذا تعتبر اللغة هي أساس النظام الرمزي والتي هي رموز دالة تعبر عن عمليات التفاعل والاتصال، تفهم من خلال خبرات الجماعة، وسياق الفعل، ولهذا يعتبر اكتساب الفرد لخبرة الجماعة في النظام الرمزي هو أساس قدرته على التفاعل.²

¹. صابر باقور: مرجع سبق ذكره، ص:100.

². رضا بن تامي، نوال قادة بن عبد الله: نظريات في خدمة العلوم الاجتماعية قراءة في دور نظرية التفاعلية الرمزية، مجلة منيرفا، مجلد 04، العدد 01 ديسمبر، 2017، ص ص:188-189.

الإطار المنهجي للدراسة

كما يُعرّف "هاربرت بلومر" التفاعل الرمزي بأنه: "خاصية مميزة وفريدة للتفاعل الذي يقع بين الناس وما يجعل هذا التفاعل فريداً هو أنّ الناس يفسّرون ويؤوّلون أفعال بعضهم بدلا من الاستجابة المجردة لها، إنّ استجابتهم لا تصنع مباشرة، وبدلا من ذلك تستند إلى المعنى الذي يلصقونه بأفعالهم".

ويؤكد بلومر أنّ المرتكزات المعرفية الأساسية للتفاعلية الرمزية تتمثل في أنّ البشر يتصرفون حيال الأشياء على أساس ما تعنيه بالنسبة لهم، أي من خلال المعاني المتصلة بها، وهذه المعاني هي نتاج التفاعل الاجتماعي في المجتمع الإنساني، وهي تحور وتعديل ويتم تداولها عبر عملية تأويل يستخدمها كل فرد في تعامله مع الإشارات التي يواجهها¹.

تقوم النظرية التفاعلية الرمزية على عديد الفروض والتي يمكننا تحديدها فيما يلي:

- 1- إنّ أفضل طريقة للنظر إلى المجتمع باعتباره نظاما من المعاني، وبالنسبة للأفراد فإنّ المساهمة في المعاني المشتركة المرتبطة برموز اللغة تعدّ نشاطا مرتبطا بالعلاقات بين الأشخاص تنبثق منه توقّعات ثابتة ومفهومة لدى الجميع تقود السلوك في اتجاه النماذج التي يمكن التّكهن بها.
- 2- من وجهة النظر السلوكية تعدّ الحقائق النفسية والاجتماعية بناءا مميزا من المعاني، ونتيجة لمشاركة الناس في التفاعل الرمزي الفردي والجماعي، فإنّ تفسيراتهم للواقع دلالة متفق عليها من الناحية الاجتماعية، وذات إيقاع محدّد من الناحية الفردية.
- 3- إنّ الروابط التي توحد الناس والأفكار التي لديهم عن الآخرين ومعتقداتهم حول أنفسهم، تعدّ كلّها أبنية شخصية من المعاني الناشئة عن التفاعل الرمزي.. وهكذا، فإنّ المعتقدات الذاتية لدى الناس عن أنفسهم وعن الآخرين هي أهمّ حقائق الحياة الاجتماعية.
- 4- إنّ السلوك الفردي في موقف ما يتوقف على المضامين والمعاني التي تربط الناس بهذا الموقف.. وهكذا، فالسلوك ليس رد فعل أوتوماتيكيا أو استجابة آلية لمؤثر خارجي، ولكنه ثمرة أبنية ذاتية حول النفس والآخرين والمتطلّبات الاجتماعية للموقف².

¹ محمد عبر الكريم الحوراني: النظرية المعاصرة في علم الاجتماع التوازن التفاضلي صيغة توليفية بين الوظيفة والصراع، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع: عمان، 2008، ص: 28.

² حسن عماد مكاي، ليلي حسين السيد: الاتصال ونظرياته المعاصرة، الدار المصرية اللبنانية: القاهرة، 2008، ص ص: 154-153.

الإطار المنهجي للدراسة

ويعتبر إدراك الرّمز وتحديد المعنى هو العمليّة العقلية التي ينظر الأفراد من خلالها إلى الأشياء والأشخاص في المواقف الاتّصالية المختلفة، وفي هذا الإطار يتمّ الرّبط بين العمليّات العقلية وعمليات الاتّصال الإنساني، ولذلك تهتم نظريّة التفاعلية الرّمزية بطبيعة اللغة والرّموز في شرح عملية الاتّصال في إطارها الاجتماعي حيث تتحدّد الاستجابات من خلال نظام الرّموز والمعاني الذي يبنيه الفرد للأشياء والمواقف....

إنّ ما تطرحه التفاعلية الرّمزية من تصوّرات وتوجّهات في البحث الاجتماعي يدعو إلى دراسة الفعل الاجتماعي ليس من حيث مناظير ومفاهيم جاهزة مسبقاً، ولكن من حيث المعاني التي يؤسّسها أفراد المجتمع في حياتهم اليومية التي تتشكّل أساس فعلهم الاجتماعي. هذا التوجّه في البحث يسمح بالتقرب أكثر من واقع المجتمع كما هو معيش في مختلف تجلّياته، كما أنّ ذلك يضيفي الديناميكيّة والحركيّة على عمليّة البحث عن الحقيقة¹.

7-7- البنائيّة الوظيفيّة:

يشير مصطلح بناء *Structure* إلى الطريقتي التي تنظّم بها الأنشطة المتكرّرة في المجتمع، والواقع أنّ السلوك الأسري، والنشاط الاقتصادي، والنشاط السياسي... وغيرها من أشكال الأنشطة المجتمعية تعدّ على درجة عالية من التنظيم من وجهة نظر السلوكية.

ويشير مصطلح وظيفة *Fonction* إلى مساهمة شكل معيّن من الأنشطة المتكرّرة في الحفاظ على استقرار وتوازن المجتمع².

ويهتم مفهوم الوظيفيّة بتحليل العلاقة بين النظام الاجتماعي ككل والوحدات المكونة لهذا النظام، حيث يتضمّن مفهوم الوظيفة في النظام الاجتماعي مجموعة من الوحدات وتمارس هذه الوحدات مجموعة من الأنشطة داخل المجتمع وينتج عنها أثارا مرغوبة وآثار غير مرغوبة، والوحدة يمكن أن تكون الفرد أو المؤسسة الاجتماعية أو الثقافيّة³.

لقد قام روبرت ميرتون بتلخيص العمليّة البنائيّة الوظيفيّة للمجتمع فيما يلي:

¹. بلقاسم بن روان: سوسيولوجيا الإعلام القيم في المنظومة الإعلامية دراسة ميدانية، دار الكتاب الحديث: القاهرة، 2016، ص: 60-63.

². حسن عماد مكاي، ليلي حسين السيد: مرجع سبق ذكره، ص: 124-125.

³. نضال فلاح الضّلعين وآخرون: نظريّات الاتّصال والإعلام الجماهيري، دار الإصدار العلمي للنشر والتوزيع: عمّان، 2016، ص: 196.

الإطار المنهجي للدراسة

- 1- إنَّ أفضل طريقة للنظر إلى المجتمع هي اعتباره نظاماً لأجزاء مترابطة وأنَّه تنظيم للأنشطة المرتبطة والمتكررة والتي يكمل كل منها الآخر.
- 2- يميل هذا المجتمع بشكل طبيعي نحو حالة التوازن الديناميكي، وإذا حدث نوع من التناثر داخله، فإنَّ قوى معينة سوف تنشط من أجل استعادة التوازن.
- 3- تساهم جميع الأنشطة المتكررة في المجتمع في استقراره وبمعنى آخر فإنَّ النماذج القائمة في المجتمع تلعب دوراً في الحفاظ على استقرار النظام.
- 4- إنَّ بعض الأنشطة المتكررة في المجتمع لا غنى عنها في استمرار وجوده، أي أنَّ هناك متطلبات أساسية وظيفية تلي الحاجات الملحة للنظام وبدونها لا يمكن لهذا النظام أن يعيش¹.
كذلك من المبادئ المهمة التي تقوم عليها البنائية الوظيفية:
- 5- أنَّ الأجزاء التي تحلُّ إليها المؤسسة أو المجتمع أو الظاهرة الاجتماعية إنّما هي أجزاء متكاملة، فكل جزء يكمل الآخر، وإنَّ أي تغيير يطرأ على أحد الأجزاء، لا بد أن ينعكس على بقية الأجزاء وبالتالي يحدث ما يسمى بعملية التغيير الاجتماعي، من هنا تُفسر النظرية البنائية الوظيفية التغيير الاجتماعي بتغيير جزئي يطرأ على أحد المكونات أو العناصر التركيبية، وهذا التغيير سرعان ما يؤثر في بقية الأجزاء، إذا غيرها من طور إلى طور آخر.
- 6- كما أنَّ كلَّ جزء من أجزاء المؤسسة أو النسق له وظائف بنوية نابعة من طبيعة الجزء، وهذه الوظائف مختلفة نتيجة اختلاف الأجزاء أو الوحدات التركيبية، وعلى الرغم من اختلاف الوظائف فهناك درجة من التكامل بينها....
- 7- كما أنَّ الوظائف التي تؤدّيها المؤسسة أو الجماعة قد تكون وظائف ظاهرة أو كامنة أو وظائف بناءة أو وظائف هدامة...².

ويركز التحليل الوظيفي على ظاهرة معينة تحدث داخل النظام الاجتماعي، وهو يسعى إلى إيضاح إلى أن هذه الظاهرة لها نتائج تساهم في استقرار وبقاء النظام ككل...

إذا اعتبرنا وسائل الاتصال الجماهيري ظاهرة اجتماعية معاصرة على درجة كبيرة من الأهمية، فيجب في هذه الحالة أن نهتم بمعرفة الأساليب التي يمكن بمقتضاها دراسة نتائج أو تأثيرات تلك الوسائل على المجتمع والفرد والنظم الثقافية. والتحليل الوظيفي كما أشار تشارلس رايت (Charles wright) "يهتم بدراسة المهام التي تؤدّيها أي ظاهرة من الظواهر في النظام

¹. حسن عماد مكاي، ليلي حسين السيد: مرجع سبق ذكره، ص: 125.

². إحسان محمد الحسن: النظريات الاجتماعية المتقدمة دراسة تحليلية في النظريات الاجتماعية المعاصرة، ط 3، دار وائل للنشر والتوزيع: عمان، ص: 57.

الإطار المنهجي للدراسة

الاجتماعي، وفي هذه الحالة وسائل الاتصال الجماهيرية من الظواهر التي تؤثر بلا شك على النظام الاجتماعي أو أدائه لمهامه¹. وإذا ما تحدثنا عن الوسائل الاتصالية في البيئة الرقمية فإننا نركز على تأثيرات الميديا الجديدة، على الفرد والمجتمع، وكيف تتحدّد كآلية في نشر العنف الرّمزي من خلال محتوياته المختلفة والتي يتمثّل فيها العنف عبر صفحات الفيسبوك الجزائرية.

وإذا ما تحدثنا عن النظرية البنائية الوظيفية وتفسير ظاهرة العنف:

ينظر أصحاب الاتجاه الوظيفي في حدوث العنف داخل أيّ تنظيم اجتماعي كحاجة وظيفية، وضرورة تفتضيها حاجات النسق الاجتماعي، ويؤكدون بأن هناك عوامل عديدة تعمل على إعادة الاستقرار، وإعادة توازن النسق، والمسلمة الأساسية التي تركز عليها هذه النظرية تتمحور حول فكرة تكامل الأجزاء والأنساق والتماسك والاعتماد المتبادل بين هذه الأجزاء المختلفة للنسق، وعليه فإنّ أي خلل أو أي تغيير في جزء من أجزاء النسق من شأنه أي يحدث تغييرات في أجزاء أخرى.

وعلى هذا الأساس ينظر الوظيفيون للعنف على أنه يتضمن دلالات هامة عن حالة اللاتوازن وعدم الاتساق داخل النسق، فالعنف إمّا أن يكون نتاجاً لفقدان المعيار، وإمّا أن يكون نتاجاً لفقدان الارتباط بالجماعات الاجتماعية، أو نتيجة اللامعيارية، أو فقدان التوازن الذي قد يصيب المجتمع الإنساني أو الجماعة بحيث تتحطم المعايير وتسود الفوضى فيلجأ الأفراد إلى العنف... ومن جهة أخرى قد يكون الأفراد عدوانيين فيسلكون طريق العنف لأنهم لا يعرفون طريقة أخرى لحياة غير ذلك، وهكذا فإنّ معظم السلوك الذي نسميه سلوكاً منحرفاً يعكس القيم الاجتماعية للمجتمع الذي يحدث فيه²....

¹. بلقاسم بن روان: وسائل الإعلام والمجتمع دراسة في الأبعاد الاجتماعية والمؤسسية، دارالخلدونية: الجزائر،

2007، ص ص: 101-110

². جمال معتوق: مرجع سبق ذكره، ص ص: 259-260

الإطار المنهجي للدراسة

قراءة مقارباتية¹ فكرية للظاهرة المدروسة في ضوء النظريات المؤطرة للدراسة:

ضمن مجالات الحياة العديدة يظهر العنف الرمزي ضمن نسق من الصور والمعاني والدلالات، بحيث يتم الاعتماد على آلية الفيسبوك لنشر مضامينه، حيث يتوقف تأثير العنف في تمظهره ضمن علاقات الأفراد، كما يتوقف تأثيره على تمثلاته الرمزية التي توجه عبر خطابات الأفراد عبر صفحات الفيسبوك بأساليب عدة تحمل الأذى للآخر وفي قالب كامن ومتداخل العوامل وضمن أبعاد اجتماعية، سياسية، ثقافية، دينية،.... وبهذا يقوم العنف كسلوك رمزي ممارس ضمن الحيز الرقمي على جملة من الصور المنتجة من قبل فاعلين عبر صفحات الفيسبوك متخذاً من الصور والرموز واللغة أدواته الرئيسية.

فضمن العلاقات الاجتماعية للفرد هناك جملة من الحاجات التي تدفعه لممارسة سلوك العنف الرمزي، في حاجة منه للهروب ورغبة في التنفيس عن نفسه والتحرر من ضغوطات الحياة اليومية، ونتيجة للحرية المتاحة عبرها وجدت مساحات للتعبير عن مظاهر عدة ومواضيع متنوعة. حيث أن من محددات استعمالات هذه الوسيلة (الفيسبوك)؛ فإن المتابعون لهذه الصفحة يكتسبون المعاني من خلال عملية التعلم، فسلوك العنف الرمزي ينعكس في اكتساب التمثيل الرمزي للوقائع الخاصة بالعنف (صور ذهنية/ رموز)، لبيحث الفرد من خلال هذا مدى مطابقة ما تقوم الصفحات من نشر للعنف الرمزي والأحداث الخارجية، حيث يقوم مستخدمي الفيسبوك بدور كبير من خلال نقل صور الحياة الاجتماعية وتقديم نماذج لتمثل العنف الرمزي قريبة من الواقع. فالناس يمكنهم تعلم العنف الرمزي من خلال ملاحظة ما يعرض على مواقع التواصل الاجتماعي، حيث أنها تعطينا نماذج سلوكية للعنف في مظاهر ومضامين متعددة، كما أن هذه الأنماط المختلفة للعنف تعلمها في المواقف الاجتماعية وهي تسير والحاجات التي تشكل في إطارها العنف الرمزي، كما أن الفرد جراء ممارسته للسلوك العنيف الذي تعلمه فإنه يتوقع موافقة اجتماعية ومكافأة من الآخرين يظهر إجابهم بخطابات العنف الرمزي (الإعجاب بمنشورات الصفحة)، كما أن هذه المنشورات المعجب بها فيها تشابه كبير وما يصادفه الفرد في حياته اليومية، فمنشورات الفيسبوك حملت عديد الصور الذهنية والرموز اللغوية وغير اللغوية في تجسيد للصور الحياتية، حيث تعكس المنشورات

¹. تتحدد هذه المقاربة الفكرية التي رآها الباحث من خلال حصر تجليات العنف ضمن الفكر النظري، حيث تم مقارنة الظاهرة من خلال افتراضات أساسية، والتي تداخلت فيها العديد من المظاهر والأبعاد (الاجتماعية، النفسية، التواصلية..)، حيث لمسنا هذا نتيجة التقاطع المعرفي الإستمولوجي بين حقل الإعلام والحقول الأخرى، حيث يتأتى كل مظهر للعنف من مظاهر عدة تعطينا في الأخير مقارنة تكاملية في تصوير العنف من خلال تحقيق الازدواجية بين الفكر الاتصالي، النفسي، الاجتماعي، فلا يمكننا فصل العنف عن هذه الأبعاد لأن العنف لا يقوم على بعد واحد وإنما هو تركيبية وتوليفة لعديد الأبعاد.

الإطار المنهجي للدراسة

جملة الاستجابات العاطفية والانفعالية جراء هذا السلوك العنيف. فكلُّ ما يصدر من الفرد من نظام رمزي علاماتي، أو استجابات إنما يتحدد في ضوء غايات تواصلية، فمثلا سلوك العنف الرمزي له بعد وظيفي ومبني على التواصل اللغوي، كون التواصل يمسُّ كل ما يؤثر على سلوك الأفراد، حيث أنَّ كل ما ينتج من رسائل العنف يحوّل إلى إشارات تتموضع عبر الفيسبوك هادفةً نشر مضامينه (من مرسل إلى متلقّي لتحقيق هدف معيّن وذو معنى)، حيث يتمُّ وضع مضامين العنف ضمن شيفرة معيّنة، والتي يتمُّ من خلالها رؤية هذا الواقع كنظام من المعاني التي تكوّنت لدى الأفراد من خلال حمولة ولغة رمزية، وعلى اعتبار أنَّ اللغة هي أساس النظام الرمزي، ومن الآليات البارزة للعنف؛ فإنَّ هذا الأخير يتم التعبير عنه في رموز دالّة، وفي إطار هذا تكتسب لغة العنف الرمزي دلالة، حيث أنَّ الناس يفسّرون ويؤوّلون أفعال العنف الرمزي، كما أنَّ المعنى الذي يعطونه لسلوك العنف واستجابتهم له تستند إلى المعنى الذي يميّز الفعل العنيف (عنف ضد المرأة، عنف إعلامي، سياسي، ثقافي...) فالمعاني المستخلصة من هذا السلوك العنيف وممارسته هي نتيجة لهذا التفاعل، حيث يتمُّ تداولها عبر عملية تأويل هذه المعاني وفهم مرتكزات هذا السلوك العنيف، كما أنَّ هذه المعاني تشكّل الوعاء الحاوي لجملة الحقائق النفسية والاجتماعية، حيث أنَّ الكثير من هذه الحقائق وتمثّلات العنف (المجتمع)، و(الأفراد) هي أبنية شخصية شكّلتها معاني ودلالة التفاعل الرمزي، كما أنَّ السلوك الرمزي العنيف يتوقف على المضامين والمعاني التي تربط الناس بسلوك العنف، فما يصدر من عنف رمزي عبر المنشورات عن الأفراد والأشياء... هي أبنية فردية ذاتية، حيث يتمُّ إدراك سلوك العنف ورمزيته وتحديد معناه انطلاقاً من النظر إلى الأفراد والأشخاص والأشياء في المواقف التفاعلية المختلفة، هذا يقود إلى الاهتمام بطبيعة لغة ورموز العنف في شرح عملية الاتصال التي يتمظهر من خلالها سلوك العنف في الحيز الاجتماعي إلى الحيز الرقمي الافتراضي، وبهذا تتحدد جملة من الاستجابات كمعاني أسسها المجتمع عبر البيئة الجديدة والتي تأسست في الحياة اليومية للأفراد والتي تشكّل أساس فعلهم الاجتماعي الرمزي العنيف.

وبهذا فإنَّ تغلغل العنف الرمزي في بيئة الأفراد إنما هو حاجة وظيفية تحدت في المجتمع ساهمت في بروزها مظاهر عدة، وبهذا يحمل العنف الرمزي دلالات ومعاني تعكس عدم توازن المجتمع، فالعنف الرمزي هو حاجة اقتضتها البيئة، كما أنه سيعكس في حالات كثيرة إبراز الأبعاد والمظاهر التي يتغلغل فيها العنف، مما يستدعي ضرورة تحقّق الاعتماد المتبادل بين عناصره، لاستعادة توازن المجتمع واستقراره.

8. طبيعة الدراسة منهجها وأدواتها:

8-1- طبيعة الدراسة:

تتبع دراستنا إلى الدراسات الكيفية الوصفية والتي نستهدف من خلالها وصف تمثيلات وتجليات العنف الرمزي عبر صفحات الفيسوك الجزائرية وحصر معلومات عنها.

وحسب ما يرينج *Mayring*: "إنّ التحليل الكيفي للمحتوى يقوم على الفحص الدقيق لمصادر المادة المزمع تحليلها، وعلى الملاحظة الصريحة، والفهم الذاتي للذين يقومون بالتحليل، مع الاهتمام أيضا بوجهات نظر الآخرين بالإضافة إلى تقبل نتائج إعادة التفسير.

وتعتبر المصطلحات السيميولوجية والنظريات البراغماتية والنظرية البراغماتية للمعنى وقواعد التفسير على أساس التحليل البنوي للنص من أدوات عملية للتحليل الكيفي والتي تتضمن المبادئ الأساسية لتلخيص وهيكل المادة محل الدراسة¹.

عموما نلجأ إلى المناهج الكيفية في محاولة فهم الكيفية التي ينظم بها البشر حياتهم ومجالهم الخارجي ويضفون بها معاني ودلالات على محيطهم عبر ما يعتمدونه من رموز وطقوس ومعتقدات، وأيديولوجيات وتمثيلات وآراء اجتماعية وما إلى ذلك².

ويعتبر الوصف هدف الدراسات الإعلامية، حيث يتم وصف حركة الظواهر الإعلامية وعلاقاتها واتجاهاتها والعوامل المحركة والدافعة لعناصرها، وعلاقات هذه العناصر ببعضها البعض، وتأثيراتها في إطار السياق الاجتماعي العام، وتسعى بعض البحوث والدراسات الإعلامية إلى تحقيق أهداف وصفية تتمثل في اكتشاف حقائق معينة أو وصف واقع معين كأن يقوم الباحث بجمع المعلومات التي يستطيع من خلالها تفسير بعض الظواهر...³.

وتعد الأبحاث الوصفية هي ضرورية من حيث كونها دراسة الوضع الراهن للظاهرة أو الظواهر المبحوثة ذات الصلة بموقف معين، بمجموعة من الناس، أو ضاع مختلفة...دراسة تصويرية دقيقة من حيث العناصر المكونة لها، وطبيعة العلاقات السائدة فيها... أي أنّ الهدف الأول

¹ محمد شومان: تحليل الخطاب الإعلامي أطر نظرية ونماذج تطبيقية، الدار المصرية اللبنانية: القاهرة، 2007، ص:23.

² جميل حمداوي: تحليل المضمون بين النظرية والتطبيق، شبكة الألوكة، 2017، ص: 11.

³ سعد سلمان المشهداني: مناهج البحث الإعلامي، دار الكتاب الإعلامي: الإمارات العربية المتحدة، الجمهورية اللبنانية، 2017، ص:28.

الإطار المنهجي للدراسة

والنهائي للأبحاث الوصفية الحصول على معلومات كافية ودقيقة عن الموضوع محلّ الدراسة كما هي في الحيز الواقعي، أي وصف ما هو موجود في زوايا مختلفة محققة للأهداف المتوخاة من وجود الظاهرة المدروسة...¹.

8-2- منهج الدراسة وأدواتها:

حتى نحصر المعلومات الكافية عن دراستنا يعد المنهج المسحي من المناهج التي تعتمد على البحوث الوصفية، حيث تعتمد الدراسات الوصفية على المنهج المسحي بتصميماته المتعددة...².

وهو من أبرز المناهج المستخدمة في البحث الإعلامي للحصول على البيانات والمعلومات التي تستهدف الظاهرة العلمية ذاتها.

ويتحدد المسح كمنهج هام لدراستنا دراستنا في القيام بمسح صور عنف رمزي عبر صفحات الفيسبوك الجزائرية والقيام بحصر المعلومات المتعلقة بها من خلال وصف طبيعة مضامين العنف الرمزي عبر صفحات الفيسبوك الجزائرية وحصر الأساليب المستخدمة فيه، كذلك الاقتراب من السياقات الاجتماعية الحاوية له واستجلاء الدلالات الرمزية لصوره وبعدها الوصول إلى أبعاده في البيئة الرقمية، وحتى نكون قريبين من حصر هذه المعلومات وعلى أساس أن الإطار الحاوي لدراستنا هو الفضاء الرقمي؛ فإننا سنعتمد على المسح الافتراضي والذي يتوافق وبيئة مجتمع الدراسة والذي يتحدد فيه مسمى المسح الافتراضي مواكبة لطبيعة الحامل وإطار المحتوى المعروف، وذلك في إطار فضاء البيئة الرقمية.

فعلى مسار الدراسات الإعلامية التقليدية سارت الدراسات الحديثة المهتمة بدراسة الوسائط الاتصالية الجديدة، وذلك من خلال اعتمادها على المناهج والأساليب البحثية نفسها، حيث تستخدم هذه الأخيرة المنهج المسحي على نطاق واسع، إذ يعتبر أشهر وأكثر المناهج انتشارا في بحوث وسائط الاتصال الجديدة...³.

¹. أحمد بن مرسل: مناهج البحث العلمي في علوم الإعلام والاتصال، ط 04، ديوان المطبوعات الجزائرية: الجزائر، الجزائر، 2010، ص: 51.

². سعد سلمان المشهداني: مرجع سبق ذكره، ص: 23.

³. حميدة خامت، كمال رزوق: المقاربات النظرية والأساليب المنهجية في دراسة وسائط الاتصال الجديدة: محاولة بحث في الإشكالات واقتراح البدائل، المجلة الجزائرية لبحوث الإعلام والرأي العام، المجلد 03، العدد 02، ديسمبر، 2020، ص: 41.

الإطار المنهجي للدراسة

فعبير المسوح الافتراضية: أصبحت استطلاعات الرأي عبر الإنترنت شائعة على نحو متزايد لأنها من الممكن أن تكون أسهل لوجستياً في التعامل مع الباحث... وهذا من شأنه أن يجعل أبحاث المسح على شبكة الإنترنت أكثر فعالية من حيث التكلفة، عند الموازنة بين الاستثمار والعدد المحتمل من المشاركين في الاستطلاع الذين يلزمون بالحوجز الجغرافية، يمكن أن تكون الاستطلاعات عبر الإنترنت أكثر ملاءمة للمشاركين في الاستطلاع وأبحاث الاستطلاع¹.

فغالباً ما يُنظر إلى استطلاعات الإنترنت على أنها طريقة استطلاع "لائحة أسئلة". وأي مناقشة لاستقصاءات شبكة الإنترنت ينبغي أن تجرى دوماً في سياق نوعها ووظيفتها، وذلك لأن هناك مجموعة واسعة من أساليب المسح على شبكة الإنترنت ذات توجهات وأغراض تكنولوجية مختلفة، ومنهجيات مختلفة، قد يعطي للدراسة الاستقصائية على الإنترنت نتائج عالية الجودة لغرض معين، ولكن ليس لها قيمة علمية لغرض آخر².

تري الباحثة "Zanutto" أن المسوح الافتراضية تسهل الحصول على المعلومات بطرق أكثر عملية، إذ تسمح بتنزيل المعطيات في صيغ قابلة للتعديل والإضافة، مع وجود إمكانية تصحيح المحتوى والتحكم في المعطيات. كما أنها توفر للباحث من خلال السماح له بجمع المعطيات والاضطلاع بنشاطات أخرى في نفس الوقت.

وفي هذا السياق ترى فئة واسعة من الباحثين أن المسوح الافتراضية بفضل مكتسباتها المنهجية يمكن إقحامها في مقاربة ظواهر وأنساق الواقع السيبراني خصوصاً إذا تم تفعيلها بشكل إجرائي ومنهجي ملائم....³.

وينظر للمسح الافتراضي: **SURVY ONLINE** عبر الإنترنت لأن يكون الأشهر والأكثر انتشاراً في بحوث الميديا الجديدة، وينعكس التصور في إطارها بالتصور القائم حول دور الوسائط

¹. Lisa M. Given. *The SAGE Encyclopedia of QUALITATIVE RESEARCH METHODS, VOLUME 1* & Copyright by SAGE Publications, Inc 2008, p :847.

². Katja Lozar, *Manfreda Vasja Vehovar: Internet Surveys, Volumes in the series include, University of Ljubljana, 2008, p :265.*

³. بلقاسم أمين بن عمرة: دور الوسائط الاتصالية الجديدة في تشكيل الفضاءات العمومية الهامشية النهائية داخل الحيز الافتراضي، دراسة ميدانية لعينة من المجموعات الفيسبوكية النسائية الجزائرية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، علوم الإعلام والاتصال، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، 2017، ص: 21-22.

الإطار المنهجي للدراسة

الحديثة بوصفها أداة تساعد على إنجاز البحوث التقليدية كذلك بالنظر إلى قدرتها الفائقة على اختصار المسافات والوقت وقدرتها على جعل حجم كبير من المبحوثين في متناول البحث¹.

يظهر من خلال دراستنا أنها اتجهت إلى مسح المحتوى الذي تحويه صور العنف الرمزي عبر صفحات الفيسبوك الجزائرية، أي أنه من خلال دراستنا سوف نعتمد على المسح الخاص بالمحتوى من خلال تحليل محتوى العنف الرمزي عبر صفحات الفيسبوك المدروسة.

إنّ تحليل المسح كمنهج يتجسد من خلال خمس مسوحات من بينها مسح تحليل المحتوى وهو نوع من أنواع مسوحات المضمون ويقصد به تلك الدراسات التي تتجه إلى دراسة المواد، النصوص، المواد المكتوبة أو المقروءة، أو المسموعة أو المرئية، عبر الوسائل الثقافية والإعلامية والتربوية والعلمية... وغيرها، وذلك للتعرف على ما تحمله من مضامين، وأفكار وقيم واتجاهات، ويدخل ضمن مسح مضمون مواقع شبكة المعلومات الدولية ويشمل هذا المسح دراسة كل مضامين مواقع التواصل الاجتماعي والصحف والمدونات الإلكترونية، وغيرها من المواقع عبر الشبكة وذلك من خلال تحليل مضامين ما تحويه من نصوص وصور وأخبار ومقاطع فيديو، وغيرها من المضامين، وفقا للأهداف التي يحددها الباحث².

فهو أسلوب البحث العلمي الذي يسعى إلى وصف المحتوى الظاهر والمضمون الصريح للمادة الإعلامية المراد تحليلها من خلال الشكل والمضمون تلبية للاحتياجات البحثية المصاغة في تساؤلات البحث طبقا للتصنيفات التي يحددها الباحث.... ولا يتوقف هذا المسح عند حدود وصف الظاهرة التي يدرسها الباحث بل يتعدى ذلك إلى التحليل والتفسير والمقارنة والتقويم وصولا إلى النتائج ثم التعبير عنها بتعبيرات كمية ونوعية للوصول إلى فهم العلاقة بين الظاهرة والظواهر الأخرى، ومن أحدث البحوث في مجال تحليل المحتوى هو تحليل محتوى المواقع الإعلامية³.

إنّ تحليل المحتوى يشكل جزءاً من المنهج المسحي الذي يعتبر كما يقول سمير محمد حسين: "جهداً علمياً منظماً للحصول على بيانات ومعلومات وأوصاف عن ظاهرة أو مجموعة من

¹. نور الدين هميسي: الأطر النظرية والمنهجية لدراسة الميديا قراءات نقدية، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، العدد 12، نوفمبر، 2014، ص: 75.

². عبد الله الوزان: مناهج البحث في الإعلام الرقمي، دار العلاء للنشر والتوزيع: مصر، 2021، ص: 61.

³. عبد الله الوزان: المرجع نفسه: ص: 165.

الإطار المنهجي للدراسة

الظواهر موضوع البحث من عدد المفردات المكون لمجتمع البحث، بمعنى آخر أن الباحث الذي يختار تحليل المحتوى كأداة لإدارة بحثه يجعل من المسح أسلوبه الرئيسي لتحليل المادة¹.

يمكننا حصر بعض خصائص تحليل المحتوى فيما يلي:

- ✓ أنه يخص المواد اللغوية وغير اللغوية أي الصور التعبيرية المرئية أو المسموعة...
- ✓ أنه يمكن أن يتناول الرموز الساكنة مثل النصوص المكتوبة أو النصوص المتحركة مثل الأفلام والموسيقى...
- ✓ أن الباحث يستعين بتحليل المحتوى إلى جانب تقنيات أخرى...
- ✓ أنه يختص بتحليل الوسائط مهما كان شكلها، والتي تحمل رسائل يمكن ملاحظة محتواها ومنه تحليلها².

... ما يميز تحليل المحتوى إلى جانب التحليل السيميولوجي أنهما يستهدفان وصف المعاني المنتجة من طرف مرسل الاتصال... ف سواء استهدفنا تحليل المعنى الظاهر بواسطة تحليل المضمون أو المعنى الخفي بواسطة التحليل السيميولوجي، فتحليل الرسائل الوظيفية يستهدف جزءاً كبيراً من الإنتاج الاجتماعي للمعنى³. أي أن التحليل السيميولوجي لرسائل من وسائل الإعلام يسمح بوصف دلالات الرسالة... كما أن تحليل المحتوى السيميولوجي يهدف إلى وصف المعاني التي ينتجها مرسل الاتصال... فعلم السيميولوجيا يجعل من الممكن الكشف عن دلالات الرسالة من ظروف إنتاجها سواء كان لتحليل المعنى الظاهر أو المعنى الكامن والتحليل السيميولوجي يغطي الرسائل التي يتم التوسط فيها جزءاً مهماً من الإنتاج للمعنى⁴.

ويقوم المنهج السيميولوجي في الدراسات التي تركز على سيمياء الاتصال المختلفة، سيمياء الصورة، سيمياء المعنى، سيمياء الإشهار على الدراسة العلمية للرمز واللغوية وغير اللغوية باعتبارها أدوات اتصال ويقوم على:

¹. يوسف تمار: تحليل المحتوى للباحثين والطلبة الجامعيين، طاكسيج كوم للدراسات والنشر والتوزيع: الجزائر، 2007، ص: 17.

². المرجع نفسه، ص: 12.

³. ألان لارامي، برنارد فالي: البحث في الاتصال عناصر منهجية، تر: ميلود سفاري وآخرون، مخبر علم الاجتماع الاتصال للبحث والترجمة، جامعة منتوري، قسنطينة، 2009، ص: 95-245.

⁴. Alain Laramée, Bernard Vallée: *LA RECHERCHE EN COMMUNICATION Éléments de méthodologie*, Télé-université, Québec (Québec) Canada, 2005, p :94 .

الإطار المنهجي للدراسة

- 1- دراسة كَيْفِيَّة استخدام العلامات والرُّموز كوسائل اتّصال في اللغة.
- 2- دراسة العلاقة بين الرَّمز وما يدلُّ عليه.
- 3- دراسة الرُّموز في علاقاتها مع بعضها البعض¹. وفي هذا المقام فإنّ تفكيك عناصر النّسق الاتّصالي واستنتاج معانيه الضّمّنية يقتضي الاعتماد على التّحليل السّمبولوجي الذي يقوم على مفهوم النّسق، الآنيّة، الدّليل أو العلامة اللغوية أو الصّورية... وبهذا يعدّ التّحليل السّمبولوجي من أهمّ طرق البحث الكيفي أصولياً بالإرث البنيوي الذي اعتمده مختلف العلوم الإنسانيّة (الأنثروبولوجيا، علم النّفس، السّوسولوجيا، الأدب...) في الوصول إلى نتائج العلميّة التي يطمح أي باحث الوصول لها.

ويهتم التّحليل السّمبولوجي بالبحث عن الدّلالة الحقيقيّة لمحتوى الرّسالة، واكتشاف معناها العميق ودلالاتها الخفيّة، ويعتبر الهدف الرّئيسي للتّحليل السّمبولوجي النّقد القائم على البحث العميق في مضامين الرّسالة أو الخطاب الإعلاميّ².

وفي إطار هذا وعلى اعتبار أنّ دراستنا تستهدف تحليل صور محتويات العنف الرّمزي نحاول قراءة المحتويات المستترة لها، وسوف نعتد على أداة تحليل المحتوى في حصر الظّاهر لصُور العنف الرّمزي، وبدعم بإجراءات التّحليل السّمبولوجي لكشف الخفي، أو المعاني الإضافية لتصبح لدينا أداة تحليل المحتوى السّمبولوجي والتي ينضوي تحت إطار الدّراسات السّمبولوجية للاتّصال.

حيث يركز تحليل المحتوى السّمبولوجي ضمن الدّراسات الكيفيّة الوصفية في الاتّصال على المحتوى الرّمزي ولا يهتمّ كثيراً بالمعنى الظّاهر للرّسالة. كما يهتم باستخدام المعاني الضّمّنية والدّلاليّة لمختلف الرّسائل الوسيليّة، وتعني الدّلاليّة المعنى المحدّد غير المتغيّر لأيّ علامة ما، وتمثّل الضّمّنية المعنى المتغيّر للعلامة نفسها كما يُمثّل أيضاً عدد من المعاني والتّفسيرات التي ترتبط بالعلامة ذاتها... ويمثّل التّحليل السّمبولوجي منهجاً مهمّاً لتحليل المضمون غير الظّاهر للرّسائل الوسيليّة³.

¹ محمّد فاتح حمدي، سميرة سطوطاح وآخرون: مناهج البحث في علوم الإعلام والاتّصال وطريقة إعداد البحوث، دار حامد للنشر والتوزيع: الأردن، 2019، ص: 155.

² حسين محمّد ربيع: سيميائية الصّورة في الخطاب الصحفي للتّنظيمات المتطرّفة دراسة تحليليّة سيميولوجية لعينة من الرّسائل البصريّة بمجلة دابق وفقاً لمقاربة رولان بارت، مجلة البحوث الإعلاميّة، جامعة الأزهر، العدد 48، أكتوبر 2017، ص: 305، 306.

³ ألان لارامي، برنارد فالي: مرجع سبق ذكره، ص: 246-247.

الإطار المنهجي للدراسة

كما يهتم تحليل المحتوى السيميولوجي بالتحليل الكيفي لنظم الرسائل بمعنى الكشف عن المعاني الخفية الغائبة عن الذهن، لذا يفيد هذا النوع من تحليل المحتوى في الرفع من القيمة الجمالية والاتصالية للصورة وتطوير حسن الملاحظة ودقة النظر واكتساب المعارف وتوسيعها¹.

وبهذا نعرف تحليل المحتوى السيميولوجي في حدود دراستنا: أنه أداة البحث لوصف تمثلات المحتوى الرمزي لصور العنف الرمزي عبر صفحات الفيسبوك الجزائرية من خلال الكشف عن المحتوى الظاهر منه، واستخدامه في الوصول للمستوى التضميني منه عبر الفضاء الرقمي الافتراضي.

وعلى حد تعبير "جودلات Jodelt": أن التمثلات تنتشر في الخطابات وهي كذلك محمولة بالكلمات تنقلها الرسائل الإعلامية والصور وتتلور في السلوكيات والترتيبات المادية والمكانية، من خلال هذا يمكننا القول أن تحليل محتوى التمثلات هو جزء من نهج نوعي (كيفي)، وتهدف المناهج النوعية إلى تحديد التفرّد وتعدّد الظواهر لاستكشاف تعددية الظواهر والعوامل.

حيث أن تحليل محتوى التمثلات الاجتماعية في الواقع لا يقتصر على التحليل الوحيد للبيانات الشفوية والنصية والأشكال الأيقونية (مثل الإشارات والصور الفوتوغرافية، والرسومات، وما إلى ذلك من الأشكال الأخرى من الرموز السيميائية على سبيل المثال، السلوكيات والتواصل غير اللفظي والموسيقى والفضاء وما إلى ذلك من نواح كثيرة من مصادر مهمة للمعلومات عن محتوى معنى التمثلات على سبيل المثال². وعلى اعتبار أن الصورة مظهر من مظاهر التمثلات، ونظرا لاكتساح الصورة بتجلياتها المختلفة (بما فيها صور العنف الرمزي) بيئة العالم الراهن؛ أصبح تحليلها مهما في مجال البحث كما تحوّل المنهج السيميولوجي منهاجا بارزا للكشف عن دلالاتها³.

في دراستنا هذه سنركّز على التحليل السيميولوجي لمحتوى الصورة وهو ذلك الإجراء أو الاستراتيجية البحثية التي تستهدف استكشاف الوحدات البنائية للنسق الاتصالي، فإذا كان هذا النسق صورة أو رسما، فإن التحليل هنا هو تجزئة مكونات هذه البناءات لمعرفة مدى تماثلها أو تقابلها

¹ رحاب الداخلي محمد: دلالات التغطية المصورة لأنشطة التنظيمات الإرهابية في المواقع الإلكترونية للصحف العربية دراسة تحليلية سيميولوجية على موقع صحيفتي الأهرام المصرية والشرق الأوسط السعودية، مجلة البحوث الإعلامية، عدد 48، دون سنة، جامعة أسبوط، مصر، ص: 158.

² Lionel Dany: *Anlyse qualitative des contenu des representation sociaux*, Marseille Université France, 2016, p p :3- 7.

³ حسين محمد ربيع: مرجع سبق ذكره، ص: 306.

الإطار المنهجي للدراسة

باعتبارها نظائر، ومن ثم معرفة الصيغة الوظيفية التي تحكم هذا البناء والتفاعل الدلالي لهذا النسق¹.

يرى بارث **Barthes** الذي يعد أول من قدّم تحليلاً بنيويًا للصورة بمفهومها المباشر والإيحائي... أنّ الصورة تنطوي على تداخل وثيق بين مجموعتين سيميولوجيتين فرعيتين... والتي تتحددان في:

- أ- الصورة ذات الدلالة المباشرة: هذا المستوى الأول هو محتوى الحالة الأدمية للصورة حيث تكتفي من خلالها بوصفها "رسالة من دون شيفرة" بتسجيل الإحالة إلى الأشياء التي تمثلها في علاقة بينة لا جدال فيها، ففي دعاية بانزاني التي حللها بارث يتكون دال الصورة من الدلالة المباشرة من الماهيات المصورة وينشأ مدلولها من هذه الماهيات في الواقع.
- ب- الصورة ذات الدلالة الإيحائية: في هذه الصورة نرى شيفرة ونشأة للمعنى الذي يتكون من إدخال المدلولات الإيحائية الثانوية والثقافية في دال المستوى ذي الدلالة المباشرة.

وتتحدّد الطّبيعة التّماتليّة للصورة باعتبارها تقتضي مشاركة اللغة يختلف تبعاً للمعجم الرمزي لكل منّا، ولكنّه يضبط بفضل استقرار المعارف التي تشاركها الجماعة التي تظهر الصورة فيها².

أي أنّ مساءلة الصورة من خلال المقاربة السيميولوجية الحديثة هي ليست جرداً لدوالها التّقريريّة بل عليها أن تبحث على المدلولات الإيحائية للوصول إلى النسق الإيديولوجي الذي يتحكم في هذا النوع من العلامات... فالصورة عند بارث لها بعدين ملتصقين: "تقريري وتضميني"، فإذا كانت اللغة نتاج تواضع جماعي فهناك أيضاً لغة الصورة متواضع عليها تشتمل على علامات وقواعد ودلالات لها جذور في التّماتلات الاجتماعيّة والإيديولوجيّة...³.

إنّ الاستعانة بمقاربة بارث يهدف لمعرفة مختلف الدلائل والمعاني المرتبطة بالصورة المنشورة من خلال تحديد مضامينها، وذلك نظراً لما تتميز به المقاربة من شموليّة وعمق في التّحليل (على الرّغم من غياب إجراءات التّحليل السيميولوجي في البيئة الرّقمية نحاول مقاربة دراستنا في ضوء مقاربة بارث نحاول تكيفها والبيئة الجديدة)، ونظراً لما تسمح به من تشكيل نظام

¹. رحاب الداخلي محمد: مرجع سبق ذكره، ص: 158.

². مارك بونوم، جان آدم: الحجاج الدّعائي بلاغة التّقرير والإقناع، تر: قاسم المقداد، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع: دمشق، 2019، ص ص: 292 - 295.

³. قدّور عبد الله ثاني: سيميائية الصورة مغامرة في أشهر الإرساليات البصريّة في العالم، الوراق للنشر والتوزيع، عمّان، 2008، ص: 207.

الإطار المنهجي للدراسة

الدلالة وفحص المعاني التي تتضمنها الصورة وكشف المدلولات الثقافية التي تحملها هذه الأداة الاتصالية¹.

وتشكل صور العنف الرمزي عبر صفحات الفيسبوك نموذجا خاصا لتمثلات العنف الرمزي؛ حيث توفر قراءة ضمنية واضحة بما فيه الكفاية ومن هذا سيكون الهدف من دراستنا معالجة الكيفية التي تحلل بها السيميولوجيا هذا النوع من الصور في البيئة الرقمية. وضمن الصور المختارة كان علينا الاستعانة بالمقاربة السيمو لسانية **Semiolinguistique**².

وهي من بين الطرق المختلفة لمقاربة الخطاب ضمن إشكالية المعنى التي تربط الوقائع اللغوية ببعض الظواهر النفسية والاجتماعية حيث يتم الجمع بين اللساني والسيميولوجي لتحليل عدد من المنشورات المتداولة عبر الفيسبوك.

وإذا ما طبقنا المنهج السيميولساني الذي اقترحه "باتريك شارودو" سنقوم باستدعاء مختلف الاستدلالات المتدخلة في إنتاج المعنى من أجل تأويل المعنى الضمني مع وضع المستويات السياقية والتواصلية والدلالية في عين الاعتبار. فالسيميو لسانيات أو كما يسميها عبد السلام إسماعيلي علوي بالسيمياثيات المدمجة، هي منهج يعنى ببنية النص الداخلية والعلاقات التركيبية والمعجمية التي تربط بين مكوناته مع توظيف السياق العام للنص، فيوظف بذلك كل العمليات الإجرائية السيميائية واللسانية التي يمكن أن تساعد الباحث على تحليل النص وتأويله، وهكذا تكون المكونات التركيبية في النص بمثابة سمات تؤثر على دلالات معينة من أجل تحقيق مقاصد تداولية³.

يؤكد شارودو *charaudeau* أن اللغوي يستطيع مقارنة هذا التحليل من وجهة نظر براغماتي، نحوي، صوتي... إلا أن اللغة تظل متعددة الأبعاد، فبعد أكثر من أربعين عاما من الدراسة والنقد لتحليل الخطاب يأتي شارودو ليقدم نهجا جديدا متعدد الأبعاد سيتعين علينا تقسيم الكلمة إلى *sémio* والتي تأتي من *Semiosis* أو السيميائية والتي تشير إلى دراسة أي نظام للدلالة

¹. حسين محمد ربيع: مرجع سبق ذكره، ص: 307.

². المستوى السيميولساني: هو مكان الاختيارات اللغوية للنص حيث: "تتنظم صيغ العلامات وقواعد توليفها مع العلم أنها تستعمل للتعبير عن قصد تواصل لمعطيات الإطار المقامي وإكراهات التنظيم الخطابية". للمزيد أنظر: باتريك شارودو، دومينيك مانغو: معجم تحليل الخطاب، تر: عبد القادر المهيري، حمادي صمود، منشورات دار سيناترا: تونس، 2008، ص: 521.

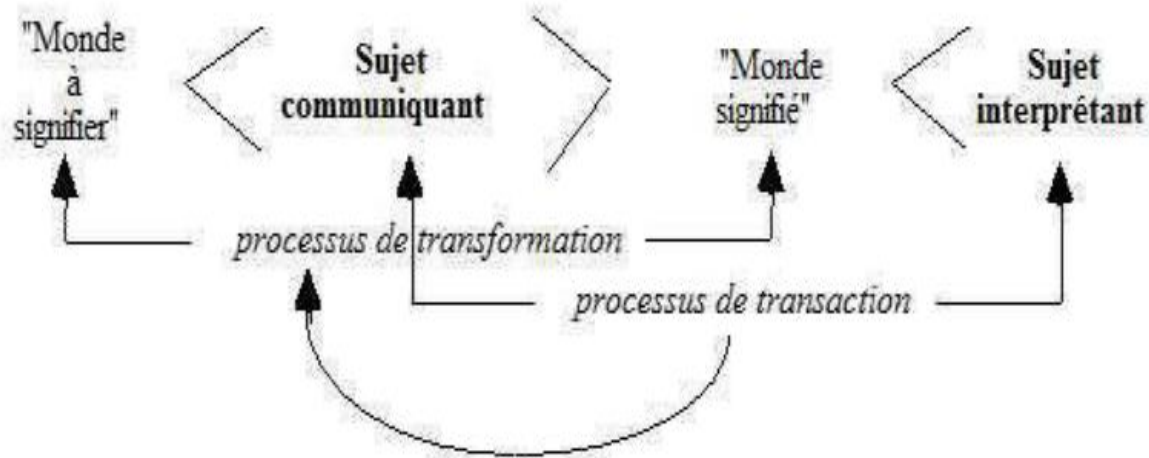
³. شهيرة بن عبد الله: النقد السياسي الساخر على صفحات فيسبوك تونسية: استراتيجيات تشييد الواقع وتسريد الذات والآخر (دراسة سيميولسانية)، مجلة الدراسات الإعلامية المركز الديمقراطي العربي، برلين، ألمانيا، العدد 15، ماي 2021، ص: 99.

الإطار المنهجي للدراسة

كلغة وهو العلم الذي يدرس تاريخ العلامة والتي كانت منطلقاته من دي سوسير.... وينظر إلى هذه المقاربة المزدوجة: سيميولسانية أنها مفترق طرق بين بناء المعنى (السيميائي)، وبناء النص (اللغوي)، الهادف إلى دراسة الخطاب في متواليات وتقوم المقاربة السيميولسانية في أي اتصال تفاعلي يسعى فيها كل متحدث من ناحية للعمل على أساسها بالتأثير على محاوره... ومن ناحية أخرى بناء الإحساس بمساعدة مستعمله التفاعلي يتفسير ضمنيتها، ويضع نفسه فيه ثم يتم نقل الاتفاق حول الافتراضات المسبقة.

إنّ التحليل الخاص بشارودو يأخذ في الاعتبار ثلاث مكونات سيميولوجية، ثلاث مستويات مستقلة للتحليل وهي اللفظي، البصري، الإيمائي، ويستنتج شارودو أنّ القضايا ذات الأهمية النفسية والاجتماعية لهذه المكونات يمكن تحديدها من العبء الدلالي للكلمات، من خلال أنماط تنظيم الخطاب ووفقا لحالات التبادل.

وفيما يلي نلقي نظرة على المخطط الذي رسمه ¹ P. Charaudeau في تحديد الإطار المنهجي للمقاربة السيميولسانية:



شكل رقم: 05 يحدّد الإطار المنهجي لمقاربة باتيرك شارودو السيميولسانية

Semiolinguistique

فحسب شارودو اللغة تفهم من خلال عدّة أبعاد البعد الاجتماعي والنّفسي (الأسئلة التي تنشأ نتيجة تبادل المعلومات وقيمة تأثير الحقائق (اللغة)، والبعد السيميائي(بناء المعاني وبناء الأشكال

¹. TALIBI Abderrahmane : **LE SPOT PUBLICITAIRE AU MAROC DU POINT DE VUE SEMIOLINGUISTIQUE: UNE FORCE PERSUASIVE** *Langues & Usages*, numéro 4, Université Ibn Zohr d'Agadir, Maroc, 2020, p p :46- 50 .

الإطار المنهجي للدراسة

كيف تتم دلالة الأشياء؟ كيف يتم إضفاء الطابع السيميولساني على المعنى (كون اللغة متعددة الأبعاد)¹.

ولمقاربة الموضوع منهجياً كان لا بد من الاستعانة بأدوات منهجية من شأنها أن تساهم في العمل على تحديد الإطار السليم للخطوات المنهجية للمنهج المعتمد ومن ذلك، وقدتمت الاستعانة إلى جانب أداة تحليل المحتوى بكل من أداتي الملاحظة والمقابلة؛ فالملاحظة كانت لنا من خلال تتبع الصفحات وحصر مضامين العنف الرمزي فيها وذلك لجمع معلومات عنها، أما المقابلة وذلك من خلال مقابلات افتراضية مع أدمن الصفحات ومحاورتهم افتراضياً بخصوص: الصفحات، نشاطها، طبيعة مضمونها، أهدافها، المحتوى المقدم في العنف... على أساس الاستعانة بالمعلومات المقدمة في عملية القراءة الكيفية والاستفادة منها في التحليل. (على الرغم من أن التجاوب كان قليل من طرف المستهدفين بالمقابلة).

ب- الملاحظة: تعرّف الملاحظة بأنها: المشاهدة والمراقبة لسلوك أو ظاهرة معينة، وتسجيل الملاحظات أول بأول، كذلك الاستعانة بأساليب الدراسة المناسبة لطبيعة ذلك السلوك أو تلك الظاهرة بغية تحقيق أفضل النتائج والحصول على أدق المعلومات.

واعتمادنا في دراستنا هذه كان نوع الملاحظة دون مشاركة، وهو ما يعزّز تحري هذه الصفحات بكل موضوعية، وترقب المنشورات غير المصطنعة لمنشورات العنف الرمزي، وحصر أبرز الملاحظات حو سلوك العنف الرمزي حسب ما يسير والهدف العام لإشكالية الدراسة.

وضمن هذا النوع من الملاحظة لا يقوم الباحث فيها بالنشاطات التي يقوم بها الأشخاص الخاضعون للملاحظة حيث يكتفي الباحث هنا بتسجيل ملاحظات عن سلوك الأشخاص وتصرفاتهم حسب ما تقتضيه الدراسة وأهدافها التي تمّ تحديدها سلفاً².

ومست ملاحظتنا، ملاحظة منشورات الصفحات المعنية بنشر صور عنف رمزي عبر صفحات الفيسبوك الجزائرية ، كما حاولنا حصر جدول معلومات للمحتوى الملاحظ عبر جدول وصفنا من خلاله العينة المعنية بالدراسة، أي تمت ملاحظتنا على مستويين ، المستوى الأول

¹. Charaudeau Patrick: *Une analyse sémiolinguistique du discours*, 1995, *Les analyses du discours en France*, Fichier pdf généré le 02/05/2018, 1995, Université de Paris, https://www.persee.fr/docAsPDF/lgge_0458-726x_1995_num_29_117_1708.pdf, pp:96,97. تم الاسترجاع على الرابط ، بتاريخ: 2021/11/22 بنو قيت 07:59.

². محمد سرحان علي المحمودي: *مناهج البحث العلمي*، ط 3 ، دار الكتب: صنعاء، 2019، ص ص: 149-

الإطار المنهجي للدراسة

ملاحظة مضامين العنف الرمزي عبر صفحات الفيسبوك الجزائرية النّاشرة للمضمون العنيف ، أما المستوى الثاني تركزت الملاحظة على العينة المقصودة، والمحددة في جدول وصف العينة (في المحتوى اللاحق لعنصر مجتمع الدّراسة والعينة) ، حيث يعطينا قراءة لجوانب وتفاصيل الملاحظة.

ت - المقابلة:

تعتبر المقابلة تقنيّة مباشرة تمكّن الباحث من جمع المعطيات مباشرة من الميدان بطرح مجموعة من الأسئلة على مجموعة من المبحوثين بشكل منظم.

وضمن إجراءاتنا المعتمدة في موضوع دراستنا استندنا على دليل معدّ مسبقا للمقابلة من خلال حصرنا لجملة من الأسئلة الموجهة للمبحوثين (أدمن الصّفحة)، حيث تدخل مقابلتنا في إطار نوع المقابلة نصف الموجهة، وضمن طبيعة مقابلة افتراضية مع بعض أدمن الصّفحات عبر الفيسبوك ، حيث حاورناهم حول صفتهم ، من خلال طرح جملة من الأسئلة عليهم فيما يخدم الموضوع.

حيث أنّه في حالة المقابلة نصف الموجهة تطرح على المبحوثين مجموعة من الأسئلة استنادا على دليل المقابلة المحضر مسبقا، ولكن ليس شرطا أن يتبع تسلسلها سيمكن هذا الدليل الباحث من الاستفسار حول بعض المواضيع المحددة مع تمكينه من طرح مواضيع أخرى، أو زوايا الموضوع¹.

9. مجتمع الدّراسة والعينة:

يعرّف مجتمع البحث بأنّه: "مجموع الأفراد أو العناصر التي لها خصائص مشتركة والتي يهتمُّ بها الباحث".

ويشتمل مجتمع البحث "على أفراد أو عناصر لها سمات متقاسمة ينتمون إلى مجتمع بحث ما مختلفين بذلك عن مجتمعات بحث أخرى"، على اعتبار استحالة حصر قاعدة مجتمع بحثنا المتمثّل في كلّ مضامين العنف الرمزي عبر الفضاءات الرّقمية سيتم اللجوء إلى المعاينة غير الاحتماليّة.

¹. لمياء مرتاض نفوسي: ديناميكيّة البحث في العلوم الإنسانيّة، دار هومة للطباعة والنّشر والتّوزيع: الجزائر، 2015، ص: 139.

الإطار المنهجي للدراسة

وهذا النوع من المعاينة يعتبر نوعاً من المعاينة يكون فيها احتمال انتقاء عنصر من عناصر مجتمع البحث ليصبح ضمن العينة غير معروف.

وباعتمادنا على معاينة غير احتمالية فهذا راجع إلى استحالة الحصول على قاعدة مجتمع البحث، فلا يمكننا إيجاد قائمة اسمية تشمل كل عناصر مجتمع البحث.

ويتمثل صنف هذه المعاينة غير الاحتمالية في أنه نمطي، أي أننا سنختار أفراد عينتنا بطريقة عمدية أو قصدية، حيث تتوفر فيهم بعض الخصائص بهدف خدمة أهداف البحث.

وبذلك ستكون صوراً نمطية لمجتمعنا فالمضامين التي لا تحمل دلالات عن رمزي عبر الفضاء الرقمي لصفحات الفيسبوك الجزائرية لا تنتمي إلى دراستنا...¹.

ما يتسم به مجتمع وسائط الاتصال الجديدة بالمرونة والديناميكية، فالبيانات عليه تكاد تكون في حالة تغير دائم ومستمر، سواء تمثّلت في مستخدمي هذه التطبيقات، أو في المحتوى المنشور عليها، لذا يكاد يكون من المستحيل تحديد إطار عام لمفردات مجتمع البحث في بحوث الوسائط على اختلافها سواء كانت الدراسة ميدانية أو تحليلية، نظراً لعدم تحقق المعايير المطلوب توافرها لاختيار عينة عشوائية احتمالية... وبالتالي تكون العينات العمدية "غير الاحتمالية" أكثر فاعلية من العينات العشوائية، ولها أهمية ومجال أكبر للتطبيق في بحوث وسائط الاتصال الاجتماعي...² ما يميز الفضاء الافتراضي أنه لا يعرف ثبات للمنشورات، فمنشور اليوم قد لا نجده غداً، حيث أننا قمنا بالعمل على حفظ المنشورات من خلال عملية التصوير حتى نحافظ على المعلومات المتعلقة بالمنشور، كما أنه لا توجد قائمة أو برنامج زمني معروف لنشر المنشورات، وإنما تحدّد هذا حسب طبيعة النشر بهذه الصفحات، وحسب رغبة القائم على الصفحة، حيث أن هناك صفحات تقوم بشكل دوري، وهناك صفحات تنشر عن رمزي لكن بانقطاع وحسب فترات).

وعلى اعتبار أننا من دراستنا نستهدف البحث عن تمثّلات العنف الرمزي فإننا نستهدف مباشرة كل مضامين العنف الرمزي للشباب عبر الفضاء الرقمي للفيسبوك الجزائري (لفظية، صور) عبر منشورات عبر صفحات الفيسبوك الجزائرية، كنماذج للدراسة بدل تناول مضامين العنف، أي أننا قصدنا الخطابات والمضامين التي تحوي أبعاد رمزية للعنف القائم على الرموز سواء كانت لفظية أو غير لفظية (صور)، أو كلاهما معاً.

¹. لمياء مرتاض نفوسي: مرجع سبق ذكره: ص ص: 201-202.

². حميدة خامت، كمال رزوق: مرجع سبق ذكره، ص: 49.

الإطار المنهجي للدراسة

فبهذا تتحدّد عينة دراستنا في العينة القصدية كما يدلّ عليها اسمها، فالعينة القصدية تُمثّل الميول المقصودة والذي ينتهجه الباحث في اختيار العينة ووحداتها، وهو يلجأ إلى ذلك عندما يكون أمام مجتمع بحث غير واضح المعالم حيث يصعب تحديده وتحديد خصائصه...¹.

كما أنّ العينة القصدية (العمدية) (*PURPOSIVE SAMPLE*)، وهي التي تتضمن أفراد أو عناصر مختارين على أساس خصائص أو صفات محدّدة، ولا تتعامل مع أولئك الذين لا تنطبق عليهم تلك المعايير...².

ويمكن حصر أهمّ الأسباب التي تجعل العينة القصدية أكثر تطبيقاً في بحوث مواقع التّواصل الاجتماعي، ولها أهميّة أكبر في مجال التّطبيق بحكم:

أنّ العينة العمدية تجاوز المشكلات التي تواجه عملية واختيار وسحب عينة عشوائية بسبب عدم توافر المعايير المطلوبة لاختيار عينة عشوائية تمثّل مجتمع البحث. حيث لا يمكن الاستناد إلى إطار عام محدد لمجتمع البحث، ولا يمكن تعريف كل مفردة فيه ليكون لها نفس فرصة الاختيار في العينة مما يفسد سلامة عملية اختيار عينة عشوائية في بحوث تطبيقات الإعلام الاجتماعي...³.

إنّ اختيارنا لمضامين العنف الرمزي يستهدف بالدرجة الأولى المضامين الغنيّة بالحمولة الرمزية للعنف في إطار جملة من الدلالات والمعاني؛ والتي من شأنها المساهمة في الوصول إلى قراءة شيفرات تمثّل فيها العنف عبر فضاء الفيسبوك الجزائري.

وعن حجم العينة المستهدفة *SIZE SAMPLE*:

يعطي الباحثون الاجتماعيون من جميع المدارس الفكرية أهميّة خاصة لحجم العينة الملائم، ويرتبط حجم العينة مباشرة بعاملين رئيسيين: التّوجه النظري الذي يوجّه الباحث، وطبيعة المجتمع المستهدف وهذان المحددان الرّئيسيان لحجم العينة من ناحية منطقيّة على الأقل، ويلقى هذان العاملان اهتماماً كبيراً في البحوث الكميّة عند الحديث عن حجم العينة، أمّا في البحث النوعي فإنّ الإطار النظري أو النّمودج الإرشادي هو الذي يوجّه العملية، لكنّ طبيعة البيانات التي تجمع تحدّد

¹. يوسف تمار: مرجع سبق ذكره، ص ص: 36-37.

². روجر ويمر، جوزيف دومينيك: مدخل إلى مناهج البحث الإعلامي، تر: صالح أبو أصبع، فاروق منصور، مركز دراسات الوحدة العربيّة، 2013: بيروت، ص ص: 177-178.

³. حميدة خامت، كمال رزّوق: مرجع سبق ذكره، ص: 49.

الإطار المنهجي للدراسة

حجم العينة أيضا وهذا أمر لا يمكن التنبؤ به. وستتوقف هذه العملية عندما يصل الباحث إلى درجة الاكتفاء الذي ينبع من البيانات وليس التفكير المنطقي أو حسابات أخرى.¹ (نحن أردنا حصر جوانب متعددة لمسنا فيها أبعادا عدة للعنف الرمزي، حيث لم نخصص مجالاً معيناً للعنف، وإنما أردنا وفي ظل طبيعة المعلومات المتوفرة أن نحدّد حجما رأى فيه الباحث حدوث درجة اكتفاء، كما أننا لم نخصص حيزاً واحداً لتجليّ العنف الرمزي، كون أن العنف متعدّد الميادين وكل ميدان يجسد تمثلاً معيناً، كما لمحنا أنه قد تجتمع عديد المجالات في خطاب واحد في العنف الرمزي)

ويعرف حجم العينة: بأنه عدد مصادر البيانات المحددة بالفعل من إجمالي المحتوى...².

وبالنسبة لتحديد حجم العينة ليس هناك اتفاق على تحديد الحجم الأمثل للعينة في البحوث الاجتماعية والإنسانية حتى الآن، حيث يعتمد تحديد حجم العينة على طبيعة المجتمع وأغراض الدراسة.

ولتحديد حجم العينة الخاصة بدراستنا استرشدنا بطريقة ستمبل *STEMPLE* لتحديد حجم العينة، والتي كانت مرشداً للكثير من البحوث في السنوات التالية، وقد قام ستمبل بمقارنة نتائج خمس عينات في الأحجام التالية: 6، 12، 18، 24، 48 عدداً من صحيفة وقارن نتائجها بمتوسط موضوع واحد في جريدة واحدة على مدار العام لتحديد الحجم الأمثل للعينة ووجد ستمبل أن العينات الخمس متفقة النتائج مع المتوسط العام وأن زيادة العينة عن 12 عدداً لا تقدّم تفاوتاً ملموساً في النتائج، ومنذ أن نُشرت تلك الدراسة استخدم عدداً من الباحثين العينات الصغيرة في دراسات تحليل المحتوى...³.

ويستقر مجتمع دراستنا التحليلية في صفحات الفيسبوك الجزائرية والمميّزة بنشر مضامين عنف رمزي بمستواه اللفظي والصوري)، وكون أن مجتمع الدراسة لا نستطيع حصره في قائمة اسمية خاصة به وعدم معرفتنا المعمّقة له وصعوبة رصد كل خطابات (لفظي، صور) العنف الرمزي، ستنحصر دراستنا في مضامين العنف الرمزي عبر صفحات الفيسبوك الجزائرية والمحددة من خلال:

¹. سوتيريوس سرانتا كوس: البحث الاجتماعي، تر: شحدة فارح، المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسات: قطر، 2017، ص ص: 315-316

². Lisa M. Given, *op. cit*, p :798 .

³. محمد عبد الحميد: تحليل المحتوى في بحوث الإعلام، دار ومكتبة الهلال: بيروت، 2009، ص ص: 95-96.

الإطار المنهجي للدراسة

4- صفحات تحظى بتفاعلية، والشيء الملاحظ المميز لهذه الصفحات أنه لا يتحدد العنف الرمزي مباشرة في جانب منها ضمن مساحاتها، كما أنه لا يوجد صفحة مخصصة للعنف الرمزي فقط، وإنما لاحظنا أن العنف الرمزي نشر كجزء من المضمون بمعنى أن العنف يتوارى خلف مضامين ويمرر وهذه تعتبر أهم ميزة في تمثّل العنف الرمزي.

ولقد حدّدنا مجتمع دراستنا في مضامين العنف الرمزي بمستواه اللساني (حصرنا هذا في صفحة "تخمام دزيري" كونها نشرت بإسهاب ضمن هذا المستوى، لذا قصدنا مباشرة هذه الصفحة وأخذنا كل مضامين العنف الرمزي اللساني التي فيها تفاعلية، ومستواه اللساني الأيقوني صفحة *dima dz*، بوتاي *dz*، تقرعيج، عقلية *dz*، *I love dz*، راديو طرطور، أمازيغي أمازيغي أمازيغي، ضحك جزائري أوفيسيال.

والجدول التالي يوضح: وصف عينة الدراسة (مضامين العنف الرمزي عبر صفحات الفيسبوك الجزائرية بمستويه اللساني والأيقوني التي سنقوم بإخضاعها للتحليل والمحددة في 18 صورة موزعة عبر: 08 صفحات فيسبوك جزائرية.

جدول رقم 01: يوضع وصف عينة الدراسة:

معلومات عن الصفحة				الصفحة البروفایل
التفاعلية (الإعجاب)	تاريخ النشر	المنشور	طبيعة الصفحة	
6,2 ألف	03/25 202/		مجتمع	 صفحة تخمام دزيري المصدر: https://web.facebook.com/takhmm.dzirri/?_rdc=1&_rdr
2,4 ألف	0			
1,3 ألف	03/21 2020/ 03/28 2020/			

الإطار المنهجي للدراسة

622	2020/				
2، 1 ألف	10/30 2020/		أخبار وسائل الإعلام	922 شخص	 DIMA DZ صفحة المصدر: https://www.facebook.com/Dima.Dzz
641	03/23 2020/		مجتمع	882،448 شخص	 صفحة تخمام دزيري المصدر: https://web.facebook.com/takhmm.dziri/?_rdc=1&_rdr
316	/03/28 2020		شخصية عامة ثقافية اجتماعية وخيرية ترفيهية	882،448 شخص	 BouteilleDZ تقرر عيج المصدر: https://web.facebook.com/BouteilleDZ/?_rdc=1&_rdr

الإطار المنهجي للدراسة

179	/02/1 2020	<p>عندما استفاق الأمازيغ وجدوا أن القرآن يربط بين التعريب إلى رعي أحرام اللغات والتعريب بين القبائل والأديان جل من الأمازيغ يرفعون الأذان من جديد على لغتهم وهويتهم وهذا ما له بعض الإسهامات المشهورة بالتوعية العرفية... وبدأوا يكتبون ويصنعون ويحسون كل شخص قال أن الأمازيغ... وهم يعنون أن الإسلام بجزء تكفي في شخص كذا كل... وهم يعنون أن اللقب في الإسلام حرام يعني كل نكاح ردهم عليه أن نكح الله الأمازيغي وتقبل كماله أن نكح... كس ألا كفا وكفا وهذا نكاح الصحيح من الخطأ لا يحدث له أن الله جعلنا مخلوقا من مخلوقا لا يحدث</p> 	اهتمام	77,662 شخص	 <p>صفحة أمازيغي أمازيغي المصدر: https://web.facebook.com/Amazigh.North.Africa/?_rdc=1&_rdr</p>
95	/06/30 2020	<p>les autres savent b enon b ion esatim ? rtes</p> <p>👤 🇩🇿 🇩🇿 🇩🇿 amysda</p> 	للمرح فقط	613,920 شخص	 <p>I LOUVE DZ المصدر: https://ar-ar.facebook.com/Djazeera/airna/</p>
46	2019	<p>الجنسية: المغرب المهنة: الصحافة الجنس: أنثى</p> 	شركة أخبار وسائل الإعلام	13,774 شخص	 <p>صفحة راديو طرطورا المصدر: https://web.facebook.com/radio.trottoir.2/?_rdc=1&_rdr</p>

الإطار المنهجي للدراسة

39	/09/22 2020		شركة بث وإنتاج إعلامي للمرح فقط	61,06 4 شخص	 <p>الضحك الجزائري أوفيسيال المصدر: https://ar-ar.facebook.com/</p>
39	2019		شركة أخبار وسائل الإعلام	13,774 شخص	 <p>راديو ظروفوار المصدر: https://web.facebook.com/</p>
17	/01/08 2020		اهتمام	361,284 شخص	 <p>DZ عقليّة المصدر: https://web.facebook.com/3akliyaDz/?_rdc=1&_rdr</p>

الإطار المنهجي للدراسة

الحدود الزمانية والمكانية للدراسة: في إطار السعي إلى تحقيق أهداف الدراسة من العينة المطلوبة، من الضروري حصر الحدود الزمانية للدراسة.

ولقد حدّدنا فترة دراستنا من خلال اختيار مضامين عنف رمزي كانت عبر صفحات الفيسبوك الجزائرية خلال الفترة المحددة فيفري 2019- إلى غاية أكتوبر 2020، وتمثّلت أشهر النّشر في الأشهر التالية: فيفري، مارس، جوان، سبتمبر، أكتوبر، وما يميّز هذه الفترة أنّه حسب المعاينة وملاحظتنا عرفت نشاطا حركياً من خلال نشر العديد من المنشورات التي حوت عنفا رمزياً، وكذلك ارتبطت بجملة من الأحداث والتي تتحدّد في إطار العديد من المضامين التعبيرية المشتملة على العنف مثل الحراك الشعبي الجزائري، جائحة كورونا، وجملة من المناسبات التي تعتبر مظهراً وطابعاً في الحياة الجزائرية.

واختيار هذه الفترة تزامنا والحراك الافتراضي لنشر مضامين تحوي عنف رمزي على مستوى بعض الصّفات سواء على المستوى السياسي، الاجتماعي أو الإعلامي، وهذا ما أفرزته ملاحظتنا وقراءتنا الاستطلاعية لعينة من الصّفات ومعاينتنا لها عبر مضامين صفحات فيسبوك جزائرية.

ضمن التّأطير المنهجي لدراستنا انبثقت جملة المفاهيم الرئيسية والتي تتحدّد في إطار قراءة محاور الدراسة كما أنّها أعطتنا معالم لعينة دراستنا من خلال حصرها في بعدها اللساني والأيقوني اللساني، والأکید أنّ الإطار المنهجي يحتاج إلى جانب معرفي يحدّد رؤيته الفكرية، للسير بعدها للتطبيق وفق المقاربة السيمولوجية للاقتراب من قراءة لموضوع دراستنا، والتي من خلالها سوف نكشف عن تمثّلات وتجليات العنف الرمزي في البيئة الرقمية الجديدة.

الإطار النظري

للدّراسة

الفصل الأول:

التَّحْنُلَاتُ الرَّهْزِيَّةُ الصُّورِيَّةُ

للعنفة الرَّهْزِيَّةُ

تمهيد:

تتحدد التمثيلات في طبيعتها الرمزية من خلال تمظهرها الصوري (الصورة في التشكل والتمظهر)، حيث تتجسد عديد المدركات والمعلومات نتيجة تفاعل الفرد مع ذاته أو مع الآخرين، وبهذا تشكل التمثيلات مفتاحاً لفهم هذا الواقع، كما أنها سبيلاً لفهم سلوكيات الأفراد وعديد الظواهر الاجتماعية، ويعدّ الرمز الأداة الرئيسية في بنيتها والذي يتجسد أكثر في تمظهرات الأنماط التفاعلية للأفراد.

وتظهر أهمية الرمز في أنه تجسيد لفاعل ثقافي يتمظهر في سلوكيات الفرد يحوي بواعث الفرد وانفعالاته ومن هذه الانفعالات ما يترجم مشاعر الفرد في تعبير ذات أبعاد رمزية تحمل الإيذاء للآخر، حيث تتغلغل مؤسسة فكر الهيمنة والسيطرة منضوية في عنف صامت تجسد في لغة التخاطب ذات البعد الرمزي، وعندها يتمثل الرمز في قالب التمثيلات؛ والتي نتحرى البحث عنها بواسطة اللغة، وعلى اعتبار أنّ اللغة آلية من آليات العنف الرمزي فإنها تتخذ من الكلمة أدواتها ومن الصورة قلبها ومن الدلالة توجهها وتأويلها، وتتحدد أهمية اللغة والرمز والصورة في تلك العلاقة المؤسسة للخطاب الحاوي للخريطة الرمزية للعنف حيث يعطيها طابعها الصوري المشكّل لتمثيلات حمولة رمزية عنيفة ذات بعداً اجتماعي ونفسي.

يعتبر هذا الفصل مدخلاً مفاهيمياً وعلائقياً للتمثيلات في بعدها الرمزي الصوري وكشف واقعها المدرك بالنسبة للأفراد، كما أنها مقترّب من خطاب العنف في تحديد أبعاده الرمزية من خلال الارتباط الرمزي لكل من اللغة والرمز، هذه الأخيرة التي تعتبر آلية أساسية لتمثّل العنف وتجليه بنية وشكلاً، مضموناً ودلالةً.

المبحث الأول: التمثلات كصور للواقع المدرك للأفراد

يحدّد لنا هذا الحيز المعرفي الجانب الصوري للتمثلات باعتبار أنّ لها دلالات تختلف من حقل معرفي لآخر، وباعتبارها تحوي مضمونا إدراكياً، ودلالياً ورمزياً، يقرّبنا أكثر من واقعها وتجليها، فكلّ ما يحويه واقعنا يتمثّل لنا في هيئة صورة، وهذه الأخيرة تشكّل موضوعاً للتمثّل، فالمنطلق الأساسي للفهم هنا هو حصر توجهاتها ومكوناتها، حيث أنّنا نحاول إدراك الجوانب المرتبطة بالتمثّل من خلال تشكّله في صورة، وبهذا تتحد لنا السيروورة التمثيلية للأشياء الممتلئة، ويمكننا من خلال هذه السيروورة النفسية الاجتماعية فهم عملية التمثّل والتنفّل بين مستواه الإدراكي والعاطفي وصولاً له كمارسة في سيروورة تعطي بعداً صورياً للتمثلات في حياة الأفراد.

المطلب الأول: الخريطة الرمزية للتمثلات

لقد رأينا فيما سبق أنّ كلمة التمثلات تقوم على مفهوم المشابهة من الناحية اللغوية، كما أنّ لها جانب كبير في مفهومها يرتبط بالصورة، كون أنّ هذه الأخيرة تبرز من خلال وظيفة التمثلات، فنحن نتمثّل صور عديدة سواء لأشخاص أو أشياء أو رموز، يجعل هذا من التمثلات قالب الحاي لمدركاتنا وتصوّراتنا عن محتويات الواقع.

1- مفهوم التمثلات ومكوناتها:

لقد ورد تعريف التمثلات في عديد المعاجم، والتي تشترك كلياً في حصر تعريف لها يقوم على المشابهة، وفيما يلي حصر التعريف الخاص بالتمثلات في قواميس أخرى، حتى لنا تكون لنا قراءة لتصور ثراء هذا المفهوم، عبر القاموس اللغوي، ومن ذلك تكوين رؤية واضحة وعميقة له حتى نستطيع أنّ نحدّد هذا المفهوم في ضوء ارتباطه بموضوع دراستنا.

إلى جانب ما عرضه "قاموس ابن منظور" في تحديد كلمة تمثّل يظهر في قاموس المحيط، أنّها تنحدر من كلمة المثل، والمثل بالكسر والتحرّيك كأمير: الشبه، وقد مثل به تمثيلاً وتمثّله و- به والصفّة، وتمثّل بالشيء ضربه مثلاً، والتمثال بالفتح: التمثيل بالكسر الصورة.

ومثّله له تمثيلاً: صورّه له حتى كأنّه ينظر إليه، وأمثّله هو تصوّره¹.

¹ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي: القاموس المحيط مرتباً ترتيباً ألفبائياً وفق أوائل الحروف، دار الحديث: القاهرة، 2008، ص: 1508.

أما في "المعجم الوسيط" ماثل الشيء شابهه، ويقال ماثل فلان بفلان، شَبَّهَهُ به (مثل بفلان: مثلٌ والتشديد للمبالغة ومثل الشيء بالشيء تمثيلاً، وتمثالاً: شَبَّهَهُ به وقَدَّرَهُ على قدره ومثل الشيء لفلان: صورَه له بكتابة أو غيرها حتى كأنه ينظر إليه.

(تمائل) الشيطان: تشابها (تمثل) الشيء: تصور مثاله ويقال تمثل الشيء له¹.

كما وردت كلمة التمثل في محكم التنزيل في قوله تعالى: {فاتخذت من دونهم حجاباً فأرسلنا إليها رُوحنا فتمثل لها بشراً سوياً}. القرآن الكريم: سورة مريم، الآية 16.

كلمة تمثل من مثل/ تمثل فعل ماضي مبني للمعلوم، [و] تفعل تصور وتخيّل، التخيّل².

والتمثل في المعجم الفلسفي تأتي من مثل الشيء بالشيء: سَوَّاهُ وشَبَّهَهُ، وجعله على مثاله، ومثل الشيء لفلان صورَه له بالكتابة أو غيرها، حتى كأنه ينظر إليه.

¹. مكتبة الشروق الدولية: المعجم الوسيط، ط4، جمهورية مصر العربية، ص:853.

². أحمد مختار عمر: المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءاته، مؤسسة سطور المعرفة، 2002، ص:416.

والتمثّل (*representation*) في علم النفس¹ هو فعل ذهني به تحصل المعرفة كالإدراك الحسي والتّخيل والحكم من جهة ماهية باعثة على صورة الشّيء في النّفس، وتسمى هذه الظواهر بالظواهر العقليّة، وهي مقابلة للظواهر الانفعاليّة والفاعلة.

وفي كل تمثيل مُمثّل ومُتملّ فالمُتملّ هو الذات المدركة والمُتملّ هو الشّيء المدرك، والمثال هو الجامع بينهما، ومن شرط المثال أن يكون مطابقاً للشّيء يرمز إليه وينوب عنه...

وتمثّل الشّيء تصوّر مثاله، ومنه التمثّل هو حصول صورة الشّيء في الذّهن، أو إدراك المضمون المشخّص لكلّ فعل ذهني، أو تصوّر المثال الذي ينوب عن الشّيء ويقوم مقامه².

من كل هذا يمكن اعتبار التمثّل حدث عقلي؛ إذ يبرز في الذّهن من خلال إدراك الوقائع حيث يتمثّل في قالب صوري، يقوم على تصوّر أو حضور صورة الشّيء في أسلوب مشابه ومطابق.

وعن الإطار المعرفي لمفهوم التمثيلات:

يعدّ مفهوم التمثيلات (*representation*) من أهمّ المفاهيم المعتمدة في مجموعة من العلوم والمعارف والحقول، كعلم الاجتماع، وعلم النّفس، وعلم النّفس الاجتماعي، وعلم الثقافة والبيداغوجيا والديديكتيك...

¹. يعتبر التمثّل في زاويته النّفسية حسب وجهة نظر "بياجيه" وجه أو مرحلة هامة في كل عمليّة نفسيّة، مما يعني أنّ الحياة النّفسية حسبها تشتمل على جانبين سماهما التّكيف والتمثّل، فالحياة النّفسية للإنسان تحتفظ على الدوام ببعض المخططات الخاصة بها وعندما تجد هذه الحياة نفسها في مواجهة أعمال وأوضاع مجهولة بالنسبة إليها فإنّها تتحرك وتستجيب لها بتكييف المخططات القديمة مع الشّيء الجديد من جهة (هذا هو التّكيف)، وتكييف الظاهرة الجديدة مع المخططات القديمة من جهة أخرى هذا هو (التمثّل)، وعملية التّأويل هي أيضاً تنطوي على هاتين المرحلتين. (ما يحدث في المرحلة الأولى التّعريف على الظاهرة الجديدة من خلال التّكيف معها بعد ذلك يتمّ نشر هذا الجديد وهذا اللاتكامل بإخضاعها إلى التّأويلي بالضمّ والتّجميع إلى أن تصبح السلسلة الكلاميّة منسجمة مع المخططات المرسومة سابقاً (التمثّل) أنظر: تزقيتان تودوروف: الرمزية والتّأويل دراسات نقدية، تر: إسماعيل الكفري، دارنيوى للدراسات والنشر والتوزيع: سورية، 2017، ص: 51.

². جميل صليبا: المعجم الفلسفي بالألفاظ العربيّة والفرنسيّة والإنجليزيّة واللاتينيّة، الجزء الأول، دار الكتاب اللبناني: لبنان، 1982، ص ص: 341-342.

يظهر من خلال هذا أنّ دلالات هذا المفهوم تختلف من حقل معرفي إلى آخر وإن كان هذا المفهوم قد ارتبط في البداية بعلم النفس الاجتماعي. وهذا يعني أنّ مفهوم التمثيل الاجتماعي نمط خاص من المعارف حول الواقع تنقاسمه طائفة من الأفراد، ويتمّ إعداده وبنائه جماعياً¹.

فالتمثيل الاجتماعي هو دائماً تمثيلٌ لشيء ما (الهدف) ولشخص (الموضوع)... يكون التمثيل الاجتماعي مع هدفه، إنها مسألة طبيعة الموضوع والهدف. فالتمثيل الاجتماعي مع هدفه في علاقة «رمزية»، وهو يقف في مكانه، و«التفسير»، يعطي معنى. وتتجم هذه المعاني عن نشاط يجعل التمثيل «بناء» و«تعبير» عن الموضوع. ومن الممكن أن يشير هذا النشاط إما إلى العمليات الإدراكية - وهو الموضوع الذي كان ينظر إليه آنذاك من وجهة نظر إيديولوجية - أو إلى الآليات الذهنية (التوقعات الخيالية، والاستثمارات الدافعة - الهويات، والدوافع، وما إلى ذلك) - ثمّ يتمّ النظر إلى الموضوع من وجهة نظر نفسية. ولكن خصوصية دراسة التمثيل الاجتماعي هي أن يدمج في تحليل هذه العمليات الانتماء الاجتماعي أو الثقافي ومشاركة الموضوع². ما ينظر على هذا التعريف أنه حدّد التمثيلات من خلال بعدين؛ بعد إدراكي أين تستقر الأمور الممثلة في العقل، وبعد ذهني أين يتمّ تفعيل عملياتها وهنا تبدأ عملية التخيل، أي تجسيد التمثيلات في مدركات الأفراد.

كما حظيت التمثيلات بتعريفات عديدة من قبل الباحثين والتي يمكننا عرضها فيما يلي:

- يعرف (*arbic*) التمثيل الاجتماعي بأنه: «مجموعة منظمة من المعلومات والمواقف والمعتقدات والاتجاهات حول موضوع ما. أنتجت وتبلورت اجتماعياً، تحمل كل قيم النظام الاجتماعي والإيديولوجي وتاريخ المجموعة التي تتبناها والتي تمثل جزءاً أساسياً من رؤيتها للعالم».

يوضح (*flament*) أنّ التمثيل (*representation*) هو: «مجموعة منظمة من الإدراكات»، منظمة بطريقة تفضلية تبدأ بالمهم إلى الأقل أهمية، وتضيف (*jodelet*) أنّ هذه الإدراكات هي عبارة عن عناصر غنية بالمعلومات، والمعارف، والإيديولوجيات، والمعتقدات والمعايير والقيم والمواقف والصّور مختلفة ومتباينة بحيث يصعب فصل الجانب الوجداني عن الجانب المعرفي³. إلى جانب ما حدده *Flament* حول التمثيل فإنه هو وروكييت يقترحان تعريفاً يستند إلى ثلاثة أبعاد: وصفي ومفاهيمي وعملي.

¹. جميل الحمدوي: مرجع سبق ذكره، ص: 11.

². D enise Jodlet :*les representations sociales*, presses universitaires de France, 1989, paris, P :61.

³. كوثر سويسبي: التمثيلات الاجتماعية مقارنة لدراسة السلوك والمواقف والاتجاهات وفهم آليات الهوية، المجلة العربية

لعلم النفس، المجلد 01، العدد 01، 2016، ص: 51، متاح على الرابط:

<https://www.researchgate.net/publication/316418488>

فالتَّمثُّلُ الاجتماعي هو طريقة لرؤية جانب من جوانب العالم، ينعكس في الحكم والعمل. وهي تشير إلى حقيقة اجتماعية.

"إنَّ التَّمثُّلَ الاجتماعي هو مجموعة من المعارف والمواقف والمعتقدات حول موضوع معيَّن. وهو يشمل المعرفة، والمواقف، وتطبيقات القيم، والمتطلَّبات المعيارية. والتَّمثُّلُ الاجتماعي هو مجموعة من العناصر المعرفية المرتبطة بالعلاقات. ويتمُّ توثيق هذه العناصر والعلاقات داخل مجموعة محدَّدة...¹

وحسب موسوعة علم الاجتماع نجد مفهوم تصور ومقابله تمثيل *representation*، والذي يشير إلى الطريقة التي تعمل بها الصُّور والنُّصوص على إعادة بناء المصادر الأصلية التي تمثَّلها، وليس مجرد عكسها فحسب، وهكذا فإنَّ رسماً لشجرة، أو صورة لها، أو وصفاً مكتوباً لها يمكن أن يكون شجرة حقيقية، وإنما كلُّ ذلك إعادة بناء - أو إعادة رسم - الشيء الذي بدا للشخص القائم بالتصوير أنه كلُّه، فلو أنَّ ذلك التَّصور كان شجرة فعلاً، لما أمكن أن يكون له صورة، أو رسماً أو نصاً مكتوباً. فهو مفهوم (التَّمثُّل) مهم في السيميولوجيا (علم العلامات)، وفي علم اللغة.. ويُدلُّ على طريقة إعادة بناء أو إعادة صياغة المعنى².

وحسب مواضيع البحوث وأطر القراءات، من الممكن أن نعتبر التَّمثُّلات الاجتماعية واقعاً فريداً من نوعه يدلُّ على رسوخ بنية الوعي الجماعي والطابع الاستعلائي، أو آلة تصنيف الأشخاص والتَّصرفات، أو هيئة وسيطة بين الإيديولوجيات والممارسات، أو شكلاً خاصاً لفكر رمزي له قواعد تشكيل وانتشار خاصَّة به³.

يظهر الجانب المعرفي المحدد لتعريفات التَّمثُّلات أنَّها تبرز من خلال احتوائها للجانب المدرك لنا، واشتمالها للمعلومات، والمعارف والصُّور، والمعتقدات والنُّصوص، ويتحدد المرتكز الأساسي لبنيتها في إعادة إنتاج وصياغة الواقع الرمزي المشكَّل للواقع الاجتماعي وفهمه وفهم أطره. فالتَّمثُّلات ببنيته هذه تتحدَّد لنا مكوناتها و العناصر التركيبية لها؛ تلك العناصر التي تحددها وتكونها، لتعكس لنا مراحل عملية إعادة بناء هذا الواقع.

¹. Khaled Saimouaa , op .cit, p :40

². جوردون مارشال: موسوعة علم الاجتماع، المجلد الأول، تر: محمد الجوهري وآخرون، ط2، 2007، ص:368.

³. جيل فيريول: معجم مصطلحات علم الاجتماع، تر: أنسام محمد الأسعد، دار ومكتبة الهلال: بيروت، 2011، ص:153.

وتتحدد مكونات التمثيل (*Representation*) إلى مكونات ثلاثة، يمكن حصرها فيما يلي:

- 1- عملية التمثيل نفسها التي تتمثل في الكتابة واستخدام الرموز والصيغ اللفظية في ترجمة التمثيلات واستعمالها وتمثلها، والتعبير عن المدركات الذهنية وتحويلها إلى معارف حسية؛
- 2- الموضوع المتمثل ويكون باستحضار الذات والأشياء والموضوعات المدركة، وتحويلها إلى قوالب معرفية ومدركات مفهومة يمكن التعبير عنها واستعمالها؛
- 3- العلاقة التمثيلية وهي تلك العلاقة التي تجمع بين عملية التمثيل نفسها والموضوع المتمثل.

إذا، هناك عوالم ثلاثة تتعلق بعملية التمثيل: عالم الشخص المتمثل (بكسر الـثاء)، والعالم المتمثل (بفتح الـثاء)، والعلاقة التمثيلية التي تجمع بينهما¹.

2- المقاربة التاريخية للتمثيلات:

إن مفهوم التمثيل الذي شكّل موضوعاً للدراسة من قبل العلوم الإنسانية منذ القرن 14 أعيد إدراجه من جديد إلى حقل البحث من قبل الباحث الفرنسي "سرج موسكوفيتشي" *SergeMoscovici* بداية من 1961 وأصبح المفهوم يثير اليوم اهتماماً متزايداً لدى العديد من الباحثين من مختلف ميادين وحقول المعرفة (علم النفس الاجتماعي، علم النفس المعرفي، علوم التربية...).

¹. جميل الحمداوي: مرجع سبق ذكره، ص ص: 14، 15.

وعن تاريخ المفهوم فقد كان عالم الاجتماع الفرنسي "إميل دوركهايم"¹.

أول من تحدّث عن مفهوم التمثيلات الجمعية من خلال الدراسات للديانات والأساطير، وبالنسبة لدوركهايم فإنّ التمثيلات الأولى التي كونها الإنسان عن العالم وعن نفسه كان مصدرها ديني، وقد ميّز دوركهايم بين التمثيلات الجمعية والتمثيلات الفردية، إنّ المجتمع هو واقع فوق الأفراد له خصائص خاصة التي لا نجدها تحت نفس الأشكال في باقي العالم، إنّ التمثيلات التي تعبر عنه لها محتوى مختلف عن التمثيلات الفردية الخالصة حيث الأولى تضيف شيئاً للثانية.

لقد عُرف مفهوم التمثيلات الاجتماعية، خلال الخمسين سنة الماضية، اهتماماً ملحوظاً، حيث حاول "MOSCOVICI.S" إعادة صياغة المفهوم حيث سعى إلى توضيح كيف تنتشر نظرية علمية وسياسية في ثقافة معينة وكيف تتحول خلال هذه الصيرورة وكيف تؤدي دورها إلى تغيير الرؤية التي يحملها الناس عن أنفسهم وعن العالم الذي يعيشون فيه².

¹ ظهر مصطلح تمثّل لأول مرة في كتاب الفيلسوف "آرثر شوبنهاور" *Arthur Schopenhauer* (1860/1788) الواقع كإرادة وتمثّل *the word Will and representation* حيث التمثّل نتاج خفي لنشاط الإرادة، إلّا أنّ التّحديد الدّور كإيمي للتمثيلات عموماً، انطلاقاً من المنظور السوسولوجي المحض هو أكثر انتشاراً في خلال استخدام مفهوم التمثيلات الجمعية معتبراً إيها مجموعة من التراكمات القيمة والمعياريّة المنتجة من طرف المجتمع... للمزيد أنظر: عبد الغني عماد: مرجع سبق ذكره، ص: 114

...ولقد حدّد إيميل "دوركايم" *E Durkeim* مفهوم التمثّل الاجتماعي سنة 1898 في كتابه "التمثيلات الفردية والتمثيلات الجماعية" محدداً خصائص التمثيلات الجماعية والتمثيلات الفردية إلّا أنّ الفضل يرجع إلى "سرج موسكوفيسي" *S Moscovici*. في تحرير هذا المصطلح من مفهوم حبيس علم الاجتماع إلى مجال تطبيقي قائم بحد ذاته في علم النفس الاجتماعي في كتابه "التحليل النفسي صورته وجمهوره" 1976 في المجتمع الفرنسي معرّفًا التمثيلات على أنّها: "إعادة إظهار الشيء للوعي مرة ثانية رغم غيابه في المجال المادي" أنظر: شهيناز بن ملوكة، التمثيلات الاجتماعية من الأبعاد النظرية إلى نظرية النواة المركزية، مجلة الحوار الثقافي، المجلد 02، العدد 02، ص: 173-176.

² عبد الوهاب بوخنوفة: المدرسة، التلميذ والمعلم، وتكنولوجيا الإعلام والاتصال: التمثّل والاستخدامات: دراسة على عينة من التلاميذ والمعلمين في الجزائر، أطروحة مقدّمة لنيل شهادة دكتوراه دولة في علوم الإعلام والاتصال غير منشورة، قسم علوم الإعلام والاتصال، كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة الجزائر، يوسف بن خدة، 2006، ص: 41-40.

.. ليهتم بعد ذلك العديد من الباحثين بمفهوم التمثلات الاجتماعية منهم *Chombart de lauwe* و *Farr* و *Jodelt* و *Hezluch* وابريك *Abric* الذي اهتم بدراسة التغيير الذي يطراً على التمثلات الاجتماعية.

وعن تطور المفهوم يعرف مفهوم التمثل تجددًا مستمرًا بفعل التغييرات الاجتماعية وأيضاً "التحول الأنموذجي" حيث تطرح حوله تساؤلات أساسية عن سير المجتمع الحديث ودور الجماعات والأفراد والأفكار، والواقع أنّ المجتمع الحديث الذي يلعب فيه الإعلام والاتصال دوراً أساسياً يمنح لدراسة التمثلات حقلاً متجدداً... كما التمثلات الاجتماعية تتميز بكونها تهتم بتحليل السلوكيات الإنسانية وفق الطريقة التي يفسر ويبني من خلالها الفرد بيئته الاجتماعية¹.

إنّ فكرة التمثل الاجتماعي، التي ظلت طيلة ما يزيد على عشرين عاماً موضع قدر كبير من العمل والمناقشة في مجال علم النفس الاجتماعي، تميل إلى شغل منصب مركزي في العلوم الإنسانية والاجتماعية، حيث لا يزال الميل إلى الارتباط بالتمثيلات مستمراً في تأكيد ذاته. ولقد لاقت هذه الحركة، التي بدأت في فرنسا تحت قيادة "س. موسكوفيتشي"، اهتماماً متزايداً في مختلف البلدان، في أوروبا وعبر المحيط الأطلسي².

إنّ الباحث في تاريخ التمثلات وكذا مفهومها وحصر مكوناتها، سيلاحظ أنّ موضوع التمثلات حظي باهتمام كبير من قبل الباحثين من مختلف الحقول المعرفية، وهذا من شأنه أن يقودنا للبحث فيه وحصر جملة المميزات والخصائص التي ميّرت من ناحية تركيبته والتعمق فيه وإدراكه، لتحدد لنا بنيته ومضمونه.

3- خصائص التمثلات:

تتميز التمثلات الاجتماعية بمجموعة من الخصائص من خلال البنية والمضمون.

أ- على مستوى البناء/الهيكلية:

تتميز التمثلات شكلياً بمجموعة من الخصائص:

- التمثلات كآلية، التمثلات هي أولاً تحويل الحقيقة الاجتماعية إلى موضوع ذهني، من هذا المنظور فهي ليست أثر بسيط ولا تعود في مجملها إلى المعطيات المادية بل تنتقيها وتشوئها وفقاً للمكانة التي

¹. المرجع نفسه، ص ص: 41-42.

². Jodelt, op .cit,p05

يشغلها الأفراد في وضعية اجتماعية ما وفي علاقاتهم مع الآخرين. كموضوع الانترنت قبل إدماجها في المجتمعات العربية خاصة وكيف كانت بالنسبة لأفراد المجتمع وكيف تم تحويلها إلى موضوع ذهني تشكل من خلال الخطابات الاجتماعية والإعلامية المحيطة به.

- التمثيلات هي سيرورة علائقية: هي إعداد ذهني يشتغل وفقا لوضعية الشخص، المجموعة، المؤسسة والفئة الاجتماعية مقارنة بشخص آخر، مجموعة أخرى أو فئة اجتماعية أخرى، إذن هي وسيط للاتصال الاجتماعي بقدر ما يعتمد هذا الأخير على أشياء اجتماعية وأيضا المتغيرة لتسجيلها في النظام الاجتماعي كعناصر تبادل. حيث تتشكل التمثيلات الاجتماعية من خلال عملية التبادل والاتصال بين الأشخاص والمجموعات والفئات الاجتماعية.

- إعادة تشكيل الواقع: من أجل معلومات دالة، لا تكون بالضرورة موازنة للواقع وإنما تعيد إنتاج الواقع، تبدو التمثيلات كأعداد ديناميكي، فهي غير محققة وفي نفس الوقت هي منتجة من طرف الأفراد أو المجموعة. وفي هذا المستوى فهي تعرض تجديد واستيعاب النماذج الثقافية والإيديولوجية المسيطرة في مجتمع ما.

- تطبيع الحقيقة الاجتماعية: إن التحولات التي شكلتها التمثيلات تترجم كعمل تطبيقي للواقع الاجتماعي، لأنها تؤول العناصر الاجتماعية بتحريفها، يمكنها أن تبرز في هذه الظروف كتجريد لمجموعة من الأدلة. فالتمثيلات تفرض نفسها في البدء كمعطى إدراكي، تشتغل كتقليل من الواقع الذي له دور لتنفيذها وتصحيحها¹. يبدو أن الجانب الشكلي للتمثيلات يركز على الجانب الإدراكي والذي يتم من خلاله استيعاب الواقع وتشكيل الحقائق حوله، إنها الفهم المدرك للواقع.

ب - على مستوى المضمون:

من ناحية مضمون التمثيلات نجد أن لها صفة تمثيلية صورية وهي أهم صفة حيث تكون متلازمة للمعنى الدلالي لأي بنية تصويرية، وكما يقول موسكوفيتشي: تبدو ازدواجية، ولها وجهين منفصلين مثل وجه ظهر الورقة؛ وجهة تمثيلية ونكتب التمثيلات (التصورات) = تمثيل (صورة) // المعنى، بحيث يكون لكل صورة معنى، ولكن معنى صورة (تمثيل)، أي أن موسكوفيتشي يراها تظهر بوجهين متلازمين، ولكن منفصلين ويشبه ذلك بوجهي ورقة، والصورة والمعنى كلاهما يشكل التمثيل الاجتماعي، كما أنه

¹. سعيدة بن عمّار خيرة: تمثيلات واستخدامات الصحفيين لمواقع الشبكات الاجتماعية دراسة ميدانية تحليلية على عينة من الصحفيين الجزائريين، رسالة دكتوراه الطور الثالث غير منشورة، إعلام واتصال، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة

يظهر أنّ التمثيلات لها معنى رمزي ودلالي.. و بمساهمة النموذج الذي يأخذ بعين الاعتبار علاقاتنا وتفاعلاتنا التي لها دلالات مع العالم حسب "فرانك 1974 وموسكوفيسي" في نقده لمفهوم الصورة سنة 1969، وضح جيدا كيف يمكن لسلوكيات الأفراد أن تتغير، وذلك بحسب العلاقة ما بين الموضوع والهدف، ولأنّ التمثيل إنّما هو إعادة استذكار أو تقديم شيء غائب إلى الوعي، فإنّما ذلك يكون من خلال احتفاظ الموضوع برموز تعبّر عن كثير من المواضيع خصوصا المجردة، وبواسطة الاستذكار إنّما يحاول إعطاءها المعنى والدلالة التي تفي بشرحها¹.

وبهذا فإنّ التمثيلات على مستوى المضمون تتميز بمجموعة من الخصائص حيث يمكننا حصر أن للتمثيلات محتوى معرفي، دلالي ومحتوى رمزي.

- **مضمون إدراكي/ معرفي:** محتوى التمثيلات هو محتوى معرفي، يتعلّق بمجموعة من المعلومات مرتبطة بموضوع اجتماعي؛ الذي يمكن أن يكون متنوّع، نمطي وغني، أيضا في التمثيلات الاجتماعية للتحليل النفسي، موسكوفيتشي لاحظ أنّ العمال المستجوبون لا يمتلكون إلا معلومات ضعيفة عن ماذا كانت بينما الطبقات المتوسطة والمهن الليبرالية يمتلكون معلومات كثيرة، متعدّدة ودقيقة.

- **مضمون دلالي:** محتوى التمثيلات هو محتوى دلالات، فهي حسب موسكوفيتشي محددة من خلال (شكل/ معنى) التي تعبّر عن انسجام بين هذين القطبين، أيضا الدلالات تمر من خلال صور وهذه الصور تنتج المعنى، (كما في دراستنا يتملّ العنف عبر صور الفيسبوك من خلال أنّ دلالات العنف الرمزي تمرّ من خلال صور الفيسبوك وهذه الصور تنتج المعنى)، في التمثيلات (الميزة الدلالية) ليس أبدا مستقل عن ميزته الشكلية.

- **مضمون رمزي:** للتمثيلات مضمون رمزي يرتبط مباشرة بالبعد السابق، فالرمز يعتبر عنصر من التمثيلات، من جهة أنّ الشيء الحاضر بين ما هو غائب عن تصوّراتنا الراهنة، ومن جهة أخرى ما هو غائب يأخذ دلالة بالاعتماد عليه وبإعطائه صفات تستثمر له المعنى، من خلال وجهة النظر هذه، المحتوى الرمزي للتمثيلات يعود إلى البنية الخيالية للأفراد ويشكّل أحد أنماطه التعبيرية، أين يبني الواقع حسب التأويل النفساني من خلال الأمنيات، التوقعات والمشاعر التي نتصوّرها².

تظهر بنية التمثيلات على المستوى الذهني على أنّها آلية لفهم الحقائق الاجتماعية، كما يكون لها دور الوساطة الاجتماعية، فهي مظهر أساسي ضمن العمليات الاتصالية التي تحصر تفاعل الأفراد، وكل هذا يحدث في إطار سيرورة لإعادة بناء الواقع من جديد، أمّا من ناحية مضمونها فهي تملك

¹ نورة عامر: مرجع سبق ذكره، ص 29.

² سعيدة بن عمّار خيرة: مرجع سبق ذكره، ص ص: 167-168.

الصّفة المدركة والصّوريّة، كما أنّها تكتنز على المعنى الرّمزي والدّلالات المحدّدة لوجودها في العالم الذي ننتمي إليه، حيث تبرز هذه السيّورة من خلال أدائها لعديد الوظائف المحددة لسر وجودها.

4- وظائف التّمثّلات الاجتماعيّة: تلعب التّمثّلات الاجتماعيّة دوراً أساسياً في سيّورة العلاقات الاجتماعيّة ومن أهمّ الوظائف التي تتميّز بها التّمثّلات هي:

أ- وظيفة التّوجيه: فهي توجّه السلوك والممارسات فنظام تفسير الواقع الذي تشكّله التّمثّلات الاجتماعيّة يعتبر كموجّه للفعل، هذه العمليّة التّوجيهية بالنسبة للممارسات تنتج انطلاقاً من ثلاث عوامل أساسية وهي: التّمثّلات تتدخل مباشرة في تعريف الغاية من المواقف، فهي التي تحدد نمط العلاقات المناسبة للفرد، ذلك أنّ التّصورات تحدد نموذج السيّر المعرفي مباشرة والمتبني من طرف الجماعة سواء في بنيتها أو من خلال اتّصالها.

تنتج التّمثّلات نظاماً للتّوقّعات، فهي تحمل أثراً على الواقع وهي تحدّد وتصفّي المعلومات والترجمات الخاصّة بالواقع، والهدف هو جعل هذا الواقع مناسباً لما تحمله التّمثّلات، كما أنّها لا تتيح ولا تعتمد على سياق التفاعلات، لأنّها تتقدمها وتسبقها وكذلك تحدّدها، وبالتالي فالتّمثّلات تعتبر أنظمة فكّ رموز الواقع، وظيفتها توجيه انطباعاتنا وسلوكياتنا. وأخيراً فإنّ التّمثّلات الاجتماعيّة تعكس قوانين العلاقات الاجتماعيّة، فهي تسمح لنا بما هو مسموح وما هو مقبول في موقف ما، وتلعب بالتالي دور المعايير، ذلك أنّ التّمثّلات تعكس القواعد والروابط الاجتماعيّة وتحدّد ماهو مشروع وغير مشروع في السياق الاجتماعي. ويظهر أنّ التّمثّلات الاجتماعيّة توجّه السلوكيات والأفعال على ثلاث مستويات على الأقل:

1- تتدخل مباشرة في تحديد الغاية من وضعيّة ما، عن طريق تحديد نمط العلاقات الوجيهة للفرد، يظهر من المؤكّد أنّنا سنبحث عن مصاحبة الأفراد الذين سينتقاسمون معنا نفس التّمثّل حول عديد المواضيع.

2- التّمثّلات الاجتماعيّة تنتج نظام استباق وترقّب، وبالتالي سنقوم بانقضاء وتصفية وتأويل المعلومات حول موضوع ما وهذا بهدف جعلها متوافقة ومتلائمة لتمثّلنا لهذا الأخير، الشّيء الذي سيؤثر على نوع التفاعل عن طريق السلوكيات والأنماط المعنيّة، بعبارة أخرى الأمور محدّدة من قبل النتائج معرفة حتى قبل بداية السلوكيات والتّصرفات تجاه الآخرين، فالتّمثّلات الاجتماعيّة تشكّل وسيلة قبليّة لحلّ رموز الواقع، الذي يوجّه انطباعاتنا، تقيّماتنا، تصرّفاتنا وسلوكياتنا.

ويرى "Piaget بياجى" عند تحليله لمفهوم التمثل على أن هذا الأخير عملية أساسية وأن التمثلات هي الخبرات السابقة التي تركز على محاولة الربط بين مختلف المواضيع مشيراً في ذلك أن التمثل له وظيفة معرفية تعمل على تسلسل وتطور المعطيات التي يتم إدراكها سابقاً.

فالوظيفة المعرفية للتمثل تمكن الأفراد من فهم وشرح الواقع بإدخاله في إطار شبيه ومماثل، هذه العملية تتم من طرف الأفراد في تلاؤم مع قيمهم وآرائهم التي يؤمنون بها، هذا

من جهة وتسهل الاتصال الاجتماعي عن طريق تحديد إطار مرجعي واحد، هذا الإطار سيسمح بتبادل ونقل وإشاعة المعرفة من جهة أخرى¹.

فوظيفة المعرفة هي إدراكية. فالتمثلالاجتماعي عبارة عن شكل من أشكال المعرفة المتطورة اجتماعياً حول موضوع اجتماعي بعينه. ولذلك فإنها تعطي فكرة عالمية عن الموضوع المعني، الذي يدرج التمثيل الجديد في حقل المعلومات الذي كان متاحاً من قبل المجموعة، بحيث يكون هذا الشكل الجديد من المعرفة مألوفاً، فإن المعنى الذي تم تعيينه للكائن سيسمح له بالاتصال، وسيشتمل ذلك في تبادل اجتماعي وسيولد انتشار ونقل هذه المعارف المكتسبة حديثاً...

أما وظيفة التوجيه: تعد هذه الوظيفة جزءاً من النهج السلوكي. فالتمثل يعمل كتحصير للعمل، وبالنسبة للموسكوفيتشي "فإنه يفعل ذلك ليس فقط بالقدر الذي يوجه السلوك، بل أيضاً في المقام الأول إلى الحد الذي يعيد تشكيل وإعادة بناء العناصر التي يتم السلوك وفقاً لها"².

أ- التبرير:

التمثلات الاجتماعية تقوم بتبرير بُعدي للسلوك، وبالتالي إن كانت هذه الأخيرة تلعب دوراً رئيسياً في السلوك، هي تتدخل أيضاً بعد هذه المرحلة، بالسماح للفاعلين شرح وتبرير تصرفاتهم، هذه الوظيفة الجد هامة هي التي تسمح في غالب الأحيان بالحفاظ والتأكيد على التمايز الاجتماعي عن طريق تبريره، وهي أيضاً تهدف إلى استمرارية المسافة الاجتماعية بين مختلف الجماعات الاجتماعية³.

¹ عمر أوسامة: التمثلات الاجتماعية للوسائل التكنولوجية الحديثة وعلاقتها بطبيعة الاستخدام، مجلة الحوار المتوسطي، مخبر البحوث والدراسات الاستشراقية في حضارة المغرب الإسلامي، جامعة الجليلي ليايس سيدي بلعباس، الجزائر، المجلد 08، العدد 02، ديسمبر 2017، ص: 255-256.

² Golda Cohen: *op.cit*, p p: 20, 22

³ عمر أوسامة: مرجع سبق ذكره، ص: 256.

إنّ وظيفة تبرير التمثلات الاجتماعية ليست مجرد دليل للعمل فحسب: فهي تجعل من الممكن أيضاً إضفاء الشرعية على السلوكيات والمواقف. وبالتالي فإنه يعمل كنتيجة للإجراء "الإعطاء معنى للسلوك"، (...). ودمجها في شبكة من العلاقات... حسب موسكوفيسي، وقد تؤدي هذه الشرعيات إلى ترسيخ الموقف الاجتماعي للجماعة تجاه الجماعات الأخرى لأنها تبرر سلوكيات التعاطف أو العدوانية تجاه الجماعات الأخرى¹.

ب. وظيفة الهوية:

تلعب التمثلات الاجتماعية دوراً حاسماً في إنتاج الهوية من خلال ضبط العلاقات بين الجماعات وتحقيق انسجام واتساق هذه الجماعات، أن تكون ضمن جماعة يعني أن تتمثل نفسك على نحو ما عبر الرموز والخطابات والصور والمعتقدات المشتركة².

ما يمكن أن نستخلصه هو أنّ للتمثلات دوراً كبيراً في تبسيط الواقع وفك رموزه، حيث تبرز التمثلات كأنظمة لفك رموز هذا الواقع وفهمها، كما أنها توجه سلوكياتنا، ويتحقق هذا من خلال إعادة بناء هذا الواقع في عالم شبيه ومماثل له، وهنا يبرز البعد الصوري في تشكّل التمثل، فالصورة تعتبر من الموضوعات الرئيسية للتمثل، حيث يتجلّى لنا العالم الممثل في قالب صوري يعمل على استحضار صورة ذهنية متمثلة ضمن واقعنا المدرك.

المطلب الثاني: التمثلات الصورية في واقع الأفراد

ما يميّز التمثل هو أنه يحدث عبر المجال الذهني للأفراد، حيث تستحضر المواضيع على المستوى الإدراكي للفرد، ليتمّ إعادة إنتاج المعلومات والقيم والمعارف، وتشكيلها في قالب صوري، هذه الصور تدرك وتفسر في الأذهان لتتقوّل في الأخير ضمن قالب الصور الذهنية، فكل ما يحيط بنا يتمثل في شكل صور.

¹. Golda Cohen: *op.cit*, p :22

². بلقاسم بن روان: *سوسيولوجيا الإعلام القيم في المنظومة الإعلامية دراسة ميدانية*، دار الكتاب الحديث: القاهرة، 2016، ص:216.

1- لغة الصورة والتمثلات:

أ- مفهوم الصورة:

تشكل الصورة موضوعاً ومظهراً أساسياً للتمثلات، حيث يحضر الشيء المتمثل في الذهن على شكل صورة وهذا ما نقصد به التمثلات الصورية والتي تكون فيها البنية الشكلية نموذجاً لظهور الشيء المتمثل.

وإذا أردنا الاقتراب من مفهوم الصورة ولا سيما على مستوى تعريف المعاجم سنجد تعريفات عدة لها، والتي تتداخل في غالبها في الإشارة إلى هيئة الشيء، كما أنّ الصورة تتداخل ومفاهيم أخرى مثل التصوّر، والذي يشكل جانباً مهماً في مقاربة مفهوم الصورة.

إنّ الأصل اللاتيني للصورة نجدها في إطاره تنحدر من *Imago, Imaginis*، وتعني أخذ مكان شيء ما، حيث كان القدماء يستعملون مرادفات عديدة لها مثل *Effigie*¹.

- فالصورة في القرآن الكريم: صور/ صور: صور ماضي مبني للمعلوم على وزن فعل صور الشيء أوجده وجعل له صورة وشكلاً «وصوركم فأحسن صوركم» سورة غافر الآية 64، التصوير.

يُصور: مضارع مبني للمعلوم على وزن يُفعل يوجد ويجعل للشيء صورة وشكلاً: «هو الذي يُصوركم في الأرحام» سورة عمران الآية: 06، التصوير.

صور: اسم ذات/ لفظ جمع على وزن فعل أشكال هيئات «وصوركم فأحسن صوركم» سورة غافر الآية: 64، التصوير.

صورة اسم على وزن فُعلة شكل وهيئة: «في أيّ صورة ما شاء ربك» سورة الانفطار، الآية: 08

مُصور: اسم فاعل مُفعل الوزن منشئ الصور المختلفة والمُصور من أسماء الله الحسنى ويعني الذي أبدع الأشياء على أحسن صورها وأبهى مناظرها: «هُوَ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ» الحشر، الآية: 24 التصوير، أسماء الله الحسنى².

والصورة في لسان العرب: صور:

¹. ساعد ساعد، عبدة صبطي: الصورة الصحفية دراسة سيميولوجية، المكتب الجامعي الحديث: الإسكندرية، 2012، ص: 41.

². أحمد مختار عمر: مرجع سبق ذكره، ص ص: 281-282.

في أسماء الله: المصوّر وهو الذي صوّر جميع الموجودات وربّتها، وأعطى كل شيء منها صورة خاصّة وهيئة مفردة يتمييز بها على اختلافها وكثرتها.

وتصوّرت الشّيء: توهمت صورته فتصوّر لي، والتصوير التّمثيل. قال ابن الأثير: "الصورة ترد في كلام العرب على ظاهرها، وعلى معنى حقيقة الشّيء وهيئته، ومعنى صفته. يقال صورة الفعل كذا وكذا أي: هيئته، وصورة الأمر كذا وكذا أي صفتها...¹.

أما الصورة في القاموس المحيط فقد وردت الصّورة، بالضم: الشكل جمع: صُورٌ، وصورٌ، وقد تصوّره فتصوّر، وتستعمل الصّورة بمعنى النوع والصفة.²

ولقد فصل المنجد في اللغة العربيّة والأعلام في مفهوم الصّورة لغويّاً حيث تتدرج الصّورة من صوّر الشّيء: جعل له صورة وشكلاً ورسمه ونقشه صوّرَ لي: خيّل لي، تصوّر الشّيء: توهم صورته وتخيّله، وتصوّر له الشّيء: صارت له عنده صورة وشكل. فالصّورة جمع صُور: الشكل: كل ما يصوّر/الصفة. يقال "صورة الأمر كذا"، أي صفته، النوع، الوجه، يقال "صورة العقل كذا" أي هيئته.

والتصوُّري: المختص بفن البحث في التّصورات والأفكار، التصوير: فن تمثيل الأشخاص والأشياء بالألوان التصويرية جمع تصاوير: التّمثال، المصوّر مُصوّر الكائنات: الله عزّ وجل، المصوّر: الجغرافي.³

وفي المعجم الوسيط: (صوّرهُ): جعل له صورة مجسمة وفي التّنزيل العزيز: «هُوَ الَّذِي يَصَوِّمُ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ»، سورة عمران الآية: 06. وصوّر الشّيء أو الشّخص رسمه على الورق أو الحائط أو نحوهما بالقلم أو بألة التّصوير. وصوّر الأمر: وصفه وصفا يكشف عن كل جزئياته. (تصوّر): تكوّنت له صورة وشكل، وتصوّر الشّيء: تخيّل واستحضر صورته في ذهنه.

والتصوُّر في علم النفس: استحضار صورة شيء محسوس في العقل دون التصرف فيه. والتّصورية في الفلسفة هو المذهب القائل بأن الكليات لا توجد إلا في الذّهن...

¹. جمال الدين أو الفضل محمّد بن مكرم بن علي بن أحمد بن أبي القاسم بن حنّية بن منظور: مرجع سبق ذكره، ص: 2523.

². مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي: مرجع سبق ذكره، ص: 955-956.

³. دار المشرق: المنجد في اللغة والإعلام من حرف الصّاد على الياء، الجزء الثّاني، ط43، دار المشرق: بيروت، ص: 440.

(التصوير): نقش صورة الأشياء أو الأشخاص على لوح أو حائط أو نحوهما.

(الصورة): الشكل، والتمثال المجسم وفي التنزيل العزيز: «هُوَ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ» سورة الانفطار، الآية: 08. وصورة المسألة أو الأمر: صفتها، وصورة النوع. يقال هذا الأمر على ثلاث صور، وصورة الشيء ماهيته المجردة، وصورة خياله في الذهن أو العقل¹.

- وقد وردت الصورة في المعجم الفلسفي في الفرنسية *Forme, Image* وفي الإنجليزية *Forme Image*، وفي اللاتينية *Forma, Imago* وولقد وردت على المستوى اللغوي، وعلى المستوى الفلسفي.

فعلى مستوى اللغة: الصورة في اللغة الشكل، والصفة، والنوع ولها في عرف العلماء عدة معاني:

1- الصورة هي الشكل الهندسي (*figure géométrique*) المؤلف من الأبعاد التي تتحدّد بها نهايات الجسم، كصورة الشمع المفرغ في القالب، فهي شكله الهندسي. ومن قبيل ذلك صورة التمثال، الأنف، الجبل.. فهي تدلّ على الأوضاع الملحوظة في هذه الأجسام كالاستدارة، الاستقامة، والاعوجاج...
2- الصورة هي الصفة التي يكون عليها الشيء كما في قولنا إنّ الله خلق آدم على صورته.
3- الصورة هي النوع، يقال هذا الأمر على ثلاثة أنواع، نقول مثلاً، صور العنف، أي أنواع العنف.
4- كما قد تطلق الصورة على ما به يحصل الشيء بالفعل كالهئية الحاصلة للسريّر بسبب اجتماع خشباته... أو تطلق على ترتيب الأشكال وضع بعضها مع بعض، واختلاف تركيبها وتسمى بالصورة المخصوصة....

5- كما تطلق الصورة على ما يرسمه المصوّر بالقلم أو آلة التصوير، أو على ارتسام خيال الشيء في المرآة، أو في الذهن، أو على ذكرى الشيء المحسوس الغائب عن الحس، نقول تصوّر الشيء أي تخيّل، واستحضر صورته.

ب - أما على مستوى فهم الصورة عند الفلاسفة فهي عندهم مقابلة للمادة، وهي ما يتميز به الشيء مطلقاً، فإن كان في الخارج كانت صورته خارجيّة، وإن كان في الذهن كانت صورته ذهنيّة، غير أنّ المادة في نظرهم لا تتعزى عن الصورة الجسميّة².

¹. مجمع اللغة العربيّة: المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدوليّة: جمهورية مصر العربيّة، ص: 528.

². جميل صليبا: المعجم الفلسفي بالألفاظ العربيّة والفرنسيّة والإنجليزيّة واللاتينيّة، الجزء الأول، دار الكتاب اللبناني:

لبنان، 1982، ص ص: 741- 742.

تبرز تعريفات المعاجم أنها تتشارك كلها في إضفاء مفهوم الصورة، المفهوم الذي يقوم على هيئة الشكل، وشكله، وصفته، ونوعه، كما أنها تقوم على تخيل شيء ما وإعادة استحضاره ليتمثل لنا في قالب أو تمثال معين، فالصورة لا تخرج عن إطار الأبعاد التشكيلية للشيء أو الموضوع.

ب- الصورة اصطلاحاً:

لقد حظيت الصورة بعدد التعريفات من الناحية الاصطلاحية، والتي تعكس رؤية الصورة في غالبها أنها وعاء المعاني وتشكلات الحضور الإنساني فالصورة: "تعتبر من العناصر الاتصالية غير اللغوية سواء كانت تمثيلاً، رسماً أو تصويراً فوتوغرافياً تساهم في تقديم معلومة عن شخص ما أو منتج أو حدث".

ويقدم نصير بوعلي تعريفاً للصورة بأنها: "أداة تعبيرية اعتمدها الإنسان لتجسيد المعاني والأفكار والأحاسيس وهي بشكل عام تمثل بنية بصرية دالة، وتشكيل تتنوع في داخله الأساليب والعلاقات والأمكنة".

في حين يعتبرها *JAK DINOS*: "في جوهرها رسالة خارجية معبرة فهي تمثل العناصر غير اللغوية في التمثيل البصري أو الرسم فهي ذات معاني تضمينية عديدة مثل الرد العاطفي أو الحسي غير المرتبط بالعقل، فهي توجه المتلقي"¹.

كما أن الصورة هي صياغة لسانية محددة يجري بواسطتها تمثيل المعاني تمثيلاً مبتكراً ومركزاً يسمح بإحالتها إلى صورة مرئية تتيح إمكانية التعبير، فإن هذه الصياغة بتميزها وفرادتها تستطيع أن تضطلع وفي ثوان معدودة بنقل أحداث ووقائع ومشاهد لا متناهية، هذا بالضبط ما يشكل مصادر القدرة الفائقة للصورة...

والصورة حسب أفلاطون ليست إلا إعادة إنتاج طبق الأصل أو تمثيلاً مشابهاً لكائن أو شيء ما، وهذا ما يحيل على فكرة النسخ أو المشابهة والتمثيل والمحاكاة.²

¹. فتحة لمام: الصورة التليفزيونية الإخبارية بين الموضوعية والإيديولوجية دراسة سيميولوجية لموضوع تحويل السفارة الأمريكية في إسرائيل من تل أبيب إلى القدس عبر قناتي *CNN* والجزيرة الإخبارية، مجلة جماليات، المجلد 07، العدد 2020، 01، ص: 276.

². ريم الشريف: خصائص الاستراتيجيات الإعلامية سيميولوجياً الخطاب وبنية الصورة، المكتب العربي للمعارف: القاهرة، 2019، ص ص: 244-245.

يرى فيرجون أنّ الصُّورة تعني محاولة نقل الواقع بحيث تتحقق عمليّة الاتصال وهذا النّقل للواقع لا يشترط فيه أن يتمّ عن طريق الصُّورة المطبوعة على الورق الحساس أو العادي، فقد تكون صور صوتيّة لنقل حدث معيّن أو صورة حركيّة أو صور موسيقيّة...

لذا فالصُّورة كلمة جامعة شاملة لكننا ألفنا ربطها بالصُّورة المطبوعة أو الشريحة لعموميتها، ويربط هذا التعريف الصُّورة باللغة والكلمة.

وتذهب جولي (M. Joly) إلى أنّ "الصُّورة وسيلة تعبيرية واتصالية تربطنا بتقاليدنا القديمة والغنيّة بثقافتنا".

ويرى (حميدة مخلوف) الصُّورة بأنّها: "أداة تعبيرية اعتمدها الإنسان لتجسيد المعاني والأفكار والأحاسيس، ولقد ارتبطت وظيفتها سواء كانت إخبارية أو رمزية أو ترفيهيّة بكل أشكال الاتّصال والتّواصل. والصُّورة هي واقع متحقّق في حياتنا، ويسهل تحريفها بالإشارة إلى تجلّياتها المختلفة وهذا التّنوع والاختلاف هو من سمات الصُّورة رغم وحدة كينونتها كنوع فنيّ محدّد. الصُّورة بشكل عام هي بنية بصريّة دالّة وتشكيل تتنوع في داخله الأساليب والعلاقات والأمكنة والأزمنة فهي بنية حيّة تزخر بتشكيل بشكل ملتحم التّحاماً عضويّاً بمادتها ووظيفتها المؤثّرة الفاعلة ويرتبط هذين التعريفين (جولي وحميدة) بالمعنى الدلالي للصُّورة في كونها وسيلة تعبيرية.

ويرى قرونار وإيقو (G.Graugnard & J.Hugo) أنّ الصُّورة ظهور مرئيّ لشخص أو شيء بواسطة بعض الظواهر البصريّة أو هي مجموعة من العلامات البصريّة المنظمة كليّاً أو جزئياً بالقصد. بعبارة أخرى يقول (دي شامب F.des champs): "أنّ الصُّورة هي علامة أو نظام للعلامات".

ونستدل في تعريف قرونار ودي شامب بأنّ الصورة تشكّل علامة أو علامات متعدّدة ذات مفهوم سيميائي¹. أي أنّ هذان التعريفان ينظران للصُّورة كبنية سيميولوجيّة تحدّدها جملة من العلاقات بين وحداتها، أي أنّها جملة العلامات المركّبة لتعكس لنا فهم نظام تعبيرية معيّن.

وبهذا تظهر لنا الصُّورة على أنّها تركيبة من العناصر غير اللغويّة المتشكّلة في وحدات متلاحمة ضمن التمثيل البصري، حيث تحوي عديد المعاني التضمينية الهادفة إلى تمثيل المعاني في قالب مرئيّ يقوم على المشابهة والمحاكاة، فحضور الصُّورة هو حضور لتجسيد المعاني والأفكار المترجمة لبنيتها البصريّة الدالّة الناقلة لجملة من الأفكار والمعاني والأحاسيس كشكل من أشكال التّواصل الإنساني.

¹. إبراهيم محمد سليمان: مدخل إلى مفهوم سيميائية الصورة، المجلة الجامعة، المجلد 02، العدد 16، أبريل 2014، ص 165-166.

2 - التمثلات والصورة الذهنية:

إنَّ التَّمثُّلات هي عبارة عن تصوُّرات ذهنيَّة حول شيء أو موضوع معيَّن، فالتمثُّلات¹ هي تلك المعاني التي يخلقها العقل البشري، من أجل إدراك العالم الخارجي وتمثُّله، أو هي عبارة عن عمليَّة ذهنيَّة يقوم بها العقل لإدراك المعاني المجرّدة².

إنَّ تمثُّل العالم المحيط الذي يحيط بنا في شكل صور ذهنيَّة هو دليل على أننا نتمتع بصحة نفسيَّة جيّدة، أكّدت هذه الحقيقة المدرسة التحليليَّة، إذ بيّنا "فرويد وكلاين" (*Freud et Klein*) أنَّ التَّمثُّل يحتوي على خاصيَّة مغناطيسيَّة تعمل على جذب المحتويات العقليَّة وشدّها إلى بعضها البعض لتخلق منها بعد ذلك صوراً ذهنيَّة يحتفظ بها الفرد في ذاكرته لأنّه يعتبرها جزءاً من ماضيه الحقيقي وحياته الخاصَّة³.

تتشكّل التَّمثُّلات عبر التَّشكيل والفنون الجميلة والأعمال اليدويَّة، ومن خلال الصُّور والأيقونات السيميائيَّة والمشخصَّة، وبتجريد المُدرَكَات الحسيَّة. وتتحول اللغة والأشياء معاً إلى صور وتمثُّلات مجردة افتراضيَّة، يلتقطها الذهن البشري أو العقل المعرفي ليحوّلها إلى صور مفهومة، ومعلومات ومعارف وبيانات متنوّعة أو واضحة، يخزنها الدماغ البشري في الذاكرة، أو يخضعها للإدراك، والوعي، والتفسير، والتحليل، والمعالجة المعرفيَّة.

ويبدل التَّمثُّل، في المعنى السيكلوجي، "على استحضار موضوع غائب إلى الذهن، موضوع غير واقعي أو يتعذر إدراكه بكيفيَّة مباشرة. ولكن وعيه أو تصوُّره ذهنيّاً ممكن، وقد يشمل التَّمثُّل عدَّة صور. وهو كالصُّورة يمكن تركيبه بواسطة الفاعليَّة الذهنيَّة. كما يمكن أن يستدعي موضوعاً غائباً...".

¹. لقد أشار فالون الذي قدم أبحاثاً إمبيريقية بأنَّ التَّمثُّلات تتطور على مستوى ذهني، أي مجال الرَّمز بكلمة واحدة اللغة الذهنيَّة" وبتعبير آخر تعدُّ العمليَّات المعرفيَّة في خضم الدراسات النفسيَّة المعاصرة أساس النَّسق المرتبط بالمعالجة اللغويَّة بواسطة الرُّموز، وهو ما يمنح شرعيَّة تسمية هذه الرُّموز بالتمثُّلات الذهنيَّة *les representation mental*. ولقد أبان بياجي في أطروحته حول تكوُّن الرَّمز لدى الطِّفل يظهر ما بين سنة ونصف وستين عندما يتحقّق على المستوى الرمزي التَّنسيق والتَّمايز بين الدال والمدلول. شرعيَّة يؤكدها "روني بلادي" الذي يحدد المعرفيَّة في خطاطة تجعل إدراك واقع موضوعي امتداد لتمثُّلات تتيح للفرد تمثُّل العالم من أجل القيام بأفعال جسديّاً أو ذهنيّاً. أنظر: سعيدة عميري: التَّمثُّلات الذهنيَّة واستدخال اللغة، مقارنة سيكومعرفيَّة نحو مجتمع إمبيرقي، مجلَّة التدريس، كليَّة علوم التربيَّة، العدد 2016، ص: 51-52.

². جميل حمداوي : مرجع سبق ذكره، ص: 17.

³. كوثر السويبي: مرجع سبق ذكره، ص: 48.

ومن جهة أخرى، "يعتمد التمثل باعتباره عملية ذهنية تركيبية" على جهاز نفسي بشري يستمد معطياته من الواقع انطلاقاً من المعلومات التي يتلقاها الفرد من عدة مصادر كالحواس والخبرات التي تجتمع لديه¹.

يتضح لنا من خلال مقارنة الصورة بالتمثلات أن العقل البشري يدرك العالم الخارجي في صورة تمثلات، تستقر في أذهان الأفراد لتتشكل بعدها بطابعها التمثيلي المخزن في العقول، في صورة مجردة وضمن قالب صوري، ومعارف، وأيقونات.. من شأنها العمل على فك رموز الواقع وعياً وتفسيراً وتحليلاً، فالتمثل ببنيته هذه سندرك من خلاله كل ما يحدث في الواقع في إطار سيرورة ذهنية تستمد معطياتها من الواقع وللواقع.

3- تمثلات توجّهات دراسة الصورة:

لقد كان للتيارات البحثية دوراً كبيراً في إعطاء توجّه لدراسة الصورة، وهذا التنوع انعكس بدوره في إضفاء مفهوم الصورة طابعاً مميزاً حسب المجال الذي ينتمي إليه كل واحد منهم، كما أن الصورة ترتبط بالأفراد والأهم من هذا بيئتهم وبالتالي انعكاس هذا الجانب على تنوع الاتجاهات في دراستها ومن ذلك يمكننا ذكر أبرز هذه التوجّهات فيما يلي:

أولاً: التوجه الكلي العام: يعتبر التوجه الكلي العام التوجه الذي انبثقت منه بقية التوجّهات، ونبعت من خلاله مختلف النظريات، وينسب هذا التوجه إلى الصحفي الأمريكي والتر ليبمان *Lippman* وإلى كتابه الأساس "الرأي العام" الصادر عام 1922.

ومن الخصائص المهمة لهذا التوجه:

- أنه يشرح بصفة عامة "ماهية الصورة" وهو ما يساعدنا على الفهم؛
- أنه يبيّن بصفة إجمالية خصائصها وسماتها وهو ما يساعدنا على التفسير؛
- أنه يحدّد بشكل كلي دوافع العقل البشري لتكوينها وهو ما يساعدنا على التنبؤ؛
- أنه يوضّح بصفة شاملة حدودها ومجالاتها وهو ما يساعدنا على التحكم.

ما يؤخذ عن هذا التوجه هو أن لا يبحث في التفاصيل ولا يهتم بالجزئيات، فهو توجّه يبحث في "الماهيات والجواهر" وعلى التوجّهات الأخرى أن تبحث في الوقائع والمظاهر وهو توجّه يجمل الظاهرة وبقية المداخل تفصل الأحداث.

ثانياً: التوجه النفسي في دراسة الصورة: ساد هذا التوجه النفسي في دراسة الصورة في الثلاثينيات والأربعينيات من القرن العشرين، ووفق دراسات هذا التوجه فإن أهم خصائص الصورة هي:

¹. جميل حمداوي: مرجع سبق ذكره، ص ص: 12-13.

-الصّور تمثّل انعكاساً لدوافع داخلية أو حاجات دافعية للشخص الذي يكون هذه الصّور؛

- الصّورة في جوهرها هي وسيلة للدّفاع عن الذات؛

4- تعتبر عملية تكوين الصّور لدى الأفراد عملية نفسية لا يمكن تجنبها...

وخلال هذه المرحلة من مراحل تطوّر دراسة الصّورة تمّ تطبيق عدد من فرضيات لنظرية التحليل النفسي ل فرويد على حاملي الصّور ومستخدميها، كما تمّ الرّبط بين الصّورة والتّعبص العدوانية. كما ظهرت نظريات نفسية تفسّر مصادر تكوين الصّورة وآلياتها¹.

فالجانب النفسي يشكّل جانب مهم من الجوانب المهمّة التي تلعب عليها الصّورة؛ فالصّورة بصفة عامّة تترك أثراً نفسياً فينا فهي إما تخلق لدينا شعوراً بالراحة، والارتخاء وإمّا شعوراً بالألم والانقباض، أو الرّهبة والخوف، حسب موضوع الصّورة ومجالها...².

ثالثاً: التّوجه الاجتماعي في دراسة الصّورة.

يركّز التّوجه الاجتماعي في دراسة الصّورة على كون الصّور أشياء جاهزة لكثير من الأفراد ويتمّ التّحصّل عليها من خلال التّقافة، وهم يكتسبونها من خلال التّنشئة الاجتماعية، وهي تشكّل الأعراف السلوكية لهم تجاه الجماعات أو الأفراد الآخرين.

كما يركّز هذا التّوجه على القنوات الاجتماعية *Social channels* المسؤولة عن نقل الصّور (المدرسة، وسائل الإعلام، المساجد...).

ووفق هذا التّوجه فإنّ الصّور مغروسة في التّقافة ويتمّ اكتسابها من خلال مختلف الوسائل التّقافية والاجتماعية ومن خلال التّنشئة في الأسرة والمدرسة وعن طريق التّعرض المتكرّر لهذه الصّور في وسائل الإعلام.

... أي أنّ الصّورة هنا مجرد نشاط إدراكي فردي ولكنّه نشاط اجتماعي به نتوقع أن نتوافق مع الأفراد الآخرين في جماعتنا في الصّور التي تحدّد كلاً من الجماعة الداخليّة للفرد والجماعات الخارجيّة

¹. أيمن منصور ندا: الصّورة الذهنية والإعلامية عوامل التّشكيل واستراتيجيات التّغيير، 2004، المدينة برس: القاهرة، ص ص: 65-72.

². حسناء الحساني: الصّورة الإعلامية وتأثيراتها على المجتمع في ظلّ التّطورات التكنولوجية الحديثة، بحث أكاديمي للحصول على شهادة الإجازة في الدّراسات العربيّة، منشورة للنشر الإلكتروني: المغرب، 2014، ص: 11.

له. وتدرج ضمن هذا التوجه نظريات عدّة منها نظرية التعلم الاجتماعي، *Social learning theory*، ونظرية التمثيل الاجتماعي *Social representation theory*....¹.

كما يظهر التوجه الاجتماعي للصورة من خلال أنّ الهدف الأول من وجود المجتمعات هو تحقيق التواصل، رغبة تتحكم في الإنسان باعتباره اجتماعي بطبعه، وإن كان حاجز اللغة قد يقف أحيانا عائقا أمام هذا التواصل.. فإنّ الصور تقدّم نفسها على أنّها لغة عالمية يفهما كل البشر، ذلك لأنها تركز على لغة البصر التي يمتلكها كل من له القدرة على النظر، لذلك أصبح للصورة دور مهم داخل كلّ مجتمع نظرا لكون علاقة الصور بمشاهدها هي علاقة تواصلية هدفها تحقيق التأثير والتأثر فلا بد وأن يكون لها ذلك التأثير على المجتمع.²

رابعاً: التوجه المعرفي

إنّ الحياة بوصفها عملية هي منتجة للصور وفي ذلك يقول العالم النمساوي الشهير "كونراد لورنتس" *Konrad Lorenz*: « الحياة في ذاتها عملية مليئة بالمعرفة».

فالمعرفة المكتسبة عبر طريق نشوء وارتقاء الكائن الحي ترسّخت في شكل صورة ذهنية على مستويات مختلفة ثم نقلت إلى الأجيال اللاحقة. الحياة إذن منتجة للصور الذهنية على الدوام.³ في ضوء هذا يعتبر تاجفيل (1969) *Tajfel* أول من لفت الانتباه إلى الجوانب المعرفية في الصورة وذلك من خلال دراسته الرائدة "الأبعاد المعرفية للعصب"، وكانت هذه الدراسة نقطة تحول في دراسات الصورة، إذ تحوّل الاهتمام من الجانبين النفسي والاجتماعي للصورة إلى المجال المعرفي الذي سيطر على مجال الصورة لمدة تزيد عن 25 عاماً.

وعلى الرغم من تركيز "تاجفيل" على أهمية البعد الاجتماعي والدوافع في دراسة الصورة، فإنّ كثيراً من الباحثين الذين أعجبوا بدراسته فقد ركّزوا على التحليل المعرفي للصورة وأصبحت هذه الدراسات من الكثرة بحث ظهر - كحركة مقابلة- من يسمون بنقاد النظرية المعرفية.

لقد أكّد هؤلاء الباحثون- أصحاب التوجه المعرفي - على أهمية كل من التمثيلات العقلية *Mental Representation* والمخططات العقلية *Mental Schemes* في تشكيل إدراك الأشخاص للموضوعات والأحداث الاجتماعية، حيث يترتب على عملية التصنيف معالجة للمعلومات المتاحة لدى الفرد

¹. أيمن منصور ندا: مرجع سبق ذكره، ص ص: 72- 73.

². حسناء الحساني: مرجع سبق ذكره، ص ص: 13- 14.

³. جيرالد هوتز: سلطة الصورة الذهنية: كيف تغير الرؤى العقل والإيمان والعالم، تر: علا عادل، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية: جمهورية مصر العربية، 2014، ص: 33.

فيكون لديه معلومات جديدة عن الفئة موضوع التصنيف، كما قد ينشأ عن عملية التصنيف أشكال خاطئة من الإدراك يمكن أن يؤدي إلى اتجاهات سلبية تصل إلى درجة العدوان أو التعصب¹.
خامساً: التوجه الاجتماعي المعرفي.

كما رأينا سابقاً يعتبر "تاجفيل" *Tajfel* أول من لفت انتباه الباحثين إلى الجوانب المعرفية للدراسة الصورة كما يعتبر أول من وجه الباحثين 1985 نحو دراسة الأبعاد المعرفية- النفسية للصورة، ومن ثم فقد ظهرت في السنوات الأخيرة دراسات تعترف بأن التوجه المعرفي في دراسة الصورة ليس كافياً، وأن الصور يتم تكوينها من خلال متغيرات عاطفية ودافعية واجتماعية وثقافية أخرى وسعت هذه الدراسات إلى اختبار الطريقة التي يتم من خلالها دمج هذه المتغيرات والمكونات غير المعرفية في السياقات الحياتية المختلفة.

وإن كثيراً من الدراسات عرفت طريقها نحو دراسة الجوانب الاجتماعية-المعرفية في دراسة الصورة وتم إغفال كثير من السمات المعرفية الفردية للصورة ونظر باحثو علم الاجتماع المعرفي إلى الصور باعتبارها فرصة مثيرة لبحث كيفية تخزين المعلومات الاجتماعية وتمثيلها والعمل وفقاً لها.

ووفقاً لهذا التوجه فإن الصور هي تمثيلات عقلية وبناءات معرفية، ومهمة علم الاجتماع المعرفة هو دراسة كيف تؤثر هذه التمثيلات والبناءات على تمثيل الأفراد للمعلومات الاجتماعية وعلى الإدراك الاجتماعي لهم وعلى سلوكهم داخل الجماعة وخارجها...².

إن ماهية الصورة وإدراك توجهاتها يتأتى من فهمها في بيئتها ومجالها، ففهم الصورة يتحدد في إطار فهم المجال الذي يحيط بها، وإن هذه التوجهات هي في الحقيقة انعكاس لبنية طبيعة الصورة المنوعة والتي توحى باتساع مجالاتها، فلا يمكن اختزال الصورة في توجه واحد، فهناك تكامل وتداخل بينها فكل هذه الأبعاد تثير تمثيلات الصورة، فالصورة كعملية هي انعكاس لحاجات فينا تختزل مدركاتنا على المستوى الذهني، كما أنها بناء معرفي يتحدد من خلاله تمثل المعارف والمعلومات والمعاني من خلال إدراك السلوك الاجتماعي للأفراد، فبالصورة نفهم ما يحيط بنا، وفي ضوء هذا هناك توجه إلى حصر اتجاهات لفهم وتحديد الصورة، هذا التحديد من شأنها أن يميزها، ويحددها كبنية تقوم على جانب، ذهني أو مادي، أو رمزي.

¹. أيمن منصور ندا: مرجع سبق ذكره، ص ص: 75- 76.

². مرجع نفسه، ص: 80.

4- اتجاهات تعريف الصورة ومكوناتها: إنّ تنوّع مجال الصورة سيعطيها اتجاهات عدّة تبرز من خلالها، كما أنّ مكوناتها التي تشمل عليها بنيتها ستتوّع، وفي ضوء هذا يمكن حصر اتجاهات الصورة فيما يلي:

1- تعتبر المجموعة الأولى من التعريفات أنّ الصورة هي "إعادة إنتاج جسم مادي يعطى بواسطة نظام بصري، وبشكل خاص عن طريق سطح مستوي منعكس أو مرآة" أو "إعادة إنتاج جسم مادي عن طريق التصوير الفوتوغرافي أو تقنية ذات صلة".

تشير هذه التعريفات إلى بعد مادي للصورة. وفي هذا السياق، فإن الصورة هي إعادة الإنتاج المادي المتطابق لجسم مادي وحسي.

2- تعتبر المجموعة الثانية من التعريفات الصورة بمثابة "تمثيل أو إعادة إنتاج شيء أو شكل في الفنون مثل الرسم...". أو بشكل عام "رمز مادي أو تمثيل لواقع غير مرئي أو تجريدي".

ويشير هذا البعد إلى رؤية ذاتية لكائن أولي، على مستوى مختلف من التجريد، الذي يستنسخ مادياً.

- أخيراً، تعمل مجموعة ثالثة على تعريف الصورة باعتبارها "جانباً حيث يظهر شخص ما أو شيء ما لشخص ما، وكيف يراها ويعرضها على الآخرين"، أو "التمثيل العقلي الذي نشأ عن تصوّر سابق"، أو الصورة باعتبارها "تعبيراً يستحضر الواقع بالقياس أو التشابه مع مجال آخر غير ذلك الذي ينطبق عليه". يشير هذا البعد الأخير للصورة إلى كائن أولي مجرد أو محسوس يتم تمثيله بواسطة فرد ولكن لا يتم استعادته على وسط مادي. أي أنه يحصر مفهوم الصورة في مدركات وعقول الأفراد.

... وبهذا يمكننا التمييز بين الصور المرئية والصور الذهنية والصور الرمزية. والذي يشير إلى الصور الذهنية للأفراد، وهو ما يجعل من الممكن تمثيل الصور المحسوسة أو المجردة.¹

(1) صور مرئية:

يمكن أن تكون الصورة المرئية ثابتة أو متنقلة. ونحن نتجاهل عن عمد تصوير الفيديو لهذا الاستعراض لأننا لا نهتم إلا بالصور الثابتة. يميّز التصنيف العام للغاية ثلاثة أنواع من الصور الساكنة: التصوير الفوتوغرافي والرسم. أما بالنسبة للآخر، فهو يميّز بغناه: مثل الرسوم البيانية.

¹. Golda Cohen :op.cit, pp :65,64.

فالصورة في المقام الأول عبارة عن حافظ مرئي. وإنّ الوظيفة الأولى للصورة هي إظهار الحقيقة، وهذه العلاقة بين الصورة والواقع قد تفاجئ الكثيرين..

(2) صور ذهنية:

تُعرّف الصورة الذهنية بأنها تمثيل مفهوم أو مبدأ تقدير، في غياب أيّ تصوّرات سمعية أو بصرية أو استدلالية أو لمسية أو حسية.

إنّ المحاولة الأولى لوضع تصوّر لمفهوم الصورة الذهنية ترجع إلى العصور القديمة. ولقد كانت الآثار الأولى هي في كتابات أرسطو. وطبقاً له: "لا أحد يستطيع أن يتعلّم أو يفهم أيّ شيء بدون هيئة التدريس ذات الإدراك، وحتى عندما نفكر بشكل مضلل، فلا بدّ أن يكون لدينا صورةً نفكر بها يتمّ تنشيط هذه الصور الذهنية عندما يواجه الفرد حافظاً خارجياً، عندما يفكر أو يكون في موقف حلم. إنّ التصوير العقلي مفهوم بديهي إلى حد ما، وهو فضلاً عن ذلك مجال التأمل لأول وهلة...

إنّ هذا المجال المثير للاهتمام يشكّل موضوعاً لقيّاس عظيم من العمل من مجالات مختلفة، حيث ركّز على توطين الصور الذهنية، وتكوّنها، وفائدتها. ورغم أنّ جزءاً من علم الأعصاب كرّس عمله لتحديد موقع تشكّل الصور الذهنية، فإنّ علم النفس بدأ التفكير في الدور الوسيط الذي تلعبه الصور الذهنية بين التصور والتأمل.¹

لقد استخدم جيرالد هوتنر مصطلح الصورة الذهنية لوصف كل ما يكمن خلف الظواهر الخارجية المرئية والقابلة للقياس والحية التي تُوجّه ردود الفعل والسلوكيات للكائن الحي وكل المسميات الأخرى التي تبدو أدق من الوهلة الأولى مثل مسمى نموذج وقلب ومعلومة وبرنامج وخلافه والتي تظهر بالمراقبة الأذق كمسميات وجدانية أو مستهلكة في الاستخدام اللغوي لكثير من المبادئ الجزئية مثل مصطلح الصورة الذهنية في العلاج النفسي. حيث يدعي أنّ الصورة الذهنية بالنسبة له مصطلح نابض بالحيوية يربطه كثير من الناس دون خلفية معيّنة بمخزون الخبرات الخاصة.²

(3) صور رمزية:

تؤدي الصور الرمزية وظائف هي: العلامة، التي تظهر محتوى دون أن تكون له سماته.. الذي يقترب من الكائن الممثل بدرجات مختلفة من التجريد؛ فالتصوير الفوتوغرافي أو الكاريكاتير هو أمثلة،

¹. Golda Cohen :op.cit, p p :73-65

². جيرالد هوتنر: مرجع سبق ذكره، ص ص: 13-14.

الرمز الذي تكوّن من خلاصات مجردة أعلى من الموضوع ذاته، أو استعارة..، أو رمز وهم العالم الحساس. وهذه الأخيرة هي التي تهمنّا بشكل خاص في فهم الكيفيّة التي تسمح بها الصوّر بالمفهوم النظري المجرد...

إنّ دراسة الصوّر الرمزيّة، يعتبر الأكثر استثماراً في التفسيرات. إلى ما هو أكثر من ذلك أنّ الصوّر المرئيّة من حولنا تحفزنا وتتعرض لتفسيرات. وهذه النقطة على وجه التحديد هي التي ستسمح لنا بتبرير دراسة الصوّر الرمزيّة، ووفقاً لبيرايا فإنّ "حسّ قوّة وشهرة الرّؤية، وبالتالي الصوّر، يعبر عن الشّعور الطّبيعي بأنّ الأداء البصري، من منظور تصوّرهم، أكثر فعاليّة من اللغة اللفظيّة".¹

.... إنّ رمزيّة الصوّر تخضع في تشكيلها دوماً لبنيات عميقة مرتبطة بالممارسة اللغويّة، وبالانتماء إلى منطقة رمزيّة (إلى ثقافة ما، مجتمع ما)، فالرمزيات² التي تنقلها هي مكوّنة سلفاً، على الأقل من الناحية الافتراضية. ولكن، على غرار الرمزيات اللغويّة، الرّموز الموجودة في صورة ما لا يتمّ تأكيدها ولا تقديمها من خلالها.

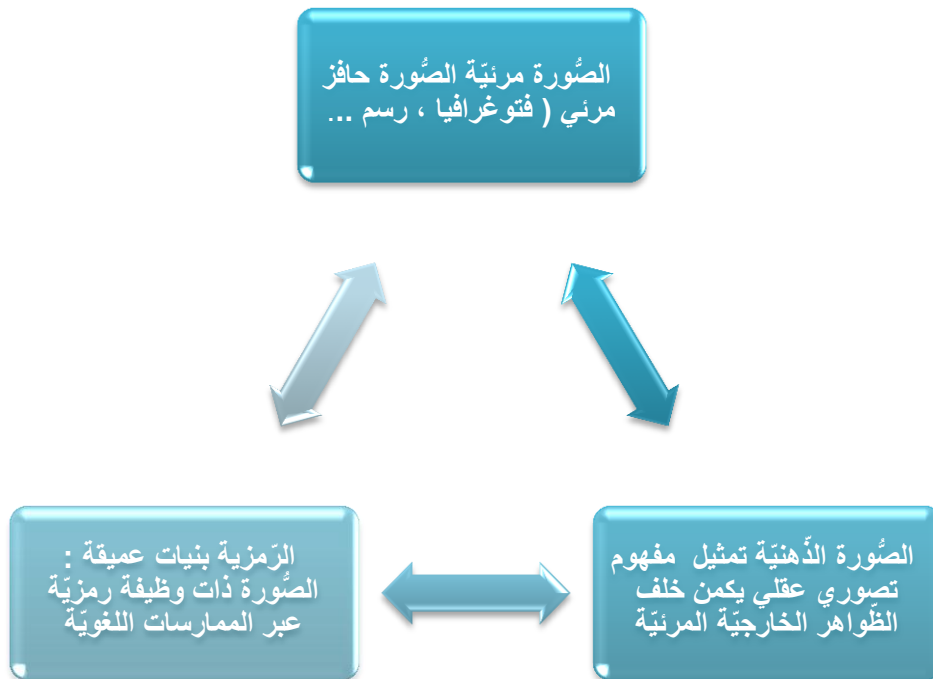
إنّ الرموز التي يتمّ تداولها في مجتمع ما تتمتع بوظيفة رمزيّة عامّة، ولكن أيضاً برمزيات خاصّة، مرتبطة بتاريخ المجموعة البشريّة قيد الدرس.... ولكن حتى عندما لا تقوم الصوّر بنقل رمزيات موجودة مسبقاً ونشرها نوعاً ما، فهي تضيف لها قوّة خاصّة³.

¹.Golda Cohen :op.cit, p p :81-78:

². الرمزيّة هي "دائرة قصيرة من الفكر"؛ وهي ليست سوى تعبير عنها لا يصل إلى درجة التأكيد ولا التّدقيق في الخطاب ولا في الصوّر الفئوجغرافيّة، ويمكننا دوماً تفسير الصوّر الرمزيّة بشكل مغاير، وليس من خلال نوايا مبدعها. كما يمكن للصوّر المتفرّدة أن تؤلّف استعارة قد تكون مبتكرة كثيراً.. إلّا أنّ ذلك لا يجعل منها رمزاً، كون أنّ هذا الأخير يفترض توافقاً في وسط اجتماعي معيّن، ولكن يمكن للعديد من الصوّر - ومن المفضل أن تكون بكميّة كبيرة- أن تشكّل على المدى البعيد رموزاً محدّدة، بشكل واضح على الأقلّ في شكل رمزيات، تكون في بعض الأحيان زاخرة بالمعاني. أنظر جاك أمون، الصورة، تر: ريتا الخوري، توزيع مركز دراسات الوحدة العربيّة، مكتبة الفكر الجديد: بيروت، ط1، 2013 ص 241-242.

³. جاك أمون: مرجع سبق ذكره، ص ص:239-245.

والمخطط التالي يلخص لنا ما تم عرضه بخصوص اتجاهات تعريف الصورة



شكل رقم 06: اتجاهات تعريف الصورة: مخطط من إعداد الباحث

ومن هنا تأتي عملية المقارنة بين الشكل المتصور ومخزونات العلامات الرمزية في الذاكرة. وبأسلوب أقل صرامة، يفضل "دينيس ودي فيغا" (1993) نموذجاً يستند إلى اللغة والتمثيل في "شبه التشابه" ونحن نعتبر هذه الظواهر إدراكاً اجتماعياً نظراً لأنه يتم تعبئة الصور الرمزية أثناء الاتصال بين مرسل الرمز والمتلقي. وهذه بعثة اجتماعية شبه إدراكية يجب أن تتم¹.

ومن خلال هذا يظهر أن الصورة هي عملية معرفية نفسية نسبية ذات أصول ثقافية، تقوم على إدراك الفرد الانتقائي المباشر، وغير المباشر، لخصائص وسمات موضوع ما... وتكوين اتجاهات عاطفية نحوه إيجابية أو سلبية وما ينتج عن ذلك من توجهات سلوكية (ظاهرة، باطنة) في إطار مجتمع معين. وقد تأخذ هذه المدركات والاتجاهات والتوجهات شكلاً ثابتاً أو غير ثابت، دقيقاً، أو غير دقيق.

إن الصورة ليست محددة الموضوع، فأي شيء صالح لأن يكون موضوعاً للصورة، (الفرد، الجماعة، المجتمع...)

¹ . Golda Cohen :op.cit, p p81;83 .

كما أنّ خصائص سمات الشيء موضوع الصورة ليست محدودة أو محددة فقد تكون خصائص شكلية، أو موضوعية، خصائص ظاهرة أو باطنة، نسبية، أو مطلقة...

حيث تتضمن هذه العملية ثلاث مكونات:

أولاً: المكون الإدراكي

ويعني الجانب المعلوماتي في الصورة أي المعلومات والبيانات المتعلقة بموضوع ما. وقد يتم اكتساب هذه المعلومات بشكل مباشر من خلال وجود الفرد داخل محيط الموضوع أو قريب منه، أو بشكل غير مباشر من خلال الاتصال الشخصي ووسائل الإعلام وغيرها من مصادر الحصول على المعلومات وغالباً ما يخضع هذا المكون لعمليات انتقائية ذاتية في أشكاله ومراحله كافة.

ثانياً: المكون العاطفي

ويتضمن تكوين اتجاهات عاطفية سلبية أو إيجابية نحو الظاهرة موضوع الدراسة. وليس بالضرورة أن تكون الاتجاهات سلبية فقط، بل يمكنها أن تكون إيجابية، وفي بعض الحالات تكون الاتجاهات محايدة وذلك عندما يكون موضوع الصورة موضوعاً خارجياً تتساوى فيه المعلومات المؤيدة والإيجابية فيه مع المعلومات المعارضة والسلبية فيه.

ثالثاً: المكون السلوكي

ويظهر هذا المكون في بعض السلوكيات المباشرة الظاهرة مثل: (التحيز ضد جماعة ما أو القيام بأعمال عدوانية تجاه الجماعة موضوع الصورة..) أو في بعض السلوكيات الباطنية (التقييم السلبي، الاستعلاء، الازدراء...) ¹.

إنّ الصورة تتحدّد بنيتها في ضوء البعد الإدراكي؛ والذي يقوم على حصر معلومات الصورة، كما أنّ وسائل بنائها وتشكيلها تتعدّد داخل المحيط الذي ننتمي إليه، فضمن بينتنا الحالية باتت مواقع التواصل الاجتماعي الوعاء الحاوي لها ومثال ذلك الفيسبوك. كما أنّ بنية الصورة إلى جانب المستوى الإدراكي تتحدّد على المستوى العاطفي حيث تترك الصورة فينا اتجاهات حول الموضوع الممثل مما يكون حوله نظرة إيجابية أو سلبية، والتي قد يترجم في الأخير إلى ممارسة، أين يتحوّل تمثّل الصورة إلى سلوك ومثال ذلك أن تتحول الصورة كآلية لازدراء الآخر والاستعلاء عليه من خلال نشر مضامين تمس مجالات الحياة المختلفة.

يظهر من خلال هذا أنّ التمثيلات تستقر في مداركنا، فالصورة ذات بنية نفسية واجتماعية ومعرفية نفاك من خلالها رموز هذا الواقع ونفهم ظواهره، فهناك مظاهر عديدة في حياتنا نترجمها في صور، ونتمثلها في شكل صور في (إطار ذهني)، كما أنّنا ننتجها كمادة (إطار مرئي)، لتعكس لنا بعداً رمزياً يظهر كسلوك تجاه الآخرين مثال ذلك الخطابات العنيفة؛ والتي أنتجت في إطار صور ذات بعد رمزي،

¹. أيمن منصور ندا: مرجع سبق ذكره، ص ص: 29-31.

كما أنها تعكس بنية تمثيلات جعلت من الرمز وسيلتها للتغلغل في حياة الأفراد، كما أنها تجعل من اللغة الوعاء الحاوي لهذه الرموز ليبرز لنا صورة العنف في لغة ذات بعد رمزي يحمل معاني وتصورات ومعارف تجتمع بوساطة كل من اللغة والرمز.

ويمكننا حصر أساليب التمثيلات الذاتية عبر مواقع الشبكات الاجتماعية فيما يلي حسب المخطط

التالي:



المخطط رقم: 07 من إعداد الباحثة.

... ومن خلال هذا المنظور أصبحت أشكال التعبير الذاتي في المقام الأول تمثلاً للذات. أي أننا نخرج من فكرة تواصلنا الاجتماعي إلى فكرة قراءة أو رسم صورة للآخر من خلال الطريقة التي يحاول بها أن يتمثل بها لذاته سواء كانت نصاً أو صورة أو أرقاماً مرتبطة بنشاطات معينة¹.

وضمن أشكال التعبير المختلفة يحاول البعض رسم الآخر بقوالب تحمل حمولة رمزية؛ هذه الأخيرة والتي قد تكون لفظاً أو صورة أو كلاهما معاً، إنما تحضر الذات فيها بتصورها العنيف، والتي يتمظهر فيه تعبير الذات هذه ضمن تمثله العنيف وبواسطة عديد الرموز التي تؤسس للغة معينة وفق خطاب العنف الرمزي، وتحت محور تمثله الصوري ضمن الحيز الرمزي.

¹. مريم ناريمان نومان: تمثيلات المرأة لذاتها عبر مواقع الشبكات الاجتماعية دراسة وصفية تحليلية لهوية المرأة الجزائرية عبر الفيسبوك، أطروحة دكتوراه غير منشورة، إعلام وتكنولوجيا الاتصال الحديثة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة باتنة 2017، 01، صص: 11-116.

المبحث الثاني: خطاب العنف بين الرمزية اللغوية والتمثلات الرمزية

يتحدد لنا الجانب المعرفي المحدد عبر المبحث هذا ضمن خطاب العنف الذي يظهر أن له أبعاد رمزية يتشكل في إطارها وضمن حدود اللغة والرمز باعتبارها آليات هامة في تمظهر العنف، ذلك أن العنف يظهر أن له لغة؛ وهذه اللغة تحوي رموزه؛ فالرموز إلى جانب اللغة تعتبر واحدة من الأدوات الهامة في استظهار العنف والتي تتحدد وظائفها في الوظيفة المهيمنة للغة إلى جانب كل من وظيفتي التعبير والدلالة لتشكل لنا في الأخير عنفا بسلطة مشروعة أو عنفا مشروعا، حيث يكشف لنا الرمز تجربة اللغة في تجسيد العنف وتمثله في قالب رمزي.

المطلب الأول: العنف الرمزي في حياة الشباب

يتأسس العنف كظاهرة في بنية لغوية تضبطه، وتحدد أطره، وتتجسد بنيته في البعد الذي يحمل الإيذاء للآخر، كمفهوم لتجليه اللغوي في كثير من معاجم اللغة وفيما يلي تحديد جوانب من لغوية العنف وأصله.

1- تعريف العنف:

أ - التعريف اللغوي للعنف: العنف: (Violence)

جاء في التعريف اللغوي للعنف عند ابن منظور بأنه: الخرق بالأمر وقلة الرفق به، وهو ضد الرفق، عَنَفَ بِهِ وَعَلَيْهِ يَعْنِفُ عُنْفًا وَعِنَافَةً، وَأَعْنَفَهُ وَعَنْفَهُ تَعْنِيفًا، وَهُوَ عَنِيفٌ إِنْ لَمْ يَكُنْ رَفِيقًا فِي أَمْرِهِ. وَاعْتَنَفَ الْأَمْرُ: أَخَذَهُ بِعُنْفٍ¹.

أما العنف في القاموس المحيط: مُتْلَثَّةُ الْعَيْنِ: ضِدُّ الرَّفْقِ. عَنَفَ كَكَرَّمْ، عَلَيْهِ وَبِهِ، وَأَعْنَفْتُهُ أَنْتَ، وَعَنْفَتُهُ تَعْنِيفًا. وَالْعَنِيفُ: مَنْ لَا رَفْقَ لَهُ بِرُكُوبِ الْخَيْلِ، وَالشَّدِيدُ مِنَ الْقَوْلِ وَالسَّيْرِ... وَاعْتَنَفَ الْأَمْرُ: أَخَذَهُ بِعُنْفٍ، وَابْتَدَأَهُ وَأَتْتَفَعَهُ، وَجَهَلَهُ أَوْ آتَاهُ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ بِهِ عِلْمٌ.. وَعَنْفَهُ: لَأَمَهُ بِعُنْفٍ وَشَدَّةٍ².

¹. جمال الدين أو الفضل محمد بن مكرم بن علي بن أحمد بن أبي القاسم بن حنيفة بن منظور: مرجع سبق ذكره، ص: 429.

². مجد الدين محمد بن يعقوب، الفيروزآبادي: مرجع سبق ذكره، ص: 1151.

أما في معجم مقاييس اللغة (عُنف) العين، النون، والفاء أصل صحيح يدلُّ على خلاف الرِّفق، قال الخليل: العنف: ضدُّ الرِّفق، تقول عُنفَ، بعُنفٍ، عُنفًا فهو عنيف، إذا لم يرفق في أمره وأعنفته أنا. ويقال اعتنفت الشيء، إذا كرهته ووجدت له عنفًا عليك ومشقةً. ومن الباب: التعنيف، وهو التَّشديد في اللوم¹.

كما ورد العنف في تاج اللغة وصحاح العربية: عنف: العنف ضدُّ الرِّفق، تقول منه عنفٌ عليه بالضَّمِّ وعنْفٌ به أيضاً، والعنيف الذي ليس له رفق بركوب الخيل، والجمع عُنفٌ، واعتنفت الأمر، إذا أخذته بعنفٍ والتَّعنيف: التَّعبير واللوم².

والعنف في معجم الوسيط لا يبتعد كثيراً عن تعريفه في المعاجم الأخرى (عُنفٌ) به، وعليه -عُنفًا، وعنافة: أخذته بشدةٍ وقسوة. و- لا مه وعيَّره. فهو عنيف. (ج) عُنفٌ.

(أعنفه): عُنفٌ به وعليه.(عنفه):أعنفه(اعتنَّف الأمر): أخذته بعنف³.

إنَّ الملاحظ أنَّ البنية اللغوية للعنف تتداخل لتبرز لنا كينونته من خلال أنَّه يحمل معنى التَّشديد في التَّعبير، اللوم، والشَّدة في طابع يحمل الإيذاء للأخر، وعدم الرِّفق به، وفي قالب سلبي ولعلَّ هذا تجلَّى في كثير من التَّعريفات الاصطلاحية المعطاة للعنف والتي كانت لغوية العنف امتداداً لها في حصرها وفهم ماهيتها.

ب - العنف اصطلاحاً:

لقد أورد "جميل صليبا" العنف في موسوعته الفلسفية كما يلي:

- في الفرنسية *violence*

- في الإنجليزية *violence*

- في اللاتينية *violentia*

¹. أبي حسين أحمد بن فارس بن زكرياء: معجم مقاييس اللغة، الجزء الرابع، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د س، د ب، ص: 158.

². أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية مرتباً ترتيباً الفبانياً وفق أوائل الحروف، دار الحديث: القاهرة، 2009، ص: 818.

³. مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط: مرجع سبق ذكره، ص: 631.

العنف مضاد للرفق، ومرادف للشدة والقسوة. و(العنيف) (*violent*) هو المتّصف بالعنف. فكلُّ فعل شديد يخالف طبيعة الشّيء ويكون مفروضا عليه. من الخارج فهو بمعنى ما فعل عنيف. والعنيف هو القوي الذي تشتد سورتّه بازدياد الموانع التي تعترض سبيله كالريح العاصفة والثورة الجارفة.

العنيف من الميول الهوى الشديد الذي تتقهقر أمامه الإرادة وتزداد سورتّه حتى تجعله مسيطرا على جميع جوانب النفس، والعنيف من الرّجال هو الذي لا يعامل غيره بالرفق، ولا تعرف الرّحمة سبيلا إلى قلبه. وجملة القول: أنّ العنف هو استخدام القوّة استخداما غير مشروعاً أو غير مطابقاً للقانون¹.

والعنف (أذى) *violence* سمة ظاهرة أو (معاني)، عمل عنيف (*violent*): ألحق الأذى بنفسه؛ ألحق الأذى بطبيعته. (اللطف أقوى من العنف).

وصفة عنيف، عنفي *violent, adj* تستعمل أحيانا اسما صفة الكلام عبر الظواهر: ما يفرض نفسه على كائن خلافا لطبيعته حركة عنيفة بالمعنى الأرسطي لا يزال التعبير مستعملا أحيانا، في اللّغة الفلسفيّة بالاستناد إلى هذه العقيدة، لكنّه نادر جدا ويخشى عدم فهمه، بسبب المعنى المختلف تماما الذي يكتسبه في الطّابع التّدولي للغة².

فالعنف حسب "A. LALAND" خاصيّة ظاهرة أو فعل عنيف، يتعلّق الأمر باستخدام غير مشروع أو غير قانوني للقوّة. كما يمكن أن يطلق العنف على كل ما يمارس بقوّة حادّة ضد ما يشكّل عائقا بالنسبة إليه ريح عنيفة، صدمة عنيفة، انفجار عنيف. كما تستعمل كلمة عنيف، عندما نتحدث عن الأحاسيس أو الأفعال أو حتى الطّباع، والتي تلتقي في فكرة واحدة، ألا وهي وجود اندفاعات تتفلت من قبضة الإرادة، نقول: «هوى عنيف، رغبة عنيفة» لكن عند الاقتضاء يمكن أن نقول فعل أو قول عنف «عنيف بشكل إرادي» لكن هذه حالة استثنائية. نكون دائما فيها إزاء نوع من التّصنع.

وتستعمل كلمة عنيف، عندما يتعلّق الأمر بشخص أو بطبعه ونعني ذلك الذي يتصرّف بطريقة عنيفة ضد كل ما يقاومه³.

¹. جميل صليبا: المعجم الفلسفي بالألفاظ العربيّة والفرنسيّة والانجليزيّة واللاتينيّة، الجزء الثّاني، دار الكتاب اللبناني، 1882، ص ص: 112-113.

². أندريه لالاند: موسوعة لالاند الفلسفيّة، تر: خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، المجلّد الأوّل، ط02 منشورات عويدات: بيروت، باريس، ص ص: 1554-1555.

³ محمد الهاللي، عزيز لزرقي: العنف، دفاتر فلسفيّة نصوص مختارة، دار توبقال للطباعة والنشر: الدار البيضاء، 2009، ص: 09.

يقدم "Aron" تعريفاً موسعاً لميدان العنف بوصفه ضغطاً على الحرية الإنسانية فيقول: «ندعو عنفاً كل مبادرة تتدخل بصورة خطيرة في حرية الآخر، وتحاول أن تحرمه حرية التفكير والرأي والتقرير، وتنتهي خصوصاً بتحويل الآخر إلى وسيلة أو أداة من مشروع يمتصه ويكتنفه دون أن يعامله ككائن وكفؤ».

ما يلاحظ على هذا التعريف أنه يقدم تصويراً للعنف في طابع معنوي يتحدد في جملة من الإكراهات والضغوط على الآخر، يؤثر على حريته ويعيقها.

أما "مصطفى حجاز" يعرف العنف بأنه: "لغة التخاطب الأخيرة الممكنة مع الواقع ومع الآخرين حين يحس المرء بالعجز عن إيصال صوته بوسائل الحوار العادي وحين تترسخ القناعة لديه بالفشل في إقناعهم بالاعتراف بكيانه وقيمه". فالعنف هنا تترسخ أفكاره بالقهر الممارس على الآخر بحيث يصبح غير قادر على إيصال صوته، وعندها يظهر عجزه في محاوره الآخرين وإقناعهم.

كما حظي العنف باهتمام باحثي علم الاجتماع والذين يعتبرون مفهوم العنف يستخدم أحياناً باعتباره فعلاً لأن:

- 1- الفعل هو القوة أو التصرف الذي يهاجم مباشرة وفي الحال متخذاً صيغة لا تخضع للعقل أو التفكير.
- 2- الفعل يأخذ صوراً وأشكال متعددة (جسمية، نفسية، لفظية، ومادية).
- 3- الفعل ضرر أو أذى يلحق بالذات - الجماعة - الآخر.

فراوية العنف الاجتماعي¹ تتعلّق بكل مظاهر القوّة والقمع في الحياة الاجتماعية بما فيها العنف السياسي، ويتعاضم دور ومعنى العُنف الاجتماعي بشكل فائق مع التّعقيد المتزايد للتّنظيم الاجتماعي الذي يفرز تناقضات اجتماعية معيّنة، ومع النّقد العلمي والتّقني وكذلك تطوّر وسائل الاتّصال الكبيرة.

إنّ تعريف العنف لا ينفصل عن الوعي به، وإن محاولة للتعريف لا ينبغي أن تتجاهل العلاقة الوثيقة عبر التاريخ الإنساني بين العنف والتمثيلات أو التّصورات المحيطة به، فالنقاشات المحيطة بالعنف تجد مبرراتها في غياب الاتّفاق حول مفهوم العنف، أو على الأصح في الطّابع الإشكالي لهذا المفهوم².

وقد عرّفت "باربارا ويتمر" العنف بأنه خطاب أو فعل مؤذ أو مدمر يقوم به فرد أو جماعة ضدّ أخرى".

فالعنف تتحدّد صفته الاجتماعية بأنه فعل يتوجّه إلى الذات أو الآخر، وينشأ عن علاقة النّاس ببعضهم، وهو في النّهاية فعل ثقافي، أو بالأحرى ثقافة، وهو ما ذهب إليه حسن إبراهيم أحمد بقوله: "أنّ العنف سلوك موجّه ضدّ آخر لغرض وتنتج عنه أدية مادية ومعنوية".

وفي هذا السّياق يقول المفكّر الفرنسي "Paul ricoeur" أنّ العنف يتّجه بوضوح أو بغموض، بصورة مباشرة أو غير مباشرة إلى السّيطرة على الآخر والهيمنة على مقدرات وجوده.

فالعنف وفقا لهذه التّصورات، يرتبط بهدف وتستخدم فيه القوّة التي توظّف أحيانا في أشبع صورها، والمتتبع للأحداث في العصر الحديث يلاحظ إفراطا غير مسبوق في استخدام القوّة لممارسة العنف. فالذاكرة الإنسانيّة أضحت مشحونة بالهواجس والكراهية والحقد والضغينة، وأصبح الإنسان يبحث عن

¹. ينقسم العنف الاجتماعي اصطلاحا إلى مجموعتين كبيرتين هما:

أ - العنف المباشر (المادي): المترافق باستخدام القوّة الفوري مرتكزه الإيذاء باليد كقيمة لا تستحق الحياة والاحترام وبالتالي استبعاد الآخر من حقل الصّراع بتصفيته جسدياً وإما بخفضه إلى تابع، ويتضمن العنف المادي مختلف أشكال العنف التي يمارسها الأفراد أو الجماعات الرّسمية وغير الرّسمية والسّلطة الحاكمة وتتمظهر في القتل، المظاهرات...

ب - العنف غير المباشر (الرمزي): ويدلّ على قمع العقول والنّفوس لا على قمع الأجساد، والعنف الرمزي عنف صامت يتوجّه إلى تحطيم المعنويّات وطمع الرّغبات وضبط الحاجات «مثل أشكال الضّغط الفكري والنّفسي، التّدخل السياسي، الحصار الاقتصادي... أنظر: ماجدة حجار: العولمة والعنف مقارنة سوسيولوجية لظاهرة العنف في ظلّ العولمة، أطروحة دكتوراه غير منشورة - دكتوراه علوم فرع تنمية وتسيير الموارد البشريّة، كليّة العلوم الإنسانيّة والعلوم الاجتماعيّة، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، 2009، ص ص: 78-79.

². المرجع نفسه، ص ص: 78-79.

الأساليب التي يقهر بها الآخر بكل بشاعة وتدمير وفضاعة، والرغبة في إسكات الآخر وإقصائه وإزالته نهائياً من الطريق، أنماط ثقافية هيمنت على العلاقات الاجتماعية، من هنا تعددت أشكال العنف وأنماطه التي تبدأ بالإهانة والإذلال، والتعبير والتشهير والتهديد لتصل إلى التصفية الجسدية...¹.

ما يلاحظ في مفهوم العنف أنه يجب أن نفرق بين معنيين له:

المعنى الأول: هو المعنى المطلق المحايد الذي يرتبط بالقوة المجردة من القيمة، أو الحكم القيمي، أي مجردة من وصفها بأنها خير، أو شر في حد ذاتها بمقياسنا الاجتماعي أو الأخلاقي. وهذا النوع من العنف يكاد يكون نوعاً من القوة الميكانيكية التي يستخدمها الإنسان في إنجاز أعماله العادية.

المعنى الثاني: هو معنى العنف المرتبط بالعلاقات الاجتماعية والمعاملات، أي المعنى المرتبط بالأفعال، التي يقوم بها الناس تجاه بعضهم البعض، فهذا النوع خاضع لأحكام القيمة، ويمكن وصفه بالشر، وربما بالخير...² فالعنف مظهر بارز لمظاهر العلاقات الاجتماعية للأفراد، وهو في جزء منه خلاصة تفاعلاتنا مع بعضنا البعض، والتي في الأخير سوف توطرّها القيمة في حياتنا من خلال وصف السلوكيات بأنها إيجابية، أو سلبية، حسنة أو سيئة... وغيرها من القيم والتي يمتد فيها العنف كقوة ميكانيكية محرّكة، إلى قوة علائقية اجتماعية في بيئتنا.

في ضوء التعريفات المقدمة للعنف يمكننا حصر الخصائص الأساسية لمفهومه:

- تعتمد الإيذاء، فالمعتدي يعتدي بدنياً على الضحية معتمداً إلحاق الأذى والضرر به.
- العنف ذو طبيعة مادية ومعنوية ويتمثل ذلك في إصابة الضحية جسدياً أو نفسياً وقد تشمل الاثنين معاً.
- يختلف في الدرجة والشدة، فقد يكون العنف بسيطاً أو شديداً يصل إلى درجة القتل.
- قد يكون العنف مباشراً أو غير مباشر...
- قد تكون الدوافع إلى العنف بمثابة رد فعل لأحد أشكال المضايقات من الطرف الآخر...
- قد يغلب على العنف الطابع الاستفزازي حيث لا تكون هناك سلوكيات صادرة عن الضحية تبرره.

¹. رمضان محمّد: من العنف الاجتماعي إلى ممارسة العنف التربوي مع دراسة وظيفية للفن، فعاليات الملتقى الوطني حول دور التربية في الحد من ظاهرة العنف، مخبر الوقاية والأرغنوميا، 07-08 ديسمبر 2011، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 02، ص: 32.

². حسن عبد الرزاق منصور: ثقافة العنف ومصادرها، أمواج للنشر والتوزيع: عمان، 2013، ص: 35.

- قد يكون العنف غالباً يمتلّ هدفاً في حدّ ذاته تعبيراً عن الشّعور بالإحباط الذي يعانيه الفرد أو لتوتّرات تراكمت لديه وقد يكون وسيلة لهدف إلى حثّ الضّحية على إتيان فعل معيّن أو تعديل سلوك¹.

ما يمكن حصره في ظلّ التعريفات للعنف هو أنّ العنف في بنيته يحمل الإيذاء للآخر، ويمارس ضدّ الذات البشريّة أو ضدّ أفراد آخرين، كما أنّ هذا العنف يُفرض في إطار ثقافة ما، ويحمل بعداً مادياً (آثار جسميّة مثلاً)، كما أنّه يحمل بعداً معنوياً وذلك من خلال (الهيمنة على الآخر) بوساطة العديد من الضّغوطات والإكراهات التي تستهدف إقصاءه وعزله اجتماعياً، كما يظهر لنا من خلال هذا أنّ الاقتراب من ظاهرة العنف سيتحدد لنا في إطاره تداخل بين أبعاده المختلفة كمقاربات لفهمه وفهم بنيته بعمق من خلال تداخل النفسي الاجتماعي اللساني التكنولوجي في احتواء وتمظهر العنف.

2- مقاربات في مفهوم العنف:

ينطوي مفهوم العنف على أبعاد عديدة ومختلفة تتداخل مع بعضها البعض بحيث لا يمكننا التّفريق بين أهميّة البعد الاجتماعي، أو النفسي أو أهميّة البعد البيولوجي. كما يضمّ العنف سلسلة من الأفعال التي تتراوح بين الضّرر المادي والجسدي والنفسي والمعنوي، وغيرها من أشكال العنف التي تندرج في سلم متعدّد الدّرجات تبدأ بالتهديد والوعيد مروراً بالإيذاء الجسدي والسّب والتكذيب حتى التّجويع والقتل والإبادة.

بالرّغم من أنّ العنف قديم قدم البشريّة، وبالرّغم من اختلاف وجهات النظر في تفسير أسبابه، فإنّها جميعها تشير إلى أنّ العنف هو أحد مكونات الجنس البشري، انطلاقاً من أنّ الطّبيعة البشريّة تحتوي على عنصري الخير والشرّ.

كما أنّ ظاهرة العنف في المجتمع تتوقف في لحظة تاريخيّة على مجموعة متعدّدة ومتنوّعة من العوامل الدّاخلية والخارجيّة، طبيعيّة، اجتماعيّة، نفسيّة، وترتبط بالمستوى الثقافي والوعي الاجتماعي والتّطور الحضاري².

إنّ العنف من خلال هذا الطّرح يتمظهر في إطار أبعاد عديدة تكوّنه، فالبيئة الخاصّة بالأفراد منوّعة، وهذا بدوره سينعكس على العنف كون أنّه مظهر يشوب العلاقات الاجتماعيّة للأفراد فهو إذن يرتبط بنفسيّاتهم وتفاعلاتهم، وباللغة التي يعتمدونها أيضاً في تواصلهم، كما أنّه امتدّ حتى إلى الوسائل

¹ طارق عبر الرّؤوف عامر، إيهاب عيسى المصري: العنف ضد المرأة مفهومه أسبابه أشكاله، مؤسسة طيبة للنشر والتّوزيع: القاهرة، 2014، ص: 14 - 15.

² ابراهيم الحيدري: سوسيولوجيا العنف والإرهاب، دار السّاقى، مكتبة مؤمن قريش: لبنان، 2015، ص: 22.

التي يستخدمونها وخاصة ما نلاحظه من تحولات في البيئة الرقمية الجديدة كبيئة احتوت العنف وتمظهراته.

يظهر من هذا أنّ هناك اتجاهات نظرية عدّة رئيسة تُحاول تفسير العنف والتي يمكننا حصرها في الآتي:

1-2 المقاربة النفسية:

يبدو العنف كتعبير عن الانفعال، أو انفجار للقوة، يتخذ صيغة لا تخضع للعقل، فيظهر في سلوك عدواني، حيث يعرفه العديد من علماء النفس بأنه: "نمط من السلوك الذي ينتج عن حالة إحباط يكون مصحوبًا بعلامات توتر، ويحتوي على قصد إلحاق الضرر بكائن أو شيء بديل عن كائن حي، إنه يتحدّد كاستجابة لمثير خارجي تتجلى في شكل فعل يكون مشحونًا بانفعالات الغضب والهيّاج والمعاداة ويرتبط بتحكّم غريزة الموت والعدوانية لدى الفرد"¹.

صحيح أنّ العنف مهما كان فعل إنساني بالدرجة الأولى، صادر عن الفرد بالضرورة، إنّها ظاهرة نفسية بالدرجة الأولى يمكن تناوله في حقل الدراسات السيكولوجية كأحد الفعاليات الإنسانية التي تعبّر عن جانب مهم في الحياة النفسية للإنسان، والتي لها دلالاتها الخاصة والمهمة في استكناه دواخل الإنسان.

العنف حسب الطُروح السيكولوجية سلوك فردي أو جماعي يمكن تناوله "على أنه في جوانبه النفسية يحمل معنى من معاني التوتر والانفجار، يسهم في تأجيحها في داخل الفرد أو الجماعة عوامل كثيرة".

وهو ما يمنح العنف سمات خاصة يضطلع علم النفس وعلم النفس الاجتماعي بالبحث فيه، من حيث كونه فعلا فرديا ناتجا عن عوامل نفسية، يصدر عن ذات باثولوجية أو حتى غير سوية، لا يحمل أي مؤشرات اجتماعية في جوهره...² تقدّم المقاربة السيكولوجية رؤية العنف على أساس أنّ هناك جملة من المؤثرات النفسية التي تحرك سلوك الأفراد للقيام بممارسة هذا الفعل.

وتعود أغلب النظريات التي تفسّر العنف إلى مؤسس مدرسة التحليل النفسي "سيغموند فرويد" وآرائه بصدد غريزة العدوان، ويتفق أغلب علماء التحليل النفسي بأنّ العنف والعدوان ليس مجرد دافعين

¹. ماجدة حجار: مرجع سبق ذكره، ص:70.

². عبد الحق مجبنة: مفهوم العنف في البحوث السوسولوجية بين الطرح العلمي والطرح الإيديولوجي قراءة إبستمولوجية، المجلة العلمية لجامعة الجزائر 03، المجلد 06، العدد 11، جانفي 2018، ص:143.

للتدمير أو لعقاب الذات، وإنما هي طاقة عقلية عامة ويلعبان دورا هاما في الصراعات العقلية وبدرجة تماثل الدافع الجنسي وما يثيره هذا الدافع من اضطرابات وصراعات نفسية وسلوكية...¹.

ويرى رواد هذه المقاربة كالعالم الألماني "سيجموند فرويد *Sigmond Freud*" أن السلوك العنيف هو وسيلة لتلبية الحاجات الأولية للإنسان وحمايته من المشاكل التي قد تعترضه في حياته اليومية حيث يفسر مؤيدي هذا الاتجاه العنف على أنه سلوك لا إرادي، وفي نفس الوقت بدائي ولا يخضع لأي رقابة، مهما كان نوع هذه الرقابة سواء تمثلت في المحيط الأسري أو المجتمع أو الضمير، ويفسر فرويد ذلك بأمرين إما لإخفاق العقل في تطويع وتهذيب النفس، وإما لانعدام الضمير أو عجزه عن ممارسة وظيفة في السمو بالنزاعات أو الميول الفطرية إلى درجة الإشباع الهادئ المشروع...².

ويفسر السلوكيون السلوك العنيف عن طريق الإشراف والتعزيز، أي أن الفرد يستجيب لمثير خارجي (بافلوف) كتلقية لإهانة، أو كما أضاف "*R F SKINNER*" يصدر السلوك كإجراء في البيئة فيحدث فيها تغييرات، ويتأثر بعد ذلك بما يعقبه، فإذا كان تعزيزا زاد احتمال صدوره³.

يظهر أن العنف في جانبه النفسي يتحدد في ضوء دوافع غريزية في حياة الأفراد، فالصراعات موجودة بين البشرية منذ وجودها، وفي هذا اتجاه على أن العنف هو ميزة فطرية في حياة الأفراد، لا إرادية تسعى لتحقيق إشباع على مستوى دوافع الأفراد.

2-2 المقاربة السوسولوجية:

إن إشكالية تحديد مفهوم سوسولوجي للعنف، تفرض علينا الابتعاد عن كل المقاربات غير السوسولوجية؛ أي أن البحث السوسولوجي لا بد أن يحاول الابتعاد عن كل طرح علمي ينتمي إلى حقل معرفي آخر...

...كما لا يمكن دراسة سوسولوجية ظاهرة العنف، ما لم يأخذ العنف صفة الظاهرة الاجتماعية، من حيث تموقع الباحث تجاه الظاهرة، وكذا زاوية نظره عند طرحه للإشكالية وصياغته للفرضية، فالطرح الاجتماعي لسلوك إنساني هو ظاهرة العنف، يحتم على عالم الاجتماع النظر إليه كظاهرة اجتماعية، تحمل

¹. إبراهيم الحيدري: مرجع سبق ذكره، ص: 24.

². دليلة فرشان: إشكالية العنف اللفظي بينالمواطن والإدارة الجزائرية دراسة نظرية استطلاعية لعينة من مواطني بلدية باب الوادي، القبة، بن عكنون، أطروحة دكتوراه غير منشورة، علوم الإعلام والاتصال، كلية علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر 03، 2012، ص: 82.

³. دليلة فرشان: مرجع سبق ذكره، ص: 87.

في طبيعتها خصائص تمنحها الصفة السوسولوجية. ومع هذه الصرامة المنهجية الواجب اتخاذها، فإنه من الضرورة التأكيد أنه يمكن الاستفادة من تلك المقاربات العالمية في باقي الحقول المعرفية غير السوسولوجية، في إطار تفسير جانب من جوانب الظاهرة الاجتماعية الموسومة بالعنف، والتي تتكون من عدد من أفعال مجموعة من الفاعلين تحدث في محيط معين، وتكون لها درجة من الاستمرارية بحيث تحتل فترة زمنية واضحة. حيث يتضح لنا العنف في خضم هذه المؤشرات بصورة واضحة حيث يمكننا إلى حد كبير الاعتماد عليها في إعطاء العنف صفة الظاهرة الاجتماعية.¹

وفق هذه المقاربة إن الإنسان العنيف متأثر بعامل المحيط والثقافة والعنف ذو طبيعة مزدوجة، عنف يمارسه المجتمع يتمثل في الإكراه والإلزام والامتثال للقيم والمعايير الاجتماعية السائدة والمسيطرة، وفي المقابل يمارس الأفراد عنفاً من خلال رفضهم لذلك الإكراه الاجتماعي ويتجسد ذلك في الخروج عن القواعد والإخلال بالمعايير.

ويعتبر بورديو أن الأفراد الذين يمارسون هذا العنف هم أفراد خاضعون داخل النسق المسيطر عليهم.

وتركز هذه المقاربة على عوامل أساسية بإمكانها المساهمة بدرجة مرتفعة في حدوث السلوك العنيف. إذ ينظر أنصار هذا الاتجاه إلى العنف بأنه استجابة للبناء الاجتماعي وغريزة إنسانية فطرية تعبر عن نفسها عندما يفشل المجتمع في وضع قيود محكمة على أعضائه، بينما يرى "ميرتون" بأنه ما ينجم عن الأهداف المجتمعية والوسائل المباحة لتحقيقها من قبل الأفراد ونوعية سلوكهم... ويرى "ألبرت باندورا" أن العنف يعتبر سلوكاً مكتسباً في الوسط الاجتماعي من خلال:

- اكتساب استجابات العنف من خلال التجارب الحياتية السابقة.
- التدعيم الذي يلقاه الشخص حين يمارس العنف.
- وجود ظروف اجتماعية وبيئية خاصة تستثير العنف بشكل مباشر.²

يبرز العنف من خلال المقاربة السوسولوجية على أساس أنه فعل ينتج داخل محيط وثقافة الأفراد، عنف يمارسه المجتمع بوساطة الإكراهات والإلزام، كما أنه يتحدد من خلال أنه في أحيان أخرى يقوم وسط ظروف اجتماعية تستثيره، وتؤدي إلى ممارسته، فالعنف هو ظاهرة اجتماعية تحدث في

¹. عبد الحق مجبونة: مرجع سبق ذكره، ص ص: 139-153.

². دليلة فرشان: مرجع سبق ذكره، ص ص: 83-87.

مجتمع وتجسّد فعل ثقافي معيّن يفرض الخضوع للقيم والالتزام بالمعايير المجتمعيّة، والذي قد يسير في اتجاه آخر ليأخذ الطابع السياسي.

2-3 المقاربة السياسيّة: بالرغم من أنّه لا توجد مؤشّرات كافية في الوقت الحاضر تدلّ على أنّ العنف الاجتماعي له طابع وأبعاد سياسيّة مباشرة إلا أنّه تمّ اعتبار العنف المجتمعي أحد مظاهر أزمة أعمق وأكبر، وليس الأزمة بحد ذاتها، فمن الناحية النظريّة فإنّ احتماليّة تحوّل العنف المجتمعي ليأخذ طابعا سياسياً تبقى متاحة وممكنة. والذي يُعزّز هذا الاستنتاج هو الرّغبة والاستعداد والجاهزيّة لاستخدام العنف في حلّ المشاكل وتغيير الأحوال بدلا من الطّرق السّلميّة...

إذا كانت مظاهر العنف الملحوظة هي تعبير عن أساليب ومكونات أخرى كالمشاكل الاقتصاديّة أو السياسيّة، فإنّ إمكانيّة تحوّل العنف إلى عنف سياسي تبقى قائمة فإنّه ممكن استغلال الإحباط واليأس المتولّد عن الشّباب عن أطراف سياسيّة تؤمن بالعنف ولو بنسبة ضئيلة جدّا، مما ينطوي على مخاطر كبيرة يجب التنبّه لها قبل فوات الأوان...¹

...إنّ شعور الفرد بالحرمان من حقوقه الماديّة، بل السياسيّة تؤدّي به إلى جنوحه للعنف كاستجابة للعنف المضاد ذلك أنّ المجتمعات الحديثة التي تواجها تغييرات اقتصاديّة واجتماعيّة بطيئة على صعيد السّلطة السياسيّة، يتبع ذلك انغلاق في الحقل السياسي ثمّ المواجهة العنيفة من أجل التّداول على السّلطة.

يعزز ج "غالتونغ" **Galtung** "هذا الطّرح من خلال نعتة هذا العنف بالعنف البنيوي، الذي ينتج عن النّظام في حد ذاته، وهو يقوم على عدم تكافؤ الفرص. أي عدم التّكافؤ في توزيع السّلطة للتّقرير حول اقتسام الثّروات، فبالنسبة لهذا الباحث يرتبط العنف اللابنيوي باللاعديّة الاجتماعيّة، أي أنّ العنف بالنسبة لغالتونغ هو عدم تكافؤ السّلطة وفشل الدّولة في تسيير الثّروات وتمييزها بالتّقصير في إشباع حاجات الأفراد ومعاملتهم بطريقة غير منصفة. ويضيف غالتونغ أنّ العنف نوعان عنف إيجابي لا يتسبب في إحداث أضرار وله أهميّة في حياة الأفراد، أما العنف السّلبّي فننتأجه مضرّة².

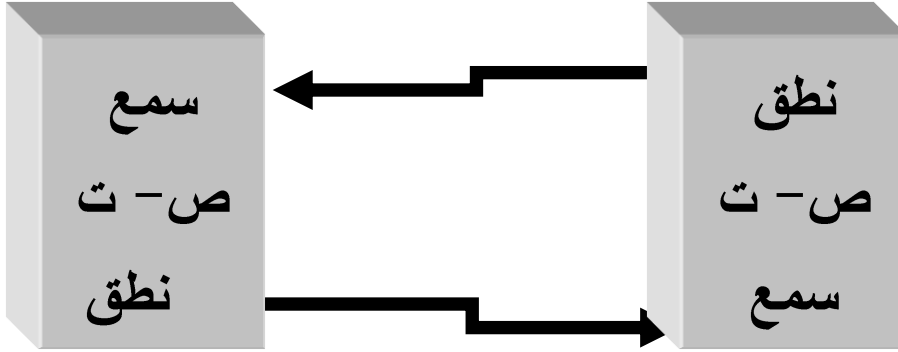
يأخذ العنف أبعادا سياسيّة، حيث يكون سبيلا لحلّ المشاكل وتغيير الأوضاع، ولا سيما بعد شعور الفرد من حرمانه من حقوقه، كما ينتج أيضا كتّطلع وخاصة عند فئة الشّباب، ولا سيما الذي يعاني من التّهميش والمشاكل، وعندها يتحوّل العنف لديه كتعبير عن الرّغبة في تحسين الأوضاع وقهر اللاعديّة الاجتماعيّة كسبب للعنف على حد تعبير غالتونغ.

¹ صفوان مبييضين: العنف المجتمعي، دار اليازوري العلميّة للنشر والتّوزيع: عمّان، 2013، ص ص: 48-49.

² دليلة فرشان: مرجع سبق ذكره، ص: 88.

4-2 المقاربة الأسنوية:

وصف دي سوسير (*De Saussure*) مؤسس اللسانيات الحديثة، التّواصل اللفظي باعتباره عملية تحدث بين (أ)، و(ب) وهما يتبادلان حديثهما فيما بينهما موضحة في الشكل الآتي:



يظهر لنا من خلال هذا الطرح كيف يتحوّل المتكلّم إلى سامع والسّامع إلى متكلّم عن طريق تبادل الأدوار من هنا نرى أن "دي سوسير" قد بيّن أنّ الاتصال عملية ديناميكية تتبادل فيها الأدوار بين الأطراف المتحاورة وذلك انطلاقاً من التّصور إلى الصّورة الكلامية (المتكلّم) والتي يتلقاها السّامع ويقوم بدوره هو الآخر استجابة لما تلقاه بنقل تصوّره من صورة كلامية بالنسبة له إلى صور سمعية للطرف الآخر.

ما يؤخذ على طرح "دي سوسير" أنّه تعرّض للانتقاد ولا سيما من قبل "فوناجي"؛ الذي أقرّ أنّ العلامات والدلائل اللغوية بمثابة كيانات اعتباطية بل هي بمثابة كتّلات اعتباطية... ذلك أنّ الشعور هو لغة مجازية رمزية تحيل إلى أفعال وحركات، وإيماءات متنوّعة تختزل التاريخ الطّبيعي النّفقي للمجتمعات البشريّة وتعدي صياغته وإنتاجه.

من هذا المنطلق يتّضح لنا أنّ العنف اللفظي نسق تعبيرية يعبر عن نمطين من المعلومات، فالمستوى الأوّل يشمل مظاهر اللغة المعرفية والثّقافية والعلمية، بينما يختص المستوى الثّاني بالجوانب النّفسية والشّعورية والانفعالية¹.

إنّ الجانب النّفسي الشّعوري لهيمنة اللغة يمكننا تسميته عنفا لغوياً، فالعنف اللغوي يتحدد من خلال: "مجموعة من الرّموز اللغوية الممارسة بعنف ضدّ الآخرين، والتي من شأنها أن تنتهك حرمة اللغة

¹. دليلة فرشان: مرجع سبق ذكره، ص ص: 69 - 71.

التواصلية والقيمية، وتخرجها عن وظيفتها الاجتماعية¹. أي أنّ تواصل الأفراد، قد يشحن بطاقة سلبية من شأنها أن تحيد باللغة عن هدفها الأول، وبالتالي تطوّع رموز اللغة لانتهاك واحتقار الآخر والتقليل من شأنه.

فاللغة إذن تحمل عنفاً كما يرى ذلك "جون جاك لوسيركل" والذي انتقد طرح دي سوسير بأنّ اللغة ليست ذلك النظام المتكامل من الإشارات كما يقول دي سوسير وأتباعه، بل هي مجال لقوى متناقضة متصارعة وليست بناءً مستقراً، بل هي كيان مزروع يحمل بذور العنف².

إنّ العنف في ضوء المقاربة اللسانية يبرز عنفاً في التعبير اللفظي اللساني، فاللغة كنظام من الوحدات تربطها علاقة تحمل في بنيتها المعرفية والنفسية دلالات عنف، يستقر في وحداتها ويعبر عن عنف في قالب لساني وبواسطة الكلمات أو الألفاظ، إنه العنف اللساني.

2-5 المقاربة التكنولوجية:

إنّ ما يميّز العنف عن الحكم والمقدرة والقوة والسلطة هو سمته كأداة؛ فالعنف كظاهرة أقرب إلى المقدرة.

وإنّ وسائل العنف، مثل الأدوات الأخرى معدّة بحيث تضاعف المقدرة الطبيعية إلى أن يمكن لهذه الوسائل أن تحلّ محلّ تلك المقدرة، لا يفرق ذلك بين العنف كسلوك تخريبي والتكنولوجيا المستخدمة لتنفيذه، ويتجلّى عن المفهومين معاً.

فالعنف المتّصل بالتكنولوجيا كأداة تدمير يُحوّل المسؤولية إلى التكنولوجيا، وليس إلى الفاعل، كما تصبح التكنولوجيا مرتبطة بالعنف بوصفه وسيلة تهديم بدلا من كونه وسيلة داعمة لفاعل ميّال إلى استخدام التكنولوجيا بطرق معينة.

فمن المنظور الثقافي ينتمي البشر والتكنولوجيا إلى تاريخ قيم وممارسات اجتماعية تؤثر في السلوك والاستخدام الراهنيين والمستقبليين³.

¹ محمد أحمد عبد العاطي عبد الباقي أبو ناجمة: العنف اللغوي مفهومه وأسبابه دراسة تحليلية، مجلة اللغة العربية، العدد 07، مارس، 2020، ص: 28.

² دليلة فرشان: مرجع سبق ذكره، ص: 71.

³ باربارا ويتمر: الأنماط الثقافية للعنف، تر: ممدوح يوسف عمران، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب: الكويت، 2007، ص: 63.

لقد أصبح لتقانة المعلومات دور أساسي في خلق أسباب عديدة تولّد العنف اللغوي عبر وسائنها المتعدّدة من فيسبوك وتويتز وغيره، تحمل جهرا ودون جهر خفية وعلائية لترسيخ ثقافة السّب والشتم والكرهية والكذب وبثّ الشائعات...¹

إنّ تطوّر التكنولوجيا ضمن موروث أنماط العنف وتحويل الصدمة عبر الأجيال كان موجّها نحو الغايات الاستغلالية للمراقبة وتشويه المعلومات، والسيطرة والتدمير، وليس مفاجئا أن يكون هناك فشل واضح للتكنولوجيا في حل المشاكل الاجتماعية عبر القرن الماضي.

إنّ الاتصال هو التّرياق المتساند الذي يستعيد الصدمة السامة والنّاس في أنماط العنف يتوقون إلى تكنولوجيا تقدّم محاكاة للاتصال البدني، إذ نحتاج إلى ارتباطات آمنة تسمح لنا بأن نخبر فضولنا الطبيعي حول العالم وحول حاجتنا للعب والاستمتاع بالعالم والنمو، وإذا ما أصبح عالم التفاعل الاجتماعي مفرط العداوة، نلجأ إلى صور محاكاة كي نبقي...²

.... كما أنّ إشكالية العنف أخذت تتطور بعد أن تطوّرت أدوات العنف وأساليبه تطوّرًا تقنيًا وهائلا، وبصورة خاصة بعد التطور التكنولوجي وثورة المعلومات والاتصالات الإلكترونية، التي كوّنت من العالم قرية كونية صغيرة إلى درجة لم يعد من الممكن القول أنّ ثمة غاية سياسية تتناسب مع قدرتها التدميرية الهائلة أو تبرير استخدامها في الصراعات السياسية³.

لقد فتحت التقنية مجالا للعنف من خلال احتوائه، حيث أصبح يتمثّل العنف عبر الوسائط العديدة منتشرا، وبمظاهر وأساليب مختلفة، ومتجاوزا الحدود الزمانية والمكانية، ومتجسدا في نماذج التفاعل الاجتماعي البشري، من خلال اتّساع مجالات الاتصالات الإلكترونية، حيث ترسخ العنف من خلال قهر الآخر افتراضيا و بصيغة امتدادها مكشوف.

3- أبعاد العنف بين المادية والمعنوية:

أ- **العنف المادي:** يشكّل العنف المادي أو الجسدي نوع من الممارسة العنيفة، وإنّ الملاحظ من خلال العودة إلى المصادر الغربية والعربية لتحديد هذا المصطلح وجود تطابق واتفاق حول هذا المعنى رغم وجود اختلاف لدى البعض حول المعنى الأصلي لمصطلح العنف الذي يطغى على هذا الأخير (المادي).

¹. محمد أحمد عبد العاطي أ بوناجمة: مرجع سبق ذكره، ص ص: 83 - 39.

². باربار ويتمر: مرجع سبق ذكره، ص ص: 242 - 243.

³. إبراهيم الحيدري: مرجع سبق ذكره، ص ص: 10 - 11.

فالعنف المادي هو الاستخدام المفرط للقوة وأيضا هو الاستخدام غير المشروع للقوة، حيث يكون هذا الاستخدام غير موافق للقانون.... وتذهب بعض الفلسفات إلى اعتبار العنف المادي ضرورة لحركية التاريخ وبقاء الإنسان باعتبار هذا الأخير مصدر تهديد لأخيه الإنسان.

كما جسدت العديد من الأفكار والفلسفات البعد المادي للعنف وتبريره باعتباره ضروري في حياة وتاريخ البشرية، حيث نجد ذلك في فلسفة "هيجل" و"كارل ماركس". ويفسر التحليل النفسي الاتجاه نحو العنف المادي من خلال فكرة غريزة الموت التي تتجلى في النزعة التدميرية¹.

حيث تتجلى خاصية من خصائص العنف المادي من خلال تعمد الإيذاء، فالمعتدي يعتدي بدنياً على الضحية معتمداً إلهاق الأذى والضرر به². وهناك من يعرف العنف على أنه عملية قتل، حتى وإن كانت هذه العملية لا تذهب إلى حدودها القصوى، ولا تنخفض حدة العنف عن طريق الإزالة المادية للشخص أو للمجموعة المقصودة فالهدف الرئيس للعنف هو التدمير والرغبة في القضاء على الآخر...³.

ويرى "بيير بورديو": "أن العنف المادي هو كل استخدام أو اللجوء للقوة خارج حدود السلطة يؤدي بالمساس بأمن وحياة الآخرين. ولما كان العنف المادي بهذا المعنى خولت الجماعات والأفراد حق احتكار ممارسته للدولة... فالعنف المادي تحديداً هو تعبير عن حالة من الانغلاق والتعصب والافتقار لملكة التأمل والنزوح نحو التشيء والافتقار للقيم الجمالية، مما يमित القلوب ويجعل القيم الروحية في أدنى السلم القيمي، كما يمكن وصفه بأنه الاستخدام المتعمد للقوة الجسدية مع إلهاق الضرر الموصوف بالآخرين.

فالعنف المادي أو الجسدي هو أي حضور لشكل من أشكال القوة والقسوة داخل النسق العلائقي أو اللجوء إلى استخدام القوة كأسلوب أو وسيلة للتواصل والتفاعل سواء تعلق الأمر بالإنسان أو باقي المخلوقات الأخرى أو بالطبيعة⁴.

¹. عبد القادر بلعابد: الاتجاه نحو العنف وعلاقته بالاغتراب لدى الشباب في ضوء متغيري الثقافة والجنس، رسالة دكتوراه غير منشورة في علم النفس، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران، 2013، ص: 43-44.

². طارق عبد الرؤوف عامر، إيهاب عيسى المصري: مرجع سبق ذكره، ص: 14.

³. الطيب بوعزة، محفوظ أي يعلا: العنف قضايا وإشكالات، مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث: الرباط، 2018، ص: 06.

⁴. عبد القادر بلعابد: مرجع سبق ذكره، ص: 44-45.

ويعرفه "رشيد خان" بأنه: استخدام القوة المادية لإنزال الأذى وإلحاق التلف بالأشخاص والممتلكات وأنه الفعل أو السلوك والذي يمس بالتدخل في الحياة الشخصية¹.

إنّ ماديّة العنف تظهر من خلال إيذاء الآخر وإلحاق الأذى به على المستوى الجسمي، أين يتمّ اللجوء للسلطة والقسوة في قهر الآخر كأسلوب للقضاء عليه وتدميره، فهو فعل إنساني يحمل تهديدا للآخر في نسق علائقي يجمع الوجود الإنساني والحرية الشخصية للأفراد. وهناك وجه آخر للعنف لا يقل خطورة على العنف المادي، والذي يمكن اعتباره مرحلة لتطور العنف المادي، وهو العنف المعنوي؛ أين يتمّ قهر نفسيّة الآخر والهيمنة عليه بواسطة الضغوطات والإكراهات.

ب- العنف اللفظي والمعنوي: يقصد بالعنف المعنوي هو كل اعتداء لفظي كالقذف والشتّم أو الإكراه أو التهديد أو الإهمال والإهانة والتجاهل والسخرية والتحقير وغير ذلك من الأفعال أو الأقوال التي تنال من الكرامة الإنسانية بهدف التخويف والتحكم².

يبدو في الظاهر أنّ هذا النوع من العنف أقلّ ضررا من الاعتداء الجسدي أو أيّ نوع من الاعتداء المادي الذي يؤدي في الكثير من الأحيان إلى الموت المحتمّ. إلاّ أنّه من الناحية النفسيّة يعتبر العنف اللفظي أكثر حدّة وعمقا من حيث التأثير ذلك لما يخلقه من آثار نفسيّة تكاد لا تنطفئ ولا تزول وذلك لكونها تتسبب في جرح نرجسي للذات. فالعنف اللفظي هو إلحاق الضرر بالموضوع نفسيّا أي بمشاعره الذاتية وكل ما يعتبره مقدّس لديه.

ويتجلّى هذا النوع من العنف في أغلب أوجه العمليّة الاتصالية والتفاعل الاجتماعي، ولغة التخاطب فالشتّم والسخرية، والتهمك والإهانة، والاحتقار والتجريح والخذش في شرف وكرامة الإنسان، والإهمال والتهميش والإذلال، وسوء المعاملة والعنصرية، والحرمان والمساس بالقدسيّة، والمكانة للأشخاص والأحداث.. كلّها تعبّر عن عنف لفظي ومعنوي³.

¹ رشدي شحاتة أبو زيد: العنف ضد المرأة وكيفية مواجهته في ضوء أحكام الفقه الإسلامي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر: الإسكندرية، ص: 20.

² روضة بيّوض: مانيش وحدي حقوق النساء ضحايا العنف، وزارة المرأة والأسرة وكبار السن: تونس، 2021، ص:

³ عبد القادر بلعابد: مرجع سبق ذكره، ص ص: 45-46.

فالعنف هو وسيلة لإلغاء شخص آخر، ويصبح العنف بهذا المعنى شكلاً من أشكال الاستبداد وتهميشا وإلغاء دوره أو إلغاءه استناداً إلى ضروب الاستغلال والظلم والعدوان والحرمان والطغيان، والقهر والتهميش¹.

كما أنّ العنف اللفظي والمعنوي يكمن في عدم الاعتراف بالآخر كذات مستقلة لها وجودها وهويتها فالاعتداء على الخصوصية والتعدي المعنوي على حرية الآخرين والمساس بكرامتهم وشرفهم يعدّ من أشدّ أنواع العنف التي يواجهها الإنسان في حياته وذلك لكونها تشعره بانعدام قيمته وتفقدته أي معنى لوجوده، وتتميّ لديه مشاعر سلبية اتّجاه ذاته ومحيطه كانهاء الثقة والكراهية والشعور بعدم الأمن والتهديد المستمر.

فالعنف اللفظي والمعنوي إذن هو كل مساس بآدمية الإنسان أو ضرر معنوي ينتج عنه ألم نفسي أو جرح نرجسي، فإذا كان العنف المادي تهديد للذات في وجودها الجسدي، فإنّ العنف اللفظي أو المعنوي يشكّل تهديداً للذات ككيان وهوية نفسية ومعنوية وهذا المعنى في رأينا يحتم ضرورة مراجعة إدراكنا وفهمنا لمعنى الأخلاق التي تشكل نظرية في المعرفة والسلوك².

إنّ العنف المعنوي، أو كما يعبر عنه العنف غير المباشر، أو الرمزي يدلّ على قمع العقول لا على قمع الأجساد، والعنف الرمزي صامت يتوجّه إلى تحطيم المعنويات وطمع الرغبات، وضبط الحاجات مثل أشكال الضغط الفكري والنفسي، التّدخل السياسي³... فالعنف الرمزي هو عنف خفي تحدّد معنويًا من خلال كبح رغبات الأفراد، وممارسة مختلف أشكال الضغط النفسي.

إنّ العنف هو استخدام القوة المادية والمعنوية غير المشروعة لإلحاق الضرر بالآخرين، أفراداً كانوا أو جماعات بحيث يصيب العنف أجسادهم أو صحتهم النفسية، أو فكرهم ووعيهم، أو ممتلكاتهم الشخصية، أيّاً كان هذا العنف الممارس ظاهرياً أو خفياً، مباشراً أو غير مباشر. ولا بدّ هنا من الإشارة إلى أنّ العنف لا يمارس بشكل ذاتي مستقل، بل هو فعل إنساني واجتماعي يتطلّب لحدوثه شروط وآليات محدّدة، كالسلطة الإيديولوجية، والوضع السياسي والاقتصادي لعموم جوانبه، كما أنّه مرتبط ارتباطاً

¹ علي عبد القادر القرالة: مواجهة ظاهرة العنف في المدارس والجامعات، دار عالم الثقافة للنشر والتوزيع: عمان، 2015، ص ص: 15-16.

² عبد القادر بلعابد: مرجع سبق ذكره، ص ص: 45-46.

³ ماجدة حجار: مرجع سبق ذكره، ص: 79.

مباشراً وأصيلاً ببنية المجتمع، بحيث يحدّد على أساس طبيعته وثقافته الفعل الذي يندرج تحت تصنيف العنيف عما عداه من الأفعال¹.

إنّ العنف المعنوي يتغلغل ليؤثر على نفسيّة ومشاعر الآخر لإلحاق الضرر به، حيث يميل هذا النوع من العنف إلى إقصاءه وتهميشه، كما أنّ هذا العنف إن كان في حرفيته بسيطاً، إلا أنّه في عمقه وبنيته له الأثر العميق، والذي لا تظهر أمامه آثار العنف المادي، ويتمثّل العنف المعنوي في وجوه عدّة منها العنف اللفظي الذي تحويه اللّغة، والتي بدورها تحوي رموزاً حاملة للعنف، لتُصبح آليّة لتغلغل العنف وتجليه في أبعاد رمزيّة تجعل من اللّغة وعاءاً يحمل صراعاً وألماً في طبيّاته يحمل بذور عنف على حدّ تعبير "جون جاك لوسيركل".

المطلب الثاني: العنف المعنوي والعنف واللّغة والرمز: قراءة في التمثيلات الرمزيّة

1 - اللّغة والتجليات الرمزيّة بين اللّغة والاصطلاح :

إنّ العنف بطبيعة المعنوي يتغلغل في حياتنا بواسطة اللّغة، حيث تتمثّل اللّغة بطابعها الرمزي في قوالب عنيفة تجعل من الكلمة أو الرّمز أدواتها الأساسيّة في توصيل حملتها العنيفة، والأكيد أنّ هناك تداخل كبير بين عنف اللّغة ولغة العنف (أي أنّ الأوّل هو المجال والثاني هو الوسيلة)؛ فالأوّل هو العنف الممارس، والثاني هو ما سيتمّ ممارسته في ضوء الخطابات اللغويّة التي تحوي عنفاً.

أ- تعريف اللّغة:

لقد حظيت اللّغة بتعريفات كثيرة وكلّ تعريف يرصد لنا واقعها سواء من الباحثين فيها (اللغويين)، أو بالنسبة للباحثين في مجالات احتوتها.

فاقد وردت اللّغة في القاموس المحيط بأنّها تدرج من (لغو). واللّغة عبارة عن أصوات يعبر بها كلّ قوم عن أغراضهم، جمع لغات ولغون، ولغا لغوا: تكلم وخاب...²

أمّا اللّغة في قاموس المنجد وردت من لغو- لغاً يلغو لغواً بكذا: تكلم به. لغى يلغى لغى بالأمر: لهج به لغيت الطير بأصواتها: نغمت. استلغى فلانا استنطقه واستمع لغته. اللّغاً (مصدر) "الصوت. اللّغة

¹. أفراح عبد العزيز: العنف الذكي دراسة في أشكاله الرمزية في المجتمع العربي المعاصر، دار الفكر العربي: القاهرة، 2018، ص: 13.

². مجد الدّين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي: مرجع سبق ذكره، ص: 1478.

جمع لغى ولغات، لغون: الكلام المصطلح عليه بين كل قوم، وبالنسبة إلى اللغة لغوي/علم اللغة: هو معرفة أوضاع المفردات. وربما كانت لفظة لغة مأخوذة من لفظة لوغوس اليونانية ومعناها كلمة¹.

يظهر من خلال تعريفات المعاجم أنّ اللغة تحمل في بنيتها مفهوم الأصوات، والتكلم، والصوت، والكلام، وهي تدخل في وعاء التواصل الإنساني حيث تستخدمها الأقسام في تفاعلها.

ب- في اصطلاحية اللغة:

يعطي *Paul Robert* تعريفاً للغة بأنها: "وظيفة التعبير عن الفكر والتواصل بين الأفراد، ويتم تنفيذها عن طريق نظام الإشارات الصوتية (الكلام) أو بالعلامات مثل الرسم أو (الكتابة) التي تشكل لغة" وبالنسبة إلى "جان بولوس"، نقلاً عن عالم اللغويات وعالم النفس *SAPIR*، فإنّ اللغة: "إنسانية بحتة وليست طريقة غريزية لتوصيل الأفكار والعواطف والرغبات من خلال نظام منتج الرموز بحرية". أما "إميل" *BENVENIST* وهو يتحدث عن هيكل اللغة فإنه يعبر عنها على النحو التالي: "اللغة وسيلة للإنسان، في الواقع الوسيلة الوحيدة من وسائل الوصول إلى الآخر، وتنتقل المعلومات له وتلقى رسالة منه". وبالتالي يمكننا القول أنّ اللغة تستخدم للتواصل، لتقديم المعلومات. ولكن بجانب هذه الوظيفة، من الضروري أن نرى أيضاً في الوظائف اللغوية والتعبيرية... حيث يعبر عنها "أندريه فيرجيز ودينيس هويسمان" بشكل أكثر وضوحاً في حصر اللغة في واحدة من وظائفها وهي وظيفة الاتصال، ويلاحظ أنّه إلى جانب دورها في الاتصال ونقل المعلومات، للغة أيضاً وظيفة تعبيرية².

أما اللغة عند مفكرينا العرب نذكر منهم "ابن خلدون" والذي تحدّد اللغة بالنسبة له: "هي ملكة في اللسان للعبارة عن المعاني وهي في كلّ أمة بحسب اصطلاحاتهم".

وإنّ التعريف الذي وضعه ابن جنّي لمفهوم اللغة يعدّ من أهمّ الإنجازات التي قدّمها في البحث اللغوي العربي، فكان تعريفه دقيقاً مما جعل ذلك يقفز بعلم اللغة العربي نحو تقدّم واسع.

كما أنّ "ابن جنّي" كانت بدايته حين عرف اللغة بداية صوتية، أي أنّها أصوات قبل أن تصبح ألفاظاً أو حروفاً كما نجدها عند من قبله. وإنّ "أبا الفتح" لم يقصد بالصوت في شموليته، وإنما ربطه بما ينطقه البشر أي الصوت البشري في الكلام البشري.

واللغة بهذا للمفهوم هي: مجموعة من الأصوات تلك العناصر التي يمكن سماعها ونطقها.

¹. المنجد في اللغة والإعلام: مرجع سبق ذكره، ص: 726.

². Jonathan Kashindi Mulolwa : *Le langage symbolique : Une méthode en théologie* , Genève: Globethics.net, 2018 ?, P P 10 ,11 .

يظهر من خلال التعريفات المعطاة للغة أنّ بداية اللغة كانت مرتبطة بالأصوات؛ والتي كانت تتحدّد في كلام الأشخاص، أي أنّ اللغة تعريفها الأوّل كان محدّداً في ضوء أصل جذرها اللغوي والذي فصلت فيه معاجم اللغة كما حدّدنا ذلك مسبقاً في إطار التعريف اللغوي، فاللغة أصوات وكلام في واقع التّواصل الإنساني.

من الجانب الآخر رأى "أبو الفتح": "أنّ اللغة نظام اجتماعي فهو نظام تحتاجه اللغة كي تبقى حيّة ودائمة التّصور فكل مجتمع يمارس لغة داخل منظومته اللسانية تمكّنه من التّواصل فيما بينهم؛ فإنّ "ابن جني" لم يقف عند هذين الجانبين فقط من خلال دراسته للغة، وإنما أبصر لنا خاصيّة أخرى للغة والتي تجلّت في كونها وسيلة تعبيرية عن الحاجيات سواء كانت فكرية أم غير ذلك وإنّ العلاقة بين اللغة والفكر هي علاقة ضرورية كما قال ديكرت: "أنا أفكر فأنا موجود".

رغم أنّ ديكرت لم يشر إلى اللغة، إلا أنّ الفكر لا يمكن التّعبير عنه إلا بواسطة اللغة، وهذا ما يجعل اللغة أداة من أدوات إيصال الفكر وتحقيق الرغبات، وكما قيل: "يتخذها الفرد عادة وسيلة للتّعبير عن أغراضه ولتحقيق الاتّصال بالآخرين"¹.

فاللغة هي عبارة عن أصوات أو ملكة في اللسان تختلف باختلاف الأمّة، وأنّ هذه الأصوات يستخدمها قوم كل أمّة للتّعبير عن أغراضهم ومعانيهم.

أما اللغة عند العلماء الأجانب فهي تشير إلى نظام معيّن من الرّموز، حيث ترتبط ألفاظ المتكلّم ارتباطاً رمزياً بالأشياء والأحداث الموجودة في العالم الخارجي ومن ثمّ تصبح للرّموز معان. وهذه الرّموز ما هي إلا رموز صوتية لينطق بها المتكلّم...

ويعرف ساپير (*Sapir*) اللغة بأنّها: "طريقة إنسانية متعلّمة لإيصال الأفكار والانفعالات والرغبات بواسطة نظام معيّن من الرّموز اختاره أفراد مجتمع ما وانفقوا عليه.

واللغة في تعريف بلوش وتراجير *Bloch & Trager* نظام من الرّموز الصوتية الاختيارية يتعاون بواسطتها أفراد المجتمع".

فاللغة إذنهى عبارة عن نظام معيّن من رموز صوتية ذات دلالة بالنسبة إلى الأشياء والأحداث الموجودة في البيئة، علاوة على أنّها الأداة الإنسانية الضرورية للتّفكير والاتّصال الاجتماعي وتبادل الأفكار بين الأفراد.²

¹ عبد الصّمّد بن الحسين أمّادون: اللغة والمجتمع وإشكالية التّواصل اللغوي، ص: 06 - 07. تمّ التّحميل

بتاريخ/2021/02/05، بتوقيت: 18:38 على الرّابط: <https://www.noor-book.com>

² نوال محمّد عطية: علم النفس اللغوي، ط03، المكتبة الأكاديمية، ص: 44.

يظهر من خلال كل هذه التعريفات المعطاة للغة أنّ الوعاء اللغوي هو عبارة عن رموز متفق عليها في مجتمع من المجتمعات، حيث أنّ اللغة تحوي انفعالات الأفراد ومشاعرهم، وهي وسيلة هامة لتجسيد التواصل الإنساني الاجتماعي وتبادل الأفكار والمعاني والمعلومات.

واللغة في المعجم الموسوعي لعلم النفس *language* هي مجموعة من أفعال الكلام ينجزها هذا الفرد أو ذاك أو تنجزها جماعة من الأفراد.

أما اللغة وفق نظرية "فيرديناند دو سوسير": "مفهوم عام يشمل مفهومي اللسان والكلام، ولا يستخدم هذا المصطلح مع ذلك، في الأغلب، بالمعنى الألسني بصورة أساسية، بل يستخدم مرادفاً جزئياً لكلمة الكلام وحتى كلمة لسان. وتستخدم اللغة للتواصل. وفيها إنّما تتحقق مع ذلك جوانب أخرى من حياة الإنسان النفسية: الفاعلية العقلية، الانفعال، الإرادة، الإدراك، الخيال¹.

والمفهوم الذي يعطيه الباحث للغة في إطار موضوع دراستنا هو تجليها في جملة الانفعالات العنيفة الحاوية لحمولة العنف على المستوى اللفظي والرمزي، أي يظهر عنف اللغة المجسد من خلال مضامين وصور العنف، والتي يتمثل من خلالها رمز العنف بطابعة اللفظي المكتوب، وطابعه الصوري الأيقوني والحاوي لعدد المعاني.

إنّ اللغة ظاهرة اجتماعية، وهي نظام من الإشارات الموضوعية اعتباراً، والتي لا يمكن فهمها إلا من خلال فهم النظام ككل، ومن خلال علاقاتها فيما بينها والتي تفقد معناها خارج هذا النظام.

ويميز دي سوسير بين نظرتين إلى اللغة: النظرة التطورية التاريخية التي تهتم بالتطور التاريخي الذي خضعت له اللغة، وبين النظرة التزامنية التي تسلط على الوضع الراهن للغة ونظامها في لحظة تاريخية معينة، ويرى أنّ الدراسة التاريخية ذات فائدة ضئيلة، وأنّ جلّ اهتمام دارسي اللغة ونظامها يجب أن يتوجه إلى الدراسة التزامنية.

وعلى صعيد آخر يميز سوسير بين ما يسميه نظام اللغة (*langue*) والكلام (*parole*) فنظام اللغة عند سوسير هو نظام أو شبكة من الإشارات والقواعد التي تسود الحدث اللغوي، بينما الكلام يتعلق بالحدث اللغوي المباشر أي بكلام الأشخاص واستعمالاتهم اللغوية. ويركز سوسير اهتمامه على النظام اللغوي ويهمل إلى حد بعيد الكلام الفردي.

¹. نوربير سيلامي وآخرين: المعجم الموسوعي في علم النفس، تر: وجيه أسعد، منشورات وزارة الثقافة: دمشق، 2001،

ويقوم النظام على دراسة المستويات الأربع للفعل اللغوي مستوى الأصوات المفردة (الفونيمات)، مستوى الصّرف وتركيب الكلمات (مورفولوجيا)، ومستوى النّحو وتركيب الجمل ومستوى المعاني والدلالات¹.

أما رومان جاكبسون فإنه يتناول اللغة من حيث كونها أداة تواصل نستعملها في حياتنا اليومية، وكنز لغوي نلجأ إليه عند الحاجة، فهو يجد فيها ما يطابق تفكيره الثنائي.

إنّ اللغة عنده ليست جامدا يتكون من كتلة واحدة بل هي- من ضمن هذا المضمار- قسمان يكمل كل منهما الآخر، ولا وجود لأحدهما دون القسم الآخر وهذا القسمان هما: اللّغة- الهدف (الحسيّة) وما وراء اللّغة (المجرّدة). فنحن إذا ما قمنا في كلامنا بشرح كلمة ما بواسطة التّرادف والتّضاد، فإننا نستعمل ما وراء اللّغة، في حين أنّ الكلمة المراد شرحها تكون هي اللّغة الهدف....

هذه العمليّة الثّنائية تعدّ في علم اللّغة علماً يعتمد ربط اللّغة المحسوسة بما يقابلها في اللّغة المجردة، وهي دراسة علميّة لأنّها تعتمد على التّفكير المنهجي والمنطق...².

ما بين تعريف دي سوسير للغة وتعريف رومان جاكبسون تشكل اللغة نظام يخضع لقواعد معيّنة، وهذا النظام يشكّل أداة التّواصل التي نستعملها في حياتنا اليومية، هذا يقودنا إلى أنّ للغة بعد وظيفي في حياة الأفراد ناهيك عن كونها أداة التّواصل الإنساني والحاوية للمعاني والأفكار والمعلومات التي يتبادلها الأفراد، فاللغة وعاء لفظي وفكري ذا بعد وظيفي يتحدّد في إطاره عديد الوظائف.

2- وظائف اللّغة الرمزيّة:

على اعتبار أنّ عمليّة الاتّصال تتكون من جملة من العناصر والمشاركة في تواصلها في فيما بينها بواسطة اللّغة؛ فإنّ كل عنصر من عناصر الاتّصال يؤدّي وظيفة لغويّة محتواه في اللّغة، وعلى ذلك فإنّ الوظائف اللغويّة هي:

(1) الوظيفة التّعبيريّة: *expressive function* وتسمى الانفعالية وهي المركّزة على المرسل وتهدف إلى التّعبير بصفة مباشرة عن موقف المتكلّم تجاه ما يتحدث عنه، وهي تنزع إلى تقديم انطباع عن انفعال معيّن صادق أو خادع، وتمثّل صيغ التّعجب في اللّغة، الطّبعة الانفعاليّة الخالصة، وتبتعد صيغ التّعجب عن وسائل اللّغة المرجعيّة في أنّ واحد بواسطة تشكيلها الصّوتي... إنّ الوظيفة الانفعاليّة الظّاهرة في صيغ التّعجب تلون إلى درجة أقوالنا على المستويات الصّوتية والنّحوية والمعجميّة. وإذا حللنا اللّغة من

¹. جان جاك لوسركل: *عنف اللّغة*، تر: محمد بدوي، الدّار العربيّة للعلوم نشر وتوزيع: بيروت، 2005، ص ص: 08-

.09

². فاطمة الطّبال: مرجع سبق ذكره، ص: 39.

زاوية الإخبار الذي تنقله، فإنه لا يحق لنا أن نختزل مفهوم الإخبار إلى المظهر المعرفي للغة، إنَّ هناك ذات متكلمة تستخدم عناصر تعبيرية للإشارة إلى السُّخريّة أو الغيظ، تنقل في الظاهر إخباراً...

(2) **الوظيفة الإفهامية: *conative fonction*** وهي الوظيفة المتّجهة نحو المرسل إليه (المتلقّي)، وتوجد كما يستدل من مفهومها في الجمل التي ينادي بها المرسل المُرسَل إليه، لإثارة انتباهه أو ليطلب منه القيام بعمل، وتدخل جمل النداء والأمر ضمن هذه الوظيفة.

(3) **الوظيفة الانتباهية: *phatic fonction*** وهي تهدف لإقامة التّواصل وتمديده أو فصمه، وتوظّف للتأكد مما إذا كانت دورة الكلام تشتغل (ألو، أسمعني؟)، وتوظّف لإثارة انتباه المخاطب أو للتأكد من انتباهه... (قل أسمعني؟)¹.

(4) **وظيفة ما وراء اللّغة: *melanguistic fonction*** يميّز المنطق الحديث بين مستويين من اللّغة: اللّغة المادّة (اللّغة-الهدف)، وتتكلم عن الأشياء المحسوسة واللّغة الماورائية (أو ما وراء اللّغة)، وتتكلم عن اللّغة نفسها، فالوظيفة ما وراء اللّغوية، إذن تظهر في المرسلات التي تكون اللّغة نفسها مادة دراستها، أي تقوم على وصف اللّغة وذكر عناصرها وتعريف مفرداتها.

(5) **الوظيفة المرجعية: *referential fonction*** وهي أساس كل تواصل؛ فهي تحدّد العلاقات بين المرسلّة والشّيء أو الغرض الذي ترجع إليه وهي أكثر وظائف اللّغة أهمية في عمليّة التّواصل ذاتها. فهي الوظيفة المسماة تعينيّة أو تعريفية أو مرجعية، هي العمل الرّئيسي للعديد من المرسلات في حين لا تلعب الوظائف الأخرى في مرسلات كهذه سوى دور ثانوي².

(6) **الوظيفة الشّعريّة: *poetic fonction*** يحصل أيضاً أن يكون هدف الرّسالة هو الرّسالة ذاتها. من حيث هو واقع مادي، بمعزل عن معناه. وهذه هي الوظيفة الشّعريّة التي لا تنحصر في الشّعر بمعناه المحدّد، والتي يمكن أن نسميها بالوظيفة البلاغيّة. تظهر هذه الوظيفة بمجرد أن يكون للدالّ أهمية معادلة للمدلول أو بمجرد أن يكون الدالّ أهميّة أكبر من أهميّة المدلول.

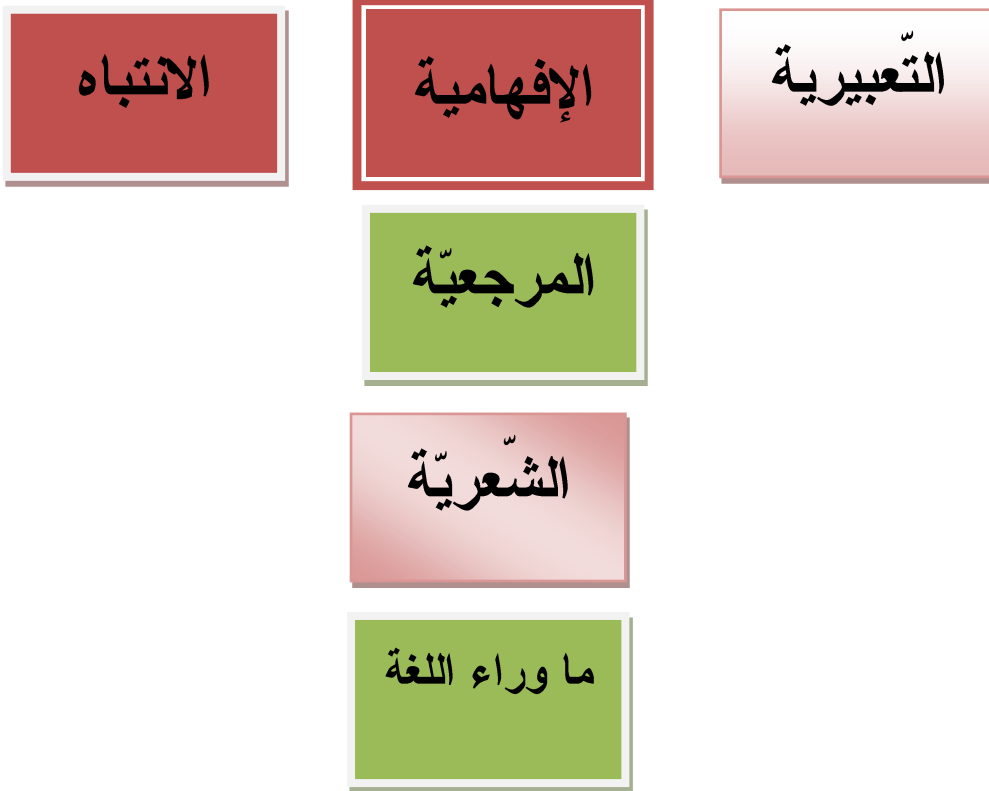
هذا الجناس وهو أحد الأوجه البلاغيّة التي بجانب السّجع والنبر والإستعارة والطّباق (النقيض) التّهكم... تجعل المرسل إحياءاً وتضميناً أكثر مما يكون تسميته، حيث للموسيقى أو لصور الجملة دوراً أكبر. إنّ الخطاب الشّعري هو خطاب غير قابل للترجمة لأنّ الترجمة تقوم على إحلال دوال محل دوال أخرى. إنّ الخطاب الشّعري هو خطاب إخباري، ولكنه إخباري على طريقته الخاصّة³.

¹ ردة الله بن ردة بن ضيف الله الطلحي: دلالة السياق، جامعة أم القرى: مكة المكرمة، 1423هـ، ص: 550.

² فاطمة الطّبال: مرجع سبق ذكره، ص: 66.

³ محمّد سبيلا، عبد السّلام بن عبد العالبي: اللّغة دفاتر فلسفيّة 5، تر: محمد سبيلا، عبد السّلام بن عبد العالبي، دار توبقال للنشر، ط04، 2005، ص: 65.

ويمكننا تحديد وظائف اللغة في التالي:



مخطط رقم: 08 من إعداد الباحث

من الملاحظ أنّ كلّاً من هذه الوظائف تستحق الدراسة، إلا أنّها جميعها ليست بنفس الأهمية فالوسط الاجتماعي يلعب دوراً في اختيار هذا المصطلح أو ذلك والعوامل التواصلية تقوم على طبيعة استعمال اللغة في حديث معين، إلا أنّ ذلك لا يعني وجود وظيفة لغوية واحدة في المرسلات الواحدة فمن الممكن أن تجتمع عدّة وظائف في المقولة الواحدة¹.

يظهر ضمن هذا الاتجاه التأكيد على جملة من الوظائف التي تختزل الوظيفة اللغوية في حين أنّ هناك من يرى أنّ اللغة تضطلع على وظائف أخرى وهذا ما دفع "هاليداي Halliday" إلى حصر وتحديد الوظائف التي يمكن أن تخدمها اللغة والتي يمكننا ذكر جزء منها فيما يلي:

- الوظيفة النفعيّة: *function Instrumental* (الوسيليّة) من خلال اللغة يمكن إشباع الحاجات والدوافع والرغبات منذ مرحلة الطفولة وحتى المرحلة النمائية اللاحقة، ممثلاً ذلك بالتعبير لغوياً عن هذه الحاجات والدوافع.

¹. ردة الله بن ردة بن ضيف الله الطلحي: مرجع سبق ذكره، ص: 67-68.

- الوظيفة التفاعلية: *nterpersonal function* تشكل اللغة الأداة الرئيسة في التخاطب بين الجماعات والأفراد في المجتمعات، فمن خلالها يتم التفاعل والتواصل الاجتماعي بين الأفراد، إذ أنها وظيفة الأنا، وأنت، ونحن، وهم...

- الوظيفة الشخصية: *Personal Function* تشكل اللغة لأي فرد من أفراد المجتمع أداة إثبات الهوية والثبات الشخصي، حيث من خلالها يُعبّر الفرد عن مشاعره واتجاهاته وآرائه وأفكاره ومعتقداته نحو المواضيع والمواقف المتعددة.

- الوظيفة الاستكشافية: *Heistic Function* تعدّ اللغة إحدى وسائل التعلم والاستكشاف، حيث من خلالها يستطيع الفرد اكتساب المعارف والخبرات وتحقيق الفهم من خلال التساؤل حول العديد من الظواهر التي يواجهها في حياته اليومية. فاللغة تقوم بالوظيفة الاستفهامية التي تتمثل في طرح الأسئلة والاستفهام حول المواقف والأشياء المختلفة.

- الوظيفة الرمزية: *Symbolic Fonction* تعدّ اللغة أداة التعبير عن المفاهيم والموضوعات والأشياء، إذ أنّ الألفاظ اللغوية التي نطلقها على الأشياء هي بمثابة رموز اصطلاحية للدلالة عن المفاهيم المادية والمجردة في البيئة المادية والاجتماعية التي تتفاعل معها. وبهذا فهي تشكل إحدى أدوات الفكر الهامة في الحياة البشرية.

1- الوظيفة التخيلية: *Imaginative Function* تعدّ اللغة أداة للتسلية والترفيه والهروب من الواقع نتيجة الضغوط النفسية والمتاعب التي يواجهها الفرد في حياته اليومية نظراً لكثرة المطالب. فمن خلال اللغة، يمكن أن يروّح عن نفسه باستخدام الأغاني والأهازيج والنكت أو أية تعابير لغوية أخرى. كما يمكن استخدام اللغة لترجمة الخيال ممثلاً ذلك في الأشعار والقصص التي تعكس الانفعالات والأحاسيس والتجارب الشخصية¹.

إنّ اللغة في بعدها الوظيفي تنضوي من خلال عديد الوظائف؛ وهذه الأخيرة تتعلق بالعناصر الأساسية لها، حيث يمكن لكل عنصر في العملية التواصلية أداء وظيفة تخدم الهدف الاتصالي، كما أنّ اللغة في بعدها الوظيفي تعكس في مظهرها مشاعر الأفراد وانفعالاتهم، وهذه الأخيرة يتم التعبير عنها في قالب رمزي، أين يتمثل الرمز كأداة رئيسة في توصيل أفكارنا للآخر، وهذا لا يتحقق إلا بالوساطة الرمزية، أين يصبح التواصل قائم على مجموعة من الرموز المتفق عليها لتشكل في الأخير تجلّي التواصل اللغوي ذا البعد الرمزي.

¹. رافع النصير زغول، عماد عبد الرحيم زغول: علم النفس المعرفي، دار الشروق للنشر والتوزيع: الأردن، دون سنة، ص 227-228.

3- الرموز في بنية اللغة:

أ- التعريف اللغوي للرمز:

ورد الرمز في القرآن الكريم رمز/ رمز

رمز [مصدر] فعل [و] إيماء وإشارة « قال آيُّكَ أن لا تكلم الناسَ ثلاثةَ أيامٍ إلاَّ رمزا » عمران [41]، ويتمُّ التفاهم حينئذ بالإشارة باليد أو الرأس أو الحاجب أو العين أو أيّ شيء آخر دون إصدار صوت الاتصال - لغة الإشارة¹.

أما الرمز في معاجم اللغة:

إنَّ الرَّمزَ في القاموس المحيط : الرَّمزُ يُضم ويحرك وبذا يكون بمعنى: الإشارة، أو الإيماء بالشفقتين أو العينين أو الحاجبين، أو الفم واليد واللسان، يرمزُ ويُرْمزُ².

أمَّا الرَّمزُ في قاموس الصحاح فإنه لا يبتعد كثيرا عنه في القاموس المحيط

رَمَزَ: الرَّمزُ: الإشارة والإيماء بالشفقتين والحاجب، وقد رَمَزَ، يرمزُ، ويرْمُزُ، وارتَمَزَ من الضربة، أي اضطرب منها³.

أما في قاموس المنجد ورد رمز:

رمز: رَمَزَ، رُمَزَ، رمزا إليه: أشار وأوما

ترامز القوم رمز كل منهم إلى الآخر: يقال: "دخلت عليهم فتغامزوا وترامزوا" أي أشار بعضهم إلى بعض.

الرُّمُزُ والرَّمَزُ، والرَّمَزُ جمع رموز: الإشارة والإيماء⁴.

¹. أحمد مختار عمر: مرجع سبق ذكره، ص: 214.

². مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزبادي: مرجع سبق ذكره، ص: 669.

³. أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري: مرجع سبق ذكره، ص: 465.

⁴. لويس معلوف: مرجع سبق ذكره، ص: 279.

وكلمة رمز في المعجم الفلسفي من الناحية اللغوية لا تبتعد كثيرا عن التعريف اللغوي الوارد في معاجم اللغة: ففي الفرنسية *symbole*، أما الإنجليزية *symbol* وهو مشتق من اللفظ اليوناني *symbolon* والرمز في اللغة الإيماء والإشارة والعلامة¹.

تتحدد لغة الرمز في معاجم اللغة بمعنى الإشارة والإيماء، والتي تكون نتيجة تواصل الفرد مع الآخرين، كما تتعدد مظاهر تمثّل الرمز، لتترجم في معاني يفهمها الأفراد فيما بينهم، لكن اصطلاحية الرمز، إنها تسير في بعدها بمعنى الوصل، والإشارة إلى معنى نريد إيصاله.. وهذا ما سنراه من في التعريفات الآتية:

ب- إصطلاحا:

إنّ كلمة رمز مأخوذة من *symbol* اليونانية (*sun-bolon*) وتعني قطعة من الخزف أو الخشب تقسم بين شخصين بيد كل منهما قسم يدل على هوية أحدهما ويثبت طبيعة صلته بالآخر. وهذان الشخصان يمكن أن يكونا ضيفين أو حاجبين أو دائئا ومدينا، وبالجمع بين قسمي القطعة يعترف الطرفان بما بينهما من ضيافة أو صداقة أو دين.

لذلك يتضمن الرمز معنيي الفصل والوصل في الوقت نفسه إذا أنّ السابقة (*sun*) تعني دائما فعل الجمع، وهي تأتي قبل فعل *ballein* تدل حرفيا على ألقى أو رمى مصادفة، وقد استعملت الرموز فياليونان القديمة باعتبارها علامات يتسنى للآباء بواسطتها العثور على أبنائهم المعروضين للبيع².

فكلمة "رمز" (رمز) مشتق من فعل (*syn-ballô*) مما يعني "تجميع": الرمز يربط بين كيانين، تلك التي يدركها المعنى على الفور - الدالّ وذاك، غير المرئي، الذي هو المقصود-المدلول³.

كما وردت كلمة الرمز في الجانب الاصطلاحي بأبعاد ومظاهر نحددها في المظاهر الآتية:

رمز: *symbol*

- شيء يرمز إلى شيء آخر سواء من حيث المعنى أو الاصطلاح.
- أداة نقل المعنى بالإضافة إلى المعنى ذاته.

¹. جميل صليبا: مرجع سبق ذكره، ص: 620.

². بسام الجمل: من الرمز إلى الرمز الديني بحث في المعنى والوظائف والمقاربات، مطبعة التفسير الفني: تونس، 2007، ص ص: 13 - 14.

³. Jonathan Kashindi Mulolwa : *op .cit*, P :18 .

- أفضل تعبير ممكن عن حقيقة غير معروفة نسيبياً *Symbolist* مستعمل الرموز أو القائم بتأويلها:
 - شخص يستخدم الرموز أو يؤولها، بحيث تكون واسطة للكشف عن جوانب الحقيقة والواقع.
 - أديب أو (فنان) يستخدم الرمزية¹.
- في أدبه وفنه.

عملية الترميز *symbolization*

- الربط بين الرموز ومعانيها.
- عملية وضع الرمز.
- إعادة تفسير أسطورة (من قبل أشخاص يقبلونها).
- قيم معينة أو حقائق.

علم الرموز: *symbolology*

- التعبير بالرموز.
- دراسة الرموز أو تفسيرها².

فالرمز: *symbol* في أوسع معانيه أي شيء محل شيء آخر.

أما الرمز في المعنى الخاص فيقصد به أصغر وحدات المعنى في المجالات الدلالية للشعائر أو الأحلام أو الخرافة.

والرمز في التحليل النفسي فعل أو موضوع يمثل رغبة مكبوتة غير واعية، والرموز يمكن أن ترمز عادة إلى أشياء كثيرة... ويلاحظ أنّ الصلة بين الرمز والمرموز له ليست تحكّمية دائماً على نحو ما يجري بالنسبة للعلامة، وإنما قد يدفع إليه نوع من الارتباط بين السمات (كاستخدام التاج رمزا للملكية).

¹. كلمة رمزية: قد يكون لها معنى واسع جداً فقد تستخدم لوصف أي لون من التعبير الذي يشير إلى الشيء مباشرة أو بطريقة غير مباشرة ومن خلال وسيط هو شيء ثالث... فالرمزية عملية ليست مجرد استبدال شيء بشيء آخر فهي عملية استخدام صورة محددة للتعبير عن أفكار مجردة وعواطف... إذن يظل تعريفها بأنها فن التعبير عن الأفكار والعواطف ليست بوصفها مباشرة ولا بشرحها من خلال مقارنات صريحة وبصور ملموسة ولكن بالتلميح إلى ما يمكن أن تكون عليه صور الواقع المناسب لهذه الأفكار والعواطف، وذلك بإعادة خلقها من خلال استخدام رموز غير مشروحة... أنظر: تشارلز تشادويك: الرمزية، تر: نسيم ابراهيم يونس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1992، ص ص: 39-42.

². مصطلح الصالح: الشامل قاموس مصطلحات العلوم الاجتماعية انجليزي-عربي، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع: الرياض، 1999، ص ص: 542، 543.

ويرجع الفضل إلى إجراء الكثير من البحوث عن الرّموز والرّمزيّة إلى علماء الأنثروبولوجيا الاجتماعيّة لا إلى علم الاجتماع.

...وقد ذهب "كليفرود جيرتز" عالم الأنثروبولوجيا الأمريكي والمدافع البارز عن الأنثروبولوجيا الرّمزيّة إلى أنّ السلوك الإنساني رمزي في الأساس ومن ثمّ فهو محمل بالمعنى بالنسبة للفاعلين والمهمّة الأساسيّة بالنسبة للباحث الأنثوغرافي هي فهم شبكات الدلالة التي نسجها الناس بأنفسهم...¹.

أما الرّمز في القاموس الأنثروبولوجي فكان على أساس أنّ للرّمز مفهوم عام يشمل الأصوات والكلمات، والإشارات والحركات، التي تمثّل حقائق ترتبط بمفاهيم لا علاقة عضويّة بينها وبين الرّمز. والإنسان هو الكائن الوحيد الذي يفهم الرّموز ويستجيب لها².

وقد ورد الرّمز اصطلاحاً في المعجم الفلسفي بعدة معاني:

الرّمز: الرّمز ما دلّ على غيره وله وجهان: الأوّل (دلالة المعاني) المجردة على الأمور الحسيّة، كدلالة الأعداد على الأشياء ودلالة الحروف على الكمّيّات الجبريّة. والثاني دلالة الأمور الحسيّة على المعاني المتصوّرة، كدلالة الثعلب على الخداع.. والفراشة على الطّيش والصولجان على الملك، والشّعار على الدولة.

ويطلق الرّمز على كل حدّ في سلسلة المجازات يمثّل حداً مقابل له في سلسلة الحقائق وكل لفظ أخذ على معناه، وأطلق على آخر مجازاً فهو بمعنى ما رُمز له.

يطلق الرّمز أيضاً على علامة التعارف بين الأفراد المنتسبين إلى جمعية سرّيّة أو هيئة مخصوصة.. كإشارات المنظّمات الثقافيّة والاجتماعيّة أو علامات الجيوش وغيرها، والرّمز (*symbolic*) هو المنسوب إلى الرّمز كالكتابة الرّمزيّة أو التّمثيل الرّمزي أو التّفكير الرّمزي وهو التّفكير المبني على الصّور الإيحائيّة خلافاً على التّفكير المنطقي المبني على المعاني المجردّة، والرّمزي أيضاً علم يبحث في أسرار الرّموز المستعملة في بعض الديانات أو بعض الفرق الباطنيّة، والرّمزيّة نظريّة الرّموز وجبر المنطق³.

¹. جوردون مارشال: موسوعة علم الاجتماع، تر: أحمد زايد وآخرون، المجلد الثاني، المجلس الأعلى للثقافة، 2000، ص 784-785.

². شاكر مصطفى سليم: قاموس الأنثروبولوجيا إنكليزي - عربي، جامعة الكويت، 1981، ص: 941.

³. جميل صليبا: مرجع سبق ذكره، ص ص: 620-621.

وليس بعيدا عن إبراز المعنى الاشتقاقي للرمز قرأ "جيلبار دوران" (*Jilbert D urand*) المعنى الذي يحيل عليه الأصل الاشتقاقي لكلمة رمز في اليونانية قراءة جديدة ناطقة بمعنى اصطلاحى جديد للرمز وآية ذلك أن الرمز في اللغة الألمانية *Sunnbild* يمثل "الجامع بين الأزواج المتقابلة". ومن ثم فإنّ الرمز يعني أمرين ملازمين هما:

- الحسّ (*sun- sen*) الواعي الذي يدرك الأشياء ويجزئها بدقّة .
- المادة الأولى أي الصّورة (*bild*) التي تتبعث من عمق اللاوعي.

وفضلا عن هذا المعنى البارز للرمز المستوحى من أصله الاشتقاقي في اللغات الهند أوروبية يوجد في شأنه تصوّر آخران:

أحدهما يجعل مفهوم الرمز قريبا من معنى التماثل الرمزي من قبيل اعتبار الحمام رمزا للسلام، والأسد رمزا للشجاعة. أما المعنى الآخر فليست له أي علاقة بالمعنى السابق لأنّ الأمر يتعلق في هذا المستوى بالرمز المنطقي الرياضي...¹.

ويحدّد "ويليام ديميزات" الرمز بأنّه : "ليس أحد مظاهر الحقيقة إنّها الحقيقة ففي الرمز تكون المطابقة تامة بين الذات والموضوع".

أما "إليا الحاوي" ترى الرمز من خلال أنّه: "ينقل الحقيقة المبهمة بإبهامها وليس من حقيقة عميقة إلّا وهي مبهمة".

فالرمز بين مفهوم المطابقة ونقل الحقيقة المبهمة التي في أصلها العميق مبهمة، يرى "كولريديج" زاوية أخرى له من خلال أنّه: "يستمد جزءاً من وجوده من الواقع ثمّ يجعله قابلاً للفهم".

إنّ الرمز هو بؤرة تنظيم الوحدات الدلالية وخلق علاقات بينها نائية بها عن المباشرة، فهي تحيل بما توحى به من تأويلات وما توفّره من انحياز إلى أحدها دون غيره، والكاشفة عن معنى².

يتمظهر الرمز إذن من خلال الكشف عن الحقيقة ، كما أنّه ينعكس في صورة موضوع ولا يختلف عنه، فهو يقوم على فهم الواقع، بل أنّ جزء كبيراً من وجوده هو محتواه في هذا الواقع، فالعالم مليء بالرموز التي تشكّل مفاتيح لفهم هذا الواقع وتشكّله.

¹. بسام الجمل: مرجع سبق ذكره، ص ص: 14- 15.

². حسن كريم عاتي: الرمز في الخطاب الأدبي دراسة نقدية، الرّوسم للصحافة والنشر والتوزيع: بغداد، 2015، ص ص:

كما أنّ هناك من حدّد الرّمز في قالب لغوي جامد ألا وهو أرسطو (ت448 هـ-380 ق م) إذ عرفه قائلاً: "إنّ الكلمات المنطوقة رموز لحالات النّفس والكلمات المكتوبة رموز للكلمات المنطوقة". فمقصديّة أرسطو تكمن في أنّ الكلمات تشير إلى المعاني المجرّدة ولا ترمز إليها، وهذا المفهوم قريب من مفهوم "دي سوسير" الذي جاء به بعد قرون ممثلاً في علاقة (الدّال بالمدلول).

إنّ تحديد "أرسطو" للرّمز و"دي سوسير" يقوم على أساس النّظر إلى الكلمات كرموز، وهذه الرّموز تُحيل إلى معانيها المجرّدة دون أن ترمز إليها، كما يتحدّد ذلك في العلاقة الرمزية السوسيرية دال يحيل إلى مدلول فالكلمات المرموز إليها تحمل معانيها في بنيتها الرمزية.

كما أنّ الرّمز أيضاً هو "تعبير المحدود عن اللامحدود" أي أنّ الرّمز مثل عبارة العنف هو تعبير محدود كلمة واحدة أو أكثر ولكنها تُعبّر عن معانٍ و دلالات لا محدودة متنوعة مثل العدوان، الصّراعات، الظلم، الإبادة.. فهو "الدّلالة على ما وراء المعنى الظّاهري مقصوداً أيضاً وهو بلغة أخرى عبارة عن إشارة حسية مجازية لشيء لا يقع تحت الحواس. أو هو " ما يمكن أن يحلّ شيء آخر في الدّلالة عليه، ليس بطريق المطابقة التامة وإنّما بالإيحاء، أو بوجود علاقة عرضية أو علاقة متعارف عليها. وتحديده بمعناه الدقيق يستلزم مستويين: مستوى الأشياء الحسية أو الصّور الحسية التي تأخذ قالباً للرّمز، ومستوى الحالات المعنوية المرموز إليها وحين يندمج المستويان في عملية الإبداع تحصل على الرّمز.

كما يعني الرّمز " جعل العبارة مؤشراً إلى دلالة محذوفة يقوم الرّمز نيابة عنها بصفة أنّه ينطوي على إيحاءات متعدّدة تكسب الدّلالة مزيداً من العمق والتنوع. ولهذا ينظر "بول ريكو" إلى الرّمز: بوصفه: "تعبيراً لسانياً ذا معنى مزدوج يتطلب التّأويل، ويغدو التّأويل فعل فهم يروم فك الرّموز".¹

ولقد ورد الرّمز في معجم المصطلحات الأدبية بأنّه شيء يرمز إلى شيء آخر فيضنّ أنّه بالتشابه أو بالعرف أو التّرابط في الأذهان، خاصة حين يمثّل شيء لامادي شيئاً معنوياً كأن يرمز الأسد للقوّة والحمام للسلام.²

كما يمكننا أن نعرّف الرّمز من منصة السّمياء (السيميولوجيا) أو علم الدّلالة اللغوية كأحد التّيارات الواسعة الممكنة لتعريف الرّمز، حيث يأخذ الرّمز صورة علامة لغوية محملة بالدّلالة والمعنى، فالرّمز يغطّي دلالة التّرابط بين أمرين وشيئين أحدهما محسوس والآخر مجرد، فالحقيقة المرئية القابلة للملاحظة

¹ سعاد بديع مطير: الرّمز ودلالته الإيحائية في القرآن الكريم الأبعاد الجمالية للزخرفة الإسلامية، جامعة واسط، كلية التّربية، العراق، دون سنة، ص: 391.

² نواف نصار: معجم المصطلحات الأدبية عربي - إنجليزي، دار المعتز: عمان، 2009، ص: 134.

بالحواس الخمس تستحضر في الوعي حقيقة أخرى غير مرئية (مجردة) ملازمة لها. حيث تفرض الحقيقة المرئية نفسها في الحواس لتستدعي حقيقة أخرى غائبة أو مجردة ولكنها وثيقة الصلة بما هو مائل في الحواس، وبالتالي فإن طرفي المعادلة الرمزية، المرئي المحسوس والخفي والمجرد، يشكلان كلا واحداً ووحدة متكاملة لا يفهم أحدهما من غير الآخر.

وعلى هذا النحو يأخذ الرمز هيئة تصوّر ذهني لحقيقة غائبة أو مجردة، ووفقاً لذلك فإن الأنظمة الرمزية تؤدي دوراً في التعبير عن أفكار ومفاهيم وتصوّرات ومعاني ودلالات ووفقاً لهذا التصور فإن الرمز يأخذ صورته بوصفه علاقة بين دال ومدلول أو بين العلامة والرمز...¹ وبالتالي فإن طبيعة الرمز الإيحائية المشحونة بالدلالات تجعل من حضوره يمتلك حيوية عالية باختيار دلالات بعينها للوصول بها إلى الكشف عن المعنى من استحضارها وتعبّر في الوقت نفسه عن وعي منتجها أو صاحبها.

وإن تلك الدلالة أو الدلالات لا يمكن تعيينها بالاعتماد على الفضاء الدلالي الواسع للرمز وحده، بل يتطلب أن تتجه الإشارات ووحدات الدلالة إلى خلق الإيحاءات بدلالات مرجحة أو محددة تحديداً واضحاً، ذلك الإيحاء يدفع بالبناء الرمزي إلى التأويل بوصفه المعنى المرجح... بحيث يكون معبراً عن اهتمامات منتجها ووعيه.²

إن الرمز في الذهن (الذاتي أو النفسي) يثير الحقيقة التي يمثّلها فيصبح سلوك الإنسان واندفاعه مرتبطاً بالشئ نظراً للرمزية التي يحملها مثل الموت في سبيل العلم والذي يعني الموت في سبيل الوطن، ولكن يصبح العلم هو الشئ الأكثر قداسة، والذي يستدعي مثل الجندي استرداده من الأعداء والموت، إن تطلّب الأمر في سبيل استرداده.

فكأنّ التعبيرات الجماعية عن احتياجات المجتمع وعن العواطف التي تنظم سلوك أعضائه تؤلّف نسق الرموز التي يتمسك بها المجتمع باعتباره أحد العناصر الأساسية في وحدة المجتمع وتضامنه.

ويقول "ليتس" بأن: "الرمزية لغة سلوكية أول ما يميّزها أنّ وحداتها يكون لها معنى واحد مشترك بين الفاعل والمتلقّي إشارة شرطي المرور مفهومة لدى الجميع وبهذا تكون الرمزية ملكاً عاماً، ومصدرها ليس نفسياً أو من عوامل نفسية بل من قاعدة ثقافية، ذات طابع قانوني أو ديني. ويرى آخر أنّ

¹ علي أسعد وطفة: من الرمز والعنف إلى ممارسة العنف الرمزي: قراءة في الوظيفة البيداغوجية للعنف الرمزي، مجلة

شؤون اجتماعية، جمعية الاجتماعيين، الإمارات العربية المتحدة، العدد 104، 2009، ص: 52.

² حسن كريم عاتي: مرجع سبق ذكره، ص ص: 57، 58.

هدف الرمزية الخاصة هو التعبير عن الحالة العاطفية أو الانفعالية للفرد الذي يصدر عنه السلوك الذي تعتبره رمزا لهذه الحالة، بينما هدف الرمزية العامة هو تحقيق التواصل والاتصال بين أعضاء المجتمع¹.

ويتحدّد الرّمز في إطار دراستنا على أنه آليّة ووسيلة هامة في ضوء لغة العنف، ويتمثّل في جملة الكلمات المكتوبة كرموز لحالات النفس في تعبيرها على العنف عبر صفحات الفيسبوك الجزائرية، كما يتحدّد سيميولوجياً من خلال الدلالة على ما وراء المعنى الظاهري لها، فرموز العنف عبر صور الفيسبوك تحوي عديد الدوال التي تُحيل إلى مدلولات عدّة في التواصل الرمزي العنيف.

إنّ الحقيقة الرمزية لتمثّل الرّمز في الوعي الإنساني تتلخص في مجموعة العلامات المشحونة بالدلالة والمعنى في إطار تجسيد العلاقة بين المحسوس و غير المرئي؛ والتي تستدعي حقيقة غير ظاهرة للعيان، من خلال التعبير عن الانفعالات والأحاسيس؛ حيث تُترجم في سلوك له معنى في التواصل الإنساني، هذا السلوك الذي يشكّل رمزا أيضا في لتمثّل الحالات الإنسانية وأحاسيسها، حيث تُؤطر هذه العملية في قوالب التواصل الإنساني وأهدافه ولا تخرج عن هدفه الاتصالي الرمزي الذي يبرز من خلال عديد الوظائف في الحياة الرمزية، وتمثّلته في الواقع الاجتماعي المشحون بالعديد من الدلالات والمعاني.

4- وظائف الرّمز: بين التمثّل والتعبير والدلالة

إنّ الرّمز يعتمد في أدائه لوظيفته على ما يولّده من إحياءات قادرة على خلق التّأويل؛ هذا الأخير وإن كان يعتمد على تلك الإحياءات التي توفرها الوحدات الدلالية المتكوّنة... هو المعنى المرجع المستند ويكون عمله من الخارج.

كما أنّ الرّمز يمتلك فعالية عالية، وقدرة على خلق الإحياء على النهوض بالمعاني المبتغاة؛ فإنّ وصفا كهذا يجعل منه مرتكزا أساسياً للأفكار والرؤى، يمكن أن يحملها ويُعبّر عنها..

بل هو قادر على خلق الفناعات الفكرية للآراء والأفكار التي تمرّر فيه الإحالات لمرجعيات الرّموز أو خلقها بالاعتماد على ثنائيات التّضاد مثل: الخير/ الشر، الجمال/ القبح، الشجاعة/ الجبن... مستثمرا بذلك قدرة هذا العنصر على إمكانياته في التّأويل وتعدّدها، وبما يملك من زخم دلالي كبير

¹. رباب بن عيّا: رمزية الفضاء العمومي الافتراضي في الجزائر دراسة تحليلية سيميولوجية لعينة من المدونات وصفحات موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك خلال الانتخابات الرئاسية أبريل 2014 01 - جانفي- 30 ماي 2014، رسالة ماجستير في علوم الإعلام والاتصال غير منشورة، تخصّص سيميولوجيا الاتّصال،كلية علوم الإعلام والاتّصال، جامعة الجزائر03، 2014، ص ص: 160- 161.

يستطيع به تحويل الشحنة الانفعالية من المرجع وصولاً إلى الواقع العياني... أي أن الرمز يخضع إلى آلية عمل ثنائية التكوين باستحضاره من مرجعيته لما يُمثله لنا من أهمية أو قربها منا سواء كان ذلك بوعي منا أم من دون وعي به، فيكون لذلك الاستحضار أهمية في فهم الرموز واستثمار وظائفها في الأصل الذي وجدت فيه.¹

لقد حدد "كاسيرر" ثلاث وظائف رمزية حيث بدأ فيها ومن خلال تحليله للغة مبرزا وظيفتها المهيمنة والتي حددها في التمثل ثم انتقل إلى الأسطورة التي أبرز وظيفتها المهيمنة في التعبير، وختم بالمعرفة العلمية التي وظيفتها المهيمنة هي الدلالة؛ إذ لا يمكن لأي شكل رمزي أن ينفلت من هيمنة وظيفة رمزية بعينها، كما حدد كاسيرر جانباً للالتقاء جمع من خلاله وظيفتي التمثل والتعبير وهي وظيفة الاغتناء الرمزي.

وبناء على ما سيعرض من وظائف الرمزية حسب كاسيرر نجد أن كاسيرر أخضعها لترتيب منهجي والذي يتوافق مع طبيعة تفكيره، حيث أننا سنبدأ بوظيفة التمثل ثم ننتقل إلى وظيفة التعبير مع التطرق إلى التمثل بين الوظيفتين الأولى والثانية من خلال مفهوم الاغتناء الرمزي لنصل في الأخير إلى الدلالة.

1) وظيفة التمثل:

لإبراز معنى التمثل في نظرية الرمز الكاسيررية نشير إلى أن مصطلح "représentation" "repräsentation" بالألمانية ينقسم جزأين "le présentation" حيث يعني مثولاً ثانياً، أي جعل شيء ما ماثلاً وحاضراً من جديد.

يدفعنا هذا التقسيم إلى القول بأن التمثل لا يقوم بنسخ الواقع وإعادة إنتاجه حرفياً، إنما يتضمن فاعلية تجعل الفكر يفتح على آفاق جديدة.

نلاحظ هنا أن التحديدات اللغوية -الاصطلاحية- تنطبق على مفهوم التمثل عند كاسيرر؛ لأن الرمز من طريقة وظيفة التمثل لا يعيد استحضار الممثل من خلال نسخه في مثله، بعبارة أخرى، لا تعني أداة التصدير RE في الفعل Représenter تكراراً أو تضعيفاً لغوياً، مثلما أن الرمز يستند إلى وظيفة التمثل "

¹. حسن كريم عاتي: مرجع سبق ذكره، ص ص: 50-52.

ليس نسخة للواقع، وإنما يعبر بالأحرى عن حرية مكانية و زمانية للمثل بالنسبة للممثل ومن ثم، التمثل والتعرف هو القدرة على إعادة مثل الشيء ومعرفته مثاليًا في أمكنة وأزمنة أخرى¹.

إنَّ التَّمثُّل حسب كاسيرر يحمل في بعده الذهني إعادة بناء الشيء من جديد في الذهن وحضوره في واقع جديد وزمان جديد، كما أنه لا يكون بمفهوم النسخ وإنما بمفهوم الإعادة والاستحضار.

فالتَّمثُّل كما سبق وأن رأينا هو تمثُّل لموضوع معيَّن *OBJET* مثل تمثلاتنا حول العنف كما هو موضوع دراستنا. وهذه الموضوعات يتفاعل معها الأفراد والجماعات بشكل مستمر بمعنى آخر إنه لا يوجد تمثُّل بدون موضوع، كما أنَّ التَّمثُّلات هي مجموعة من المعلومات، المعتقدات والآراء نحو موضوع معيَّن، في شكل بنية معرفية ذهنية تشمل مجموعة من المعلومات المخزنة والمرتبطة بموضوع التَّمثُّل².

...إنَّ التَّمثُّل عند كاسيرر لا يستخدم ببساطة من أجل التعبير عن شيء تعرفه سلفاً وإنما هو سابق للمعرفة". فالعالم الذي ندركه يكون عالمًا بفضل التَّمثُّل، بعبارة أخرى الجزئي المعطى هنا هو الآن جزء من الكل، لأنَّ التَّمثُّل ليس تحديداً لاحقاً، إنما هو شرط يشكّل محتوى التجربة كلاً هكذا يتبين لنا أنَّ وظيفة التَّمثُّل عند كاسيرر سابقة عن الموضوعات التي يمكن تمثُّلها، لأنها وظيفة تسمح عن طريق عمليَّاتها الرِّبط بين هذه الموضوعات وتحديدها من وجهة نظر معيَّنة.

... بناء عليه نستنتج أنَّ التَّمثُّل عند كاسيرر هو بمنزلة همزة وصل بين ما هو حسي وما هو عقلي تسمح بتركيب المُمثَّل مع المُمثِّل بتركيبة وطيدة في العمليَّات التَّمثُّلية التي تقوم بها الرُّموز، وبالنظر إلى ذلك، فالتَّمثُّل وظيفة أساس بين الوظائف التي تشكّل عالم الأشكال الرمزية، إذ لا يمكن من دونها فهم هذا العالم وتحديد سيورته تكوينه، كما يستحيل معرفة ماهية الوظائف الرمزية الأخرى المرتبطة في وجودها وكيفية اشتغالها بالتَّمثُّل³.

(2) وظيفة التعبير:

إنَّ العالم الذي تخلقه هذه الوظيفة حسب كاسيرر هو الأسطورة البدائية، وهنا تختلط العلامات والإشارات بمدلولها وتخترع الرُّموز بما ترمز إليه، وإن كان هناك فارق، إلا أنَّ هذا الفارق يتضح على

¹. فؤاد مخوخ: من نقد العقل إلى هيرونيوطيقا الرُّموز بحث في فلسفة الثقافة عند أرنست كاسيرر، لمركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات: بيروت، 2017، ص ص: 291، 292.

². شهينار بن ملوكة: مرجع سبق ذكره، ص: 173.

³. فؤاد مخوخ: مرجع سبق ذكره، ص ص: 294 - 297.

مستوى الوعي الإنساني... فمثلاً في حياتنا الإدراكية نجد الابتسامة تعبر عن دليل الرضا بل ينسب الرضا إلى الابتسامة فتصبح ابتسامة راضية¹.

فبعد تحليل وظيفة التمثل المهيمنة في مجال اللغة، وقبل تحديد وظيفة الدلالة المهيمنة في مجال المعرفة العلمية نلاحظ أن كاسيرر يعود إلى ما يهتئ هاتين الوظيفتين... ويسمي كاسيرر ما يقوم بعملية التهيؤ تلك وظيفة التعبير المهيمنة في مجال الأسطورة، فالتعبير من منظور فلسفة الأشكال الرمزية هو الوظيفة البدئية لفهم العالم".

نشير في هذا الصدد، إلى أن كاسيرر يرى أن الروح تتجلى من خلال تعبيرات معينة، لا يمكن الذات أن تدركها ولا أن تعرفها عن طريق التلقي السلبي للانطباعات، إنما من خلال وظيفة التعبير بعبارة أخرى تجلي الروح من خلال هذه الوظيفة بالفاعلية والقدرة على التأثير في العالم الذي تعبر فيه عن نفسها، ذلك أن الروح لا تتلقى تأثيراً خارجياً؛ إذ ليس لها من انطباعات من خلال وساطة الحوار، وإنما تعبر عن نمطها الخاص في النظر والإحساس... ومن ثم فإن التعبير بالمعنى الكاسيرري يحتوي على البصمة الخائفة والديناميكية للروح في مقابل سلبية الانطباع الحسي. إن التعبير هو نظرة الروح إلى العالم أو الرؤية الخائفة للعالم.

بعبارة أدق يمكننا القول عن وظيفة التعبير، بوصفها ظاهرة بدئية، أصلية هي التي تقدم مفتاح فهم العالم وتتيح إمكانية الولوج إليه وتشكيل نظرة عنه؛ لأنها تمثل في نظر كاسيرر إحدى النوافذ التي تفتحها الروح لتتنظر من خلالها إلى الواقع. ويقول "كاسيرر" في هذا الصدد: "إن الظواهر الأصلية التي لا تقبل بعضها اختزل بعضها الآخر هي أنماط للولوج إلى الواقع"².

3) الاغتناء الرمزي:

بعد تحديد وظيفتي التمثل والتعبير يسعى كاسيرر إلى إبراز ترابطهما حتى لا يتم الاعتقاد أن أحدهما منفصل عن الآخر تماماً ولا يمكن الربط بينهما بتاتا. فالانتقال من وظيفة إلى أخرى لا يتم أبداً تغيراً في البراديجم ولا فقرة مفاجئة، فكل وظيفة تضع ترتيباً معيناً سيستثمر بكيفية مختلفة من لدن الوظيفة اللاحقة.

¹ رافد قاسم هاشم الخالدي: المعرفة المفتوحة عند كاسيرر، مجلة العلوم الإنسانية، كلية التربية للعلوم الإنسانية، المجلد 36، 2019، ص:14.

² فؤاد مخوخ: مرجع سبق ذكره، ص ص: 297-299.

يجعل هذا الحديث عن عملية التهيؤ التي تقوم بها كل وظيفة لمصلحة الوظائف الأخرى، كاسيرر يؤكد وجود ترابط بين الوظيفة التعبيرية والوظيفة التمثيلية، وما بين هذا الأمر هو عمل كاسيرر على إبراز تمفصل الوظيفتين (التعبيرية والتمثيلية) استنادا إلى مفهوم الاغتناء الرمزي.

في ضوء ذلك يمكننا القول أن الاغتناء الرمزي مفهوم أساس بالنسبة إلى كاسيرر في إطار سعيه إلى إثبات ترابط وظيفة التعبير مع وظيفة التمثيل.

يدل هذا المفهوم على الكيفية التي تترايط وفقها العناصر الحسية مع العناصر غير الحسية في الإدراك، حيث يؤسس هذا الأخير على تمفصل هذه العناصر كلها وبفضل تمفصلها هذا تتمكن المعيشات الحسية من الارتباط بمعنى معين.

يتبين لنا هنا أن مفهوم الاغتناء الرمزي يؤسس في نظر كاسيرر على وحدتي ماهو فكري وماهو حسي، وينطوي على فعل تركيبى موجود في أساس عملية إنتاج المعنى. ولتأكيد هذه الوحدة التركيبية المتضمنة في مفهوم الاغتناء الرمزي يسعى كاسيرر إلى الرد على مجموعة من التصورات المدافعة عن وجود ثنائية الشكل والمادة¹.

(4) **وظيفة الدلالة:** يشير معنى الدلالة كما يدل عليه اسمها بأنها: العلم الذي يبحث في معاني اللغة، ولعل للدلالة معنى آخر وهو علم المعنى، فهو علم المعنى في اللغة التي نستخدمها بغرض الاتصال، على اعتبار أن الهدف الرئيس للغة هو نقل المعاني، فالدلالة تبحث في المعنى الذي هو الوظيفة الأساسية للغة كما أنها تبحث في أمور متشعبة ذات طبيعة فلسفية ونفسية².

كي تكتمل سلسلة الوظائف الرمزية نرى كاسيرر ينتقل إلى تحديد وظيفة الدلالة. وفي هذا الانتقال تظهر خصائص هذه الوظيفة وما يميزها من الوظيفتين الأولى والثانية، فبخلاف وظيفتي التعبير والتمثيل اللتين تنتميان إلى إمبراطورية المفهوم الطبيعي للعالم، وتتميزان بكونهما لا تقطعان تماما مع الإحالة على الواقع، نجد أن وظيفة الدلالة تُقدم مفهوما نظريا إلى العالم، وتتميز بكونها تبتعد عن الطابع المباشر للواقع وتصل إلى مستوى الأفكار والمفاهيم الخالصة وفق نمط من العلاقات النقدية... إجمالا تعتبر الدلالة وظيفة رمزية في لائحة الوظائف الرمزية عند كاسيرر، تتميز بكونها تحضر بكيفية خالصة في مجال العلوم،

¹. فؤاد مخوخ: مرجع سبق ذكره، ص ص: 302، 303.

². محمد علي الخولي: علم الدلالة (علم المعنى)، دار الفلاح للنشر والتوزيع: الأردن، 2001، ص ص: 11- 14.

(بتصرف)

وتتسم بابتعادها أكثر فأكثر عما هو ملموس وحسي مقارنة بالوظيفتين التعبيرية والتمثيلية؛ لأنها تشتغل على علاقات خالصة وتعمل على خلق مفاهيم محضة¹.

إنّ وظائف الرّمز في الأصل تنقل بزخمها الدّالي، سواء بالاتّفاق معها أم بالاختلاف... فإذا كانت الرّموز شكّلتها حاجات الإنسان وأغراضه فهي تتنوع تبعاً لتلك الحاجات، ومن بعد تكون مرتبطة بظرفها ووضعها الخاص المرتبط بالوضع العام الذي يؤثر في منتج الخطاب. إنّ جميع الوظائف يمكن إجمالها بوظيفة الكشف. الرّموز مهما تكن جذورها ضاربة في التاريخ... فإنّها لا بدّ أن تكون مرتبطة بالحاضر... فالقيمة كامنة في لحظة التجربة ذاتها وليست راجعة إلى صفة الديمومة لهذه الرّموز ولا في قدمها².

إنّ تمثيلات الرّمز من وجهة النّظر الكاسيريرية في فهم العوالم الرّمزية تتحدّد من خلال الرّبط بين الموضوعات، حيث ينقلنا الرّمز من التّمثّل الحسيّ إلى التّمثّل غير المرئي، أي فهم الرّمز من خلال علاقة المُمثّل بالشيء المُمثّل، وبهذا يحدث فهم للعالم، وعندما يرتبط المحسوس والمجرد سيساهم الرّمز في إنتاج معنى معيّن في علاقات خالصة تسير إلى إطار سيرورة مفاهيمية، وهي بهذا لا تركز على الجانب المحسوس فيه بقدر ما تبحث عن حقيقته غير المرئية، فالرّمز في مسيرته هذه في فهم العوالم الرّمزية وتشكلها يجسد كتمثيل يفكّك رموز الواقع في ظل اغتناء رمزي من خلال إنتاج معاني معيّنة.

5- ما بين عنف اللّغة وعنف الرّمز وتجليّات البعد الرّمزي:

تتجلى اللّغة في حياتنا ضمن مظاهر عدّة، وبهذا فهي تُشكّل الوعاء الحاوي لتفاعلاتنا، كما أنّها تحوي الرّموز التي نتواصل بها، ونتفق على معانيها، فاللّغة هنا تتحدّد في بنيتها الوظيفية، والتي تحدّد في إطارها استعمالات الأفراد لها، كما أنّ اللّغة يمكنها أن تحمل في بنيتها مضامين عدّة توحى بدلالات ومعاني لسيرورة التّواصل الإنساني، أين يصبح للغة نفوذ لا يمكن قهره ولا سيما إذا كانت هناك وساطة بينها وبين قوة الرّمز، لتتجسد هذه العلاقة من خلال الكشف عن حيثيات التّفاعل الرمزي، وعن التّغلغل فيه من خلال استعمال عميقة للغة الرّمز.

وكلّ مجتمع يمارس نظم عنيفة سلطوية، فلا بد أن يستخدم إلى جانب سلطته أداة إضافية تفرض الهيمنة على الأفراد وتعمل على تعزيز حضور العنف، وتمكين استلاب الفرد نفسياً واجتماعياً. فلا وجود لأداة أكثر ضرورية وحضوراً ومنفعة من اللّغة والتي تعرّف على أنّها: "قدرة ذهنية مكتسبة يمثّلها نسق

¹ فؤاد مخوخ: مرجع سبق ذكره، ص: 311.

² حسن كريم عاتي: مرجع سبق ذكره، ص ص: 52-54.

يتكوّن من رموز اعتباطيّة منطوقة يتواصل بها أفراد مجتمع ما"، فهي بهذا المعنى أداة تواصل، كما أنّ لها معنى ووظيفة أدائيّة... وبين المعنى المقابل للاستخدام الفعلي للغة في الوسط الاجتماعي إذ تصبح اللغة أداة هدم ومعمل تخريب صامت رغم تكلمه، فاللغة قادرة على تحويل الأشخاص إلى أشياء تصويراً وواقعا. بحيث يكون من السهل على المعنّف والمُسيطر التلاعب بهم كما، أو أن يتلاعب بالحقائق قلباً وحجبا له¹.

إنّ من يهمل استعمالات اللغة وبالتالي الشُّروط الاجتماعية لاستخدام الكلمات، لا بدّ أن يظلّ طرحه لمسألة سلطة الكلمات ونفوذها طرحاً سادجاً، فإذا سلمنا بأنّ اللغة يمكن أن تدرس كموضوع مستقل، وذهبنا مع سوسير إلى الفصل المطلق بين اللسانيات التي تقتصر على اللغة وباطنها وتلك التي تهتم بما هو خارج عنها بين علم اللسان وعلم الاستعمالات الاجتماعية للغة، فإننا نحصر أنفسنا في البحث عن قوّة الكلمات وسلطتها داخل الكلمات ذاتها، أي بالضبط لا وجود لتلك القوّة ولا مكان لتلك السلطة ذلك أن قدرة العبارات على التّبلغ لا يمكن أن توجد في الكلمات ذاتها تلك الكلمات التي لا تعمل إلا على الإشارة إلى تلك القدرة أو تمثيلها على الأصح².

لقد كان "السجموند فرويد" وبحوثه في النفس الإنسانيّة والعقل الباطن الأثر الواضح في النقاش الدائر حول طبيعة اللغة ووظيفتها في حياة الإنسان، كان فرويد يرى أنّ العقل الباطن هو منطقة مظلمة في نفس الإنسان لا يضبطها نظام وتعبث فيها الغرائز الدُّنيا بدون كبح ويحاجج فرويد بأنّ ما في العقل الباطن يظهر إلى العلن في حالات موصوفة كما يحصل في الأحلام وزلّات اللسان...

وتعرضت نظرة فرويد إلى العقل الباطن لعملية إعادة تفسير وإعادة توجيه على يد تلميذه "جان لاکان"، حيث يرى أنّ اللُّغة ليست مجرد وعاء للأفكار والمعلومات، كما أنّها ليست مجرد واسطة للتواصل، بل هو يرى أنّ ما يودّي إلى الفشل في التّواصل أيضا يحمل مغزى هاماً: فإنّ حالات سوء التّفاهم والارتباكات والممارسات الشعريّة (المعيدة عن الوظائف الكامنة) وملامح أخرى مثل (زلّات اللسان، والذهول ونسيان الأسماء...) كلّها تنبثق من اللغة ومن خلالها.

¹. أفراح عبد العزيز: مرجع سبق ذكره، ص ص: 49، 50.

². بيير بورديو: الرّمز والسلطة، تر: عبد السلام بنعبد العالي، دار توبقال للنشر، ط03، المغرب، 2007، ص: 58.

ولا يحصل هذا مصادفة بل بحسب نظام بنيوي معيّن، كما يرى "لاكان": "أنّ كل أشكال الخطاب هي بمثابة زلّة لسان مستمر، ومن ضمن هذه الحالات التي تظهر فيها آثار العقل الباطن ينبثق العنف اللفظي كملح من ملامح زلّات اللسان¹.

ويظهر الطابع الاضطهادي للعنف بجلاء في نزع إنسانية الفرد الذي هو من لحم ودم، ليُوصف ويتشبه بالأشياء والجوامد في صورة تحطّ من مكانة الإنسان. فضلا عن الاستخدام بمنطق التبخيس والتطهير، الذي يستعمل دون أن يثير لدى القائلين أو المتلقين أيّ دلالات بالخطورة. وليس شرطا أساسياً لعمل اللغة بهذا المفهوم الهادم المباشرة في الأداء، فاللغة بطبيعتها المتشابكة تحمل القدرة على الاستبطان... ومع ذلك يمكن لنا الكشف عن تجليات العنف الكلامي، إذ هي موجودة بصفة معاشة ومستمرّة².

يشير كارل ألبيرخت في كتابه الذكاء الاجتماعي 2008 إلى نوعين من اللغة لغة قدرة ولغة نظيفة، وملخص النوع الأول (اللغة القدرة) يدخل في كلّ مجموعة تحمل نبرة عدوانية صريحة، ولنا أن نصفها باللغة غير المهذبة وتشير دراسات سيكولوجية اللغة إلى أنّ اللغة القدرة في كل مجموعة تميل إل توليد إحساس بالقلق لدى المستمع يكتسبه من دون وعي ويشكّل يفوق النوع الثاني من اللغة (اللغة النظيفة) ومع أنّ المتكلّم لم يقل شيئا مباشرا يثّل على استخدام متعنت للغة فإنّ المستمع له يميل إلى أن يسمع على مستوى اللاوعي. إن المستمع سيصرّح بتبني الرأي أو الحكم الذي يصرح به.

وهذا الإحساس بتهديد الاستقلالية الذاتية للمرء يخلق قدرا معيّنًا من المقاومة بل والغضب لدى المستمع ممّا قد يؤدي إلى الإضرار بأهداف المتكلّم خاصة.. ومن هذه اللغة الفاسدة أو القدرة أو البذيئة أنّها تلوّث عملية التّواصل، وتسهم في تخويف أو إهانة أو إغضاب أو عزل الآخرين أو التّشويش عليهم. وعلى النقيض من هذا نجد اللغة النظيفة تستعمل أنماطا لفظية محايدة واختيار لكلمات تثير حالة من التعاطف والانفتاح العقلي وتبادل الأفكار بشكل حر³.

واللغة حسب "جاك لوسركل" هي: "مصدر الألم بشكل مباشر كما يحدث عندما تصرخ الأصوات... وإنّما من خلال العنف الذي توقعه تلك الأصوات، العنف اللغوي للفهم الحرفي الذي يهدد بالتحوّل إلى

¹. دليلة فرشان: مرجع سبق ذكره، ص ص: 82، 83.

². أفراح عبد العزيز: مرجع سبق ذكره، ص: 50.

³. قاسم حسين صالح: سيكولوجيا اللغة والاتصال، دار غيداء للنشر والتوزيع: عمان، 2016، ص ص: 62، 63.

عنف حرفي من قبل اللغة، إنَّ عنف المشاعر والغضب ومشاعر الذنب حالما نفسرها بالمعنى الحرفي للغة تصبح عنفا مؤلماً ذو طبيعة جسدية...¹.

والعنف اللغوي قد يكون عنفا كلامياً يهدف بشكل واع أو غير واع إلى إيقاع الأذى المعنوي بالآخر، في عملية الاتصال اللغوي الذي له خصائصه الحيوية وأدواته ووسائله وأطرافه من المتصل والمتصل به، بحيث يُمتلّ العنف اللغوي أداة وغاية في الآن ذاته.

العنف اللغوي بشكله المادي وغير الرمزي الذي يأخذ لكثرة تكراره واستمراريته صفة وطابع الفعل العادي اليومي الذي قليلاً ما يثير الدهشة أو المعارضة في بعض الأوساط الاجتماعية. بحيث يتعرض الفرد الطبيعي في يومه إلى سيل من العنف اللساني... والذي يحمل رغبة تحطيم الآخر وحب العدوان الذاتي عليه في شكل رسائل كلامية مقصودة النية والغرض.

ولم تكن اللغة لتخلو بهذا المعنى من نطاق التقنية الحديثة التي تتصف بطبيعتها على البعد المكاني بين المتواصلين الأمر الذي سهّل القدرة على استخدام مثل هذا العنف اللغوي².

... إنَّ من يحاول أن يفهم عن طريق اللسانيات سلطة الظواهر اللغوية ونفوذها، ومن يبحث في اللغة عن فعالية لغة المؤسسة والمنطق المتحكّم فيها، ينسى أنَّ اللغة تستمد سلطتها من الخارج..

إنَّ أصل ما تفعله اللغة هو أنَّها تُمتلّ هذه السلطة وتظهرها وترمز لها ولا شك أنَّ قواعد بلاغية معينة تُميّز جميع أشكال الخطاب الذي يصدر عن المؤسسة ونعني بذلك الكلام الرسمي الذي ينطق به من سمح له أن يكون ناطقاً بلسان من عهدت له سلطة التّكلم علانية وهي سلطة تحدّد بحدود التفويض الذي تسنده المؤسسة...³.

إنَّ العنف باستغلاله للغة يُمتلّ لغة التّخاطب التي يلجأ إليها المرء حين يعجز عن إسماع صوته والتعبير عن رأيه عن طريق الحوار المتبادل والمتساوي. إذ يصبح العنف اللفظي أسلوبه في التعبير وتحقيق القدرة وتأكيد الذات، ولذلك يصبح الفرد أداة في محاولته الوعي بذاته وأفعاله في بيئة إنسانية إنّه ينتج ويستهلك التفسيرات والتشريحات ونقائضها التي يفصح عن بعضها البعض على شكل أفعال بوصفها افتراضات بيذازية يحدث كل هذا في بيئة إنسانية رمزية.

¹. جان جاك لوسركل: مرجع سبق ذكره، ص: 403.

². أفراح عبد العزيز: مرجع سبق ذكره، ص: 50، 51.

³. بيير بورديو (الرمز والسلطة): مرجع سبق ذكره، ص: 58.

إن أهمية الكلمة لا تكمن في حروفها إنما تكمن فيما ترمز إليه من معنى أو توجيه أو شعور أو ما تشير إليه من موقف فما الكلمات إلا رموز يصطلح على معانيها وإشارات لمدلولات ومفاهيم منفصلة عنها اختصر بها الإنسان طريق التعايش والتفاهم وتبادل المعارف والخبرات بينه وبين أبناء جنسه. وللعنف شكله المادي وآخر رمزي ويعدُّ هذا المفهوم من المفاهيم الحديثة التي شهدت ولادتها في النصف الثاني من القرن العشرين من خلال أعمال بورديو الذي وظف هذا المفهوم وتحليله لأنساق التربية والثقافة في الحياة الاجتماعية للأفراد والمجتمعات¹.

من ناحية ثانية إنَّ فهم العنف بأنه طبيعي وضروري من الناحية البيولوجية هو تفسير لرموز مشحونة عاطفياً مثل الحرب (الرَّبط القوي بين الغضب، الخوف، والسلوك العنيف، التي تؤمن في تقييمها المعرفي لسبب السلوك العنيف بأنه عنف فطري).

من هنا نتساءل ما الرابطة بين تفسيرات العنف الرمزية أو تعبيراته الثقافية وقبول السلوك العنيف في المجتمع؟ يُشكّل هذا تحرياً لهذه المسألة على قبول مباشر وغير مباشر معاً للافتراضات بخصوص العنف من ناحية أخرى هناك نقص في تفسيرات العنف الرمزية في الأساطير والمعايير والقيم التاريخية. هذا هو الإطار غير المباشر للافتراضات البيدانتية التي يمثلها الأفراد في تفسير ما يعدّ سلوكاً عنيفاً. وهكذا سوف تصاغ قصة العنف لهذين الأسلوبين من التفسير الثقافي².

وإذا ما تحدثنا عن سلطة الرمز فإنَّ الرمز يمتلك في ذاته عنفه الخاص، ويتمثل عنفه في قوته وقدرته على التأثير— فهو يمتلك سحر الكلمة وجمال الصورة وروعة الدلالة...إنه غامض يمتلك سلطة جمالية، ووفقاً لهذه الصورة يأخذ العنف الثقافي والعقائدي والأيدولوجي صورة عنف رمزي يفرض نفسه في مجال القيم وحقل الرموز والدلالات والمعاني. فمنذ بداية التاريخ استخدمت الرموز في السيطرة على الكون وضبط القوى الكونية (العالم الميتافيزيقي) التي تمتلكها، كما وظف في السيطرة على البشر وتحديد مصيرهم الاجتماعي.

من هنا فإنَّ أي ممارسة للعنف تبدو مشروعة إذا كان هدفها المحافظة على سلامة المجتمع وأمنه فوفقاً لهذا التصور، فإنَّ الرمز سلطة مشروعة وعنفاً مشروعاً، لأنه يعبر عن تصور اجتماعي عام، أي يحظى بإجماع أفراد المجتمع أو أكثرهم³.

¹. دليلة فرشان: مرجع سبق ذكره، ص ص: 85، 86.

². باربارا ويتمر: مرجع سبق ذكره، ص: 12.

³. علي أسعد وطفة: العنف الرمزي، مجلة المعرفة، العدد 576، أيلول 2011، ص ص: 120 - 123.

لقد قام "بيير بورديو" في كتابه المشترك مع "باسرون" بتحليل العلاقة بين سلطان اللغة وقوّة الرّمز في تشكيل البناء الاجتماعي ومعاودة إنتاج علاقات القوّة والطبقيّة، فاللغة هي مهمّاز الفعل التّربوي وهي الأداة الفاعلة في تشكيل العنف الرّمزي، ومنه تشكيل العقول البازغة تشكيلاً طبقيّاً، فالأساطير واللغات والفنون تشكّل أدوات رمزيّة لبناء المعرفة، وبالتالي فإنّ المنظومات الرّمزيّة باعتبارها أدوات للمعرفة تفرض نفسها كسلطة بناء الواقع وإنتاجه على نحو رمزي. إنّ بيير بورديو في معالجته هذه يُقرُّ أنّ اللغة كخطاب هي آليّة خطيرة لا تقلُّ خطورة عن باقي الآليّات لممارسة عنف رمزي على وجه الخصوص¹.

من ناحية ثانية ترى "ايدث ويستشوغرود *Edith Wyschogrod*" أنّ إدخال اللغة هو لكبح العنف² فلولا كبح الذات، لما وجد الكيان الاجتماعي. فاللغة لا تحلُّ محلّ عنف سابق أو معيّن وليست هي بملحق لبقية العنف في المجتمع، "إنّ اللغة تعبير عن هذا الكبح الذاتي". وحتى عندما تكون اللغة استنزائيّة، يمكن الإجابة عنها باللغة وهذا تبادل غير فعلي في العنف.

فأللغة أكثر من مرجعيّة وتنقيفيّة؛ بل هي نبذ صامت للعنف. وإن كان المثل القائل "إنّ الإنسان ذئب تجاه أخيه الإنسان هو مظهر التّعبير الوحيد عن الحياة الاجتماعيّة، فلن يبقى سوى الفناء المتبادل"

أما "ريكور" فإنّه يصف الخطاب الرّمزي بخصوص العنف بوصفه شرا وفقاً لـ "دون إيدي"، *Don* *Ind* فإنّ الرّمز هو الذي يكشف التجربة من خلال التّعبير، والأسطورة تفسّر التّعبير، وبواسطة التأمّل في تاريخ الرّمز فإنّ التّحليل الذي بدأ التّمعن بالعنف في عالم "واقعيّة" بدائيّة يستلزم هذا الفهم بشكل مستمر، إلى أن يتمّ قراءة الشرّ في حده الأقصى من الجهة المقابلة كأنّه مثالية أخلاقية. بهذا الخصوص إنّ الرّمز المحض يوحي تصوّراً، بحيث يفسح المجال أمام الفكرة³.

¹. محمد قروق كريكيش: العنف الرمزي: نحو تفكيك استراتيجي للسلطة والقهر والهيمنة، الحوار المتمدن-العدد: 4802 - 2015 / 5 / 10 / 19:19، تمّ الاسترجاع على الرابط: <http://www.ahewar.org>، بتاريخ: 2020/03/23، وتوقيت: 22:15.

². يجري توسيع مفهوم العنف الخاص في عمل ريكور حول المجاز وفي عمل "ايدث ويستشوغرود *Edith Wyschogrod*" في تبنيتها للرؤية الهيكلية، التي تعد تكوين الذات كفاحا، توسع "ويستشوغرود" جدلية تحقيق الذات تلك بحيث تشمل على الذات، بوصفها "ليست عنيفة وحسب، وإنّما هي بالقدر ذاته لغويّة في الأصل وبالتالي فهي قادرة على كبح العنف، تعبر هذه الوظيفة السلمية للغة عن نفسها... للمزيد أنظر: باربارا ويتمر: مرجع سبق ذكره، ص ص 119-120.

³. علي أسعد وطفة: مرجع سبق ذكره، ص ص: 120، 121.

... إنَّ الإيمان بقدرة الرَّمز وفاعليته في التأثير على الإنسان نفسه، من خلالها بدأت دورة إيمانه الاجتماعي بقوة رموزه وخطورتها في عالمه الإنساني، ووفقا لهذا التصور تطوَّر الرَّمز الإنساني ليتحوَّل إلى قوَّة ثقافية هائلة تمارس ضغطها وهيمنتها على فئات اجتماعية بعينها...

ويمكن القول تأسيسا على ما تقدم أنَّ الرَّمز يفيض بقدرته الذاتية حيث فرض نفسه قوَّة هائلة في المخيال الإنساني، فعمل على بناء المعاني وتوليدها، وامتلك لاحقا القوَّة العلميَّة فجعل المعرفة الإنسانية ممكنة والعلم متاحا والحضارة كينونة قائمة. وتأسيسا على هذه الرؤية يمكن القول بأنَّ الرَّمز يجسِّد صورة لرأسمال رمزي ويمكنه أن يتجلَّى في صورة سلطة رمزية قادرة على الفعل، والتأثير في الحياة الاجتماعية، والسياسية، والروحية¹.

إنَّ سلطة الرَّمز اكتسبها في ظل لغة؛ وهذه اللغة تمثَّلت بنيتها الرمزية العنيفة من خلال أنَّ الرَّمز هو الآخر امتلك عنفه الخاص فباتت له القدرة للتغلغل وحمل معاني عديدة يجسِّد من خلالها حملته الرمزية، حيث تتجسد سلطته، ومن هنا نجده يفرض تمثُّله في حياتنا وبقوالب عدَّة يتجلَّى من خلالها عنف رمزي يبسط نفوذه وسلطته من خلال دلالات ومعاني وصور ورموز، تحدَّدت في ضوء العلاقة بين عنف اللغة وقوَّة الرَّمز، هذا الأخير الذي جسَّد تجربته في التعبير عن العنف في الواقع الاجتماعي من خلال تحوُّل الرَّمز إلى قوَّة تمارس هيمنتها الرمزية.

لقد حدَّد الرَّمز وجوده من خلال تمثُّله في صور العنف الرمزي وعلى نحو رمزي، فخطاب اللغة في ضوء العنف يشكِّل آلية خطيرة لممارسة العنف الرمزي وتغلغله على حد تعبير "بيير بورديو".

إنَّ الملاحظ اليوم هو أنَّ تمثُّلات العنف الرمزي قد تُبرز وتبيِّت هيمنتها من خلال تمثُّلها عبر الفضاءات الجديدة للميديا، وذلك من خلال أنَّ وسائطها أصبحت أوعية رمزية، وفضاءات تعبيرية مثل مواقع التواصل الاجتماعي، وبالتحديد الفيسبوك؛ أين تغلغل الرَّمز بتعبيراته العنيفة وتحوَّلت سلطة اللغة من سلطة الواقع إلى سلطة المواقع، أين قد يفتح استخدام الميديا تمثُّلات قد تُبرز تمظهرات العنف وقوالبه من خلال خطابات عدَّة تحوي بعدا رمزياً ودلالياً من شأنه أن يجسِّد تمثُّله من خلال فهم ظاهرة العنف ورمزيتها في هذا الواقع الرقمي المشحون بالرموز العنيفة.

¹. علي أسعد وطفة: مرجع سبق ذكره، ص: 122.

الفصل الثاني

تمثيلات استخدام مواقع التواصل الاجتماعي

في العنف الرمزي

الفصل الثاني: تمثُّلات استخدام مواقع التّواصل الاجتماعي في العنف

الرّمزي

تمهيد:

ما يلاحظ على مفهوم التّواصل أنه يتحدد من خلال مجموعة من العناصر والتي تشكّل بنيته؛ حيث تجسّد وهي مجتمعة الطّابع التّفاعلي لهذا النمط من الاتّصال، والذي يتمظهر من خلاله الواقع التّواصلّي للأفراد في مظاهر عدّة نتجت عن تنوّع استخدامات وتأثيرات وسائله عليهم. ولقد كانت مظاهر التّواصل في كثير من الأحيان فضاء لاشتغال الحمولة الرّمزيّة لظواهر اجتماعيّة تفاعليّة عدّة مثال ذلك العنف الرّمزي؛ كنتيجة لتفاعل الأفراد فيما بينهم وخاصة في مواقف عدّة، حيث ترسّخ كثافة لدى فئة من الشّباب متخذاً من تقنيات وتطبيقات التّواصل أدواته الرّئيسة، حيث بتنا نتحدث عن العنف والتّواصل الإنساني أو العنف عبر مواقع التّواصل الاجتماعي -ميدولوجيا العنف- كما أنّ من بين استخدامات مواقع التّواصل الاجتماعي ولا سيما الفيسبوك منها أنّها استغلت صفحاته كفضاء تعبيرّي لنشر مضامين عنف والتي تعكس في الغالب الطّابع الانفعالي للأفراد كفضاء افتراضي رمزي نتيجة الحرّيّة المتاحة عبره.

لقد تمثّل العنف الرّمزي في خضم هذه البيئة الجديدة من خلال تمظهره الذي حوى عديد الدلالات والإيحاءات والرّموز والصّور كأدوات بارزة له والتي تغلغل من خلالها العنف في واقعنا ممّا أضفى عليه بعداً دلاليّاً ورقميّاً للمضامين المعروضة على المواقع والتي حملت أبعاده الجليّة والكامنة والتي تحتاج إلى تفعيد، أي إيجاد القواعد الأساسيّة لها لتفسيرها وتأويلها من خلال الكشف عن تجليّها السيميولوجي الصّوري.

يعتبر هذا الفصل واجهة معرفيّة لإلقاء نظرة على استخدامات مواقع التّواصل الاجتماعي كأوعية لاحتواء العنف الرّمزي؛ والذي تحوّلت أبعاده إلى الفضاء الافتراضي الرّمزي من خلال تجلّي دلالاته عبر فضاء الفيسبوك، حيث يعطينا قراءة لهذا التّحول من الواقع إلى المواقع، كما أنّه سيعكس لنا واقع هذا التّمثّل، هذا الواقع الرّمزي المتشبع بالدلالة كواقع سيميولوجي، وبهذا تحوّل العنف الرّمزي من الواقع البسيط إلى فضاء الميديا، أين خصّصت العديد من الفئات الاجتماعيّة مساحات الفيسبوك لتجسيد انفعالاتها ضد الآخر ولتجعل من الصّور والرّموز والمعاني أدواتها البارزة، كما أنّها جعلت من الفيسوك وعاءها الحاوي له ليتغلغل في مظاهر وتمثّلات عدّة تجسّد حضور رأسمال رمزي يتجلّى بأسلوبه الصّامت محدداً في سلطة رمزيّة خفيّة تبحث عن مشروعيتها واقعا وممارسة، إنّه العنف الصّامت المكشوف بواسطة الميديا.

الفصل الثاني: تمثُّلات استخدام مواقع التّواصل الاجتماعي في العنف الرّمزي

المبحث الأوّل: استخدامات مواقع التّواصل الاجتماعي بين التّأثيرات الرّمزيّة الإيجابيّة والمضامين السّلبية

يتناول الحيّز المعرفي ضمن مبحثنا هذا الوعاء الحاوي لتفاعلات الأفراد، وهو مواقع التّواصل الاجتماعي، باعتباره يُمثّل المنطلق الخاص بالاستخدام لدى الأفراد، حيث الاقتراب من وسائط الإعلام الاجتماعي كطرق للاتّصال في البيئة الجديدة، والتي تتمظهر في أنواع عديدة بما فيها التّواصل الإلكتروني، هو إذن اقتراب معرفي لفهم آليات التّواصل الإلكتروني وحصر خدماته المختلفة، وتحديد جوانبه الرّمزيّة الإيجابيّة، ومعرفة آثارها السّلبية، كما أنّنا نستطيع فهم التّأثيرات المختلفة لها ضمن تحديد الإطار العام لها وهو الاستخدامات.

المطلب الأوّل: ماهية مواقع التّواصل الاجتماعي: أنواعها عناصرها خصائصها

إنّ البحث في لغويّة التّواصل يوجّهنا إلى البحث في أصل الكلمة عبر معاجم اللّغة، حيث أنّنا بالعودة لها سنجد من خلالها أنّ التّواصل في أصله هو من الوصل كما يحمل في طيّاته معنى البلوغ، وفيما يلي تفصيل أكثر حول هذا الجانب الذي أوردته معاجم لغتنا العربيّة والذي حدّدناه في إطار مفهوم الاجتماعي:

1- مفهوم مواقع التّواصل الاجتماعي:

أ - التّواصل لغة: وَصَلَ: وصل الشّيء بالشّيء وصلا وَصَلَةً بالكسر والضم.. وَصَلَ الشّيء وَوَصَلَ إليه وَوَصُولًا وَوَصَلَةً وَوَصَلَةً بلغه وانتهى إليه. وأوصله واتّصل: لم ينقطع. الوصلة بالضم: الاتّصال وكل ما اتّصل بشيء ما فما بينهما: وَصَلَةٌ¹.

¹. مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي: مرجع سبق ذكره، ص: 1758.

الفصل الثَّاني: تمثُّلات استخدام مواقع التَّواصل الاجتماعي في العنف الرَّمزي

أما في المعجم الوسيط فقد وردت كلمة وَصَلَ: وَصَلَ فلان، وَصَلَ، يَصِلُ، وَصَلًا. وَصَلَ الشَّيْءُ بالشَّيْءِ وَصَلًا وَصَلَةً: ضَمَّهُ به وجمعه ولأمه. وَصَلَ الكلام، وإليه وَصَلًا وَوَصَلَةً وَوَصَلَةً، بَلَّغَهُ وانتهى إليه، ويقال وَصَلَ إلى بني فلان: إذ انتمى إليهم وانتسب. وفي التَّنْزِيلِ الحَكِيمِ «إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمِ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ» أَوْصَلَهُ الشَّيْءُ، وإليه الشَّيْءُ: أَنهَاءُ وَأَبْلَغُهُ. (تَوَصَّلَ إِلَيْهِ): انْتَهَى إِلَيْهِ وَبَلَّغَهُ، وَتَوَصَّلَ تَلَطَّفَ حَتَّى وَصَلَ إِلَيْهِ. وَالْوَصَلَةُ هِيَ الْإِتِّصَالُ. يُقَالُ بَيْنَهُمَا وَصَلَةٌ وَمَا اتَّصَلَ بِالشَّيْءِ. وَالْوَصَلَةُ: الرَّقَّةُ¹.

كما أننا نجد أنَّ كلمة وصل وردت في القرآن الكريم وبدلالات عدَّة فقد وردت كلمة وصل في المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءاته:

من الفعل يَصِلُ [مضارع مبني للمعلوم]، يعل [وزن]

- يبلغ « فلما رءا أيديهم لا تصلُ إليه ذكرهم » هود/70، الانتهاء.
 - يلجأ أو ينتسب « إلا الذين يصلون إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق » النساء/90، اللجوء/ الانتساب.
 - يبر ويحسن « والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل » الرعد/24، البر والإحسان.
- وص ل/ وُصِّلَ: وُصِّلَ: فعل ماض مبني للمجهول يُفعل [و]

- أتبع بعض الشَّيْءِ بعضاً « ولقد وصلنا لهم القول » القصص/51، الإيصال، الإتيان.
- بيَّن وأتمَّ « ولقد وصلنا لهم القول » القصص/51، التَّبَيُّنُ، الإِتِمَامُ- « ولقد وصلنا لهم القول » القصص/51، التَّبْلِيغُ². لغويًّا معنى الاتصال يحمل معنى الوُصُولِ أي تحقيق المبتغى والانتهاء.

من خلال ما أوردته معاجم اللُّغة يظهر لنا أنَّ اتِّجاهات تحديد المفهوم - التَّواصل - لغويًّا تسير في اتجاه واحد هو الوصل والبُلُوغ والانتهاء. وإذا ما جئنا لتحديد هذا المفهوم في ضوء تركيبه مع

¹. مجمَع اللُّغة العربيَّة، المعجم الوسيط: مرجع سبق ذكره، ص:1037.

². أحمد مختار عمر: مرجع سبق ذكره، ص ص: 479، 480.

الفصل الثاني: تمثّلات استخدام مواقع التّواصل الاجتماعي في العنف الرّمزي

المفاهيم أخرى مواقع (كحامل) والاجتماعي (كطبيعة وصفة)، سيقودنا هذا إلى البحث في المفهوم وذلك من خلال عرض وجهات النّظر الفكرية تجاهه وحصر التعريفات المختلفة له.

إنّ مفهوم مواقع التّواصل الاجتماعي هو مفهوم مثير للجدل، نظرا لتداخل الآراء والاتجاهات في دراسته. لقد عكس هذا المفهوم التّطور التقني الذي طرأ على استخدام التكنولوجيا، وأطلق على كل ما يمكن استخدامه من قبل الأفراد والجماعات على الشبكة العنكبوتية العملاقة.

كما أنّه يشير: "إلى الطّرق الجديدة في الاتّصال في البيئة الرقمية مما يسمح للمجموعات الأصغر من النّاس بإمكانية الالتقاء والتّجمع على الانترنت وتبادل المنافع والمعلومات، وهي بيئة تسمح للأفراد والمجموعات بإسماع صوتهم وصوت مجتمعاتهم إلى العالم أجمع".

ويعرف "راهي راضي" مواقع التّواصل الاجتماعي بأنّها: "منظومة من الشّبكات الإلكترونية التي تسمح للمشارك بإنشاء موقع خاص به، ومن ثمّ ربطه عن طريق نظام اجتماعي إلكتروني مع أعضاء آخرين لديهم الهويات والاهتمامات نفسها"¹.

ما يؤخذ على هذه التعريفات أنّها أعطت مواقع التّواصل الاجتماعي مفهوما تقنياً كمظهر ناتج عن استخدامات التكنولوجيا الجديدة في البيئة الرقمية، إلى جانب هذا أنّها ربطت مواقع التّواصل الاجتماعي بصفة الاجتماعية، أين يتمّ السّماح للأفراد بالتّواصل فيما بينهم وتحقيق التّواصل في إطار نظام اجتماعي وإلكتروني.

ولقد عرف كل من "أندرياس كابلان" و"ميشيل هانلين *A. Kaplan & M. Haenlein* مواقع التّواصل الاجتماعي بأنّها: "مجموعة من تطبيقات الإنترنت التي يتمّ بناؤها باستخدام تكنولوجيا الويب 2.0 والتي تسمح للمستخدمين بخلق وتبادل المحتوى الاتّصالي، أي أنّها تطبيقات تمكّن المستخدمين من إنشاء صفحات - ملفات شخصية - تربطهم مع أصدقائهم ومعارفهم وتمكّنهم من التّواصل معا من خلال تبادل الرّسائل الشخصية عبر البريد الإلكتروني الخاص بالملف الشخصي للمستخدم أو من خلال

¹. رضوان بلخيري: مدخل إلى الإعلام الجديد المفاهيم الوسائل التطبيقات، جسور للنشر والتوزيع: المحمدية، الجزائر، 2014، ص ص: 20، 19.

الفصل الثاني: تمثّلات استخدام مواقع التّواصل الاجتماعي في العنف الرّمزي

تلك التّعليقات المختلفة التي يتشارك فيها المستخدمون وقد تحتوي تلك الملفّات أو الصّفحات الشّخصيّة على صور أو ملفّات فيديو أو ملفّات صوتيّة".

وتقسّم "ستيلا هيلجاتودور" *S.Heelgadattir* مصطلح وسائل التّواصل الاجتماعي *SocialMedia* إلى جزأين: الجزء الأوّل كلمة *Media* وتعني أي وسيلة من وسائل الإعلام التي تتيح تواصل الأفراد معًا بما في ذلك الوسائل التّقليدية كالرّايديو، والتّلفزيون، والصّحف، بينما كلمة *Social* تعني أنّ العمليّة الاتّصاليّة تسير في اتجاهين من المرسل إلى المستقبل (الرّسالة) وفي نفس اللحظة من المستقبل إلى المرسل (رد الفعل)¹.

يظهر من خلال هذا أنّ الانترنت كان الوعاء الحاوي لمواقع التّواصل الاجتماعي، حيث أنّه كشف طرق جديدة في تحقيق التّواصل بين الأفراد، كما أنّ الميزة الشّخصيّة هي من بين الأمور التي تغلب عليها نظرا للخصوصيّة التي تتميز بها هذه المواقع؛ حيث أنّها جعلت الأفراد أكثر انفتاحا على بعضهم البعض، حيث يربطهم رابط إلكتروني، لكن له أبعاد اجتماعيّة كبيرة تحقّق التّواصل والتّفاعليّة والمشاركة.

وبالرجوع إلى تسميتها -اجتماعيّة- سميت هذه المواقع بهذه التّسميّة، لأنّها أتت من مفهوم "بناء مجتمعات"، بهذه الطّريقة يستطيع المستخدم التّعرف على أشخاص لديهم اهتمامًا مشتركًا في شبكة الإنترنت والتّعرف على المزيد من المواقع في المجالات التي تهّمّه.

ومواقع التّواصل الاجتماعي هي صفحات الويب التي يمكن أن توفر التّفاعل النّشط بين الأفراد المشتركين بعضهم ببعض عن طريق سبل وأدوات عديدة منها: المراسلة الفوريّة، الدّردشة، مجموعات النّقاش، البريد الإلكتروني، الفيديو، تبادل الملفّات، المدونات.

وتعرّف أيضا على أنّها: "مواقع إلكترونيّة تتيح للأفراد صفحة خاصّة بهم يقدّمون فيها لمحة عن شخصيتهم أمام جمهور عريض أو محدّد وفق لنظام معيّن يوضح قائمة لمجموعة من المستخدمين يتشاركون معهم في الاتّصال، مع إمكانيّة الإطّلاع على صفحاتهم الخاصّة أيضا والمعلومات المتاحة

¹. نرمين علاء الدّين: إدارة استراتيجيات تواصل المنظمات عبر وسائل التّواصل الاجتماعي، العربي للنّشر والتّوزيع، القاهرة، 2020، ص: 11.

الفصل الثاني: تمثّلات استخدام مواقع التّواصل الاجتماعي في العنف الرّمزي

علما أنّ طبيعة تسمية هذه الروابط تختلف وتتنوع من موقع إلى آخر¹. بحيث يُمثّل الإعلام الاجتماعي: "المحتوى الإعلامي الذي يتميز بالطابع الشّخصي والمتناقل بين طرفين أحدهما مرسل والآخر مستقبل، عبر وسيلة (شبكة اجتماعيّة)، مع حرّيّة الرّسالة للمرسل، وحرّيّة التّجاوب معها للمستقبل"².

كما تعرّف مواقع التّواصل الاجتماعي *social media webs* بأنّها مواقع الإنترنت التي تمكن المستخدمين في المشاركة والمساهمة في إنشاء أو إضافة صفحاتها وبسهولة.

فشبكات التّواصل وأدواتها للتّواصل الاجتماعي تحوي عدّة تطبيقات أو مواقع. ومن بينها مواقع التّواصل الإلكترونيّة: والتي هي المواقع التي تسمح بإنشاء صفحات خاصّة بالأشخاص والتّواصل مع أصدقائهم ومعارفهم مثل موقع "ماي سبيس" و"فيسبوك"³. يظهر أنّ شبكات التّواصل⁴.

¹. حسين علي إبراهيم الفلاحي: التّفاعلية وما بعد التّفاعلية في الإعلام الجديد، نمط اتّصالي جديد... استخدامات متعدّدة، دار الكتاب الجامعي: الإمارات العربيّة المتحدّة، الجمهوريّة اللبنانيّة، 2017، ص: 281.

². رضوان بالخيري: مرجع سبق ذكره، ص: 20.

³. خالد غسان يوسف المقداي: ثورة الشبكات الاجتماعيّة ماهية مواقع التّواصل الاجتماعي وأبعادها التّقنيّة والاجتماعيّة الاقتصاديّة الدينيّة والسياسيّة على الوطن العربي، دار النّفاّس للنّشر والتّوزيع، الأردن، 2013، ص: 24.

⁴. الشبكات الاجتماعيّة من منظور تقني *social net working*: هو استخدام تطبيقات الإنترنت للتّواصل والاتّصال مع الغير، أو هي المواقع الإلكترونيّة التي تُوفّر فيها تطبيقات الإنترنت خدمات لمستخدميها تتيح لهم إنشاء صفحة شخصيّة معروضة للعامة ضمن موقع أو نظام معين... للمزيد أنظر: المرجع نفسه، ص: 24.

الفصل الثّاني: تمثّلات استخدام مواقع التّواصل الاجتماعي في العنف الرّمزي

الاجتماعي أنّها تشتمل في تركيبها على تطبيقات تدخل في تحديدها مواقع التّواصل الاجتماعي، والتي ستنجح كفضاء المزيد من التّواصل بين المشتركين داخل هذه الشبكات العملاقة.

ويستخدم البعض عبارة وسائل الإعلام الاجتماعي على نطاق واسع لوصف جميع أنواع الطّواهر الثقافيّة التي تتطوي على التّواصل وليس تقنيات التّواصل فحسب، ففي كثير من الأحيان على سبيل المثال يستخدم الأشخاص كلمة وسائل الإعلام الاجتماعي لوصف المحتوى المقدّم من المستخدمين *user-generated content*؛ وهو المحتوى الذي يقوم المستخدمون بكتابته، ونشره ومشاركته باستخدام أدوات النّشر الإلكتروني¹.

وبالتالي فإنّ ما يسمى بالإعلام الاجتماعي هي شبكات افتراضيّة بين مجموعة هائلة من الشبكات وتقتضي بالفرد الولوج للشبكة، حيث يتفاعل مع الآخرين افتراضياً فهي شبكات مفتوحة تتيح التّواصل في بيئة مجتمع افتراضي تجمعهم عدّة عوامل، ومن الجدير بالذكر أنّ معظم الشبكات هي عبارة عن مواقع ويب تقدّم مجموعة الخدمات للمشاركين منها المحادثة الفوريّة، الرّسائل الخاصّة، البريد الإلكتروني، الفيديو والتدوين، مشاركة الملفات والتّحميل والعديد من التّطبيقات الأخرى ومن أشهرها الموقع العالمي الفيسبوك².

كما يمكن تعريف مواقع التّواصل الاجتماعي بأنّها: "مواقع تتشكل من خلال الإنترنت، تسمح للأفراد بتقديم لمحة عن حياتهم العامّة، وإتاحة الفرصة للاتّصال بقائمة المسجّلين، والتعبير عن وجهة نظر الأفراد أو المجموعات من خلال عمليّة الاتّصال، وتختلف طبيعة التّواصل من موقع لآخر" ولعلّ

¹. رائد نعيّرات: تأثير الإعلام المجتمعي على تشكيل الرّأي العام، المؤتمر العلمي الدّولي السنوي لكلية الشريعة: وسائل التّواصل الاجتماعي وأثرها على المجتمع (نظرة شرعيّة - اجتماعيّة - قانونيّة)، جامعة النّجاح الوطنيّة، شركة عفيف شقّو وأولاده، مكتب الشنار الهندسي: فلسطين، 2014، ص: 147، 146.

². غزالي محمّد: خصوصيّة التّوعية الدّينية عبر شبكات التّواصل الاجتماعي دراسة تحليليّة في المحتوى الدّعوي للفيسبوك مدعّمة بدراسة ميدانيّة على عيّنة من الشبّاب، المؤتمر العلمي الدّولي السنوي لكلية الشريعة: وسائل التّواصل الاجتماعي وأثرها على المجتمع (نظرة شرعيّة - اجتماعيّة - قانونيّة)، جامعة النّجاح الوطنيّة، شركة عفيف شقّو وأولاده، مكتب الشنار الهندسي: فلسطين، 2014، ص: 265.

الفصل الثاني: تمثّلات استخدام مواقع التّواصل الاجتماعي في العنف الرّمزي

أبرز هذه المواقع؛ الفيسبوك وتويتر وجوجل+ ولنكد إن، وغيرها من المواقع المتخصصة مثل يوتيوب وانستغرام¹.

كما عرّفت مواقع التّواصل الاجتماعي على أنّها: كل الأجهزة والمواقع التي تسمح لمستخدميها بمشاركة المعلومات عالمياً، وتستخدم المواقع في إزالة المسافات الافتراضية بين المشاركين للتجمّع وطرح ومشاركة المعلومات، أمّا الأجهزة فهي التكنولوجيات التي تستخدم للدخول لتلك المواقع.

إنّ الشّيء الملاحظ هو أنّه لا يوجد تعريف محدّد لكلمة (*social media*) أو التّواصل الاجتماعي؛ حيث بدأ استخدام هذا المصطلح ليُعبّر عن نوع جديد من التّواصل... فالملاحظ أنّ الكتب الغربية تناولت تعريف التّواصل الاجتماعي من خلال التّحدث عن المواقع الأكثر استخداماً مثل (الفيسبوك، تويتر، لينكدن) في حين تجاهلت بعض المواقع والتي يشيع استخدامها في مناطق دون الأخرى، مثل (*orkut*) أو (*mxit*) والمستخدم بكثرة في جنوب إفريقيا...².

إنّ التّواصل الاجتماعي يعتبر شكلاً جديداً للتّواصل بين الأفراد عبر البيئة الرقمية الجديدة، حيث أتاحت هذه الأخيرة وسائط للتّواصل مع تبادل المعلومات افتراضياً ومن بينها الفيسبوك، والذي أتاحت عبر صفحاته نشر العديد من المحتويات والمعلومات، بحيث يظهر لنا من خلال هذا أنّ الاتصال الاجتماعي يأخذ قوالب وأنواع عدّة، تبرز في تجليها أشكال التفاعل الإنساني، والتي تتحدّد حسب الوسيط المستخدم أو طبيعة الشكل الاتصالي.

2- أنواع التّواصل الاجتماعي:

باعتبار أنّ الأفراد يتواصلون مع بعضهم البعض في مواقف عدّة، فالأكيد أنّ هذا النمط الاتصالي يأخذ أشكالاً متنوّعة، ومن ذلك تتنوع وتختلف طبيعة التّواصل الاجتماعي كلا حسب الموقف والوسيلة التي تطبع هذه العملية والتي تحدّد منظومة الحمولة الاتصالية الرّمزية للتّواصل الإنساني.

¹ إيهاب خليفة: حروب مواقع التّواصل الاجتماعي، العربي للنشر والتوزيع: القاهرة، 2016، ص: 22.

² HUGH BROOKS, RAVI GUPTA: وسائل التّواصل الاجتماعي وتأثيرها على المجتمع، تر: عاصم سيد عبد، الفتاح، المجموعة العربية للتدريب والنشر: القاهرة، 2017، ص: 56.

الفصل الثّاني: تمثّلات استخدام مواقع التّواصل الاجتماعي في العنف الرّمزي

التّواصل الإنساني هو مدى التّأثير بالآخرين والتّأثير عليهم وهو التّبادل التّقافي والمعرفي بين أفراد المجتمع الواحد أو مع مجتمع آخر، وللتّواصل الاجتماعي أنواع عدّة، نحددها في الآتي:

أ- التّواصل اللفظي: وهو استخدام اللّغة كنظام من التّفاعل بين الأشخاص والجماعات. والتّواصل اللفظي نوعان تواصل فردي وتواصل جماعي، والفردي هو عبارة عن تواصل بين فرد وآخر؛ لمحاورته، أو إيصال فكرة، ووسيلة ذلك الألفاظ.

فالتّواصل اللفظي الفردي نعني به التّواصل بين فرد وآخر بالكلام بقصد المحاورة، أو الإقناع والتّأثير على الآراء والآخرين وإيصال معلومة يجهلها المستقبل والوسيلة في ذلك هي الألفاظ أما بالنسبة للتّواصل اللفظي الجماعي... يمكننا التعبير عنه على أساس أنّ أهميته تتحدد في كل مكان وتحت أي ظرف ففيه صلة وثيقة بين مستوى ارتباط الإنسان بمحيطه الاجتماعي وبين استقامة السّلك ودرجة الفاعليّة والإنتاج، فكأما كانت علاقة الإنسان بمجتمعه وثيقة، كان أقرب إلى الاستقامة في سلوكه وكان أكثر اندفاعاً للإنتاج¹.

ب- التّواصل الكتابي: فإذا تعذّر التّواصل الفردي (اللفظي أو الجماعي) فإنّ الإنسان لا يندم الوسيلة في تواصله مع الآخرين، ويختلف هذا النوع عن سابقه بأنّ التواصل اللفظي يُعطي المرسل القدرة لتوضيح الغامض على المستقبل وجاهة، فأما الكتابي فربّما يحتاج لمكتوب آخر لتوضيحه وهو بدوره ينقسم إلى قسمين:

- 1- الكتابي الفردي؛ وهذا النوع يكون بين فرد وآخر عبر رسالة مكتوبة أو مطبوعة..
- 2- أما النوع الثّاني الكتابي الجماعي؛ ويعني أن يكون أحد أطراف التّواصل جماعة وليس فرداً². والأكيد أنّ التّواصل مع الناس مهارات معيّنة، فالمهارة في الكتابة لها دور معيّن في التّواصل الفعّال، ويختلف الاتصال اللفظي عن التّواصل الكتابي؛ لأنّ لكلّ شخص أسلوباً مميّزاً في التّواصل

¹. محمّد أحمد حسين: الضّوابط الشّريعية لاستخدام وسائل التّواصل الحديثة، المؤتمر الدّولي السنوي الرّابع لكلّيّة الشّريعة: وسائل التّواصل الاجتماعي وأثرها على المجتمع (نظرة شرعيّة، اجتماعيّة، قانونيّة، جامعة النّجاح الوطنيّة، شركة عفيف شقّو وأولاده، مكتب الشّنار الهندسي: فلسطين، 2014، ص ص: 52، 53.

². سمير محمّد عواد: مواقع التّواصل الاجتماعيّة الإلكترونيّة الضّوابط والآثار، المؤتمر العلمي الدّولي السنوي لكلّيّة الشّريعة: وسائل التّواصل الاجتماعي وأثرها على المجتمع (نظرة شرعيّة - اجتماعيّة - قانونيّة)، جامعة النّجاح الوطنيّة، شركة عفيف شقّو وأولاده، مكتب الشّنار الهندسي: فلسطين، 2014، ص ص: 163، 164.

الفصل الثاني: تمثّلات استخدام مواقع التّواصل الاجتماعي في العنف الرّمزي

اللفظي، أما التّواصل الكتابي فيختلف الأسلوب في الحديث والتّعبير والوصف؛ لأنّ التّواصل اللفظي - يحدث غالباً- وجه لوجه، وتلعب فيه حركة الوجه والأطراف دوراً فعالاً، وهذا ما لا يتوافر في التّواصل الكتابي، فالكتاب أكثر رسميّة، من التّواصل بالكلام (اللفظي)، حيث إنّها تعتمد على الأسلوب المتّبع في استخدام اللغة، والمهارة في عرض المكتوب. والتّواصل الكتابي سواء كان فردياً أم جماعياً يتميّز بوجود فرصة لاختيار كلمات الرّسالة، ومراجعتها بتأني قبل إرسالها، وبذلك يقلّ غموض الرّسالة، أو احتمالات سوء فهمها¹.

ت- التّواصل الإلكتروني:

يُعرّف التّواصل الإلكتروني بأنّه عملية التّفاعل اللازمة لتبادل الخبرات والأفكار والمعلومات والاتّجاهات عبر شبكة الإنترنت من خلال المواقع والتّطبيقات العمليّة لشبكة الإنترنت، مثل مواقع الفيسبوك والتّويتتر، واليوتيوب، والبريد الإلكتروني، والتّصفح عبر الشبكة والقوائم البريدية والمحادثة؛ مما تعطي مجالاً للأفراد للتّعبير عن آرائهم واتّجاهاتهم بكلّ حرّيّة وديمقراطيّة وبعيدا عن الضّغوط الاجتماعيّة والسياسيّة.

فمع تطوّر وسائل الاتّصالات الحديثة، أصبح العالم قرية صغيرة يمكن التّواصل بين أهلها والتّأثير فيهم سهولة ويسر، فلا يمكن لأيّ بلد في هذا العصر أن يعيش معزولاً عن التّطورات التّقنيّة المتسارعة، والآثار الناجمة عنها، من هنا كان لابد من التّواصل الإلكتروني خصوصاً في ظل ارتباط العالم بعضه بعضاً عبر تقنيات المعلومات، والاتّصالات والتّطبيقات؛ التي سمحت بانسياب الأموال والسلع والخدمات والأفكار بين مستخدمي التّقنيات...².

وينقسم التّواصل الإلكتروني إلى أنواع نذكرها:

1- التّواصل الإلكتروني اللفظي الفردي: ويتم ذلك من خلال المحادثات الصوتية الفرديّة

من فرد لآخر، عبر تقنيات الدّردشة الصوتيّة، ومن الأمثلة عليه التّواصل الصوتي عبر الفيسبوك أو موقع السكايب.

¹. محمّد أحمد حسين: مرجع سبق ذكره، ص ص: 53، 54.

². المرجع نفسه، ص ص: 55، 56.

الفصل الثّاني: تمثّلات استخدام مواقع التّواصل الاجتماعي في العنف الرّمزي

2- التّواصل الإلكتروني اللفظي الجماعي: حيث يجتمع أكثر من اثنين على موقع إلكتروني معيّن، ويجدون حواراً لفظياً مسموعاً، وهذه التّقنيّة، أصبحت تستخدم في عقد الندوات التي تُبثّ عبر المواقع الإلكترونيّة.

3- التّواصل الإلكتروني الكتابي الفردي: وهو من أكثر الأنواع شيوعاً، عبر خدمة الدردشة (*chat*).

4- التّواصل الإلكتروني الكتابي الجماعي: وما يمثلها ما يعرف بالمنتديات ومن الأمثلة عليها:

موقع الفيسبوك (*facebook*) وهو موقع يساعد على تكوين علاقات بين المستخدمين ويمكنهم تبادل المعلومات والصّور الشخصيّة، ومقاطع الفيديو والتعليقات على المنشورات، وكل ذلك في عالم افتراضي، وقد انطلق هذا الموقع على يد مارك جوكر بيرج، جامعة هارفرد، 2004، بتصميم موقع إلكتروني¹.

يظهر أنّ التّواصل الاجتماعي يتحدّد في تمثّلات مختلفة، فهو يشمل ثلاث محدّدات رئيسة في بنيته فقد يكون لفظياً، أو كتابياً، أو إلكترونياً، مما يقودنا للقول أنّ التّواصل يختلف من ناحية الأسلوب أو التّعبير، فهو في أوقات يأخذ شكل الألفاظ (الكلام)، كما يتّخذ شكل التّعبيرات المكتوبة، ويظهر كذلك أنّه يتاح عبر تطبيقات التّكنولوجيا الجديدة أين يكون ذو طابع إلكتروني، حيث يعتبر هذا الأخير الوعاء الحاوي لتفاعلات الأفراد ولا سيما بعد اتجاه التّواصل الإنساني نحو تمظهرات البيئة الافتراضيّة الجديدة.

وفيما يلي تمييز بين التّواصل الاجتماعي والتّواصل الإلكتروني في ضوء الطّبيعة المميّزة لكليهما كما يظهر في الجدول الآتي:

¹. سمير محمّد عواودة: مرجع سبق ذكره، ص ص: 165، 164.

الفصل الثاني: تمثّلات استخدام مواقع التّواصل الاجتماعي في العنف الرّمزي

الاجتماعي الإلكتروني	الإلكتروني	الاجتماعي
<p>يطلق على مجموعة من المواقع على شبكة الإنترنت، تتيح التّواصل بين الأفراد في بيئة مجتمع افتراضييجمعهم حسب مجموعات جماعات اهتمام، أو شبكات انتماء (بلد، جامعة، مدرسة ،شركة،...)، ويتم هذا عن طريق خدمات التّواصل المباشر؛ كإرسال الرّسائل، أو الإطّلاع على الملفات الشّخصيّة للأخريين ومعرفة أخبارهم ومعلوماتهم التي يتيحونها للعرض.</p> <p>بمعنى آخر تقني، تطبيقات تكنولوجيا مستندة إلى الويب، تتيح التّفاعل بين النّاس وتسمح بنقل البيانات والمعلومات الإلكترونيّة، وتبادلها بسهولة، وتوفير للمستخدمين إمكانيّة العثور على آخريين يشتركون معهم في نفس المصالح¹.</p>	<p>يعني الانفتاح على العالم إلكترونياً عبر الشّبكة الدّولية للمعلومات- الإنترنت - وتفعيل وسائلعرض المعلومات، وتناقل الأخبار، واستخدام النّوافذ والصّفحات والمواقع المتاحة، والتي يمكن أن تكون إعلاميّة بديلة بين الفرد وبين جمهور عريض من القراء والمطلعين والمهتمين بمجاله وأفكاره.</p>	<p>" نقل الأفكار والتّجارب وتبادل الخبرات والمعارف بين الدّوات والأفراد والجماعات بتفاعل إيجابي بواسطة رسائل تتمّ بين مرسل ومتلقّين وهو جوهر العلاقات الإنسانيّة ومحقّق تطوّرها".</p>

الجدول من إعداد الباحث

وبعد حصر الفرق بين طبيعة التّواصل الاجتماعي، والتّواصل الإلكتروني يمكننا الحديث عن أقسام مواقع التّواصل الاجتماعي والتي نحدّدها في الآتي:

¹. سمير محمّد عواودة: مرجع سبق ذكره، ص161.

الفصل الثاني: تمثّلات استخدام مواقع التّواصل الاجتماعي في العنف الرّمزي

القسم الأوّل: يضمُّ أفراد أو مجاميع من النّاس تربطهم إطاراً مهنيّة أو اجتماعيّة محدّدة، وتعتبر هذه المواقع مغلقة ولا يسمح بالدخول إليها من عمّة النّاس، عدا من هم أعضاء في هذه المواقع التي تتحكم فيها شركات أو مؤسسات معيّنة، وهي من تقوم بدعوات المنتسبين إليها.

أما القسم الثّاني: هي مواقع التّواصل الاجتماعي المفتوحة للجميع، ويحقُّ لمن لديه حساب على الإنترنت الانضمام إليها واختيار أصدقائه، والتّشبيك معهم وتبادل الملفات والصّور، مقاطع الفيديو وغيرها ومن هذه المواقع الفيسبوك¹.

ويعتبر النّوع الثّاني الفضاء المفتوح للأفراد للتّلاقي افتراضياً، والتّواصل وتبادل المعلومات فيما بينهم بكل سهولة وحرية، هي إذن مواقع جمعت بين الاجتماعيّة والإلكترونيّة لتحقيق ميزة التّفاعليّة والتي تتحقق في ضوء عناصر التّواصل؛ والتي تعتبر شرطاً هاماً من شروط حدوث العمليّة الاتّصاليّة ونجاحها.

3- عناصر التّواصل الاجتماعي:

يُعرف كل من "جمال الخطيب ومنى الحديدي" أنّ التّواصل: "يشير إلى عملية التّفاعل بين الأفراد والتي تهدف إلى تبادل المعلومات والأفكار والتّعبير عن الحاجات والرّغبات، والتّواصل لا يحدث بدون مرسل للمعلومات ومستقبل لها، وقد يكون لفظياً وغير لفظي من خلال الإيماءات أو الصّور أو اللغة المكتوبة أو لغة الإشارة أو أي طرق أخرى.

كما يمكن تعريف التّواصل الاجتماعي بأنّه القدرة على استخدام وظائف اللغة سواء كانت بصورة لفظيّة أو غير لفظيّة للتّواصل مع الآخرين بفعاليّة، وتتضمن وظائف اللغة المهارات التّالية: الطّلب، الرّفص، جذب الانتباه، الاحتجاج، الموافقة، التّعليق، طلب معلومة، إعطاء معلومة، التّعبير عن المشاعر، تبادل الحوار مع الآخرين².

¹. محي الدين إسماعيل محمد الديهي: تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على جمهور المتلقين، مكتبة الوفاء القانونية، 2015، ص: 448.

². وليد محمد علي محمد، استخدام الاستراتيجيات البصريّة في تنمية مهارات التّواصل الاجتماعي لدى الأطفال الموحدين، مؤسّسة حوس الدولية: الإسكندريّة، 2015، ص: 78-81.

الفصل الثاني: تمثّلات استخدام مواقع التّواصل الاجتماعي في العنف الرّمزي

فالتّواصل الاجتماعي يحمل في جوهره معنى التّفاعل أين يقوم مرسل بإرسال معلومات إلى مستقبل بغرض التأثير عليه وتحقيق هدف من وراء هذه العملية الاتّصالية، وكل هذا في ضوء إشباع حاجات ورغبات معيّنة، كما يتمّ التّواصل بواسطة لغة ، وهذه اللغة قد تكون لفظيّة: كلمات، تعابير.. أو قد تكون في قالب صور، كما أنّ التّواصل الاجتماعي يكون في مستويات أخرى، وهي لا تخرج عن سياق التّفاعل الاجتماعي الرّمزي.

كما أنّ عالم الاتّصال الأمريكي "هارولد لازويل" قام بتعريف عملية الاتّصال من خلال صياغة عناصرها في شكل أسئلة اتّخذها أيضا أساسا لتصنيف البحوث الخاصّة بالاتّصال وهذه الأسئلة هي:

- من؟ *who* ؟

- يقول ماذا؟ *say what* ؟

- بأيّة وسيلة؟ *in with channel* ؟

- لمن؟ *to whom* ؟

- أي تأثير؟ *with that efect* ؟

وتقدّم إجابات هذه الأسئلة تحديدا واضحا لعناصر عملية الاتّصال التي يجب توافرها في كل عمليات الاتّصال بكل أشكالها ومستوياتها:

1- المرسل *sender* أو القائم بالاتّصال *communication* هو المقصود بالسؤال من؟، وهو الشّخص الذي يبدأ عملية الاتّصال بإرسال الفكرة أو الرّأي أو المعلومات من خلال الرّسالة التي يقوم بإعدادها.

2- الرّسالة *message* التي تحتوي على عدد من المعاني أو الأفكار التي ينقلها المرسل إلى الطّرف الآخر- المستقبل - ويتمّ التعبير عن هذه المعاني والأفكار من خلال الرّموز اللغويّة أو اللفظيّة *verbal* أو من خلال الرّموز غير اللفظيّة *non verbal* أو من خلالهما معًا.

3- المستقبل *receiver* أو المتلقّي وهو الذي يستقبل الرّسالة ويقوم بتفسير الرّموز وإدراك المعنى في إطار العمليّات التي يقوم بها من خلال عملية الاتّصال. وهذه العناصر الثلاث

الفصل الثاني: تمثّلات استخدام مواقع التّواصل الاجتماعي في العنف الرّمزي

تمثّل الحد الأدنى اللازم لوصف عملية الاتّصال بأنّها عملية اتّصالية تقوم بدورها بالنّسبة للفرد والمجتمع¹.

4- الوسيلة *medium channel*: وتعرّف بأنّها الأداة التي من خلالها أو بواسطتها نقل الرّسالة من المرسل إلى المستقبل، وتختلف الوسيلة باختلاف مستوى الاتّصال، فهي في الاتّصال الجماهيري تكون الصّحيفة أو المجلّة أو الإذاعة أو التّلفزيون أو الإنترنت، وفي الاتّصال الجمعي هي مثل المحاضرة أو خطبة الجمعة أو المؤتمرات... وفي بعض مواقف الاتّصال الجمعي أيضا قد تكون مثل المطبوعات أو شرائح أو أفلام فيديو، أمّا الاتّصال المباشر فإنّ الوسيلة لا تكون ميكانيكيّة (صناعية)، وإنّما تكون طبيعيّة أي وجه لوجه.

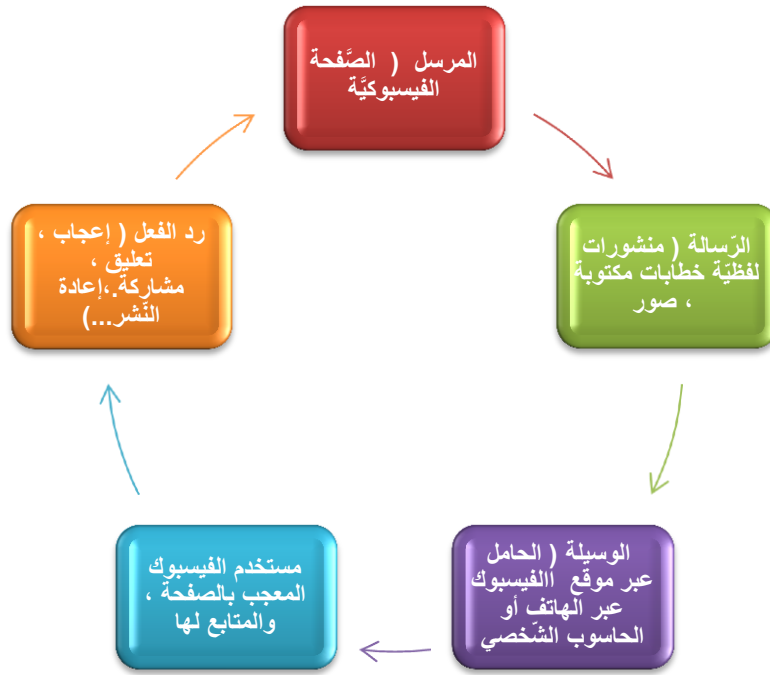
5- رجوع الصّدّي *feed back* (رد فعل *reaction*): يتّخذ رد الفعل في عمليّة الاتّصال اتّجاها عكسيّاً وهو ينطلق من المستقبل إلى المرسل، وذلك للتعبير عن موقف المتلقّي من الرّسالة ومدى فهمها لها واستجابته أو رفضه لمعناها، وقد أصبح ردّ الفعل مهما في تقويم عمليّة الاتّصال، حيث يتمّ السّعي لمعرفة مدى وصول الرّسالة للمتلقّي ومدى فهمها واستيعابها².

إنّ الشّيء الملاحظ هو أنّ العملية الاتّصاليّة ككل عمليّة تفاعل لابد أن يكون لها مصدر والذي يُعبّر عنه بالمرسل، والذي بدوره يتفاعل مع طرف آخر في العمليّة الاتّصالية وهو المتلقّي أو المستقبل والذي يتلقى المعلومات والتي يُعبّر عنها في قالب رسالة، هذه الأخيرة التي يكون لديها حامل، والذي يبرز من خلال الوسيلة، أين يتمّ نقل هذه المعلومات، وذلك بغية تحقيق الهدف الذي يطمح إليه المرسل، أي أنّه يسعى إلى تحقيق استجابة مرجوة من قبل المتلقّي حيث يُعبّر عنها في ردّ الفعل، فكلّ هذه العناصر لا يكاد يخلو منها أي موقف تواصلي وإذا ما حددناها في ظلّ البيئة الجديدة، فإنّه يظهر لنا تركيبها والبنية التّواصلية لها في الشّكل المحدّد أدناه:

¹محمّد عبد الحميد: نظريّات الإعلام واتّجاهات التّأثير، ط03، عالم الكتب: القاهرة، 2004، ص ص: 28، 29

²منال هلال المزاهرة: نظريّات الاتّصال، دار المسيرة للنّشر والتّوزيع والطّباعة: عمّان ، 2012، ص ص: 43، 44.

الفصل الثّاني: تمثّلات استخدام مواقع التّواصل الاجتماعي في العنف الرّمزي



عناصر عمليّة التّواصل عبر الفيسبوك

المخطّط رقم: 09 من إعداد الباحث

4-خصائص مواقع التّواصل الاجتماعي:

هناك خصائص مشتركة تجمع بين مختلف مواقع التّواصل الاجتماعي، ومن بين هذه الخصائص

نذكر مايلي:

- (1) التّشارك في الاستخدام (*participation*): إذ تشجّع مستخدميها وزوارها على إبداء آرائهم وتعليقاتهم وردود أفعالهم، بل تقييم ما يجدونه من محتوى فضلا عن تداول المعلومات المنشورة ومشاركتها أو إعادة نشرها بين نطاقات واسعة من الجمهور.
- (2) الانفتاح (*openness*): تتيح مواقع التّواصل الاجتماعي استقبال تعليقات الجمهور ومشاركاتهم، ولا تضع عوائق أو حواجز على هذه المشاركات أو عل تصفح المحتوى الموجود عليها واستخدامه، وقلّما توجد أيّ حواجز أو فلترة على ما يضيفه الجمهور، ولهذا هي تتسم بأنّها مفتوحة أمام مساهمات الجمهور وإضافاتهم.

الفصل الثّاني: تمثّلات استخدام مواقع التّواصل الاجتماعي في العنف الرّمزي

(3) المناقشة وتبادل الحوار *conversation*: تتميز مواقع التّواصل الاجتماعي بتبنيها نمط الاتّصال التّحاورّي الذي يقوم على مرونة تبادل الاتّصال بين الأطراف المشتركة فيه، ولعلّ هذه السّمة تعدّ من أبرز السّمات الاتّصالية التي تتمتع بها مواقع التّواصل الاجتماعي، إذ تقوم بشكل كبير على توظيفها في فتح المجال أمام المناقشات بين الأفراد المهتمين بموضوعات وقضايا واحدة.

(4) تكوين جماعات ذات اهتمام مشترك *community*: من أبرز ملامح استخدام مواقع التّواصل الاجتماعي هي قدرتها على التقريب بين أصحاب وجهات النّظر والاهتمامات المشتركة، أو من المهتمين بالمشاركة في حدث ما وسوى ذلك، وتقوم أيضا بمدّ قنوات التّواصل الاجتماعي بينهم، وتدعيم هذا التّواصل بفاعليّة كبيرة، لذا فإنّها من أهمّ تطبيقات الإعلام الاجتماعي وأكثرها نجاحا في إدارة النّقاشات الجماهيرية...

(5) تعدّد مصادر المعلومات وتنوّعها *conectedness*:

تسمح مواقع التّواصل الاجتماعي بنشر مضامين وتدعيمها عن طريق ربطها بمصادر معلومات مختلفة ومتنوّعة قد تكون في تطبيقات أخرى، وهذه الخاصيّة تؤكّد استفادة مواقع التّواصل الاجتماعي من ميزة النّشر على الإنترنت وتسهيل الرّبط بين مصادر معلومات متنوّعة¹.

إنّ مواقع التّواصل الاجتماعي إذن هي فضاءات مفتوحة، لالتقاء الكثير من الأفراد مع بعضهم البعض افتراضياً، حيث تتيح لهم النّشر، والتعليقات، والمشاركة وتبادل المعلومات، كما أنّها فتحت ذلك المجال الحوارّي بين الأفراد مما ساهم في تشكيل جماعات ذات اهتمام مشترك يرتبطون افتراضياً، ويتشاركون عبر هذا الفضاء الذي احتواهم.

كما تتيح مواقع التّواصل الاجتماعي لمستخدميها إرفاق الملفّات، والصّور والفيديو، والدردشة والمحادثة الفوريّة، والكتابة حول مواضيع محدّدة ومعينة تهّم المشتركين الآخرين في نفس الصّفحة وتخدم مصالحهم المشتركة.

إضافة إلى هذا توفرّها على إمكانيّة التعليق على المواضيع المطروحة فيها، وهذا ما يدفع زائريها للمشاركة بعد التعريف بأنفسهم وكتابة شيء عنهم كالمهنة والاختصاص والاهتمام.

¹. حسين إبراهيم علي الفلاحي: مرجع سبق ذكره، ص ص: 285، 284.

الفصل الثاني: تمثّلات استخدام مواقع التّواصل الاجتماعي في العنف الرّمزي

إلى جانب تمتاز مواقع التّواصل الاجتماعي باليسر والسّهولة، ولا تكلف المنخرط فيها شيئاً، ولا يحتاج إلى رأس مال تشغيلي... كما أنّها تقضي على حاجز المكان، وسهولة سرعة العمل، ووصوله إلى الملايين في كافة أنحاء العالم.

كما أنّ تكلفة النّشر أقل من النّشر العادي، وهناك إمكانيّة التعديل أو التّغيير للمادة المنشورة بشكل مستمر، والبحث في الصّفحة الإلكترونيّة بشكل أسهل.

وتمتاز هذه المواقع بالتفاعلية واللاماهيرية فيمكن توجيه الدّعوة لفرد أو مجموعة، وتمتاز باللاتزامنّيّة؛ حيث أنّه يمكن الاتّصال في الوقت المناسب.¹

نظراً للتفاعلية التي تحظى بها فضاءات التّواصل الاجتماعي، وسهولة استخدامها جعل منها واحدة من المواقع التي استقطبت الكثيرين، واهتمّ بها عديد الأفراد، فكانت مجالهم الجديد والذي أتاح لهم التّواصل مع ملايين الأفراد الآخرين، ومن أماكن مختلفة دون عناء، ودون جهد يذكر.

وتكمن أهميّة مواقع التّواصل الاجتماعي في إتاحة المجال واسعا أمام الإنسان للتعبير عن نفسه ومشاركة مشاعره وأفكاره مع الآخرين خاصّة وأنّ هناك حقيقة علميّة وهي أنّ الإنسان اجتماعي بطبعه وبفطرته يتواصل مع الآخرين، ولا يمكن أن يعيش في عزلة عن أخيه الإنسان. وقد أثبتت كثير من الدّراسات والبحوث العلميّة أنّ الإنسان لا يستطيع إشباع جميع حاجاته البيولوجيّة والنفسية دون التّواصل مع الآخرين فحاجاته هذه تفرض عليه العيش مع الآخرين لإشباع هذه الحاجات. أمّا الاحتياجات الاجتماعيّة فلا يمكن أن تقوم أساساً دون تواصل إنساني مع المحيط الاجتماعي، ولذلك فإنّ الإنسان كائن اجتماعي بطبيعته لا يمكن أن يعيش بمفرده.. إلى جانب هذا نجد خصائص أخرى يمكننا إضافتها فيما يلي:

¹. عمّار توفيق أحمد بدوي: أثر وسائل التّواصل الحديثة على الدّعوة «الفيسبوك نموذجاً» دراسة نظريّة إحصائيّة، المؤتمر الدّولي السّنوي الرّابع لكلية الشّريعة: وسائل التّواصل الاجتماعي وأثرها على المجتمع (نظرة شرعيّة، اجتماعيّة، قانونيّة، جامعة النّجاح الوطنيّة، شركة عفيف شقو وأولاده، مكتب الشّنار الهندسي: فلسطين، 2014، ص 217، 218.

الفصل الثّاني: تمثّلات استخدام مواقع التّواصل الاجتماعي في العنف الرّمزي

- تعدّد الاستعمالات: مواقع التّواصل سهلة ومرنة ويمكن استخدامها من قبل الطّلاب في التّعليم والعالم لبثّ علمه وتعليم النّاس، والكاتب للتّواصل مع القراء، وأفراد المجتمع وهكذا.
- سهولة الاستخدام: فمواقع التّواصل الاجتماعي تستخدم بالإضافة للحروف وبساطة اللّغة، تستخدم الرّموز والصّور التي تسهّل للمستخدم نقل فكرته والتّفاعل مع الآخرين¹.
- المحادثة: حيث تتميّز مواقع التّواصل الاجتماعي ووسائل الإعلام الاجتماعيّة عن التّقليديّة من خلال إتاحتها للمحادثة في اتجاهين، أي المشاركة والتّفاعل مع الحديث أو الخبر أو المعلومة المعروضة.
- المجتمع: وسائل الإعلام الاجتماعيّة تسمح للمجتمعات المحليّة لتشكيل مواقعها الخاصّة بسرعة والتّواصل بشكل فعال، ومن ثم ترتبط تلك المجتمعات في العالم أجمع حول مصالح أو اهتمامات مشتركة، مثل حب التّصوير الفوتوغرافي، أو قضيّة سياسيّة، أو للتّعلم، أو برنامج تليفزيوني مفضّل، ويصبح العالم بالفعل قرية صغيرة تحوي مجتمعا إلكترونيًا متقاربا.
- التّرابط: تتميّز مواقع التّواصل الاجتماعي بأنّها عبارة عن شبكة اجتماعيّة مترابطة بعضها ببعض، وذلك عبر الوصلات والروابط التي توفرها صفحات تلك المواقع والتي تربطك بمواقع أخرى للتّواصل الاجتماعي أيضا، مثل خبر ما على مدونة فيعجبك فتُرسله إلى معارفك على الفيسبوك وهكذا مما يسهل ويسرع من عملية انتقال المعلومات².
- لقد خلقت مواقع التّواصل الاجتماعي مجتمعا إلكترونيًا متقاربا، يستطيع التّواصل مع بعضه البعض بكل سهولة، كما أنّها خلقت ذلك الرّابط الافتراضي المتاح، والذي انفتحت معه الشّعوب مشاركة وتعليقا وتفاعلا، حيث ساهمت هذه الميزات في إتاحة استخدامها من قبل الكثيرين، والأكيد أنّ هذا الاستخدام يتنوع تبعا لحاجات الأفراد، كما أنّ طبيعة الاستخدام لها قد تنتج عنها عديد التّأثيرات؛ والتي تتحدّد بين الرّمزية الإيجابيّة وبين المضامين السّلبيّة.

¹. عبد الرّحمن بن إبراهيم الشّاعر: مواقع التّواصل الاجتماعي والسّلوك الإنساني، دار صفاء للنّشر والتّوزيع، 2015، ص:67.

². خالد غسان يوسف المقدادي: مرجع سبق ذكره، ص ص: 26، 27.

الفصل الثاني: تمثّلات استخدام مواقع التّواصل الاجتماعي في العنف الرّمزي

المطلب الثاني: استخدامات وتأثيرات مواقع التّواصل الاجتماعي

إنّ الانفتاح على مواقع التّواصل الاجتماعي ساهم في تفعيل التّواصل بين الأفراد، كما أنّ المميّزات التي تتميّر بها هذه الوسائط والتّفاعليّة التي تحقّقت من جرّائها، كانت مرتكزا هاما في التفاف الكثيرين حولها، ومن ثمّ تنوّعت استخداماتها، كما أنّ نتيجة الاستخدام انعكست في إطاره جملة من التّأثيرات والتي تحدّد حسب طبيعة كل استخدام، فالأفراد يختلفون في استخدامهم لها، وكذلك درجته تختلف من فرد لآخر ومن بيئة لأخرى.

1- استخدامات مواقع التّواصل الاجتماعي من قبل الأفراد:

إنّ خدمات مواقع التّواصل الاجتماعي هي خدمات مباشرة توفّر منبرا أو موقعا يسهل عملية بناء أواصر اجتماعيّة بين فريق من النّاس يشتركون في أنشطة بعينها، أو لهم اهتمامات مماثلة، والخدمة تتكون في الأساس من قيام كل مستخدم بطرح ملفه الشّخصي. وصلاته الاجتماعيّة للتّعرف عليه إلى جانب خدمات إضافيّة متنوّعة، وتوفّر هذه المواقع للأفراد والمؤسّسات الشّراكة في الأفكار والأنشطة والأحداث والهوايات، عن طريق شبكاتهم الفرديّة، وقد أنشئت هذه المواقع بهدف التّواصل بين الأفراد والمجموعات ذات الاهتمامات المشتركة والصّور والفيديو والنّص بما في ذلك ملفات السّيرة الشّخصية، أو النّشر والتّدوين على الصّفحات الخاصّة فضلا عن تقديم حزمة من الخدمات للمشاركين مثل: إمكانية المحادثة الفوريّة- تبادل الرّسائل الخاصّة بالبريد الإلكتروني كما أنّها منبر لترويج أفكار معيّنة سواء كانت سياسيّة أو اقتصاديّة أو اجتماعيّة أو للدّعوة الفكريّة الدينيّة...¹.

يظهر من خلال هذا أنّ مواقع التّواصل الاجتماعي تتنوع استخداماتها وبالتالي يمكننا عرض أبرزها فيما يلي:

• الاستخدامات الاتّصاليّة الشّخصيّة: وهو الاستخدام الأكثر شيوعا، ولعلّ الفكرة الأولى للمواقع الاجتماعيّة اليوم كانت بهدف التّواصل الشّخصي بين الأصدقاء في منطقة معيّنة أو مجتمع معيّن، وهذا الهدف موجود حتى الآن برغم تطوّر المواقع على مستوى الخدمات، وعلى مستوى التّقنيات والبرمجيات ويمكن من خلال الشّبكات الاجتماعيّة الخاصّة تبادل المعلومات والملفات الخاصّة والصّور

¹. حسين علي إبراهيم الفلاحي: مرجع سبق ذكره، ص ص: 282، 281

الفصل الثّاني: تمثّلات استخدام مواقع التّواصل الاجتماعي في العنف الرّمزي

ومواقع الفيديو كما أنّها مجال رحب للتّعارف والصدّاقة، وخلق جوّ مجتمع يتميّز بوحدة الأفكار والرّغبات غالباً، وإن اختلفت أعمارهم وأماكنهم ومستوياتهم العلميّة.

• **الاستخدامات الإخبارية:** أتاحت مواقع التّواصل الاجتماعي نقل الأخبار حال حدوثها ومن مصادرها الرّئيسة وصياغة المرسل نفسه بعيداً عن الرّقابة مما يجعلها أحياناً ضعيفة المصدقية لما يضاف إليها من مبالغات مقصودة أو غير مقصودة لتسهيل الخبر أو تدويله.. بغرض التّأثير على الرّأي العام.

• **الاستخدامات الدّعويّة:** لقد أتاحت مواقع التّواصل الاجتماعي الفرصة للتّواصل والدّعوة مع الآخرين مسلمين وغير مسلمين، وأنشأ الكثير من الدّعاة صفحاتهم الخاصّة ومواقعهم الثّريّة، وهو انتقال إيجابي للتّواصل الاجتماعي في ظلّ أنظمة تعوق التّواصل المباشر وتتميّز الدّعوة عن طريق مواقع التّواصل الاجتماعي بالسهولة في الاستخدام والتّواصل، والتّوفير في الجهد والتّكاليف¹.

• **الاستخدامات التّعليميّة:** إنّ من ضروريّات الحياة اليوميّة استخدام ومواكبة التّكنولوجيا الحديثة والمعاصرة، حيث أنّ جيل الشّباب اليوم أصبح ميّالاً لاستخدام العالم الافتراضي ومواقع التّواصل الاجتماعيّة أكثر من نشاطه على أرض الواقع، فلذلك أصبح التّعليم الإلكتروني ضروريّاً وليس اختياريّاً. وجيل الشّباب اليوم لا يحب التّعليم التّقليدي، ولكن إذا تمّ دمج التّعليم ومواقع التّواصل الاجتماعيّ معاً، فهذا قد يعطي نتائج أعلى بكثير ويزيد من فرص مشاركة الطّلاب مع المعلّم..

• **الاستخدامات الحكوميّة:** اليوم أقصر طريق للوصول إلى الشّباب بشكل خاص وللناس بشكل عام هو مواقع التّواصل الاجتماعي، وكذلك أضيف معيار جديد لتقييم الدّوائر الحكوميّة لمواكبة التّكنولوجيا والطّرق من تواصلها مع المواطنين، وبذلك تقلّل الدّوائر الحكوميّة من المصاريف والوقت والجهد وتحسين سهولة وصول المستخدمين لخدماتها...

• **مشاركة الأفكار الخاصّة:** يمكن لجميع المستخدمين بدون النظر إلى انتماءاتهم أو دياناتهم أو لغاتهم أو جنسياتهم أو بلدانهم التّواصل مع الجميع وهذا يتيح إمكانيّة استخدام هذه المواقع للدّعوة

¹. عبد الرحمن بن إبراهيم الشّاعر: مرجع سبق ذكره، ص ص: 69، 68.

الفصل الثاني: تمثّلات استخدام مواقع التّواصل الاجتماعي في العنف الرّمزي

للإسلام مثلاً.. أو لتأييد حزب معيّن أو دولة معيّنة... فهذا يتيح كسر حاجز الوقت والزّمان والمكان والسّهولة في الاستخدام¹.

هي إذن استخدامات عديدة وضمن مجالات عدّة أتاحتها التّواصل عبر فضاءات الميديا الجديدة -مواقع التّواصل الاجتماعي- فلا يوجد مجال إلا ونجده انفتح على التّواصل الاجتماعي، نظراً للميزات التي يتمتع بها هذا الأخير، فالعالم اليوم أصبح مجتمعاً متقارباً افتراضياً نظراً للتأثير الكبير الذي لحقه من خلالها والذي يتمظهر في جملة من التأثيرات والتي ساهمت هذه المواقع في ظهورها.

2- تأثيرات مواقع التّواصل الاجتماعي: ما يلاحظ على مواقع الاتصال الاجتماعي هو أنّ تأثيرها مسّ جميع الأصعدة وبمجالات مختلفة، فالذي يظهر أنّ استخدامات الأفراد المتعدّدة سوف تتيح للأفراد تحقيق نتائج إيجابية من خلال عمليّة التّواصل من خلالها، لكن إن لم يتم استغلالها كما يجب سوف ينجر عن هذا عديد التأثيرات السلبية، وإذا ما أتينا للحديث عن جانبها الإيجابي الرّمزي فإنّ أهمّ ميزة أتاحتها مواقع التّواصل الاجتماعي أنها قرّبت أفراد المجتمع من بعضهم البعض، كما أنّها أتاحت النقاء عبر أمكنة عدّة وبكل سهولة، حيث يمكننا حصر إيجابيات مواقع التّواصل الاجتماعي في ما يلي:

أ- إيجابيات مواقع الاتصال الاجتماعي:

- التّنوع: فقد تجسّدت فكرة التّنوع لأول مرة من خلال الإنترنت وكان لمواقع التّواصل الاجتماعي الفضل الكبير في وضع هذا التّنوع في شبكات العلاقات الإنسانيّة، بحيث حوت كل أشكال الفكر والميول والمعلومات والرغبات.

- السّهولة: أصبح العالم اليوم بين يدي كل مواطن على وجه الأرض من خلال أجهزة الهواتف الذكيّة، وأجهزة الحاسوب المحمّلة وشبكة الإنترنت التي ربطت كلّ شيء بكلّ شيء. فالمعلومات متوافرة للناس بشكل سلس، ومحرّكات البحث يسّرت هذا الأمر بالصّوت والصّورة والكتابة، والاتصال أصبح ميسّراً، وأساليب عرض المعلومات والصّور باتت في متناول الجميع.

¹. محي الدين إسماعيل محمّد الديهي: تأثير شبكات التّواصل الإعلاميّة على جمهور المتلقّين، مكتبة الوفاء القانونيّة، 2015، ص ص: 87، 88.

الفصل الثاني: تمثُّلات استخدام مواقع التّواصل الاجتماعي في العنف الرّمزي

وبالأمس القريب كان يقوم بجمع المعلومات أشخاص متخصصون في المجال الإعلامي، وكان إعداد المادة الإعلامية ولا يزال يتطلب جهدا كبيرا من هؤلاء. ولكن في عصر الإنترنت ومع ظهور مواقع التواصل الاجتماعي أصبح بإمكان المواطن البسيط نقل الصورة والصوت والكلمة بسرعة ويسر إلى مواقع التواصل الاجتماعي، بحيث يقوم هؤلاء بتداول المعلومات ونقلها إلى أقاصي الأرض خلال دقائق معدودة¹.

ولعل أبرز الإسهامات الفاعلة في المجتمع لهذه المواقع هي:

1- الاتصال مع العالم الخارجي وتبادل الآراء والأفكار ومعرفة ثقافات الشعوب وتقريب المسافات.

2- ممارسة العديد من الأنشطة التي تساعد على التقارب والتواصل مع الآخرين.

3- تفتح أبوابا تمكن من إطلاق الإبداعات والمشاريع التي تحقق الأهداف وتساعد المجتمع على النمو².

ما تم تناوله يظهر لنا الجانب الإيجابي الرّمزي في الخدمات التي تقدّمها مواقع التواصل الاجتماعي، غير أنه من جهة مقابلة، فإنّ العلماء المعاصرين يتحدثون عن سلبيّات قد تكون لها آثار مدمّرة في بعض الجوانب منها نشر المضامين الإباحية والمواد الهدّامة التي تنال من الفكر الإنساني الرّفيع تحطُّ من قدر الإنسان، ومنها أيضا استغلال هذه الوسائل بهدف الإضرار بالنّاس من أعمال تخريبية وتجارة للمخدرات...³.

¹ فريد أبو ظهير: وسائل التّواصل الاجتماعي تنهي عصورا من الاحتكار الإعلامي: دراسة نظرية إحصائية، المؤتمر الدولي السنوي الرابع لكلية الشريعة: وسائل التّواصل الاجتماعي وأثرها على المجتمع (نظرة شرعية، اجتماعية، قانونية، جامعة النجاح الوطنية، شركة عفيف شقو وأولاده، مكتب الشنار الهندسي: فلسطين، 2014، ص: 235، 237

² محي الدين إسماعيل الديهي: مرجع سبق ذكره، ص: 86.

³ فريد أبو ظهير: مرجع سبق ذكره، ص: 236.

الفصل الثّاني: تمثّلات استخدام مواقع التّواصل الاجتماعي في العنف الرّمزي

وفي ضوء هذا تتحدّد العديد من السّلبيات والتي يمكننا إيجازها فيما يلي:

ب- سلبيات مواقع التّواصل الاجتماعي:

- كثرة تداول الإشاعات والأخبار المغلوطة؛ نظرا لعدم اشتراط التّأكد من المعلومة قبل نشرها أو نشر مصدر الخبر على تلك المواقع، إضافة إلى غياب الرّقابة على ما يكتب أو ينشر في تلك المواقع، فهناك كثير من الشّباب يقومون بنشر مواد ليست لها أيّ أهميّة بل ضارة وهناك ضرر كبير جدّا لهذه المواقع، وهو ظهور بعض الألفاظ واللّغات التي هي مزيج بين العربيّة والانجليزيّة، ويطلق عليها " الفرانكو" ومثل هذه اللغات من شأنها أن تضعف مستوى اللّغة العربيّة لدى الأجيال القادمة وتؤدّي إلى اندثار لغتنا الأصيلة.

- عدم تقبل الرّأي الآخر والنقاشات الحادة ، والمشاحنات بين الشّباب على تلك المواقع وهناك أكبر خطر لتلك المواقع وهي إضاعة الشّباب للوقت في التّقل على صفحات المواقع والتّحدث في أمور ليس لها قيمة وفائدة وهذا الجانب هو أخطر الجوانب السّلبيّة، حيث إنّ مضيعة الوقت تأتي بالسّلب على المجتمع كلّ وعلى تقدمه ...

ومن جملة السّلبيات أيضا:

- الإدمان: عندما يعتاد الشّخص على استعمال هذه الشّبكات عندها يصاب بالإدمان، وبالتالي يسبب له في وقت لا حق أمراض نفسيّة عصريّة: قلق، عدم استقرار، حيرة، عصبية وغيرها، تبني عادات ومعتقدات غريبة عن مجتمعنا الإسلامي.

- الانعزال عن العالم الواقعي: مع تزايد استخدام مواقع التّواصل الاجتماعي قلّت الحاجة للتّعامل مع النّاس على أرض الواقع، وهذا ما يفقد المستخدمين الكثير من مهارات التّواصل مع المجتمع ومع النّاس من حولهم.

- التّحريض على الغير والشّجار: ربما يعارضك شخص ما من النّاحية الإيديولوجيّة أو السياسيّة والاقتصاديّة وغيرها، من الممكن أن يؤدّي هذا التّحريض والشّجار إلى خلافات ونزاعات بين

الفصل الثاني: تمثّلات استخدام مواقع التّواصل الاجتماعي في العنف الرّمزي

الأشخاص على أرض الواقع، وربما يتّسع النّطاق أو يصبح على صعيد عائلات قد يؤدي إلى تهديد وقتل.

- انتشار الفساد وزرع القيم الفاسدة والإباحيّة: إذا كنّا نستطيع أن نستغل مواقع التّواصل الاجتماعي في الدّعوة إلى الحق وهداية النّاس، كذلك هناك أناس يريدون نشر القيم الفاسدة والأفكار الخاطئة وغيرها¹....

هي مظاهر سلبية ساهم في إبرازها الاستخدام السلبي لمواقع التّواصل الاجتماعي، وما يلاحظ على هذه المظاهر السلبية أنّها تتمظهر في جانبها السلبي على الفرد من خلال التّأثير النفسي عليه، كما أنّها تمتد في تأثيرها على المجتمع أين يتمّ إلحاق الضّرر بالعلاقات الاجتماعية فيه، ونشر كل القيم السلبية التي من شأنها التّغلغل وإلحاق الضّرر بتماسك الكيان المجتمعي وتهديد استقراره.

ومن خلال هذا يمكننا تحديد وحصر تأثيرات استخدامات مواقع الاتصال الاجتماعي فيما يلي:

- **تغيّر منظومة القيم الاجتماعيّة:** سوف يجري تعزيز قيم الفرديّة والشّعور بالذات، وتراجع قيم المجتمع والنّموا الاجتماعي والسّمات الانفعاليّة للفرد في ظل تنامي الرّغبة في الوحدة والعزلة وخاصّة بين المراهقين والشباب، الأمر الذي سيزيد من انفصال الفرد عن مجتمعه. ويقال من شعوره تجاه معاناة الآخرين، ومن ثمّ عدم القدرة على تكوين صداقات.

- **الانفصال عن الواقع والعيش في العالم الافتراضي:** يرى مستخدم وسائل التّواصل الاجتماعي عالما متعدّد الثقافات واللّغات والمذاهب والأعراق، مما يجعله يعايش هذا العالم بكل حواسه، ومن ثمّ ينفصل عن الواقع ويغرق في العالم الافتراضي الذي يعوضه عن الواقع بآلامه.. بعبارة أخرى يجد في العالم الافتراضي الأصدقاء والأحبّة والأفلام والأغاني، ويستطيع أن يتوقف أو يستمر حين يشاء، ويمكنه المشاركة أو المتابعة متى أراد ذلك، ومن ثمّ لا يتحمل أي أعباء ماديّة أو نفسيّة جراء استخدامه وسائل التّواصل الاجتماعي بخلاف الواقع الحقيقي².

¹. إسماعيل عبد الفتّاح عبد الكافي: شبكات التّواصل والإنترنت والتّأثير على الأمن القومي والاجتماعي، المكتب العربي للمعارف: القاهرة، 2016، ص ص: 89، 93.

². جمال سند السويدي: وسائل التّواصل الاجتماعي ودورها في التّحولات المستقبلية من القبيلة إلى الفيسبوك، 2014، ص ص: 68، 69.

الفصل الثاني: تمثّلات استخدام مواقع التّواصل الاجتماعي في العنف الرّمزي

- انتشار العقول الافتراضية: سيصبح محتوى وسائل التّواصل الاجتماعي مسؤولاً عن صياغة عقول الشّباب والمراهقين، وخاصة محتوى الفيسبوك الذي يعتبر ساحة للتعبير عن الخواطر والمشكلات والإحباطات والأحلام المستقبلية، لذا ستطغى الثقافة الافتراضية بسلبياتها وإيجابياتها على تفكير صغار السنّ من الشّباب ومن ثم يصعب التّكهن بتصرفاتهم وسلوكياتهم على أرض الواقع.

- الانتقال من المطلق إلى النسبي: إنّ إبحار الفرد من ثقافة إلى أخرى عبر الفضاء الافتراضي يجعله يتناسى المسلّمات والثّوابت فينتقل من المطلق في الحياة العامة إلى النسبي في الحياة الافتراضية.

- التّأثر التراكمي والزّمني: خلال فترة زمنية معيّنة يحدث للفرد ضعف في درجة الانفعال أو المناعة الإيجابية الذاتيّة تجاه ظواهر معيّنة بعينها فنتيجة لتعوده مشاهدة محتويات التّواصل الاجتماعي من أفلام ومقاطع وفيديو تتضمن عنفاً... ومحذرات وسرقة وتقمّص شخصيات ولغة تخلّ بالقيم، فإنّ الفرد يصاب بالتّبدل وعدم الإحساس واللامبالاة، فلا يتأثر بمشاهد العنف أو الجنس، وربّما يتحول إلى مجرم دون أن يتأثر ذلك بسنّ معيّن أو تربية أو خلق أو مبادئ...¹.

لا يمكننا اختزال التّأثيرات السّلبية لمواقع التّواصل الاجتماعي في هذه التّأثيرات فقط، بل إنّ الاستخدام السّلبى لهذه المواقع ساهم في انتشار ظواهر سلبية أخرى، كانت لها آثارها العميقة ولا سيما بعد أن أصبحت هذه المواقع فضاء لانتشار الجريمة ونشر قيم الكراهية والحقد، وفضاء للعنف والتّمتر الإلكترونيين، كما أنّ هذه المواقع ولا سيما بعد طغيان الثقافة الافتراضية بين الشّباب أصبحت لا تخلو من المضامين التي ينشرها هؤلاء، والتي يظهر في كثير منها انتشار مضامين تعكس في طياتها الاستهزاء بالآخر وإهانته والسّخرية منه، مما قد يسهم في كثير من الأذى النفسي له متوارية في ظاهرها بهدوئها، لكن في أعماقها تقوم على فرض معاني ودلالات محملة بحمولات رمزيّة، هي امتداد لمظاهر عديدة في واقعنا الاجتماعي الرّمزي المعيش.

¹. جمال سند السّويدي: مرجع سبق ذكره، ص ص: 72، 73.

الفصل الثاني: تمثّلات استخدام مواقع التّواصل الاجتماعي في العنف الرّمزي

المبحث الثاني: العنف الرّمزي عبر الفضاءات الرّقميّة للشّباب الجزائري

ضمن الأطر المعرفيّة لهذا المبحث نقترح نظرياً من الحدود المفاهيميّة لواحد من أشكال العنف المعنوي؛ العنف الرّمزي، كونه من المظاهر البارزة لتغلغل العنف في البيئة الحاليّة ولا سيما مع حدود الحرّيّة المتاحة، حيث ساهمت البيئة الرّقميّة في احتواء هذه الظّاهرة وتغلغلها في مجتمعنا الجزائري، ومن هنا يكون هذا لنا منطلق لحصره كمفهوم وفهمه كمارسة، كون أنّ العنف بات يتغلغل في حياتنا بكل ذكاء وبكل مشروعيّة، حيث يمكننا الاقتراب من تمظهره في ظلّ حصر خصائصه على اعتبار أنّه سلطة تقوم على فرض دلالات ومعاني ومنتشرة كثقافة افتراضيّة وسط الشّباب، كما أنّنا سنقترب منه كمارسة عبر صفحات الفيسبوك كفضاء تعبيرّي للشّباب ومدى ارتباطها بأسباب ودوافع جعلت منهم يقبلون عليها ولا سيما بعد ولوج هذه الممارسة إلى البيئة الجديدة والتي احتوته وحصرت خصائصه ضمن حدود العالم الافتراضي وفضاءاته الرّقميّة، أين أصبح العنف بمنظوره الرّمزي الرّقمي منتشر بصور وخطابات عديدة ومضامين مختلفة عبر أبعد الحدود وعلى امتداد جدران الفيسبوك.

المطلب الأوّل: العنف الرّمزي: المفهوم، التاريخ والخصائص

منذ وجود الإنسان وهناك مظاهر لتمثّل للعنف في حياته، سواء كان هو المتسبب فيه، أو أنّه كان ضحية له، ولم يقتصر العنف على جانبه المادي، بل إنّ تمظهره في قلبه غير المادي المعنوي؛ أين يحمل في بنيته ممارسات لها الأثر النّفسي الكبير، جراء ما تسبّبته من ضغوطات وإكراهات على الآخر، والتي تبرز في ممارسات قيمية ووجدانية تتغلغل في حياتنا بكل هدوء من خلال فرض دلالات ومعاني للهيمنة على الآخر، هذا الأخير الذي يقبلها بكل طواعية وخضوع مما يجسد مشروعيتها وقبولها ممن تمارس عليهم.

1- مفهوم العنف الرّمزي:

في إطار معرفي سابق كنا قد تناولنا مفهوم العنف والرّمز وكشفنا عن الجانب اللغوي لكليهما، أما في إطارنا المعرفي هذا نحاول أن نقترح من دمج المفهومين، حيث يتجلى لنا من دمجهما المفهوم التّركيبي والمحدّد في العنف الرّمزي؛ "والذي يؤسس للدخول في مضامين العنف الرّمزي بدلالاته

الفصل الثاني: تمثّلات استخدام مواقع التّواصل الاجتماعي في العنف الرّمزي

المعمقة¹ و"لعل هذا أيضا ما وضحه الباحث أسعد وطفة في تناوله لهذا الجانب وهذا المفهوم الحدائي.

فالعنف الرّمزي يعتبر واحدا من المفاهيم الحدائية التي عرفها الحقل السّوسولوجي ليطمّ تداولها بعد ذلك عبر حقول معرفيّة أخرى مثل الحقل الإعلامي ولا سيما من خلال "بيير بورديو" صاحب المفهوم من خلال كتابه "التّلفزيون وآليات التّلاعب بالعقول"، فالعنف الرّمزي يحتاج منا إلى الوقوف عليه كمفهوم إشكالي، وكشف طبيعته وخصائصه في ظل هذا الواقع الجديد، على الرّغم من أنّه مفهوم في بنيته قديم عرفته الحضارات الإنسانيّة. فالعنف موجود منذ وجود الإنسان والتّاريخ الإنساني حافل بمظاهر العنف.

إنّ دراسة التّاريخ البشري منذ وجود الإنسان على وجه الأرض ترينا أنّ العنف صفة ملازمة للإنسان والحيوان، فقد بلغ العنف مع أسطورة الصّراع الدّامي بين هابيل وقابيل، واتّخذ أشكالا وأساليب مختلفة بين فرد وفرد آخر، وبين فرد وجماعة وبين فئة وفئة أخرى وبين طبقات وحكومات ودول، وهذا الصّراع الذي غالبا ما يأخذ شكل عنف مادي ومعنوي يشير إلى نزعة التّسلط والتّحكم والاستغلال عند الفرد...².

إنّ معنى العنف لا يقوم على الانتهاك البدني أو الأذى المادي فحسب وإنما يتجاوز ذلك ليصف الضّغط المعنوي وما ينجم عنه من إيذاء نفسي، وهو ما يطلق عليه بيير بورديو *P. Bourdieu* "العنف الرّمزي" والذي يعرف بأنّه عنف ناعم وهادئ، حتى أنّه قد يكون مجهولا من قبل ممارسيه وضحاياه في آن واحد، وتجلّي مظاهر العنف الرّمزي بات سمة من سمات الواقع الاجتماعي...

¹. علي وطفة: رأسماليّة المدرسة في عالم متغيّر.. مرجع سبق ذكره، ص: 55

². إبراهيم الحيدري: مرجع سبق ذكره، ص: 25.

الفصل الثاني: تمثّلات استخدام مواقع التّواصل الاجتماعي في العنف الرّمزي

"إنّ أيّ نفوذ يقوم على العنف الرّمزي أو أيّ نفوذ يفلح في فرض دلالات معيّنة، وفي فرضها بوصفها دلالات شرعيّة، حاجبا علاقات القوّة التي تؤصّل قوته، يضيف إلى علاقات القوّة هذه، قوّته الذاتيّة المخصوصة أي ذات الطّابع الرّمزي المخصوص"¹.

...إنّ العنف الرّمزي يمارس نوعا من الضّغط المعنوي وما ينجم عنه من إيذاء مشاعر الآخرين وجرح كرامتهم، أو عدم الاكتراث بأحاسيسهم ووضعهم تحت ضغط وقهر نفسي مستمر.

وهو واحد من أهمّ أنواع العنف شيوعاً وأكثرها ضبابيّة لما ينطوي عليه من موافقة الضّحيّة ضمنياً، مع تعدّد أنماط العنف وتباينها، وهو ما يطرح وضعا إشكاليّاً يحتاج إلى معالجة من نوع خاص، وبشكل يتطلب تتبع ظاهرة العنف الرّمزي تاريخياً على المستويين الاجتماعي والسياسي².

إنّ العنف الرّمزي يدخل في قالب العنف المعنوي، حيث يحمل الكثير من الإيذاء للآخر، على الرّغم من موافقة هذا الأخير، إنّ هذا العنف يتمثّل في إكراهات وضغوطات ممارسة على الآخر من أجل قهره والسيطرة عليه، وبأساليب فيها كثير من الأذى له.

فهناك إذن أساليب ووسائل وأدوات أخرى من العنف التي يمارسها الأفراد بوعي أو دون وعي منهم، تحت مسمى العنف الرّمزي المقنع أو المخفي (الخفي)³، وهو عنف من نوع غير مباشر في الأغلب و الذي يسكت عنه النّاس، وهو من بين وجوه العنف المختلفة للطّبيعة البشريّة، والذي لا يظهر في القالب المادي كما هو معروف في العنف وإنّما يتّخذ من الرّموز أدواته الرئيّسة.

¹. بيير بوريو: العنف الرّمزي بحث في أصول علوم الاجتماع التّربوي، تر: نظير جاهل، المركز الثقافي العربي: بيروت، 1994، ص:05.

². سامح محمد إسماعيل: المكون التاريخي لإشكالية الولاية في ضوء العنف الرّمزي ودلالاته، مؤسسة مؤمنون بلا حدود قسم الدراسات الدينيّة، الرباط، المملكة المغربية، دون سنة، ص:02.

³. العنف الخفي أو المستتر حسب غالتونغ على عكس العنف الواضح الذي يمكن رؤيته والإحساس به، لا يترك العنف المستتر آثارا على الجسد لكنّه يترك ألماً... فهو طبقا لغالتونغ خفي لأنّه لا يجرح الأجساد... فهو صامت وساكن مثل المياه الرّاكدة... للمزيد أنظر: يورج بابرو فسكي: العنف والإنسان: كيف يؤثّر العنف على البشر، ويعيد تشكيل حيواتهم؟، تر: علا عادل، دار صفصافة للنشر والتّوزيع والدراسات: جمهوريّة مصر العربيّة، 2019، ص:130.

الفصل الثّاني: تمثّلات استخدام مواقع التّواصل الاجتماعي في العنف الرّمزي

وللعنف الرّمزي أسس وحواضن فكريّة وسرعان ما يتحوّل في لحظة مواتية إلى عنف وشدّة، فهو يتغذى من نفس المنبع الذي يستمد منه العنف الدّموي أفكاره ودوافعه تفسيراته المؤلمة ومرتكزاته الفكرية والإيديولوجية وكذلك تفسيراته الخاصة للنصوص وتضليلاته المشوّهة.

... وإذا كان هذا النوع من العنف هو آليّة من آليات الدّفاع عن الذات العاجزة التي لا تستطيع تحقيق أهدافها بصورة شرعيّة وصحيحة ومباشرة، فإنّه غالبا ما يعبرّ عنه بأساليب عدوانية ملتوية كالكراهية والسيطرة على الضّعفاء واستغلالهم المادي والمعنوي والأتّهام بالباطل والتّطاول على الأعراس...، وغالبا ما ينشأ العنف المقنّع في حالة عجز الفرد عن توجيهه نحو الدّاخل، أي نحو الذات لتأنيبها وجلدها والانتقام منها...¹.

إنّ مفهوم العنف الرّمزي يشكّل واحدا من اكتشافات "بيير بورديو" الفكرية ذات الأهمية، ويمثّل حجر الزاوية في تجلّيه الفكري لديه، وقد عُرف "بيير بورديو" بهذا المفهوم كما عُرف هذا المفهوم به وبأعماله المتواترة.

ويعلن "بيير بورديو" في كثير من محطاته الفكرية أنّ هذا المفهوم يشكّل منطلقا منهجيا للكشف عن الفعاليات الذهنية التي يمارسها المجتمع في تشكيل عقول الأفراد عبر سلطة معنوية كليّة القدرة، فالعنف الرّمزي يرندي حلة سلطة معنوية خفية تفرض نظاما من الأفكار والدلالات والمعاني والعلامات بوصفها مشروعة، وفي كلّ الأحوال فإنّ هذه السّلطة تعمل على إخفاء علاقات القوّة الكامنة في أصل هذه السّلطة وفي تكوينات العنف الرّمزي عينه.

هذا يعني أنّ العنف الرّمزي يأخذ عند "بورديو" صورة سلطة قادرة على فرض نظام من الدلالات والمعاني بوصفه مشروعة، وذلك عبر عملية إخفاء علاقات النّفوذ والقوة التي توجد في أصل هذه القوّة ذاته².

¹ إبراهيم الحيدري: مرجع سبق ذكره، ص ص: 116، 117.

² علي أسعد وطفة: الأداء الإيديولوجي للمدرسة في منظور بيير بورديو: العنف الرّمزي بوصفه ممارسة طبقية في المدرسة، مجلة نقد وتنوير، مقاربات نقدية في التربية والمجتمع، إصدار خاص، فبراير 2015، ص ص: 25، 26.

الفصل الثّاني: تمثّلات استخدام مواقع التّواصل الاجتماعي في العنف الرّمزي

لقد أسس "بيير بورديو" مفهوم العنف الرّمزي ومنحه المشروعيّة الفلسفيّة، وكان عليه من أجل ذلك أن يبذل جهودا مضنيّة من أجل التّعريف بأبعاده وحدوده، وأن يعمل بالضرّورة على استكشاف ديناميّته السّوسولوجية وملابساته الفكريّة أن يحدّد الآثار والوظائف الإيديولوجيّة التي يؤدّيها هذا النوع من العنف الذي يتّصف بذكائه ودهائه وقدرته على التّخفي ونصب الكمائن لضحاياه في مختلف المستويات الأيديولوجيّة، لقد بيّن بورديو قدرة هذا العنف على المراوغة إلى درجة يستطيع فيها أن يتخفّى على ممارسيه وضحاياه في آن واحد واستطاع في نهاية الأمر أن يخوض في أعماق هذا العنف ليبرز آثاره ويحدّد مساراته ويفضح ملابساته الإيديولوجيّة¹.

لقد أشاع عالم الاجتماع (بيير بورديو) مصطلح العنف الرّمزي واقترحه بل سمي أحد كتبه به، وهو يعتمد أيضا الخطاب اللّغوي العنفي يقول بورديو: "إنّ أيّ نفوذ يقوم على العنف الرّمزي أو أيّ خطاب لغوي يفلح في فرض دلالات معيّنة بفرضها بوصفها دلالات شرعيّة حاجبا علاقات القوّة التي توصل قوّته الدائنيّة ذات الطّابع الرّمزي المخصوص. ويضيف أيضا بأن: "أي نشاط لغوي تحريضي هو موضوعا نوع من العنف الرّمزي وذلك بوصفه فرضا من قبل جهة متعسّفة لتعسّف ثقافي معيّن، أي أنّ العنف الرّمزي ليس أكثر من نزوع إلى فرض من الخضوع والطّاعة على جماعة ما بطريقة تمنح من نظريّة الإيمان أو إنتاج الإيمان لدرجة أنّ المنضويين تحت سلّطة ذلك العنف يستجيبون له كما يستجيبون للعقائد الدّينيّة، فهو عنف وسيلته اللّغة، ويعدّ بديهيا لدى فئة المتلقّين للخطاب اللّغوي السّياسي أو الدّيني أو الثّقافي لإيمانهم بمنتج ذلك الخطاب والخضوع له.

إنّ العنف الرّمزي لدى بورديو يبرز كمحصّلة لتحويل علاقات السّيطرة والرّضوخ إلى علاقات عاطفيّة وتحويل الآخر إلى (كارزما) أو فتنة ما في وسعها بعث جدل عاطفي، ويتجسد العنف في البنى الموضوعيّة من خلال القوانين التي تحفظ سلطة المهيمين في إطار مقولات الإدراك، التّقدير التي تعترف بالهيمنة أو القوانين المفروضة².

ما يظهر لنا هو أنّ العنف الرّمزي يقوم على فرض دلالات قوّة حاجبة نفسها وتجليها، لكن ما يميّزها أنّه ينمّ الاستجابة لها بكل انقياد وطواعيّة، إنّه عنف خفي وذكي، يتّخذ من الرّموز وسيلته، كما

¹. علي أسعد وطفة: مرجع سبق ذكره، ص: 26.

². سمير خليل: دليل مصطلحات الدّراسات الثّقافية والنّقد الثّقافي، دار الكتب العلميّة: بيروت، دون سنة، ص: 226.

الفصل الثاني: تمثّلات استخدام مواقع التّواصل الاجتماعي في العنف الرّمزي

أنّه يكون عنف لغوي تحريضي من خلال أنّ اللغة تكون آليته الرئيسة وعبر خطابات عدّة سياسيّة أو ثقافيّة أو اجتماعيّة، أو دينيّة وغيرها...

هكذا يُفسّر "بيير بورديو" أنّ "العنف الرّمزي هو هذا القهر الذي لا ينشأ إلا عبر وساطة الانخراط الذي لا يتأخّر المُسيطر عليه عن منحه للمسيطر، (إذن للسيطرة) لا يتوفر، من أجل التّفكير في ذلك، والتّفكير في نفسه، أو بتعبير أفضل، لكي يفكّر في علاقته معه، سوى بأدوات معرفيّة لديه، فهي ليست سوى شكلا مدمجًا لبنية علاقة السيطرة فتظهر من ثمة هذه العلاقة كما لو أنّها طبيعيّة، أو بعبارة أخرى، حينما تكون الأنظمة التي يشغلها، لكي يدرك ويقدر المسيطرين (رفيع/وضيع، ذكر/ أنثى/ أبيض/ أسود،...) الذين هم نتاج اندماج التّصنيفات التي تمّ تطبيعها على هذا النحو والذي يكون كيانه الاجتماعي نتاجا له¹.

ويُعرّف "بيير بورديو" العنف الرّمزي في كتابه (الحس العملي) بأنّه: "عنف ناعم خفي غير مرئي، وهو خفي ومجهول من قبل ممارسيه وضحاياه في آن واحد، ويتجلّى هذا العنف في ممارسات قيمية ووجدانية وأخلاقيّة، وثقافيّة ويوظّف أدواته الرّمزيّة مثل اللّغة، الصّورة والإشارات والدلالات والمعاني وكثيرا ما يتجلّى هذا العنف في ظلال ممارسة رمزيّة أخلاقيّة ضدّ ضحاياه".

ووفقا لهذا التّصور فإنّ العنف الرّمزي شكل من أشكال العنف الذّكي، وصبغة سوسولوجيّة متقدّمة من تجلّياته العلميّة؛ حيث يمارس هذا العنف دوره وفعاليته الثّقافيّة في مختلف ميادين الحياة الاجتماعيّة. ويتميّز هذا العنف بخاصيّة الذّكاء والقُدرة على التّوّاري، إنّهُ نوع من العنف الذي يعيش في خفايا الحياة، ويتخفى في ثناياها، وشكل من أشكال العنف المتخفيّ والملتبس المتوّاري عن الأنظار².

كما يراد بالعنف الرّمزي استخدام الرّموز والدلالات والمعاني للسيطرة على الآخر وفرض الهيمنة عليه. ويأخذ هذا النوع من العنف صورة رمزيّة خفية ملتبسة تمكّن ممارسها من الوصول إلى غايته وتحقيق ما يصبو إليه من سيطرة وهيمنة دون اللجوء إلى القوّة الواضحة المعلنة. ويتغلغل هذا

¹. ستيفان شوفالبييه، كريستيان شوفيري: معجم بورديو، تر: الزّهرة إبراهيم، AL NAYA للدراسات والنّشر والتوزيع، دار الجزائر: سورية، الجزائر، 2013، ص: 219.

². علي أسعد وطفة: مرجع سبق ذكره، ص ص: 27، 29.

الفصل الثّاني: تمثّلات استخدام مواقع التّواصل الاجتماعي في العنف الرّمزي

النّوع من العنف في مختلف تجلّيات الحياة السّياسيّة والاجتماعيّة والفكريّة منذ أقدم العصور. ففي الحياة اليوميّة، غالبا ما يتمّ استخدام وسائل متعدّدة في السّيطرة على قلوب الآخرين واستمالتهم وكسبهم، مثل الكلمة الطّيبة والابتسامة والإشارة والمعنى والمديح، وذلك لكسب قلوب النّاس واستعبادهم، ويمكننا أن نسوق ولغاية التّدليل على معنى العنف الرّمزي وماهيته ودلالاته، نسقا من الإشارات والدّلالات الرّمزيّة، التي وُظفت وتوّظف في مجالات الأدب والسّياسة والحكمة والحياة العامّة لتوضيح هذا النّوع من العنف الرّمزي الذي يفعل فعله المستتر الخفي في الإنسان ويضعه تحت إكراه الخضوع والانقياد على نحو رمزي¹.

إنّ مفهوم العنف الرّمزي يحمل في دلّالته تصوّر معاني القوّة والسّيطرة، والهيمنة، والتي تبرز في ضغطها على الآخر وقهره، حيث عبّر كل من "بيير بورديو، وجان كلود باسرون" على هذه السّلطة من خلال أنّها: "كل سلطة عنف رمزي، هي أيّ سلطة تطل فرض دلالات وتطل فرضها على أنّها شرعيّة أن توارى علاقات القوّة التي هي مقام الأس لقوتها إنّما تزيد إلى علاقات القوّة تلك قوتها المخصوصة بها، أي تحديدا قوتها الرّمزيّة"². أي أنّ العنف الرّمزي يبسط قوته الرّمزيّة المخصوصة والتي تنصهر في جملة من الدّلالات والمعاني وضمن الحياة العامّة للأفراد إنّها سلطة الرّمز الذي يحمل الكثير من العنف.

مهما تكن المصادر والينابيع الفكريّة التي توجد في أصل العنف الرّمزي فإنّ هذا المفهوم يشكّل أحد المفاهيم الأساسيّة لنظريّة بيير بورديو في مجال علم الاجتماع التّربوي، وقد شهد هذا المفهوم ولادته في نسق الفعاليّات الفكريّة لبيير بورديو *Piere Bourdieu* وجان كلود باسرون *Jean Claude Passeron* حيث ظهر لأول مرة في كتابهما المشهور *la reproduction* في عام 1970.

إنّ العنف الرّمزي هو القُدرة على بناء المعطيات الفكريّة بالإعلان عنها وترسيخها، كما أنّه القُدرة على تغيير الأوضاع الاجتماعيّة والنّقافية عبر عملية التّأثير في المعتقدات وتغيير مقاصدها

¹. علي أسعد وطفة: العنف الرّمزي، مجلّة المعرفة، دراسات وبحوث، العدد 576، أيلول، 2011، ص: 112.

². بيير بورديو، جان كلود باسرون: إعادة الإنتاج في سبيل نظريّة عامّة لنسق التّعليم، تر: ماهر تريمش، المنظمة العربيّة للترجمة: بيروت، 2007، ص: 102.

الفصل الثاني: تمثّلات استخدام مواقع التّواصل الاجتماعي في العنف الرّمزي

وبناء تصوّرات أيديولوجيّة عن العالم تتوافق مع إرادة الهيمنة والسيّطرة التي تقررها الحاجات السياسيّة لطبقة اجتماعيّة بعينها.

فالعنف الرّمزي عبارة عن حضور رأسمال رمزي يتجلّى في صورة عناصر ثقافيّة (قيم، تصوّرات، أفكار، معتقدات، مقولات، إشارات ورموز...) وبالتالي فإنّ رأس المال الثقافي ينزع إلى امتلاك السّلطة الثقافيّة -أي المشروعيّة في الحضور والممارسة، وهذا يعني أنّ ممارسة العنف الرّمزي مرهونة بوجود رأسمال رمزي، وبالتالي فإنّ هذا الرّأسمال يتوّج بسّلطة رمزيّة تعبّر عن مشروعيّته، والمشروعيّة تعني هنا قبول هذه السّلطة على أنّها مشروعة وحقّقيّة من قبل هؤلاء الذين تمارس عليهم¹.

إنّ الحضور الرّمزي للعنف يبرز كرأسمال، ينضوي في إطار عديد المظاهر فهو يتجسد في قيم، ورموز أو مقولات رمزيّة، وهو يسير لتحقيق وإبراز سلطته الرّمزيّة في ضوء ممارسته، تعبّر في طيّاتها عن قبول الآخرين وخضوعهم لها، وبذلك يجسد حضوره القوي فكرياً وممارسة في حياة الأفراد كرأسمال رمزي يطبع حياتهم الاجتماعيّة والثقافيّة.

لقد دأب "بيير بورديو" على استخدام مفهوم العنف الرّمزي في أغلب كتاباته الأدبيّة والتربويّة كما في أعماله التي تحمل طابعا اجتماعيّاً وذلك لتفسير ما يطلق عليه بالهيمنة الذكوريّة²، ويلاحظ في هذا السّياق أنّ بيير بورديو قد استخدم هذا المفهوم كنقيض للعنف الاقتصادي ولا سيما في دراسته لأوضاع طبقة الفلاحين في منطقة القبائل الجزائريّة، كما أنّه قد وظفه نقيض للعنف المادي.

¹ علي أسعد وطفة: من الرّمز والعنف إلى ممارسة العنف الرّمزي: قراءة في الوظيفة البيداغوجية للعنف الرّمزي، مجلّة شؤون اجتماعيّة، العدد 104، شتاء 2009، ص ص: 69، 68.

² الهيمنة الذكوريّة مازالت قائمة على ما يسميه بورديو العنف الرّمزي، "ذلك العنف الناعم واللامحسوس واللامرئي من ضحاياهم أنفسهم، والذي يمارس في جوهره بالطرق الرّمزية للاتّصال والمعرفة، وأكثر تحديداً بالجهل والاعتراف أو بالعاطفة حداً أدنى." وذلك كلّه متأصل في العقول والأجساد، أدمج على شكل ترسيمات لا واعية من الإدراك الحسي والتقييم. أنظر بيير بورديو: الهيمنة الذكوريّة، تر: سلمان قعفراني، المنظمة العربيّة للترجمة، توزيع مركز دراسات الوحدة العربيّة، 2009، ص ص: 08، 09.

والهيمنة الذكوريّة هي نموذج للسيّطرة الرّمزية للعنف الرّمزي كعنف ناعم ومحسوس وخفي عن هؤلاء الذين يخضعون لتأثيره.. ومما لا شكّ فيه أنّ عدد كبير من الفعاليات الرّمزية التي تحاصر المرأة وتدفعها إلى تبني تصوّرات دونيّة حول ذاتها بفعل الإيديولوجيّة الذكوريّة. أنظر: علي وطفة: مرجع سبق ذكره (رأسماليّة المدرسة..)، ص: 64.

الفصل الثاني: تمثّلات استخدام مواقع التّواصل الاجتماعي في العنف الرّمزي

كما يعرف بورديو العنف الرّمزي (الهيمنة الرّمزيّة) بأنه: "عنف نائم خفي غير مرئي وأنّه فوق ذلك مجهول من قبل ممارسيه وضحاياه، ويتجلّى هذا العنف في ممارسات قيمية أو وجدانية حيث يتجسد في قيم الثقافة والواجب والإخلاص الشّخصي والكرم والعطاء والدين والعرفان الرّحمة، وهذا التّجليّ يشمل جميع الفضائل التي يعبر عنها بالشّرف والأخلاق والسّعادة.

فالهيمنة الرّمزية تمثّل في جوهرها عملية تطبيع الآخر على دونية الهوية وضعف الإحساس بالقيمة الذاتية وازدراء الأنا عبر عملية تمويه تعتمد الفعاليات الرّمزية في تحقيق أهدافها وغاياتها¹.

إن اقترابنا من مفهوم العنف الرّمزي ولا سيما من خلال البحث في الحقل الفكري لصاحبه، بيير بورديو نجد من خلاله اختلاف أماكن مجالات ومظاهر تحديده مما يبرز أنّ العنف الرّمزي، هو ذلك العنف الخفي الذي لا يتراءى للأنظار، حيث يلجأ فيه المسيطر إلى شتى أنواع الرّموز كأداة رئيسة له بحيث تجعل من ضحاياه (المُسيطر عليهم) في حالة تقبل وخضوع لسلطته الرّمزية ولأشكال الهيمنة التي يفرضها المسيطر، فهو عنف ذكي يقوم على فرض دلالات ومعاني تعمل على حمل الكثير من الأذى النفسي للآخر من خلال قهره، كنوع من أنواع الاستلاب الرّمزي والضغط عليه وذلك لتحقيق أهداف ومساعي تختلف حسب رؤية المسيطر وتأخذ أبعاداً ضمن خطابات عدّة، قد تكون اجتماعية سياسية، ثقافية، دينية، وحتى إيديولوجية .

إنّ اهتمام الباحثين بموضوع البحث في العنف الرّمزي، جعله يأخذ تعريفات عدّة، تحصر

العنف في حقل تعريفي منوع حظي به، ومن أبرزها نذكر ما يلي:

عرّفت جميلة الطّاربشي العنف الرّمزي بأنه: "عنف بنيوي لا ينبع من الأفراد بل من بنى اجتماعية وقانونية يتبناها الأفراد والمجموعات وهو عنف هادئ يعمل في صمت، ولكنه يعمل في استمرار، فهو كالتّاحونة التي تسحق الأفراد وتحذّ من آفاق حرّيتهم، كما أنّه قد يكون فعلاً ليس اجتماعياً منافياً للأخلاق السّائدة بل يكون مغرقاً في القيم الاجتماعية والانسجام مع الأخلاق السّائدة، إنه عنف يتم باسم مبادئ رمزية.

¹. علي أسعد وطفة: الاستلاب الرّمزي للهوية، مجلة نقد وتنوير، مقاربات نقدية في التربية والمجتمع، يناير، 2015، ص:03.

الفصل الثاني: تمثّلات استخدام مواقع التّواصل الاجتماعي في العنف الرّمزي

كما عرفه مصطفى الحجازي بأنه: "تقيض السلوك الجانح المادي فهو ليس ماديّة الفعل ولكن دلالاته التعبيرية توحى لدلالة باطنية في بنية مجتمع ما يتراكم فيها عدوانية كامنة في شبكة العلاقات الاجتماعية قابلة للانفجار في ظروف معينة".

ويعني بقوله إذا كان هناك العنف المادي صريحا في المجتمعات وأكثر تكرار، فإنّ ذلك لا يمنع من استفحال الانحراف غير المادي الذي يمارس بطريقة ذكية.

كما يعرفه أندريه لالاند "بأنه: "بأنه عبارة عن أحد الجزئيات الهامة للعنف": إنه عبارة عن فعل رمزي، أو لكلمة عنيفة رمزية". وهذا ما يدخل في نطاق العنف الرّمزي- فأول سلوك عنيف هو الذي يبتدئ بالكلام ثم ينتهي بالفعل.

أما العنف الرّمزي عند إسماعيل حلمي فإنه يتجلى: "بحسب مقاصد الفاعل بمظاهر مختلفة تقوم على الأساس على استهداف الآخر والإساءة إليه بصفة غير مباشرة، كالتّهديد اللفظي، السخرية، الإهانة، الصّمت".

ومن جهة أخرى العنف الرّمزي حسب سيمون وايل *Simone weil*: "هو الفعل الذي يقوم به شخص ما لإخضاع الآخر وإفئائه، لذا فإنّ ممارسة العنف حتى الحد الأقصى، تجعل من الإنسان مجرد شيء بالمعنى الدقيق للكلمة، ومثل هذا العنف القاتل يأخذ صيغا متنوعة فيما يتعلق بإجراءاته وأدواته ونتائجه¹.

من خلال هذه التعريفات يتحدّد لنا أنّ لكلّ باحث نظريته وزاويته التعريفية للعنف الرّمزي، فهناك من حدّد بنيته، وهناك من حدّد طبيعته، أما آخر فحدّد وسيلته، للوصول في الأخير لمن يحدّد هدفه أو الهدف من ممارسته، حيث يمكننا حصر هذه التعريفات لتعطينا تعريفا شاملا له يجمع كل وجهات النظر في وجهة نظر واحدة تعطي واقعا تعريفيًا له يتأتى من خلال أنّ العنف الرّمزي هو ممارسة داخل البناء الاجتماعي، وفي أحيان كثيرة يفرض منه، ليحمل دلالات عدوانية في باطنها

¹. حياة بوسبيغات، درديش أحمد: العنف الرّمزي في المجتمع الجزائري، مجلة آفاق لعلم الاجتماع، المجلد 04، العدد 02، ص: 292.

الفصل الثاني: تمثّلات استخدام مواقع التّواصل الاجتماعي في العنف الرّمزي

المجمعي تحمل الكثير من الأذى وحاملة لمقصديّة المسيطر في فرض هيمنته بغية استهداف الآخر وقهره.

2- الجذور التاريخيّة للعنف الرّمزي:

إنّ الباحث في تاريخ العنف سيجد أن هذه الظاهرة ليست وليدة اليوم، بل هي امتداد لتطوّر حضاري عرفته البشريّة بتجلياته العديدة، فلا يوجد مجال إلا وانعكست فيه صور العنف بأبعاده العديدة، ولا سيما منها العنف الرّمزي، والذي ظهرت له توجّهات دلاليّة مفاهيميّة ودلالية في ظلّ مظهراته في الحياة العامة للأفراد، وباتّجاهات فكريّة ومعرفيّة عديدة، جعلت منه مفهوماً إشكاليّاً نظراً لتعدّد مفاهيمه، وزاويًا دراسته.

لقد وجد عدد كبير من المتّقين أنفسهم تحت تأثير التّوظيف الجديد لمفاهيم حديثة جديدة مثل العنف الرّمزي والسّلطة الرمزية، والاعتباط الرّمزي، فبدأوا يستخدمون هذه المفاهيم على مبدأ التّجديد منهم في الحقل النّقافي.

وفي دائرة الاستخدام النّقافي المتواتر والمتعاضم لهذه المصطلحات الجديدة غالباً ما تحمّل هذه المفاهيم ما لا تحتمل من المعاني وتشحن بما ليس لها من الدّلالات، حيث أفقدتها طبيعة الاستخدام والتّوظيف كثيراً من دلالاتها العلميّة وأفرغتها طابعها المنهجي الذي انطوت عليه في أصل الاستخدام العلمي.

لقد ولدت هذه المفاهيم في أتون فعاليّة سوسولوجيّة تميّزت بالجدة والأصالة، وتميّزت بتوظيفاتها العلميّة والدقيقة عبر النظريات السّوسولوجية الوليدة الجديدة، وتمّ استخدامها في تحليل الأوضاع النّقافيّة للمجتمع بدقّة ورشاقة وأهميّة علميّة تميّز بالدقّة والوضوح والصّرامة، وذلك على خلاف الاستخدام النّقافي السائد الذي يفقد هذه المفاهيم طابعها العلمي.

لقد شكّل مفهوم العنف الرّمزي مدخلاً سوسولوجياً معاصراً من مداخل التّحليل والتّقصي الاجتماعي للظواهر النّقافية والاجتماعيّة ثم أخذ مكانه المميّز بين المفاهيم التّربوية والاجتماعيّة المعاصرة كأداة سوسولوجية قادرة على فهم وتحليل أكثر جوانب الحياة النّقافية حضوراً وتواتراً.

الفصل الثّاني: تمثّلات استخدام مواقع التّواصل الاجتماعي في العنف الرّمزي

ويعد هذا المفهوم من المفاهيم الحديثة¹ التي شهدت ولادتها في النّصف الثّاني من القرن العشرين في أعمال بورديو وباسرون في فرنسا وقد وُظف في تحليل وفهم الأنساق التّربويّة والثّقافيّة في مختلف تقاطعات الحياة الاجتماعيّة².

لقد عُرف العنف الرّمزي، دون أدنى شك، في مختلف المراحل التاريخيّة للحضارة الإنسانيّة، وقد شكّل تاريخياً صورة من صور الممارسة السياسيّة في العصور القديمة والحديثة. ويتميّز هذا العنف بذكائه وخبثه في الآن الواحد، حيث يتمّ توظيف آليّات ودلالات رمزيّة بهدف السّيطرة على الآخر وإخضاعه إيديولوجياً وعقائدياً، وتفيض الحياة السياسيّة تاريخياً بالممارسات الرّمزية لهذا العنف، ويمكن أن نستعرض نسقا من المقولات والآراء التي تكشف لنا عن دلالة هذا العنف وفحواه وطبيعته.

لقد عرف العرب هذا النوع من العنف الرّمزي في مختلف أنظمتهم السياسيّة، ولا سيما في العهد الأموي، حيث اعتمدت الدّولة في ذلك العصر، نوعا من الإيديولوجيّة الرّمزية التي عُرفت بقدرتها على الاحتواء الجماهيري، ويمكننا أن نجد في تفكير الخليفة الأموي الأوّل "معاوية بن أبي سفيان" نموذجا واضحا لسلطة رمزيّة لعنف رمزي محكم الدّلالة واضح الصّورة في المقام الذي يقول فيه: "عجبت لمن يطلب أمرا بالعلبة وهو يقدر عليه بالحجّة، ولمن يطلبه بحق وهو يقدر عليه برفق، ألا ترى أنّ الماء على رفته يقطع الحجر على شدّته³."

كما يمكننا أن نستعرض مقاما آخر للعنف الرّمزي كأداة ووسيلة سياسيّة عند سيّد الدّولة الأمويّة حيث يقول: «لا استعمل سوطي مادام ينفعني صوتي ولا أستعمل صوتي مادام ينفعني صمّتي»، فالصّمت والرّفق أبلغ من الصّوت وأقدر من السّوط على تحقيق الهيمنة والسّيطرة، وهذا الصّمت وذلك الرّفق قد يكونا حجّة دالّة على معنى العنف الرّمزي الذي يتخفّى في صور ودلالات قادرة على تحقيق المراد والغاية من غير عنف أو إكراه أو قسر واضح بين صريح، وهذا التّوظيف الرّمزي ليس غريبا

¹ هناك أشكال وصيغ حديثة للعنف ظهرت في أتون التّطور الفكري الحداثي مثل: العنف الثّقافي، العنف الأخلاقي، العنف اللغوي، العنف السياسي، والعنف الأيديولوجي، والعنف المقدّس، وأخيرا ينبثق مفهوم العنف الرّمزي كصيغة حداثيّة تثير الاهتمام والنّظر، وقد شكّلت الصّيغ غير الكلاسيكيّة المهاد الطبيعي لولادة العنف الرّمزي أو ما يطلق عليه العنف الذّكي... أنظر: علي وطفة: رأسماليّة المدرسة... مرجع سبق ذكره، ص: 50.

² علي أسعد وطفة: العنف الرّمزي، مرجع سبق ذكره ص: 109

³ علي وطفة: مرجع سبق ذكره (رأسماليّة المدرسة..)، ص: 56

الفصل الثاني: تمثّلات استخدام مواقع التّواصل الاجتماعي في العنف الرّمزي

على باني الدولة الأمويّة الذي طبق قوله هذا: «لو كان بيني وبين الناس خيط عنكبوت لما انقطع فإن شدّوه أرخيته، وإن هم أرخواه شدّدته» وفي هذا بيان عن غاية الذكاء في ممارسة السياسة الرّمزيّة التي تقود إلى الهيمنة والسّطوة والسّيطرة المشروعة دون إكراه أو عنف واضح المعالم بين الدّلالة صارخ الحضور¹.

هذا وقد تضمّن الأدب الانجليزي إشارات أدبيّة تدلّ على هذا النوع من العنف حيث يقول شيكسبير: «شقّ طريقك بابتسامتك خير لك من أن تشقّها بسيفك»، وقد جاء في الشّعري ما يدلّ على استشعار الأدب العربي لهذا النوع من العنف حيث يقول الشّاعر:

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم *** فطالما استعبد الإنسان إحسان

وقد تضمّنت هذه الأدبيّات الشعبيّة ما يلمح هذا النوع من العنف الذّكي، حيث تقول إحدى مآثوراتها: «استغن عن شئت فأنت نظيره، وأكرم من شئت فأنت أميره، وأسأل من شئت فأنت أسيره» فإكرام الناس صورة من صور استخدام العنف الرّمزي في الهيمنة على الآخر والسّيطرة عليه². إنّ العنف الرّمزي حمل دلّالته ومعانيه عبر مسار تاريخي تمظهر ضمن الحضارات الإنسانيّة بتاريخها الطويل ليعكس نوعاً من الأيديولوجيّة والقهر للآخر، متمثلاً في سلطته المتخفيّة بتجليّات عدّة، لتجعل منه عنف ذكياً، خفياً، يختلف عن باقي تمظهرات العنف الأخرى، وليمكس لنا هذا جملة من الخصائص التي تميّزه، وتحدد طبيعته وماهيتها، فالعنف الرّمزي في جوهره هو عنف ناعم يحدّد بنيته من خلال إبراز انفراد به بخصائص تجعل منه واقعا رمزيّاً في حياتنا العامّة.

3- الخصائص الرّمزيّة للعنف:

ما يميّز العنف الرّمزي هو أنّه يقوم على فرض دلالات ومعاني تحمل كثير من الأذى للآخر، وهو تمظهر بارز ضمن حياتنا، غير أنّه يتوارى في بعده الخفي، حيث ينعكس في جوهره في عنف ضمّني وجد حضوراً له ومشروعيتّه من خلال تجلّي سلطته وانبثاقها في ظل المعطى اللفظي لعباراته

¹. علي أسعد وطفة، العنف الرّمزي: مرجع سبق ذكره، ص: 113.

². المرجع نفسه، ص: 67.

الفصل الثاني: تمثّلات استخدام مواقع التّواصل الاجتماعي في العنف الرّمزي

التي تكوّنه، وفي ضوء في هذا يتميّز العنف الرّمزي بعدّة خصائص تميزه عن الأنواع الأخرى للعنف ونذكر منها:

- يتميز العنف الرّمزي في ثقافتنا بقدرته على التّخفي والانسحاب في العقل؛
 - هو ممارسات قيمية وجدانية وأخلاقية وثقافية تعتمد على الرّموز كأدوات في السّيطرة والهيمنة مثل: اللغة، الصّورة، الإشارات، الدّلالات والمعاني، وكثيرا ما يتجلّى هذا العنف في ظلال ممارسة رمزية أخلاقية ضد ضحاياه؛
 - يمثل عملية تطبيع الآخر على الشّعور بالدونية، وضعف الإحساس بالقيمة الذاتية، وازدراء الأنا؛
 - ينطلق من مبدأ تواطؤ أولئك الذين يأبون الاعتراف بأنهم يخضعون له؛
 - يمكن تلمسه في وضعية الهيمنة التي يمارسها أصحاب النّفوذ على أتباعهم بصورة مقنّعة وخادعة، إذ يقومون بفرض مرجعياتهم الأخلاقية والفكرية على الآخرين من أتباعهم؛
 - إنّها طريقة منظّمة وبنائية ذات فعالية متكاملة تحت غطاء التّخفي والاختفاء أي وراء أفنعة المألوف العادي، وأنظمة التقاليد الجزائرية المنغرس في عقول الأفراد وضمايرهم؛
 - يمكن أن يحقّق العنف الرّمزي نتائج أحسن قياسا إلى ما يحققه العنف السّياسي البوليسي؛
 - يرتبط العنف الرّمزي بالسلطة والهيمنة والحقل المجتمعي بمعنى أنّه في واقعنا نلمح هذا العنف عبر مجموعة من المؤسّسات الرّسمية والشّرعية كالمدراس، الإعلام، الدّين، التّربية، الفن... وهذا يعني أن المجتمع الحاكم والمسيطر يمارس عنفا رمزياً ضدّ الأفراد¹.
- ...وفي إطار التعريف المقدّم للعنف الرّمزي على اعتبار أنّه: "كل سلطة قادرة على فرض نظام من الدّلالات والمعاني بوصفها مشروعة وذلك عبر إخفاء علاقات النّفوذ والقوّة التي توجد في أصل هذه القوّة ذاتها هذا يعني:

1- أنّ العنف الرّمزي يأخذ صورة سلطة تفرض نفسها على نسق من الأفراد.

2- أنّ هذه السّلمة تفرض نظاما من الدّلالات والقيم والمعاني الرّمزية.

¹. حياة بوصبيعات: مرجع سبق ذكره، ص: 293.

الفصل الثّاني: تمثّلات استخدام مواقع التّواصل الاجتماعي في العنف الرّمزي

3- يأخذ العنف الرّمزي صورته المشروعة بقدرته على إخفاء مقاصده وإخفاء علاقات القوّة.

4- يأخذ العنف الرّمزي صورة خفيّة حيث يتغلغل تأثيره في وعي ضحاياه بصورة عفويّة دون إحساس منهم بإكراهات العنف التّقليديّة.

كما أنّ هذا العنف يأخذ طابعا رمزيّاً اعتباريّاً، وهذه الاعتباريّة ناجمة عن دور هذا العنف في تعزيز اللامساواة الاجتماعيّة، وتأصيل الفوارق الطبّقيّة وإضفاء طابع الشّريعة على معطياتها من أجل تمجيد طبقة اجتماعيّة بعينها لما تمتلك عليه من نفوذ وقوّة وقدرة اقتصاديّة وثقافيّة. وهي اعتباريّة لأنّها لا تقوم على أيّة معايير منطقيّة، أي مبادئ أخلاقيّة أو فكريّة من أي نوع. وهذه السّلطة الرّمزيّة التّقافيّة مشروعة بمعيار ما تبدو وكنتيجة حتميّة ناجمة عن عملية تجاهل مستمر وتبخيس.. في المجتمع¹.

كما أنّه من جملة التّعريفات التي خصّ بها العنف الرّمزي يمكننا أن نستشف جملة من الخصائص له:

- 1) إنّ العنف الرّمزي كسائر أنواع العنف يشترك معهم في الهدف والذي هو إلحاق الأذى والضّرر بالآخرين، ويختلف عنهم من أدائه وصورته، لأنّه خفي وغير واضح تماماً.
- 2) العنف الرّمزي ذو تأثير كبير استناداً إلى طريقتة وإلى جملة الرّموز والمعاني التي يحملها.
- 3) إنّ العنف الرّمزي يتخذ عدّة أشكال وعدّة خصائص وأهمّها الترميز.
- 4) العنف الرّمزي يهدف إلى فرض السّلطة والنفوذ بطريقة تعسفيّة واستبداديّة².

¹. علي أسعد وطفة: العنف الرّمزي، مرجع سبق ذكره، ص:117.

². عامر نورة: مرجع سبق ذكره، ص:98.

الفصل الثّاني: تمثّلات استخدام مواقع التّواصل الاجتماعي في العنف الرّمزي

4-تصنيفات العنف الرّمزي مع تحديد الفرق بينه وبين العنف المادي:

4-1 تصنيفات العنف الرّمزي¹:

لقد صنّف العلماء والباحثين العنف الرّمزي إلى التّصنيفات التّالية والتي يمكننا تحديدها في المخطّط التّالي:

أ- من حيث الأداء:

شخص واحد، العنف على النّفس: جلد الذات،
تحقير القدرات..

• الفردي

الفاعلين الاجتماعيين، أضرار بنية الحقل
الاجتماعي: ظاهرة الإرهاب ، إساءة استخدام القوّة

• الجماعي

¹. أحمد عادل درويش: الفضاءات الافتراضية ودلالات العنف الرّمزي في عصر العولمة، المكتبة العصرية للنشر والتوزيع: جمهورية مصر العربية، 2020، ص ص:164- 167.

ب- من حيث أسلوب الأداء:

الأذى والعدوان علي الأفراد: ألفاظ بذيئة الصّراخ.. (لفظي) ، جسدي: التّشابك بالأيدي مثلاً...

• مباشر

مؤشّرات تدلّ عليه، إلحاق الأذى بالآخر بطريقة ضمنيّة (العنف السّلبّي: اللامبالاة، التراخي ، الكسل، تعطيل المصالح...

• غير مباشر

ت- من حيث المشروعيّة:

طرق ووسائل للاحتفاظ بحق مزعوم، هو يخالف المعايير الاجتماعيّة والقانونيّة.

• المشروع

استخدام القوّة لانتزاع الحقوق والقرارات، مثل طرد الاحتلال ، استعادة الأرض، الدّفاع المشروع عن النّفس.

• غير مشروع

المخطّط من تصميم الباحث

الفصل الثاني: تمثّلات استخدام مواقع التّواصل الاجتماعي في العنف الرّمزي

إنّ هذا التّوّع في أنماط العنف نلاحظ من خلاله تداخل كلا من العنف الرّمزي والمادي، لكن والأكيد أنّ أحدهما سيكون أكثر عمقا من الآخر، ولا سيما من النّاحية النّفسيّة، أين يكون من الضّروري كشف زوايا الاختلاف وتحديد جوانبها حتى يتّضح لنا كل نوع.

2-4 الفرق بين العنف الرّمزي والعنف المادي: من أجل تقديم تصوّر بسيط للعنف الرّمزي

وتحديد سماته يمكننا مقارنته بالعنف الفيزيائي والمادي من حيث الآثار التي يتركها كل منهما، وفي هذا الاتجاه يبرز "عبد الإله بلقزيز" التّمييز بين العنف المادي والعنف الرّمزي حيث يقول: "ثمة حاجة للتمييز بين نوعين من العنف هما العنف المادي والعنف الرّمزي"، على الرّغم من أنّ كليهما يقوم على انتزاع المطالب بالقوّة وإكراه الآخر عن التنازل عنها أو الاعتراف بها¹.

العنف المادي	العنف الرّمزي
فيزيائي (البدن، الحقوق، المصالح، الأمن...) عواقب (حق الحياة لدى الفرد والجماعة)	سيكولوجي (الشعور بالأمن، الطمأنينة، الكرامة...) فداحة العواقب (يمسّ ما هو مقدّس للممارس عليه) مرحلة نحو ممارسة العنف المادي.

وعلى الرّغم من اختلاف العنف بشكليته المادي والرّمزي، إلّا أنّهما رهن البناء والطّبيعة الاجتماعيّة والنّفسيّة، ونوعية الإيديولوجيات السّائدة في كل مجتمع، بحيث تكشف تلك الانحرافات والسلوكيات المرتكبة من قبل الأفراد، عيوب ذلك المجتمع وتفصح عن مدى الخلل وانعدام التّوازن الذي يصيب تنظيمه ككل، لكن هذا لا يعني تساوي تأثير العنف المادي مع الرّمزي. إذ يستهدف العنف الرّمزي قلب المجتمع الديناميكي وذهنيّة ونفسيّة الفرد فيه بطريقة خفيّة ومستترة. فهو يعمل كمعول هدم صامت، لأنّ خطورته الأساسيّة تأتي تحديدا من لا مرئيته وعدم القُدرة على رؤيته، ومن ثمّ الاعتراف به كفعل عنيف؛ لذا تبقى ممارسته تنفّسي. فلا يوجد أي نوع حقيقي من المقاومة الواعيّة، التي تعمل على نقده وتفكيك جوهره السّلطوي التّعسفي².

¹. علي وطفة: مرجع سبق ذكره، ص ص: 60، 61.

². أفراح عبد العزيز: مرجع سبق ذكره، ص: 37

الفصل الثاني: تمثّلات استخدام مواقع التّواصل الاجتماعي في العنف الرّمزي

وبين هذه الممايزة يتبين لنا أنّ العنف الرّمزي قد يكون أكثر فاعلية وقوّة في تحقيق الغايات التي يسعى إليها العنف الكلاسيكي الأمني والفيزيائي في حال تحقيق النّجاح، وهنا يجب أن نركّز على مشروعية هذا العنف قد تكون هي العامل المهم في تحقيق ما يمكن أن يحقّقه من هيمنة وخضوع¹.

كما يمكن للعنف الرّمزي أن يتّخذ أكثر من شكل، بحيث يصبح من العسير تحديد طبيعته العنيفة الخفية وغير الظاهرة. على الرّغم من طابع وجوده الاستمراري. ومكمن العسر في أنّ العنف الرّمزي لا يتجسد في أشكال معينة محدّدة. يمكن وصفها وتحديدها، وبالتالي لا تكون تأثيراته ومخرجاته قابلة للقياس الدقيق. بعكس العنف المادي الذي يخرج بهيئة سلوكيات وأقوال قابلة للملاحظة، وبالتالي يمكن لآثاره أن تحجم وتعالج مباشرة.

كما يختلف العنف الرّمزي عن المادي في تمظهرات وأشكال ممارسة كل منهما اختلافا جوهريا. إذا كان العنف المادي يُظهر أثناء ممارسته طابعه القسري والتّعسفي. فإنّ العنف الرّمزي يعمل ويمارس بقوة وحكم بداهته. فهو لا يملك الاعتراف به بوصفه عنفا يمارس وله آثاره النفسية والمجتمعية. هذا الاعتراف غير المُقر به لا من قبل المعنفين أنفسهم ولا من المعنّفين. فثمة إجماع على إنكاره، وإنكار آثاره فلا يكون لدى الأفراد الإحساس بوقوعهم تحت سلطته وقوّته وتعسفه².

هذا هو العنف الذي حدثنا عنه بيير بورديو حين أعلن أنّه: "عنف شفاف هادئ يخترق عتبة البصر فلا تقع عليه العين، لا يرى حتى من قبل ضحاياه". ويقوم هذا العنف على تأصيل المشاركة بين الضحية والجلاد في نسق من التّصورات والرؤى والمقولات والمعاني والمفاهيم والأفكار، فالعنف الرّمزي هو الذي يفرض المسلّمات التي إذا انتبهنا إليها وفكرنا فيها بدت لنا غير ما هي عليه من مصداقية وأنّ التسليم بها كان خطأ فادحا. وهي مسلّمات تجعلنا نعتبر الظواهر التاريخية الثقافيّة طبيعية أو نظاما عابرا للأزمنة³.

¹ علي وطفة: مرجع سبق ذكره (رأسمالية المدرسة..)، ص: 61

² أفراح عبر العزير: مرجع سبق ذكره، ص: 38.

³ علي وطفة: مرجع سبق ذكره (رأسمالية المدرسة..)، ص: 62، 63.

الفصل الثاني: تمثّلات استخدام مواقع التّواصل الاجتماعي في العنف الرّمزي

في ظلّ التّصورات المعطاة للعنف الرّمزي يظهر لنا أنّ طبيعته واحدة لا تخرج في جوهرها عن إيذاء الآخر، غير أنّ تجليه قد يأخذ مظاهر عدّة، إلّا أنّه لا يخرج عن كونه ممارسة داخل البناء الاجتماعي وجدت حضورها لتبرز كتقافة ضدّ الآخر من خلال السّيطرة عليه في قالب رمزي يجعل من الضّحية يتواطأ بكلّ مشروعية مع المسيطر، فالعنف الرّمزي سلطة وجدت لها مكانا داخل النّظام الاجتماعي، حيث أخفت مقاصدها لنعترف بها ونقبل عليها كوضع طبيعي يجسد مشروعيتها داخل الحياة العامة ولا سيما حياة الشّباب، حيث انغرس في ثقافتهم ولا سيما الافتراضية منها، والتي تأسست في ضوء الميديا الجديدة وتطبيقاتها لتحمل واقعا رمزيًا في حياتهم ينشر حملته الرّمزية العنيفة بكلّ ذكاء ودهاء وليتمثّل في مظاهر عدّة قد تكون جزءا من الواقع الذي يعيشه الشّباب أو يتفاعلون فيه.

المطلب الثاني: الشّباب كمكوّن للعنف الرّمزي في المجتمع الجزائري.

1- تعريف الشّباب:

ارتبط مفهوم الشّباب بمفهوم العنف، وكلّما كان هناك موقف عنيف إلّا وربط الشّباب به، مما يقودنا للبحث في العلاقة الموجودة بين الشّباب والعنف، وخاصة مع التّحوّلات التي باتت تشهدها المجتمعات المعاصرة من تغيّر للوسائل والآليات المستخدمة فيه، وقبل التّطرق إلى محدّدات هذه العلاقة لا بد لنا أولًا المرور على إعطاء تعريف لمفهوم الشّباب والاقتراب من مصدره.

الشّباب: الشّباب [مفرد]: مصدر شبّ. أوّل كلّ شيء " لقيته في شباب النّهار. قدم في شباب الشّهر" حدائثة وفتوة، عكس هرم، فلان يتمتع بشباب قوي ألا ليت الشّباب يعود يوما. إنّ الشّباب رداء الحلم والأدب... كما الشّباب رداء اللّهُو واللّعب، الشّباب مظنة الجهل: منزلة ومحلّه الذي يظن به- اندفاع الشّباب: طيشه وتهوره- حُميا الشباب: حدته ونشاطه- رونق الشّباب أوله وطرأوته، ماؤه ونضارته، عزّ الشّباب/ عنفوان الشّباب، غلواء الشّباب: أوله ونشاطه- في رائعة شبابه: في ريعانه وميعته- مات في ريعان شبابه: في مقتبل عمره¹.

¹. عمر أحمد مختار: معجم اللغة العربيّة المعاصرة، المجلّد الأول، عالم الكتب: القاهرة، ص: 1156.

الفصل الثاني: تمثّلات استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في العنف الرمزي

كما ورد في قاموس المحيط أنّ كلمة شباب تنحدر من شَبَّ. الشَّبَاب: الفتاء كالشَّبِيبَة. وقد شَبَّ، يشبُّ، و- جمع شاب، كالشُّبان، وأوّل الشَّيء، وبالكسر: ما شَبَّ عليه، أي أوقد، كالشُّبُوب، الشُّباب بالكسر: النَّشاط¹...

وفي تاج اللغة العربيّة وصاحها الشُّباب من شبيب، الشُّباب هي جمع شاب، وكذلك الشُّبان. والشُّباب أيضا الحداثَة، وكذلك الشَّبِيبَة، وهو خلاف الشَّيب. تقول الغلام يشبُّ بالكسر، شابًّا وشبَّيةً وأشَبَّه الله قرَنَه: بمعنى القرن زيادة في الكلام...².

أما الشُّباب في معجم الرائد من كان في سن الشُّباب، ج شباب وشُّبان، وشبَّية م شابَّة، جمع شباب وشبائب³.

وتقول شَبَّ الغلام شابًّا: أدرك طور الشُّباب، و- النَّار. شُبُوبا توقدت و- الفرس، شابابا وشُبُوبا: نشط ورفع يديه. و- النَّار- شَبًّا أوقدها. و- الخمار والشَّعر لون المرأة: أظهر جمالها.. (أشَبَّ الغلام): شَبَّ. وفلان: صار بنوه فتيانا و- الحيوان: بلغ كمال نموّه. وأشَبَّ الله الصَّبِي: جعله شابًّا.. (شَبَّب الشَّاعر): ذكر أيام اللّهُ والشُّباب...

(الشَّاب): من أدرك سنّ البلوغ ولم يصل إلى سن الرُّجولة. (ج) شُبان وهي شابَّة، (ج) شواب.

(الشُّباب): الفتاء والحداثَة. وشباب الشَّيء: أولّه، يقال لقيته في شباب النَّهار⁴.

والشُّباب *Youth* هي مرحلة عمريّة تشمل الأشخاص الذين تتراوح أعمارهم بين الثامنة عشر والرابعة والعشرين، وهي مرحلة انتقاليّة إلى الرُّجولة أو الأمومة⁵.

¹ . مجد الدّين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي: مرجع سبق ذكره، ص: 832.

² . أبي نصر إسماعيل بن حمّاد الجوهري: مرجع سبق ذكره، ص: 579.

³ . جبران مسعود: الرائد، ط07، دار العلم للملايين: بيروت، 1992، ص: 459.

⁴ . مجمّع اللغة العربيّة: الوسيط، مرجع سبق ذكره، ص: 470.

⁵ . مصلح الصّالح: الشامل قاموس مصطلحات العلوم الاجتماعيّة إنجليزي عربي مع تعريف وشرح المصطلحات، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع: الرياض، 1999، ص: 595.

الفصل الثاني: تمثّلات استخدام مواقع التّواصل الاجتماعي في العنف الرّمزي

وكلمة شباب *Youth* تعبّر عن الشّباب أو الصّبا ومن هم في هذه المرحلة التي تلي المراهقة حتى بداية منتصف العُمُر، ويدلّ الوصف على الحيويّة والنّشاط. ومرحلة الشّباب: مرحلة عمريّة تميّز فئة عمريّة¹.

يظهر أنّ كلمة شباب تحمل في بنيتها معنى الحداثة والنّشاط والفتوّة، وهذا ما يجعلها مرحلة هامّة في حياة الأفراد وعمر الإنسان، حيث أنّه في مرحلتها يكون أكثر حيويّة واندفاعا، يقبل على الحياة بكلّ إدراك ووعي، ولا زالت هذه المرحلة محلّ اهتمام الباحثين والمهتمين للبحث فيها وتحديدها.

يظهر أنّ فئة الشّباب تشغل اهتمام العديد من الاختصاصات بحكم أهميتها فيالسلم الاجتماعي.... ومن بين الإشكاليات التي لازالت قائمة في البحوث الأكاديميّة هي مسألة تحديد مفهوم هذه الفئة ضمن السّياق الاجتماعي، وفي هذا السّياق يطرح *P POURDIEU* تساؤلات حول الشّباب والصّراع بين الأجيال بحكم أنّ الشّباب بالنسبة إليه مجرد كلمة... وبالنسبة لـ: *GALLAND*. الشّباب هو ثروة غير نافذة ولا تكلف المجتمع، وهي أصل كل مشروع وتغيير فيه وتطور دائم، وفي هذا الباب تضيف الباحثتان *Carla Nagles & Andr ea REA* "بأنّ الشّباب هو بناء اجتماعي يختلف حسب الزّمن والفضاء"، لكن مع التّغيرات التي شهدتها المجتمع الجزائري كغيره من المجتمعات التي تتفاعل مع المعطيات السّوسيوثقافية والاقتصاديّة والجيوسياسيّة تأثرت بالسّلب والإيجاب حتى تلك المعطيات التي كانت تمتلكها. ففئة الشّباب تعدّ من أهمّ الفئات الاجتماعيّة من حيث الكمّ والنوع...².

يطرح مفهوم الشّباب إشكاليّة علميّة بشأن تحديد الفئة العمريّة له بين مختلف المنظرين والباحثين، حيث نجد لها تقسيمات متعدّدة، فتمّة من يحدّدون بدايتها بسنّ الثالثة عشرة ويطلقون عليها حتى سنّ الواحدة والعشرين على الأقلّ سمرحلة المراهقة، وهناك من يبدأها بالرّابعة والعشرين ويحدّد فترتها الأولى بنهاية الثامنة عشرة، ويصل بفترتها الثانية- أو المتأخّرة -من سنّ السّابعة عشرة حتى السّابعة والعشرين أو ما بعدها. بل إن بعض الباحثين الذين يبدؤون بها عند الخامسة عشرة يصلون بها

¹. بديع القشاعلة: المعاني مصطلحات في علم النّفس، نشر وتوزيع شركة السّيكولوجي: فلسطين، 2019، ص: 122.

². بو عبد الله قاسمي: خلفيات ممارسة العنف عند الشّباب، مجلّة العلوم الاجتماعيّة، العدد 27، نوفمبر 2017، ص: 159، 160.

الفصل الثاني: تمثّلات استخدام مواقع التّواصل الاجتماعي في العنف الرّمزي

إلى حدود الثلاثين، ويراها آخرون عصيّة على التّحديد تختلف بدايتها ونهايتها من فرد ومن جنس إلى جنس ومن ثقافة إلى ثقافة....

ويشكّل الشّباب قوة حيويّة في أي مجتمع، فمهما اختلفت التعريفات حول هذه الفئة العمريّة، فللشّباب في كل زمان ومكان خصائص إنسانيّة متشابهة سيكولوجيّاً وسلوكيّاً ودافعياً، وهي تتطوي على أكثر من سمات العطاء والكرم والحماسة والمروءة، كما تتطوي في الوقت نفسه على الكثير من التّسرع والقسوة والعنف¹.

تحديد مفهوم الشّباب يختلف من واقع لآخر²، وضمن هذا الواقع شكّلت طبيعة مدرّكات الأفراد ودرجة وعيهم في هذه الحياة جزءاً كبيراً منه، فالشّباب يحمل كما رأينا في بنيتهم تمثّل القوّة والحيويّة والنشاط، لكنّه في مقابل هذا عنفواه قد يصل إلى درجة قصوى أين يتمّ التعبير عن هذه المرحلة في المقابل أنّها مرحلة طيش وتسرّع، وحماس زائد، والذي ينجر عنه بعض السلوكيات التي قد تسبّب الكثير من الأذى للآخر ولا سيما إذا اقترنت بمظاهر العنف، والذي يعتبر الشّباب واحداً من مكوناته الرئيّسة كما أنّه صفة لطالما كانت ملازمة له.

2- ثقافة وتمثّلات العنف الرّمزي عند الشّباب:

يعتبر الشّباب مكون رئيس في العنف بحكم أنّه تتكاتف جملة من العوامل والأوضاع الاقتصاديّة والاجتماعيّة والسياسيّة في إيجاد أرضيّة خصبة لنمو نزعة العنف لدى الشّباب الذي يعاني بطبيعة

¹ شابونيّة زهيّة، وسام عطّوم: الشّباب ما بين الواقع والمجتمع الافتراضي، مجلّة دراسات اقتصاديّة، العدد 38، أوت، 2019، ص: 152، 153.

² مثلاً الشّباب في البيئّة الرقمية اقترن معه مصطلح الشّباب الرقمي والذي هو واحد من العبارات التي بدأ بها الباحث الصّادق رابح دراسته والتي تبرز باهتمامها الممارسات الأخلاقيّة للشّباب في الفضاءات الرقمية، ويحيل هذا إلى الأنشطة التي يقوم بها أبناء العصر الرقمي (*Digital natives*) وهو مصطلح يشير إلى أولئك الذين ولدوا في العصر الرقمي ويميلون إلى التفاعل مع مستحدثات هذا العصر أكثر من الآخرين وركزت دراسة الصّادق رابح على هذه الفئة إلى جانب دراستنا إلى باعتبار كثافة تفاعل فئة الشّباب مع الفضاءات الرقمية، كما أنّ مزايا ومخاطر الفضاءات الرقمية تبدو أكثر حضوراً بالنسبة لهذه الفئة من المجتمع، حيث تملك مهارات تقنيّة عالية، وتمضي أوقاتاً طويلة في الانجاز في الفضاءات الرقمية وتؤدي أدواراً جديدة في هذه الفضاءات. فهذه الفئة الشّبابيّة عموماً يمكن أن تكون الأكثر تأهيلاً لاستخدام هذه الفضاءات، وبالتالي فإنّها ربما تكون الأكثر ميلاً لارتكاب أفعال يجرمها المجتمع والقانون، أو ربما تكون ضحيّة لبعض الممارسات غير السويّة وغير المقبولة أنظر: الصّادق رابح: ترشيد الممارسات الأخلاقيّة للشّباب في الفضاءات الرقمية، دراسات إعلاميّة، مركز الجزيرة للدراسات، نوفمبر 2020، ص: 4، 5.

الفصل الثاني: تمثّلات استخدام مواقع التّواصل الاجتماعي في العنف الرّمزي

الحال من صعوبات الحياة ومن القلق نتيجة عدم وضوح الرّؤية للمستقبل... وبحكم فنّتهم العمريّة وطموحاتهم فإنّ الشّباب هم أكثر فئات المجتمع إحساسا بعدم المساواة والعدالة في المسائل التي تمسّ حياتهم مباشرة كالقبول في الجامعة مثلا أو الحصول على فرصة عمل¹.

...إنّ الشّباب بصفة عامّة والشّباب الجامعي بصفة خاصّة يتعرّض للعديد من المخاطر لعلّ أهمّها وأكثرها خطورة على الإطلاق هو الانحراف الفكري وتبني أفكار العنف والهدم نظرا لما تمرّ به المجتمعات من تحولات وتغيّرات متلاحقة على جميع الأصعدة السّياسيّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة والثّقافيّة، فضلا عن التّأثيرات السّلبية للقنوات المفتوحة ووسائل التّواصل الاجتماعي، والتي يستخدمها الشّباب أكثر من أيّ فئة أخرى، والتي تبثّ الأفكار الانحرافيّة الهدّامة لفكرة الانتماء والإحساس بالهويّة الوطنيّة...

ونظرا لما تشهده المجتمعات الحديثة من تغيّرات في ظلّ تنامي استخدام القنوات المفتوحة والشّبكات الاجتماعيّة بين أفراد المجتمع فإنّ فئة الشّباب (طلبة وطالبات الجامعات) عبر المجتمعات عادة ما يتعرضون للكثير من مخاطر تلك الشّبكات القنوات، كالتّعرض لأفكار غريبة من أشخاص غير معروفين وكذلك التّعرض للتّرهيب والتّجسس الإلكتروني...وفي هذا السياق أو ضحت دراسة (Siddiqui & Singh, 2016) أنّ الشّباب الجامعي هو أكثر فئات المجتمع استخداما لوسائل التّواصل الاجتماعي، والتي لها العديد من الآثار عليهم لما تنقله من معلومات خاطئة يمكن أن تقود إلى فشل الأنظمة التّعليميّة، وتدمير الإنتاجيّة فضلا عن الغزو الفكري من خلال نشر بعض المدونات غير المفيدة والتي تقود الشّباب إلى العنف والأساليب المدمرة².

... وفي ضوء هذه الانعكاسات السّلبية يودّي هذا إلى اضطرابات متنوّعة في سلوكيات وأفكار الشّباب خاصة الجزائري منه ويحدث ذلك من خلال تنازلهم على العديد من القيم التي منبعها الثّقافة الإسلاميّة وتشربهم جملة من القيم التي جاءت بها شبكات التّواصل الاجتماعي تحت شعار التّقدم،

¹. صفوان مبيضين: العنف المجتمعي الأسباب الحلول، دار اليازوري للنشر: عمّان، 2013، ص: 47.

². أحمد مرعي هاشم: دور التّنظيمات الجامعيّة في تنمية قيم السّلام الاجتماعي للشّباب الجامعي دراسة من منظور طريقة تنظيم المجتمع، مجلّة كليّة الخدمة للدراسات والبحوث الاجتماعيّة، جامعة الفيوم، العدد 13، ص: 379-383.

الفصل الثاني: تمثّلات استخدام مواقع التّواصل الاجتماعي في العنف الرّمزي

العصرنة، الحضارة والموضة عبر برامجها التي تروّج إلى العديد من القيم الماديّة والاستهلاكيّة التي يطبعها الإغراء والسّهولة في عمليّة الحصول عليها، ومن أهمّ هذه القيم السلبية الجنس، العلاقات الغراميّة، الاختلاط، حب الظهور والبروز، الغرور، الكذب، النفاق، الجريمة، العُنف، الكسل، الخمول الحرّيّة الزائدة، الهروب من الواقع... وغيرها من القيم الغربيّة البعيدة عن ثقافتنا العربيّة الإسلامية من أفكار وافدة، ومستحدثة في منظومة الفكر القيمي للشباب الجزائري¹.

ما يميّز المجتمع هو أنّه أصبح لا يلبي حاجيات أفراده عاجزا من أن ينتج خطابا يضيف من خلاله ثقافة السّلام والأمن في أحضان هؤلاء الشّباب، الاستقرار النّفسي جراء هذا الإخفاق سواء كان مقصود أو غير مقصود ممّا أدّى إلى تشكّل ثقافة تنفي وجود الشّباب في التّركيبة العضوية للمجتمع إذ يقول في هذا الصّدّد *Hugues Lagrange*: "إنّ عنف الشّباب يفسر كجوانب لتحدّي تواجدهم في مجتمع يبتعد عن عاداته".

ولكي يحمي الشّباب أنفسهم لجئوا إلى إنتاج خطابات جديدة تسمح لهم بوقاية أنفسهم ومصالحهم من مخاطر تواجههم. ثقافة العنف كانت نتيجة لعدّة ثقافات سلبية همشت، إنّها تعتبر لقيطة كل ما هو سلبي في المجتمع، ثقافة نسجت خيوطها من ثقافة الحقرة وثقافة الظلم، وثقافة التهميش، وثقافة الإقصاء وثقافة الجهل والأميّة، وكل ثقافة سلبية.

إنّ ثقافة العنف صارت تعني وجود الشّباب. لأنّ الصّورة الحقيقيّة للشّباب في المجتمع شوّهت، وهذا تأكيدا من جميع السّاخطين على هذه الوضعيّة، أصبحت نظريّة الديالكتية للعنف والشّباب هي التي تنتج في خطابات وسائل الإعلام ورسّخت في ذاكرة الرّأي العام².

وفي دراسة بوعبد الله قاسمي، "خلفيات ممارسة العنف عند الشّباب"، يقول أحد المبحوثين: "صورة الشّباب شوّهت بالعنف"، الشّباب يعني العنف والعنف يعني الشّباب وبالتالي صار مفهوم الشّباب في المصطلحات الحديثة هو العنف والعكس كذلك. إلى جانب كل هذا صار هؤلاء الشّباب يلجئون إلى العنف، المخدّرات...

¹. سفيان ساسي: سوسيولوجيا التّواصل الاجتماعي الافتراضي، مجلّة تطوير العلوم الاجتماعيّة، مخبر استراتيجيات الوقاية ومكافحة المخدرات، مجلّد 10، جامعة الجلفة، الجزائر، عدد 2017، ص ص: 318، 319.

². بو عبد الله قاسمي: مرجع سبق ذكره، ص: 167.

الفصل الثاني: تمثّلات استخدام مواقع التّواصل الاجتماعي في العنف الرّمزي

إنّ الشّباب أضحوا ضحايا مجتمع، لأنّه ليس لديهم مستوى يؤهّلهم في التّحكّم أكثر في انفعالاتهم وغضبهم يضيف أحد المبحوثين: "إنّ هؤلاء الشّباب ليس لهم مستوى ويمارسون العنف لكونه الوسيلة الوحيدة بالنسبة إليهم لكي يعبروا عن معاناتهم اليوميّة". .. ولقد كانت ردود أفعالهم بالإجماع على أنّ المجتمع هو الذي كان سببا في تحطيم أحلامهم، واستعمال العنف هو رد فعل ضدّ مؤسسات التّنشئة الاجتماعيّة التي فشلت ولم تقم بدورها بتقديم البديل... ومن بين النّتائج التي توصلت لها هذه الدراسة (بو عبد الله قاسمي، خلفيات ممارسة العنف عند الشّباب)، هو أنّ العنف يعتبر بالنسبة لهؤلاء الشّباب معركة متواصلة لإثبات وجودهم فيالتركيبية الاجتماعيّة من خلال تفاعلاتهم الاجتماعيّة. العنف لم يقتصر على تدمير كيان اجتماعي، بل تعدّى ذلك لتشويه نظام قائم على معايير وقيم ومبادئ متوارثة من جيل إلى جيل¹.

إنّ العنف عند الشّباب أصبح ينشر ترسيماته اللاواعية، ضمن الفعاليات الرّمزية للحياة التّفاعلية لهم، فهو أصبح حاجة اجتماعيّة تحرّكهم، حيث دفعهم هذا إلى إنتاج خطاباتهم الخاصّة، ولقد تبلورت كتقافة لديهم تعكس عديد المظاهر منها الإقصاء والتّهميش واللامبالاة. ومع ما تشهده التّقنيات الحديثة من تطور باتت هذه الأخيرة الفضاء الحاوي لهذه الثقافة التي تغلغت في مظاهر حياتهم المختلفة ولا سيما في قالب العنف الرّمزي القائم على الرّموز؛ والذي أصبح ضمن الخطابات المنتجة في واقع الشّباب الجزائري كتجسيد لنمط من التّفاعلات اليومية لهم، ولتعكس نمط حياتهم الانفعالي العاطفي والرّمزي والذي تجلّى من خلال قوالب عدّة تصب في البنية الاجتماعيّة التي تحتويهم.

3- مظاهر العنف الرّمزي وأشكاله:

أ- مظاهر العنف الرّمزي: ..في هذا الشأن يقول بيير بورديو: "إنّ العنف الرّمزي لا أساس له، أي ليس مبني على مبادئ بيولوجيّة أو حتى فلسفيّة أو غيرها إنّما يتجاوز كل الحدود والمصالح الفرديّة ويتعدى كل المراتب والطّبقات الاجتماعيّة". وهذا يعني أنّ العنف الرّمزي إنّما هو عنف جماعي أو بالأحرى عنف اجتماعي يعبر عن مصالح المجتمع أو شريحة منه.

¹. بو عبد الله قاسمي: مرجع سبق ذكره، ص ص: 167، 168.

الفصل الثّاني: تمثّلات استخدام مواقع التّواصل الاجتماعي في العنف الرّمزي

وعلى اعتبار أنّ العنف الرّمزي هو من أخطر الأنواع لأنّ له ردّة فعل وأثر عميق على الصّعيد الانفعالي والعاطفي فهو موجّه إلى سلطة معيّنة أو المجتمع بأسره وعليه يمكن ذكر بعض مظاهر العنف الرّمزي فيما يلي:

- يتّخذ العنف الرّمزي طابع جماعي، أي تمارسه مجموعة من أفراد المجتمع مهما كانت الصّورة المطبّقة.

- يأخذ العنف الرّمزي طابع اجتماعي، بحيث يحدث داخل المجتمع مهما كانت الأسباب سواء سياسية أو اقتصادية أو غيرها...

- العنف الرّمزي ذو طابع خاص، لاستخدامه جملة من الرّموز والإشارات والدلالات، وهذا التّرميز قد يُكوّن مشاكل اجتماعية، انحراف، تعبير سواء لفظي أو كتابي أو خطّي، وفي هذه النّقطة يرى مصطفى حجازي: "أنّ السلوك المنحرف إنّما هو أحد مظاهر العنف الرّمزي، لأنّ المنحرف دليل ومؤشّر على وجود ثغرات في النّظام الاجتماعي والسياسي"¹.

- يتّخذ العنف الرّمزي طابع الصّور؛ مهما كانت تلك الصّور سواء من إنتاج تلك الشّريحة، أو من إحدى مؤسسات الدّولة، وما نقصده هنا مثلا وسائل الإعلام كالتلفزيون وما تفرضه من صور تحمل في دلالاتها عنفا رمزيًا، حيث أنّ لهذه الصّور العنيفة الأثر العميق على انفعالات وأحاسيس الشّباب بحيث تحرك فيهم مشاعر وعواطف سلبية كالخوف والقلق... بسبب تعبيرها عن آلامهم ومشاكلهم أو بسبب الاستهتار بهم، وهذه الصّور العنيفة إنّما تؤثر بشكل كبير على فئة الشّباب لكونها أكثر استهدافا عبر الكلمات والرّموز وحتى التّمثيل في حدّ ذاته وهي تدفع بعدد منهم إلى محاكاة وتقليد تلك الصّورة...

¹. نورة عامر: مرجع سبق ذكره: ص ص: 100، 101

الفصل الثّاني: تمثّلات استخدام مواقع التّواصل الاجتماعي في العنف الرّمزي

- وإنّ الباحث بورديو في تناوله لموضوع العنف الرّمزي إنّما يوضّح لنا مظهر آخر¹ لا يتجسد في الحياة الاجتماعيّة وما تحمله من تظاهرات ثقافيّة واقتصاديّة مختلفة، وإنّما يتعدى ذلك ليشمل كل ما يمكن أن تقع عليه الهيمنة، سواء من طرف الدّولة أو غيرها من المؤسّسات، لأنّ العنف الرّمزي حسب بيير بورديو إنّما هو المطالبة بشرعيّة (شرعنة الهيمنة والتّسلط)². وفي هذا الصّدّد يقول بيير بورديو... إنّ أيّ نشاط تحريضي هو موضوعيّاً نوع من العنف الرّمزي وذلك بوصفه فرضاً من قبل جهة متعسّفة لتعسّف ثقافي معيّن، أي أنّ العنف الرّمزي ليس أكثر من نزوع إلى فرض من الخضوع والطّاعة على جماعة ما بطريقة تمنح من نظريّة الإيمان أو إنتاج الإيمان لدرجة أن المنضويين تحت سلطة ذلك العنف الرّمزي يستجيبون له...³.

تتصوي مظاهر العنف الرّمزي ضمن التّظاهرات الثقافيّة والاجتماعيّة للأفراد، فهو يمارس داخل المجتمع، كما تختلف الأسباب المؤدّيّة له، فالعنف هو واقع رمزي خاص، يتجسّد ضمن الفعاليّات الرمزية التي تحاصر الأفراد من كل جهة من خلال فرض جملة من التّصورات والمعاني والرؤى في قوالب عدة تدخل في صلب التّعبيرات التّواصلية سواء كانت لفظيّة أو خطيّة أو حتى في طابعها المنتج على شكل صور، والتي يكون لها الأثر العميق في شحن انفعالات الشّباب ومشاعرهم، ولا سيما إذا تشكّلت في مظهر آخر يعكس الهيمنة والتّسلط المفروض على هذه الفئة، كنشاط في واقعهم الرّمزي يسعى إلى تصوير خضوعهم وانقيادهم.

إنّ العنف عموماً والعنف الرّمزي خصوصاً يحدث حينما لا يصل الحوار والاتّصال إلى حلّ سليم يرضي كل الأطراف المتنازعة فينشأ هذا الأخير كطريقة تعبير للذين لم يتمكنوا من فرض أنفسهم خارج نطاق القوّة، ويحدث العنف الجسدي تثمينا للقيمة الاجتماعيّة عن المجموعات المرجعيّة

¹. ركزّ الباحث الصّادق رابح من خلال دراسته " ترشيد الممارسات الأخلاقيّة للشّباب في الفضاءات الرقميّة الحديث عن العنف الرّمزي من خلال مظهر المشاركة الديمقراطيّة، حيث قد يندفع بعض الشّباب الذين لا يشاركون في هذه الفضاءات أو الذين يشعرون بالإقصاء إلى إنتاج خطابات تحثّ على الكراهيّة، وخلق الفوضى في الفضاءات الحواريّة، وإفساد عمليّة التّبادل بطرح آراء لا تتعلق بموضوعات النّقاش، أو أي شكل آخر من أشكال السّلوك غير المقبول... للمزيد أنظر: الصّادق رابح: مرجع سبق ذكره، ص: 15.

². نورة عامر: مرجع سبق ذكره: ص ص: 102، 103.

³. سمير الخليل: مرجع سبق ذكره، ص: 226.

الفصل الثاني: تمثّلات استخدام مواقع التّواصل الاجتماعي في العنف الرّمزي

(المجتمع)، لكن العنف الرّمزي يطبّق أحيانا باستخدام القول والكلام وبقية الرّموز ليعتلي العنف الجسدي، ولأجل أن يحقق ما لم يحققه العنف الجسدي (المادي). ويعتبر بعض الباحثين العنف الرّمزي أشدّ وطأة من العنف الجسدي والذي تعد مظاهره واضحة ونتائجه محسوسة عكس العنف الرّمزي¹.

ب- أشكال العنف الرّمزي في المجتمع الجزائري: لا يوجد مجتمع يخلو من تأثيرات العنف الرّمزي، فهو موجود في كل البيئات الاجتماعية والثقافية، موجود في تفاعلاتنا اليومية، غير أنّه ينضوي في واقعه الرّمزي بأسلوب التّخفي والتّستر، خلف مظهر الإقناع، حيث يجسّد سلطته ويتغلغل في مدركاتنا وتصوراتنا ليحدث بعد ذلك تواطئنا معه، ومن ثم اكتساب المشروعية من وجوده.

إنّ العنف الرّمزي في المجتمع الجزائري يأخذ صورة سلطة تفرض نفسها على نسق من الأفراد، كما أنّه يأخذ صورته المشروعة بقدرته على إخفاء مقاصده بين أفراد المجتمع، وإخفاء علاقات القوة، فيتغلغل تأثيره في وعي ضحاياه بصورة عفوية دون إحساس منهم...، ويعني ذلك أن للعنف الرّمزي أشكال يمكن أن تكون خفية في معظم الأحيان فلا يفهمها إلا الضحية، كما يمكن أن يكون ذو شكل وصورة واضحة تمارس بشكل يومي بين نفس الأفراد، حيث يتم من خلال عمل ما أو الامتناع عن القيام بعمل معين وهذا وفق مقاييس التّعامل داخل مجتمعنا ومعرفة علمية بالضرر النفسي والوجداني حيث نذكر أهم هذه الأشكال في مايلي:

- رفض وعدم قبول فرد ما مثل الإهانة والتّخويف، التّهديد، العزلة، الاستغلال، الصّراخ، سلوكيات شاذة تلاعبية، وغير واضحة تنتشر في العلاقات الجماعية الحياتية اليومية، كذلك معاملة الضّحية كمتهم (كلص، كشاذ نفسياً، كمجنون...) ويمكن أن نضيف إلى ذلك:

- محاولة فرض الآراء حول بعضنا البعض بقوة واعتبار بعض الآراء فينا ناقصة وغير مكتملة النّضوج.

- بالإضافة إلى أنّ العنف الرّمزي يمس الجانب التّواصلي فيأخذ شكل اللاحوار وهذا الشّكل يزداد انتشارا يوما بعد يوم في الأسرة الجزائرية خاصة بين الأقارب، وبالتالي يمكن أن نقول أنّه عنف تواصلي يعني أنّ الضّحية داخل الأسرة والمجتمع الجزائري ككل فيه لا يستطيع التّعبير عن أفكاره

¹. عامر نورة: مرجع سبق ذكره، ص:100.

الفصل الثاني: تمثّلات استخدام مواقع التّواصل الاجتماعي في العنف الرّمزي

وأطروحاته وتصوراته حتى وإن أراد طلب السّماح عن خطأ ما، مما يجعل من الصّعب عليه تقبل طرف ما آخر، وهذا يزيد في تفشّي هذا السلوك.

- البصق؛ وهذا التّصرف كثيرا ما نلاحظه بين شبابنا وطلاب الجامعة، وبين تلاميذ مدارسنا وحتى داخل البيوت، ولا يوجد ردع لهذا التّصرف باعتباره فعلا لا ضرر ينتج عليه جسدياً بل فعلا رمزيّاً يعبر عن الغضب فقط، هذا ما نستوعبه كتقافة لدينا، لكن هذا السّلوك الذي يرمز إلى التّقليل من قيمة الآخر وتقدير الشّخص له ضررا نفسياً على هذا الأخير وهو أكبر بكثير من الضّرر الجسدي¹.

إنّ المجتمع الجزائري وضمن العلاقات الجماعيّة والحياتيّة لواقعه التّفاعلي الرّمزي تسربت فيه أنماط للعنف سواء ببعدها الجليّ الظاهر، أو بعدها الخفيّ المقنّع، فالعنف في الحياة الجزائريّة ينطلق من مستواه التّواصلي، (الأسرة)، ليصل إلى مستويات أخرى الشّارع، المرافق والمؤسسات، والهياكل المجتمعيّة الأخرى، ولينشكّل في ضوء واقعه الملاحظ ضمن مستويات عدّة منطلقا من العنف اللسانيّ واللفظي ليصل إلى الماديّ الفيزيائيّ في أحيان أخرى ومنتظها في أشكال مثل الإهانة، التّخويف، التّحقير، السّب... وغيرها من الأساليب التي يلجأ لها الأفراد تعبيرا عن انفعالاتهم وتفريغا للحمولات الرّمزيّة في حضور جملة من الدوافع والأسباب، وذلك من خلال إيجاد أوعية وفضاءات حاوية لها.

4- أسباب ودوافع العنف عند الشّباب:

هناك أسباب كثيرة تسهم في ارتفاع درجة العنف في المجتمع، وقد صنّف العلماء هذه الأسباب ضمن: عوامل نفسيّة والمنبتقة من الشّخص نفسه، وسماته العقليّة والانفعاليّة مثل الإحباط والحرمان، الصّراع، الصّدّامات، الانفعالات الشّديدة، القلق، الاكتئاب، وعوامل اجتماعيّة مثل التنشئة الأسرية، المدرسة، جماعة الرفاق، وسائل الإعلام، الوضعية الاقتصاديّة، السكن...².

وعن أسباب ودوافع ممارسة العنف عند الشّباب:

فالمصادر والأسباب التي تودّي إلى نشوءه تتعدد... وتظل مرتبطة بتلك الآثار النفسيّة والماديّة التي يتركها في الضّحية. لكنّ الضّحية الأولى تبقى ممثّلة في ذلك الشّاب الذي يمارس العنف سواء

¹ حياة بوصبيعات: مرجع سبق ذكره، ص ص: 293، 294.

² حكيمة آيت حمودة وآخرون: مظاهر وأسباب العنف في المجتمع الجزائري من منظور الهيئة الجامعة، فعاليات الملتقى الوطني حول التّربية في الحد من ظاهرة العنف، مخبر الوقاية والأرغوميا، جامعة الجزائر 02، 07-2011/12/08، ص: 15.

الفصل الثاني: تمثّلات استخدام مواقع التّواصل الاجتماعي في العنف الرّمزي

على نفسه أو على غيره، أين صار العنف أداة التّواصل بينه وبين المجتمع الذي يضع حواجز بين طموحاته. لم يجد من يتولى إعادة تنشئته تنشئة اجتماعية سليمة، حيث يقول *NIETZCHE*: "الكائن الحي يريد أن ييسط قوّته، الحياة في ذاتها عنيفة بقوّتها، ولكن غريزة الحماية ما هي إلا نتيجة غير مباشرة وأكثر تردداً".

كثرة البطالة والتّسرب المدرسي تفكك الأسرة والحقرة والهجرة السرية وغيرها من النتائج السلبية التي أدت بالشباب لأن يصبحوا عرضة لجميع الهزات والأزمات الاجتماعية، وبالتالي فقدانهم الأمل وعدم إشراكهم في القرارات ومشاريع المجتمع المستقبلية وفي هذا الجانب يقول *JUDITHMAZAR* "أنّ البطالة وانحلال الأسرة وفشل المدرسة ووسائل الإعلام والعولمة لعب كل منها دوراً أساسياً لكي توجه له تهمة تصاعد العنف عند الشباب"¹.

وفي البحث عن الأسباب والدوافع التي تؤدي بالشباب إلى ممارسة العنف توصل (بو عبد الله قاسمي من خلال بحثه الموسوم (خلفيات ممارسة العنف عند الشباب).. أنّ المحور المادي والمحور النفسي له دوراً أساسياً في تركيبة الميكانيزمات التي تؤدي إلى ممارسة العنف عند الشباب، ويؤثر هؤلاء الشباب في أجواء عائلية واجتماعية مشحونة بالعنف على مستقبلهم وتعاملهم مع الغير هذا ما يؤدي بهم عادة إلى استعمال وسيلة العنف للسعي لتحقيق رغباتهم داخل المجتمع أين يبرز ذلك في خطاباتهم. وحسب تصريحاتهم أن المشاكل العائلية تؤثر بالإضافة إلى الفقر والفراغ واليأس والتهميش...

حيث يقول أحد المبحوثين: "العنف هو الحل لهذه الفئة الضعيفة التي همشت من المجتمع وبالتالي صاروا يؤمنون بممارسة العنف كإستراتيجية لفرض وجودهم وطابع ثقافتهم على المجتمع..."

كما أنّ معظم المبحوثين مارسوا العنف لأنه مورس عليهم سواء بطريقة مباشرة بالاعتداء أو عن طريق اللفظ، أو بطريقة غير مباشرة من خلال العنف الرمزي أو التعسف الإداري. إنّها عملية الانتقام حسب وجهة نظرهم للحفاظ على كيانهم، وحسب تصريحاتهم لا يرون جدوى أمامهم سوى ممارسة العنف للحفاظ على كيانهم الاجتماعي (أي مصالحهم) في غابة لا يحسن فيها إلا إتقان لغة

¹. بو عبد الله قاسمي: مرجع سبق ذكره، ص: 163.

الفصل الثّاني: تمثّلات استخدام مواقع التّواصل الاجتماعي في العنف الرّمزي

العنف وكون محيطهم لا يتعامل إلا بالعنف فلا جدوى لهم إلا إنتاج خطابات مضمونها عنف، ونتيجتها عنفا. صارت فضاءاتهم مليئة بقصص العنف، وحسب الباحث كلّهم سردوا له ما حدث لهم من عنف سواء استهلكا أم إنتاجا، فالعنف متواجد في يومياتهم، في الأسرة في المدرسة في السّوق... في كل مكان وكأنّ العنف صيغة المخاطبة الجديدة واتّصال داخل المجتمع¹.

إلى جانب هذا يمكننا حصر أهم أسباب ودوافع العنف الرّمزي عند الشّباب، والتي يمكننا تحديدها في الآتي:

- يعتقد بيير بورديو أنّ العنف الرّمزي بحكم ميزته الاجتماعيّة فهو ينشأ بسبب أحداث اجتماعيّة، ويحدث في المجتمع بحد ذاته ويمارس عليه من طرف مجموعة من الأشخاص تجاه بقية المجتمع.

- العنف الرّمزي هو تعبير عن مشاكل تعاني منها فئة أو شريحة اجتماعية خاصة فئة الشّباب، ومن بين تلك المشاكل (البطالة، الفقر، التفكك الأسري...) والتي تؤدي إلى التهميش والتحقير وما إلى ذلك من الدوافع التي تتجسد في مظاهر العنف الرّمزي.

- ينشأ العنف الرّمزي بسبب القوّة والاستبداد الممارس على الأفراد من طرف الدّولة (قوانين تعسفيّة)، أو من طرف مؤسّساتها كالمدرسة وبقية الهياكل المهنيّة والتعليمية ولا سيما الأسرة انطلاقا من جملة التّقاليد والآداب التي تلقّتها الأفراد إضافة إلى القوانين المعمول بها (قانون الأسرة)، بينما يرى مصطفى حجازي: "أن العنف الرّمزي ينشأ انطلاقا من فكرة الإنسان المقهور، والذي يقصد به المواطن المهمش والمتروك بدون رعاية في ميدان معين، أو على مستوى الميادين حيث أنّ العنف الرّمزي ينتشر وبشكل مثير عند زيادة القمع المفروض وبالتالي عند زيادة إحساس الإنسان بالعجز عند مواجهة الواقع."

- ومن بين أسباب العنف الرّمزي يضيف بورديو: أنّه يعود إلى اللامساواة الاجتماعيّة والثقافيّة بين الطبقات الاجتماعيّة وبالتالي ينجم عن هذا امتياز طبقة على حساب البقية.

¹. بوعبد الله قاسمي: مرجع سبق ذكره، ص ص: 163، 164.

الفصل الثاني: تمثّلات استخدام مواقع التّواصل الاجتماعي في العنف الرّمزي

- يحدث العنف الرّمزي بسبب نظريّة الحاجات، أي الحاجات التي لم تجد لها حُلولا مع تطبيق سياسة خاصة بالتّهميش والإقصاء، ويقصد بورديو هنا انعدام العوامل والشّروط الاجتماعية والموضوعية كمناصب للشّغل والمزيد من المؤسسات الثقافيّة، والجمعيّات...

- وحسب الأطروحة الثّانية لبير بورديو فإنّ العنف الرّمزي يعتمد في تحليله على المفاهيم الثّالية: الطبّقات الاجتماعيّة، السّيّطرة، رأس المال الرّمزي، والعاصمة الرّمزيّة، بحيث يرى أنّ العنف الذي يقوم به سكان المدينة (الوسط الحضري) تجاه المجتمع أو ضد أنفسهم ما هو إلا الوجه المزدوج للعنف المستخدم من طرف الدّولة ضد المجتمع، ويضيف بأنّ الشّريحة التي تمارس العنف الرّمزي هي في حد ذاتها تقع داخل نسق السّيّطرة المفروضة، وأن ما ترد به هذه الشّريحة على ذلك التّعسف القائم عليها هو ما يسمى بالعنف الرّمزي¹.

إنّ أطروحة العنف الرّمزي تقوم على أساس أنّه تتداخل فيه عديد الأسباب والدّوافع، فالعنف الرّمزي هو مظهر لتجلّي عديد المشاكل التي تعاني منها فئة الشّباب، والتي تلتقي على أساس محورها النفسي والاجتماعي. وكنتيجة للآثار المتولدة عنها تبرز ترسيمات رمزيّة لمعاني العنف الرّمزي، وهي تمثّل ردود أفعال نتيجة للقهر والإقصاء الاجتماعي، وكذا سياسة التّهميش، وكنتيجة لسُلطة الحاجات؛ التي برزت من خلال انعدام العوامل والشّروط الاجتماعيّة في حياتهم. ليتغلغل العنف الرّمزي برمزيته في واقعهم المعيش وليكون حمولات رمزية تفرغ شحناتها عبر فضاءات عدّة، وتبحث لها عن فضاءات جديدة.

والأكيد أنّها وجدت لنفسها فضاءات الميديا التي باتت الفضاء الجديد لاحتواء مضامين العنف الرّمزي وإنتاج خطاباته المختلفة عند الشّباب ولا سيما مع الحرّية المتاحة عبرها، كما أنّه نتيجة لما يمتلكه الواقع الافتراضي من قوّة للقدرة على التّواصل والمواجهة والتّعبير بكل حرّية بعيدا عن سلطة الأسرة، ورقابتها وسلطة وضبط المجتمع، حيث تمثّل العنف الرّمزي ضمن مواضيع قد تحاكي الواقع الرّمزي لهؤلاء الشّباب من خلال دلالات ومعاني ورؤى تمثّلت أبعادها الرمزية ضمن الحياة التّواصلية والتّفاعلية للشّباب وضمن حدود ميديولوجيا الواقع الرّمزي العنيف.

¹. عامر نورة: مرجع سبق ذكره، ص ص: 98، 99.

الفصل الثاني: تمثّلات استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في العنف الرّمزي

المطلب الثالث: الفضاء الرّقمي وميديولوجيا¹ العنف الرّمزي للشباب الجزائري

لقد أصبح الشباب اليوم منفتحاً على عديد الفضاءات، حيث أتاحت الميديا الجديدة خيارات عدّة له، تؤسّس لمظاهر عدّة للاحتواء والاستخدامات، كما أنّها باتت تحوي الجانب الرّمزي التفاعلي من سلوكياتهم، ليُجعل منها هذا الفضاء الرّئيس لرسم أطر تفاعلاتهم بما فيها مظاهر سلوكهم الرّمزي العنيف مع الآخر، ليصبح هذا الفضاء الحاوي له والذي ينعكس في عديد السلوكيات التي عرفت رقميّة لتمثّلها، وإنّ هذا التّحول يضفي بذلك على حياتهم نمط الممارسة الرّقميّة فعلاً قولاً وممارسة.

1- مفهوم الفضاءات الرّقميّة الرّمزية المكوّنات والمميّزات: يظهر أنّ مصطلح الفضاء الرّقمي في بنيته يتكون من لفظين اثنين لفظ "الفضاء"، واللفظ الثاني الرّقمي، ونحاول من خلال مطلبنا هذا الوقوف عليه والاقتراب من تمثّله المعرفي على الرّغم من أنّنا حاولنا في تحديد المفاهيم الوقوف عليه، أمّا في عرضنا هذا نحاول الاقتراب أكثر منه من خلال وصفه وحصر مكوّناته ومميّزاته.

¹ ميديولوجيا أو علم الإعلام نستطيع القول أنّ البدايات الأولى لتداول المصطلح بدأت في سبعينيات القرن العشرين من خلال النقاش الثقافي الذي جرى في أوروبا، وفي فرنسا على وجه الخصوص، في ذلك الحين. وقد أشاع أُنذاك مصطلح الميديولوجيا للتعبير عن الوسائل الإعلاميّة التي تحوّل الأفكار إلى أحداث، والمقصود بالميديولوجيا *lamédiologie*، أو علم الوسائل الإعلاميّة هي تلك التي تعنى بالوسائل التّقنيّة والآليّة والمؤسّساتيّة التي يشغلها الفعل الثقافي، وقد ظهر المصطلح أوّل مرّة سنة 1979، مع جهود المفكر الفرنسي رجبس دوبري *Régis Debray* التي أوردتها في كتابه "السّلطة الثقافية في فرنسا". وهو يعنى بنوع خاص الوسيط الذي بواسطته تتحوّل الفكرة إلى قوّة مادّيّة، واستناداً إلى هذا التعريف الكلي يتكوّن المصطلح من كلمتين (الوسيط) *Medio* مجموع وسائل نقل ونشر كل ماهو رمزي من المعلومات، أما اللاحقة علم فدالّة على الاختصاص. أنظر: خضر إبراهيم حيدر: الميديا مفهومها المعاصر وعلاقتها بالإعلام الكلاسيكي، سلسلة مصطلحات معاصرة 18، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية، 2018، ص: 17.

.... وميديولوجيا: علم الوسيط، يعين الوسيط مجموعة الوسائل المحدّدة تقنيّاً واجتماعيّاً للانتقال والتّداول الرّمزي. مجموعة تسبق وتتجاوز مجال الإعلام المعاصر والمطبوع و تتميز بأنّها إلكترونية ، تُفهم على أنّها وسيلة للنّشر على نطاق واسع (صحافة، راديو، تلفزيون، سينما، إعلان، إلخ). أنظر:

Éditions Gallimard, *Bibliothèque des Idés Régis Debray : Cours de médiologie général*, Éditions Gallimard, 1991, P: 15.

الفصل الثاني: تمثّلات استخدام مواقع التّواصل الاجتماعي في العنف الرّمزي

أ- تعريف الفضاء: (space)¹.

تتحدّر كلمة الفضاء من فضا والفضاء في معجم لسان العرب: المكان الواسع من الأرض، والفعل فَضًا يَفْضُو فَضْوًا، فهو فَاضٌ.. وَأَفْضَى فلان إلى فلان أي وصل إليه، وأصله أنّه صار في فرجته وفضائه ولسانه.

أما الفضاء في قاموس الصّاح تاج اللغة العربيّة: السّاحة وما اتّسع من الأرض، يقال: أَفْضَيْتُ، إذا خرجت إلى الفضاء... وَأَفْضَى بيده إلى الأرض إذا مسّها بباطن راحته في سُجوده². يظهر من خلال لغويّة الفضاء أنّه ينعكس في مفهوم الحيز المكاني، كما أنّه في جانب آخر يحمل معنى الاتّساع، فهو كل مكان ينفّث بحدوده للوصول إلى الآخر.

ب- في مفهوم الفضاءات الرّقمية:

هو فضاء يتمّ إنشاؤه داخل البيئات الحاسوبية وشبكات المعلومات بتوظيف البرمجيات التّطبيقية، فهو فضاء شبكاتي لا علاقة له بالحدود الجغرافية أو السياسية المألوفة. ومع هذا لا نجد حتى الآن مفهومًا واضحًا وصريحًا للفضاء الرّقمي، كون جلّ المفاهيم لا تقدّم مفهومًا واضحًا وصريحًا للمصطلح، بل تقدّم تعريفات لمختلف الفضاءات الرّقمية، كلّ على حساب طبيعة استخدامه أو المجال الذي يختص به. ويمكن تعريف الفضاءات الرّقمية، على أنّها:

- فضاءات ومساحات رقمية.
- تكون مجموعة المستفيدين منها حقيقية، وهم الأشخاص الذين يستفيدون من هذه الفضاءات حسب المجالات التي يهتمون بها.
- الموارد التي يتشاطرها المستفيدون هي رقمية.
- التّواصل أو العمليّة الاتّصاليّة، تكون افتراضية من خلال الشبّكة³.

¹. جمال الدّين أو الفضل محمّد بن مكرم بن علي بن أحمد بن أبي القاسم بن حقبة بن منظور: مرجع سبق ذكره، ص:4430.

². أبي نصر إسماعيل بن حمّاد الجوهري: مرجع سبق ذكره، ص:891.

³. محمّد طاشور: الفضاءات الرّقمية دعامة القراءة في ظل التّكنولوجيا الحديثة، إشارة مجلّة علوم المعلومات، العدد04، ديسمبر 2015، ص: 77.

الفصل الثاني: تمثّلات استخدام مواقع التّواصل الاجتماعي في العنف الرّمزي

على اعتبار أنّ الفضاءات الرّقمية جوهرها افتراضي فهذه الفضاءات وفق مفهومها هي مفهوم متشعب وبالرّغم من ذبوعه وانتشاره فمن النّادر أن نجد مستخدميه يجمعون على نفس المعنى لهذا المصطلح، وانطلاقاً من ذلك يمكن الإشارة لبعض تعريفاته فيما يأتي:

- هو الحياة الثّانية ونموذج لعالم افتراضي معلوماتي ومحاكاة حاسوبية تكون في صورة بيئة ثنائية أو ثلاثية الأبعاد، بحيث يمكن للإنسان التفاعل معه بشكل لحظي وبنفس الأسلوب الذي يتفاعل به مع العالم الحقيقي.
- أنّها بيئات تبنى بشكل اصطناعي تخيّلّي توفر نوعاً خاصاً من الخبرة، بحيث يمكن للفرد أن يشعر فيها بالحضور؛ نتيجة استخدام مجموعة من الأدوات والأجهزة الخاصة التي تمكّنه من ذلك.
- تجسيد تخيّلّي بوسائل تكنولوجية متطورة للواقع الحقيقي، لكن ليس حقيقياً، بحيث يعطينا إمكانيات لانهائية للصّوت والإحساس والرّؤيا والتعبير عن المشاعر كما لو أنّنا في الواقع الحقيقي.
- هو عملية تقاسم فضاء للاتصال من أفراد لا نعرفهم، وغالباً ما يتمّ هذا في الوقت الحقيقي، وهو عبارة عن انعكاس للمجتمع الواقعي، لكن لا يوجد فيه أناس فعليّون واتّصالات حقيقية كما في الواقع (أي أنّها افتراضية)...¹.

في ظل هذه التعريفات يمكننا تحديد الفضاءات الرّقمية على أنّها البيئة التي تجسد حضور الأفراد بواسطة أجهزة تكنولوجية مثل الحاسوب، حيث يتفاعلون مع بعضهم البعض، ضمن الحدود التي حدّدها هذا الواقع، كما أنّهم طوّروا طرقاً للتواصل فيما بينهم تجسّد تمثّل جزء كبير من واقعيتهم، لكن وما يميّز هذا الفضاء أنّه يعطي إحساساً بوجود الفرد بعيداً عن قيود الزّمان والمكان، كما أنّه يفتح له حدود التفاعل مع أناس آخرين ضمن حدود تقنية وجغرافية وثقافية مختلفة.

2- مميّزات الفضاء الرّقمي الرّمزي:

لقد تطوّر الفضاء الرّقمي بتطوّر استعمالات الإنترنت، حيث أصبح أكثر تداولاً بين الأفراد بفضل التّقنيات المتطورة التي أدّت إلى:

- التفاعل الاجتماعي عبر الشبكة.

¹. أحمد عادل درويش: مرجع سبق ذكره، ص ص: 16، 17.

الفصل الثّاني: تمثّلات استخدام مواقع التّواصل الاجتماعي في العنف الرّمزي

- التّشابك والمشاركة في المحتوى.
 - حرّية التّعبير والتحرير.
 - غير مكلفة لنشر المحتوى.
 - تجاوز الحدود الجغرافيّة وكسر الرّقابة.
- ما يميز هذه السّمات أنّها حوت في بنيتها جانب إيجابي، لكن يظهر أنّ لها تمثّلاً لجانب سلبي والذي نحدده فيما يلي:

- عدم وجود المصادقيّة في المحتوى.
 - التّعرض للعب والتّخريب.
- الجرائم المعلوماتيّة (كالقرصنة، نشر الفيروسات...) ¹ وبهذا يتشكل الوجود الافتراضي ² كجوهر للفضاءات الرّمزية تدريجيّاً من خلال إثبات المستخدم حضوره على الخط (أون لاين) ومن خلال عرض تفرّد هويته، وتمايزها في الفضاء الافتراضي ويتحقق ذلك أساساً من خلال ما يلي:
- بروزه كفاعل أو متفاعل أثناء عمليّات التّواصل عبر الشّبكة من خلال المشاركة والتعليق والتّعليب وليس مجرد مترقّب أو ناقل للمعلومة فحسب.

¹ محمّد طاشور: مرجع سبق ذكره، ص: 78.

² كلمة افتراضي *virtual* بالفرنسيّة مشتقة من كلمة *virtualis* في اللغة اللاتينيّة للعصور الوسطى، وهي بدورها مشتقة من *virtus* أي القوّة والقدرة. ويطلق تعبير الافتراضي في الفلسفة المدرسيّة على الشّيء الموجود بشكل كامن لا على الشّيء الموجود بالفعل. ويميل الافتراضي إلى أن يصبح فعليّاً من دون المرور، مع ذلك، بالتّجسيد الفعلي أو الشكلي. أنظر: بيير ليفي: عامنا الافتراضي ما هو؟ وما علاقته بالواقع؟، تر: رياض الكحلّ، هيئة البحرين للتّثقافة والآثار: البحرين، 2018: ص: 15.

إنّ المفهوم الافتراضي يتحدد بأنّه المفهوم الذي يعارض الواقع، ولكنه لا يعارض الحقيقي، يعني أنّ الافتراضي حقيقي، أو على الأقل تصوّرنا له حقيقي. وهذا يسلطّ الضوؤ على فخ يقع فيه العديد من العلماء، واصفين العوالم الافتراضيّة بأنّها "ليست حقيقية". ومع ذلك، فإنّ وضع الفعل الافتراضي والفعل الكاذب هو أيضاً إشكالية، حيث أنه غالباً ما يستخدم فعلياً لوصف واقع، موجود في الوقت الحالي أنظر:

Carina Girvan: What is a virtual world? Definition and classification , access publication Education Tech Research Dev, School of Social Sciences, Cardiff University, Cardiff, 2018, p:06.

الفصل الثاني: تمثّلات استخدام مواقع التّواصل الاجتماعي في العنف الرّمزي

- وتيرة استخدام التّواصل المتزامن الفوري وغير المتزامن على الشّبكة ذلك أنّ طبيعة التّواصل عبر الشّبكة تستلزم الرّدود والاستجابات الفوريّة على الشّبكة، والتي تغير منطق التّواصل.
 - طبيعة الآثار التي يخلقها وراءه وعلى صفحته لحظة التّواصل.
 - حجم الإطلاع والاستجابة والرّدود التي تحظى بها صفحته على الشّبكة.
 - درجة ارتباط المستخدم بهويته الافتراضيّة من خلال التّحديثات التي يجريها على الصّفحة، وينقاسمها مع أصدقاء الصّفحة، وعلاقة ذلك بممارساته الواقعيّة¹.
- تُمثّل الفضاءات الرّقمية مجالاً هاماً لحصول الشّباب على تغذية مرتدة من الآخرين، حيث تساعد هذه التّغذية الأفراد على المواءمة بين تصوّراتهم عن ذواتهم. والتّصوّرات التي يحملها المجتمع عنهم.
- كما تتيح الفضاءات الرّقمية لكلّ فرد إمكانيّة الوصول إلى تكنولوجيّات الاتّصال، والقيام بدور المشارك بغض النّظر عن المكان... إضافة إلى المهارات التّقنية والاجتماعيّة، كما أنّ المعايير الأخلاقيّة في هذه الفضاءات أقلّ وضوحاً، حيث أنّ الكثير من المشاركين يعارضون فكرة بناء معايير خوفاً من تأثيرها سلبيّاً على حريّة التعبير.
- وعلاوة على ما تقدّم، فإنّ هناك ميزة أخرى لهذه الفضاءات الرّقمية تتجلى من خلال الويب 2.0 وتتيح للمستخدمين تعديل المضامين المعروضة، فالمشاركة لا تقتصر على أولئك الذين يملكون مؤهّلات ومواصفات خاصة (عرق، سن، نوع..).

¹ كلثوم ببيمون: السياقات الثقافيّة الموجهة للهويّة الرّقمية في ضوء تحديّات المجتمع الشّبكي من التّداول الافتراضي إلى الممارسة الواقعيّة، إضافات، العددان 33-34 ربيع 2016، ص ص: 76، 77، متاح على الرّابط: <https://www.resea.rchgate.net/publication/308695437> تم الاسترجاع، بتاريخ: 2019/11/06: بتوقيت:

الفصل الثاني: تمثّلات استخدام مواقع التّواصل الاجتماعي في العنف الرّمزي

وعليه فإنّ الفضاءات الرّقمية تمنح مرتاديهما إمكانية الذهاب أبعد من استهلاك ما هو مطروح والتفاعل معه وذلك من خلال المبادرة إلى خلق مضامين متنوعة قد تكون إعلامية أدبية أو موسيقية وغيرها¹.

لقد احتوى الفضاء الرّقمي العوالم التفاعلية للأفراد نظرا للتنوع والخصائص التي يتميز بها فالفضاءات الرّقمية هي فضاءات تعبيرية تمثّلت من خلالها هوية الأفراد، كما تجسّد من خلالها المجال الإبداعي للمستخدم، هذا الأخير الذي أصبح يصنع عالمه الخاص (منشورات، صور، فيديوهات..)، ويتواصل بكل تفاعلية، وحوارية مع أفراد من بيئات مختلفة من العالم.

لقد فتح هذا العالم مجال للتواصل في قالب غير فيزيائي، لكنّه ساهم في تحرك الأفراد وجعلهم أكثر مرونة ومن خلال مزايا عدّة (التواصل، النشر، الحضور...)، إنّهُ الفضاء الرّقمي، كفضاء موازي للعالم الحقيقي، لا يلغيه، لكن يعطينا صورة من صورهِ التخيّلية، التي تجعل الفرد كائنا متحركا ضمن هذه العوالم، وفاعلا فيها من خلال جوانب عدّة سواء تمثّل فيها من خلال حضوره الذاتى، أو الحضور الجماعي.

...إنّ الاتصال عبر الفضاء الرّقمي وعبر الشبكات الاجتماعية غير مجسد في الواقع بين المستخدمين، بالرغم من أنّه يتوفر على كافة عناصر الاتصال من فاعلين رمزيين وتفاعلات وممارسات اجتماعية، إلا أنّه لا يرتبط بزمان معيّن، ولا مكان معيّن، ولا يوجد لقاء مباشر بين الفاعلين لتبادل أدوار العملية الاتصالية، معنى هذا أنّ الاتصال واقعياً في رمزيته متجسداً رغم عدم انكشافه، يحدث آثار تخلف نتائج متعدّدة رغم عدم وجوده الصوري الفعلي².

إنّ الفضاءات الرّقمية هي فضاءات حاوية للحيز التواصلي للأفراد، هذا الفضاء الذي سخره العديد منهم لتجسيد جزء من الواقع الذي يعيشونه وضمن حدود تعبيرية مختلفة من خلال نشر قضاياهم، وانشغالهم، ونظر للحريّة المتاحة التي تجلّت من خلال الفضاءات الرّقمية ساهم هذا في احتواء العديد من السلوكيات والتي أخذت البعد الرّمزي، وانتقلت من الفضاء الواقعي إلى الافتراضي وتجلّى انسيابها في حياة العديد من الأفراد، ولا سيما مع الانكشافية المحقّقة وذلك لتوصيل حمولات

¹. الصادق رابح: مرجع سبق ذكره، ص: 13، 14

². عائشة لصلح: مرجع سبق ذكره، ص: 127.

الفصل الثاني: تمثّلات استخدام مواقع التّواصل الاجتماعي في العنف الرّمزي

رمزيّة ضدّ الآخر والتّعبير عنها بكلّ حرّيّة، ودون رقابة، وبهذا حوت فضاءات التّواصل الواقع الرّمزي للأفراد، والذي جعلهم يتمثّلون واقعهم ضمن تفاعلات في قوالب عدّة سواء بطابعها الإيجابي أو السّلبّي ومثال ذلك تمظهر العنف الرّمزي ضمن الحيز الرّقمي للتواصل عبر الفيسبوك، والذي طغت فيه حمولات عنيفة والتي احتواها وتجسّد فيها من خلال مظاهر عدّة.

3- الفضاءات الرّقميّة كفضاء منتج للعنف¹: بين الرّقمية والرّمزية عبر الفيسبوك

يشكّل اليوم الفضاء الرّقمي فضاء للتّعبير عن مظاهر عدّة، تتجلى فيها السّلوكيات الإنسانيّة وتتمظهر فيها بكل انكشافية وحدود حرّة للتّعبير، جسّدت واقعا رمزيًا، لتمثّل العنف، وتغلغل رموزه في حياتنا وحياة شبابنا، ولا سيما بعد اتّخاذ جدران مواقع التّواصل الاجتماعي وبالتّحديد الفيسبوك كوعاء حاوي له، ولتجليّه ضمن حدود استخدامات الأفراد له ضمن البيئّة الرّقميّة الجديدة الحاوية هي الأخرى لتمظهرات العنف.

3-1 مواقع التّواصل كآليّة من آليات العنف: الفيسبوك كآليّة للعنف الرّمزي عبر الفضاء الرّقمي:

...إنّ تطوّر تكنولوجيا الإعلام والاتّصال أعطى مجتمعا تواصليًا فما ترى هذه الأخيرة فاعلة بالعنف؛ لقد طوّرت شكلا جديدا منه من عنف مادي معنوي إلى الرّمزي هذا المتخفّي خلف القوّة النّاعمة التي جاء بها النّظام العالمي الجديد.

¹. الفضاء كمنتج للعنف: يقترن العنف بالفضاء ضرورة، بل ويأخذ سماته منه، ويكنى باسمه، ومن أشهرها عنف الملاعب وقد أكتت *Machaela christ* في بحثها *espace de la violence* على أنّ العنف هو دائما نتاج فضاء، فهو ناجم على العلاقات الاجتماعيّة ضمن الفضاء، ومن أبعاد الفضاء في إنتاج العنف أنّه مجال التماس بين المتنازعين، وإطار للمفاوضة والحسم فهو في أحيان أخرى موضوع الصّراع وسبب العنف بين الجماعات. أنظر: سيف العابري وآخرون: مرجع سبق ذكره، ص ص: 9، 10.

الفصل الثاني: تمثّلات استخدام مواقع التّواصل الاجتماعي في العنف الرّمزي

لقد أسهمت التّطورات التّقنية الرّاهنة والانتشار الواسع لشبكة الانترنت في خلق آليّات تواصلية جديدة عبر الفضاء الإلكتروني والتي ساهمت في فتح المجال أمام الجميع لتبادل الآراء ووجهات النظر باستخدام أسماء وهمية وعدم الكشف عن هويّاتهم أثناء تواصلهم

إنّ هذه الميزة التي خلقتها تكنولوجيا الاتّصال وخاصة مواقع التّواصل الاجتماعي أعطت للمستخدم الحرية في التّواصل مع الآخرين بكلّ أريحية لكنّها من جانب آخر خلقت مظاهر سلبية كاستغلال هذه الميزة لممارسة أعمال غير مقبولة كالتّهجم والتّسلط على الأفراد وكذا ممارسة العنف بمختلف أنواعه¹.

إنّ ثنائية العنف الرّمزي والإعلام آخذة في التّطور فكّما ظهرت وسيلة اتّصالية وإعلامية جديدة إلا وظهر وجه آخر من العنف بالرّموز ولعلّ أخطرها مواقع التّواصل الاجتماعي التي انصهرت فيها كلّ الأجيال الإعلامية لتصبح جديدة، كما أنّ دخول عدد هائل من الجزائريين ضمن مختلف هذه الوسائل وبوتيرة مضاعفة خلال الثّلاث سنوات الأخيرة من شأنه أن يزيد من شرعية التّساؤل حول أنماط العنف الرّمزي الممارس عبر هذه المنصّات ونخص منها موقع الفيسبوك الأكثر انتشارا واستخداما لدى دول شمال إفريقيا أسبابه، مظاهره والأهم استراتيجيات التّقليل والنّفاذ منه لحماية المستخدم من آثاره الذهنية والاجتماعية المستترة والمدمرة في آن واحد...².

... لقد اشار زيزيك *Zizek*، 2008، إلى أنّ العنف الذي تروّجه وسائل الإعلام الجديدة ليس أكثر من غيره على النقيض، ولكن تلك الوسائل قد تكون عنيفة؛ لأنّها وسيلة للخطاب، والخطاب يرتبط ارتباطا وثيقا بنوع آخر من العنف إلى وهو العنف الرّمزي، والذي يشير لنوع موضوعي معيّن من العنف الذي يحدث من خلال اللّغة، في حين أنّ العنف الموضوعي بسهولة ينظر إليه في ضوء خلفيته وطبيعته وكما أشار بورديو إلى أنّه الخطاب نظام من الهيمنة على العلاقات، فالخطاب بهذا المعنى ليس مجرد ما يقال بالكلام فقد يكون من خلال الرّموز³.

¹. عطاء الله طريف: مظاهر العنف السياسي عبر وسائل الإعلام الجديدة: المفاهيم، السياقات والدوافع، المجلة

الأكاديمية للبحوث القانونية والسياسية، المجلد 05، العدد 02، 2021، ص: 1399

². صابر باقور: مرجع سبق ذكره، ص: 99، 100.

³. أحمد عادل درويش: مرجع سبق ذكره، ص: 169.

الفصل الثاني: تمثُّلات استخدام مواقع التّواصل الاجتماعي في العنف الرّمزي

..وحسب الباحثة "عائشة لصلج"، "لقد تناولت عديد الدّراسات الأكاديميّة إشكاليّة العنف عبر وسائل الإعلام التقليديّة، وبحثت كثيرا في مسبّباتها وتجليّاتها وانعكاساتها على المشاهد بالأخص، فإنّ وسائل الإعلام الجديدة وعلى أهميتها وتجليّ العنف عبرها لم تحظ بكبير الاهتمام في ربط العنف بهذا النمط الاتّصالي الجديد الذي يبدو جليّاً أنّه لم ينأى عن ممارسات العنف وتمظهراته بل اتّخذ العنف عبره أشكالا أوسع تدخل في إطار العنف الرّمزي بكافة تجليّاته¹.

فالأفراد يمكنهم ممارسة العنف الرّمزي من خلال وسائل الإعلام الجديدة من خلال تأثيرها في العديد من الجوانب، حيث خلقت أنواع الخطابات التي قد تشمل نوعا من العنف، حيث أنّها تنظم مساحات للتفاعل، ولكن بعض المستخدمين لا يستطيعون استنباط النّغمة المناسبة للتحدّث من خلالها، وتحديد ما يمكن أن يقال وما لا يمكن أن يقال، من خلال إشارات ما يسئ بها بعض الجماهير ظلماً منهم أنّهم يتفقون معهم في هذه الحالة، فالأفراد يتحدّثون للشاشة وليس الشّخص والمجادلة مهم بشكل غير مرئي مما قد يخلق مساحات من العدوانيّة والعدوانية عبر تلك الوسائل، وقد تكون الصّفحات الشّخصية للأفراد من خلالها مجهولة، وتكون الملامح المقدّمة خلالها عدوانيّة².

إن هذا يدفعنا للبحث في تجليّ هذا النمط الجديد من العنف لا سيما عبر الوسائط الجديدة، وحصراً أشكاله العديدة والمضامين التي يمكن أن تحمل حمولات رمزيّة عنيفة ضمن هذا الواقع الجديد لها منطلقين من الفيسوك كآليّة له.

- **تعريف الفيسبوك:** بعد أن تطرقنا فيما سبق إلى مواقع التّواصل الاجتماعي وحصرتنا تعريفاتها وأهمّ استخداماتها، نحاول الآن الوقوف على واحد من أهمّ وأشهر المواقع المعروفة؛ ألا وهو الفيسبوك، المتمظهر كموقع اجتماعي بارز، من جهة ومن جهة أخرى الفضاء الافتراضي التّعبيري الذي حوى على كل الحمولات الرّمزيّة المبرزة لمظاهر العنف الرّمزي بمختلف مضامينه وتجليّاته. يعتبر موقع فيسبوك للتّواصل الاجتماعي أبرز تلك المواقع، فهو من أكثر من ساهم في نشر ثقافة التّواصل الاجتماعي بين الناس من مختلف الطبّقات والاتّجاهات والأديان حول العالم وذلك بسبب خصائصه.. التي يسّرت وشجعت النّاس على الاشتراك والتّواصل عبره.

¹. عائشة لصلج: مرجع سبق ذكره، ص: 521.

². أحمد عادل درويش: مرجع سبق ذكره، ص: 170.

الفصل الثاني: تمثّلات استخدام مواقع التّواصل الاجتماعي في العنف الرّمزي

والفيسبوك أو كتاب الوجوه باللغة العربية هو موقع من مواقع الشبكات الاجتماعية، أي أنه يتيح عبّره أو مع غيره من مستخدمي النّظام، ويوفّر خدمات لتبادل المعلومات بين مستخدمي ذلك الموقع أو النّظام عبر الإنترنت¹.

كما عرّف الفيسبوك بأنه: "موقع إلكتروني للتواصل الاجتماعي، وقد عرف موقع ويب - أو بيديا الموقع الإلكتروني الاجتماعي على أنه التّعبير المستخدم في أي موقع إلكتروني يُخوّل مستخدميه إنشاء ملفات شخصيّة ونشرها بشكل غير علني عبر ذلك الموقع وتكوين علاقات مع مشتركين آخرين على نفس الموقع يكون بإمكانهم الدّخول إلى ملفاتهم الشخصية (orgnet.com)².

والفيسبوك كلمة أعجميّة، مكوّنة من جزأين: فيس *face* وبوك *book* ؛ وهي تعني كتاب الوجوه، مثلما أراد بها مؤسس الموقع.

لقد أسس "مارك زوكربيرج" الفيسبوك خلال دراسته في جامعة هارفاد في عام 2003، بالتعاون مع زميله "هيوز وموسكوفيتز"؛ واقتصر الانتساب للفيسبوك في بدايته على طلاب هارفاد، ثمّ توسّع ليشمل باقي الجامعات والكليّات في بوسطن، ثمّ تطوّر ليستضيف جميع طلّاب الجامعات، وطلّاب المدارس الذين تزيد أعمارهم على 13 عاماً، ثم انتشر بشكل واسع في جميع أنحاء العالم ليشمل جميع الأجناس والفئات العمريّة (فوق 13 عاماً).

ويعتبر الفيسبوك هو بيئة مثاليّة لدراسة السلوك البشري، فكلُّ نقرة أو إعجاب أو قبول صديق أو (رفضه)، أو إلقاء نظرة خاطفة على متصفّح أو حساب الشّخص يجري تعقّبه من ملايين النّاس يومياً؛ حيث أنه يقال: "إنّ الفيسبوك ذو قيمة كبيرة للعلوم الاجتماعيّة"؛ فهل نحن على أعتاب طريقة جديدة من ممارسة العلوم الاجتماعيّة؟ حيث لم يكن أسلافنا يحملون بهذا النّوع من البيانات التي لدينا الآن³.

¹. خالد غسّان يوسف المقدادي: ثورة الشبكات الاجتماعيّة ماهية مواقع التّواصل الاجتماعي وأبعادها التّقنيّة الاجتماعيّة الاقتصاديّة الدينيّة والسياسيّة على الوطن العربي والعالم، دار النّفائس للنّشر: عمّان، 2013.

². ليلى أحمد جرّار: الفيسبوك والشباب العربي، مكتبة الفلاح للنّشر والتّوزيع: الكويت، الإمارات العربيّة المتّحدة، جمهورية مصر العربيّة، 2012، ص: 51.

³. حسان أحمد قمحية: الفيسبوك تحت المجهر، النّخبة للنّشر والتّوزيع: مصر، 2017، ص: 57-99.

الفصل الثّاني: تمثّلات استخدام مواقع التّواصل الاجتماعي في العنف الرّمزي

وضمن حدود هذا الموقع يمكن للعضو أن يقوم بإعداد نبذة شخصيّة عن حياته تكون بمثابة بطاقة هويّة وتعارف لمن يريد أن يتعرّف عليه ويتواصل معه.. كما يستطيع كل عضو أن يقف على آخر أخبار أصدقائه عن طريق ما يعرضه حائط العضو من رسائل أو نبذ من الأخبار لإبلاغ أصدقائه بأخباره واجتماعاته، وأي صور أو مقاطع فيديو أو قطع موسيقيّة يرغب في إطلاعهم عليها....

ويشكّل المتواصلون على موقع الفيسبوك، مجتمعا افتراضياً أكثر سهولة وراحة من حال المتواصلين في المجتمعات الحقيقيّة، ففي هذا المجتمع الافتراضي يستطيع الشخص اختيار من يريده من الأصدقاء ليتعرف عليهم ويتواصل معهم.. كما أنّ المتواصل عبر هذا الموقع لا يشعر بما يشعر به الإنسان في المجتمع الحقيقي من ضغوطات وصعوبات، حيث لا يجد نفسه مرغما على قبول أيّ شيء لا يريده من أصدقاء أو مكان أو قراءة...

ويعتبر الشباب من أكثر الفئات استخداما للفيسبوك، حيث أنّ هؤلاء هم الأكثر من يمتلكون المهارات الحاسوبيّة، ولديهم إطلاع واسع على الكمبيوتر واستخداماته وشبكات الانترنت، مما يمكنهم من تصميم صفحة الفيسبوك بسهولة....¹.

ويعرض الفيسبوك كموقع وكتطبيق وفق الشعار الآتي²:



وضمن استخدامات وسائل الإعلام الجديدة تأخذ الشبكات الاجتماعية ومواقع التّواصل الاجتماعي النصيب الأكبر من انشغال الشباب واستخداماته لما توفره من خدمات متعدّدة، فالإضافة إلى مساهمتها في تقوية العلاقات الاجتماعيّة وتسهيل التّواصل تعتبر الشبكات الاجتماعيّة منابر حرّة لإبداء الرأى

¹. علي خليل شقرة: الإعلام الجديد (شبكات التّواصل الاجتماعي)، دار أسامة للنشر والتّوزيع: عمان، 2014، ص ص: 64، 65.

². تم الاسترجاع <https://www.wordstream.com/blog/ws/2017/11/07/facebook-statistics> التاريخ:

الفصل الثاني: تمثّلات استخدام مواقع التّواصل الاجتماعي في العنف الرّمزي

ومناقشة القضايا بحريّة بالغة بعيدا عن الإكراهات والحدود التي يرسمها المجتمع ووسائل إعلامه التقليديّة في الواقع.

من هنا يمكن اعتبار الشبكات الاجتماعيّة فضاء هاماً لدراسة السلوكيات الشبّابية وأنماط تفكيرهم، وقياس مدى ممارستهم للعنف بكافة تجلّياته عبرها من خلال مجموعة من الافتراضات القيمية التي تدرس العلاقة بين الانترنت كوسيط ديناميكي والشباب كمستخدم ومتفاعل مع المحتوى على الشبكة¹.

ما يظهر لنا هو أنّ الفيسبوك أصبح يُمثّل الفضاء الحاوي لسلوكيات الشباب، إن لم نقل فضاءهم التعبيري الذي اندمجوا فيه، وشكلوا فيه صفحات ومساحات يتمّ مناقشة القضايا فيها بكلّ حريّة، حيث أتاح لهم الاستخدام السهل له، أن يكون موقعهم الرّئيس الذي يلجئون له للتعبير عن انشغالاتهم وطموحاتهم وضمن حدود وأشكال عدّة، ولا سيما بعد أن تحوّلت كثير من ممارستهم مثل العنف الرّمزي من الجدران الواقعيّة، إلى الجدران الافتراضيّة.

2.3 العنف الرّمزي عبر الفضاء الرّقمي:

... لقد تسبب سوء استخدام شبكات التّواصل الاجتماعي من خلال التّعبير عن اللفظ عن وجهة نظر الفرد... لا سيما في ظل غياب منظومة قوانين تحمي، وتنظّم استخدام شبكات التّواصل الاجتماعي في العديد من الدّول انتقال العنف من الفضاء الإلكتروني إلى الواقع. ومن هذا المنطلق تعتبر مواقع التّواصل الاجتماعي أكثر الوسائل التي يتجلّى العنف من خلالها، حيث ينقسم العنف فيها إلى عنف لفظي، وعنّف الصّورة بالدرّجة الأولى ويتجلّى اللفظي من خلال التّدوينات والمنشورات التي تحمل دلالات مختلفة، لكنّها تمثّل توجهات فرديّة أو جماعيّة في قراءة قضايا مجتمعيّة مختلفة أو ضمن حوار اجتماعي ما... من شأنه الانحراف بالرّأي العام وتأويل القضايا الاجتماعيّة والاقتصاديّة العادلة على غير محورها ومعناها، وهناك أمثلة أخرى من التوجه العام لصفحات مختلفة... قد تسيء لفئات عديدة في المجتمع مثال ذلك المرأة مثلاً².

¹. عائشة لصلح: مرجع سبق ذكره، ص: 521.

². سيف العابري وآخرون: مرجع سبق ذكره، ص: 34، 35.

الفصل الثاني: تمثّلات استخدام مواقع التّواصل الاجتماعي في العنف الرّمزي

من بين الممارسات التي بدأت تنتشر ضمن الفضاء الاجتماعي الرّمزي هي ظاهرة السّلك العنيف في التّعامل والتّعاطي على مواقع الانترنت وعلى صفحات ومواقع التّواصل الاجتماعي، العنف هنا لم يعد فقط ممثلاً في العنف المادي التّقليدي بل تعدّاه ليصبح عنفاً من نوع آخر: أي أنّ العنف غير شكله ووسيلته من أجل تحقيق غايته، فقد تكون هذه الغاية تنفيساً عن غضب واحتقان اجتماعي غير معبّر عنه، أو معرض للضبطية الاجتماعية والسياسية والرقابية والقانونية والأمنية، وهذا من خلال السّب والشتم والاحتقار والإساءة لرموز عقائدية أو انتماء عرقي أو قومي أو جنسي أو سياسي وقد يكون هذا بغرض تحقيق عنف مادي عن طريق وسيلة افتراضية.

وتعتبر السرية الهوياتية هي الميزة التي تعزّز الإقبال وممارسة الحرية في مجال التّواصل الافتراضي، فالممارس للعنف على هذه المواقع يفلت من الرقابة والضوابط الاجتماعية مما يسمح له بالتّنفيس عن دواخله بطريقة سهلة وبدون خشية من المتابعة¹.

ممارسو هذا الشّكل من العنف هو أفراد بحاجة إلى السرية التي يضمنها جوهر الفضاء الرّمزي حيث أتاح الظهور الافتراضي المجال للتعبير عن مكبوتاتهم، فهم يلجئون إلى الوسيلة الأضمن للتعبير عن رأي أو موقف يرونه مشروعاً، فيما يراه الآخرون غير مشروع وممنوع ومحرم. تصادم هذا الرأي بالأراء الأخرى، يدفع الكلّ للدفاع عن موقفه، وعن حرية الاعتقاد بما يعتقد ليصل الحوار إلى طريق مسدود، ترتفع معه وتيرة الكلام...².

...و باعتبار العنف الرّمزي أحد صور العنف المتجسّدة في الرّموز اللغوية ببعديها اللفظي وغير اللفظي، وباعتبار الشبكات الاجتماعية شكلاً من أشكال الاشتباك والتفاعل الاجتماعي تتجلّى عبرها تقنيات ومستويات الحوار المجتمعي باعتبارها تقنية من تقنيات التعبير عن الرأي أين يدلي كل واحد برؤيته ويظهر أفكاره، يمكن اعتبار جدران الفيسبوك فضاء تعبيرياً تتجسد فيه ومن خلاله جملة من الرّموز والإشارات التي تندرج ضمن أشكال العنف الرّمزي... فشبكة الفيسبوك التي سمحت للفرد بالاعتقاد من القيود الفيزيائية التي ترسم إلى حد بعيد وجود المرء وآراءه. هذا الاعتقاد وهذه الحرية

¹. نعيمة رحمانى، زينب دهيمي: الإنترنت (العالم الافتراضي) والعنف الرّمزي، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، العدد 11، سبتمبر، 2014، ص ص: 183، 184.

². شهرزاد بن كحل: مرجع سبق ذكره، ص: 124.

الفصل الثاني: تمثّلات استخدام مواقع التّواصل الاجتماعي في العنف الرّمزي

تفتح المجال واسعا لحرية التعبير، بالتالي يمكن أن يكون فضاء لغويًا رحبا للمطالبة بالحقوق المهضومة أو أسلوب تعبير ورفض للواقع المعيش أو فرصة سانحة لردّ الاعتبار¹.

إنّ العنف عبر الفضاء الرّقمي هو عنف من نوع آخر قد لا يمكن للجميع أن يحدّد تعريفه كعنف أو كسلوك مختلف، فما يراه أحدهم عنفا قد يراه الآخر ليس كذلك (التجريح وسب الإله أو الإساءة لرموز دينية أو عرقية).

لذا فالعنف عبر الفضاء الرّقمي هو عنف إشكالي متعدّد الأوجه وغير محدّد المعالم قد ترقى بعض أشكال العنف التعبيري الرّمزي إلى درجة القذف والإساءة التي يعاقب عليها القانون، لكن كثيرا منها لا يرقى إلى ذلك على الأقل على مستوى القوانين الدولية، لذا يجد هذا العنف متنفسًا له عبر هذه الصّفحات، على أنّها تعبير وسلوك وممارسة افتراضية لا ترقى إلى العنف المادي الذي قد يمسّ الآخر معنويًا وماديًا (سراقات، سطو، اختراق...)، أما عبارات التّجديف والاحتقار فقد تفلت من توصيف العنف هذا بالعنف وهو ما يطرح إشكالات جمّة في التّعريف.

... والعنف الموجود على الشبكة ينتقل من الواقع وينتقل إلى المواقع، إلّا أنّه يبقى أوسع وأكبر عن الشبكة منه على الواقع الحقيقي، إذ أنّه لا يمارس في الواقع وفي كلّ الأوساط الاجتماعية لوجود السلطة القيمية الضابطة، فالعنف داخل هذه الفضاءات يسمح بإفراغ الشُّحن المدّخرة اجتماعيًا ونفسيًا بعيدا عن الرّقابة والرّقيب (كتنفيس اجتماعي).

فالعنف ما هو إلا شكل من أشكال التعبير وهو نتيجة صراع قيمي وضغوط اجتماعية، تمثّل الشّبكات الاجتماعية ملجأ تقدم للمستخدم إشباع حاجاته التي لم يقدمها المجتمع أو بالأحرى التي يحرم المستعمل من تعاطيها اجتماعيًا، فالاستخدام هنا يمثّل هروبا من ضيق صدر المجتمع الواقعي باتجاه صدر أرحب لا مكان فيه للضوابط والرّقابة².

ويُعرّف العنف الرّمزي ضمن هذه الفضاءات على أنّه الأفعال التي تستخدم عن معلومات التّكنولوجيا والاتّصال عبر الانترنت مثل صفحات الويب، والنّقاش من خلال الرّسائل النصّية sms

¹. عائشة لصلح: مرجع سبق ذكره، ص: 536.

². عبدالي ريم حنان: مرجع سبق ذكره، ص ص: 184، 185.

الفصل الثاني: تمثّلات استخدام مواقع التّواصل الاجتماعي في العنف الرّمزي

لدعم السُّلوك المتعمّد المتكرر والمعادي من قبل فرد أو جماعة بهدف التّخويف والسيطرة بالمكر والقمع بالقوّة، والكذب زورا والإذلال وإيذاء شخص آخر¹.

كما يمثّل نوعا خاصا من العنف الرّمزي لأنّه لا يصل إلى حد الاستعمال المادي، ويبقى العنف المادي رمزيّاً لأنّه لا يحقق غايته الماديّة خاصّة أنّ المتعامل هو شخص افتراضي لا يكون وقع العنف عليه مماثلا لشخص معلوم حتى ولو كان بطريقة افتراضيّة أي عبر الهاتف والإنترنت فهو عنف من نوع آخر مقارنة بالأشكال الكلاسيكيّة الممارسة في الحياة اليوميّة الواقعيّة، وهو التّعبير عن ما لا تسمح به القيم الاجتماعيّة في المجتمع الحقيقي.

كما أنّ محتوى العنف عبر الفضاء الرّقمي له أثر على ممارسيه كونه محاولة لتفريغ شحنات عنف مدّخرة اجتماعيًّا ونفسيًّا، فهي تؤثر في المستعمل سلبيًّا وإيجابا بدرجات متفاوتة، لكنّها تؤثر سلبيًّا على المستقبل والمحيط والفضاء الاجتماعي كونه عادة ما يكون الضّحية².

....ويتميّز العنف الرّمزي الموجود في الفضاء الرّقمي مثله مثل العالم الواقعي بالتّخفي والانسحاب في العقل دون أن يشعر الفرد الضّحية بهذه القوّة التي تجعله يخضع لها، بحيث تبرمجه بصورة لا واعية، وتستقر في عقله الباطني فيحس وكأنّه يخضع لذاته ولكن في الحقيقة يخضع لها، خاصّة وأنّه يصدر من طبقة متمركزة في موقع الهيمنة والهدف منه هو توليد معتقدات وإيديولوجيات ترسخ في عقول الأفراد.

ولو أخذنا على سبيل المثال العنف الرّمزي الموجّه ضدّ المرأة نجده يمثّل نسقا رمزيًّا بفيض لا حدود له من الصّفات والسّمات السّلبية التي تأخذ المرأة إلى الجريمة والغواية، حيث توصف بالخبث والسّحر والفتنة، وضعف العقل بمعنى أنّها مصدر كل شر³.

ضمن الفضاءات الحرّة للتّعبير والاتّصال عبر شبكات التّواصل الاجتماعي برزت أشكالاً وممارسات جديدة من العنف الرّمزي عبر الفيسبوك سمحت للفرد بالانعتاق من القيود الفيزيائيّة التي

¹. عادل أحمد درويش: مرجع سبق ذكره، ص: 159.

². شهرزاد بن كحل: مرجع سبق ذكره، ص: 124.

³. نعيمة رحمانى، زينب دهيمي: مرجع سبق ذكره، ص: 373.

الفصل الثّاني: تمثّلات استخدام مواقع التّواصل الاجتماعي في العنف الرّمزي

ترسم إلى حد بعيد وجود المرء وآراءه مما فتح المجال واسعا لحرية التعبير من خلالها، وبالتالي يمكن أن تكون فضاءات رحبة للعنف والعنف المضاد¹.

وباعتبار فضاءات التّواصل الاجتماعي شملت الفضاء التعبيري لتمظهر العنف الرّمزي، فقد حوت هذه الأخيرة أنماطه المختلفة، مما رسم الحدود لتجليها من خلال تمظهرات تجسده شكلا ومضمونا، ليعكس الحمولة الرّمزية له وضمن تغلغها في الحياة الاجتماعية للأفراد.

4- تصنيفات العنف عبر مواقع التّواصل الاجتماعي: الأشكال والمضامين

لقد حدّد الباحث "صابر بافور" العديد من مظاهر العنف الرّمزي لدى المستخدمين الجزائريين لموقع فيسبوك حيث تكشّف له من متابعة الخيط الخطابي لهذا العنف العديد من الثنائيات المتصارعة كل ثنائية تشكل جبهتين اجتماعيتين يعنف كلاهما الآخر رمزيًا وفقا لمقادير القوة والغلبة ولعلّ أهمّ الثنائيات التي توصل إليها الباحث تتحدد في الآتي:

1- الصّراع بين العلمانيين والإسلاميين... من مظاهر العنف الرّمزي بين متبني النسخة العلمانية الإسلامية العديد من المصطلحات والرموز، وحتى الصّور؛ حيث تتمظهر الرموز اللغوية التي يستخدمها قادة العلمانية وأتباعهم لممارسة العنف الرّمزي على الطّرف الآخر في: أصحاب اللحي، أصحاب الجواربي، وملك اليمين، الرومانسيون، أصحاب الجنّة، التّراثيون، الخوانجية... أيضا من بين أشكال العنف العلماني في الجزائر هو السّخرية من عادات المسلم ومعتقداته التي يعبر عنها بلغة الإسلام ممثّلا في القرآن والسّنة ككتابة منشورات بطريقة رواة الحديث النبوي الشّريف أو صياغة أفكار بالاقْتباس من الآيات القرآنية كما تستخدم ألفاظ عديدة للسّخرية من لغة المسلم مثل: الله درك، خيرة الشّباب...

1- الصّراع النّسوي الذّكوري: لعلّ أبرز العنف المادي على مدار قرون عديدة تعرّض المرأة للتّعنيف الجسدي من ضرب، اغتصاب، وغيرها من أشكال الاعتداء الجسدي، هذا التّراكم في وجدان المرأة العربيّة فجر ثورة عنف رمزي في مواجهة السّلطة الذكورية يمكن أن نقول بثقة بأنها ردة الفعل العنيفة التي استقرت رموزها في ذهن الرّجل العالمي...

¹. عائشة لصلج: مرجع سبق ذكره، ص: 542 .

الفصل الثاني: تمثّلات استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في العنف الرّمزي

ومن أشكال العنف الرّمزي النسوي المصاحب للاستغلال الجنسي للمرأة عبر موقع فيسبوك في الجزائر من خلال العديد من الصّفحات الفيمينيزم (*féminisme*) استخدام العديد من الرّموز اللغويّة مثل: الرّجل عديم الفائدة، عذريتي ملكي، الحرّيّة ...

2- صراع الهوية الثقافيّة: ... لقد تحوّلت مسألة الهوية الثقافيّة في الجزائر إلى رأسمال رمزي بفعل متلازمة الكشف والمكاشفة الافتراضيّة إلى إعادة إنتاج جديدة للعنف الرّمزي بين مستخدمي الفيسبوك في الجزائر، وقد ازدادت حدّة بعد إعلان ترسيم الأمازيغيّة كلغة رسميّة في الجزائر مطلع العام الفارط، حيث فاضت صفحات الفيسبوك بخطاب العنصريّة والكراهيّة منتقلا من الكتابات الجدارية في الشوارع إلى جدران الفيسبوك حيث تنوّعت الرّموز اللغويّة المبطنّة للعنف بين عرب وأمازيغ الجزائر وفي منطوقات متنوّعة أعداء الهوية، الدواعش، الوهابيون...¹.

كما بينت دراسة الباحث "كروم محمد وعبدالي ريم حنان" أنّ العنف عبر الفيسبوك ينقسم إلى:

- **عنف ظرفي:** ويظهر من خلال مناسبة ما ، يشتد وينتشر على كل الشبّكة ثم يتلاشى بعد مدّة زمنيّة محدّدة أو غير محدّدة، ومثل ذلك المناسبات الرّياضية مثل مباريات كرة القدم، والمناسبات السّياسيّة مثل الزّيارات الخارجيّة للجزائر.

- **عنف دائم:** وأهم دوائره هي:

- **الدين:** ويتمثّل فيما يلي:

- **أولا:** عنف طائفي بين المسيحيين والمسلمين، وبين السّنة والشّيعة، وبين السلفيين من جهة والإباضيين والسّنين من جهة ثانية وبالإضافة إلى سبّ الملحدّين.

- **ثانياً:** عنف حول المواضيع الدّينية: وتمحور خاصة حول حجاب المرأة، وطريقة ممارسة الشّعائر الدّينيّة.

- **المرأة:** ومس كل نواحي الحياة: عمل المرأة، حجابها، لباسها، شكلها، أنوثتها، زواجها، عذريتها..

- **الجهويّة/ العرقيّة:** وتمثّلت خاصة في التنازع الجهوي بين ولايات الوسط والغرب، بين ولايات الشّمال والجنوب، وبين القبائل والعرب.

¹. صابر باقور: مرجع سبق ذكره، ص ص: 105، 106.

الفصل الثاني: تمثّلات استخدام مواقع التّواصل الاجتماعي في العنف الرّمزي

- الجنسانية: وتمحورت بشكل خاص حول سبّ المثليين، واتهامهم بقلة الرّجولة والإشارة إلى الرّجولة بكلمة "ليزوم" (التي تعني لدى أصحابها الرّجولة والفحولة والذكورة)، هذا بالإضافة إلى التقليل من قيمة المرأة واحتقارها ونعتها بالبقرة والحمار، والآلة الجنسيّة¹.

يظهر لنا أنّ العنف عبر مواقع التّواصل الاجتماعي والصفحات والمجموعات الجزائريّة ذات الطّابع العنيف يأخذ شكلين من أشكال العنف:

أولاً: العنف المعنوي: وهو الشّكل الشائع على الشّبكة أثناء التّفاعّل بين المستخدمين ويتمظهر

في:

- الكلام السّوقي: ويتمثّل في التّوجه والتّفاعّل والتّعبير بلغة وعبارات نابية، غير أنّ مستعملي هذه الألفاظ لا تبدو لهم، أو لنقل على الأقلّ لجزء منهم نابية، ويعتبرها بعض المستخدمين عاديّة لا تقلّ من الاحترام لأحد ويواصلون التّفاعّل بينهم بدون أدنى استياء غير أنّ هذه العبارات التي تطلق عادة في المعيار العام على أنّها سوقية، إنّما الغرض منها أنّها عبارات "السّوق" أي الشّارع ذلك أنّ هذه العبارات لا يمكن أن تستعمل أو توظّف في حديث داخلي أي المنزل أو العائلة.

- العبارات غير الأخلاقيّة: ويتمثّل في تلك العبارات القاسية ذات المضامين غير الأخلاقيّة والتي تستعمل سواء في التّعبير أو النّقاش الحاد والكلمات الأكثر استعمالاً هي في معظمها باللغة الدارجة لما تحمله من قوّة تأثيريّة على الخصم المراد المساس به.

- السّبب والشتم: وتتمثّل خاصّة في سب الإله سواء أثناء التّعبير أو أثناء النّقاش الحاد (وهو ما يطلق عليه بالكفريّة)، ثمّ سب وشتم الآخر عند عدم التّوافق في الرّأي واشتداد النّقاش، ومن أهمّ الكلمات المستعملة للشتم (وكّلها بالدارجة): قليل الرّجولة للذكور، الشاذ، البايرة للمرأة ..

- القذف: اشتد هذا الشكل من العنف اللفظي خلال فترة الانتخابات، وكان موجهاً بالأساس ضد المترشحين ومؤيديهم ومعارضيهم واتهامهم بالسارقين، المافيا، العملاء، الخائنين.

- السّخرية: وهي تقلّ في العنف اللفظي المعنوي مقارنة بالعنف المادي، وتتميّز بخطاب قبلي عنصري، إذ يسخر القبائلي من العربي، والعربي من القبائلي، كما تمسّ السّخرية المغاربة أيضاً، وقد

¹ كروم محمد، فرحات عبدالي ريم حنان: مواقع التّواصل الاجتماعي بدائل عن فضاءات الضبط الاجتماعي للمراهق تحليل محتوى بعض صفحات موقع فايسبوك الحاملة للعنف، مجلّة العلوم الاجتماعيّة، العدد 27، نوفمبر 2017، ص: 15، 16.

الفصل الثاني: تمثّلات استخدام مواقع التّواصل الاجتماعي في العنف الرّمزي

اشتد هذا الأخير أيضا في الفترات الانتخابية...¹، كما أنّ هناك رصد لتمثّل العنف في قلبه المادي والمحدّد في ما يلي:

ثانياً: العنف المادي: وهو ثاني شكل من الأشكال الشائعة والرائجة بعد العنف المعنوي، و من أهمّ الأشكال التعبيرية فيه نجد:

- **الصُّور:** وهي عبارة عن صور أُجريت عليها بعض التّغييرات والتّشويه عن طريق الفوتوشوب، وهذا بهدف التّهكم أو بكتابة تعاليق ساخرة شاتمة وتمسّ خاصّة الشخصيات السياسيّة، كأن تظهر الشخصيّة في صورة مهرّج أو بصورة حمار بمحاذاة من خطابه، كما يشتمل أيضا على صور مرشّحين في شكل مجموعة سارقين وهذا في أغلب الأحيان.

- **الشخصيات الدينيّة:** ومسّت شخص الرسول صلى الله عليه وسلم، وبالذات في الصّفحات القبائليّة والمجموعات التبشيريّة للدين المسيحي..

- **صور ساخرة تجاه المرأة:** حيث تصوّر المرأة على هيئة حمار أو بجسم رجل أو جسم امرأة تحمل شوارب، كما تنتشر صور إباحيّة عديدة عبر الشّبكة أهمّها صور لنساء عاريات، إضافة إلى صور كاريكاتوريّة إباحيّة...

- **مقاطع فيديو:** وهي قليلة على الشّبكة قياسا بالصُّور، وأهمّها تلك المقاطع الإباحيّة التي تمّ تنزيلها من المواقع الإباحيّة أو مقاطع تمّ التقاطها خفيّة وتمّ عرضها على الشّبكة..²

كما أعطت "الباحثة عائشة لصلح" قراءتها للعنف الرّمزي عبر الفيسبوك وعلى ما يمكن اعتباره ممارسة أو أثرا للعنف الرّمزي اللغوي في الشّبكة الاجتماعيّة الفيسبوك، والذي يتحدّد فيه العنف من خلال صور عدّة، حيث تنتشر بعض الصّفحات الجزائريّة، ودون وعي عميق لأثار فعلها الكثير من النّكت العنصريّة والتّفزيميّة لشخصيّة الجزائري أو العربي، وهذه النّكت، وإن كانت متداولة بين عامة الشّعب على أرض الواقع إلا أنّ أثر وقعها قد يتضاعف على الشّبكة بسبب سرعة انتشارها وكثرة تداولها ووصولها إلى الفئات الصّغيرة من المجتمع، والتي ستبني صورة سيّئة عن الشخصيّة الجزائريّة أو العربيّة وبالتالي تتسبب في عنف خفي تجاه صورتها وصورة مجتمعها. (عنف صوري نمطي).

¹ عبدالي ريم حنان: مرجع سبق ذكره، ص ص: 55، 56.

² شهرزاد بن كيحل، اسمهان بوشياوي: مرجع سبق ذكره، ص ص: 130، 131.

الفصل الثاني: تمثّلات استخدام مواقع التّواصل الاجتماعي في العنف الرّمزي

من جهة أخرى تبرز بعض الصّفحات من خلال نشاطها أثر العنف الرّمزي الذي يمارس على أفراد المجتمع في الحياة الواقعيّة وخصوصا منهم فئة الشّباب، فصّحة شبكة "راديو طرطور" تقدّم تعريفا لحضورها الافتراضي بما يلي: شبكة إذاعة الرّصيف الدّولية فضاء حر للإعلام التّائه ومصدر موثوق لمختلف الإشاعات والأخبار الكاذبة غير معروفة المصدر ولا موثوقة الصّحة.

وتعبّر هذه الشّبكة ومن خلال تعريفها بمهمتها على الفيسبوك على العنف الرّمزي الممارس من طرف وسائل الإعلام الثّقيلة التي تنشر الإشاعات والأخبار الكاذبة فتسبّب لجمهورها تيهًا وضياعًا يحاول الشّباب عبر هذه الصّفحة الانسلاخ منه والتّخلص من آثاره بأسلوب إعلامي ساخر.

كما تجسّد بعض الصّفحات من خلال عناوينها جزء من العنف الرّمزي الواقع على المرأة في الحياة اليوميّة فأحداها تسمى "ألف جنيّة إلا واحدة"... بمعنى أنّه إذا ارتبط بجنيّة أرحم من الارتباط بفتاة.. وكلّها تعكس صورة نمطيّة سلبية مكوّنة حول المرأة وعنفا رمزيًا تجاهها يكرّس الهيمنة الذكوريّة والصّورة الدّونية لأدوار المرأة الجزائريّة في الحياة العامّة والاجتماعيّة.

كما تعكس مضامين بعض الصّفحات العنف الرّمزي الواقع على المرأة في الحياة اليوميّة، وتجسّد صورة نمطيّة تحطّ من قيمتها، فاستخدام المرأة بهذا الشّكل هو عنف لساني ضمّني يمسّ كرامة المرأة من جهة، كما يكرّس في لا وعي الأفراد خيالًا مقهورًا. حيث أنّ أفصح أصناف العنف الرّمزي ذلك الذي أسّسه المجتمع الذكوري في التّعامل مع المرأة، وانساقّت المرأة فيذاتها في التّواطؤ اللاواعي مع الظّاهرة، وانعكس هذا التّواطؤ في السّلوكيات الاجتماعيّة، ليصبح السّلوك حاملًا كثيرًا من الرّموز التي تحطّ من قيمة المرأة¹.

من جانب آخر وضمن قراءة العنف في بيئة الوسائط الجديدة تطرّق الباحث "عطاء الله طريف" إلى واحد من أنواع العنف السياسي وهو العنف السياسي الإلكتروني؛ والذي يتمّ من خلال تعليقات مواقع التّواصل الاجتماعي، أو الدّعوات للعنف أو التّظاهرات والتعبئة السياسيّة عبر تلك المواقع.

... حيث تعدّ التكنولوجيا سلاحه (العنف السياسي والسّبيراني) إذ تستخدمها جماعات العنف والإرهاب في تسهيل أعمالها وتيسير الاتّصال بين أفرادها في أي مكان في العالم، وإحكام التّسيق

¹. عائشة لصلج: مرجع سبق ذكره: ص ص: 537، 539.

الفصل الثاني: تمثُّلات استخدام مواقع التّواصل الاجتماعي في العنف الرّمزي

بينهم. وتعتبر شبكة المعلومات وبالتحديد الإنترنت من أهمّ الآليات المستخدمة حيث يتمّ التركيز على مواقع الويب الخاصة بمجموعات العنف والممارسات الإرهابية كما تستعمل البريد الإلكتروني وبرامج التّخاطب عن بعد... كما يرى الباحث أنّ الرّقابة على هذه الوسائط أضحت من الصّعوبة التّحكم فيها، كما أنّ العنف كفعل سلوكي بالدرجة الأولى سيستفيد ويتغذى من هذا الفضاء الافتراضي المفتوح لا محالة¹.

ما يميّز العنف في الفضاء الرّقمي هو أنّ له أثر نفسي على ممارسيه كونه يفرغ ويزيح شحنة العنف المحتقنة لديهم، مما يبدو كتنفيس نفسي واجتماعي عن هذا الاحتقان الدّخلي لكنّها تؤثر سلبا على المحيط والفضاء الاجتماعي.. ومن دراسة تأثير العنف الافتراضي تبيّن أنّ نقل تصرّفات وأفكار وممارسات من الشّبكات الاجتماعية لحياتهم الحقيقيّة... كذلك المواضيع المتداولة التي تؤثر فيهم وتغيّر نظرتهم هي المواضيع التي تدور حول المجتمع والمرأة وذلك لطول مدّة الاستخدام وتعدّد النقاشات على الشّبكات الاجتماعيّة، ما ساهم في غرس أفكار وصور نمطيّة بتقديم صياغة جديدة للواقع الاجتماعي حيث يتمّ تناقلها بسرعة للميزات التقنيّة التي تتميز بها الشّبكات الاجتماعيّة مثل خاصيّة المشاركة للمنشورات ما يساعد على انتشارها وتداولها ومن ثمّ غرسها وإتباعها ما يعني التّسليم بها ورؤيتها كصورة حقيقيّة لعالمه الحقيقي لذا نرى تغيير نظرة الأفراد حول مواضيع ومجالات اجتماعيّة عديدة بغض النظر عن صحتها لتصبح بذلك مصدرا للمراسلات التي تمتاز بالعنف².

5- الصّورة كآليّة للعنف الرّمزي عبر الفضاء الرّقمي:

إنّ الشّيء الملاحظ هو أنّ الصّورة مظهر بارز في حياتنا... حيث سجّلت حضورا فاعلا لها في زمن وسائل الاتّصال الحديثة والرّقميّة وتدخّلت في جميع جوانب الحياة نظرا لارتباطها بثقافة الاستهلاك وبحركة الانفعالات والتّخيل وكل الجوانب المهمّة، والمؤثّرة في حياة الإنسان، فالفرد خاصة إذا كان شاب أو طفلا: يرى العالم كصورة، ويفكّر فيه كصورة، ويتعامل مع المحيطين به كصورة... ومن ثمّ تكون الصّورة وسيلة للتعلّم والتّفاعل مع الآخرين عن طريق الإدراك أوّلًا قبل أن يصل إلى النطق والكلام.

¹. عطاء الله طريف: مرجع سبق ذكره، ص ص: 1394 - 1408

². عبدالي ريم حنان: مرجع سبق ذكره، ص ص: 180، 181.

الفصل الثاني: تمثّلات استخدام مواقع التّواصل الاجتماعي في العنف الرّمزي

هنا يجب التّساؤل عن الذي تلعبه الصّورة في نقل الواقع الاجتماعي والاقتصادي، فهل هي تنقله كما هو أم أنّها تبني مشهد مرادف للواقع التّفاعلي الموجود فعلياً... نحن إزاء عالم من الصّور المتخيّلة والمختلفة والوهميّة ساهمت مختلف وسائط الإعلام في انتشارها....¹

إنّ الصّورة إلى جانب اللغة عنصران حاسمان مساهمان في بناء العنف الرّمزي تجاه الآخرين في العالم المعاصر، ووسائل الإعلام الجديدة لديها دور في بناء المعنى من خلال كل من الصّورة واللغة، وتعتمد عليها لإنتاج وخلق المعنى وكذا تعتمد فضاءات الإعلام الجديد لتشكيل أيديولوجيات الأفراد، وقد يمارسون من خلالها سلّطتهم في أي سياق اجتماعي، حيث يمكن التّلاعب من خلال الصّورة والتي قد يستخدمها الأفراد بوعي أو بدون وعي، كما أنّ اللغة تشكّل ساحة للتّنافس الإيديولوجي، وهناك ارتباط بينها وبين السياق الاجتماعي والتّفاعي، وبشكل يحدّد طرق التّفاعل وتواصل الأفراد عبر الفضاءات الافتراضيّة وفي الواقع، وضمن هذا السياق يمكن أن نرى العنف الرّمزي يمارس من خلال صنع أساليب تنتج التّأثير الطّبقي الاجتماعي بين طبقات المجتمع عبر الصّورة واللغة.²

إنّ انتظام عمليّة المشاهدة من شأنه أن يرسّخ في ذهن المتابع حقيقة مزدوجة للصّور المبتوثة بين الوهمي والاجتماعي والواقعي، مفادها أنّ الافتراضي الوهمي قد أضاف أشياء كثيرة بالنّسبة إلى الدّلالات الاجتماعيّة والتّفافيّة للصورة العنيفة مقارنة بما هو مستنسخ مباشرة من الواقع... فزيف الصّورة وقدرتها على ممارسة التّحريف يمثّلان معاً عاملاً مهماً من عوامل انتشارها في الفضاء الافتراضي واختراقها لكل مجالات الحياة الإنسانيّة. بشكل يصعب إيقافه.³

وباعتبار أنّنا نتحدث عن الصّورة، فالأكيد أنّ الصّورة تتشكّل في إطار تعبير ومضمون معيّن، وباعتبار أنّ الصّورة إلى جانب اللغة تشكّل أحد الآليّات البارزة لتمثّل العنف الرّمزي عبر الفضاء الرّقمي فإنّه يمكننا القول أنّ كل مضمون للعنف (صورة - لغة) يشمل الجوانب الآتية:

¹. سيف العابري وآخرون: مرجع سبق ذكره، ص: 33.

². عادل أحمد درويش: مرجع سبق ذكره، ص: 168.

³. عادل أحمد درويش: مرجع سبق ذكره، ص: 33.

الفصل الثاني: تمثّلات استخدام مواقع التّواصل الاجتماعي في العنف الرّمزي

• مادة المحتوى: (*the substance of the content*) ويعني بها الواقع الحي في ذاته الأشياء والبشر ومجمل العالم من حولنا عبر المتواصل مع هذا الموقع التّواصلي، وكل ما يحيط به من قبول العنف الجنسي إلى جانب الحسيّ عبر الصّورة المثيرة، أو الذي تظهره الصّورة في الحطّ من قيمة الفتاة وجعلها لا تتفاد إلاّ لشهواتها، إلى جانب أيضا ما يكمن أن تحمله الصّورة اللغويّة من معنى إلى هذا الجانب...

• شكل المحتوى: (*the forme of the content*) ويعني به التّصور النّفسي لمادة المحتوى أي كيف نستقبل ونتصور الواقع الحي من حولنا؟ داخل هذا المستوى لا يكون العنف سوى حالة من حالات الألم التي تلمّ بالنفس البشريّة... إنّ هذا الأمر جائز عبر الصّور واللغة على حد سواء، أي إنّ اللغة تمارس ألم المعالجة والعلاج المؤلم للبعض الآخر، كالتألم من الإثارة عبر موقع ثقافة الشّارع بكل مستوياتها.

• مادة التّعبير: (*the substance of expression*) وهو الجانب الصّوتي الفيزيائي من اللغة. ويدخل عبر جانب عنف اللّغة المادي، لأنّ الأصوات مادة تخترق الأذن، وعبر هذا الموقع لا تكون إلاّ عنفا جسديّا... إنّ عنف الأصوات التي تشكّل منها الخطاب الذي لا نتجرأ على مواصلته لما ينتابنا من عنف في استقبال أصوات اللغة العنيفة عبره، أي من خلال العنف الذي توقعه تلك الأصوات، العنف اللّغوي للفهم الحرفي الذي يهدّد بالتّحول إلى عنف حرفي من قبل اللغة.

إنّ عنف المشاعر والغضب ومشاعر الذّنب، حالما نفسرها بالمعنى الحرفي للغة تصبح عنفا مؤلما ذو طبيعة جسديّة¹.

لقد كان من أهم إنجازات "هيلمسليف" إدخال المفهومين الجديدين الآتين إلى البحث اللساني، وهما ك التّمييز بين التّعبير *Expression* والمحتوى *Content*، والتّمييز بين الشكل والمادة *Form* والمادة *Substance*.

إنّ التّعبير والمحتوى مقولتان رئيسيتان بدونهما لا يكون تفاهم متبادل. والمحتوى هو الواقع الحي نفسه الذي هو موضوع التّواصل، أما التّعبير فيشمل كل الوسائل التي يتمّ بها نقل كل المعلومات عن المحتوى وتحويلها إلى مصطلحات لغويّة- أي إلى لغة فمن الضروري أثناء عملية

¹. عايدة الحوشي: مرجع سبق ذكره، ص ص: 116، 117.

الفصل الثاني: تمثّلات استخدام مواقع التّواصل الاجتماعي في العنف الرّمزي

التّفاهم المتبادل أن نميز بين جانبيين من المحتوى هما المادة والشكل، وكذلك التمييز بين جانبي التعبير أنفسهما¹.

• شكل التعبير: (*the forme of expression*) وهو التّصور النفسي لمادة التعبير؛ أي كيف نستقبل ونتصور علامة اللغة في عملية التّواصل، وهنا يكون مثلا الخطاب الجنسي عرضة للرفض أو للقبول حسب نوع الرّسالة الموجهة للاتّصال، فالرّسالة الجنسيّة تثير المشاعر؛ لأنّها تؤكّد على العلاقة بين اللغة والجسم، وتخطب الرّغبة الجنسيّة أكثر من غيرها. وتصورها النفسي يحوي درجات حسب قوّة التّركيز في الجنس أو الانحرافات السلوكية والأمراض سواء عبر القول أم الفعل أم الصّور².

إنّ العنف الرّمزي في البيئة الرّقميّة تجسّد في مظهرات عدّة من وجهة نظر الباحثين، فهو يصبّ في حياة الأفراد، ويرتبط بحياتهم المتنوّعة الأشكال، والمضامين، وحتى الفئات، كما أنّ تغلغل الحملات الرّمزيّة للعنف والتي حملت البعد السلبي كانت في جزء كبير منها انعكاسا لهذا الواقع والذي يحمل طابعه الشكلي التعبيري، هذا الذي يحدّد كشف تجلّيه الدلالي الرّمزي، فالعنف بتغلغله هذا إلا وأنّه ينعكس في مظاهر لها دلالاتها العميقة في نفوس الأفراد، فهو عنف خفي، يحتاج للكشف عنه وعن تأويلاته وسيرورته الدلالية في المجتمع، ليعكس لنا نمطا من الممارسات ضمن الفضاء الاجتماعي كتتنفيس للأفراد من جهة، ومن جهة ثانية نقل ما يحدث في الواقع الرّمزي إلى فضاء الفيسبوك، مما يعطي صياغة جديدة للواقع التفاعلي للأفراد، والذي تجسد أكثر مع الانفتاح على عالميّة الفضاء الافتراضي ممّا سهّل مشاركة الآخرين وتداول الأفكار معهم بعيدا عن رقابة الأسرة وضبط المجتمع، لتنعكس رؤيتها في صور تدخل ضمن التّرسيمات الرّمزيّة والفعاليات الذهنية، والتمثّلات الصّورية التي تحمل دلالات العنف ضدّ الآخر وفق منظور رمزي.

¹. ميلكا إيفيتش: مرجع سبق ذكره، ص ص: 326، 327.

². عايدة الحوشي: مرجع سبق ذكره، ص ص: 117.

الفصل الثاني: تمثّلات استخدام مواقع التّواصل الاجتماعي في العنف الرّمزي

المبحث الثالث: المحتوى الرّقمي (الرّمزي) في السّيميولوجيا من الواقع إلى مواقع التّواصل الاجتماعي.

يتحدّد الجانب المعرفي لهذا المبحث من خلال الاقتراب سيميولوجياً من المحتوى الرّقمي في بعده الرّمزي أين تحوّل الرّمز إلى البيئة السّيميولوجيّة الرّقميّة، هذا المجال الجديد الذي حوى أبرز علامات البيئة الرّقميّة، باعتبارها أصبحت تشكّل فضاء لاحتواء العلامة رمزياً ضمن حدود الحيز الافتراضي، فضمن أهداف هذا الجانب المعرفي يمكننا التّعرف على الأبعاد الجديدة للمحتوى الرّقمي سيميولوجياً، بما في ذلك التّركيز على المحتوى الرّقمي للصّورة كفضاء رقمي ورمزي والتّعرف على لغتها ومحتواها، منطلقين من مجالها العام سيمو الفضاء ورمزيّة الصّورة، هذه الأخيرة التي تحتاج إلى قراءة منهجيّة تحصر دلالاتها الرّمزيّة في الكشف عن مستواها التّعيني والتّضميني، ولا سيما بعد الانتشار الكبير للعديد من الخطابات ذات التّمثّلات الصّوريّة، والمتمثّلة ضمن قالبها التّعبيري من خلال مضامين قد تجسّد اختلاف في تمظهراتها شكلاً ومضموناً ودلالة وتفسيراً.

المطلب الأوّل: السّيميولوجيا، تعريفها، وموضوعاتها واتجاهاتها

يعدّ الحقل السّيميولوجي من الحقول البارزة لتجلي المعرفة العلميّة، كما أنّه يعطينا قراءة نقدية للواقع الرّمزي للحياة الإنسانيّة؛ هذه الحياة المرتبطة بسياق علاماتي يتحدّد فيه التّمثّل الرّمزي من خلال البحث في تمظهره وتجليه، إنّه العلم الذي يمكننا تصوّره على حدّ تعبير العالم السويسري فرديناند ديسوسير "حياة العلامات في صلب الحياة الاجتماعيّة"، هذا العلم الذي له أسسه ومنهجه والتي جعلنا نتعمق فيه ونقترب أكثر من الواقع الرّمزي للعلامة في حياتنا؛ إنّه التّمثّل الرّمزي للعلامة في سياق الحياة الاجتماعيّة.

1- تعريف السّيميولوجيا:

تكوينيّاً كلمة سيميولوجيا آتية من الأصل اليوناني *sémion* الذي يعني علامة، و *logos* الذي يعني خطاب الذي نجده مستعملاً في كلمات مثل علم الاجتماع *Sociologie*، و *Biologie* علم الأحياء... ومثّل ذلك كثير، وبامتداد أكبر كلمة *logos* تعني العلم هكذا يصبح تعريف السّيميولوجيا على النحو التّالي: علم العلامات، إنّه هكذا على الأقلّ يعرفها فرديناند دو سوسير¹: "يمكننا إذن تصوّر علما يدرس حياة العلامات في صدر الحياة الاجتماعيّة، وهو يشكل جانباً من علم النّفس الاجتماعي، وبالتّالي

¹. برنان توسان: ماهي السّيميولوجيا، تر: محمّد نظيف، ط02، أفريقيا الشّرق: بيروت، 2000، ص: 09.

الفصل الثاني: تمثّلات استخدام مواقع التّواصل الاجتماعي في العنف الرّمزي

من علم النّفس العام. إنّنا ندعوه بالأعراضية". وهو يشير إلى حقيقة كونه علما لم يكتمل، ولم يصل بعد إلى تمامه، ومع ذلك يجعل فيه الإطار العام الذي تشتغل فيه اللسانيّات، وبتعبير آخر، فإنّ اللسانيّات بوصفها علما يهتم بدراسة أنظمة اللغة ومستوياتها المختلفة، لا تُشكّل إلاّ شعبة أو مجالا من مجالات السّيميولوجيا؛ أي أنّ السّيميولوجيا من هذا المنظور السّوسيري تتناول كل ما يعتبر نظاما متاهيا من العلامات، بما في ذلك الرّموز اللغوية وأنساق اللباس والتّحية والصّورة والرّسم وغيرها. ومهما كان الأمر فإنّه يمكننا أن نتحدث في هذا الإطار بصورة مجمّلة عن سيميولوجيا لسانية تتناول الرّموز اللغوية؛ بعدها نظاما من الدّوال، التي تقابلها مدلولاتها، وفق علاقة معيّنة، هي قصدية الدّلالة، وسيميولوجيا غير لسانية، ونعني بها سوى العلامات اللغوية، التي تمثّل وحدات في أنساق تعبيرية، وأنظمة تواصلية أخرى¹.

من المعروف أنّ علم السّيميائيّات أو السّيميولوجيا علم حديث النّشأة، إذ لم يظهر إلاّ بعد أن أرسى السويسري فرديناند دي سوسير أصول اللسانيّات الحديثة، في بحر القرن العشرين، مع الإشارة إلى أنّه قد كانت هناك أفكار سيميائية متناثرة في التّراثين الغربي والعربي على حد سواء، ولأنّه علم استمد أصوله من مجموعة من العلوم المعرفية، فإنّ مهمة تحديده وإعطاء مفهوم عام له من الأمور الصّعبة جدا، لهذا تعدّدت الآراء في تعريفه، وفي تحديد مصطلح دقيق له، سواء في اللغات الغربية أو في اللغة العربيّة.

¹. نوارى سعودي أبو زيد: الدليل النظري في علم الدلالة، دار الهدى: عين مليلة، الجزائر، 2007، ص ص: 07، 08

الفصل الثاني: تمثّلات استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في العنف الرمزي

لقد عرف هذا العلم فوضى مصطلحيّة كبيرة جدا (السيميولوجيا أو السيميوطيقا¹)، وأخذ زوايا نظر متعدّدة، حتى وإن أخذ مكانته كمنهج نقدي، له وجاهته في معالجة النصوص... خاصة بعد أن تأكّد فشل المشروع البنيوي، الذي انغلق على نفسه غير سامح لها بالتّجول في فضاءات النصّ الخارجيّة².

ويتضمن مفهومها دراسة أنظمة التّواصل المؤسّسة على اعتبارية الرّمز. واستعمل بارت السيميولوجيا لتشمل تحليلات أحداث الدلالة الاجتماعيّة والإيديولوجيّة في المثلوجيا وهي جزء يتكفل بالوحدات الدلالية الكبرى للخطاب.

ويأخذ موان على هذا المصطلح نقله غير الحذر للمفاهيم وخاصة المصطلحات اللسانية إلى ميادين أخرى. أما السيميولوجيا عند هيلمسليف نظام دال غير علمي³ كما تطرّق الباحثين إلى مصطلح مشابه للسيميولوجيا وهو السيميوطيقا *sémiotique* وهما مصطلحان منقولان عن الإنجليزيّة كما أنّهما منقولان عن الأصل اليوناني *sémion* بمعنى الإشارة أو العلامة ولذلك قد ترجم المصطلح إلى العربيّة أحيانا بعلم الإشارة وأحيانا أخرى بعلم العلامات، وإن فضّل معظم الباحثين العرب ترجمتها

¹. قد لا يبدو الأمر مثيرا للانتباه في استعمال المصطلحين إلا من باب التّدعد الاصطلاحي والتّرادف في الاستعمال والذي إن كان له مخاطره ومزالقه قد يحسن استعمال أيّ منهما على قدم المساواة مع التعبير النظير أو المصاحب في مثل هذا السياق، في حين يشير الرّجوع إلى أصولهما إلى أنّ الأوّل - الثّاني، سواء من حيث النشأة، أو من حيث الاهتمامات، ومجال الدّراسة على أنّهما علمان كما توحى به اللاحقة في الفرنسيّة بالنسبة للأوّل (*gie...*)، وفي الانجليزيّة بالنسبة للثّاني (*ics...*) أنظر: نواري سعودي أبو زيد: مرجع سبق ذكره، ص: 10.

...في حين يذهب رولان بارت إلى أنّه من الحكمة تواجد المفهومين فيقترح بأن تتولى السيميوطيقا دراسة أنظمة خاصّة من الرّسائل: سيميوطيقا الصّورة الثّابتة، وسيميوطيقا الصّورة السينمائية، وسيميوطيقا الإيماءة، في حين تشمل السيميولوجيا بوصفها علما لكل هذه السيميوطيقا... وهناك من أجرى تطابقاً بين المصطلحين ويستخدمها بمفهوم واحد يستند إلى القرار الذي اتخذته الجمعيّة العلميّة للسيميوطيقا والتي انعقدت في فبراير عام 1969 بباريس وقرّرت تبني استخدام مصطلح السيميوطيقا وتأسيس الرّابطة الدّوليّة للدراسات السيميوطيقية.. للمزيد أنظر: فدّور عبد الله ثاني: مرجع سبق ذكره، ص: 96-99.

². فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، الدّار العربيّة ناشرون، منشورات الاختلاف: الجزائر، بيروت 2010، ص: 11.

³. سعيد علوش: معجم المصطلحات الأدبيّة المعاصرة: دار الكتاب اللبناني، سوشبريس: بيروت، الدّار البيضاء، 1985، ص: 123.

الفصل الثاني: تمثّلات استخدام مواقع التّواصل الاجتماعي في العنف الرّمزي

كما هي في الأصل الإنجليزي أو الفرنسي السيميولوجيا أو السيميوطيقا، ويترجمها البعض بالسّمياء والسيميائية والرّمزية¹.

إلا أن الأوروبيون يفضّلون مصطلح السيميولوجيا التزاماً منهم من التسمية السوسيرية نسبة إلى دي سوسير، أمّا الأمريكيون فيفضّلون مصطلح السيميوطيقا التي جاء بها الفيلسوف الأمريكي تشارلس ساندرس بيرس Charles sanbder peirce. أمّا العرب خاصّة أهل المغرب العربي فقد دعوا إلى ترجمتها بالسّمياء محاولة منهم في تعريب المصطلح، وكما يقول معجب الزهراني: "إنّ السّمياء ترتبط بحقل دلالي لغوي- ثقافي يحضر معها في كلمات مثل السّمة والتّسمية، والوسام والوسم والميسم، والسّمياء (بالقصر والمد)، والتي تعني علم العلامة²."

وفي أصل التسمية العربية السّمياء كعلم العلامات، علامات: اسم ذات جمع مؤنث سالم [و] فعلات جمع علامة للسّمة المميّزة « وَعَلَامَاتٌ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ » العلامة، النحل الآية 16

كما وردت من كلمة سيما [اسم ذات] على وزن فعلى [و] وعلامة هيئة « تعرّفهم بسيماهم لا يسألون الناس إحافاً » العلامة، البقرة الآية 273.³

ولقد تعرّض رشيد بن مالك لمسألة الاختلاف الطّيف بين المصطلح الفرنسي *sémiotique* و *sémiotics* الإنجليزي، وفي اللغة الإنجليزية -يقول- يكتب بهذا الشكل *Semiotic* فهي تُماثل صورتها في اللغة الفرنسيّة، من حيث الأصل، وتغايرها في اللاحقة، وإن كان المصطلحان الشائعان لعلم العلامات في البلاد الغربيّة هما *sémiologie* الفرنسي و *sémiotics* الإنجليزي، فإننا لا نعدم تعددية دواليّة أخرى، ويشير "كريستال ديفيد" إذ يذكر في اللغة الإنجليزيّة وحدها *significs semiotic* *semiology, seminasiology, seméiologie*، فهي خمسة دوال في الإنجليزيّة وحدها.

أما غريماس فيشير إلى أهمّ المصطلحات المتقاربة لهذا المفهوم وهي في رمتها تقبع في المعاجم السيميائية المختصة.

¹. محمّد شومان: تحليل الخطاب الإعلامي أطر نظريّة ونماذج تطبيقية، الدار المصريّة اللبنانيّة: القاهرة، 2007، ص: 57.

². عبدة صبطي، نجيب بخوش: مدخل إلى السيميولوجيا، دار الخلدونية للنشر والتوزيع: الجزائر، 2007، ص: 15.

³. أحمد مختار عمر: مرجع سبق ذكره، ص: 273.

الفصل الثاني: تمثّلات استخدام مواقع التّواصل الاجتماعي في العنف الرّمزي

أبرزها: *sémasiologie, semanalyse, semiotique, sémiologie, sémiologie* ورغم هذه التّعديّة الدّوالية للمصطلح الغربي، إلا أنّ أشهرها على الإطلاق هما *sémiologie* الفرنسي و *semiotics* الإنجليزي فالأوروبيون يفضلون مفردة السّيميولوجيا التزاما منهم بالتّسمية السّوسيرية، أمّا الأمريكيون فيفضلون السّيميوطيقا التي جاء بها بيرس... وحسب تعريفات المعجميين فنجد التعاريف كثيرة جدا فقد أورد معجم روبير تعريف السّيميائيّات على أنّها: "نظريّة عامّة للأدلة، وسيرها داخل الفكر (...). [كما أنّها] نظريّة للأدلة والمعنى، وسيرها في المجتمع (...). [و] وفي علم النّفس تظهر الوظيفة السّيميائيّة في القدرة على استعمال الأدلة والرّموز"¹.

يظهر من خلال هذا أنّ السّيميولوجيا هي العلم الذي يبحث في دلالة العلامات في الحياة الخاصّة بالأفراد، من خلال البحث في معانيها وتجليها الرّمزي، فرغم التّعُدّد الدّلالي لهذا المصطلح إلّا أنّه أنفق على تحديده أنّه العلم الذي يعنى بالجانب الخفي من العلامات، كما أنّه من جهة أخرى يهتم بدراسة المظاهر الاتصاليّة للأفراد، والبحث في تمثّلاتها.

وهناك نوعان من السّيميولوجيا؛ تعنى الأولى بدراسة أنظمة الاتصال، أي العلامات المستعملة للتأثير في المستقبل، وتعنى الثّانية بدراسة أنظمة العلامة التي تشكّل الموضوع الأساسي لأيّ بحث سيميولوجي. وتتجه السّيميولوجيا اليوم بتبنيّ نفسها بما هي علم للمعاني، إنّها منهجيّة العلوم التي تعالج الأنساق الدّالة².

ويعرف بورس *Ch S peirce* السّيميولوجيا بأنّها: "مذهب الطّبيعة الجوهرية والتنوّعات الأساسيّة للدلالة الممكنة، بمعنى نظرة عامة للعلامات وتمفصلاتها في الفكر الإنساني، إنّها صفة لنظريّة عامّة للعلامات والأنساق الدّلاليّة في كافة أشكالها... فالسّيميولوجيا حسب بيرس هي مطابقة لعلم المنطق..."³.

¹. فيصل الأحمر: مرجع سبق ذكره، ص ص: 12، 13.

². قدور عبد الله ثاني: مرجع سبق ذكره، ص: 78.

³. عبيدة صبّطي، نجيب بخوش: مرجع سبق ذكره، ص: 12.

الفصل الثاني: تمثّلات استخدام مواقع التّواصل الاجتماعي في العنف الرّمزي

ويرى *Bussens* أنّ السّيمولوجيا كعلم: يدرس السلوكيات التي نلجأ إليها لتوصيل حالات وعينا والتي من خلالها نؤوّل التّواصل الموجّه إلينا، إنّ هذا التعريف المختوم بالفردية المنهجية سيتجاوزه مفهوم غريماس الذي يتصور السّيميائية في كل أبعادها الثقافيّة وكحدث اجتماعي تام¹.

وقد أشاعت السّيمولوجيا وعيا معرفياً جديداً وأثرت في مقولاتها النظريّة وتطبيقاتها في علوم وتخصّصات كثيرة كالأنثروبولوجيا والتحليل النفسي والتّاريخ والخطاب الحقوقي، وكل ماله صلة بالآداب والفنون البصريّة وغيرها، حيث شكّلت منذ الخمسينيات من القرن الماضي تياراً فكرياً أثرى مجال النّقد، ومع ذلك فإنّ السّيمولوجيا أو السّيميائيات ليست تياراً واحداً منسجماً، وليست فكرة معزولة، كما أنّها ليست نظرية جاهزة محدّدة من خلال مفاهيم موحّدة، إنّها على العكس من ذلك حالة وعي معرفي عُرف بامتداده في حقول معرفيّة متعدّدة.

فالسّيمولوجيا في نهاية المطاف وبكثير من التّبسيط ليست سوى تساؤلات تخصّ الطريقة التي ينتج بها الإنسان سلوكياته أي معانيه، وهي أيضاً الطريقة التي يستهلك بها هذه المعاني، وربّما كان هذا التّنوع من الأسباب التي فجّرت هذا الحقل، في تيارات متعدّدة ومتميّزة عن بعضها البعض، بل ومتناقضة فيما بينها في أحيان كثيرة².

إنّ الوعي بالسّيمولوجيا كعلم يقودنا للبحث عن موضوعه الرّئيس، الذي من خلاله يتحدّد لنا هذا الحقل أكثر مقارنة بباقي الحقول المعرفيّة الأخرى، والتي تأثرت هي الأخرى بالمجال البحثي للسّيمولوجيا وتكاملت معه في جوانب عديدة، فما هو موضوع السّيمولوجيا وكيف يتحدّد؟

2- السّيمولوجيا كعلم للعلامات: (موضوعات السّيمولوجيا)

... يقول كوكيه *J.C.Coquet* أحد أقطاب مدرسة باريس: "إنّ القارئ العادي، وكذلك الباحث في مجال العلوم الاجتماعيّة من حقهما أن يتساءلا عن موضوع هذا العلم، إلّا أنّهما مع ذلك يجب أن يعلموا أنّ هذه التّعريفات والتّحديدات، تختلف ولا سيما إذا تعلّق الأمر بموضوع علمي لم يمر على ميلاده وقت طويل".

¹. أحمد عزّوز: مبادئ السّيمولوجيا العامّة، دار القدس العربي: وهران، الجزائر، 2013، ص: 32.

². محمّد شومان: مرجع سبق ذكره، ص ص: 57، 58.

الفصل الثاني: تمثّلات استخدام مواقع التّواصل الاجتماعي في العنف الرّمزي

ووضحت جوليا كريستيفا موضوع السيمولوجيا في قولها: "إنّ دراسة الأنظمة الشفوية وغير الشفوية ومن ضمنها اللغات بما هي أنظمة أو علامات تتمفصل داخل تركيب الاختلافات، إنّ هذا هو ما يشكّل موضوع علم السيميوطيقا"¹.

يظهر من خلال تحديد موضوع السيمولوجيا حسب جوليا كريستيفا أنّه يتعلّق بالأنظمة اللغويّة، وبهذا تعدّ اللغة في بنيتها تركيبية من العلامات التي يشتغل فيها المجال السيميائي وتتحدّد في خضمها وظيفته التي تتحرى الجانب الدّلالي من جهة، والبحث في المعاني وتمظهرها من جهة ثانية.

إنّ السيمولوجيا لا تنفرد بموضوع خاص بها؛ فهي تهتم بكل ما ينتمي إلى التجربة الإنسانيّة العادية شريطة أن تكون هذه الموضوعات جزء من سيرورة دلاليّة.

فالموضوعات المعزولة، أي تلك الموجودة خارج نسيج الدّلال، لا يمكن أن تشكّل منطلقا لفهم الذات الإنسانيّة أو قول شيء ما عنها. فليس بمقدورنا الحديث عن سلوك سيمولوجي إلّا إذا نظرنا إلى الفعل خارج تجلّيه المباشر، فما يصدر عن الإنسان لا ينظر إليه في حرفيته، بل يدرك باعتباره حالة إنسانيّة مندرجة ضمن تسنين ثقافي هو حصيلة لوجود مجتمع.

فبالإضافة إلى دراستها للنسق اللساني، الذي يعدّ أهمّ الأنساق وأرقاها، فإنّ السيمولوجيا وسّعت من دائرة اهتماماتها لتجعل كل الأنساق التّواصلية التي يستعين بها الإنسان في خلق حوارا مع الآخر موضوعا لدراساتها. ذلك أنّ جلّ التّصنيفات الخاصّة بالأنساق السيمولوجية لا تكتفي بإحصاء العلامات المشتقّة من اللسان، كما لا تكتفي برصد الأنساق البصريّة التي خلقت تراكما هاما من الناحيتين النّظرية والتّطبيقية (الصّورة في المقام الأوّل)، بل تدرج ضمن حقل دراستها مجمل الصيغ التّعبيرية التي يستعملها الإنسان بشكل مباشر أو غير مباشر في حوارها مع ذاته ومع الآخر...².

لقد عرفّ فرديناند دي سوسير السيمولوجيا... بأنّها علم العلامات أو علم الدّلائل، وغالبا ما تعرف بأنّها: "دراسة الإشارات وهي دراسة الشيفرات أي الأنظمة التي تمكّن الكائنات البشريّة من فهم

¹. عبيدة صبّطي، نجيب بخوش: مرجع سبق ذكره، ص ص: 18، 19.

². سعيد بنكراد: السيميائيات مفاهيمها تطبيقاتها، منشورات الاختلاف، منشورات ضفاف: الجزائر، بيروت، صص:

الفصل الثّاني: تمثّلات استخدام مواقع التّواصل الاجتماعي في العنف الرّمزي

بعض الأحداث أو الوحدات بوصفها علامات تحمل المعنى. وهذه الأنظمة هي نفسها أجزاء من التّفافة الإنسانّيّة على الرّغم من كونها عرضة لتغيّرات ذات طبيعة بيولوجيّة أو فيزيائيّة. كما عرّفت السّيميولوجيا بأنّها:

- هو العلم الذي يحاول أن يطبق نظاماً منهجيّاً على كل ما يمكن أن يسمى علامة أو إشارة لغويّة أو تصويريّة أو غير ذلك في المجتمعات البشريّة.
- يعالج تقسيم العلامات بما في ذلك الكتابة الخطيّة والرّموز التّعبيرية للصّم والبكم، وأساليب الأدب والمجاملة والإشارات العسكريّة وغيرها من آلاف الوسائل التي يعبر بها الإنسان عن نفسه ويشرح مراده إلى غيره.
- يتناول هذا العلم كذلك تطوّر مدلول الإشارة عبر العصور وتغيّراتها من منطقة إلى أخرى.

- يدرس كيفية تحويل الإشارة إلى غيرها، ولذلك فهو يتّصل بعلوم أخرى كالمنطق والتّاريخ وعلوم الاجتماع والأنثروبولوجيا وعلوم النّفس¹.

ويعدّ المنهج السّيميولوجي من أهمّ المناهج النّقديّة المعاصرة التي وُظفت لمقاربة جميع الخطابات النّصيّة، ورصد كل الأنشطة البشريّة بالتّفكيك والتركيب، والتّحليل والتّأويل بغية البحث عن آليّات إنتاج المعنى، وكيفية إفراز الدّلالة عبر مساءلة أشكال المضامين بسبر أغوار البنيات العميقة دلالة ومنطقاً من أجل فهم تعدّد البنى النّصيّة وتفسيرها على مستوى البنية السّطحيّة تركيباً وخطاباً. ومن ثمّ يهدف المنهج السّيميولوجي إلى استكشاف البنيات الدّلاليّة التي تتضمنها الخطابات والأنشطة البشريّة بنية ودلالة مقصديّة؛ والبحث عن الأنظمة التّواصلية تقيديّاً وتجريديّاً ووظيفة.

ولا يمكن مقارنة أيّ نص أو خطاب أو نشاط إنساني وبشري مقارنة علميّة موضوعيّة إلا بتمثّل المقاربة السّيميولوجيّة التي تتعامل مع هذه الظواهر المعطاة، باعتبارها علامات، إشارات ورموزاً، وأيقونات، واستعارات ومخطّطات. ومن ثمّ لا بد من دراسة هذه الإنتاجات الإبداعيّة والأنشطة الإنسانّيّة من خلال ثلاث مستويات منهجيّة سيميولوجية يمكن حصرها في: البنية، الدّلالة، الوظيفة. ...

¹. أحمد عزوز: مرجع سبق ذكره، ص ص: 31، 32.

الفصل الثاني: تمثّلات استخدام مواقع التّواصل الاجتماعي في العنف الرّمزي

فالسّيمولوجيا دراسة شكلانيّة للمضمون، تهتم باستنطاق الشّكل إن تفكيكاً وإن بناءً، وإن تحليلاً، وإن تأويلاً للدّوال من أجل تحقيق معرفة دقيقة بالمعنى سطحا وعمقا¹.

إنه علم يستمد أصوله ومبادئه من مجموعة من الحقول المعرفيّة كاللسانيّات والفلسفة والمنطق، والتّحليل النّفسي والإنثربولوجيا... كما أنّ موضوعها غير محدّد في مجال بعينه، فالسّيمولوجيا تهتم بكل مجالات الفعل الإنساني: إنّها أداة لقراءة كل مظاهر السّلوك الإنساني بدءاً من الانفعالات البسيطة، مروراً بالطّقوس الاجتماعيّة وانتهاءً بالأنساق الإيديولوجيّة الكبرى².

أي أنّ كلّ مظاهر الوجود اليومي للإنسان تشكّل موضوعاً للسّيمولوجيا. بعبارة أخرى، كلّ ما تضعه النّقافة بين أيدينا هو في الاشتغال علامات تخبر عن هذه النّقافة وتكشف عن هويّتها.. وكل هذه العلامات نستند إليها في التّواصل مع محيطنا. ذلك أنّ كلّ لغة من هذه اللّغات تحتاج إلى تععيد أي تحتاج إلى الكشف عن القواعد التي تتحكم في طريقتها في إنتاج معانيها، مستندة في ذلك، في الكثير من الحالات، إلى ما تقترحه العلوم الأخرى من مفاهيم ورؤى³.

استناداً إلى هذا فإنّ الموضوع الرّئيس للسّيمولوجيا هو السّيرورة المؤدّية إلى إنتاج الدّلالة أي ما يطلق عليه في الاصطلاح السّيمولوجي التّدلال *sémiosis*؛ والتّدلال في التّصور الغربي هو الفعل المؤدّي إلى إنتاج الدّلالات وتداولها، إنّهُ سيرورة يشتغل من خلالها شيء ما باعتباره علامة، فالكلمة أو الشّيء أو الواقعة ليست كذلك إلا في حدود إحالتها على سيرورة، فلا شيء يمكن أن يدُل من تلقاء ذاته ضمن وجود أحادي في الحدود والأبعاد، فالواحد المعزول كيان لا متناهي ووحده التّحقق من خلال محمول مضاف يمكن أن يحد من هذا الامتداد.

... ووفق هذا التّصور السّيرورة أو ما نطلق عليه التّدلال بالمصطلح الهيلمسيلفي يشتغل باعتباره بداية وغاية لكلّ فعل سيميائي، يجد أصوله الأولى في تعاليم المؤسّسين الأوّلين فرديناند دي

¹ جميل حمداوي: السّيمولوجيا بين النّظرية والتّطبيق، مكتبة الوراق للنشر والتّوزيع: عمان، 2011، ص ص: 06-

.10

² سعيد بنكراد: مرجع سبق ذكره، ص: 17.

³ سعيد بنكراد: مرجع سبق ذكره، ص: 19.

الفصل الثاني: تمثّلات استخدام مواقع التّواصل الاجتماعي في العنف الرّمزي

سوسير، وشارل ساندرس بيرس، فكلاهما نظر إلى الدّلالة باعتبارها سيرورة في الوجود والاشتغال والتّداول.

فهي لا يمكن أن تكون معطى سابقا أو لاحقا للفعل الإنساني، إنّها الفعل ذاته. فكلّ فعل ينتج لحظة تحقّقه سلسلة من القيم الدّلالية التي تستند في وجودها إلى العرف الاجتماعي وتوضع الاستعمال¹.

... كما تهتم السّيميولوجيا بعدّة مجالات كتّحليل المدلولات، حيث تهتم السّيميولوجيا بالدرجة الأولى بالمدلولات، أي: الدّال والمدلول. وليس من السّهل تطبيق هذين المفهومين.

إنّ هدف السّيميولوجيا الأوّل هو اكتشاف واختراع المدلولات، كما أنّنا لا نستطيع إرسال دال بدون أن يكون بواسطة المدلول.

فالمقارنة السّيميولوجية هي تحليل المدلولات، وهي تميّز دراسة التّفكير البسيكولوجي التي تتطلب تفكيرا مباشرا للدّلالات، ولا يجب أن يكون تحليل كل مدلول لوحده، لأنّ المعنى ينشأ من الاختلاف والتّعارض بين الإشارات.

فلقد حدّدت " جوليا كريستيفا" موضوع السّيميولوجيا كما رأينا سابقا بأنّه دراسة الأنظمة الشّفويّة وغير الشّفويّة إلى جانب وما أشار إليه دي سوسير سابقا ندرك بأنّ موضوع السّيميولوجيا يهتم بالعلامة من حيث كنهها وطبيعتها، وتسعى إلى الكشف عن القوانين الماديّة والنّفسيّة التي تحكمها وتتيح إمكانية تمفصلها داخل التّركيب. وحسب "جان مارتيني" إنّ مختلف التّعريفات حول السّيميولوجيا تتضمن مصطلح علامة وهذا مؤشر واضح على أنّ موضوع السّيميولوجيا هو العلامة كما أوردنا سالفاً².

لقد حدّدت السّيميولوجيا على اعتبار أنّها علم العلامة، هذه العلامة التي يتعدّد استخدامها في الحياة الاجتماعيّة من خلال مواقف عدّة، تحدّد السيرورة التي تبرز مظاهر اشتغال العلامة فمن خلال هذا يمكننا تحديد اتّجاهات للاشتغال السّيميولوجي.

¹. المرجع نفسه، ص ص: 22، 23.

². قدّور عبد الله ثاني: مرجع سبق ذكره، ص ص: 80 - 95.

الفصل الثاني: تمثّلات استخدام مواقع التّواصل الاجتماعي في العنف الرّمزي

3- الاتّجاهات السّيميولوجية: من سيميولوجيا التّواصل (القصد) إلى التّواصل الاجتماعي الظّاهرة (الشّيفرة الاجتماعيّة)

1-3 سيميولوجيا التّواصل: كان ميلاد سيميولوجيّة التّواصل مع "إريك بويسنس"، الذي نشر سنة 1943: اللّغات والخطابات. محاولة في اللسانيّات الوظيفيّة في إطار السّيميولوجيا. ثمّ أعيد النّظر في الكتاب، ونشر من جديد سنة 1967، تحت عنوان: التّواصل والتّعبير اللساني، "المطبوعات الجامعيّة ببيروكسل".

سيكون إريك بويسنس من أولئك المناصرين للسانيين من أمثال جورج مونان، لوي ج، بريطو، جان مارتيني، وفي تحديدهم لسّمولوجيا التّواصل، وفي وضعهم لمبادئها وأسسها: "يمكن للسّيميولوجيا أن تعرف باعتبارها دراسة طرق التّواصل، أي دراسة الوسائل المستخدمة للتأثير على الغير والمعترف بها بتلك الصّفة من قبل الشّخص الذي نتوخى التأثير عليه." تفرض علينا وجهة النّظر السّيميولوجية اللجوء إلى الوظيفة الأولى للغة: التأثير على الغير".

و"فعل التّواصل هو الفعل الذي عن طريقه يقوم شخص ما، مدركاً لواقعة قابلة للملاحظة ومرتبطة بحالة وعي، بتحقيق هذه الواقعة، لكي يفهم شخصا آخر الهدف من هذا السّلوك ويعيد في وعيه تشكيل ما حصل في وعي الشّخص الأوّل".

هكذا إذن، بالنسبة لبويسنس، مثلما يؤكد ل. ب. بريطو: "على السّيميولوجيا أن تعتني بالوقائع القابلة للملاحظة المرتبطة بحالات الوعي، والمنتجة بقصد التعريف بحالات الوعي هذه، بحيث يتعرف الشّهود على القصد منها"¹.

ويربط روادها من مثل بويسنس، بريطو، مونان، أوستين، ومارتيني، بين السّيميولوجيا وبين الوظيفة التي تؤدّيها الأنظمة السّيميولوجية المختلفة، سواء كانت لسانية أو غير لسانية، وتلك الوظيفة المنوطة بالسّيميولوجيا، فيما يعتقدون هي وظيفة التّواصل؛ لذلك فهم يقيمون العلامة على ثلاثة أسس، تختلف في ركن منها عن أركان العلامة عن كل من دي سوسير وبيرس، إنّها تتكون عند هؤلاء من الدّال والمدلول والقصد، الذي جعل مفصلاً للفرق بين سيميولوجيا التّواصل وبين سيميولوجيا الدّلالة،

¹. دليلة بن مرسلّي، فرانسوا فالدون وآخرون: مدخل إلى السّيميولوجيا نص صورة، تر: عبد الحميد بورايو، ديوان المطبوعات الجامعية: الجزائر، 1995، ص: 15.

الفصل الثاني: تمثّلات استخدام مواقع التّواصل الاجتماعي في العنف الرّمزي

فشرط ما يعتبر ضمن هذا النّوع من الممارسات أو من الوقائع السّيميولوجية، أن يكون الهدف من استخدامها وتوظيفها رأساً هو التّعبير عن مراد الشّخص وقصده، في أن يؤثّر في المتلقّي للعلامة، بوجه من وجوه التّأثير...¹.

وعلى هذا الأساس فالسّيميولوجيا هي دراسة الوسائل الاتّصالية، أي العلامات ذات الوظيفة التّواصلية، وبمعنى آخر الوسائل المستعملة للتّأثير في الغير؛ والتي يشعر بها الغير على أنّها كذلك مع وجوب التّركيز على القصدية.

يقول: "عز الدين المناصرة": "هذا الاتصال مشروط بالقصدية وإرادة المتكلّم في التّأثير على الغير، إذ لا يمكن للدليل أن يكون أداة التّواصلية القصدية، ما لم يشترط التّواصلية الواعية. وانطلاقاً من فكرة الاتّصال بين المرسل والمرسل إليه فقد تمّ التّوصل إلى التّمييز بين الوحدات التي يرتكز على أساسها الاتّصال، والتي تسمى العلامات (*signes*) والوحدات الخالية منها وتسمى الإشارات. (*indices*)².

2-3 سيميولوجيا الدلالة: يعتبر رولان بارث من أبرز من يمثّل هذا الاتّجاه، لأنّ البحث السّيميولوجي لديه هو دراسة الأنظمة والأنساق الدالة، فجميع الوقائع والأشكال الرّمزية والأنظمة اللغوية تدلّ، فهناك من يدلّ باللغة وهناك من يدلّ بدون اللغة المعهودة، بيد أنّ لها لغة خاصّة ومادامت الأنساق والوقائع كلّها دالّة، فلا عيب من تطبيق المقاييس اللسانية على الوقائع غير اللفظية أي الأنظمة السّيميولوجية غير اللسانية لبناء الطّرح الدلالي ...

الملاحظ هو أنّ رولان بارث تجاوز تصوّر الوظيفيين الذين ربطوا بين العلامات والقصدية، وأكدّ وجود أنساق غير لفظية حيث التّواصل غير الإرادي، ولكن البعد الدلالي موجود بدرجة كبيرة، وتعتبر اللغة الوسيلة الوحيدة التي تجعل هذه الأنساق والأشياء غير اللفظية دالة، حيث أنّ كل المجالات المعرفية ذات العمق السّوسولوجي الحقيقي تفرض علينا مواجهة اللغة، ذلك أنّ الأشياء تحمل دلالات، غير أنّه ما كان لها أن تكون أنساقاً سيميولوجية أو أنساقاً دالّة لولا تدخل اللغة ولولا امتزاجها باللغة، فهي تكتسب صفة النّسق السّيميولوجي. من اللغة، وهذا ما دعا بارث إلى أنّ يرى أنّه

¹. نواري سعودي أبو زيد: مرجع سبق ذكره، ص ص: 13، 14.

². أحمد عزوز: مرجع سبق ذكره، ص ص: 65، 66.

الفصل الثاني: تمثّلات استخدام مواقع التّواصل الاجتماعي في العنف الرّمزي

من الصّعب جدا تصوّر إمكان وجود مدلولات نسق، صور، أشياء خارج اللغة، فلا وجود لمعنى إلا لما هو مسمى، وعالم المدلولات ليس سوى عالم اللغة¹.

والتعامل مع اللغة بهذه الطّريقة يعود إلى أنّ المعنى متغيّر ويحمل دلالات مختلفة طبقاً للبيئة الاجتماعية التي يتحرك فيها، فعند أصحاب الدّلالة لا يمكن أبداً الفصل بين أمانة لا تتوفر على قصديّة التّواصل، ودلالة تتوفر على ذلك، بل نقول أننا نتعامل مع لغة تتأثر بالطّبقة الاجتماعية التي تتكلّمها²...

3-3 سيميوطيقا الثقافة: ما يميّز هذا النّوع من أنواع السّيميولوجيا أنّه يرتبط أكثر بالجانب التّطبيقي، كون السّيميوطيقا بهذا المصطلح تختص بالجانب التّطبيقي في العرف العام، بينما تختص السّيميولوجيا بالجانب النّظري لذا فصلنا بين النوعين، ونتعرف عن قرب عن هذا النّوع من خلال تاريخه وأهم عتباته.

تعود جذور سيميوطيقا الثقافة إلى فلسفة الأشكال الرّمزية عند كاسيرير وإلى الفلسفة الماركسية، وأما روّاد هذا الاتّجاه فنجد في الاتّحاد السّوفياتي يوري لوتمان، وإيفانوف وأو سبانيكس، وتودوروف، وفي إيطاليا روسي ولا ندو وأمبرتو إيكو، ويرى أصحاب هذا الاتّجاه أنّ العلامة تتكون من وحدة ثلاثية: المبنى، المدلول، المرجع.

تنطلق سيميوطيقا الثقافة كما يقول مبارك حنون: "من اعتبار الظواهر الثقافية موضوعات تواصلية وأنساقاً دلالية، والثقافة عبارة عن إسناد وظيفة الأشياء الطّبيعية وتسميتها وتذكرها"³.

وفي هذا الصّدّد يرى أمبرتو إيكو أنّ الثقافة لا يمكن لها أن تنشأ أو توجد إلّا في ظل حضور أسباب ثلاثة، تتمثل أولاً في إسناد الإنسان الكائن المفكّر الشّيء الطّبيعي وظيفة ما يؤديها ثم يُعيّن ذلك الشّيء ثانياً؛ باعتباره يحيل أو يرمز إلى شيء آخر، وهذا الشرط هو محور العلاقة الرّمزية، دون أن يشترط في تلك التسمية أن تكون معلنة بوجه من الوجوه، يضاف إلى ذلك ثالثاً أن نتعرف نحن إلى ذلك الشّيء على أن له تسمية ما...

¹. عبدة صبطي، نجيب بخوش: مرجع سبق ذكره، ص ص: 27، 28.

². فيصل الأحمر، مرجع سبق ذكره، ص: 92.

³. فيصل الأحمر، مرجع سبق ذكره، ص: 97.

الفصل الثّاني: تمثّلات استخدام مواقع التّواصل الاجتماعي في العنف الرّمزي

من هذا المنظور يمكننا أن ندرك أنّ السّيميوطيقا كما يتصورها لوتمان وأمبرتو إيكو، هي علم يهتم بدراسة المظاهر التّقافيّة على أنّها أنظمة تواصلية، ومن ثمّ تتقلب تلك المظاهر إلى موضوعات للتّواصل، مما يعني العودة بالضرورة إلى السّيميوطيقا، ومادامت مختلف العلوم تهتم بدورها بجوانب خاصّة من علم العلامات التّقافي، فإنّ السّيميوطيقا كما يعتقد هؤلاء تضمّ بالضرورة مختلف العلوم، ولربما صارت بهذا الوجه مرادفا للإبستيمولوجيا أي علم المعرفة، أو العلم الذي يضبط صياغة خلفيّة مختلف العلوم¹.

وبناء على هذا التّصور، فإنّ السّيميوطيقا هي العلم الذي يهتم بدراسة الظواهر التّقافيّة باعتبارها عمليات تواصلية، وبالتالي فإنّه يمكن للظواهر التّقافيّة - ويجب عليها - أن تصير موضوعات للتّواصل ومن ثمّ تعود كل ظاهرة ثقافية بالضرورة إلى السّيميوطيقا².

3-4 سيميولوجيا التّواصل الاجتماعي (الاجتماعيّة):

تحت اسم الشّفرات المنطقية والجمالية عولجت لحد الآن علاقة الإنسان بالطبيعة، لكن الإنسان يحيا كذلك داخل المجتمع، ويعيش فيه تجربتين، إحداهما موضوعية والأخرى ذاتية. والحقيقة أنّ المجتمع لا يمثّل سوى عنصر خاص من العالم الذي نحيا فيه، ومن ثمّ فكلّ ما قيل لحد الساعة عن الشّفرات المختلفة يصدق أيضا على الدّلالة والتّواصل الاجتماعيين. بيد أن هناك فرقا عظيما بينهما، ذلك أنّ العلوم والفنون يتوخيان تبليغ تجربة خاصّة بالمرسل إلى متلقّي غير معني بهذا مباشرة في حين يهدف التّواصل الاجتماعي إلى الدّلالة على علاقة قائمة بين بني البشر ومن ثمّ بين المرسل والمتلقّي. فالمجتمع نسق من العلاقات بين الأفراد وتبتغي الحفاظ على النّسل، وتوفير التّبادل، الإنتاج... ولتحقيق هذا تلزم الدّلالة على مواقع الأفراد في الجماعة، وموقع الجماعة داخل المجتمع. وهذا دور الشّارات والشّعارات التي تشير إلى الانتماء لفئة اجتماعية...³.

تقف السّيميولوجيا في مستوى الفهم، فهم المبادئ العامة للأنساق ولكن دون تفسيرها، أي دون ربطها بسياقها الاجتماعي والتّاريخي. وهنا بالذّات تكمن أهميّة الرّبط بين الحقلين؛ المرور من الفهم

¹ نوّاري سعودي أبو زيد: مرجع سبق ذكره، ص: 32، 33.

² عبدة صيطي، نجيب بخوش: مرجع سبق ذكره، ص: 29.

³ محمّد التّهامي العمّاري: حقول سيميائية، منشورات مجموعة الباحثين الشباب في اللغة والآداب: المغرب، 2007، ص: 27.

الفصل الثّاني: تمثّلات استخدام مواقع التّواصل الاجتماعي في العنف الرّمزي

إلى التّفسير حتى لا تظلّ العلامة معلقة متعالية على السّياقات التي أنتجتها هذا الرّبط يجعل عالم الاجتماع أكثر حسّاً إلى ما في الظّواهر الاجتماعيّة من أبعاد رمزيّة وأنظمة دلاليّة، متيقظاً إلى ما يمكن أن يوجد في العلاقات والممارسات من علاقات معان ودلالات ورّموز.

إنّ السّيمولوجيا الاجتماعيّة، إذن بتطعيمها بمفاهيم جديدة من قبل البنية الاجتماعيّة والتّفسير، لا يمكنها فقط أن تتبنى صوراً أو علامات مترابطة فيما بينها لتعطي نسقا من العلامات بل تربط هذا النّسق أيضا بالمجال الاجتماعي التّاريخي الذي أنتجه، وهي من هذه الوجهة يمكن أن تندرج ضمن السّوسولوجيا التّفهيميّة كما صاغها المنظر لنزعة الفهم التّأويلي¹.

... إنّ الشّفرة الاجتماعيّة بدورها تنظم للمجتمع ودلالة عليه. ودوال هذه الشّفرة هم الأفراد والجماعات والعلائق. غير أنّ الإنسان هو مادة العلامة وحاملها، فهو الدّال والمدلول في الوقت نفسه، أي أنّه علامة، ومن ثم فهو مواضعة... كما أنّ العلامة الاجتماعيّة هي في الغالب علامة دالّة على المشاركة بالمعنى الذي حددنا به هذه اللفظة سابقا. وتتخذُ التّجربة الاجتماعيّة على غرار التّجربة العلميّة - مظهرا مزدوجا: منطقيّاً ووجدانيّاً. فالعلامات التي تشير إلى موقع الفرد أو الجماعة داخل التّراتبيّة السياسيّة والاقتصاديّة والمؤسّسيّة وتشير أيضا إلى كيفية تنظيمها تنتمي إلى المنطق. أما العلامات المعبرة عن العواطف والمشاعر التي يحس بها الفرد أو الجماعة نحو الأفراد الآخرين أو الجماعات الأخرى فتتصل بالوجدان².

كما أنّ لعبة العلامة في الحياة الاجتماعيّة تتعلق برصد حركة هذه العلامة في حلّها و ترحالها وضمن عالم سوسيو ثقافي وتاريخي معيّن. هذا الطّموح يدعو باتجاه التّشريع العملي لمقاربة سيميو - سوسولوجية لا تكتفي فقط ببناء نسق العلامات بل تربطه بالسّياقات الاجتماعيّة التي أنتجته. وقد نحتاج في مثل هذا إلى نحو خاص يحاول الإمساك بالمعنى وبلعبة العلامة ضمن سيرورة من التّحوّلات والرّوابط الاجتماعيّة. معنى هذا أنّ الطّموح يتجاوز في هذه المحاولات ما يقف عنده، عادة كل عمل سيمولوجي منحصر في أفق العلامات وأنساقها ليبنى نسيجا ضمن واقع متغيّر، مما قد يسمح بالحديث عن سيمولوجيا الفعل أو الظّاهرة الاجتماعيّة.

¹ محسن بوعزيزي: السّيمولوجيا الاجتماعيّة، مركز دراسات الوحدة العربيّة: لبنان، 2010، ص ص: 22، 23.

² محمّد التّهامي العمّاري: مرجع سبق ذكره، ص ص: 26، 27.

الفصل الثّاني: تمثّلات استخدام مواقع التّواصل الاجتماعي في العنف الرّمزي

ولا يتعلّق الأمر هنا بـسيمولوجيّة التّواصل، بما فيها من بعد إخباري يبلغ معلومة ويخفي أخرى، بل بـسيمولوجيا تبحث في الدّلالة فتنبئ أنساق الأشياء والظّواهر وتعيد بناءها، إنّه البعد الرّمزي للظّواهر الاجتماعيّة دون الإعلاميّ التّبليغي¹.

... هكذا هو السّيمولوجي سواء تعلّق الأمر بالدّلالة أو التّدلال فإنّه يحاول أن يرى ما لا يرى عادة في الظّواهر والأشياء فيكتشف الخفي، الكامن الذي يصعب بلوغه بغير عين سيمولوجيّة تتأمل الدّال لتلامس أبعاده الدّلالية المختلفة مشبعة كانت أو فارغة.

فالسّيمولوجيا بحث في العلامات الخفيّة التي يتدبر من خلالها الفرد والمجتمع أمره في تعلّقه بالدّلالة. أما السّيمولوجيا الاجتماعيّة فتتبع جولان العلامات في المجتمع، تختلف باختلاف السّياق الذي توضع فيه والمتغيّرات التي تتعلّق بها، كأن تغلظ الإشارة وترق ويثقل اللفظ ويخفّ، ويحمل بمعان مختلفة بحسب الاستعمال وكأنّه المستعمل وجنسه، على غرار اختلاف العلامة...².

ويعلن روبرت هودج *Robert Hodge* وغانثر كريس *Gunther Kress* في مسعى لإقامة سيميائية اجتماعية بكل ما يعنيه هذا التعبير، إنّه لا يمكن درس المنظومات السيميائية بمعزل عن أبعادها الاجتماعيّة، لأنّ هذه الأخيرة مرتبطة ارتباطاً جوهرياً. بطبيعة المنظومات ووظيفتها³.

... إنّ السّيمولوجيا الاجتماعيّة تقتفي أثر العلامة، وقد خضعت للصرف بوطأة الاجتماعي عليها على معنى اختلافها باختلاف الفئات والجغرافيات الاجتماعيّة فينسب إليها بحسب الفاعل. فالعلامة إذ ارتبطت بسياق إنتاجها واستعمالاتها، صارت قابلة للتّصريف بحسب معطيات هذا السّياق، كأن ترتبط العلامة بروابط القوّة أو تعبّر عن معاني الإقصاء والتّهميش أو تقتنن بالفقر، ولعلّ هذا أبرز ما يمكنه التّزحلق من السّيمولوجي إلى الاجتماعي الرّمزي...

فالسّيمولوجيا الاجتماعيّة كما عبّر عنها "محسن بوعزيزي": "هي سيمولوجيا فوق لسانية تتجاوز حدود اللغة لتلازم الظّواهر الاجتماعيّة بحثاً عن نصيّاتها، ولكن منطلقها يظلّ على الأقلّ منهجياً، منطلقاً

¹. محسن بوعزيزي: مرجع سبق ذكره، ص ص: 42، 43.

². المرجع نفسه، ص ص: 44، 45.

³. دانيال تشاندر، أسس السّيميائية، تر: طلال وهبة، المنظمة العربيّة للترجمة، توزيع مركز دراسات الوحدة العربيّة: بيروت، 2008، ص: 41.

الفصل الثاني: تمثّلات استخدام مواقع التّواصل الاجتماعي في العنف الرّمزي

لسانيناً أساسه أطروحة فريديناند دي سوسير حين رأى أنّ اللغة نسقا من العلامات تتحدد فيها كل علامة بالعلاقة التي تقيّمها بغيرها من العلامات الأخرى".

... إنّ تقاطع السيمولوجي والسوسولوجي يمكن من الانتقال من هذا النسق المغلق المكتف بذاته إلى نسق مفتوح حين ربط الظاهرة بسياق إنتاجها¹.

لقد كان علم السيمولوجيا المنطلق الرّئيس لدراسة العلامة داخل فضاء الحياة الاجتماعية، وما يميّز هذه العلامات هو ذلك التّنوع الذي انعكس بدوره على أداء الوظيفة السيمولوجية إلى جانب هذا، تأثر السيمولوجيا بالفضاءات الجديدة الذي شكّلت الواقع الجديد لاحتواء العلامة، وكذا دراستها، كما أنّ التحول الكبير في التّقنيات الحديثة ألقى بتأثيره على الحقل السيمولوجي، حيث أصبحنا نتحدث عن واقع سيمولوجي رمزي ضمن فضاء الويب، ولا سيما بعد أن باتت مختلف العلامات منتشرة في قوالب عدّة ضمن فضاءاته، وهو ما اصطلح عليه بـسيميو الويب، أو السيمولوجيا الرّقمية، أو دعنا نقول سيمولوجيا المواقع الاجتماعية.

المطلب الثاني: سيمولوجيا الويب ومواقع التّواصل الاجتماعي.

لقد أصبح الويب فضاء جديد لاحتواء العلامة، حيث أنّه باتت الكثير العلامات تتأثر بأبعاد هذا الواقع الجديد، محدّدة في حصيلة التّرسيمات الرّمزية والتعبيرية وضمن صيرورة لإنتاج المعاني ونقلها من بعدها الواقعي إلى مجال المواقع -التّواصل الاجتماعي- الحاوي الجديد لمحددات الدلالة (الدّوال الافتراضية)، وباحثا عن مدلولاتها الرّمزية الرّقمية، إنّها أبعاد جديدة لتجليّ العلامة والمحتوى الرّقمي السيمولوجي.

1- مفهوم سيمولوجيا الويب والصّورة الرّقمية عبر الفضاء الرّمزي:

1-1 الأبعاد الجديدة للسيمولوجيا في المحتوى الرّقمي:

يقول "بولتر" *Polter*: "إنّ الحاسوب كفضاء للكتابة يحدث ثورة في الحقل السيمولوجي، لأنّه أصبح التّعبير الملموس للرؤية السيمولوجية للغة والاتّصال، حسب مفاهيم بيرس وسوسير وإيكو وغيرهم... وهذا أمر طبيعي، نظرا لأنّ السيمولوجيا نفسها تعد حصيلة لذات الطّاقات الدّهنية التي

¹. محسن بوعزيزي: مرجع سبق ذكره، ص ص: 47-54.

الفصل الثاني: تمثّلات استخدام مواقع التّواصل الاجتماعي في العنف الرّمزي

صنعت الحاسوب والمنطق الرّمزي واللسانيّات وفلسفة اللّغة، ونظرا لأنّ الحاسوب نفسه هو عبارة عن آلة لصنع وصياغة إشارات رياضيّة وكلاميّة وأيقونيّة¹.

في السّيمولوجيا الإلكترونيّة من الضّروري معرفة الفرق بين الإشارة والإحالة بين تموقع موضع ما في الذاكرة الإلكترونيّة والمعنى الذي يخزنه هذا الموقع، فهذه الثنائيّة تشكّل توصيفا للآلة في كل مستوى، وتعد جوهر النّص الممنهل الذي يمثل شبكة إشارات تحيل إلى إشارات أخرى، داخل فضاء كتابي محدّد وتمارس طبيعة المساحات والأدوات التي تستخدم لإنتاج تلك الإشارات تأثيرات حتميّة على الإشارات، وبما أن الحاسوب يعدّ أداة كتابة سائلة فريدة من نوعها فإنّ الصيرورة الواقعيّة للنشاط الإشاري وعملية الانتقال من إشارة أخرى تليها صناعة المعنى¹.

إنّ الموقع كفضاء سيميائي حسب بيتر ستوكينجر من الضّروري فيه التّمييز مسبقا بين مستويين، بعدين رئيسيين لتحليل موقع الويب:

- المستوى التّكنولوجي وتقنيّة المعلومات (الإنتاج، الاتّصالات، العرض، الأرشفة، وإعادة الاستخدام، وما إلى ذلك لموقع الويب؛

- المستوى السيميائي أو الرّمزي بمعنى مكان التزويد والخدمات، أو التفاعلات مع مستخدميه، أو حتى بين المستخدمين أو مجتمع مستخدمي الموقع.

هذا التّركيز على التّمييز بين المعايير التّكنولوجية والسيميائية لمقاربة وفهم موقع الويب يعيدنا إلى ملاحظة يمكن تعميمها على جميع الوسائط بمجرد وصول وسيط جديد إلى حالة معيّنة من النّضج، فإنّنا نشهد بعد ذلك بوضوح والفصل غير القابل للاختزال بين الجانب التّقني (التّكنولوجي) لإنتاج هذه الوسيلة وجانب إنتاج وتداول عرض المنتجات والخدمات التي يتيحها وسيط معيّن².

فالتحليل السيمولوجي ضمن هذا الفضاء يركّز على الدلالات الخفيّة والمستترة وراء نسقيّة هذه المحتويات خاصة وأنّ النّص السيميائي لا ينشأ من العدم بل في فضاء سيميائي يوطره ويتفاعل مع

¹. فريال مهنا: علوم الاتّصال والمجتمعات الرقمية، دار الفكر المعاصر: دمشق، بيروت، 2002، ص: 537.

²Peter Stockinger : *Les sites Web Procédures de description d'évaluation comparative et de conception*, Lambach, Paris, 2005,p 20 .

الفصل الثَّاني: تمثُّلات استخدام مواقع التَّواصل الاجتماعي في العنف الرَّمزي

الرَّموز والدَّوال التي تشكُّلها النُّصوص الأخرى المتناصَّة باعتبارها منشورة في فضاء افتراضي سمح بتعدد مستويات التَّفاعَل الاتِّصالي الرِّقْمِي، وبالتالي خلق علامات جديدة ومعاني ضمنيَّة إضافيَّة¹.

ويتحدَّث "بيتر" عن معايير أساسيَّة في تحليل المواقع حيث يقول "لنبدأ في النَّظر في فئة المعايير التي تساعدنا في تحليل محتوى وقع الويب أو أحد أجزائه أو حتى جزء مشترك في مجموعة من مواقع الويب". يقول بيتر "لنتذكَّر أول فئات المعايير الثلاثة (أنظر الشَّكل) المستخدمة في الوصف السِّيميائي لموقع الويب"

فمن بين المعايير الأكثر مركزيَّة التي يجب أن تساعدنا في فهم وشرح ومقارنة وتقييم المحتوى أو معنى خدمات موقع الويب بشكل أفضل من أحد أجزائه أو جزء مشترك في مواقع الويب المختلفة، نذكر المعايير الأربعة التَّالية:

- 1- سؤال الكون الدَّلالي: ما الذي يتحدَّث عنه جزء الموقع الخاضع للتحليل والوصف؟
 - 2- التَّمايز الدَّلالي: هل يميِّز جزء الموقع الخاضع للتحليل؟، هل ينبغي تمييزه إلى أكوان دلالية أكثر تخصُّصًا، وإذا كان الأمر كذلك فما هي تلك الأكوان؟
 - 3- التَّكامل الدَّلالي: يتحدَّد في السؤال: الجزء الخاضع للتحليل من الموقع هل هو نفسه؟ جزء من كون دلالي أكثر عموميَّة، وإذا كان الأمر كذلك فمن أي منها؟
 - 4- الكلام: يتحدَّد سؤاله ماهي اللغة المستخدمة للتَّواصل لنقل الخدمات المقدَّمة على جزء من موقع الويب الخاضع للتحليل، وهل يمكن مقارنتها بنوع استطرادي معيَّن بالمعنى الواسع إلى حد معيَّن نوع منتج أو خدمة المعلومات والاتِّصالات؟
- إنَّ الهدف الرِّئيس من تحليل محتوى موقع أو احد أجزائه هو تحديد المشاهد الرِّئيسة والعلاقات بين المشاهد... المشهد على وجه الخصوص كوحدة للمعنى يتمَّ التَّعبير عنها من خلال مجموعة من السَّجلات مثل منطقة (جزء من صفحة، صفحة... من أهمَّ المهام التي تشرح بشكل إيجابي ماهي وحدة

¹ نبيل شايب: الإتِّجاهات البحثيَّة للتحليل السِّيميولوجي الخاصَّة ببحوث الاتِّصال الرِّقْمِي قراءة في الأطر المعرفيَّة والرَّهانات الإيستيمولوجيَّة، مجلَّة معالم للدراسات الإعلاميَّة والاتِّصاليَّة، المجلَّد 03، العدد 02، جوان 2021، ص:

الفصل الثّاني: تمثّلات استخدام مواقع التّواصل الاجتماعي في العنف الرّمزي

المعنى أو ما هي وحدات المعنى التي تشمل وتوصل موقع الويب أو جزء من الويب موضوع التّحليل، بمصطلحات تقنيّة أكثر...¹.

1-2 وسائل التّواصل الاجتماعي في ضوء التقنيات السيميائية:

إنّ دراسة وسائل الإعلام الاجتماعيّة في ضوء التقنيات السيميائية تعتمزم التّوسع والتّحدي من خلال الجمع بين الأبعاد السيميائية الاجتماعيّة والتّكنولوجيّة لوسائل التّواصل الاجتماعي في تحليل منهجي ومفصل، حيث تلعب التقنيات الرقمية دورا مهمّا وبشكل متزايد في المجتمع وبالتالي أصبحت أيضا ذات أهميّة متزايدة في السيميائية الاجتماعيّة والتي تبحث في كيفية القيام بذلك ، حيث يتمّ تسجيل الافتراضات والمعايير الاجتماعيّة والسيميائية في برامج وأنواع أخرى من التّكنولوجيا وأدركت في الممارسات الاجتماعيّة التي تستخدم التّكنولوجيا وبالتالي يمكن لنهج السيميولوجيا نزع الجنسة عن المفاهيم الشائعة للتكنولوجيا كأدوات محايدة ويدعو إلى نقد اجتماعي للطرق التي تستخدمها التكنولوجيا كأداة ماديّة تشكّل حياة البشر.

تشمل أنواع التّكنولوجيا السيميائية التي تناولها علماء التّكنولوجيا السيميائية حتى الآن مواقع الويب، مجموعة متنوّعة من التقنيات الرقمية المستخدمة في التّعليم.. حيث تتخذ هذه الدّراسات منظورا نقديّا في ظل أنظمة سيميائية مدمجة.²

إنّ الحديث عن السيميولوجيا الرقمية يتّجه نحو دراسة العلامات اللغويّة وغير اللغويّة ويمكن اعتبار النصوص الرقمية ميدانا خصبا للدّراسات السيميولوجيّة؛ نظرا لاعتمادها على نمطي العلامة اللغويّة وغير اللغويّة.

¹. Peter Strocker, *op. cit*, p p 39, 40 .

². Søren Vigild Poulsen, Gunhild Kvåle , Theo van Leeuwen: *Social media as semiotic technology, Social Semiotics: Special issue*, 2018, VOL. 28, NO. 5, 2018, p :594 .

الفصل الثاني: تمثّلات استخدام مواقع التّواصل الاجتماعي في العنف الرّمزي

فقد أدّى استخدام تقنيّة الوسائط المتعدّدة في الكتابة الرقمية إلى الاستعانة بالعلامات غير اللغويّة كالصّورة والحركة واللون والفيديو والتّشكيل البصري للكلمات... لم يكن هذا الاستخدام اعتباراً وإنما كان وفق ما تحمله هذه الوسائط من دلالات تشدُّ أزر الحرف في الفضاء الافتراضي المرقمن¹.

تمّت صياغة المفهوم السيميائي الاجتماعي للتكنولوجيا السيميائية في أواخر القرن الحادي والعشرين في مشروع بحثي على برنامج *Microsoft Power Point* يسمى نحو "نظريّة اجتماعيّة للتكنولوجيا السيميائية: استكشاف تصميم *Power Point* واستخدامه في التعليم العالي وإعدادات الشّركات 2011 /2009" بقيادة كل من *Theo van Leeuwen, Emilia Djonov and Kay O'Halloran*....

إنّ الافتراضات الأساسيّة للسيميائية الاجتماعية هي من منظور التكنولوجيا السيميائية ممتدة للتكنولوجيا والتأكيد عليها في التقنيات الرقمية الخاصة، وبالتالي فإنّ فكرة التكنولوجيا السيميائية تشير إلى الاهتمام بهذه التكنولوجيا باعتبارها جزء من صنع المعنى متعدّد الوسائط، وكجزء متكامل من أنشطة اجتماعيّة... وبالتالي فإنّ الاهتمام المشترك بالنصوص متعدّدة الوسائط والتكنولوجيا الرقمية والممارسات الاجتماعية هو في صميم منظور التكنولوجيا السيميائية...؛ فهي تهتم بوسائل التّواصل الاجتماعي كتقنيات سيميائية وهي تشير إلى مجموعة متكاملة من التقنيات التي يستخدمها الأشخاص لجعل المعنى جزءاً من الممارسات الاجتماعية المحدّدة مثل الكتابة والرّسم.. التقاط صورة شخصيّة وتحميلها ومشاركتها مع الأصدقاء.

فوسائل التّواصل الاجتماعي توفر للأشخاص بيانات رفيه محددة مسبقاً الموارد السيميائية والمزيد من المبادئ السيميائية المجرّدة لتنفيذ العمل الاجتماعي... وبالتالي المساهمة في تشكيل كيفية وصنع وتفعيل إدارة المعنى² وبالتالي تتحدّد أبعاد السيميولوجيا ومظاهرها في ضوء الويب فيما يلي:

¹. منال بن حميد: النظرية النقدية المعاصرة والأدب الرقمي كتاب الأدب الرقمي أسئلة ثقافية وتأمّلات مفاهيمية لزهور كرام أنموذجاً، أطروحة دكتوراه غير منشورة في الأدب العربي، كليّة الآداب واللغات، جامعة محمّد بوضياف، المسيلة، 2017، ص: 171.

². Søren Vigild Poulsen, Gunhild Kvåle, Theo van Leeuwen, *op, cit*, pp :595, 596

الفصل الثاني: تمثّلات استخدام مواقع التّواصل الاجتماعي في العنف الرّمزي

1- سيميولوجيا الكلمة الرقمية:

... مع السّياق الإلكتروني ودخول الكلمة إلى فضاء الشّاشة أصبحت الكلمة متفاعلة مع المكوّنات الأخرى من إلقاء صوتي، وصور ورسوم وخطوط وألوان وحركات، وقد اتّسعت لأبعاد فضاء الشّاشة عبر فاعليّة الرّوابط التّشعبيّة فيمكن دراسة الكلمة بمستوييها اللّغوي وغير اللّغوي؛ فهي تحمل حمولة في ذاتها وحمولة اكتسبتها من السّياق الرقمي الذي نقلت إليه...

فالتّلاعب بنوع الخط وحجمه وتلوين الكلمات، وتقطيعها ونثرها ثمّ اجتماعها... جميعها تحمل دلالات سيميولوجيّة فتركيب حروف الكلمات إلى بعضها حرف تلوى الحرف بترتيب موقعها في الكلمة،.. فهذه الطّريقة في تشكيل الكلمات دلالتها السيميولوجية فهي دالة على الجدة أو أنّ كلمات هذا النّص بكر، والقارئ يكون شاهدا على ميلادها¹.

كما أن حروف الكلمات المتناثرة وعدم التصاقها أو حركتها أو توزيعها أفقيّاً على سطر، أو عمودياً على عدّة أسطر، يجعل الكلمات تحمل دلالات مضاعفة؛ فإضافة المعنى الذي تحمله هذه الكلمات، ثمّ تحميلها لمعاني أخرى اكتسبتها جراء تموضع الحروف غير الاعتيادي ومن هذه المعاني التشتت، الفراق، الاندثار، اللاتبات، البحث عن المعاني، الملل..

ولنوع الخط شكله وحجمه ولونه دلالات في النصوص، فإذا أراد المبدع الرقمي إظهار كلمة على حساب كلمات أخرى، جعلها مخالفة للبقية سواء على مستوى الحجم أو اللون، أو نوع الخط... بما في ذلك دلالة التّفرد والتّمييز وإظهار مركزيتها، ولفت الانتباه إليها. كما أن ارتباط الكلمة باللون ليس دالا على أيقونيتها في كل الحالات، بل نجد في كثير من الأحيان تلوين الكلمات حين تكون ذات دلالات لونية كتلوينها بالأحمر فهي تدل على القتل والدم، أو باللون الأخضر حين تدل الكلمات على الربيع والنبات... ويمكن أن ندخل ضمن سيميولوجيا الكلمة التّشكيل البصري للنصوص إذ أنّ رصف كلمات النصوص الرقمية في شكل معيّن، يحمل دلالات عديدة، ويكون في كثير من الأحيان تجسيدا لمعنى النّص، وفي ذلك تقوية ودعم للمعنى...².

¹. منال بن حميميد: مرجع سبق ذكره، ص ص: 171، 172.

². المرجع نفسه، ص ص: 172، 173.

الفصل الثاني: تمثّلات استخدام مواقع التّواصل الاجتماعي في العنف الرّمزي

2- سيميولوجيا الصّورة الرّقمية:

عندما يتعلّق الأمر بفهم سيموزيس العلامات التّصويرية على مواقع التّواصل الاجتماعي يوضّح هذا الوصف أنّ طبقات المحتوى المختلفة للصّور لا تتشكل فقط من خلال النّقل الفردي ولكن أيضا بالوسائل التكنولوجية والاستخدام الجماعي، فضلا عن التّلاعب بالصّور المتداولة يبدو أنّ الصّورة تتكون من طبقات سيميائية مختلفة تتفاعل مع بعضها البعض بعيدا عن المحتوى الأيقوني للعلامة التّصويرية نفسها

حيث أنّنا نجد محتوى لغوي في العناوين والتعليقات على الصّورة وهناك العديد من الإشارات التّقنية الرّمزية (شبه الآلية والنّصية التّشعبية)، مثل ربط المستخدمين الآخرين ووظيفة الإعجاب وقد تتعرف أيضا على تاريخ تداول الصّورة عبر الشبكة من خلال تحليل خيارات المشاركة الخاصّة بها.

وأیضا الحديث عن أثار قراءة الصّورة من قبل مستخدمين آخرين مع الوسائط المتعدّدة للإشارة الفعلية لها.

ينظر إلى الصّور أيضا على أنّها شكل من أشكال المصادقة المتزايدة يجب اختيار المحتوى المرئي بنشاط من أجل الاستجابة للسياق الاجتماعي والتّقافي الملموس للمستخدم. يمكن أن يعكس المحتوى التّصويري بعد ذلك في وضع أكثر أو أقل واقعية بيئة الحياة اليومية للمستخدم علاوة على ذلك قد يمثّل المحتوى المصوّر المستخدم صورة المستخدم نفسه، كما تظهر الصّورة في ملفات شخصيّة أخرى...

يشير *kress and Van meeuwen* إلى أنّ العلامات التّصويرية في الاتّصالات متعدّد الوسائط يجب أن ينظر لها على أنّها تحتوي على ثلاث وظائف وصفية بصرف النّظر عن بعدها التّمثيلي تحتوي الصّور أيضا على وظيفة تفاعلية وتركيبية (نصية) عندما يتعلّق الأمر بتضمين اللافتات التّصويرية وتسجيل ممارسات المستخدم فإنّنا نعتبر الصّور ضمن الإطار الأكبر بمثابة مجموعة نمطيّة وهي تشكيل لمجموعة أكثر من الوسائط المتعدّدة¹.

¹. Julius Erdmann , *Semiotics of Pictorial Signs on Social Networking Sites, Punctum 1 1, S., Philosophische Fakultät, Postprints der Universität Potsdam, 2015, , p 31 , 34 .*

الفصل الثاني: تمثّلات استخدام مواقع التّواصل الاجتماعي في العنف الرّمزي

إنّ الصّورة تحتل في الإبداعات الرّقمية حيّزا واسعا قد يضاهاى أو يفوق الحيّز اللغوي لهذه النّصوص، فالصّورة عنصر رئيس وقار في النّصوص الرّقمية، الخلفيات، الواجهات، الأيقونات، الابتسامات، الصّور المتحركة.. ونظرا لما لوسيط الصّورة من أهميّة بالغة في الإبداعات الرّقمية كان لها مكانها المحفوظ في واجهات جل النّصوص الرّقمية، إنّه تصوير وترجمة غير لسانية لعنوان الإبداع أو دعما له...

إنّ للصّورة الطّاقة التّعبيرية التي يمكن من خلالها تقويض الكلمات، والحق أنّ اللغة الأيقونية لها القدرة على اختزال مسارات مختلفة من مفاهيم اللغة الألفبائية، لأنّ الصّورة إنّما تجسم على نحو متطابق أو معادلة ما تعكسه على نحو يتطابق فيه الدّال والمدلول. فكما يمكن التّعليق باللغة عن الصّورة يمكن للصّورة أن تعبّر عن نفسها¹.

وضمن هذا لا بد على النهج السّمائي التّقني للصّور أن يأخذ الأداء التّكنولوجي وراء نشر الصّور وتوزيعها.

ومن ثم يجب إضافة المستويات التّكنولوجية لتحليل الصّور إلى أبعاد بارث (1977) الدلالة والتّلميح واللغوية لتحليل السّمائي... أي تضمين انعكاسات على البنية الإيديولوجية والتّكنولوجية والبراغماتية من أجل فهم معنى الصّور الثابتة... كما أنّه يساعد أيضا على اكتشافات الاختلافات الجوهرية بينها وبين الصّور المنشورة في الوسائط الأخرى، مثل الصّور في وسائل الإعلام أو الصّور الفوتوغرافية في الألبومات الخاصة².

3- سيميولوجيا الرّموز التّعبيرية في الفضاء الرّقمي:

الرّموز التّعبيرية هي صورة رقمية تخيلية شائعة يمكن أن تظهر في الرّسائل النصية ورسائل البريد الإلكتروني ومنصّات التّواصل الاجتماعي عبر الانترنت؛ كما ينظر إليها على نطاق واسع أنّها إشارات وسيطة وأشكال كوميدية للتّواصل.

¹. منال بن حميد: مرجع سبق ذكره، ص: 176.

². Julius Erdmann , op. cit , p p :28,29.

الفصل الثاني: تمثّلات استخدام مواقع التّواصل الاجتماعي في العنف الرّمزي

يمكن استخدام تلك الرّموز الرّسومية للتأكيد على نبرة الكلام والتّعرف عليها وإضفاء طابع حيويّة الشّبّاب وإعطاء الأفراد طريقة سريعة وفعالة لإدخال نصّ أحادي اللون بخلاف المضمون والشخصيّة.

وتماما مثلما تشير الإشارات غير اللفظيّة مثل الإيماءات.. إلى اتّصالاتنا اللفظيّة يمكن للوجوه التّعبيرية تحسين الرّسائل النصيّة أحاديّة البعد..

إلى جانب هذا يستخدم الأشخاص الوجوه التّعبيريّة نظرا لكونها تعتمد على أدوات مساعدة غير تقليديّة للتّواصل غير اللفظي في المجال غير المتّصل لمساعدتهم في التّعبير عن أنفسهم ومساعدة الآخرين على فهم هذه الرّموز¹.

ولقد أحدثت الصّور التّعبيرية قفزة نوعيّة في مجال اللغة والاتّصال مما أسهم في إثراء اللغة بشكل عام من خلال ما تحمله من مزايا أهمّها تكلمة المعنى الناقص في الكلام المكتوب بوصفها نوعا من أنواع الاتّصال غير اللفظي وعادلت بذلك لغة الجسد كالإيماءات والإشارات والإيحاءات².

إنّ الإيموجي³ أو المصطلح المترجم للرّموز التّعبيرية يساهم في التّعبير عن جانب مهمّ من الحديث من خلال الرّبط بين الرّمز المستخدم في المحادثة وما ينوي المستخدم كتابته نصيّا بعد استخدامها لذلك الرّمز، وقد أوضح أحد علماء الاجتماع بأنّ الرّموز التّعبيرية تعطي قيمة عاطفيّة

¹. إليزابيث كيرلي، مارلين مكماهون: عامل الوجوه التّعبيرية إضفاء الطابع الإنساني على قانون الخطاب الرقمي، مجلّة معهد دبي القضائي، العدد13، سنة 09، ص ص: 30، 31.

². أحمد عبد الكافي عبد الفتاح عبد الكافي: استخدام طلبة الجامعات للرّموز التّعبيرية (الإيموجي) لموقع التّواصل الاجتماعي الفيسبوك و انعكاسه على إدراك جودة الصّدّاقة الافتراضيّة، مجلّة البحوث الإعلاميّة، جامعة الأزهر، العدد 58، ج 04، يوليو 2021، ص: 1814.

³. كلمة إيموجي *Emoji* يعود أصلها إلى اللغة اليابانية؛ حيث أنّ E تعني صورة، و *moji* تعني شخصية أو شخص؛ أي أنّ معنى كلمة إيموجي هو: صورة تعبر عن شخصية. أنظر: إيموجي واتساب إيموجي *emoji* معاني الإيموجي الرّموز التّعبيرية تمّ الاسترجاع على الرّابط: <https://www.sayidy.net/article> بتاريخ: 2020 /11 /23

الفصل الثاني: تمثّلات استخدام مواقع التّواصل الاجتماعي في العنف الرّمزي

مضافة للغة وقد حدّد ثلاث أبعاد أساسية لهذه القيمة بارزة في علم الجمال والتّسلية والمقاربة السيميائية¹ والتي تهمننا فالصّورة لها معاني كثيرة يمكن تفسيرها على نطاق أوسع من رسالة لغويّة.

فالرّموز التعبيرية لغة سيميائية تحمل عديد المعاني سواء كانت مرافقة للنّص المكتوب أو مكملّة لجملة من الفراغات التي لم يستطع التّعبير عنها.. وإنّ مستخدمي هذه الرّموز يمكنه اختزال الكثير من العواطف ومشاعر الحب والغضب والجوع برمز تعبيري واحد يتيح نقل المشاعر ببساطة وبسرعة إلى المستخدم الآخر...

" إن الإيموجي ليست لغة جديدة لكنّها تحمل في طياتها إمكانيّة أن تصبح كذلك "مارك رايفس وفيما يلي طريقة ظهور بعض الأيقونات في البرامج والمنصّات المختلفة مع التّفاوت في تصميم الرّموز التعبيرية².

UNICODE	NAME	Previous Apple	Current Apple	Previous Google	Current Google	Previous LG	Current LG	Previous Microsoft	Current Microsoft	Previous Samsung	Current Samsung	Twitter
1F606	SMILING FACE WITH OPEN MOUTH AND TIGHTLY-CLOSED EYES											
1F601	GRINNING FACE WITH SMILING EYES											
.....	PERSON RAISING BOTH HANDS IN CELEBRATION											
1F605	SMILING FACE WITH OPEN MOUTH AND COLD SWEAT											
1F60C	RELIEVED FACE											
1F648	SEE-NO-EVIL MONKEY											
1F64F	PERSON WITH FOLDED HANDS											
1F60F	SMIRKING FACE											
1F631	FACE SCREAMING IN FEAR											
1F602	FACE WITH TEARS OF JOY											

شكل رقم:06 يوضح: مظاهر استخدام الأيقونات عبر المنصّات الإلكترونيّة








¹. تستخدم السيميائية كأداة عامة للتفسير، السيميائية هي أداة مثالية لإجراء تحليل لمجموعة معيّنة من العلامات (الرّموز التعبيرية)، على أساس تعريف العلامة بأنّها أيّ شكل مادي يرمز إلى شيء آخر غير نفسه في سياق معيّن للمزيد أنظر:

Marcel Danesi: THE SEMIOTICS OF EMOJI, Bloomsbury Academic An imprint of Bloomsbury Publishing Plc , 2017, P ,16

². فيصل العنزي: واقع استخدام الرّموز التعبيرية في البيئة الإعلاميّة الرقمية دراسة استشرافية، مكتبة الملك فهد الوطنية، السّعودية، 2020، ص ص: 03-19.

الفصل الثاني: تمثّلات استخدام مواقع التّواصل الاجتماعي في العنف الرّمزي

ويتجلّى الإيموجي أكثر في الابتسامات وصور الأيقونات الدّالة على الانفعال خاصة فيما تعلّق بتقييم الأعمال الإبداعية الرّقمية على شبكات التّواصل الاجتماعي، الفيسبوك خاصّة ...

إذ تسمح هذه المواقع للمتلقّي بإبداء رأيه عن طريق أيقونات الإعجاب، وكذا الانفعالات المختلفة¹. كالإعجاب  والحب  والغضب ، والضّحك  والحزن  والدّهشة..  والدّعّم .²

وعن مسألة فيما إذا كانت الرّموز التّعبيرية مكتملة للكلمة المكتوبة أو كبديل لها ... ينظر إلى هذه المسألة في ظلّ نوعان من الرّموز التّعبيرية:

- المساعدة: تستخدم الرّموز التّعبيرية جنبا إلى جنب مع النّص.
 - الاستبدال: حيث توجد الرّموز التّعبيرية مستخدمة بالكامل بدلا من النّص .
- وضمن حدود البيئة الرّقمية تستخدم الرّموز التّعبيرية لإضافة العاطفة إلى الاتّصالات الرّقمية حيث تميل إلى إضافة نغمة إيجابية للرّسائل... وأيضا كجانب لتعويض النّقص النّسبي في القرائن السياقية في التّواصل عبر الإنترنت..

ويشير *Denisi* إلى أنّ قدرة التّواصل البشري على التّكيف من المرجح أن تسود، كما أنّ الاستخدام المستمرّ للرّموز التّعبيرية سيعتمد إلى حد كبير على الشّكل الذي يأخذه التّطور المنطقي التّقني الجديد بقدر أيّ قيمة متأصّلة في اتّصالات الرّموز التّعبيرية نفسها³.

يفضّل كثيرون استخدام الرّموز التّعبيرية يفضّل كثيرون استخدام الرّموز التّعبيرية أو الإيموجي *Emojis* خلال محادثاتهم اليوميّة، وخصوصاً في تطبيقي واتساب وفيسبوك ماسنجر؛ وذلك

¹ منال بن حميميد: مرجع سبق ذكره، ص: 177.

² تمّ تحميل هذه الرموز (المرتبطة بالتفاعلية) من موقع الفيسبوك.

³ Laura K erslake, Rubrtt Wegerif: *the semiotics of Emogi :the Rise of visual language in the Age of the Internet, Media and communication* , volume 05 ,Issue 04, page p p: 76,77.

الفصل الثّاني: تمثّلات استخدام مواقع التّواصل الاجتماعي في العنف الرّمزي

لاختصار الوقت أو ربّما للتعبير عن مشاعر يصعب إخراجها في كلمات. ويطلق البعض اسم الإيموشنات على هذه الرّموز التعبيرية؛ لأنّها تعبّر عن المشاعر *Emotions*، وفيما يلي عرض للرّموز التعبيريّة المستخدمة عبر الفضاء الرّقمي:

<p>هذا الرّمز التعبيري يُطلق عليه اسم triumphant emoji من أكثر الإيموشنات استخداماً، وعلى الرّغم من استخدام الكثيرين له على أنه الغضب والانفعال؛ فإنّه في الواقع يشير إلى الوجه المنتصر.</p>	
<p>إيموجي القلب الأحمر رمز القلب الأحمر من أكثر إيموشنات استخداماً أيضاً، الذي يدلّ على الحب، ويُستخدم بمعدل 241 مليون مرّة حول العالم. ويحتل إيموجي دموع الفرحة المركز الثالث عالمياً بمتوسط 152 مليون مرّة؛ بينما يُستخدم إيموجي الوجه الضاحك بمعدل 85 مليون مرّة حول العالم.</p>	
<p>إيموجي سيدتين بأذان أرانب يعتقد الكثيرون أنّ هذا الإيموشن يعبّر عن الرّقص، ويستخدمه الأصدقاء بصفته نوعاً من الدّعابة، إلّا أنّه في الحقيقة يُستخدم من النّساء لإغاطة الرّجال، الذي استوحى في الأصل من الرّموز التعبيرية اليابانيّة.</p>	
<p>إيموجي عامل البناء يتعامل الكثيرون مع هذا الإيموشن على أنّه يعبّر عن شخص يعمل في الإسعاف إلّا أنّه في</p>	

الفصل الثاني: تمثّلات استخدام مواقع التّواصل الاجتماعي في العنف الرّمزي

<p>الحقيقة عامل بناء يرتدي زي عمال البناء في اليابان، الذي يحتوي على خوذة عليها علامة خضراء.</p>	
<p>إيموجي اليدين المفتوحتين يعتقد الكثيرون أنّ اليدين المفتوحتين رمز للاعتراض أو عدم الرّغبة في استكمال الحديث وبعبارة أخرى توقف، إلّا أنّها في الحقيقة بعيدة عن هذا التفسير بشكل كبير حيث تعني الانفتاح والصدّق وتقبل الآخر.</p>	
<p>إيموجي الدّموع وفيما يتعلق بإيموشن الدّموع أو قطرة المياه، يختلف الكثيرون في تفسير معناها، إلّا أنّ الأمر يعتمد في الأساس على مكان وجود قطرة المياه فهذا إيموشن يعبر عن الحسرة وخيبة الأمل لا الخجل كما يعتقد الكثيرون. أما عندما تقترب قطرة المياه من أنف إيموشن؛ فهذا يعبر عن إصابة الشّخص بالأنعاس، لا إصابته بالبرد كما يستخدمها الكثيرون.</p>	
<p>إيموجي الخجل وعلى الرّغم من اعتقاد الكثيرين أنّه لا يوجد فرق بين كلا الإيموشنين السّابقين، فإنّ كلاً منهما يحمل معنى مختلفاً تماماً عن الآخر. فالإيموشن الأوّل يعني الاسترخاء، بينما يصف الإيموشن الثّاني حالة الخجل التي يشعر بها مرسلها.</p>	
<p>يتعامل المستخدمون مع هذا الإيموشن على أنّه وجه لشيطان، ويستخدم في حال طرح أحدهم</p>	

الفصل الثاني: تمثّلات استخدام مواقع التّواصل الاجتماعي في العنف الرّمزي

<p>لفكرة شريرة، إلا أنه في الواقع يعبر عن الغضب الشديد؛ واستوحى المصمّمون هذا الإيموشن من مخلوق ياباني يُدعى "نماهاج".</p>	
<p>إيموجي الأسنان الظاهرة ويُعدّ إيموشن الأسنان الظاهرة من بين الإيموشنات الأصعب في التفسير. فهذا الإيموشن صاحب الأسنان الظاهرة والعيون المغلقة، يعكس السعادة والفرحة التي يشعر بها مرسلها.</p>	
<p>أما في حال ظهور الإيموشن، صاحب الأسنان الظاهرة مع عيون مفتوحة؛ فيعني "التكشيرة" أو السخرية من الكلام</p>	
<p>إيموجي اليدين المتطابقتين ويستخدم الكثيرون إيموشن اليدين المتطابقتين أو Folded Hands على أنه علامة للتوسّل للشخص الآخر لتنفيذ طلبك، إلّا أنه في الحقيقة إيموشن يعبر عن الصلّاة؛ ويأتي هذا الرّمز بالتعبير عن الصلّاة، التي تعبر عن التوسّل للشخص الآخر في تنفيذ مطلبك.</p>	
<p>يُعدّ إيموجي دموع الفرح واحداً من الإيموشنات الأكثر استخداماً في العالم، الذي يعكس مبالغة الشّخص في فرحته¹.</p>	

¹. أنظر : <https://www.sayidy.net/article> : مرجع سبق ذكره.

الفصل الثّاني: تمثّلات استخدام مواقع التّواصل الاجتماعي في العنف الرّمزي

إلى جانب هذا يمكننا أن نستعرض أشهر الإيموجي ودلالاتها عبر فضاء الفيسبوك في الجدول

الآتي¹:

جدول رقم: 02 يوضح أشهر الإيموجي ودلالاتها عبر فضاء الفيسبوك

وجه ضاحك قد يكون هذا الوجه المُبتسم السّعيد من أكثر الإيموجي استخدامًا وشيوعًا في العالم، يُمكن استخدامه لأكثر من غرض مثل تحية شخص آخر، أو التعبير عن فرحتك أو حماسك إزاء أحد الأشياء، أو إضافة نوع من البهجة على رسالة قصيرة.	
وجه مُبتسم فاتح فمه وجه مُبتسم يفتح فمه وعينيه شكلهما بيضاوي، وهو يعطي انعكاس بأنّ الشّخص في حالة مزاجيّة ايجابية لأنّه يظهر الأسنان ويضحك بفرح شديد، ويعبّر عن الحماس.	
وجه يضحك عينيه مغلقة وفمه مفتوح وجه مبتسم وعينيه مغلقة من السّعادة، وهو يعني أنّ الشّخص يضحك من قلبه وأنّه يشعر بالفرح. ويعتبر من أحد أشهر الإيموجي وأكثرها استخدامًا. وكذلك يمكن استخدامه في السّخرية أو المزاح.	
وجه يضحك أسنانه ظاهرة وعينيه مغلقة ويشير الإيموجي الى الفرحة الشّديدة والنابعة من القلب، وكذلك قد يشير إلى أنّ الشّخص يشعر بالإحراج.	
إيموجي يبتسم وعرق ينزل من جبينه يشير إلى تجاوز موقف محرج، أو التّعامل معه بصورة إيجابية، ويمكن	

¹. أنظر: معاني الإيموجي على واتساب وفيسبوك لمحادثة أكثر متعة، تكنولوجيا الرجل: 2020/10/04، القاهرة

تمّ الاسترجاع على الرّابط: <https://www.arrajol.com/> بتاريخ: 23/11/202، توقيت: 22:15.

الفصل الثَّاني: تمثُّلات استخدام مواقع التَّواصل الاجتماعي في العنف الرَّمزي

<p>واستخدامه كذلك للإشارة إلى الشعور بالإحراج أو الكسوف إزاء أمر ما، أو التوتّر بسبب الكلام الذي يدور في المحادثة.</p>	
<p>وجه يضحك والدُموع تخرج من عينه</p> <p>ويعني ذلك أنني أضحك بشدّة حتى أنّ الدُموع خرجت من عيني ولا أستطيع البقاء ثابتاً على مقعدي، لأنّ شيء ما مضحك للغاية قد قيل، أو لأنّ موقف ما مضحك قد حدث ولا يستطيع الفرد السيطرة على نفسه. وكان هذا الإيموجي الأكثر استخداماً في العالم في عام ٢٠١٥.</p>	
<p>وجه عليه ابتسامة خفيفة</p> <p>الابتسامة الخفيفة تعني أنك تشعر بالرّضا إزاء نفسك والعالم. قد يساعد هذا الإيموجي على جعل المحادثة تبدو أكثر وديّة، كما أنّها يُمكن أن تستخدم كنوع من أنواع السُّخرية.</p>	
<p>الوجه المقلوب</p> <p>وكأنّه يطلب منك ألا تأخذه على محمل الجد، فإمّا أنّ هذه الرّسالة ساخرة أو تهدف إلى المزاح. أو أنّ الشّخص الذي يرسل لك هذا الإيموجي يخبرك بالألا تتعامل معه بجدية وبأنّه يمزح.</p>	
<p>وجه مبتسم خجول أحمر الخدين</p> <p>ويعني أنّ الشّخص لا يستطيع العثور على الكلمات المناسبة للرد على مجاملة رقيقة، وأنّه يشعر بالخجل فأحمر خجلاً</p>	
<p>وجه مبتسم خجول بعيون مبتسمة</p> <p>ويعني هذا الإيموجي أحمر الخدين أنّ الشّخص يشعر بالخجل، ولكنّه يشعر بالسّعادة في الوقت نفسه لأنّ شيء ما يحدث، وهو يشير إلى الشعور بالسّعادة والامتنان وربما السّلام.</p>	
<p>وجه يغمز</p> <p>وجه يغمز بعين واحدة يناسب المزاح أو خلال المغازلة، كما أنّه يُخبر الطّرف الآخر في المحادثة بأنك لا تتحدث بجدية وبأنك تمزح معه.</p>	

الفصل الثّاني: تمثّلات استخدام مواقع التّواصل الاجتماعي في العنف الرّمزي

<p>وجه مُبتسم بعينين على شكل قلب</p> <p>يُستخدم للتعبير عن الشّعور بالحب تجاه شخص، مكان، أو أحد الأشياء. كما أنه يُستخدم للتعبير عن الامتنان والتقدير، ويكثر استخدامه في المحادثات الرّومانسيّة.</p>	
<p>وجه مُبتسم ويدور حوله 3 قلوب</p> <p>يُستخدم للتعبير عن وقوعك في الحب بشدّة، وكأنّك تُخبر الشّخص الذي تتحدث معه بأنّ مشاعرك طاغيّة وكثيرة للغاية.</p>	
<p>وجه يُلقي قبلة</p> <p>وجه مبتسم يرسل قبل نابغة من القلب، وهو إيماجي يستخدم في المحادثات الرّومانسيّة وتعبير عن الحب الشّديد، وإظهار الامتنان.</p>	
<p>وجه مبتسم يُخرج لسانه ويضعه عند زاوية فمه</p> <p>يُستخدم هذا الإيماجي عند الحديث عن الطّعام أو الشّراب، عندما يودّ الشّخص أن يقول إنّه جائع أو أنّ شهيتّه فُتحت، أو أنّه سيتناول الطّعام بأكمله.</p>	
<p>وجه مُبتسم على رأسه هالة</p> <p>يُستخدم للتعبير عن البراءة، والنّوايا الحسنة، هو إيماجي ملائكي يمكن استخدامه للتأكيد على صدق مشاعرك وحسن نواياك.</p>	
<p>وجه مجنون</p> <p>شيء ما مُضحك بشدّة، أو لأنّك تشعر بالحماس الشّديد، أو رد على شخص ما أخبرك بمزحة غير ملائمة.</p>	
<p>وجه مُسترخي</p> <p>يقول لك إنّ كل شيء عدى بسلام، هذا الوجه المُبتسم المُسترخي يُستخدم لكي نقول للآخرين أنّ شيء ما كنا نشعر بالقلق إزائه قد تلاشى، أو أنّنا تمكنا من تجاوز موقف صعب بسلام، وبأنّنا شاكرين لأنّنا تخلصنا من القلق.</p>	

الفصل الثَّاني: تمثُّلات استخدام مواقع التَّواصل الاجتماعي في العنف الرَّمزي

<p>وجه يرفع حاجبه</p> <p>بهذه النّظرة المتسائلة على وجه يمكن استخدام هذا الإيموجي للتعبير عن الشكّ أو عدم الموافقة إزاء شيء ما.</p>	
<p>وجه مُحبط</p> <p>للتعبير عن المشاعر السلبية، يُعبر هذا الوجه عن الشعور بالإحباط الشديد ويعطي انطباعًا بالأسى والحزن والنّدم.</p>	
<p>وجه قلق</p> <p>وجه قلق يُستخدم في المواقف المُحرّجة والمعقّدة، ويعطي انطباع بالانزعاج وانعدام الرّاحة.</p>	
<p>وجه محتار</p> <p>يعبّر عن الحيرة أو عدم الاتّفاق مع شخص ما حول شيء ما، كما أنّه يعطي انطباعًا بالحزن والإحباط.</p>	
<p>وجه بدون فم</p> <p>وهو إيموجي للتعبير على أنّك غير قادر على الكلام، أو لا تعثر عن الكلام المناسب. يستخدمه شخص ما للإشارة إلى أنّه لا يستطيع الرّد أو التعليق على شيء مُحدّد. يمكن استخدامه في المحادثات الصّعبة أو المحرّجة.</p>	
<p>وجه برأس ينفجر</p> <p>كأنك تقول "أنا لا أصدّق ذلك أبدًا"، أو "ما تقوله أذهلني". يُستخدم هذا الإيموجي للتعبير عن الإثارة الشديدة أو الاندهاش. الإيموجي الذي ينفجر رأسه هذا تعبير عن الصّدمة الكبيرة.</p>	
<p>يدان مرفوعتان لأعلى</p> <p>وهو إيموجي يُستخدم للتعبير عن الاحتفال، أو للإشارة للرقص في حفلة، أو أنّك في مزاج جيّد ومستعد للاستمتاع بوقتك.</p>	

الفصل الثاني: تمثّلات استخدام مواقع التّواصل الاجتماعي في العنف الرّمزي

النظارات الشمسيّة



من إعداد الباحث

4- سيميولوجيا الألوان: يشكّل اللون مكوّنًا أساسيًا للأعمال الإبداعية الرقمية، فهو جزء من الصّورة التي تمثّل بدورها مكوّنًا آخر لهذه النصوص وهذا لا يعني استقلاليّة وتفرد وظيفة اللون ودلالته فيها، فهو يمكن أن يكون مخضّبًا للكلمات لتحمل دلالات سيميولوجيّة مختلفة أو أن تدلّ على رابط، فتحمل هذه الكلمات الدّالة على الرّابط دلالة سيميولوجيّة على المغايرة والاختلاف والتّمييز فهي مشحونة بطاقة التّفاعلية والوظيفة المزدوجة والتي كان اللون أحد مؤشّراتها. إنّ اختيار الألوان ودرجاتها المتباينة بين الفاتح والدّكن والتّدرج اللوني، يحمل دلالات سيميولوجيّة مختلفة... كما أنّ حضور اللون يسير موازيًا للكلمات ويشدّ من أزر الحرف، وفي هذا تعاضد بين اللون والكلمة في تقديم المعنى¹.

وضمن حدود التّعبير السيميائي للون: تعدّ الألوان أعمق رسائل الطبيعة إلى الإنسان وأغناها بالرّموز والدلالات، ولقد لفتت المفردة اللونيّة نظر الإنسان إلى بلاغتها في نقل المعاني والدلالات والأفكار منذ أقدم الحضارات والعصور، فاللون بنية تحمل مدلولاتها الرّمزيّة في كل جوانبها وخلفياتها الاجتماعيّة والحضارية، والإنسان لا يعيش في عالم الأشياء إنّما يعيش في عالم رمزي.. فاللون على الرّغم من كينونته وارتباطه الكلّي بالإدراك الإنساني للأشياء "فلا وجود لترسيمة جاهزة ومطلقة لتأويل الألوان، وإنّ الأمر يتعلق بحساسية خاصّة تجاه محيط المؤلّ وتجاه ثقافته وتاريخ الآخرين أيضًا... فإنّ إدراك اللون هو إدراك ثقافي فكلّ شعب وكل مجموعة بشريّة تستند قيما ودلالات للألوان التي تعبّر من خلالها عن حالة الفرح والحزن.... فالألوان ربّما تشكّل أو تكون رموزًا لمشاعر معيّنة، أو أمزجة خاصّة، أو علاقات محدّدة في حياة الفرد وربما تمثّل أيضًا استجابات أو ردود فعل مختلفة ومتباينة².

¹. منال بن حميميد: مرجع سبق ذكره، ص ص: 179، 181.

². فلاح حسن علي: اللون وإنعكاساته السيميائية في الصّحف العراقيّة، مجلّة الباحث الإعلامي، العدد 33-34، دون سنة، ص ص: 212، 213.

الفصل الثاني: تمثّلات استخدام مواقع التّواصل الاجتماعي في العنف الرّمزي

رغم أنّ الألوان تصنّف سيميولوجياً ضمن المدونات الجماليّة فهي تستمد معانيها الثقافيّة من المدونة الاجتماعيّة أيّ من الدلالات التي تنتج عن الاتّفاق العرفي لنسق ثقافي.

إنّ الحديث عن دلالات اللون الثقافيّة يقودنا لزاماً للحديث عن تباين رموز وإيحاءات الألوان من نسق ثقافي إلى آخر فما يعتبر لونا هادئاً يحي بالسعادة والابتهاج في ثقافة معيّنة، يعتبر عكس ذلك في ثقافة أخرى وما يجسّم الشّيء من ألوان في ثقافة اجتماعيّة معيّنة يميل إلى تصغيرها في حدود ثقافة أخرى..¹.

كما أنّ تلقي الألوان هو مسألة ذاتيّة، لكن هناك ألوان لها معاني عالميّة فالألوان في مساحة الأحمر من الطّيف معروفة بكونها ألوانا دافئة، وتضمّ الأحمر، البرتقالي، والأصفر، وتوحي هذه الألوان بأحاسيس الدّفء والارتياح وأحيانا إلى الغضب والعدوانيّة، وتعرف الألوان من جهة الأزرق من الطّيف بكونها ألوانا هادئة وتضمّ الأزرق، الأرجواني والأخضر أما إيحاءاتها فهي تتأرجح بين الهدوء والحزن واللامبالاة.²

ولقد حظي اللون بتصنيفات عدّة، لكن نحن أدرنا أخذ هذا التّصنيف³، والذي نراه أكثر تحديدا وبكثير من التّبسيط للاقتراب من اللون وتصنيفاته وحصر دلالاته وفيما يلي يعطينا قراءة لتصنيفات الألوان ودلالاتها:

¹.فايزة يخلف: مبادئ في سيميولوجيا الإشهار، طاكسيج كوم للدراسات والنشر والتوزيع: الجزائر، 2010، ص:149.

². مصطفى شكيب: علم نفس الألوان والتأثيرات النفسية للألوان، دار النشر الإلكتروني، دس، ص:05.

³.فايزة يخلف: مرجع سبق ذكره، ص ص:148، 149.

الفصل الثَّاني: تمثُّلات استخدام مواقع التَّواصل الاجتماعي في العنف الرَّمزي

الدلالة	اللون	تصنيف الألوان
ينطوي على قيميتين دلالتين: إيجابية: الحب، الحماس، الطَّاقة سلبية: العنف، الحرب، الموت، جهنم، فاللون الأحمر هو لون حيوي وملفت للانتباه.	الأحمر	ألوان النَّار
لون المجد، معاني ترمز للطاقة، النشاط، الإشراق التَّطور...	البرتقالي	
لون الضَّوء، الشَّمس، الذهب، دلالات الحدس، الذَّكاء، الحياة، الحكمة، لون الصَّحراء، يعبّر في بعض الحالات عن الصَّراحة والوضوح، كما يرتبط بمعاني المرض، الجذب، الجفاف.	الأصفر	
يعبر على فكرتين متقابلتين النِّقاء والصِّفاء والهدوء من جهة والفتور والبرودة من جهة أخرى.	الأبيض	ألوان الهوا
يشير إلى معاني ورموز إيجابية كالراحة والانسجام، الثِّقة، المثالية، فهو لون بارد يوحي بالهدوء والسكينة، إنَّه لون البحر والسَّماء الصَّافية، لون ينطوي على ميزة علاجية نفسيّة.	الأزرق	
لون الخصوبة، والحياة والتَّجدد... وهو خلافا للألوان السَّابقة لا يمثل أي قيمة سلبية إذ يرمز إلى الأمل والنَّضارة والغبطة	الأخضر	ألوان المَاء
وهو خلافا للون الأخضر لا يحمل أي قيمة إيجابية فهو يحيل إلى الليل (السَّواد)، البؤس، الموت، الانتقام، الخطيئة، الجهل...	الأسود	ألوان الأرض
(لون الطين) وهو مثلما يرتبط بقيم إيجابية تتعلق بالهدوء والراحة، والثِّقة أيضا يحيل إلى قيمة سلبية تتعلق بالكآبة ومعنى الخريف.	البنّي	

الجدول من تصميم الباحث

كما أنّ للألوان المتناقضة أثر لا ينكر على جذب الانتباه وإثارة الشُّعور، فمن حيث جذبها للانتباه يتوقف أثر اللون على حاسة البصر، ومدى التَّنافر بينه وبين غيره من الألوان القريبة له،

الفصل الثاني: تمثّلات استخدام مواقع التّواصل الاجتماعي في العنف الرّمزي

فاللون الأحمر أو الأسود مثلاً له قدرة على جذب النّظر ويزداد هذا الجذب قوّة إذا اقترن اللون الأحمر مع اللون الأصفر، أو اقترن الأسود مع الأصفر أو الأبيض...¹.

4- سيميولوجيا العلامة الرّقمية:

العلامة هي الدليل عند بعضهم، وهو أمر دارج معروف، ولا يثير إشكالا معرفياً ومنهجياً، كما يثيره الخلط بين العلامة، بما هي رمز أو إشارة أو أيقونة أو علامة لغويّة. وقد استدلّ دي سوسير على اعتباريّة العلامة من خلال العلاقة بين الدال والمدلول اللذين يشبهان وجهي الورقة وينحصران فيالصورة السّمعية التي يكون منطلقها المتكلم، والصورة الذهنية التي تُكون أثراً للصورة السّمعية في المستمع (المخاطب)، وما يلتبس بها من أثر نفسي. وقد استبعد دي سوسير الرّمز قائلاً: " فالرّمز يتميّز بكونه ليس اعتباطياً تماماً، فهو ليس خاويًا بل نجد فيه شيئاً طفيفاً من الرّبط بين الدال والمدلول: فلا يمكن أن نعوض الميزان رمز العدالة بما اتّفق من الأشياء الأخرى، كالعربة مثلاً، في حين أثبتّه بيرس فجعل العلامة أصنافاً ثلاثة، بأن وسع طرح دي سوسير الذي حصرها في الكلام، وهو ما سنوضحه بإيجاز، انطلاقاً من نسبة العلامة إلى موضوعها في طبيعة علاقتها به القائمة على العلاقة بالمثل بما هو الأوّل، ثمّ بالموضوع باعتباره الثّاني، وبالمؤوّل باعتباره الثّالث².

في المحتوى الرّقمي تتأزّر الكلمات لتُشكّل الدلالات، ونظراً لما أتاحة الوسيط الإلكتروني من تزاوج مكونات لغويّة وغير لغويّة كالصّور والأصوات والحركة ص، كانت السيميولوجيا الرّقمية مجالاً رحباً، ويمكننا حصر أنواع العلامات التي يمكن أن تتوفر في النصوص الرّقمية في الآتي:

أ - المؤشّر: هو ارتباط الشّيء بدلالته أو مرجعه، بين السبب والنتيجة ومادام النصّ يتموضع على شاشات الحواسيب، أوّل مؤشّر نلاحظه هو مؤشّر الفأرة؛ فهذا المؤشّر ملازم له من البداية ومصاحب للنصوص وتظهر فعاليته حين وجود الرّوابط الدّالة على نصوص أخرى خلف هذا الرّابط، فيتحقّق شرط المؤشّر في وجود الإمارة (الرّابط)، ووجود الموضوع خلف الإمارة (النصّ التي

¹ .فايزة يخلف: مرجع سبق ذكره، ص: 146.

² .صابر حباشة، نزار السعودي: مرجع سبق ذكره، ص: 83.

الفصل الثّاني: تمثّلات استخدام مواقع التّواصل الاجتماعي في العنف الرّمزي

يحيل عليها هذا الرّابط)، وكذا يمكن اعتبار شريط الأدوات والرّوابط التي تحيل على نصوص أخرى مؤشّرات فهي أمارات لنصوص أخرى، لذا فالنصوص الرقمية مليئة بالمؤشّرات...

ب - الأيقونة: هي نوع من العلامات وتمثّل المشار إليه، ولقد غزت الصّورة بجميع أشكالها ميدان النّصوص الرقمية صارت الصّورة تحتل فضاء موازياً بل مزاحماً للنص المكتوب ومهيمنة عليه. وعندما ارتبط التّصوير بالهواتف المحمولة صارت الصّورة تحتل جزءاً أساسياً من التّواصل بل إنّها باتت تعوض الرّسالة الصّوتية أو المكتوبة.

وعلم الأيقونات يعنى بدراسة دلالة الأيقونات والصّورة، فظاهرة الصّور والتّفكير في الصّور ظاهرة عامّة، فهي تشمل على مفاهيم وأفكار ومكوّنات عدّة، منها الصّور واللوحات والتّمثيل والخداعات الإدراكية والرّسوم التّوضيحية والأحلام والهالوس والمشاهد والصّور المنعكسة... وفي الأفكار الموجودة على هيئة صور وجميع ما سلف تتضمن النّصوص الرقمية¹.

الملاحظ أنّ الجانب الأيقوني بات منتشرًا عبر الفضاء الرقمي وبتشكيلات عدّة، أتاحتها التّقنيات الحديثة، جعلت من الصّورة تعوض الجانب التّعبيري من جهة، ومن جهة ثانية تحقيق الدّعم والإيضاح له، ومن جهة ثالثة تحقيق التّكامل بينهما.

تتبع أهمية الأيقونة باعتبارها أحد تمظهرات الصّورة في بلاغتها عند استخدامها كأداة تعبيرية في الخطاب التّواصلي. ولقد اكتسبت الأيقونة أهمية كبيرة في الإعلام الجديد من خلال توظيفها بكيفية تسهّل تواصل المستخدمين فيما بينهم وتسهّل الإجراءات التي يقومون بها من أجل الاستفادة من محتويات الإعلام الجديد.

إنّ للأيقونة القدرة على تكثيف المعنى واختزال الخصائص العامة وتقديمها دون تعقيد.. كما أنّها تقوم بكسر حاجز اللّغة اللفظية الذي يحول دون عالمية الاتّصال، فالأيقونة تحلّ محلّ العديد من الأسماء والأفعال في أنظمة التّواصل الحديثة ووسائل الإعلام الجديد ومواقع الويب وشبكات التّواصل.

¹. منال بن حميد: مرجع سبق ذكره، ص ص: 183، 184.

الفصل الثاني: تمثّلات استخدام مواقع التّواصل الاجتماعي في العنف الرّمزي

إنّ التّواجد المكثّف للأيقونة في هذه الفضاءات يعزز مظهرها ضمن منظومة الصّور بمفهومها الشّامل ويعزّز فرصها في القيام بدور الصّورة الفتوغرافية بما تتمتع به الأيقونة من مرونة في الحجم وخفة في الوزن وتحلّل من قيود الملكيّة الفكرية التي غالبا ما تكبل الصّورة الفوتوغرافية¹.

ت- الرّمز: وهو ما تمّ التّواضع عليه، فاللغة نظام من الرّموز، و إنّ اللغة سواء كانت طبيعيّة أم مصنّعة (لغة الحاسوب على سبيل المثال) هي نسق من الرّموز كلّها اعتباريّة على الرّغم من أنّ المعرفة التي تدلّ عليها مشتركة بين جميع متعلمي اللغة ومثال ذلك رمز @ المقترن بالشّبكة العنكبوتية والمواقع الإلكترونيّة.

وتلجأ النصوص الرقمية إلى الرّمزية طلبا للاختصار الذي فرضه العصر الحديث الذي يمتاز بالسرعة والرقمنة. والملاحظ على الرّموز غير اللغويّة في الفضاء الرقمي بعدها العالمي، وهو ما فرضته العولمة وسهّل التّواصل بين البشر في العالم الافتراضي الذي لا يؤمن بالمكان والحدود².

من البديهي أنّ الإشارة في السيميولوجيا ليست كيانا ساكنا وإنما هي وظيفة وعلاقة توصل المعنى بحامله وتربط التّعبير بالمحتوى، وكما يوضح "إيكو" فإنّ المفهوم الكلاسيكي للإشارة ينصهر في شبكة شديدة التّعقيد من العلاقات المتغيرة، ويُسبّه السيميولوجيين هذه الشّبكة بمشاهد الجزئيات المؤلّفة من مركبات كيميائية مؤقتة، ... وتتحدّد الإشارة الموضوعيّة ليس من الكلمات التي يحتويها فحسب، وإنما من العلاقات التي تربطها موضوعات أخرى يظهرها الحاسوب ويجعلها عمليّة لحظة القراءة أو الكتابة ...

ويعدّ التّمثّل في السيميولوجيا عمليّة بلا حدود وينجم في تفكير "بيرس" على النّقاء ثلاثة عناصر: الإشارة و الشّيء والممثّل والحامل للمعنى المتساوي مع محدّد مدلول الإشارة، والذي يعتبر بدوره إشارة تحتاج إلى تحديد، وبمقدور هذه العمليّة أن تستمد إلى ما لا نهاية، لأنّ لكل حامل معنى جديد يدعو إلى تفسير إضافي غير أنّ أي نظام واقعي له حدود بما فيه الفضاء الإلكتروني، لأنّ الحاسوب نفسه كتقنية للكتابة يعدّ معرضا للانتهاء. ولذلك فإنّ شبكة العناصر في الكتابة الإلكترونيّة هي الأخرى

¹. محمّد الأمين موسى أحمد: تمظهرات الصّورة في الإعلام الجديد الأبعاد التقنيّة والفلسفيّة، المجلة الجزائرية للاتّصال، مجلّد 17، عدد 23، 2015، ص ص: 52-56.

². محمّد الأمين موسى أحمد: مرجع سبق ذكره، ص ص: 183، 184.

الفصل الثاني: تمثّلات استخدام مواقع التّواصل الاجتماعي في العنف الرّمزي

محدودة بالضرورة مما يعني أنّ مصير التّفسير في نهاية المطاف، الانغلاق على نفسه، وهكذا فإنّ السيميولوجيا والتّفكيكية مرغمان إلى الاعتراف بالطبيعة الانتهائية للعالم النصّي¹.

في البيئة السيميولوجية الجديدة ما يميّز النصوص الرقمية أن تظهرها يكون ضمن حدود منوعة، فضمن هذا الفضاء نجد الكلمة في مستواها اللغوي، كما أننا نجد الرّمز، إلى جانب الصورة كمستوى غير لغوي، فالصورة تحقق لها انتشار كبير ضمن حيّز الفضاء الرقمي الرّمزي، مما حاز على قدرتها التّواصلية والتّبليغية، الباحثة عن كشف تمثّلها الدّلالي ضمن حدود الفضاء الرقمي الجديد.

2- الصورة كفضاء رمزي:

أ- الرّمزية في الصورة: إنّ الحديث عن الرّمزية في الصورة يمكن أن يتجلّى في مجمل الدّلالات الرّمزية التي يمكن أن تظهر لنا والتي لها علاقة بالتّقافة المشتركة، فالأمثلة التي ساقها "غيغوتتي" في كتابه "الصورة المكونات التّأويل" في الفصل المعنون من الرّمزي إلى السيميائي.. تحليلنا إلى ربط الصورة بما هو رمزي حتى لو كانت الصورة واقعية، إذ يمكن إيقاظ الرّمزي أو إيحائه والبحث في الدّلالات الرّمزية والتي تحيل على ثقافة ما أو بعد ديني ما. وترى الباحثة مارتين جولي إلى أنّ التّأويل هو ما يجعل الصورة طافحة بالمعاني، وهذا ما يحدث مع الصّور الرّمزية ذات البعد التّعاودي التي تروم التّعبير عن مفاهيم مجردة مثل السّلام، والجمال، والحرية².

ويعد مفهوم الرّمز مشكلياً، فهو يعبر عن معاني كثيرة وغير متجانسة، ويستعمل بمعاني مخصوصة في سياقات مختلفة (كاللسانيات والسيميائية ..)

ولا يخلو مفهوم الرّمز في استعماله اللسانيّة والسيميائية الخاصّة، على الرّغم ممّا ذكرناه من دلالاته العامة، من تعقيد وغموض ويعود ذلك إلى مشكليّة مفهوم الرّمز بصفة عامّة، وإلى الاختلاف في حدّه بين منظري السيميائية بصفة خاصّة، فقد وُصل الرّمز في سياق بحث الأنظمة التّواصلية

¹. فريال مهنا: مرجع سبق ذكره، ص ص: 539-541

². رباب بن عيّاش: رمزية الفضاء العمومي الافتراضي في الجزائر دراسة تحليلية سيميولوجية لعينة من المدونات وصفحات موقع التّواصل الاجتماعي فيسبوك خلال الانتخابات الرّئاسية أفريل 2014، 01 جانفي - 30 ماي 2014، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في علوم الإعلام والاتّصال غير منشورة، تخصّص سيميولوجيا الاتّصال، كتيبة علوم الإعلام والاتّصال، جامعة الجزائر 03، 2014، ص ص: 156، 175.

الفصل الثاني: تمثّلات استخدام مواقع التّواصل الاجتماعي في العنف الرّمزي

والممارسات الاجتماعية والثقافية بمفاهيم مجاورة مثل: المتصوّر والتمثيل والصورة والرسم والتصميم والصورة الذهنية والأيقونة والمؤشّر والإشارة وغيرها.

... ولقد حدّدت العلامة اللغوية باعتبارها رمزا لغويًا طبيعيًا اعتباريًا نظامًا سمعيًا (وبصريًا في حال الكتابة)، واعتبرت اللغة البشريّة، لأجل ذلك "نموذجًا ممتازًا لتمثيل الأنظمة الرّمزيّة".

وكان "سابير"، في الحقيقة سباقًا إلى التعبير عن هذا المعنى ومثله "ليفي سترافوس"، ولا يكاد يجادل فيه الآن إلا قليل بل يصف بينكر *Pinker* اللغة واتقًا بأنها: "المثال الأبرز على قدرة الإنسان على استعمال الرّموز".

فالرّمز اللغوي إذن هو العلامة اللغوية المستخدمة في نظام اللغة لأجل التعبير عن الأفكار أو التّواصل، ويختلف كثيرًا في تحديد مقاس هذه العلامة اللغوية بين من يضيّقه ويوسّعه، وفي تحديد طبيعتها بين من يقول بواقعيتها الماديّة والإنجازيّة ومن يقول بتجريدها¹.

إنّ الرّمزيّة الدلاليّة يمكن أن تتمثّل في الطّابع الدلالي للرّمز، وهو اغتائوه عبر التّاريخ بمعان عديدة، منها المعنى التّمائلي، فالميزان الذي يزين قصر العدالة هو رمز للعدالة، وهناك المعنى السّيميائي (المقاربة السّيميائيّة)، وذلك في استعمالنا للرّمز في مجال المنطق والرياضيات. كما أنّ هناك مستوى آخر للرّمز وهو المستوى البلاغي المجازي الذي يستدعي التّأويل، وهكذا فإنّ للرّمز دلالاته المتعدّدة التي حاول "كاسيرر" أن يبيّن بعض جوانبها. فالرّمز عند آخرين كلمة محصورة في شيء ما يعبر بطريقة موازية وبلاغيّة عن شيء لا يمكن التعبير عنه بطريقة حرفيّة مباشرة ولذلك، فإنّ هناك رموزًا في الشّعور ولكن ليس في الكتابات العلميّة.

كما أنّ الرّمزيّة عند آخرين غيرهم نجدها تستعمل للإشارة إلى شيء أو فعل أو حدث أو صفة أو علاقة تستخدم لنقل تصوّر أو مفهوم، فالنّصوّر هو يصبح معنى للرّمز. وبهذا يكون للرّمزيّة منظومة خاصّة تسير وفقها تختلف عن العلامة التي تتميّز بالانفتاح كما يراها "بول ريكور": "نقوم بتفجير اللغة على الآخر عوضًا عن انكفائها عن ذاتها. إنّ هذا التفجير هو الإبلاغ والإبلاغ هو الكشف".

¹. صابر حباشة، نزار السعودي: مرجع سبق ذكره، ص ص: 47-50.

الفصل الثاني: تمثّلات استخدام مواقع التّواصل الاجتماعي في العنف الرّمزي

والرّمزية إذا تقوم بعملية الكشف فبسبب وجودها فتُفتح تعدد المعنى على غموض الذات¹.

ولقد اقترح "أوغدن" **Ogden** و"ريتشلردز" **Richards** أبعاداً أربعة للرّمز في علاقة بالمتصوّر concept والمرجع:

- البعد اللساني لكونه علامة لغوية، فهو يتكون من دال (شكل) ومدلول (معنى)، ويحوز موقعا وبيني شبكة من العلاقات مع الرّموز اللغوية الأخرى في نظام اللغة.
 - البعد المادي الفيزيائي فهو ملفوظ يُنتج ويُدرك بواسطة أنظمة حسية حركية.
 - البعد الذهني لكونه يُمثّل في الذهن بمتصوّر، أي: يقع تمثيله بصورة ذهنية قائمة على أسس عصبية في الدماغ.
 - البعد البيئي فهو يدلّ على مرجع خارجي بشروطه الاجتماعية والثقافية.
- ولا يُمكن بحال أن يفهم الرّمز خارج هذه الأبعاد التي تدخل في حقيقته².

وتكون الكلمة أو الصّورة رمزا حين توحى بشيء أكثر من معناها الواضح المباشر وبذلك يكون لها جانب أو مظهر لا شعوري يصعب تحديده أو تفسيره بدقّة وجلاء. فماهية الرّمزية تتلخص إذن في إدراك أن شيء ما يقف بديلا عن شيء آخر ويحلّ محله أو يمثله، بحيث تكون العلاقة بين الاثنين هي علاقة الملموس أو المشخّص العياني بالمجرد أو علاقة الخاص بالعام.

إنّ الرّمزية تحمل دلالتها من خلال ما تظهره معانيها في اتّساق مع مستعملها، ونجده مثلا في مختلف أنواع الرّموز يحتوي الموضوع الخارجي في ذاته ومنذ البدء على المعنى الذي وظف لتمثيله فهو ليس علامة اعتباطية، ولا يستعمل كيفما اتفق بل هي علامة تتضمن في خارجيتها بالذات مضمون التمثّل التي تظهره.

وبإمكان اللغة امتلاك الآلية الرّمزية للربط بين الرّموز والأشياء، فالكلمات ترمز كما تدل في نفس الوقت إذ أنّ الاستعمال الملتوي للكلمات (بواسطة الاستعارات البلاغية أو للجمل) بالتضمين والإيحاء) ليس شيئا آخر سوى الرّبط بين معنى حاضر (بفضل داله)، ومعنى آخر غائب، وهذا ما

¹. رباب بن عيّا: مرجع سبق ذكره، ص: 157، 158.

². صابر حباشة، نزار السعودي: مرجع سبق ذكره، ص: 51.

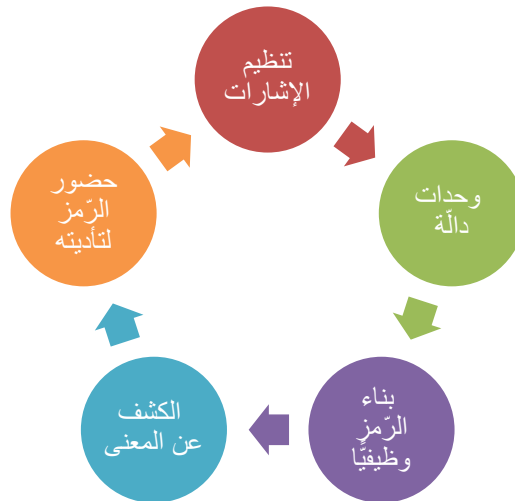
الفصل الثاني: تمثّلات استخدام مواقع التّواصل الاجتماعي في العنف الرّمزي

يفسّر القرابة التي من السهل ملاحظتها بين الوقائع الرّمزيّة داخل اللغة وخارجها وكذا إمكانيّة تصنيف الوقائع الرّمزيّة غير اللفظيّة، إذا أردنا من خلال ألفاظ المجاز والاستعارة والتشبيه والتّهم¹.

وتتحدّد الخاصيّة الدلاليّة للرّمز أيضا من خلال أنّ دلالة الرّمز اللغوي تبنى على معان مرجعيّة يتوسط المتصورّات المرموز إليها، ويمكن أن تكون هذه المعاني المرجعيّة بسيطة ومباشرة، ويمكن أن تكون متميّزة باللاحضور أي: معاني لا يمكن بلوغها في لحظة مباشرة إنتاج الرّموز وفهمها لأنّها غائبة عن المكان أو الزّمان المباشرين.. وقد تكون المعاني كاذبة أو مظلمة وهو ما يسمى بالقدرة على التّمويه، وقد تكون هذه المعاني قابلة لتأويل متعدّد أو حر أو مقصود..

أما الخاصيّة التّواصلية وهي تعني استخدام الرّموز اللغوية لأجل التّواصل. ويرتبط بهذه الخاصيّة سمة قابلية التّبادل التي تُوكّد التّفاعل الحاصل بين طرفي عمليّة التّواصل في استخدام الرّموز اللغويّة.²

ويمكننا تحديد خاصيّة آلية عمل الرّمز في المخطط الآتي (إعداد الباحثة):



يكون الرّمز في هذه الحالة بؤرة تنظيم علاقات الإشارات مع بعضها البعض، وتدفع بها للتّفاعل لتكوين وحدات دلالة في منحى الرّمز المفرد، وهي التي تقود إلى تشكيل الفضاء الرّمزي الذي يعقد

¹. رباب بن عياش: مرجع سبق ذكره، ص ص: 159، 160.

². صابر حباشة، نزار السعودي: مرجع سبق ذكره، ص ص: 52، 53.

الفصل الثاني: تمثّلات استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في العنف الرّمزي

التفاعل بين الرّموز وهو ما يدفع بآلية العمل الثّانية في الظهور (إسقاط الرّمز بمتغيراته على الواقع المفترض)

إنّ طبيعة الرّمز الإيحائية المشحونة بالدلالات تجعل حضوره يمتلك حيوية عالية باختيار دلالات يعينها للوصول بها إلى الكشف عن المعنى من استحضاره وتعبّر في الوقت نفسه عن وعي صاحبها.

إنّ تلك الدلالات لا يمكن تعيينها بالاعتماد على الفضاء الدلالي الواسع للرّمز وحده، بل يتطلب أن تتجه الإشارات ووحدات الدلالة إلى خلق الإيحاء بدلالات مرجعية أو محدّدة تحديدا واضحا. ذلك الإيحاء يدفع بالبناء الرّمزي إلى التّأويل بوصفه المعنى المرجح المستند ويكون خارجه. ويكون معبرا عن اهتمامات منتجه ووعيه¹.

وتدعونا الأطروحة القائلة بأنّ "الرّمز عنف" إلى تقليب وجهات النظر التي تعتقد هذه الفكرة وتدافع عن هذا التّصور وذلك برصد تمظهرات العنف الرّمزي في الوجود الإنساني المتعدّد الأبعاد إذا ما اعتدنا التعريف السارتري للإنسان بأنّه: "كائن الأبعاد" وفي هذا الإطار قد نحتاج للقراءات السيميولوجية أو الألسنية أو حتّى الاستمولوجية والتوجهات الانثروبولوجية الناقدة للايدولوجيا باعتبارها "وعيا زائفا" على حدّ عبارة "كارل ماركس" بقدر حاجتنا لفلسفة السّلطة مثل "بيير بورديو" الذي اختصّت كتاباته بدراسة ظاهرة العنف الرّمزي أو السّلطة الرمزية²..

ويتحدد المستوى السيميولوجي الألسني لمقاربة العنف رمز:

برصد البعد الرّمزي للإنسان الذي يحتلّ محلّ الأداة بين الإنسان وعالمه الشّيء الذي قد يدفعنا للحديث عن تبعية الإنسان لهذه الوسائط التي يمكن أن يتحوّل دورها التّدائلي إلى دور سلطوي يسجن الإنسان ضمن إمكاناته الرّمزية وضمن حدوده الذهنية في فكّ شفرة الرّموز والإشارات التي يتلقاها من الغير المشارك لوجوده الثقافي والاجتماعي أو المختلف عنه. وفي هذا الإطار يمكن استحضار أطروحة

¹ حسن كريم عاتي: مرجع سبق ذكره، ص ص: 57، 58

² الصّحبي الماجري: الرّمز عنف إلى أيّ حد يصحّ هذا التّصور؟، 2013/11/17، (المدونة) تم الاسترجاع على الرابط: http://raslan2010.blogspot.com/2013/11/blog-post_17.html، تاريخ الولوج: 2021/02/15، بتوقيت: 10: 03.

الفصل الثاني: تمثّلات استخدام مواقع التّواصل الاجتماعي في العنف الرّمزي

"ارنست كاسيرر" القائلة: "إنّ الإنسان لم يعد قادرا أن يواجه الواقع مباشرة، أي لم يعد يستطيع أن يحدّق فيه وجها لوجه" في غياب الخيوط التي تحاك منها الشّبكة الرّمزية وهذا التّصوّر كفيّل بتأويل العنف الذي يمارسه الرّمز¹ على مستعمله².

من خلال هذا يمكننا قراءة أنّ الرّمز يعتبر مظهرا هاما لتجلي سلطة العنف، حيث يتحوّل البعد التّواصلّي للرّمز إلى آليّة للسيطرة والهيمنة، وتتخذ عندها الرّموز السبيل لإخضاع الآخر بكل تواطؤ كما عبر عن هذا بيير بورديو، وكل هذا يحدث باحتواء اللّغة والتي تعتبر الوعاء الحاوي للرّموز، وتحميل الحملات الرّمزيّة للعنف ولا سيما بشقها المعنوي.

أ- السّاطة الرّمزيّة لمعنى الصّورة: يعتبر مصطلح الصّورة من المصطلحات المعاصرة والأكثر دراسة من قبل الباحثين في شتى المجالات باعتبارها ميدان يدخل في تشكيل أنظمة التّواصل كالتبليغ والنّشر والإشهار، فهي "سلعة وموقع للإبداع في الوقت نفسه، يمكن استهلاكها والعمل عليها في دورة واحدة كمادة خام ونتاج قابل للاستهلاك". فالصّورة ليست مجرد شكل ومزيج من الألوان بل تتخطى ذلك إلى حد وصفها بأنّها: "خطاب متكامل غير قابل للتّجزئ، إنّها تمثّل الواقع لكنّها تقلصه من حيث الحجم والزّاوية واللون لكنّها لا تحوّل ولا تبدله".

وهذا ما يذهب إليه أغلب الباحثين، وذلك بجعل الصّورة عبارة عن نص له مدلولات، ويحتوي على أنظمتها الخاصة بالتأويل، مثلما يؤكد سعيد بنكراد في قوله: "للصّورة مداخلها ومخارجها لها أنماط للوجود وأنماط للتأويل، إنّها نص، وكلّ النصوص تتحدّد باعتبارها تنظيما خاصا لوحدات دلاليّة متجليّة من خلال أشياء أو سلوكيات أو كائنات أو أوضاع متنوّعة".

¹. وهذا يدعونا إلى استحضار أطروحة "رولان بارث" الذي يشاطر التّصوّر المنطقي الفتنغشتايني والذي يعتبر أنّ: "حدود عالمي هي حدود لغتي"، حيث يكتب بارث في كتاب "دروس" أنّ: "اللّغة سلطة تشريعيّة اللسان قانونها (...). فأبي لهجة إنّما تتعيّن بما ترغم على قوله أكثر ممّا تتعيّن بما تسمح بقوله" وما الإرغام حسب هذه العبارة إلّا وجها من وجوه العنف المعنوي الذي يحاصر الإنسان دون أن يعي به. أنظر: المرجع نفسه، د ص.

². المرجع نفسه، د ص.

الفصل الثّاني: تمثّلات استخدام مواقع التّواصل الاجتماعي في العنف الرّمزي

... من جهة أخرى يذهب ألان جواناس *Alain Joannès* الذي يرى: "أنّ الصور تنتج آثارا تكشف عن لغة خاصة. ومن الضّروري معرفة المبادئ الأساسيّة لهذه اللغة، معرفة ما يمكن أن ترسله الصّورة دون الاستعانة بالكلمات".

وقد توصلّ الباحث إلى أنّه يمكن أن نستخلص من الصّورة سبعة أحاسيس، وستة انفعالات، وثلاثة أنواع من المعلومات، وهذه المكوّنات تمكّن الصّورة من إرسال المعلومات إلى المستقبل بطريقة سهلة وهذا ما يجعلها لغة بحدّ ذاتها رغم اختلافها عن اللغة العاديّة التي يعرفها الإنسان والمكوّنة من الكلمات، فلغة الصّورة هي لغة خاصة تستدعي معرفة مبادئها الأساسيّة من أجل التّوصل إلى فكّ رسائلها¹.

ب- مكوّنات ولغة الصّورة:

تقتزن الصورة بحياة الإنسان، فلقد سخرها لتعبّر عن أحاسيسه وآلامه وأفراحه، لهذا يذهب أغلب الباحثين من أمثال الباحث الفرنسي "ألان جواناس" إلى محاولة تفكيك الصّورة وتفسيرها من الخارج والداخل، وكذا محاولة فكّ شفرات لغتها.

3- الأحاسيس في الصّورة: والتي حددها في سبعة أحاسيس:

- **الحجم:** إذا كان حجم الصّورة كبيرا يمنح إحساسا بالدونية والسّحق وكلّما كان صغيرا أحسّ المشاهد أنّه يمتلكها.

- **القرب:** تعبّر عن مسافة متّفق عليها بين الصّورة والمشاهد، فالاعتقاد بالقرب كثيرا يولّد ربما إحساسا بالضّرر ويزيل الأسرار المخبأة في الصّورة مما ينقص من قيمتها.

- **الضوء:** تعبّر عن النهار والليل، النور والظلام وهي مرتبطة بالمرئي وغير المرئي، الجلي والغامض. إذا فرضنا أنّ هناك صورة مشرقة فهي تصدر حتما محتوى مريح جذاب؛ أما الصّورة التي تحتوي مثلا على اللون الأخضر الضارب إلى الزرقة فهي تثير إحساسا بالغمّ والقلق.

¹ فوزيل عدنان: خطابات الفيسبوك وخطاب المثقف مقارنة سيميائية ثقافية، مذكرة ماجستير غير منشورة، لغة وأدب عربي، كليّة الآداب واللغات، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، دون سنة، ص: 71.

الفصل الثّاني: تمثّلات استخدام مواقع التّواصل الاجتماعي في العنف الرّمزي

- المحتوى: حينما يقدم الموضوع بمضمون ضخم وهو محاط في إطار حدود الصّورة ينتج عنه إحساس بالاختناق وتقديم محتوى مجزأ، واسع ورحب، فبالنقيض هو يتمشى مع فكرة الاجتذاب.
- الحركيّة: إنّ الصّورة التي تكون خطوطها واضحة عمودياً أو أفقيّاً تمنح إحساساً بالثّبات والاستقرار وإن كانت الحروف منحرفة أو مائلة فهي تمنح إحساساً بعدم الاستقرار..
- الألوان: تمنح الألوان قبل كل شيء جوا يأتي على شكل رسالة قبل أن ندرك القيم الرّمزيّة لكل لون. فالصّورة التي تحتوي على عدّة ألوان يقال عنها غزيرة ومعقّدة، وهو الأمر الذي يوحي بالرغبة، أو الإعياء البصري أو الافتتان أو الرّيبة.
- النّسج: هو رمز يقمّ درجة واقعيّة أو لا واقعيّة الصّورة¹.
و بالتّالي يتحقّق مفهوم الصّورة عبر خمسة مظاهر، هي:
- المظهر المادي: ونعرف من خلاله على مجموعة من الإشارات على طبيعة الصّورة وهدفها؛
- المظهر اللفظي: يتحدّد مفهوم الصّورة في هذا المستوى باعتبارها تشغيلاً للعقل؛
- المظهر الدّلالي: يتجاوز هذا المظهر فهم بنية الصّورة إلى فهم معناها؛ إذ تبحث فيما تنتجه هذه المظاهر التّركيبية والفنية والجماليّة للنص البصري بما فيه من دلالات؛
- المظهر التّداولي: تتحدّد فيه الصّورة باعتبارها فعلاً تواصلياً يقيم علاقة بين المنتج والمتلقّي في سياق ما، ولتحقيق أهداف معيّنة، ويقترض هذا المظهر الاجتماعي للتّواصل الاستعانة بالعلوم الإنسانيّة الأخرى مثل: علم الاجتماع، علم النفس، نظريّة التّواصل، النّقد والتّذوق الفني.
- المظهر الرّمزي: تتحدّد الصّورة في هذا المستوى باعتبارها حدثاً ثقافياً دالاً وشكلاً من أشكال التّعبير، التي من خلالها يعبر المتلقّي عن مواقفه وسلوكياته وقيمه، ثقافة الصّورة دورها في إثراء التّذوق الفنّي لدى المتلقّي².

¹. فوضيل عدنان: مرجع سبق ذكره، ص: 75، 76

². مراد كموش، حنان شعبان: ازدواجيّة تحليل الصّورة بين المستويين التّعيني والتّضميني مقارنة نظريّة، مجلّة الباحث في العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، 12/ 04 /2020، ص: 274.

الفصل الثّاني: تمثّلات استخدام مواقع التّواصل الاجتماعي في العنف الرّمزي

ما يظهر لنا هو أنّ البنية التّركيبية للصّورة متنوّعة، وكلّ وحداتها إلّا ولها دور وظيفي في بنائها، وضمن حدود هذه البنية التّركيبية وهذا التّكامل نستطيع قراءة هذه الصّورة، والتي لا يتحدّد فهمها أو يُكشف تمثّلها إلى من خلال المظاهر التي ذكرناها.

حيث أنّ هناك ثلاثة أنواع من العلامات المهمّة في تفسير الصّورة:

- العلامات اللّغويّة الكتابيّة واللفظيّة: تسمية توضيحيّة للصّورة، شعار، إعلان..

- العلامات الرّمزيّة، التّصويرية، التّناظرية: أشياء من العالم يمكن التّعرف عليها في

الصّورة، بسبب تشابه تمثيلها مع الواقع.

- اللافتات غير التّصويرية المرتبطة باختيارات شكلية بحتة كاللون، الشّكل والمكان، والملمس.

حيث أنّ كل علامة تجلب مساهمتها في معنى الصّورة؛ لذلك فهو مهم بنفس القدر

لتمييز الدلالات المختلفة بدلاً من ربطها معاً لتحديد المعنى العام لرسالة مرئيّة¹.

باعتبار أنّ الصّورة تحوي أحاسيس فإنّ لديها أيضاً انفعالات؛ والتي يمكن تحديدها فيست

انفعالات، فبالإضافة إلى سبعة الأحاسيس التي أشرنا إليها آنفا يضيف ألان جواناس ستة انفعالات أو تأثيرات التي يمكن أن تحتويها الصّورة أو تحدثها في نفس المتلقّي.

- الفجائية : وتقوم بعملية خلخلة النظام الترميزي المعتاد والمألوف في تقديم الموضوع، ويمكن أن

نجد هذا النوع من التقنيات خاصة في الإشهار وذلك للفت انتباه المشاهد.

- الفرح: ونجد هذا النوع من الانفعالات خاصة في العمل الكاريكاتوري وتقع بين الرضا

والسرور.

- الخوف: يقع الخوف بين الخشية والهلع، ويمكن للرّموز التي تؤدي وظيفة التحذير من الأخطاء

أن تحتوي هذا النوع من الانفعالات.

¹. Nassim Daghighian : ANALYSE DE L'IMAGECOUR , n.p , n . a , P :07 .

الفصل الثّاني: تمثّلات استخدام مواقع التّواصل الاجتماعي في العنف الرّمزي

- الازدراء: يمكن أن تحدث الصّورة نوعا من الإحساس بالاشمئزاز وبالتالي الكراهية والنفور في نفس المشاهد أو المتفرّج.

- الحزن: تحتوي بعض الصّور مشاهد تضع المشاهد بين السّوداوية وفقدان التّقة

- الغضب: نصل إلى حالة الغضب عندما يملكنا إحساس بعدم الرّضا من شيء ما أو عمل ما.

وهذه الانفعالات التي أشار إليها "ألان جواناس" أساسية في قراءة الصّورة، إذ تحمل مجموعة من المعلومات (ظاهرة، خفية، مشفرة) تعبّر عن الموضوع المعالج، ويضيف أحد الباحثين وهو الفرنسي "جاك موريزو" *Jaque Morizo* أنّ الذي يكوّن الصّورة هو أنّها يجب أن تكون ذات علاقة مع الواقع لتمثله على طريقتها الخاصّة - صحيحة أم خاطئة- هي طريقتها في التّمثيل، فالصّورة المنطقية كما يسمّيها يمكن أن تمثّل العالم.

ومنه فالصّورة في تمثيلها للواقع تحمل في بنياتها التّشكيلية مجموعة من المعلومات، وقد أشار

ألان جواناس "إليها:

- المعلومات في الصّورة: تظهر المعلومات في الصّورة بعديد الأنواع حيث يمكننا أن نميّز بين:

- المعلومات الصّريحة: المعلومات الصّريحة هي تلك المعلومات التي يقدّمها الموضوع نفسه مثل المنظر، الشيء، الأشخاص، والمقدّمة في الدّرجة الأولى مع بعض الجزئيات التي تشير إلى الزّمن، الحقبة، الجنس أو العمر.

- المعلومات الضّمنية: وهي تلك المعلومات التي تبحث عن درجة مطابقة الصّورة للموضوع الذي تمثّله، وإذا أخذنا على سبيل المثال الصّورة الفوتوغرافية كأداة للتعبير، فإنّها تتطلب البنية المسبقة للواقع بوصفه محتوى يقدّم للمشاهد رغم أن هذا الآخر يمكن أن يشك في صدق الصّورة.

- المعلومات المشفرة: المعلومات المشفرة مبنوثة في الصّورة وكل متلقّي لها حتما يخرج بمعلومات وأحاسيس مغايرة للمتلقّي الثّاني، سواء في الصّورة الإشهارية، أو في صورة الريبورتاج. فاللعب بالرّموز خاصية من خصائص التّواصل الدّقيقة للصّورة.

الفصل الثاني: تمثّلات استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في العنف الرّمزي

وبالتالي فإنّ المعلومات الثلاثة التي يقدّمها جواناس تشكّل في إتّحادها رسالة مميّزة تجعل من الصّورة خطاباً كاملاً ليصبح لغة بحدّ ذاته، و يتعدى اللغة حسب بعض الباحثين خاصة من حيث الدقّة والسّرعة في تمرير المعلومات¹.

فلا يخفى ما تؤدّيهِ الصّورة في الخطاب فهي تعدّ دعامة غير لسانيّة، يكمن أن يتحول الإجراء الرّمزي للاشتغال شيئاً فشيئاً، لأنّ العوامل الأوليّة للإدراك والإثارة عادة ما تثير المتلقّي نحو تأمل المعطيات الكيفيّة في الصّورة للتحوّل إلى صورة فعل *IMAGE ACTIO* فتكون الصّورة حاملة لأحداث².

ت- السّلطة من اللّغة إلى الصّورة: يرى "عبد الله الغدامي" في إطار بلاغة الصّورة أنّ عمليّة استقبال الصّورة لا يحتاج إلى الكلمات، كما أنّ للصّورة تأثيرها العميق في نفسيّة المتلقّي وتمتلك كل طرق الإقناع وتقنياته.. فالسّرعة والدقّة التي تمتاز بها الصّورة في نقل المعلومات قد مهّدت لها الطريق لتصبح خطاباً بديلاً عن اللّغة المكتوبة الشفهية لامتياز، إذ تعتبر حاملاً لأكبر قدر من المعلومات في نموذج واحد عكس اللّغة المكتوبة والتي تتطلب حيناً أكبر ووقتها أكثر.

إنّ القول بمصطلح خطاب الصّورة يتطلّب حتماً بحثاً معمّقا يرتبط بأحد الحقول المعرفيّة كالسيميولوجيا، أو فلسفة الجمال أو غيرها، ووصف الصّورة بأنها: "خطاب بديل يجرنا إلى إقامة نوع من المقارنة بين هذا الخطاب وخطاب آخر مغاير..وظفّ الكلمة كوسيلة أساسيّة للتعبير عن أفكار الإنسان وفلسفته ولكن بمجيء عصر الصّورة تبدّلت المواقع حتى صار الهامشي كطرف جديد في الإنتاج الثقافي، وبالتالي أصبحت الجماهير قادرة على التعبير عن نفسها بعدما كانت سابقاً مقصيّة من العمليّة الثقافيّة".

تفتح هذه المقولة للباحث "لونيس بن علي" تساؤلات كثيرة ومتفرّعة، إذ تظهر الصّورة كأداة تعبّر بها الجماهير، كما تجعلها نصّاً كغيره من النصوص الأخرى قادر على إنتاج خطاب بكلّ مكوناته³...

¹. فوضيل عدنان: مرجع سبق ذكره، ص ص: 76، 78.

². منال بن حميميد: مرجع سبق ذكره، ص: 179 (بتصرف).

³. فوضيل عدنان: مرجع سبق ذكره، ص ص: 78، 79.

الفصل الثاني: تمثُّلات استخدام مواقع التّواصل الاجتماعي في العنف الرّمزي

إنّ الصورة كفضاء رمزي يحوي طاقتها الرّمزية؛ تتحدّد في ضوء البحث على مفاهيمها الدّالة، كما أنّها تتحدّد ضمن مستوياتها التعبيرية المحاطة بها؛ فالصورة قالب ظاهر، وقالب خفي يحتاج لقراءتها؛ وهذا الأخير لا يبرز إلا باشتغالها ضمن آليات الوظيفة السيمولوجية، حيث تتحدّد دلالاتها، وتتحدّد مظاهر إنتاجها لمعاني الواقع الرمزي الذي تشكّله ويحوي بنيتها.

د. سيميو الفضاء والطبيعة الرّمزية للصورة:

3-1 الفضاء السيمولوجي الرّمزي:

لقد استعمل مصطلح الفضاء في السيميائية بمفاهيم مختلفة، تلتقي كلّها في قاسم مشترك هو أنّ الفضاء موضوع ذو بنية مركبة دالة؛ "إذ أنّ الدّراسات السيميائية ترى في الفاعل منتجا للفضاء ومستهلكا له أيضا، والفضاء بذلك قالب موسوعي يستدعي مشاركة كل الحواس، ويضطرنا إلى إعطاء أهمية بالغة الأوصاف: المحسوسة- مرئية- لمسية- حرارية- صوتية"1.

فمصطلح الفضاء يستعمل في السيميائيات كموضوع تام يشتمل على عناصر غير مستمرة، انطلاقا من انتشارها لهذا جاء تكون موضوع الفضاء، كما يفترض الفضاء اعتبار كل الحواس في سيميائية الاهتمام بالفاعل كمنتج ومستهلك. ويقابل موضوع الفضاء جزئياً، سيميائية العالم الطبيعي، لأنّ اكتشاف الفضاء هو تكون مباشر لهذه السيميائية.

وتبث سيميائية الفضاء عن التحوّلات التي تعانيتها السيميائية الطبيعيّة بفضاء إنتاج تدخل الإنسان في إنتاج علاقات جديدة².

¹. سعدية بن سنتي: الفضاء الافتراضي لدى الذات المؤنثة في رواية أهداب الخشبة (عزفا على أشواق افتراضية لمنى بشلم) مقارنة في إطار سيميائية الفضاء الروائي، حوليات جامعة الجزائر 1، المجلد 34، العدد 03، 2020، ص: 857.

². فيصل الأحمر: مرجع سبق ذكره، ص ص: 124، 125.

الفصل الثاني: تمثّلات استخدام مواقع التّواصل الاجتماعي في العنف الرّمزي

يُمكن للفضاء أن يتحول من طبيعته الوظيفيّة إلى طبيعته الرّمزيّة عندما يقوم مستخدم الفضاء لاستعمالاته العادية بتحويله إلى سيمولاكر¹ *Simulacre* فيغدو بذلك فضاء رمزيّاً.

ويصبح فضاء سيميائيّاً حيث تتعارض المصالح والمبادئ ففضاء السيمولاكر هو الفضاء التي تقوم فيه بعض الأفعال بتحويل دلالة الفضاء من الوظيفيّة إلى السيميائيّة وعندما يعرض أو يستبدل الرأسمال الاقتصادي بالرأسمال الرّمزي يصبح هذا الفضاء صورة مصغرة لشيء أكثر صفاء وحيث النّشاطات أكثر تركيزاً، إنّ هذه الصّورة الزائفة الخيالية ترسم نشاطات أوسع، هذه النّشاطات تكون حقيقة متتالية مشبّعة بالرّمزيّة.

إنّ تازّم الأوضاع داخل الفضاء يستدعي فك شفرة النّصوص الاجتماعية المتصارعة فالنّص الاجتماعي كما قال "بارث" مثل نظام العلامات الدّال والمدلول يحمل دلالة يمكن فهمها عن طريق الشّفرات، ونجد عند "بارث" نموذجاً جيّداً للنّص الاجتماعي عندما يفكّ شفرة دلالة مقابلة المصارعة الحرّة يتكون المركز من محاربين داخل حروب غلادياتور (مصارع). حيث يتجلى الطّابع المشهدي والصّراع بين الخير والشرّ والعلاقة بين الجمهور والمحارب.

فالقول بالواقع الخام هو إنكار للكثافة التّأويلية وهو قول بحضور المعنى ونفي لخبث العلامات والدّلائل. إنّ الدّال عندما يحيل لا يردّ إلى واقعه وإنّما إلى دال آخر وفي هذا يقول نيتشه: «إنّ ما يهمننا هو معرفة الكيفية التي تستمد بها الأشياء لا معرفة ماهيتها»².

وتوازيًا مع الاستخدام الجماعي والحواري يتيح موقع الفيسبوك للأفراد أشكالاً فريدة من التّعبير عن عوالمهم الفرديّة في فضائهم الجدار حيث يتداخل الدّالّ بالعام في إطار تفاعلات محدودة، وهذا ما يمكننا من القول أنّ الفيسبوك يمثّل فضاء لإشهار الممارسات الاجتماعية الحميميّة والجمعيّة ويوسّع

¹. اشتق لفظ *Simulacra* من الكلمة اللاتينية القديمة سيمو لا كروم *simulacrum* وتعني الشّبه أو التّشابه، وقد أصبح استخدام المصطلح شائعاً في مؤلفات "جان بوديار" واعتبره المكوّن الرّئيس للعالم الفائق ويعود استخدام المصطلح إلى أفلاطون وتحديدًا في رؤيته التّراتبيّة للوجود، حيث ظهر المصطلح لأول مرة من خلال كتاباته وتمييزه بين الأيقونة والسيمولاكر فقد اعتبر أنّ النّسخ الجيدة التي تشبه الأصل هي أيقونات أما النّسخ الرديئة المستبعدة هي سيمولاكرات أنظر: هبة عبد المحسن علي محمد ناجي: مفهوم السيمولاكر كقيمة جماليّة لفنون الوسائط الجديدة، مجلّة العمارة والفنون والعلوم الإنسانيّة، المجلّد الخامس، العدد 23، سبتمبر 2020، ص: 496.

². رباب بن عيّا: مرجع سبق ذكره، ص ص: 165، 166.

الفصل الثّاني: تمثّلات استخدام مواقع التّواصل الاجتماعي في العنف الرّمزي

الظُّهور العام للأفراد وإشهار الآراء والأفكار والسُّلوكيات، والهويات الفرديّة.. فالفيديو يعيد تشكيل المعايير التي تقوم على إشهار الأفراد لعوالمهم الخاصّة (ممارسات، آراء، ...)، وهي تعيد رسم الحدود بين ما هو خاصّ وعام في المجتمعات العربيّة، ومن هذا التّوجه تعتبر فضاء لتمثيل الحياة الاجتماعيّة وأحداثها فعاليتها¹.

2-2 في القراءة السيميولوجية للصورة الرقمية: لقد اهتم "رولان بارث" بصفة خاصة بالصورة الإشهارية، ولكن اهتم أيضا بالأنساق الدلالية غير اللسانية في تحليله السيميولوجي وخاصة في بحثه بلاغة الصورة، فيرى أنّ للصورة ثلاث رسائل:

أ- الرسالة اللغوية²:

ب- الصورة التقريرية

ت- بلاغة الصورة³.

إنّ المضمون أو المضامين الدلالية للصورة هي نتاج تركيب يجمع بين ما ينتمي إلى البعد الأيقوني (التمثيل البصري الذي يشير إلى المحاكاة الخاصة بكائنات وأشياء) ، وبين ما ينتمي إلى البعد التشكيلي مجسدا في أشكال من صنع الإنسان، وتصرفه في العناصر الطبيعية، وما جمعه من من تجارب أودعها أثاثه وثيابه ومعماره وألوانه وأشكاله وخطوطه، وتعدّ الصورة من هذه الزاوية، ملفوظا بصريًا مركبًا ينتج دلالاته استنادا إلى التفاعل القائم بين مستويين مختلفين من الطبيعة، لكنهما متكاملان في الوجود: فكما أن العلامة الأيقونية تشير إلى تركيب لمجموعة من

¹. رباب بن عيَّاش: مرجع سبق ذكره، ص: 167.

². تتمثل الرسالة اللسانية للصورة في الشعار أو العنوان أو النصوص المكتوبة الأخرى كالشروحات وبعض التفاصيل حول المادة المعلن عنها، وتتكون من مجموعة الدلائل اللغوية المشكّلة للكلمات والجمل المرافقة للصورة، والرسالة اللسانية المرافقة للصورة تدمج الانفعالية والعواطف ورغبات المتلقّي والمشاهد للصورة، فهناك ألفاظ توحى بالانجذاب أو النفور، كما أنّ هناك من تسبّب الخجل أو الغضب فهي تستخدم لإثارة الانفعال في الإنسان فتجذب انتباهه وتقوده نحو سلوك معيّن، فألفاظ الشعار والنصوص المكتوبة المرافقة للصورة يجب أن تكون منقاة إيحائية، مركزة في بضع كلمات لتحقيق الهدف المرجو منها. للمزيد أنظر: رضوان بلخيري: قراءة في الأبعاد السيميائية للخطاب السينمائي بين تجليات الظاهر وتحليل الضمني، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 08، الجزء 01، ديسمبر 2017، ص: 85.

³. قدور عبد الله ثاني: مرجع سبق ذكره، ص: 271.

الفصل الثاني: تمثّلات استخدام مواقع التّواصل الاجتماعي في العنف الرّمزي

العناصر المؤدية إلى إنتاج دلالة ما، فإنّ العلامة التّشكيلية لا تشتغل باعتبارها كذلك إلا في حدود تأويلها ككيان حامل لدلالات.¹

هناك مستويان في الصّورة: يحدّد الأوّل ما يشير إلى الموضوعي فيها، أي ما يوجد خارج العين وسابق على وجودها، ويشير الثاني إلى سلسلة المعاني التي لا يمكن أن توجد إلّا في الذات النّاطرة وقدرتها على الكشف عن سياقات جديدة هي أصل التّمثيل وغايتها الأولى. ويتكفل المعنى الأوّل بوصف المعطى الظّاهر من خلال سند الصورة ذاتها، أما المعنى الثاني فهو نتاج التّأليفات الجديدة...

... إنّ لغة الصّورة ليست شيئاً آخر غير ما يمكن أن يكشف عنه الممثل داخلها، فهي تلتقط الاستعمالات الرّمزية للأشياء والكائنات... وإنّ هذه العناصر تأتي إلى الصّورة محمّلة بدلالات لا تقوم الصّورة إلا بالتّأليف بينها من أجل بلورة وحدتها وانسجام أكوانها الدّلالية، وفي هذا السّياق يتحدث "بارث" عن وضعة الأشياء لا عن وضعة الإنسان فقط، فلا خلاص للأشياء خارج دوائر الإنساني: التّسمية والتّصنيف والأفق الرّمزي... فالصّورة رمزيّة، ولكنّها لا تمتلك الخصائص الدّلالية للغة، إنّها تشكّل طفولة العلامة، إنّ طابعها الأصيل هذا يمنحها قوّة تواصلية لا مثيل لها.²

...تشكّل الصورة دعامة من دعائم الاتصال، إذ تتميز بقدرتها اتصالية فائقة، ووفقاً لسيميولوجيا الأيقونة، فالصّورة هي نظام يحمل في الوقت نفسه المعنى والاتّصال ويمكن أن تعتبر إشارة أو أداة وظيفتها نقل الرّسائل.³

وضمن تحديد رولان بارث للرّسائل التي تحويها الصّورة، فقد عمل على الكشف عن السّلطة المتحكّمة في الصّورة، لأنّه كما يرى لديها بعدان مرتبطان تقريرياً وإيحائياً "فبالنسبة إليه إذا كانت

¹ نجيب بخوش: آليات التلقي لدى جمهور وسائل الإعلام دراسة تجيبية على عينة من مشاهدي النّشرات الإخبارية التّلفزيونية، رسالة دكتوراه في الإعلام واتصال غير منشورة، كلية علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر 03، 2014، ص: 186.

² غي غوتيي: الصّورة المكوّنات التّأويل، تر: وتقديم سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، د د ن، دس، ص ص: 09، 10.

³ عبيدة صبّطي، نجيب بخوش: الدّلالة والمعنى في الصورة، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص: 73.

الفصل الثاني: تمثّلات استخدام مواقع التّواصل الاجتماعي في العنف الرّمزي

اللُّغة نتاج تواضع جماعي فهناك أيضا لغة فتوغرافية متواضع عليها تشمل على علامات وقواعد ودلالات لها جذور في التّمثّلات الاجتماعية والإيديولوجية السّائدة، فعلى الصّورة البحث في المدلولات الإيحائية للوصول إلى نسقها الإيديولوجي، وهو ما أسماه "بارث" بالأسطورة والفتوغرافيا كنسق سيميائي مكوّن من دال ومدلول وعلاقة تجمعهما، والمشكّلة للعلامة الفتوغرافية، كما يذهب "بارث" إلى تسمية هذا المستوى نسقا سيميائيا أوليا والأسطورة نسقا سيميائيا ثانيا يدعّمه النسق الأول، ويصبح بذلك الأوّل دالاً وهي الصّورة الشّيء والثّاني مدلولاً وهي قراءة العلامة الشّيء وفق نسق إيديولوجي، كل هذه العلامات تتشكّل من الصّورة ذلك أنّ الوقائع البصريّة عامّة والصّورة خاصة تشكل لغة مسننة أودعها الاستعمال الإنساني للدّلالة والتّواصل والتّمثيل.

... كما المدلولات التي تنتجها الصّورة حسب "بارث" هي مدلولات إيحائية، حيث يسميها مدلولات رمزية؛ وهي مدلولات تاريخية وثقافية، وهذا التّمثيل للواقع الطبيعي ثمّ المدلولات الرّمزية ذات المرجعية الثقافية والإيديولوجية شكّلت المفارقة الفتوغرافية، إذ أنّها حسب "بارث" إنتاج خطابي إيحائي أو مسنّن انطلاقاً من خطاب بدون سنن". وقراءتها تتعدّد بتعدّد القراء لها، لأنّ دلالاتها غير ثابتة رغم ارتباطها بمعارف لغوية وأنثربولوجية، وجمالية وغيرها، فدلالة هذه الصّورة معروفة قبلا ومشكّلة تاريخياً واجتماعياً هي وصف يؤدّي إلى إحياء العكس صحيح¹.

...وكمثال عن الصّورة تعدّ الصّورة الرقمية من الصّور التي تنشر عبر فضاءات ممتدة عبر العالم وخارجه يجري تكوينها ونقلها عبر هذا الفضاء الفسيح وهذه الصّورة قربت ما هو بعيد من خلال سهولة تداولها عبر الإنترنت أو الهواتف النّقالة...

... وتقام على الصّورة معالجة رقمية، هذه الأخيرة تتبع من مجالين أساسيين يتمثّل الأوّل في تحسين المعلومات المصوّرة لتسهيل تفسيرها وفهمها للمتلقّين مكان لآخر وبأقل عرض نطاق ممكن للإدراك الآلي للصّورة ومحتوياتها بدون مساعدة من طرف آخر، بمعنى أنّ الشّخص لما يستقبل الصّورة يدرك معناها دون مساعدة أمّا المجال الثّاني يكمن في أنّ الصّورة الرقمية ذات بعدين البعد

¹. قدور عبد الله ثاني: مرجع سبق ذكره، ص ص: 120، 121.

الفصل الثاني: تمثّلات استخدام مواقع التّواصل الاجتماعي في العنف الرّمزي

الأوّل المتمثّل في الدّال وهو المستوى التّعيني للصّورة والبعد الثّاني المتمثّل في المدلول وهو المستوى التّضميني للصّورة¹.

في الوقت الحاضر عندما نتحدث عن الصّورة يبدو أننا لا نتحدث فقط في صورة الوسائط (التّلفزيون أكثر من السّينما)، ولكن قبل كل شيء في الصّورة الرّقميّة أو صورة الجهاز أو الهاتف المحمول... حيث يمكن للمرء أن يتساءل عما هو جيّد حقا في تعميم التكنولوجيا الرّقميّة، إذا يمكننا الأخذ بعين الاعتبار التّمييز الذي وضعه اللغوي "هيالمسليف" بين المحتوى والتّعبير².

¹. جميلة سالم عطية: التّورة المعلوماتيّة وإشكاليّة بناء وتداول الخطاب اللغوي والبصري دراسة سيميولوجيّة على عينة من الخطابات اللغويّة والبصريّة في مواقع التّواصل الاجتماعي الفيسبوك نموذجا، مذكرة ماجستير غير منشورة، سيميولوجيا الاتّصال، كليّة علوم الإعلام والاتّصال، جامعة الجزائر، 2013، ص ص: 183-188.

². من وجهة نظر المحتوى نلاحظ أنّ معظم ما يسمى بالصّور الرّقميّة عالية الجودة هي جزء من تقليد عظيم للتّمثيل البصري الغربي مع معايير الواقعيّة وحتى الواقعيّة المفرطة، مما يسمح بالاعتراف الضّروري تقريبا بالعالم الممثلة سواء كانت حقيقيّة أو خياليّة نحن بشكل عام نبقى في مجال التّشابه أو الواقع. تبدو التّغييرات أكثر وضوحا فيما يتعلق بمعايير التّعبير فمن ناحية يلاحظ المرء في حالات معيّنة نوعا من الكمال التقني في حدّة تعريف (الصّور ودقّة الخطوط، الألوان)، للمزيد أنظر: المرجع نفسه، ص: 107.

الفصل الثاني: تمثلات استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في العنف الرمزي

إنَّ طريقة نقل هذه الصُّور المرئية مهما كانت أصبحت فوريَّة بفضل الشبّكة.. مما يؤدّي إلى تسريع المعلومات المرئية التي تتجاوز أكثر التّوقعات إثارة للقلق.. كنتقدّم تكنولوجيا لا مفر منه، يعتمد على التفسير الذي يريد المرء أن يصنع للظاهرة، مع ذلك يتسبب الشّارع في حدوث هذا التراكم في ظلّ وفرة من الصُّور التي لا نعرف دائما ماذا نفعل بها.

مهما كان الأمر حسب "مارتين جولي" فإنّ الاهتمام بالصُّور يعني أيضا الاهتمام بتاريخنا بأكمله... وكذلك فهم أنواع تمثيلاتنا المختلفة والذي يتعارض مع ثراء النهج مع اختزال الصُّورة في صورة الوسائط أو مع أحدث التّقنيات هذه ليست سوى أحدث الصُّور الرمزية إن لم تكن الأخيرة من العلامات المرئية التي تصاحبنا لأنّها رافقت تاريخ البشريّة¹.

الأمر الملاحظ على قراءة "مارتين جولي" هو أنّها انعكست في كثير منها في الواقع الحالي الذي نعيشه ولا سيما بغزو الصُّور عبر فضاءات الميديا، والذي من الضّروري وبحسب مارتين جولي إنّ فهم وحصر تمثيلاتنا ولا سيما أن التكنولوجيا الجديدة شهدنا من خلالها ولادة الصُّورة الرقمية، والتي تعتبر الواقع الرمزي الحالي، إن لم نقل أننا ننتظر واقعا رمزياً مع التّطورات القادمة للتكنولوجيا والتي تفاجئنا دائما بالجديد ولا سيما في الحقل الإعلامي والاتصالي.

... إنّ الصُّورة الرقمية اليوم أصبحت تشكّل في شكل رسومات وأشكال جديدة مختلفة ويطلق على هذه الصُّور بالسمايلز؛ أي تشكّلت في وجوه مختلفة تعكس حالات الفرد المخاطب الذي يتوجه بها إلى المخاطب في حالة تعابير مختلفة . فالصُّورة أصبحت انعكاسا لشخصيّة الإنسان ليس في مظهرها المادي الجسماني، وإنّما أيضا في مظهرها المعنوي فهي تعكس مشاعر الإنسان وأحاسيسه ورغباته.

إنّ الصُّورة ليست وليدة اليوم إلّا أنّ أهميتها ازدادت في العصر الحديث فالحياة المعاصرة لا يمكن تصوّرها من دون صور، وهذا ما أكدّه رأي الناقد الفرنسي بارث حينما قال: "إننا نعيش في حضارة الصُّورة" فقد جعلت الصُّورة الإنسان اليوم في مواجهة مباشرة مع الحدث، فالصُّورة

¹ . Martine Joly: *Introduction A'L'analyse De Image*, 2 Edition ,Armand colin, 2009, p p 107,109.

الفصل الثاني: تمثلات استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في العنف الرمزي

الرقمية بسهولة وسرعة الحصول عليها اقتحمت بيوتنا وأثرت على ثقافة أفكارنا وليس لنا سيطرة عليها فهي قابلة للتكرار، ومن خلال هذه العملية يحدث نوعا من الأهمية والتأثير ثم التفاعل¹.

حتى ولم تكن الصورة بصرية فقط، فمن الواضح أنه عندما أراد المرء دراسة لغة الصورة وظهرت سيميولوجيا الصورة في منتصف القرن العشرين، ركزت هذه السيميولوجيا في المقام الأول على دراسة الصورة المرئية وما يمكن أن تحويه من (رسائل)، لذا أصبحت الصورة مرادفة للتمثل المرئي.

إنّ السؤال الافتتاحي لرولان بارث كان كيف يأتي المعنى للصورة؟ يتوافق مع السؤال هل الرسائل المرئية تستخدم لغة معينة؟ إذا كان الأمر كذلك ماهي الوحدات التي تتكون منها وكيف تختلف عن اللغة اللفظية؟..

إنّ اعتبار الصورة رسالة بصرية² مؤلفة من أنواع مختلفة من الإشارات مما يسهم في اعتبارها لغة وبالتالي كأداة للتعبير أو التواصل سواء كانت معبرة أو واتصالية يمكننا أن نعرف بأنّ الصورة دائما رسالة للآخرين، حتى عندما يكون هذا الآخر هو نفسه هذا هو السبب في أنّ أحد الاحتياطات الضرورية التي يجب اتخاذها من أجل فهم الرسالة المرئية بشكل أفضل هو معرفة من قام بإنتاجها.

إلى جانب هذا -الصورة كرسالة بصرية- يتفق الجميع على أنّ الرسالة اللغوية حاسمة في تفسير الصورة ككل لأنها ستكون متعددة المعاني بشكل خاص، أي أنها يمكن أن تنتج معان كثيرة مختلفة عن الرسالة اللغوية التي يجب أن توجهها³.

1. جميلة سالم عطية: مرجع سبق ذكره، ص ص: 191-201.

2. تكون الصور البصرية غامضة ومتعددة المعاني على نحو حتمي لأنّ لها كذلك مزايا معينة مقارنة بالكلمات، وتشمل هذه المزايا في قدرتها الأكبر على تقديم دلالة حرفية عند استخدامها على نحو متعمد وفعال. وتكمن ميزة أخرى لها في قدرتها على أن تصبح أيقونات، أي تمثّل مباشرة مفهوما ما بوضوح وتأثير وإقرار واسع النطاق أنظر: دينس ماكويل: نظرية ماكويل للاتصال الجماهيري، تر: أيمن باجنيد، عبير خالد، منتدى أسبار الدولي، مكتبة الملك فهد الوطنية: السعودية، 2010، ص: 511.

3. Martine Joly, *op. cit*, p 38-80.

2-3 الدلالة التعيينية والدلالة التضمينية في الصورة:

إنَّ أوَّل من تنبه إلى هذه الثنائية¹ في الدِّراسات اللسانية الحديثة هو "هيلمسليف" وذلك سنة 1940. يعرف "هيلمسليف *Hjelmselv*" التعيين والتضمين في كتابه "مقدمة لنظرية اللغة *Uneprolégomane a une théorie de langage*" باعتباره: "مركَّب دال (علاقة دال/مدلول) أو في كلِّ نظام من أنظمة التعبير والتواصل والتضمين كنظام ثان من الفهم الإيديولوجي والتاريخي والاجتماعي".

إنَّه بالنسبة له هناك لغة التضمين ولسنن التضمين، إنَّه التَّمييز المعروف بين اللغة وميتالغة، التضمين هو لغة فوق اللغة؛ أي أنَّ التَّعيين هو اللغة العادية المفهومة من طرف الجميع، في حين التضمين هو اللغة الموحية المختلفة وراء اللغة العادية...².

يكون التضمين ميتالغة كلِّما انصبت لغة (لسنن) لغة ثانية فوق لغة أولى، ويجب أن يتَّخذ السُّنن الثاني مجموع السُّنن الأوَّل كشكل للتعبير (الدال)، على هذا يلتقي تعريف الميتالغة باللغة المتداولة حينما نتحدث عن الدَّرَجَة الثَّانِيَّة من الكتابة أو عن القراءة بين الأسطر.

بالنسبة لهؤلاء المنظرين كل علامة تشتمل على دلالة تعيينية ودلالة تضمينية في آن واحد، وسيكون التَّعيين هو جرد لمجموع أشياء العالم (ما يسميه فرديناند دي سوسير بالمراجع). التي تدلُّ عليها العلامات حسب السُّنن الاجتماعي وسيكون التضمين نوعا من التَّحديد والتَّصنيف الاجتماعيين بواسطته يمكن للشَّيء أن يعين ما يعين. هكذا يعتبر "سميل" أنَّ الدلالة الحقيقية للمفهوم تكمن في تضمينه.

¹. إنَّ الحديث عن التَّعيين والتضمين له إرھاصات تاريخية بدأت مع الإنجليزي (س ميل *StuartMill* سنة 1843 ثم الصُّعود شيئا فشيئا نعتز على هذا المفهوم أيضا لدى الإنجليزي وذلك سنة 1920 في كتاب تحت عنوان "دلالة الدلالة" فبالنسبة لأصحاب هذا الكتاب كل علامة تشتمل على دلالة تعيينية ودلالة تضمينية في آن واحد، وسيكون التَّعيين هو جرد لمجموع أشياء العالم وهو ما يسميه "فرديناند دي سوسير" بالمراجع". التي تدلُّ عليها العلامات حسب السُّنن الاجتماعي أمَّا التضمين سيكون نوعا من التَّحديد والتَّصنيف الاجتماعيين بواسطته يمكن للشَّيء أن يعين ما يعين"، للمزيد أنظر: المرجع نفسه، ص ص: 199-200.

². فيصل الأحمر: مرجع سبق ذكره، ص ص: 199.

الفصل الثاني: تمثلات استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في العنف الرمزي

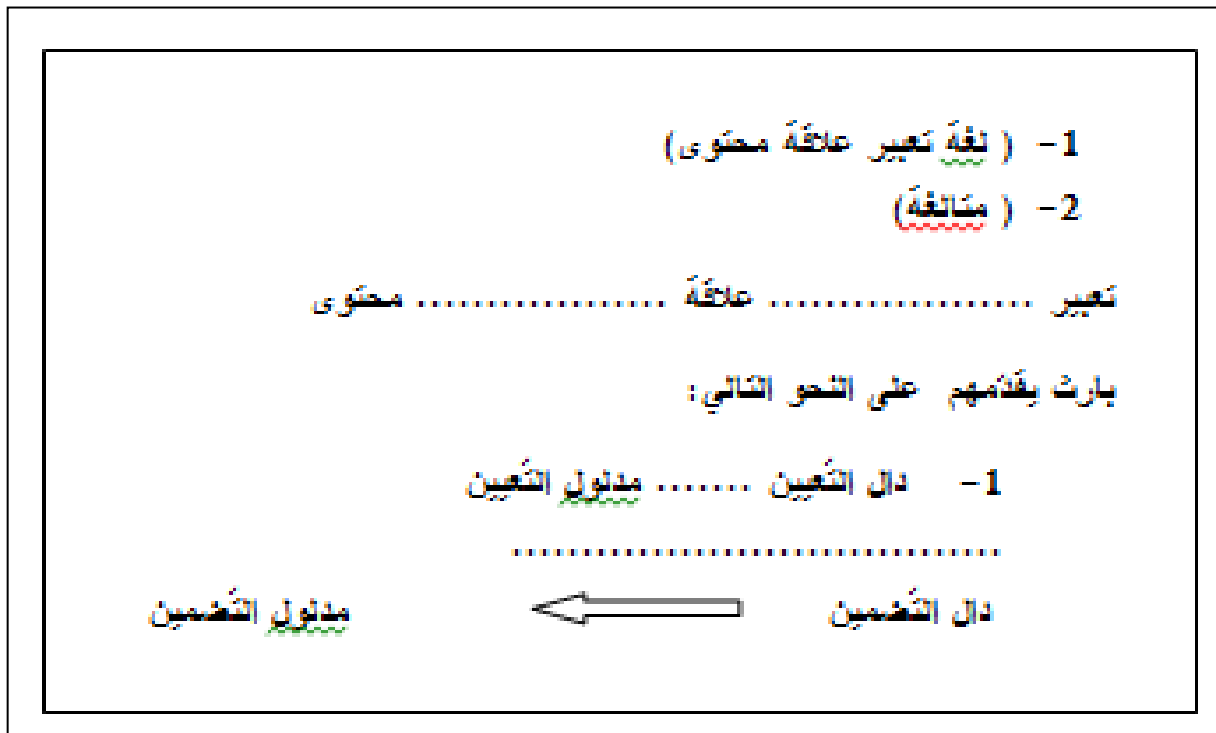
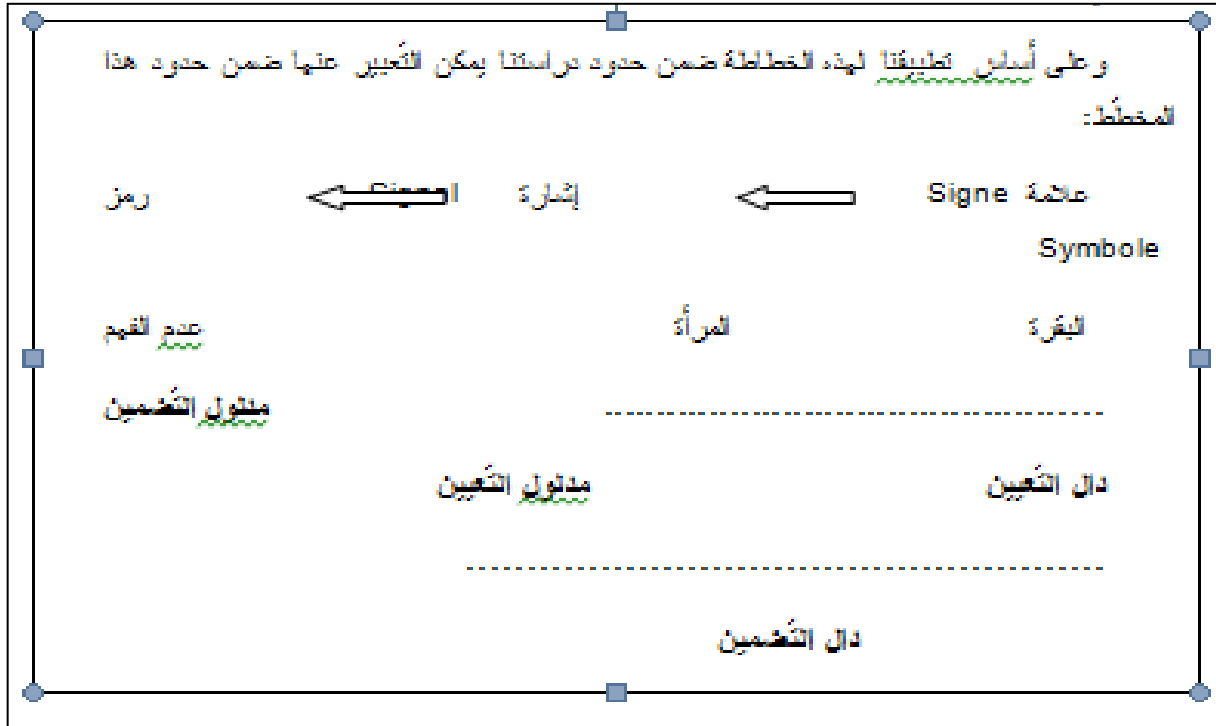
...ما يلاحظ أنّ بارث أبدل المفاهيم الهيمالسلفية التعبير المحتوى اللساني أو الميتالساني بالذال والمدلول وهما مصطلحان أكثر تحديداً وأقلّ قدماً. لذا فلتفسير مصطلح التضمين فإننا نعود إلى المصطلحات السوسيرية إضافة إلى أنّ "بارث" على عكس أعمال "هيمالسليف وبيرس" قام بمراجعة مقولاته في فصل كان أوّل تحليل سيميولوجي لصورة تمثيلية، أخيراً بهذا العمل يكون "بارث" قد أوضح بعض التعريفات التي كانت متناقضة للعلامة *signe* والإشارة *signal*، والرمز *symbol* حسب مختلف مستويات أشكال التعبير والدلالة. وفيما يلي الخطاظة التي حددها هيمالسليف لفهم مفهومي التعيين والتضمين وفق النظرية الهيمالسلفية¹.

لقد أدى فيما سبق ذكره إلى الاهتمام بالمعنى الضمني والمعنى الحرفي، أي الارتباطات والصّور التي تستحضرها وتعبّر عنها استخدامات وتجميعات معينة للعلامات وقد شرحت الدلالة الحرفية بأنها الدرجة الأولى من الدلالة لأنها تصف العلاقة داخل العلامة بين الدال (الجانب المادي)، والمدلول (الجانب الذهني) والمعنى الصريح للعلامة هو دلالتها الحرفية وقد قدّمت *Williamson (1978)* مثالا لإعلان استخدمت فيه صورة النّجمة السينمائية "كاترين دينوف" للإعلان عن عطر فرنسي شهير. فتقدم الصّورة بذلك دلالة حرفية لكاترين دينوف. أما الدلالة الضمنية فترتبط بدرجة ثانية من الدلالة مشيرة إلى المعنى المرتبط الذي يمكن للمدلول استحضاره ففي مثال الإعلان يربط أفراد المجتمع اللغوي (الثقافي) ذي الصلة كاترين دينوف بوجه عام بالأناقة الفرنسية².

¹. برنان توسان: مرجع سبق ذكره، ص: 43- 46 .

². دينيس ماكويل: مرجع سبق ذكره، ص: 510.

الفصل الثاني: تمثلات استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في العنف الرمزي



الفصل الثاني: تمثلات استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في العنف الرمزي

إنَّ المحتوى الرمزي للأفراد تحوّلت ترسيماته الرمزية من الواقع ، لتجد لها مكانا ضمن الحيز الافتراضي الرقمي، وباعتبار أنّ هذا المحتوى ذو بعد علاماتي، كان من المهم أن يتّجه فهمه وحصره في ظل منهجية عامة نقدية تقربنا من هذا الواقع وتعطينا قراءة لأبعاده الرمزية ضمن الشفرة الاجتماعية ومن ذلك فهم الظاهرة الاجتماعية بتمظهراتها المتعدّدة، ولقد اتّخذت هذه ظاهرة العنف الرمزي أبعادا عدّة لها، ولا سيما من خلال تمثّلها في الصورة ولا سيما الرقمية منها والتي تعتبر الواقع الجديد لتمثّل هذا الواقع في البيئة الجديدة، والتي أضفت بعدا رمزياً مشحونا للصورة ولا سيما من خلال تطوّر التقنيات وأثر هذا على تشكيل وبنية الصورة، والتي فتحت فضاءها العلاماتي من خلال حصر محتوياتها الرمزية وأبعادها المختلفة في واقع الأفراد لتصبح الكثير من ممارساتهم ضمن الحيز التعبيري للفضاء الرقمي؛ هذا الفضاء الذي في ظاهرة فتح مجالا للنشر والتواصل، لكن في عمقه هو مشحون بالعديد من الظواهر التي تحتاج تفسير، ومن الظواهر والممارسات التي تشكّلت على الفضاء الافتراضي وبأشكال تختلف في تمثّلها نجد العنف الرمزي، والذي فرضت دلالاته كظاهرة ضمن الترسيمات الرمزية لهذا الفضاء كحمولة تحوي عديد العلامات من خلال استخدامات تطبيقات الميديا ولا سيما الفيسبوك، وهذه الحمولة تحتاج منا إلى فهم وتأويل، وهذا لن يتمّ بالتأكيد إلا في إطار إتباع قواعد المنهج العلمي والتي من خلالها نقرب أكثر من الإجابة على التساؤل كيف يظهر العنف كرمز؟ وما هي تمظهرات ذلك.

إنَّ الإجابة على هذا السؤال ستأخذنا إلى قراءة تمثّل هذه الظاهرة عبر الفضاء الرقمي وذلك من خلال حصر مستوياتها الظاهر، وكشف الجانب الخفي فيها والذي يتطابق مع مفهوم العنف الرمزي هذا العنف الخفي، والذي لا تبرز لنا سلطته إلا بكشف الجانب الخفي فيه وهذا يتحقّق كما قلنا بتوظيف كل أسس المقاربة السيميائية والتي سينعكس دورها في فك الشفرات الرمزية وبأبعادها المختلفة ضمن حدود هذا الفضاء الجديد التي احتوى تمثّلات العنف وبشكله الرمزي.

الفصل الثالث:

المقاربة السيميولوجية لتجذبات العنف الرمزي

كصور سيميولوجية عبر فضاء الفيسبوك

الفصل الثالث: المقاربة السيميولوجية لتمثّلات العنف الرّمزي كصور

سيميولوجية عبر فضاء الفيسبوك

تمهيد:

ما يميّز التّمثّلات هو أن موضوعها الرّئيس هو الصّورة بمستواها المدرك، حيث تتمظهر لنا الكثير من الموضوعات في مقولات رمزيّة، وتدرك في إطار هذا الواقع لا غير، فالصّورة مهما كانت طبيعتها إلّا أنّها يبرز جانبها في تمثّل يحوي بعدين، بعد تتصوره الأذهان، وبعد يدرك في أيقونيته وماديته من خلال بنيته المشتملة على عديد الوحدات التي تعتبر ركيزة أساسية لتمثّل أيقونية الصّورة. إنّ الصّورة في بنيتها تحوي موضوعات؛ وهذه الموضوعات قد تكون في كثير من الأحيان ترجمة لمشاعرنا وأحاسيسنا، كما أنّها قد تكون محاكاة لواقعنا اليومي، وظواهره المختلفة. كما أنّ الصّورة عبرت في جانب كثير منها على الحمولة الرمزية العنيفة أو شحنات العنف الرّمزي بالكثير من الكلام أو بلغة اللفظ العنيف، والذي يعتبر واحدا من الظواهر التي تجسد جزء من أيقونيتها عبر الصّورة وبمستواه اللفظي المكتوب، ومستواه الصّوري أو كلاهما معا بتعابير ودلالات للعنف بوساطة لغويّة رمزيّة.

لقد عكست الصّورة في امتدادها حمولة رمزيّة والتي في جانب كبير منها تحمل مضامين عنف رمزي يعكس الجانب التعبيري، والذي احتوته الصّورة، وقبل هذا احتواه الفضاء الرّقمي له، حيث أنّنا حصرنا عديد الخطابات والصّور التي يجري الاقتراب من حصر دلالاتها والبحث عن التّمثّلات العميقة للشحنات الرّمزية فيها مما استدعي الاقتراب من فهم هذا الواقع. ولا يتأتى هذا إلّا من خلال كشف جانبه الخفي، والذي يتحدد في ضوء المقاربة السيميولوجية، لتعكس لنا تمثّل رمزيّة العنف من خلال تجليه الصّوري وذلك بحصر ما نراه في مضمون العنف الرّمزي من جهة ومن جهة ثانية، الكشف عن دلالات ومعاني فرضتها سلّطة العنف، وهذا هو المستوى الذي يقربنا أكثر من إبراز تجلّي العنف في فضاء الصّورة عبر الفيسبوك سواء احتوى خطاب الصّورة تعبيراً لفظياً مكتوباً أو أنّه جمع بين الجانب اللفظي والجانب الأيقوني؛ الصورة كوسيط بين الكلمنة والأيقنة. وفي ضوء هذا نطرح التساؤلات التّطبيقية هذه؛ والتي هي محتواه ضمن البنية التركيبية لإشكالية دراستنا والمتعلّقة بكشف تمثّل العنف عبر مضامين الفيسبوك للشباب الجزائري.

الفصل الثالث: المقاربة السيميولسانية لتمثلات العنف الرمزي كصور

سيميولوجية عبر فضاء الفيسبوك

المبحث الأول: رمزية العنف عبر الويب بين الطرح السيميولوجي والتأويل الرمزي: قراءة تحليلية

لصور عنف رمزي للشباب الجزائري عبر الفيسبوك

إنَّ المرتكز الأساسي في قراءة الصورة هو وصف جانبها الظاهر وكشف الكامن، غير أنَّ مستواها الكامن لا يفهم إلا في إطار وصفها الأول الذي يحدّد بنيتها وتركيبها، فضمن المقاربة السيميولوجية تتحدّد الصورة كواحدة من أهمّ مجالات التحليل السيميولوجي؛ والذي يعدُّ منطلقنا الرئيس في تفكيك شفرات الصور التي احتوتها عينة دراستنا في بعدها اللساني المكتوب، وبعدها الأيقوني، لكشف تمثّل العنف الرمزي وبنائه في الفضاء الافتراضي الرقمي، وعلى مستوى صفحات الفيسبوك الجزائرية.

المطلب الأول: مقارنة رولان بارث في تحليل الصورة.

ضمن قيامنا بتطبيق المقاربة السيميولوجية اخترنا مقارنة "رولان بارث" المقاربة الرئيسة باعتباره أول من قام بتحليل الصورة وأعطى قراءة في إطارها، كما أردنا التّدعيم بمقاربة "شارود" السيميولسانية على اعتبار أنّ لدينا جانب لساني مكتوب حوته خطابات العنف وجانب أيقوني، أي أننا من خلالها نبحت في دلالات لغوية العنف الرمزي من خلال حصر زاوية البناء النفسي والاجتماعي واللغوي لمعاني العنف كما سبق وأن حدّدناها في الجانب المنهجي، ومنه فما الأطر المحدّدة لدراستنا تطبيقياً، وماهي خطواتها وكيف سنقوم بالتطبيق وفقها على عينة دراستنا؟

تتركز "مقاربة رولان بارث" التي تستقي أصولها من تحليل الإشهار على الاستدلال على مداخل الصورة، ومخارجها وآليات اشتغالها في سبيل بناء دلالة معيّنة، فهي إذن مقارنة تحدّد العوالم الإدراكية التي تحلّل بها الصورة وهي تقوم على ثلاث مراحل بحثية متكاملة تتضمن كل مرحلة خطوات إجرائية خاصة:

1- الدّراسة الشكلية: وتسمى أيضا بالدّراسة التقنية وتتضمن.

أ- الدّراسة الموفولوجية أو ما يسمى بالمدونة أو الشّفرة الهندسية، وهي السيروورة الدّلالية لبناء الصورة، شكلها خطوطها، محاورها التركيبية.

ب- الدّراسة الفتوغرافية: وهو المجال الذي يتم فيه مساءلة العناصر الفنية بالتأطير، اختيار الزوايا وما يقابلها من جانب المتلقّي من حركة العين، وضع المركز البصري بالإضافة

الفصل الثالث: المقاربة السيميولوجية لتمثلات العنف الرمزي كصور

سيميولوجية عبر فضاء الفيسبوك

إلى الجدلية الفتوغرافية (الضوء، الظل)، إنه إذن المجال الذي تقاس فيه النظرة في تلاحمها بالمنظور إليه، فلا يوجد شيء خارج دائرة النظرة، ولا شيء يمكن أن يدلّ خارج ميكانيزمات التفاعل بينهما وبين ما هو موضوع للنظر، لذا فإنّ التفاعل بين النظرة ومعطيات التجربة الواقعية هو وحده الكفيل بتحويل الإدراك البصري إلى نموذج خالق لماهيات يتحدّد وجودها ومصيرها داخل أسس متنوعة منها الديني والأسطوري والثقافي والسياسي، والاجتماعي...¹.

ت- الدراسة التيبوغرافية: إنّ الوظيفة الأولى للحروف أو الرسالة اللغوية هي أن تساعد في نقل الرسالة البصرية، وإبلاغها للمتلقّي على أن لا تستحوذ هي نفسها على نظره وانتباهه، فمهيّإة وسيلة للتعبير عما يستوجبه موضوع الصورة.. كما يجب أن تكتب بحروف واضحة حتى تسهل قراءتها...².

وضمن الدراسة التيبوغرافية يتمّ تحليل الإرسالية اللغوية واللسانية من حيث طريقة كتابتها (حجم البنط، قياس السطر، طراز الحرف)، طريقة وضعها والمساحة المخصصة لها.

2- دراسة الألوان: أو ما يسمى بالمدوّنة أو الشفرة اللونية، وفي هذا المجال البحثي يتمّ تحليل قوّة اللون، وقيمة الألوان المستعملة، طبيعتها، مدى طغيانها أو العكس. ويندرج هذا المحور الدراسي العام: أي الدراسة الشكلية بخطواتها الإجرائية فيما يعرف سيميائياً بتحديد طبيعة الدليل، وهي في محور نظرية بارث تسمى بالتعيين *Dénotation* وتعني الدلالة الأولى أو المعنى المشترك مع الدليل³. وهو القراءة السطحية والأولية للرسالة وبتعبير آخر هو الانطباع الأولي لمستقبل الصورة، بمعنى أنّنا في بادئ الأمر نتعرف على الأشكال والخطوط والألوان المشكّلة للرسالة والممثلة لدليل ما. إذ نجد أنفسنا أمام دال ممثّل ومدلول معيّن ومترجم لشيء آخر خارجي، فالذال إذن وجه جلي ظاهر يمكن إدراكه، أما المدلول يتمثّل في الفكرة أو المفهوم

¹. فائزة يخلف: سيميائيات الخطاب والصورة، دار النهضة العربية، بيروت، 2012، المنهل، ص: 120.

². ساعد ساعد، عبدة صبطي: مرجع سبق ذكره، ص: 26.

³. فائزة يخلف: مرجع سبق ذكره، ص: 122.

الفصل الثالث: المقاربة السيميولسانية لتمثلات العنف الرمزي كصور

سيميولوجية عبر فضاء الفيسبوك

الذين يصلان إلى المرسل بواسطة الدال كما يقول: "رون باتوفسكي": "إنني أجد نفسي أمام مجموعة من الأشياء والخطوط والألوان في مستويات متباينة، أكتشفها بصورة عفوية"¹.

3- الدراسة التأويلية أو التضمينية: وهو المجال الذي يتم فيه استقراء آليات الدلالة داخل عالم الصورة، وما يرافقها من قوانين التدلّل التي تحيل إلى ظلال نغمية، وظيفية أو استعارية مودعة في ثنايا الصورة.

4- الدراسة الأسنوية: وهو المجال الذي يتم فيه دراسة علاقة الكلمة -الإرسالية اللغوية بالمكوّن الأيقوني - الصورة من خلال استقراء وظيفتي الترسّخ والمناوبة².

ويقصد بوظيفة الترسّخ كما يقول بارث هو نوع من التلاعب المتبادل بين الصورة والنص مهمته توجيه القارئ نحو مدلولات خاصة بالصورة وذلك لتثبيت سلسلة المعاني الطائفة. أما وظيفة المناوبة فإنّها تظهر عندما تعجز الصورة عن أداء الشروحات اللازمة أو حينما يحدث إفراطاً حسيّاً في النظرة، فيأتي دور الرسالة اللسانية للحد من المعاني التّعينية وذلك بالإجابة عنها وتحقق هذه الوظيفة في الصور المتحركة كوظيفة سيميائية هي التي تقوم بمقتضاها الرسالة الأسنوية بتحديد جملة المدلولات المطروحة في الصورة وتوجيه منحى القراءة لخدمة دلالات بعينها، أما المناوبة *Fonctio Relais* فتعني أن هناك تبادلاً وظيفياً بين الصورة والكلمة، وهذا يفيد بدوره في عدم الفصل بين النص اللغوي (الإرسالية اللغوية المرافقة للصورة وبين المعطيات التي تمثّلها الصورة) وفي هذه الحالة فإنّ المضمون اللغوي يجب أن يترجم جزئيات الخطاب البصري. إنّ السبيل الوحيد إلى تحقيق حصر دلالي لمعاني الصورة هو إرفاقها بإرسالية لغوية تشرحها، وتولّد نقطة إرساء معنوية تضبط حدود التدلّل في ثنايا الصورة.

ولهذا السبب كانت الصورة التي تخلو من كل صياغة لغوية مجالاً بصريّاً حافلاً بالرموز، وسياقاً أيقونياً لاختبار ذكاء المتلقّي وكفاءته التحليلية في الانتقال من وضع القراءة العامة إلى وضع البناء الدلالي الأصلي...³.

¹ رضوان بلخيري: قراءة في الأبعاد السيميائية للخطاب السّمائي بين تجلّيات الظاهر وتحليل الضمّني، مجلّة العلوم الإنسانية، العدد الثامن، الجزء 01، ديسمبر 2017، ص: 86.

² فايذة يخلف: مرجع سبق ذكره، ص ص: 122، 123.

³ المرجع نفسه، ص ص: 122، 123.

الفصل الثالث: المقاربة السيميولوجية لتمثلات العنف الرمزي كصور

سيميولوجية عبر فضاء الفيسبوك

- الدلالة التعيينية والدلالة التضمينية: في السيميولوجيا التعيين والتضمن يصفان العلاقة بين الدال والمدلول، (مدلول تعيني، ومدلول ضمني). (المعنى التعيين + التضمن).

غالباً ما يوصف التعيين بأنه تعريف الإشارة، معناها الحرفي أو اليبين، يرى المؤرخ "ألين إيريون" بانوفيسكي *Erwin Panofsky* أن الدلالة التعيينية لصورة مرئية تمثل شيئاً ما هي ما يمكن أن يعتبره الناظرون إلى الصورة أنها تصف أياً كانت ثقافتهم أو زمنهم.

أما مصطلح الدلالة الضمني فإنه يستخدم لإرجاع ما ترتبط به الإشارة من ثقافي، اجتماعي، وشخصي (الأيديولوجي، الانفعالي..).¹ فوظيفة الترسيح² غالباً ما توصف التعيينية والضمنية بأنهما مستويات من التمثيل أو من المعنى، يتبنى رولان بارث مفهوم لويس هيلمسليف القائل بوجود طبقات من الدلالة: فضمن الطبقة الدلالية الأولى هناك إشارة تتشكل من دال ومدلول، أما الضمنية فهي الطبقة الدلالية الثانية؛ ويستخدم الإشارة التعيينية (دال ومدلول) كدال لها، وتضيف لها مدلولاً إضافياً. في هذا الإطار تكون الدلالة الضمنية في إشارة تشتق من دال، إشارة تعيينية (فينتج من التعيين سلسلة من الدلالات الضمنية). ويمكن أن يصبح ما هو مدلول في مستوى ما دالاً في مستوى آخر. هذه الآلية التي تسمح بأن تبدو الإشارات أنها تعني شيئاً ما بينما هي مشحونة بمعاني كثيرة.

وفيما يلي تحديد طبقات الدلالة من وجهة نظر "بارث" وحسب "هيلمسليف"³:

	مدلول	دال
مدلول		إشارة دال
		إشارة

¹. رضوان بالخيري: مرجع سبق ذكره، ص: 86.

². حسب ما رتبين جولي تتمثل وظيفة الترسيح في إيقاف السلسلة العائمة التي قد يولدها تعدد المعاني الضروري للصورة من خلال تعيين المستوى الصحيح للقراءة، ما يمكن تمييزه بين التغيرات المختلفة التي يمكن للصورة وحدها أن تطلبها، أما وظيفة المناوبة فمن جانبها عندما تأتي الرسالة اللغوية لتعويض أوجه القصور التعبيرية في الصورة لتحل محلها في الواقع على الرغم من الثراء التعبيري والتواصل للرسالة المرئية البحتة... فهناك أشياء لا يمكن قولها دون اللجوء إلى الكلام، للمزيد أنظر: Matine Joly, op. cit, p: 80.

³. دانيال تشاندر: أسس السيميائية تر: طلال وهبة، المنظمة العربية للترجمة: بيروت، 2008، ص: 236-241.

الفصل الثالث: المقاربة السيميولسانية لتمثلات العنف الرمزي كصور

سيميولوجية عبر فضاء الفيسبوك

من هذه الزاوية يتضح أنّ البناء الدلالي للصورة يرتكز على مبدئين لسانيين عرفا تطوراً كبيراً في السيميائيات عامة، وسيميائيات الصورة تحديداً هما: التّعيين والتّضمين فبفضل هذين المبدئين انتقلت الصورة من عالم التّحقق إلى عالم التّخييل المقنع على كل تأويل.

وإذا كانت الوظيفة التّعينية تطرح سؤال ماذا نقول الصورة؟ والذي تجيب عنه الدراسة التقنية، أو الشكلية الوصفية، فإنّ الوظيفة التّضمينية أو الإيحائية ستطرح سؤالاً إجرائياً وتأويلياً وهو كيف قالت الصورة ما قالتها؟ وهذا ما ستجيب عنه القراءة التّضمينية التأويلية التي تتوسل بمحاكاة علمية توطّر الكيفيات التي تختصر الأبعاد التّشكيلية لصورة وتستنتق طرائقها في بناء دلالاتها¹.

المطلب الثاني: إجراءات الدراسة التّطبيقية على عينة من خطابات وصور العنف الرمزي عبر الفيسبوك

1- العنف كنسق لغوي: خطابات عنف رمزي لفظي (مكتوب) عبر صفحة الفيسبوك الجزائرية

تخمام دزيري.

1.1 عنف رمزي ضدّ الشعب الجزائري

2.1 عنف رمزي ضدّ الأم الجزائرية

3.1 عنف رمزي عن مواجهة وباء كورونا في الجزائر

4.1 عنف رمزي ضدّ المرأة الراقصة في تيك توك

5.1 عنف رمزي ضدّ الطّلبة الجامعيين

6.1 عنف رمزي ضدّ المرأة المتكبّرة على الزّواج

7.1 عنف رمزي ضدّ المرأة في إطار علاقاتها الاجتماعية

8.1 عنف رمزي ضدّ المرأة الغاضبة

9.1 عنف رمزي ضدّ الأصحاب

2 - العنف الرمزي ما بين الكلمة والأيقنة: صور عنف رمزي ذات بعد لفظي أيقوني

1.2 عنف رمزي إعلامي ضدّ المسلمين

2.2 عنف رمزي ضدّ الطّالبة الجامعية

¹. فائزة يخلف: مرجع سبق ذكره، ص: 122.

الفصل الثالث: المقاربة السيميولسانية لتمثّلات العنف الرّمزي كصُور سيميولوجيّة عبر فضاء الفيسبوك

3.2 عنف رمزي يبرز صراع المرأة والرجل

4.2 صراع الهوية العربي الأمازيغي

5.2 عنف رمزي حول وعي الشعب الجزائري بوباء كورونا

6.2 عن رمزي ضدّ العصابة في حراك الجزائر

7.2 عنف رمزي بلغة التّحراش الدولي

8.2 عنف رمزي ضدّ قناة النهار الجزائريّة

9.2 عنف رمزي في طابع المزايمة في الدّين

أولاً: التّحليل السيميولساني لخطابات صور عنف رمزي ذات بعد لفظي مكتوب

1- التّحليل السيميولساني لخطاب الصّورة رقم: 01

أ- المستوى التّعيني:

عنوان خطاب الصورة: عنف رمزي ضدّ الشعب الجزائري

طبيعة خطاب الصّورة: عنف ذو بعد إنساني (ضدّ المجتمعات)

المرسل: تخمام دزيري

تاريخ النّشر: 2020/03/25

الفصل الثالث: المقاربة السيميولوجية لتمثيلات العنف الرمزي كصور سيميولوجية عبر فضاء الفيسبوك

المصدر: إعداد الباحثة

التمثيل اللفظي				المدلول الأول	وصف خطاب الصورة	الدال
الألوان	المدلول أول	الوظيفة المهنية	صيغة الخطاب ¹			
الألوان	المدلول أول	الوظيفة المهنية	صيغة الخطاب ¹	المدلول الأول	وصف خطاب الصورة	الدال
أحمر أخضر أبيض أسود	الثورة، الحريق، الجراءة، الحب، الجراءة هدوء الطبيعة، الصحة، التوازن البراءة والنقاء ² رمز التهديد الشر ³	التعبيرية	المفارقة	صورة لواقع الشعب الجزائري من خلال وصفه بحب النوم، وهي دوال تعبيرية عن الكسل والتناقض في الحياة	خطاب وصف لواقع الشعب الجزائري بأنه شعب راقد، ويحب النوم، مختوم بالضحك عليه ههههههه	

" العنف الإنساني بما هو ضدّ الإنسان " جان بول سارتر⁴.

¹. تمّ الاسترشاد بدراسة شهيرة بن عبد الله: مرجع سبق ذكره، ص: 114.

². ياسر محمد سهيل، ريهام الجندي: دراسة الأسس الفنية والعلمية لتوظيف اللون في تصميم الإعلان الثابت والمتحرك، دار الكتاب الحديث: القاهرة، 2014، ص: 210.

³. مصطفى شكيب: علم النفس الألوان، التأثيرات النفسية للألوان، دار النشر الإلكتروني، دون سنة نشر، ص: 07.

⁴. محمد الهلالي، عزيز لزرق: العنف دفاتر فلسفية نصوص مختارة، تر: محمد الهلالي، عزيز لزرق، دار توبقال للنشر: الدار البيضاء، ص: 13.

الفصل الثالث: المقاربة السيميولوجية لتمثلات العنف الرمزي كصور

سيميولوجية عبر فضاء الفيسبوك

نشرت خطاب هذه الصورة عبر صفحة الفيسبوك الجزائرية "تخمام دزيري" بتاريخ: 2020/03/25، وقد حظيت بـ: 6، 2 ألف إعجاب.

الصورة هي ممثلة في خطاب ألسني مكتوب حوى العديد من الوحدات السيميولوجية ذات البعد اللفظي، في مركز الصورة والخطاب هو وصف للشعب الجزائري:

الشعب الجزائري على لعام راقد

ويموت على الرقاد في دار

ونهار لي يقولولو ارقد طارلو نعاس

وقد جاءت بالألوان الأحمر، الأخضر، الأسود على خلفية بيضاء ويختم بههههههه المنحدرة من كلمة هأها¹.

التي تحمل معنى الضحك. وقد جاء هذا الخطاب مكتوباً بخط النسخ، وراء خلفية احتوت اسم الصقحة برابطها بشكل مكرر، أما على يسار خطاب الصورة في الأعلى اسم الصقحة.

وضمن الوحدات اللغوية للصورة وردت كلمة الشعب باللون الأحمر وجاءت بالعربية الفصحى إشارة على من ينتمون إلى هذا الوطن، وكذا الوصف بلفظة الجزائري بالأخضر، والتي تحمل دلالة الانتماء إلى هذا الوطن، وإنّ باجتماع الأحمر والأخضر على خلفية بيضاء يعكس الانتماء إلى الوطن الأم الجزائر، وتخصيص هذا الانتماء بألوان العلم الجزائري.

أما الوحدات اللغوية في وصفه على **لعام راقد** ويموت على الرقاد في دار ونهار لي يقولولو **ارقد طارلو نعاس** فإنها جمعت بين الدارجة، وجزء منها لغة عربية فصحة كما جمعت بين اللونين الأحمر والأسود، كما جاء الوصف الثاني للشعب الجزائري في نهاية العبارة وكتكلمة للوصف جملة معطوفة على ما قبلها ونهار لي يقولولو **ارقد طارلو نعاس** وجاءت باللونين الأحمر والأسود، وختم الوصف بالههههههه مكتوبة باللون الأسود، والتي باتت منتشرة عبر الفضاء الافتراضي وضمن محادثات الشباب فيما بينهم كتعبير عن الضحك.

¹. هأها الفعل، الاسم: الهية بالكسر، هأها الرجل، قهقهة، فهو هأها وهأها، أنظر: مجد الدين بن محمد بن يعقوب الفيروزآبادي: مرجع سبق ذكره، ص: 1668، كما أن هأها هو: الضحك العالي، وهأها إذا قهقهة وأكثر المد، أنظر: جمال الدين أو الفضل محمد بن مكرم بن علي بن أحمد بن أبي القاسم بن حقة بن منظور: مرجع سبق ذكره، ص: 4600.

الفصل الثالث: المقاربة السيميولسانية لتمثلات العنف الرمزي كصور

سيميولوجية عبر فضاء الفيسبوك

وفيما يلي عرض تمثيل الدوال اللفظية المحددة لخطاب الصورة في الآتي:

الدوال اللفظية الافتراضية	الدال الأول الافتراضي
الشعب الجزائري	إشارة إلى الأفراد الذين يقيمون في الجزائر
على لعام راقد	حب النوم
ويموت على الرقاد في دار	تخصيص حب النوم في المنزل
ونهار لي يقولولو ارقد طارلو نعاس	تناقض في حالة النوم
هههههههه	قهقهة

لقد نشر خطاب هذه الصورة ذات البعد الألسني ضمن منشورات صفحة الفيسوك الجزائرية تخمام دزيري؛ وهي صفحة فيسبوك ذات طبيعة مجتمعية¹، أي تعنى بقضايا المجتمع الجزائري، وإن الطابع الظاهر لهذه الصفحة المجتمعية هو تناول القضايا الجزائرية، لكن ببعد ترفيهي، حيث يعتبر هذا القالب الطابع الغالب في الصفحة، غير أن الطابع الترفيهي هنا يظهر أنه يحوي عديد الرسائل الضمنية، التي تسعى الصفحة لتمثيلها.

لقد توسط خطاب هذه الصورة منشور الصفحة، وضمن موضوعها تتحدد هذه الرسالة الوصفية في من خلال احتوائها على توجيه حمولة عنف رمزية تجاه الشعب الجزائري في وصف حاله ونسب صفة حب النوم له في قالب رمزي ذو بعد ترفيهي يجمل عباراته بين اللغة العربية الفصحى والدارجة وضمن مستوى وصفي يتعلق بتوجيه دلالات عنف رمزي ضد الأفراد في بعده الإنساني هو عنف ضد

¹ الهدف من الصفحة هو نشر البسمة على وجوه متابعيها من خلال جعل الفكاهة أسلوبها الرئيس على الرغم من أنه ليست كلها فكاهية إذ تهدف لنشر التوعية في بعض الحالات؛ هي تحمل بعد الوعي لكنها تتضمن رسائل توصل للشعب بطريقة فكاهية؛ فهي إذن تصيغ الواقع بطريقة فكاهية، ظرفية (النشر حول ما يحدث)، فهناك رسالة توصل للشعب بقالب فكاهي وفي ظل مواضيع متنوعة، يقوم عليها 03 أدمن، تخضع منشورات الصفحة إلى برنامج الفتوشوب للتعديل والكتابة، هذه المعلومات كانت في إطار مقابلة مع أدمن صفحة تخمام دزيري: التعريف بصفحة تخمام دزيري طبيعتها، منشوراتها.. بتاريخ: 2020/07/10، توقيت: 18:16.

الفصل الثالث: المقاربة السيميولسانية لتمثلات العنف الرمزي كصور

سيميولوجية عبر فضاء الفيسبوك

المجتمعات، والملاحظ سيرى أنّ صفحة الفيسبوك احتوت الكثير من منشوراته في طابع تكراريلهذا المظهر من العنف الرمزي في قلبه الترفيهي والتكتيبي عبر صفحات أخرى (نفس المنشور تم نشره وتداوله)، مما قد يقود إلى تجلّي تأثيره، وهذا يقودنا للبحث عن تجلّيات الحمولة الرمزية للعنف في إطار خطاب هذه الصورة وحصر الدلالات التي تختبئ وراء تمثّل هذا النوع النمطي من العنف.

إنّ ألفاظ وعبارات هذا الخطاب توجّه الوصف للشعب الجزائري لكل من ينتمي ويقيم في الجزائر، وقد تمّ وصفه ونسب صفة النوم له، الرقاد بالدّرجة تقابلها عادة النوم بالعربية الفصحى، غير أنّ هذه الصّفة يحبّها في الدار، أي المنزل أين يقيم، لكن "تهار يقولولو ارقد طارلو نعاس"، أي حينما يفرض عليه النوم لا يأتيه النوم، وهي حالة التناقض التي هو فيها وعدم فهمه للأمور، كذلك هي إشارة للجانب المعكوس في حياته، مختومة بالضحك على حاله هذه، كإشارة لقلب النكت في عرض هذا الوصف.

ب- المستوى التّضميني: إنّ تشكيل صورة ذهنية نمطيّة عن الشعب الجزائري هو العنوان الذي يمكننا إعطاؤه لتمثّل صورة العنف الرمزي لخطاب هذه الصورة وذلك من خلال كشف دلالات تمثّل فيها عنف اللغة اللساني عبر هذه الوحدات السيميولوجية، فالخطاب هنا احتوى عديد الرسائل السيميولوجية والتي قامت على فرض معاني ودلالات عنف رمزي عبر فضاء هذه الصّفة، وضمن تمثّل صورة عنف رمزي ضدّ المجتمعات، ووجه العنف هنا ضدّ الشعب الجزائري.

أولى دوال هذا الخطاب اللساني المكتوب للشعب الجزائري وهي دلالة إيحائية للشعب الذي ينتمي إلى الجزائر وهو مبدأ أساسي يعكس كينونة هذا الشعب (ينتمي لكيان)، كل من ينتمي إلى الدولة الجزائرية ينسب له هذا اللقب (جغرافية، لغة، ثقافة...).

تمّ وصف الشعب الجزائري ضمن مدونة هذا الخطاب بأنّه: على لعام راقد، وهي إشارة إلى النوم، وهذا النوم صفته أنّه يكون على مدار العام، وضمن الدلالات الإيحائية لهذا الوصف هو أنه شعب، شعب كسول، متخاذل..، كما أنّ عادة النوم لديه يحبّها في المنزل، وهذا تعبير إيحائي بحبه للنوم أين يرتاح، وبالتحديد في المكان الذي يجد فيه راحته بعيدا عن ضغط الآخرين، غير أنّ الشّيء المتناقض هو أنّه عندما يقال له نام لا يأتيه "النوم طارلو نعاس"، أي يذهب عليه النوم، وضمن الدلالات الرمزية لهذه الوحدة اللسانية هو أنّ الشعب الجزائري حياته فيها الكثير من التناقض (معكوسة)

الفصل الثالث: المقاربة السيميولوجية لتمثلات العنف الرمزي كصور

سيميولوجية عبر فضاء الفيسبوك

أو بالأحرى يسير عكس التيار، فالنوم عنده سلوك اختياري يأخذه بكل حريته، كما أنه لا يجب فرض الأمور عليه، وتتمظهر هذه الحرية في حبه للاستقلالية وقيامه بواجباته بعيدا عن الضغوطات والقيود، وإذا ما فرض شيء عليه، تنعكس الأمور لديه ويعيش حالة من التناقض.

تحليل دلالة عرض حال الشعب الجزائري من خلال تمثّل العنف اللغوي ضمن الوحدات اللسانية المشكّلة لبنية خطاب الصورة (العنف الظاهر للغة) من تشكيل صورة نمطية بأساليب تبخيس، استصغار، وسخرية، واستهزاء؛ والتي تعتبر أساليب احتواها عنف اللغة بقلبه الرقيق، حيث أنه في ظاهره لا يظهر لنا أنه عنفاً اجتماعياً ضدّ الشعب الجزائري، وهذا الخطاب يمثّل صورة تقزيمية في حقه والتي ستكون لها انعكاساتها، ولا سيما مع ما حققته الانكشافية عبر مضامين الفيسوك.

هي إذن صورة تقزيمية لشخص الشعب الجزائري من خلال انساب عادة النوم له في عنف رمزي غير مرئي، وإن كان العنف يقوم على فرض دلالات ومعاني خفية، إلا أنّ العنف هنا صريح، فهنا إحياءات رمزية تحط من قيمة وشأن الشعب الجزائري، وذلك من خلال انساب عادة النوم التي تحمل في رمزيتها الثقافية اشتمال دلالات العجز، الكسل، والهروب من القيام بالواجبات، كما أنّ من صفات الشعب الجزائري هو أنه يحبّ النوم بكلّ حرية وبكلّ إرادته، وهي إشارة إلى الحرية والرغبة في حياة الاستقلالية، بعيدا عن الضغوطات والقيود، وإذا ما قيّدت حريته وأعيقت رغباته، ستعكس الأمور لديه وتصبح حياته فيها كثير من التناقض، "طارلو نعاس" وهو ما دلّ عليه هذا اللفظ، والتي تحمل دلالة انعكاس الأمور لديه، غياب سيطرته في التحكم إزاء هذا الموقف، وهذا يحمل إحياء رمزي هو أنه شعب متناقض، ويحبّ أخذ الأمور بكلّ حرية واستقلالية.

كما حملت ألوان هذا الخطاب دلالة الإبراز¹ حسب ما أوضحه لنا أدمن الصقحة، غير أنّها ضمن هذا الخطاب وضمن حصر جانبها الدلالي حملت لنا قراءة لواقع التوظيف الرمزي للون، كما أنّ اجتماع كل من الأحمر، الأخضر، الأبيض فهي دلالة واضحة للعلم الجزائري (الانتماء لهذا الكيان)، وللانتماء إلى الدولة الجزائرية - تخصيص للشعب الجزائري الذي يوحد هذا العلم.

¹. "اخترنا اللون الأسود للجملة والأحمر للكلمات التي يتمّ التركيز عليها، مقابلة مع أدمن الصقحة مع أدمن صفحة تخمام دزيري: التعريف بصفحة تخمام دزيري طبيعتها، منشوراتها... بتاريخ: 2020/07/10، توقيت: 18:16.

الفصل الثالث: المقاربة السيميولوجية لتمثلات العنف الرمزي كصور

سيميولوجية عبر فضاء الفيسبوك

في هذه الصّحة وهو واحد من الحاجات التي يطمح لها الفرد الهروب من التوتر والضغوطات، بتفريغ جملة من المظاهر والحمولات الرمزية ذات الطابع التكتيكي، وإنّ هذا الطابع الترفيهي المضمّن برسالة تحمل دلالات عنف رمزي خفي هي في سياق دلالي ترفيهي في ظاهره، لكن في باطنه هو تمرير رسالة تحوي عنفا رمزياً خفياً حاملاً دلالة رمزية فيها إحياء بتمثّل صورة نمطية تجاه الشعب الجزائري فيه تقليل من قيمته ووضعه في سياق صورة تقزيمية، وضمن هذا الإطار تتحدد السّلطة الرمزية في الصّورة كمعطى رمزي للوحدات السيميولوجية التي تكوّنها عبارات الخطاب اللساني، عن هذا الخطاب عكس واقع فيه وصف للشعب الجزائري من خلال إيضاح مقصد (الشعب الجزائري يحب النوم) والتي تحمل في دلالتها الرمزية الشعب الجزائري وحياة الكسل)، هي محاولة يريد من خلالها المرسل إظهار مقصدية تريد الإقناع بوجهة النظر الآتية الشعب الجزائري على لعام راقد، والتي تحمل في طياتها مدلول الكسل، وعدم حب أداء الواجبات والعمل، كما أنّ حياته مليئة بالتناقض، وهي رؤية دونية تمثّل فيها العنف من خلال تكوين دلالات تُكون مجتمعة صورة نمطية تجاه الشعب الجزائري، والتي سيكون لها الأثر على المدى البعيد.

وقد حققت هذه الرؤية مشروعيتها من خلال التفاعلية مع المنشور، على أساس التشاركية، والتجاوب الذي حققته، فالمتابعين للصفحة يظهر تواطؤهم لهذا الوضع وقبولهم له، مما يجسد هنا نوع من المشروعية لقبول العنف (تواطؤ مع المرسل من خلال إبراز هدفه إزاء هذا المضمون الرمزي)، وهذا من خلال تمرير عنف رمزي خفي وبأسلوب ذكي سلّط في خطاب هذه الصّورة تعبيراً ومحتوى. استطاع صاحب الصّحة عبر المنشور أن يُصور قدرته في التأثير على متصفح الصّحة، من خلال التأثير على بنيتهم النفسية بالتستر تحت قالب الترفيه، أما على المستوى الذهني فكان هذا من خلال مخاطبة إدراك الأفراد وتكوين هذه الصّورة وتأكيداً فيأذهانهم، فبمجرد ذكر الشعب الجزائري يتمثّل في أذهان الأشخاص الشعب الراقد، وهي دلالات إيحائية بالكسل، العجز، ولقد تتحدّدت ترسيماتها من خلال عنف الوظيفة التعبيرية، حيث أنّ المرسل جسّد لنا نظرته لهذا الواقع التعبيري، والمغلف في القالب الترفيهي والمعبر عنه في أسلوب القهقهة هههههه والتي تعكس موقف المرسل إزاء هذا الوضع، إنّه الطابع الانفعالي، إلى جانب الانفعال من الوضع أو الواقع المعيش زمن كورونا.

الفصل الثالث: المقاربة السيميولسانية لتمثّلات العنف الرمزي كصور

سيميولوجية عبر فضاء الفيسبوك

أما عن وظيفة الإرسالية اللغوية فهي تمثّلت في وظيفة الترسّيح، كون أنّ خطاب الصورة هنا تمثّل في خطاب لساني لفظي لا شيء آخر، والتي تحدّدت من خلال أنّها رسخت لنا هذه الرؤية عن المجتمع الجزائري بهذه الصورة النمطية، ووجهت القراءة نحوتمثّل عنف رمزي لفظي تجاه المجتمعات وخصّصت بهذا الشعب الجزائري.

إنّه إذن عنف رمزي اجتماعي تجلّى بقلبه غير المرئي وبأساليب تبخيس واستهزاء بالشعب الجزائري، اختار العبارات اللفظية للغة لتمثّله، في ممارسة قيمية ناقلة لجملة من التّصورات على الشعب الجزائري، ومختلفة دلالاته في تعبير عن حاجة اجتماعية للتّرفيه وجدت مساحتها عبر فضاء الفيسبوك، حيث يمتثل لنا هذا الخطاب في قالب ذهني يجسّد لنا جانبا من واقع الشعب الجزائري وينقل لنا صورة من صور الحياة اليومية له ويقدم لنا تمثّل العنف في واحد من الأنماط السلوكية وهو عادة النّوم والذي تجسّد في عرضه ضمن هذا الخطاب من خلال جملة المعاني والدّوال التي اكتنفها في بنيته. والقائم على فرض دلالات ومعاني للعنف الرمزي، حيث تمّ التعبير بواسطة اللّغة في رموز دالة في بنيته على أنّها تمظهر لسلطة رمزية جسّدت مشروعيتها من خلال تسريب ملامح هذا العنف الرمزي، والذي صيغ في دوره الوظيفي في إطار هذا الحيز التعبيري التّواصلي الرمزي عبر الفيسبوك من مرسل (صفحة) إلى متابعين حاملا بعد التّرفيه في تمظهره، لكن في باطنه يتمثّل من خلاله عنف رمزي اجتماعي يجسّد ضدّ شعب وأي شعب الشعب الجزائري حاملا دلالات ومعاني الكسل والعجز وعلى المستوى الافتراضي المنكشف.

2- التحليل السيميولساني لخطاب الصورة رقم: 02

أ- المستوى التّعيني:

عنوان خطاب الصورة: عنف رمزي ضدّ الأم الجزائرية

طبيعة خطاب الصورة: عنف رمزي ضدّ الفئات الاجتماعية

المرسل: صفحة تخمام دزيري

تاريخ النّشر: 2020/03/21

الفصل الثالث: المقاربة السيميولسانية لتمثّلات العنف الرّمزي كصُور سيميولوجيّة عبر فضاء الفيسبوك

صيغة الخطاب	الوظيفة المهنية	التّمثيل اللفظي			وصف خطاب الصّورة	
		الألوان		المدلول الأوّل		
		مدلول أوّل	دال			
المعنى التّضميني	المرجعيّة	<p>مبدأ الحياة بقوّته وقدرته ولمعانه والقائم غموض الحياة وأيضا الاحتراس¹</p> <p>الهدوء، الحياة، الاستقرار، الإزدهار، التّطور والنماء</p> <p>الطُّهر، الصّفاء، البراءة، الحرّيّة، السّلام²</p> <p>السّلبية المطلقة، وهو لون العقوبة والإدانة³</p>	<p>الأحمر</p> <p>الأخضر</p> <p>الأبيض</p> <p>الأسود</p>	<p>وصف الأم الجزائريّة بأنّ لديها سلطة على من هم في أسرتها خاصة ابنها وابنتها.</p>	<p>خطاب يصف الأم الجزائرية داخل أسرتها.</p>	

1. كلود عبيد: الألوان دورها تصنيفها مصادرها رمزيّتها ودلالاتها، المؤسسة الجامعيّة للدراسات والنّشر والتّوزيع: بيروت، 2013، ص: 73، 74.

2. قدور عبد الله ثاني: مرجع سبق ذكره، ص: 113.

3. كلود عبيد: مرجع سبق ذكره، ص: 64.

الفصل الثالث: المقاربة السيميولوجية لتمثلات العنف الرمزي كصور

سيميولوجية عبر فضاء الفيسبوك

يظهر الخطاب الثاني في قراءته الوصفية أنه يحوي جملة من الوحدات اللسانية المحددة لبنية هذا الخطاب الألسني، وقد نشر هذا الخطاب عبر صفحة "تخمام دزيري" الجزائرية، وحظي بـ: 4.2 ألف إعجاب، حيث يظهر لنا الخطاب أنه احتوى دوالا افتراضية تحمل وصفا للأمر الجزائري من خلال تحديدها بمظهر سلطوي داخل أسرتها.

الأم الجزائرية فقط

تحب ولدها يحكم في مرتو

وبنتها تحكم في راجلها

ههههههههه

الأم الجزائرية هنا حالة تخصيص لمن تحب ولدها يكون بيده التحكم، ومن جهة ثانية ابنتها يكون سلطة التحكم لكن على زوجها، ليختم الخطاب في الأخير بالقهقهة.

الدّال الأول الافتراضي	الدّوال اللفظية الافتراضية
تخصيص المرأة الجزائرية	الأم الجزائرية
اسم مبني على السكون قبله معرف إذن جاءت لتدلّ على حال (حال الأم الجزائرية)	فقط
تحب أن يكون السلطة في يد ابنها	تحب ولدها يحكم في مرتو
تحب السلطة كذلك تكون في يد ابنتها	وبنتها تحكم في راجلها
قهقهة وضحك على هذه الحال	ههههههههه

الأم الجزائرية فقط: هنا تخصيص واستثناء الأم الجزائرية، وصف الأم يطلق من لديها أولاد، وهنا الجزائرية تخصيص المرأة التي انتماءها الجزائر.

تحب ولدها يحكم في مرتو، أي بمعنى خصت بصفة أنها تحب ابنها يمارس حكمه على زوجته، بمعنى تكون له سلطة عليها، ومن جهة ثانية: وبنتها تحكم في راجلها، ما يقابل السلطة الأولى - سلطة ابنها - هو أنها تحب ابنتها تمارس سلطتها وتحكمها في زوجها، أي نسيبها بمعنى وزعت الهيمنة والسلطة، ما بين ابنها وابنتها، ابنها يفرض رأيه على زوجته، وابنتها تفرض رأيها على زوجها لتبرز

الفصل الثالث: المقاربة السيميولسانية لتمثّلات العنف الرّمزي كصُور

سيميولوجية عبر فضاء الفيسبوك

هنا مواطن السُلطة الأُسريّة، وتتمثل السُلطة هنا في الغالب في الرّأي بمعنى رأيها الذي يسير، وماذا تقول هي ينفذ.

تأخذنا بنية الخطاب الذي احتواه المنشور ليصوّر لنا واقع المرأة الأم الجزائرية، وضمن سياق الحياة الجزائرية الأُسرية المليئة بعديد المظاهر. ولقد تزامن نشر هذا المنشور مع الاحتفال بمناسبة عيد الأم والذي يرافق آخر يوم أحد من شهر مارس، فكانت الصّحة حاضرة كالعادة لتصوّر لنا مشهدا من حياة الأسرة الجزائرية، وأخذه من زاوية الأمّ الجزائرية، والصّحة الطاغية عليها ولاسيما في امتلاك أو توزيع سلطة الرّأي داخل الأسرة.

إنّها قراءة لواقع حياة الأمّ الجزائرية من خلال تحكمها وفرضها لموازين السُلطة بين كل من ابنها وابنتها، وختم الخطاب بالقهقهة، والتي تحملنا للبعد الترفيهي للمنشور، والذي يتواءم وطبيعة الصّحة، غير أنّها هذه المرة تقدم لنا قراءة لتفكير المرأة الأمّ الجزائرية وعرض حال واحد من مظاهر حياتها " الأمومة وفرض السُلطة على الأبناء".

وقد جاءت هذه الإرسالية اللغوية التي تظهر أنّها تتوسط الصّحة مزيجا بين اللغة العربيّة الفصحى والدّارجة، وبخطّ النّسخ وبالبنط الغليظ، كما حوى المنشور اسم الصّحة في الجهة اليسرى العلوية، وهو مصدر المنشور، على خلفية مكرّر فيها اسم الصّحة وربطها، كما أنّ الخطاب لم يحوي أيّ خطوط أو أشكال بحكم الجانب اللساني له. أما عن التّوظيف اللوني فجاءت الألوان موزّعة بين اللون الأحمر القاتم، والأخضر، والأبيض، والأسود، لتحمل لنا دلالة رمزيّة ضمن هذا الفضاء ولتحمل لنا فرض معاني للعنف الخفي، والذي سنتمثّله من خلال المستوى الثّاني (الدّلالي) في قراءة هذا الخطاب.

ب- المستوى التّضميني (الدّلالي): يظهر لنا الخطاب في مستواه الوصفي والذي يعرض حال المرأة الجزائرية أنّه شمل عديد الوحدات السيميولوجية، هذه الأخيرة المضمنة في جملة من الرّسائل. فالأمّ الجزائرية هنا تخصيص للمرأة الجزائرية لم يخصّ واحدة بعينها إنّما استهدف من خطابه هذا كل الأمّهات الجزائريات اللواتي لهنّ أولاد (أبناء، وبنات) (رسالة عامة لكلّ الأمّهات).

الفصل الثالث: المقاربة السيميولوجية لتمثّلات العنف الرمزي كصور

سيميولوجية عبر فضاء الفيسبوك

أما الجزائرية فهي دلالة الانتماء، كلُّ أم من الجزائر ينطبق عليها هذا الواقع، وقد عكست هذه الدلالة من خلال اللون الأخضر والأحمر على خلفيّة بيضاء والتيتحمل رمزية ألوان العلم الجزائري (الانتماء إلى الوطن الأم الجزائر).

لقد عكس لنا خطاب الصورة رغبة الأم الجزائرية وحبّها لأن تكون السّلطة في يد كل من ابنتها وابنتها، بمعنى ابنتها يتحكم ويهيمن على امرأته، وابنتها تتحكم في زوجها، ليقودنا هذا لدلالة حب فرض السّلطة على الآخرين وقيادتهم، وحب ابنتها يتحكم في "مرتو" أي زوجته يتوافق وجزء من سلسلة الهيمنة الذكورية التي تحدّث عنها المفكّر الفرنسي "بيير بورديو"، مما يعززها، كما ينقلنا على نوع آخر من الهيمنة ولكن هذه المرّة هيمنة ابنتها على زوجها؛ إنّها دلالات توحى بأنّ واقع المرأة الجزائرية وبالتحديد الأم هو فرض الهيمنة القائمة على فرض معاني ودلالات من إنتاج فاعلين (توزيع منافذ السّلطة)، وحب التّحكم، حب السّيّطرة، سلطة الرّأي، لأن هذا في اعتقادها يخدم هذه العائلة ويحقّق لها الاستمرار، لكن في حقيقة الأمر هناك اتّجاه لتحقيق مصالحها على حساب فرض هيمنتها على الآخرين، والتي في هيمنتهم انعكاس لقوتها وسيطرتها.

ولقد جاء الدال اللفظي الأم باللون الأحمر في حدود التّوظيف اللوني وبعده الرمزي ليعكس ويحمل دلالة غريزة الأمومة، الجزائرية (الأخضر) رمزية من العلم الجزائري والانتماء إلى الوطن الجزائر (جزائر الحياة والأخضر والنّماء)، وتخصيص الحيّز الجغرافي.

تحب ولدها يحكم في مرتو هذه العبارات جاءت باللون الأسود لتعكس دلالة الهيمنة والسّيّطرة. ومن ناحية اللغة جاء الخطاب جامعا بين الفصحى والدّارجة ليخاطب كل الشرائح من جهة، ومن جهة ثانية، حتى لا يخرج عن طبيعة الصّفحة؛ والتي تنقل لنا التّفكير النّزيري.

وضمن سياق وأبعاد هذا المنشور تمثّل لنا عنف رمزي خفي تجاه الأم الجزائرية، من خلال بروزها بمظهر هيمنة وشدّة، حيث تريد أن توجه تفكير أبنائها إلى تركيز السّلطة من جانبين: ابنتها يفرض هيمنته على زوجته، وفي مقابل هذا ابنتها تتحكم في زوجها، وهكذا تكون قد سارت الأمور في الطّريق الذي تريده، تريد أن توزّع منظور السّلطة المستمد من تفكيرها على ابنها حتى ترى نفسها في كل منهما. أي في الجانب الأوّل رأي ابنتها هو الذي يسير، أما في الجانب الثّاني رأي ابنتها هو

الفصل الثالث: المقاربة السيميولوجية لتمثّلات العنف الرّمزي كصُور

سيميولوجية عبر فضاء الفيسبوك

الذي يسير، وإن هذا المظهر يتجلّى كثيرا في سياق تفاعلات المجتمع الجزائري، حيث نراه حاضرا في واقع الأسرة الجزائرية.

لقد مرّرت حمولة العنف الرّمزي وتحدّدت مشروعيتها من خلال تكريس هذه الرؤية تجاه الأم الجزائرية هو عنف تجاه الفئات الاجتماعية، وبالتحديد خصّ الأم الجزائرية بهذه الحمولة الرّمزية، والتي تسير نحو تكوين صورة نمطية عن واقع الأم الجزائرية بأسلوب فيه تبخيس لها، واستصغار من شأنها، كون أنّ تفكيرها يسير في خط الهيمنة والتحكّم لا اللين، وهذا نقرأ من خلاله دلالة الأم الجزائرية المتسلّطة، المتحكّمة، والمتعصّبة والمنتشّدة لرأيها. وقد مرّرت هذه الحمولة في إطار حيّز ترفيهي، لكنّه ضمّن برسالة أراد المرسل من خلالها أن يخصّص وصف الأم الجزائرية بهذا الوصف، مما قد يساهم في غرس صورة نمطية عنها فيها إيذاء لمشاعرها، ومساس بكرامتها.

لقد كشف هذا الخطاب عن تمرير عنف رمزي من ضمن مظاهره إبراز لمواطن هيمنة الأم الجزائرية من خلال تحكّمها وسيطرتها على أبنائها. وضمن حدود هذا الفضاء التعبيري يتحدّد عنف الوظيفة المرجعية، والتي انعكست في تخصيص الانتماء لهذه الأم كما جعلت من رابط المرجع دليلا في تحديد المرجعية التّواصلية، والتي اشتملت على حمولة رمزية؛ والتي برزت من خلال إعطاء واقع المرأة الجزائرية الأم، فهو واقع بمعنى غير مرئي ورقيق تجلّى في ممارسة رمزية تعكس مظهرها في واقع الأسرة الجزائرية (العجوز والكنّة)، (العجوز والنّسيب)، وتمركز السّلطة على حسابهما.

إنّ الأمّ الجزائرية وضمن سياقاتعاملاتها مع أبنائها وفرضها للسّلطة عليهم (السّلطة العائلية) ساهم في بروز تلك السّلطة الخفية، سلّطة رمزية كانت اللغة آليتها الرّئيسة ضمن هذا الخطاب اللساني بدوالة الافتراضية، والتي حملت دلالاتها عنف خفي سلّط على الأمّ الجزائرية ضمن الدالّ الأمّ الجزائرية فقط إنّ عنف التّخصيص، وفيه استهداف لهذه الأم، كما أنّه سار نحو تشكيل دلالة صورة نمطية وذلك من خلال استهداف الجانب النفسي للأمّ الجزائرية، ومحاولة تحقيق المشروعية لهذا الواقع عن طريق المعطى اللفظي، والمحدّد في نشر وفرض الهيمنة؛ والتي هي مظهر أساسي لتمثّل العنف الرّمزي ضمن الفضاء التعبيري لهذا الخطاب اللساني المكتوب. حيث ينقلها على تكريس هذه الصّورة فبمجرد ما نقول الأمّ الجزائرية، تتكون مدركات حول واقعها (الأمّ المتحكّمة والمسيطرّة)، هذا الواقع الذي يسعى لغرس هذه الصّورة التي فيها جانب سلبي كبير.

الفصل الثالث: المقاربة السيميولوجية لتمثلات العنف الرمزي كصور

سيميولوجية عبر فضاء الفيسبوك

إنَّ تمثُل العنف الرمزي هنا هو عنف رسم دلالاته تجاه المرأة الأم الجزائرية، وهنا دلالات وحمولة رمزية تحمل في معانيها تكريس صورة نمطية تجلّى في كيانها عنفا رمزياً خفياً، عرض مظاهر الهيمنة، والتسلط ناقلاً هذا الواقع بكثير من التبخيس. وفي حدود ترسيمات هذا العنف الرمزي اللساني وتمثله تجليات لبعده رمزي خفي لا يتأتى إلا من خلال متابعة للواقع الجزائري، ولكن وإن كان هذا العنف بكثير من التستر، لكن في عمقه هو يحمل دلالات ومعاني نظرة ازدياد للألم الجزائرية، مما قد يؤدي مع هذا الانتشار والتراكم إلى تكريس مشروعيتها (الأم الجزائرية رمز الهيمنة والتسلط)، ومحاولة تبني هذا الواقع، حيث أنه بتبني هذا النمط من التفكير من شأنه أن تكون آثاره النفسية عميقة على المدى الطويل، وذلك من خلال ظهور صراعات على المستوى الأسري، وأخذ هذه الصورة عن الأم الجزائرية، وتكريس مظاهر للصراعات والخصومات داخل الأسرة الجزائرية.

وبخصوص وظيفة الإرسالية اللغوية تبرز لنا وظيفة الترسخ، فالمرسل رسخ لنا مقولته هذه حول الأم الجزائرية، من خلال عرض رسائل سيميولوجية توحى بأنها رمز الهيمنة، والتسلط، محاولة نقل هذا النمط من التفكير لأبنائها، حتى تكرس المبدأ السلطوي لديها وتوسعه داخل أسرتها، وعندها يكون الآخرون تحت الخضوع والهيمنة الخاصين بها، والتي تعتبر مبدأها الرئيس في الحياة حسب رؤية صاحب الخطاب.

لقد تمثّل العنف الرمزي في محتوى هذا الخطاب من خلال أنه استهدف الأم الجزائرية حاملاً عديد الدلالات والمعاني والرموز بقلب رقيق تحت وساطة اللغة كآلية رئيسة له، لينقل لنا صورة من صور الحياة الاجتماعية، ونقل نموذج من الهيمنة والسيطرة (سيطرة الأم داخل الأسرة، الأم الجزائرية بالتحديد).

إنَّ هذا الخطاب حمل صورة ذهنية تجاه الأم الجزائرية مصوراً إياها في وضع المسيطر، حيث نقل لنا مظهراً لطبيعة التواصل داخل الأسرة الجزائرية، وخصّ لنا الأم كطرف هام ومؤثر ضمن هذه السيروورة التفاعلية في الأسرة، فهي نقطة التحكم حيث يصدر منها كل شيء داخل أسرتها من قرارات ومعلومات، محاولة صقل هذا الواقع الأسري في قالب من المعاني عن طريق لغة رمزية خاصة تراها هي من وجهة نظرها، وكنتيجة للعملية التفاعلية والتشاركية معها يتم الاتفاق على حقيقة مؤداها تقوم على نسخ ذهنيات للتحكم والسيطرة، فالأم الجزائرية هنا ترى هذه السلطة هي حاجة

الفصل الثالث: المقاربة السيميولسانية لتمثّلات العنف الرمزي كصُور

سيميولوجية عبر فضاء الفيسبوك

وظيفة ومطلب رئيس لاستمرار الأسرة من جهة، ومن جهة ثانية وهذا ما لا تعرفه الأم الجزائرية تغلغل دلالات عنف رمزي وذلك جراء أدوار ستساهم في خلل النظام وعدم استقراره، إنّه عنف اجتماعي جسده الصّفة لتعكس حاجة متابعيها إلى الهروب والرغبة في التسلية والترفيه، وذلك من خلال فتح هذا الفضاء التعبيري، ونقل واقع الحياة الجزائرية (الأم تحديدا) بقلب يحمل في جانبه الظاهر ترفيه، لكنّه في باطنه يمرّر حمولة رمزية عنيفة تجاه الأمّ الجزائريّة.

- لتحليل السيميو لساني لخطاب الصّورة رقم: 03

أ- المستوى التّعيني:


عنوان خطاب الصورة: خطاب عنف رمزي عن مواجهة وباء كورونا في الجزائر

طبيعة خطاب الصّورة: بعد صحي

المرسل: صفحة تخمام دزيري

تاريخ النّشر: 2020/03/28

الفصل الثالث: المقاربة السيميولسانية لتمثّلات العنف الرّمزي كصُور سيميولوجيّة عبر فضاء الفيسبوك

صيغة الخطاب	الوظيفة المهنية	التّمثيل اللفظي			الدّال	
		الألوان		المدلول الأوّل		وصف خطاب الصّورة
		مدلول أوّل	دال			
المفارقة	المرجعيّة	<p>العزم والحيوية</p> <p>الفكر الواضح، الانتباه</p> <p>احترام النّفس</p> <p>والاعتزاز بها.¹</p> <p>لون الطّبيعة، الابتهاج، العافية.²</p>	<p>الأحمر</p> <p>الأبيض</p> <p>الأسود</p> <p>الأخضر</p>	<p>الطّابع الحوارية للخطاب يعكس لنا</p> <p>سيطرة في الوضع، في مقابل هذا لا يوجد</p> <p>تحكّم ولا سيطرة للوباء</p>	<p>خطاب</p> <p>يسرد وضع الحال</p> <p>إزاء وباء كورونا</p> <p>في الجزائر.</p>	

¹. ياسر محمّد سهيل، ريهام الجندي: مرجع سبق ذكره، ص ص: 218، 220.

². مصطفى شكيب: مرجع سبق ذكره، ص: 08.

الفصل الثالث: المقاربة السيميولوجية لتمثّلات العنف الرمزي كصور

سيميولوجية عبر فضاء الفيسبوك

نُشر خطاب الصورة عبر صفحة الفيسبوك الجزائرية "تخمام دزيري" بتاريخ 28 مارس 2020، ويظهر أنّ بنية هذا الخطاب حوت على عديد الوحدات السيميولوجية اللسانية:

فيروس كورونا

الجزائر الوضع تحت السيطرة

السيطرة يكذبوا عليكم ما تحتي والو

مدلول التعيين	الدوال اللفظية الافتراضية
هي الجائحة التي أصابت العالم وخلفت عديد الإصابات والضحايا.	فيروس كورونا ¹
تحكم الجزائر في مواجهة الوباء.	الجزائر الوضع تحت السيطرة
التصريح بعدم السيطرة على الوضع.	السيطرة يكذبوا عليكم ما تحتي والو

يظهر من خلال هذا الخطاب ذو الطابع الحوارية والمتعلق بموضوع "كورونا في الجزائر" أنّه ينقل لنا حيثيات مواجهة وباء كورونا في الجزائر؛ والتي هي واحدة من الدّول التي عرفت تفشي كبير لهذا الوباء واستفحل في ولايات عدّة، وخاصة ولاية البليلة التي تعتبر بؤرته الأولى، ليتمّ انتشاره على مستوى ولايات أخرى عام 2019، وهو فيروس خطير، خلف عديد الضحايا والمصابين في الجزائر،

¹ فيروس كورونا *coronavirus*: غالبا ما يستخدم المصطلحات "فيروس كورونا"، وكوفيد-19 للإشارة إلى نفس العدوى، إلّا أنّ فيروسات كورونا هي في الواقع من عائلة من الفيروسات، يسبب بعضها أمراضا للإنسان، في حين لا يتسبب البعض الآخر في ذلك، والفيروس الذي يثير قلقا في الوقت الحالي يسمى SARS-COV-2، أو فيروس كورونا المرتبط بالمتلازمة التنفسية الحادة الشديدة نوع 2؛ ولا يجب الخلط بينه وبين فيروس مرض السّارس الذي كان الجميع متخوّف منه عام 2003. إذ أنّ فيروس SARS-COV-2، هو الذي يتسبب في مرض كوفيد-19. وهو الاسم الذي أطلقته منظمة الصحة العالمية في 11 فبراير 2020 على المرض الذي يسببه فيروس كورونا، ويكون مصحوبا عادة بالحمى، والعياء، والسعال إضافة إلى المشاكل التنفسية. وقد تكون بعض الحالات المصاب بها شديدة تؤدّي إلى الوفاة أحيانا. وقد تمّ إضافة الرقم 19 إشارة إلى العام 2019 الذي اكتشفت فيه أول حالة للفيروس. أنظر:

: Organisation Arabe pour l'Education **DICTIONARY OF COVID-19 TERMS(English - French - Arabic, la Culture et les Sciences ,Royaume du Maroc, 2020, P : 16**

الفصل الثالث: المقاربة السيميولوجية لتمثّلات العنف الرّمزي كصُور

سيميولوجية عبر فضاء الفيسبوك

وقد تواصلت المواجهة على حدود ثلاث موجات لهذا الوباء في الانتشار وصولاً إلى الشكل المتحور من "أوميكرون" نهاية 2021.

ويظهر في الجزء الأول الخطاب تصريح بالتّحكم ومواجهة الوباء:

الجزائر الوضع تحت السيطرة

أما الشقّ الثاني تصريح السّيطرة (التّحكم في الوباء): **السيطرة** يكذبوا عليكم ما **تحتي** والو، أي تصريح يُعبّر عن غياب التّحكم في الوضع والسّيطرة عليه، يكذبوا عليكم، أي المعلومات المقدّمة لا صحة لها بخصوص التّحكم في الوضع.

وقد جاء الخطاب ببنية لفظية ألسنية توسّطاً للمنشور وبخط النّسخ وبالحجم الغليظ بالنّسبة للوحدات المكوّنة للخطاب، كما ورد وعلى الجهة اليسرى اسم الصّحّة (مصدر المنشور)، أمّا الألوان فكانت التّوظيف اللوني لكلّ من الأحمر، الأخضر، الأسود، وعلى خلفية بيضاء مكرّر عليها اسم الصّحّة ورباطها، أما بالنّسبة للغة الخطاب فقد تمازجت اللغة بين العربيّة الفصحى والدّارجة.

لقد نشر هذا الخطاب في شهر مارس عبر صفحة "تخمام دزيري"؛ والتي عودتنا بالحفاظ على نفس أسلوب النّشر ولا سيما خلال هذه الفترة، كما أنّ الحدث الذي تزامن معه نشر هذا الخطاب هو إتّباع إجراءات الحجر الصّحي عبر الوطن، وهذا نقادياً لتقليل انتشار توسّع المرض وانتشاره، ولا سيما مع انتشار وظهور حالات للمرض في ولاية البليدة في بداياته الأولى.

وعلى اعتبار أنّ فضاء الفيسبوك بات الفضاء التّعبيري للشّباب الجزائري، فقد خصّه شباب الجزائر بنشر منشورات حول الجائحة، مثل هذا المنشور، كما حوت صفحات أخرى هذا الموضوع وبقوالب مختلفة.

كما تناول أدمن الصّحّة مواجهة وباء كورونا عبر هذا المنشور في قالب حوار، مغلف بقالب ترفيهي (طابع الصّحّة)، يتعلّق بمدى تحكّم الجزائر وسيطرتها على وباء كورونا هذا الوباء القاتل، لكن يظهر أنّ واقع السيطرة كشف عن انعدام التّحكم في الوضع، والذي يهدف من خلاله تمرير دلالات ومعاني خفية فيها تمثل لعنف رمزي في ظلّ الجائحة، مبرزاً غياب سبل المواجهة، مما يقودنا هذا لتتبع هذا الخطاب، والبحث لكشف دلالات العنف الرّمزي عبره.

الفصل الثالث: المقاربة السيميولوجية لتمثلات العنف الرمزي كصور

سيميولوجية عبر فضاء الفيسبوك

ب- المستوى التضميني (الدلالي): يتمثل خطاب الصورة التي بين أيدينا في خطاب ألسني يتناول الموضوع الصحي: "فيروس كورونا"؛ هذا الوباء الخطير الذي لم يترك بقعة في الأرض إلّا وانتشر فيها، مما استوجب على الدول إيجاد سبل للمواجهة لتحقيق السيطرة عليها، والجزائر هي من الدول التي لحقها هذا الفيروس؛ حيث خلف عديد الضحايا والمصابين ولا تزال الدول تعاني منه، كما أنها تفتقد لسبل التحكم والخلص النهائي منه.

وقد جاءت وحدات هذا الخطاب اللساني في قالب إخباري، يعكس عن واقع الجزائر في سيطرتها على الوباء، ويعطينا هذا الخطاب قراءة واقع الوعي والجانب الصحي في الجزائر على غرار باقي الدول الأخرى.

وقد جاء العنوان يفصح عن موضوعه فيروس كورونا (هو موضوع في شأن الصحة، وقياس مدى تحكّم الجزائر وسيطرتها عليه)، وقد جاء العنوان باللون الأحمر ليحمل دلالة الخطورة والحرص نظرا لحجم الآثار الصحية والنفسية التي يتركها الوباء، كما عبّر اللون الأحمر هنا عن صعوبة الوضع وشدته. ليأتي بعدها الطابع الحوارية بين (الجزائر)، و(السيطرة على الوباء).

الجزائر: الوضع تحت السيطرة، تحمل لنا عبارات هذا الخطاب أنّ الجزائر واحدة من الدول التي استهدفها الوباء، حيث أنّها لحدّ الساعة عرفت أربع موجات للوباء، والتي عرفت انتشار متسارعا للموجة الثالثة على غرار الموجات الأخرى، من خلال نوع الفيروس (دلّتا) كورونا المتحوّرة، والدلالة الرمزية لهذا الشق من الخطاب هو إحياء وتصريح بأنّ الوباء متحكّم فيه، مما يحمل دلالة القوّة والقدرة على مواجهة الوباء، وهنا تأكيد على أنّنا استطعنا تجاوز خطورة الوضع، واستطعنا مواجهة هذه الأزمة الصحية على غرار أزمات أخرى عرفها الوطن، وقد جاء الدالّ اللساني الجزائري باللون الأخضر، والذي يعكس جزء من الانتماء، والأخضر وهو لون من ألوان العلم الوطني وهو تعبير ودلالة على الوطن والانتماء، جزائر الاستمرار توحى بجزائر القوّة والاستمرار في السيطرة على الوباء والتعافي منه، ولن تعصف بها هذه الأزمة، أمّا عبارة الوضع تحت السيطرة فقد جاءت باللون الأسود لتعطينا دلالة القوّة والتحكّم، أي القوّة التي ترى أنّ الجزائر تسير جهودها في السيطرة على الوباء وتجاوزه، وقد كان ذلك من خلال تعزيز الجانب الوقائي والعلاجي، الحجر، وضع الكمّات، توفير معدّات الأكسجين وآخرا وليس أخيرا استيراد اللقاح، وصولا إلى صنع أول بذرة للقاح في

الفصل الثالث: المقاربة السيميولسانية لتمثّلات العنف الرّمزي كصُور

سيميولوجية عبر فضاء الفيسبوك

الجزائر (مجمع صيدال)، وهي جهود حثيثة ومؤشرات عن السّيطرة والرّغبة في توجيه كل الجهود لمواجهة الوباء والسّيطرة عليه، ومنع انتشاره، إن لم نقل نقضي عليه نهائياً.

في المقابل وضمن الشّق الثّاني من الخطاب ردُّ السّيطرة والتي هنا تحمل دلالة مواجهة الوباء.

السيطرة: يكذبوا عليكم ما تحتي والو، تعطينا السّيطرة صورة تمثّل التحكم في الوباء صورة نقيضة للخطاب الأوّل من خلال التّصريح بغياب التّحكم في الموضوع يكذبوا عليكم، أي تحمل لنا الدّوال اللسانية التي تتمثّل فيها دلالات عنف رمزي تجاه القائمين على الوضع، أي أنّه لا وجود لتحكم في الوضع حيث يسير الموضوع في جانبه العكسي من خلال التّأكيد على ضعف المواجهة، وهو تكذيب للتّصريح الأوّل الجزائر الوضع تحت السّيطرة، مما يحمله رسالة مضمنة في أنه وضع غير متحكّم فيه.

ما يلاحظ على جانبي الخطاب: الجانب الأوّل الذي شمل الدّوال اللسانية: "الجزائر الوضع تحت السيطرة" تحمل هذه الدّوال اللسانية بعدا إيجابياً في مواجهة الوباء والتّحكم فيه، كما يحمل لنا دلالة القدرة، التّأهب، الحرص، الاستعداد وتعزيز المواجهة على مستوى الدّولة الجزائرية .

في حين الجانب الثّاني من جملة الوحدات اللسانية المكوّنة للخطاب "السيطرة يكذبوا عليكم ما تحتي والو؛" هنا يظهر الجانب السلبي الذي يفصح حقيقة الوضع من خلال تأكيد السّيطرة (التّحكم في الوضع) بأنّ تصرّيحهم لا مجال له من الصّحة، وهنا نجد دوالاً مضمّنة للعنف في قالب ترفيهي "يكذبوا عليكم" الدّال اللساني الذي يحمل دلالة، سلبية وهي ترمز لإيحاءات تصف ضعف التّحكم، وضعف المواجهة، وصعوبة الموقف لدرجة عدم القدرة على السّيطرة عليه، كما أنّ الدّال اللساني (يكذبوا عليكم) وهو فعل مضارع متعلّق بضمير الغائب هم وبصيغة المضارع هو تجسيد للوضع الرّاهن أي ما نعيشه، ومع ما تعيشه الدّولة الجزائرية لمجابهة الوباء، كما أنّ العنف الرّمزي المضمّن هنا (يكذبوا عليكم) يحمل لنا تمثّل العنف بأسلوب فيه كثير من التّبخيس للقائمين على مواجهة الوباء، مما يحمل لنا إيحاءات فيها تلميح عن التّقصير في السّيطرة، وعدم التّحكم في الوضع.

وقد جاء الدّال اللساني السّيطرة باللون الأحمر ليحمل دلالة التّأهب والاستعداد غير أنّها في الجانب الثّاني جاءت السّيطرة توحى بسير الوضع في اتجاه سلبي أي الوضع غير مسيطر عليه، أما الدّال اللساني (يكذبوا عليكم..) (جملة فعلية في محل رفع خبر: طابع خبري)؛ هنا دلالة على غياب

الفصل الثالث: المقاربة السيميولوجية لتمثلات العنف الرمزي كصور

سيميولوجية عبر فضاء الفيسبوك

المسؤولية وذلك من خلال عدم قدرة المسؤولين الذين وُجّه لهم عنف رمزي جراء عدم تحكّمهم في الوضع، فهنا تفرغ التصريح الأول من صحته كون أنّ الوضع يسير في اتجاه عكسي قد يسبّب تأزّم الوضع، أمّا دال ما تحتي والو، هنا دلالة لغياب آليات سبل المواجهة في التصدي ومنع انتشار الجائحة.

وقد نشر هذا الخطاب مع فترة بداية الحجر الصحي في الجزائر ومع بداية انتشار الوباء، أين تكثرت الأقاويل والإشاعات، والمعلومات المغلوطة جراء الوضع، وقد كان حضور الصفحة إلى جانب صفحات فيسبوكية أخرى من خلال نشر منشورات معاشية للوضع، وإن اختلفت اتجاهاتها وقوالها إلا أنّها خصّصت من مساحات الفضاء واقعا للتعبير عن عرض الحال في الجزائر من خلال التصدي لوباء كورونا.

وانطلاقاً من بنية هذا الخطاب اللساني الحاوي لعدد الدوال الافتراضية والبارزة من خلال قراءة واقع فيروس كورونا في الجزائر، تمثّل هنا عنف رمزي تجاه المسؤولين بخصوص حال ووضع المواجهة، غير أنّ المواجهة كانت في الاتجاه السلبي، مما أدّى إلى نشر هذا المنشور وبأسلوب فيه كثير من التبخيس، مما يساهم في تكوين وبناء صورة نمطية لتحكم الجزائر في الوضع.

إنّ هي دلالات رمزية لضعف التحكم، وأنّ الوضع هو خارج عن السيطرة، كما أنّه ينقل الخطاب لنا جانبين اثنين في تكوينه جانب إيجابي يظهر أنّه هناك واقع غير حقيقي، يخفي وراءه واقع آخر في كثير من السلبية يحاول أن يغطي على الجانب النفسي الذي يعيشه الشعب الجزائري خلال الوباء. وقد أتت دوال هذا الخطاب باللغة العربية الفصحى والدارجة، العربية لغة الخطاب ضمن الدوال فيروس كورونا، الجزائر الوضع تحت السيطرة، وكأنّه تصريح في بعده الإعلامي الإخبار يعكس سلطة رسمية لها الامتياز في نقل كل جديد حول الوضع، يكذبوا عليكم جاءت بالدارجة وهي لغة العامّة، وأيضا هي لغة التخاطب الذي يفهمها غالبية الشعب ويتناولون قضاياهم بها. وهذا يعكس السياق الثقافي المنوع، كما يبرز لنا أنّ لغة الفيسبوك لا تختص بفتة معينة فهو الفضاء الحاوي لكل الفئات الاجتماعية وبكل اللغات.

الفصل الثالث: المقاربة السيميولسانية لتمثّلات العنف الرّمزي كصُور

سيميولوجية عبر فضاء الفيسبوك

وضمن حدود هذا الخطاب يتحدّد لنا عنف الوظيفة المرجعية وهي مرجعية توحى لنا بحدود المكان (الجزائر)، والظرف المكاني تحت، وهي رمزية المكان، وهي مرجعية حالية تخصّ الوضع وبالتحديد وضع الجزائر زمن كورونا.

وضمن دلالات العنف التي يحاول هذا الخطاب تمريرها تتمثّل لنا سلّطة رمزية من خلال آليّة اللغة والتي أرادت أن تنقل لنا مقاصد مرسل هذا الخطاب من خلال إعطاء رؤيته لواقع الجزائر في سيطرته على الوضع وتقديم هذه الصُور بكثير من التّبخيس السائر لبناء صورة نمطيّة تعكس ضعف التّحكم، وقلة السّيطرة، وقد تحدّدت مظاهر مشروعية هذه السلّطة من خلال بروزها من خلال مظاهر التّفاعلية مع المنشور، في ضوء عنف رمزي يستهدف نفسية الجزائريين مع الوضع الذي يعيشونه من استمرار هاجس الخوف، وجانب ذهني يسيطر على إدراكنا من خلال أنّ الوضع غير متحكّم فيه.

إنّ تمثّل العنف الرّمزي هنا تحدّد من خلال آليّة اللغة ليحملها حمولة رمزية خفية وإن كانت في بعد ترفيحي إلاّ أنّه في باطنها تجسد الكثير من التّبخيس من خلال تصوير مظاهر الضّعف بدل القوّة، وهي هنا مقاربة سيميولسانية للحديث عن واقع مواجهة الجزائر لجائحة كورونا، والتي تتعكس من خلال المنشور من خلال سيرها في الاتجاه السلبي. إنّ خطاب يقدمّ محاورة بين المسؤول، وبين الشعب من خلال تساؤلات تحمل في طياتها الرّغبة في البحث عن تطوّرات الوضع في الجزائر، فهو إذن عنف رمزي لغوي تحققت وظيفة إرساليته اللغوية في وظيفة التّرسّخ والتي تريد أن ترسخ لنا واقع بمدلولات ضعف السّيطرة والتّحكم واقع بكثير من السّلبية في المواجهة.

ضمن واقع جائحة كورونا برز عنف رمزي متّخذ من اللغة آليته الرّئيسة لينعكس هذه المرّة في حقل اجتماعي وهو الحقل الصّحي ليظهر في قالبه الرّقيق اللامرئي والمغلّف بطابع التّرفيه ليتجلى في معاني ورموز لغوية لا يتمّ الشعور بعنفها بقدر ما ينعكس هذا في وضع طبيعي قائم على إخفاء الضّغط الذي يعيشه الشعب الجزائري، مثل حاجته للحصول على المعلومة، والتي جعلته يبحث عن فضاءات لاحتضانها، فضاءات يصرّ فيها المعلومة كما يشاء هو، وحسب رؤيته أو بالأحرى تجلّي سلّطته، حيث يتحرّر فيها من كلّ ما يسبب له قلقا وهاجسا، ولقد تأثر الكثيرون بهذا الواقع ولقد شكّلت كورونا لحظة استنفار وكمثير يختلف عن باقي المثيرات الأخرى التي عايشها الجزائري، والذي ستكون له القدرة بعدها على التّمثّل الرّمزي لهذا الواقع ونقل لنا صور من معايشة هذا الوباء وهو

الفصل الثالث: المقاربة السيميولسانية لتمثّلات العنف الرّمزي كصُور

سيميولوجية عبر فضاء الفيسبوك

المواجهة وواقعها، هذا الواقع الذي حمل الكثير من المعاني والتي اكتسبت خلال الجانب التفاعلي بين المصابين أو المسيطرين على الوضع.

لقد سعى القائم على الاتّصال لهذا المنشور أن يعكس لنا غاية تواصلية لتأدية وظيفة يسعى من خلالها المنشور على إيضاح معلومات حول الوضع المعيش، حيث تسعى على تفسيره وتفعيل الاستجابة له من خلال التّعامل مع هذا الواقع واحتوائه.

إنّ المنشور يفصح لنا عن خلل في إجراءات المواجهة، حيث أن بإبرازه تكون هنا الحمولة الرّمزية حاجة وظيفية لاستدراك الحال وإعادة سير الوضع للأحسن ونحو مزيد من التّحكم. حيث إنّ تمثّل العنف الرّمزي هنا وضمن المجال الصّحي يعكس لنا رؤية واقع السّيطرة والمواجهة لهذا الوباء الخطير، إنّه واقع يعكس لنا تصورات ومعاني في ظاهرها ترفيه، لكن في باطنها حمولة تدفع لمزيد من الوعي والحرص والتأهب لتقوية المواجهة وسبلها.

1- التحليل السيميولساني للصورة رقم: 04


عنوان خطاب الصّورة: عنف رمزي ضد المرأة الراقصة في التيك توك

طبيعة خطاب الصّورة: المرأة وتطبيق تيك توك

المرسل: صفحة تخمام دزيري

تاريخ النّشر: 2020/03/23

الفصل الثالث: المقاربة السيميولسانية لتمثّلات العنف الرّمزي كصُور سيميولوجيّة عبر فضاء الفيسبوك

التّمثيل اللفظي				المدلول الأوّل	وصف خطاب الصُورة	الدّال
صيغة الخطاب	الوظيفة	الألوان				
		مدلول أوّل	دال			
التّشبيه	الانتباه	المشقة والشدة الطهر والنقاء ² السلبية المطلقة، لون العقوبة، والإدانة ³	الأحمر الأبيض الأسود	خطاب مباشر فيه تلميح وإشارة للرّاقصة في تيك توك بأنّه لا فرق بينها وبين راقصة الملاهي، فقط الاختلاف في الحيز المكاني، فهي رقصها ذو بعد عالمي	خطاب لساني مضمن بندااء موجه للرّاقصة في تيك توك ¹ ، وتشبيهها بالرّاقصة في الملاهي، ويختم بالدعاء للجميع كما يحوي الخطاب على رمز تطبيق تيك توك.	

- ¹. تيك توك: الأصل في الكلمة من تيك، وتائك، وهو شديد الحمق، وقد (تاك)، يتيك والإتاكّة، بمعنى النّف، أنظر: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، مرجع سبق ذكره، ص: 204. وتطبيق تيك توك أطلقه الصّيني "تسانغ يمينغ" عام 2016 بمسمى Tik tok والذي يقوم على فكرة ميوزكلي، الذي نجح في جذب المراهقين... حيث أنّه في 60 ثانية فقط يمكن لـ: Muser أو الملهم على تيك توك أن يعبر عن نفسه في فيديو قصير يشاهده الـ Fans أو المعجبون أو الجمهور المتابع له... فالتيك توك هو تطبيق تقني يتيح لمستخدميه إنشاء حساب لإعادة صنع نسخ قصيرة لتمثليّات سمعيّة بصرية مختلفة من الأغاني والمسرحيات والمواقف المشهورة التي تمّ تسجيلها سابقا بالصّوت، بحثا عن الإعجاب عن طريق التّصويت من بقية المشاهدين المستخدمين لنفس التّطبيق. أنظر لـ: محمّد زكرياء خراب: ثقافة استخدام واستهلاك الشّباب الجزائري لتطبيق تيك توك رؤية نقدية، المجلة الجزائرية لبحوث الإعلام والرأي العام، المجلّد 02، العدد 02، ديسمبر، 2019، ص ص: 452، 453.
- ². أحمد مختار عمر: اللغة واللون، عالم الكتب، القاهرة، 1982-1997، ص ص: 69-75.
- ³. كلود عبيد: مرجع سبق ذكره، ص: 64.

الفصل الثالث: المقاربة السيميولسانية لتمثلات العنف الرمزي كصور

سيميولوجية عبر فضاء الفيسبوك

تتحدّد بنية الخطاب المنشور على صفحة الفيسبوك الجزائرية صفحة "تخمام دزيري" أنه احتوى
عديد الوحدات اللفظية السيميولوجية إلى جانب رمز أيقوني في الخطاب لتطبيق تيك توك، ولقد نشر
هذا الخطاب في 23 مارس 2020.

ايتها الراقصة

في تيك توك

أتعلمين أنه لا فرق بينك وبين الراقصة في الملاهي

فقط هي ترقص للحضور

وأنتي ترقصين للعالم

هدانا الله وإياكن

لقد توسّط هذا الخطاب المنشور، وقد جاء باللغة العربية الفصحى، كما أنه جاء باللون الأحمر،
والأسود على خلفية بيضاء حوت المنشور، خلفية احتوت اسم الصّحة مكرّر مع رابطها، وهو الطابع
الذي عودتنا عليه صفحة "تخمام دزيري"، أما على يمين الخطاب في شقّه العلوي رمز تطبيق تيك
توك، أما على يسار الخطاب اسم الصفحة تخمام دزيري".

مدلول التّعيين	الدّوال اللفظية الافتراضية
نداء لراقصة تيك توك. هو تطبيق للموسيقى. تشبيها براقصة الملاهي. رقص في الملهى وهو مكان يجتمع فيه من يهوون السهر وسط حضور كبير، مع صخب الأغاني والرقص. بعد عالمي لتطبيق تيك توك ولا سيما بعد الانكشافية التي حققتها الميديا الجديدة الدّعاء للجميع وللراقصات في تيك توك بالهداية	أيتها الراقصة في تيك توك أتعلمين أنه لا فرق بينك وبين الراقصة في الملاهي فقط هي ترقص للحضور وأنتي ترقصين للعالم هدانا الله وإياكن

الفصل الثالث: المقاربة السيميولوجية لتمثلات العنف الرمزي كصور

سيميولوجية عبر فضاء الفيسبوك

جاء هذا الخطاب في قالب نداء وخص به صاحب المنشور الراقصة في تيك توك "أيتها"، كما أنه عبر لها عبر ملفوظات هذا الخطاب، أنه لا فرق بينها وبين الراقصة في الملاهي، لكن ما يميز راقصة الملاهي هو أنها ترقص أمام مرأى الحضور في مكان يحمل (البعد الواقعي) الملهى الليلي أي المكان المخصص لقضاء السهر، أما الراقصة في تيك توك فهي ترقص للعالم، وهذا بعد الإنكشافية التي حققتها فضاءات التواصل الاجتماعي، على جانب البعد العالمي لهذه الشبكات فما ينشر في الجزائر يشاهد في أمريكا والعكس، فمواقع التواصل الاجتماعي ربطت العام بعضه البعض.

وفي آخر الخطاب هنا دعوة للهداية من قبل أدمن الصقحة هداانا الله وإياكن، (ن) النسوة تستهدف كل راقصات تيك توك.

وإنّ الملاحظ لخطاب الصورة سيلاحظ أنّ هناك عنفا لسانياً ضدّ الراقصة في تيك توك، مستهدفاً الراقصة في تيك توك مباشرة وفي قالب ندائي، كما أنه شبيها براقصة الملاهي.

ولقد جاءت هذه الإرسالية اللغوية باللغة العربية الفصحى، وباللون الأحمر والأسود على خلفية بيضاء، وهذا حسب أدمن الصقحة ليعكس لنا جانبا من الإبراز للمنشور، أمّا نوع الخط فقد جاءت ألفاظ هذا الخطاب بخطّ النسخ وبالبنط الغليظ. كما رافق هذا المنشور، جانبا أيقونيا محدداً في رمز التطبيق تيك توك، وهو رمز يحيلنا بأنه رمز لنوتة موسيقية. وما يميز هذا الخطاب هو أنه توسط المنشور، وأتى في مركزه.

إنّ خطاب ألسني موجه ضدّ الراقصة في تيك توك يقودنا للبحث في تمثّل دلالات العنف الرمزي فيه، وتحديد أبعادها، وسياقاتها..

أ- المستوى التعييني (الدلالي): تحملنا الوحدات السيميولوجية المكونة لهذا الخطاب اللساني والمحدّد في قالب نداء **أيتها الراقصة** العديد الرسائل السيميولوجية الضمنية، وقد خصّ مخاطبة المرأة الراقصة في تيك توك، ويظهر هذا جلياً وخاصة مع الجانب التّدعيمي للرمز الأيقوني للتطبيق (تطبيق تيك توك) كإشارة له، كما أنه ضمن هذه الصيغة تحدّد جانب يحمل بعد مسائلة "تعلمين أنه لا فرق بينك وبين الراقصة في الملاهي"، أي هل لديك علم بأنك شبيهة براقصة الملاهي، غير أنه حدّد نقطة اختلاف بينهما هو أنّ الراقصة في الملهى الليلي ترقص في حيّز مكاني محدّد الحضور (مكان فيزيائي)، أمّا الراقصة في تيك توك هي ترقص في إطار بعد عالمي، فقد أتاحت الفضاءات الجديدة

الفصل الثالث: المقاربة السيميولوجية لتمثلات العنف الرمزي كصور

سيميولوجية عبر فضاء الفيسبوك

الانفتاح على العالم وأصبح بمقدور المشاركين عبر هذا التطبيق الإبحار عبر فضاءاته وعبر حيز مكاني يسافر فيه المرء بالمجان عبر العالم، حيث يتم مشاهدة الأفراد من أماكن مختلفة ومن جنسيات عدة، إنَّ هذا التطبيق لا يعرف لغة ولا جنسا إنَّه مخترق للحواجز الثقافية بكلَّ حرية؛ والتي ساهم فيها الفضاء الافتراضي، كما أنَّ هذا التطبيق يظهر بعده العالمي من خلال أنه يفتح مجال الشهرة، مما أدى إلى تهافت أعداد كبيرة من الشباب المراهقين والمراهقات عليه، ولا سيما خلال الفترة الأخيرة في الجزائر أين نجد حضورا لعدد الشباب عبر هذا التطبيق من خلال نشر عديد الفيديوهات المصورة من خلاله في مظاهر حياتية عدة.

لقد أتاح تطبيق تيك توك للشباب إنتاج موادهم لوحدهم أو بمساعدة الآخرين بهدف النشر على أوسع نطاق لخطاباتهم الترفيهية المنتجة، وكذا إشباع عديد الحاجات النفسية والتي لم تتحقق في الحيز الواقعي.

ولقد حملت هذه العبارات الخطابية عنفاً رمزياً¹ ذو طابع إنساني وخصت به المرأة الراقصة في تيك توك، وهي واحدة من اللواتي أعجبن بهذا التطبيق وأثر فيهن لدرجة أنهن انقدن اتجاهه، مما ساهم في خروج البعض منهم عن السياق العام للمجتمع المحافظ وركضن وراءه لإشباع حاجاتهن للشهرة، وحبّ الظهور، بمظهر إغرائي يجعل من المرأة تظهر مفاتها بكلَّ حرية، ليس على الحدود الضيقة، وإنما أبعد من ذلك على المستوى العالمي، فأياً شخص يمكنه، مشاهدته رقص هذه المرأة، وهي بكلَّ صفات التي تجعل منها تظهر في مرتبة راقصات الملهى اللواتي يجعلن من أنفسهن سلعة للمشاهدة والاستمتاع.

ونظراً لأنَّ هذا الموقف له آثار وعواقب على هذه المرأة، كان من الضروري أن يستدعي الموقف الدُعاء، دعوة للهداية والرجوع، وترك الجري وراء الملذات والملهيات.

إنَّ هذا الخطاب اللساني بهذه الحمولة الرمزية تمثّلت فيه دلالات عنف رمزي بأساليب فيها نظرة تحمل كثيراً من الدونية للمرأة الراقصة وذلك بتبخيستها وتوبيخها؛ توبيخها بحكم أنها انقادت

¹ حسب رؤية أدمن صفحة "تخمام دزيري" هناك عنف لكن على بعض الفئات مثل الفيمبيست ولا سيما رجال ونساء "تيك توك"، مقابلة مع أدمن صفحة تخمام دزيري: التعريف بصفحة تخمام دزيري طبيعتها، منشوراتها.. بتاريخ: 2020/07/10، توقيت: 18:16.

الفصل الثالث: المقاربة السيميولوجية لتمثلات العنف الرمزي كصور

سيميولوجية عبر فضاء الفيسبوك

وراء هذا التطبيق، فالكثيرون يرون فيديوهات الرقص الخاص بها من خلال إبراز نفسها، وفي أحيان كثيرة إبراز مفاتها، والذي يمثل خروج على القيم، وانصياع للمذات وكل ما يسيء لها ولأنوثتها. والملاحظ لكثير من الفيديوهات المنتجة في إطار هذا التطبيق يجد أنها تحمل الكثير من القيم السلبية التي تُعلم الأجيال الذوق الهابط، والانقياد وراء هذه التطبيقات التي كانت ولا تزال تحصد نتائج وخيمة جراء الاستغلال السلبي لها، وهذا نتيجة لميزة الحرية التي أتاحتها تطبيقات الميديا الحديثة، كما أنها شجعت عند الشباب فكرة الشهرة، فهذا التطبيق وإن كان الهدف الأساسي منه، تحقيق الشهرة، أو إشباع حاجات نفسية وتحقيق التنفيس لدى عديد المراهقين والشباب إلا أن وراء هذه الأهداف جرعات تعكس في محتوياتها نشر ثقافة الحماقة، واستغناء الشباب وإهاؤهم، ففي كثير من الفيديوهات تُصور هذه المرأة بملابس خليعة، وهي ترقص، متبرجة، لا تضع حساب لأحد، تقوم بأمر لم تستطع القيام بها في الحيز الواقعي، لكنها مع الفضاء الافتراضي وهذا التطبيق أتاحت لها الفرصة لتفعل ما تشاء بعيدا عن رقابة الأسرة وسلطة المجتمع، تحت شعار إنني حرة أفعل ما أشاء، وأعبر كيفما أشاء، وهذه هي أنا.

إنّ الدلالة الرمزية لتوظيف اللون تعكس كذلك خطورة الموقف مما حمل الألوان خطر الوضع وشدته فالموقف ليس سهل، إنه خروج عن العادات والتقاليد، ودعوة لتغييب الحياء والانقياد نحو ملذات الحياة وشهواتها، مما حمل الموقف عنفا رمزياً خصت به المرأة التي انقادت وراء تطبيق تيك توك، تطبيق قادها لتتسلخ عن قيمها، وعاداتها، وما يدعو له دينها (الحفاظ على نفسها)، مما استوجب الدعوة بالهداية نظرا لجسامة عواقب الموقف، دعوة تحمل دلالة العودة والرجوع، دعوة تحمل دلالة الحفاظ على النفس والشرف، في زمن الميديا أين بات كل شيء مكشوف على العام الآخر.

إنّ ترسيمات العنف الرمزي هنا تغلغت لتظهر موقفا تجاه ظاهرة سلبية تفشت في مجتمعنا خاصة والمجتمعات عامة، ولقد جاء هذا الخطاب في قالب بأسلوب التوبيخ واللوم واستمالة التخويف من خلال التشبيه بواقع رمزي سلبي (راقصة الملهى) لعلّه وعساه يكون سببا في عودة الكثيرات أو بالأحرى الكثير من الشباب وعزوفهن عن استغلال هذا التطبيق في الجانب السلبي، فكان من الأجدر، أن يتم استغلاله في غرس القيم السّميحة والنّبيلة.

الفصل الثالث: المقاربة السيميولوجية لتمثلات العنف الرمزي كصور

سيميولوجية عبر فضاء الفيسبوك

إنَّ السياق الحايي لتمثُّل العنف الرمزي يقودنا للوقوف على السياق الاجتماعي أو الفضاء العام الرقمي على صفحات الفيسبوك، أو عبر هذا التطبيق ذو الشهرة العالمية، أين أصبحت فضاءاته مساحات لتشجيع الشباب، ولا سيما المراهقات على ثقافة الإلهاء، إنَّه سياق ربط المرأة بفضاء تيك توك، والرقص، من خلال إنتاج فيديوهات مخلة بالحياء، ضمن فضاء للتعبير الحر، ينشر كثير من القيم السلبية، على الرغم من كون أن هناك فيديوهات تحاول غرس قيم إيجابية عند الأفراد. إن هذا التطبيق تمَّ استغلاله من خلال ترسيمات رمزية ذات طابع هدام للقيم والأخلاق، ومرسخة لثقافة الحمق، وغرس مضامين فارغة اجتماعياً من كل قيمة.

إنَّ الهدف الحقيقي المضمَّن من خلال تطبيق تيك توك هو نشر ثقافة الإلهاء، وخاصة عند الشباب، مما استدعى الموقف تمرير هذه الحمولة الرمزية التي تحمل جانب ترهيب بكثير من التبخيس والدونية، والتي تحدَّد في إطار الوظيفة الإنتباهية من خلال الضمير أيتها (نداء موجّه للراقصة في تيك توك وذلك لاستثارة انتباهها وتوضيح وجهة النظر تجاهها لعل وعسى يكون هذا الخطاب سبيلا في عودتها فيما هي عليه من خروج عن القيم، وهروب سلطة الأسرة والمجتمع. ولقد تمثَّلت ألفاظ العنف الرمزي تجاه الراقصة في تيك توك في الجمل التالية: اتعلمين أنه لا فرق بينك وبين راقصة الملاهي؛ هذه الدوال الافتراضية تضمن عنفا رمزياً تجاه المرأة الراقصة في تيك توك، من خلال تشبيهها براقصة الملاهي، مما يعكس هنا صورة دونية ونمطية للمرأة وأنها في مرتبة ليست فيها أحسن من راقصة الملاهي، والتي لا تضع حداً للقيم الأخلاقية، بل جعلت من نفسها محط إغراء الكثيرين، مقابل المال، وجعلت من مظاهر الافتتان سلاحها في هذه الحياة كسلعة تروج بها لنفسها، غير أنها لا تعلم أنها تتبع نفسها لنفوس لا تراها إلا ملاذا للتسليّة والإمتاع، إنها مرتبة تحطُّ من القيمة، وتوجهحمولة رمزية تحمل دلالات رمزية، توحى بالخروج عن القيم، والانفلات، وغياب المبادئ...

إنَّ العنف الرمزي يحاكي في سيرورته بعدا أصبح يشكّل مظهر من مظاهر الحياة للمرأة ولا سيما المراهقة، بل أصبح يمثل متنفسها الافتراضي، والذي تمارس فيه ما يطيب لها بعيدا عن هيمنة الأخ أو سلطة الأب وبعيدا عن سلطة المجتمع. من هنا أراد المرسل أن يُصوِّر لنا وجهة نظره من خلال إعطاء رؤية تتجلى فيها السُّلطة الرمزية المتخفية في نقل مقصده تجاه الراقصة في تيك توك،

الفصل الثالث: المقاربة السيميولوجية لتمثّلات العنف الرّمزي كصُور

سيميولوجية عبر فضاء الفيسبوك

وذلك من خلال تمرير عنف رمزي ونقل وجهة النظر تجاهها بكثير من الدونية، وتشبيهها براقصة الملاهي.

إنّه انطباع غير مصطنع، لأنّه لم يحوي أي أفكار متناقضة، إنّهُ خطاب فيه دعوة للعودة وعدول الرّاقصات في تيك توك عن ترك إنتاج خطاباتهم التي تحوي فيديوهات مخلة بالحياء وهادفة للإغراء، ودعوتهن إلى القيم الفضلى والتّشبت بها، حتى تكون هذه المرأة من الصّالحات والدّاعيات لنشر القيم الفضلى في المجتمع.

إنّ الراقصة في تيك توك انقادت وراء هذا التّطبيق، وهذا الانقياد من شأنه أن يحدث خلا في المجتمع، ولن يعود توازنه إلا بالعودة والانفلات من هذه الملامت والانقياد وراء تطبيقات التكنولوجيا، وهذا الانقياد مع سوء الاستغلال قد تكون له آثار جدّ وخيمة، وهي لا تختلف عن آثار كنا رأيناها مع تطبيقات كانت لها أثارها الكبيرة في مجتمعنا والتي راح الكثير كضحايا لها نتيجة للإهمال من الأسرة في الغالب، أو كنتيجة للحرية المتاحة التي أتاحتها فضاءات الميديا.

إنّ هذه الرّسالة اللفظية تخاطب الرّاقصة في تيك توك؛ هذا الفضاء الذي انضم إليه العديد من الشّباب والمراهقين والمراهقات في الجزائر، والذي يتيح تصوير فيديوهات مع إيقاعات موسيقية. وضمن هذه الصّورة تجسيد للسياق الاجتماعي التّرفيهي من جهة ومن جهة ثانية تفرغ حمولة رمزية من خلال معاتبة ولوم للمرأة الرّاقصة في تيك توك، إذ تمّ تشبيهها براقصة الملاهي، وكأنّها جعلت من الملهى الليلي مكانا لتجسيد مظاهر الانحلال والخروج عن محافظة المجتمع، كما أنّه يُصوّر لنا وقائع رمزية فيها كثير من الانحلال سواء من قبل بنات أو شباب وعبر الفضاءات العامة، وليس هذا فحسب بل يتمّ التّصوير حتى على مستوى البيوت الجزائرية والتي لطالما كانت هناك محافظة على عدم كشفها.

وحسب صاحب المنشور راقصة التيك توك إنّها ترقص للعالم مما يحمل دلالة البعد العالمي والذي تحقّق مع عالمية مواقع التّواصل والانتشار "مما أتاح الفرصة للجميع وخاصة الذين تستهويهم هذه المناظر والانقياد وراء هذه الملامت ومشاهدة هذه الفيديوهات مما يسجّل خروجاً عن قيم والمجتمع وعاداته. كما أنّ هناك من ربطه بالشهرة أي أن العديد من الشّباب مستخدمي التّطبيق أو المنتمين لهذا الفضاء سيحضون بالمتابعة العالمية فتجدهم متعاطشين للشهرة حيث حقّق لهم هذا التّطبيق الخروج من

الفصل الثالث: المقاربة السيميولوجية لتمثلات العنف الرمزي كصور

سيميولوجية عبر فضاء الفيسبوك

حدود المجتمع ولا سيما وما أتاحتها التكنولوجيا الرقمية من مساحات للحرية مما أدى إلى خروج البعض عن العادات والتقاليد مما يحمل لنا دلالة سلبية، ولعلّ الألوان دعمتها من خلال غموض حياتهم وذلك بسبب خروج العديد منهم عن سلطة وعادات المجتمع الجزائري مما تطلب الدُعاء الذي أرفقه صاحب المنشور بهذا المضمون هي دعوة للهداية والرُجوع لحياة الطهر والصفاء والعودة إلى المحافظة خوفاً من الانحراف والضياع في وظيفة انتباهية تعكس النظرة الدونية للراقصة في تيك توك ولومها وعتابها في قالب رمزي.

وهذه الدلالات التي فيها لوم، وعتاب، وتبخيس للراقصة في تيك توك تحمل معاني لخطورة الوضع وخطورة استمراره وهو ما توافق ودلالة الألوان في هذا الاتجاه، كما تحملنا الصورة إلى السياق الاجتماعي ذو البعد الترفيهي الذي استهوى العديد من الشباب، حيث أنهم أصبحوا منتجين متخصصين للعديد من هذه الفيديوهات ضمن هذا التطبيق والذي انطلق كتطبيق للإيقاعات الموسيقية والدليل على ذلك رمزه على المنشور والذي يعكس نوتة موسيقية ليتحول بعد ذلك إلى تطبيق شهير وضمن سياق علاقة الدال والمدلول من الناحية اللغوية لا تشابه لكن الممارسة تعكس لنا ما أشار إليه المعنى في قاموس المحيط لتيكأي تشجيع لثقافة الاستغناء وخروج الشباب عن قيم مجتمعاتهم، وحسب رؤيتنا للعديد من الفيديوهات وإن كان في بعضها الحرص على ترسيخ بعض القيم فإنها لا تخرج عن إطار الترفيه السلبي الذي يهدم الأجيال وينشر ثقافة الإلهاء عندها.

ولقد جاءت وظيفة الإرسالية اللغوية محددة في وظيفتي الترخيب؛ الترخيب حيث رسخت لنا نظرة المرسل للراقصة في تيك توك، والتي تحمل نظرة استصغار ولوم، وتبخيس.

لقد تجلّى وتمثّل العنف الرمزي في قالب يمكن اعتباره أنه يمثل أماننا في الشق الثقافي للأفراد، حيث أنه يبرزهم كمنتجين لثقافة استهلاكية، تظهر في البداية كرجبة للفرد في الهروب والتفيس عن نفسه، وللتحرر من كل ما يقلقه، ومن جهة ثانية تُشكّل رغبة في التواصل مع الآخر، والاستمرار معه ولا سيما إذا تحققت المشاركة معه، وتمتّ التفاعلية فيما بينهم، فلقد نقل لنا هذا الخطاب صورة من صور الواقع الرمزي للناشطات عبر تطبيق تيك توك واللائيقمن بإنتاج خطابتهن وعرض أنفسهن من خلال مساحاته، حيث يبرز واقعهن التفاعلي من خلال العديد من المعاني والتي في الغالب تجسد جزءا من الحاجات التي تنتظر تأييد الواقع الاجتماعي إزاء هذه الممارسات، لكن الأكيد أنها قوبلت بالرفض

الفصل الثالث: المقاربة السيميولسانية لتمثلات العنف الرمزي كصور

سيميولوجية عبر فضاء الفيسبوك

من المجتمع كون أنه يبتعد عن القيم والأخلاق، حيث يُنظر على أنها سلوكيات بعيدة كل البعد عن قيم المجتمع، مما أدى إلى النظر إليها كتعبير عن خلل اجتماعي نتج عن غياب سلطة المجتمع والأسرة وتمثّلت من خلاله عديد الأبنية والحقائق النفسية والاجتماعية، حيث مع الحرية المتاحة وسهولة ومرونة وسائط الميديا أصبح الفرد يتواصل مع الآلة ومع الآلة أصبح ينتج خطابات عبرها، حيث أصبحت الآلة وسيطا فعّالاً من خلال تفاعله مع الآخرين ومن خلال رسائل ذات معنى وخاصة إذا كانت تحمل بعدا أيقونيا وتترجم شفرة اجتماعية في واقع يحمل في ظاهره ترفيه، لكن في باطنه يحاكي واقعا رمزياً تمثلت فيه الترسيمات الرمزية للعنف، وأي عنف ضدّ الراقصة في تيك توك؛ والتي استهواها التطبيق وأخذها لواقع رمزي بعيد كل البعد عن واقعها الاجتماعي إلى واقع تغيب فيه القيمة والمثل العليا، وفيه هروب عن سلطة وهيمنة المجتمع، واقع يخفي الكثير من العنف الرمزي، سواء كان عنفاً ضدّ الذات الفاعلة، أو عنفاً من جهة المجتمع.

-التحليل السيميولساني لخطاب الصورة رقم:5-

عنوان الصورة: عنف رمزي ضدّ الطلبة الجامعيين

طبيعة الصورة: عنف في المجال الأكاديمي

المرسل: صفحة تخمام دزيري

تاريخ النشر: 21 مارس 2020

الفصل الثالث: المقاربة السيميولسانية لتمثّلات العنف الرّمزي كصُور سيميولوجيّة عبر فضاء الفيسبوك

أ- المستوى التّعيني (الوصفي):

التّمثيل اللفظي					الدّال
صيغة الخطاب	المهنية الوظيفية	الألوان		المدلول الأوّل	
		مدلول أوّل	دال		
المفارقة	التعبيرية	العمق، القوّة، .. العواطف القويّة، .. إحساس بالقوّة والإثارة رمز للتّهديد والشرّ الصّفاء والبراءة ¹	أحمر أسود أبيض	تحمل عبارات هذا الخطاب مشاعر معاتبة ولم للطلّبة الجامعيين، لدرجة أنّ صاحب المنشور هو في حالة استنفار منهم، فرغم أنّهم طلبة جامعيّون وباحثون، إلّا أنّهم لم يفلحوا في إيجاد دواء ضدّ كورونا	خطاب لفظي مكتوب يستهدف الطّلبة الجامعيّون، محدّد في إطار عبارات لوم موجّه لهم.



يمثل الخطاب الألسني الذي بين أيدينا يأتي ضمن منشور نشر بصفحة تخمام دزيري بتاريخ: 21 مارس 2020.

¹. مصطفى شكيب: مرجع سبق ذكره، ص ص: 07-10.

الفصل الثالث: المقاربة السيميولوجية لتمثلات العنف الرمزي كصور

سيميولوجية عبر فضاء الفيسبوك

وقد حظي بـ:1.1 ألف إعجاب عبر الصّحة، هو خطاب ألسني يوجّه فيه مرسل الرّسالة كلامه للطلّبة الجامعين وبهذا حوت بنيته عديد الوحدات السيميولوجية

3 ملايين جامعي وجامعية

وما لقيتوش الدوا للكورونا

تقراو لعمى لي يعميكم

هو خطاب لفظي مكتوب جمع بين العربية الفصحى والدّارجة، غير أنّ مرسل الرّسالة يبدأ خطابه بحصر عدد الطّلبة الجامعيين، وهو يعتبر عدد كبير من وجهة نظره، كما أنّ مرسل الخطأبمستغرب من هذا العدد، ورغم هذا العدد فهم لم يجدوا دواء لعلاج وباء كورونا "وما لقيتوش دواء"، وقد تزامن هذا الخطاب مع انتشار جائحة كورونا وإجراءات الحجر الصّحي، والتي تطلّبت إجراءات استثنائية تحسباً لأي طارئ حول الوضع. وبالنسبة لعرض الدّوال اللفظية:

مدلول التّعيين	الدّوال اللفظية الافتراضية
تعداد الطّلبة الجامعيين	3 ملايين جامعي وجامعية
لم تجدوا دواء لوباء كورونا	وما لقيتوش الدوا للكورونا
توجيه لوم للطّلبة	تقراو لعمى لي يعميكم

ما يلاحظ أنّه في آخر الخطاب يوجّه المرسل عتابه ولومه للطّلبة الجامعيين "تقراو لعمى لي يعميكم"، والعمى هو ضدّ البصر، فعلى الرّغم من هذا العدد الكبير، ورغم مكانتكم العلمية هذه وعددكم الكبير، لم تستغلوا علمكم لإيجاد حل للقضاء على هذا الوباء من خلال الوصول لإيجاد دواء ناجع له. إنّ الموقف استدعى من مرسل الخطاب أن ينظر نظرة عتاب ولوم لطّلبة الجامعة الجزائريين، ولقد أنجز هذا الخطاب في ظروف جائحة كورونا، والتي خلفت عديد الضحايا، كما نتجت عنها آثار نفسية جراء الانتشار الواسع لها.

وفي خضم هذا الانتشار لقد كانت هناك محاولات اجتهد لمواجهة هذا الوباء على المستوى الوطني والمستوى العالمي، غير أنّه على المستوى الوطني، كانت هناك اجتهادات قليلة مقارنة بدول أخرى، ولقد وجّهت الأنظار إلى واحدة من الفئات الاجتماعية فئة الأكاديميين؛ بحكم أنّهم الأقرب لمجال

الفصل الثالث: المقاربة السيميولوجية لتمثلات العنف الرمزي كصور

سيميولوجية عبر فضاء الفيسبوك

البحث العلمي، ولاسيما المتخصصين في المجال العلمي، كون أن أبحاثهم تصبُّ بالدرجة الأولى، في ما يمكن أن يساهم في حل العديد من المشاكل العلمية، وآخر تطورات البحث العلمي. ولقد جاءت هذه الإرسالية اللغوية بالألوان الأحمر والأسود هادفة للإبراز حسب أدمن الصفحة، وبخط النسخ، وبنط غليظ، وقد توّسّطت وحدات هذا الخطاب مركز المنشور، على خلفية بيضاء، فيها اسم الصفحة ورابطها بأسلوب متكرّر، أما على مستوى الجهة العليا من الصفحة نجد اسم الصفحة؛ والذي يعكس مرسل المنشور من قام بنشر هذه الإرسالية (مصدر المنشور).

ب- المستوى التضميني (الدلالي) لخطاب الصورة:

لقد حوى هذا الخطاب الذي بين أيدينا عديد الرسائل السيميولوجية، المحتواه في جملة العبارات اللفظية، على مستوى صفحة "تخمام دزيري" الجزائرية، هذه الدوال اللفظية المكتوبة تتشكل مجتمعة خطابا لسانياً موجهاً للطلبة الجامعيين يحمل الكثير من اللوم والتوبيخ، فالمرسل ضمن هذا الموقف وإزاء هذا الوضع مستغرب ومتعجب من كثرة عدد الطلبة الجامعيين 3 ملايين، لكن رغم هذا العدد لم يجدوا دواء ناجع للقضاء على وباء كورونا، بحكم أن هناك جهود معتبرة لإيجاد علاج نهائي له، رغم أنه لم تكن هناك اجتهادات في إيجاد عدد من اللقاحات المنتجة في عدد من الدول الأوروبية. إنَّ الخطاب يحكي عن واقع أكاديمي وصحي؛ والواقع الأكاديمي يظهر من خلال توجيه الخطاب للطلبة الجامعيين، وواقع صحي من خلال الوضع السلبي لتفشي وباء كورونا وآثاره الصحية الوخيمة.

إنه بحكم المكانة العلمية لهؤلاء الطلبة والعدد الكبير لهم كان من الأجدر حسب مرسل الخطاب استغلال هذه المكانة وتطوير العملية البحثية بما يرجع بالاستفادة من هذه الطاقة البشرية العلمية، واستغلال جهودها للسير إلى عديد الحلول، بما فيها أزمة كورونا، إنه خطاب عام استهدف كل الطلبة الجامعيين لكن في طياته قد يكون مخصّصاً بالدرجة الأولى نحو الطلبة المتخصّصين في المجالات العلمية، والقريبين من المجال البحثي وضمن التخصص العلمي، والذي يسير المتخصّصين فيه في إيجاد حلول وعلاج للأمراض والأوبئة مثل طلبة الطب، والبيولوجيا، الكيمياء، التكنولوجيا... كل هؤلاء الطلبة معنيون بأن يستثمروا في أبحاثهم لخدمة البحث العلمي من جهة، والاستفادة من أبحاثه نحو السير لإيجاد علاج لهذا الفيروس القاتل.

الفصل الثالث: المقاربة السيمولوجية لتمثلات العنف الرمزي كصور

سيمولوجية عبر فضاء الفيسبوك

عبارات هذا الخطاب جاءت باللون الأحمر لتحليلنا في التوظيف الرمزي له على الطاقة الايجابية والقوة لتعكس لنا كثرة العدد، كما أنها في هذا الخطاب تحمل دلالة الاستغراب والتعجب، أما اللون الأسود فحمل دلالة السلبية، والتوبيخ وسوء الحال والوضع.

"03 ملايين طالب جامعي وجامعية" هو إحصاء عدد الطلبة الجامعيين على مستوى الجامعات الجزائرية والذي يحمل دلالة رمزية تعبر عن الكثرة.

وما لقبتيوش دوا للكورونا، هو تعبير يعكس عدم إيجاد دواء لوباء كورونا، والذي يحمل دلالة غياب القدرة، والإرادة والفشل المحاط بهم على الرغم من أنهم حققوا مستوى عالي من البحث العلمي والتقدم فيه.

هذا الخطاب الألسني الخاص بالطالبات والطلبة الجامعيين يجسد نوعا من المفارقة التي تمثل من استغراب صاحب الخطاب مما يحملها لتجسد نوعا من التناقض 03 ملايين (عدد كبير) إيجاب، وما لقبتيوش (السلب) والأكد أنه في نهاية هذه المعادلة وكنتيجة لها إيجاب + سلب تساوي نتيجة سلب وهو اللوم والعتاب وتوجيهه لكل الطلبة دون استثناء "تقراو العمى ليعميكم"؛ تقراو أي تتعلمون فهم يتعلمون، العمى هو ضدّ البصر والوضوح بمعنى الجهل مما يحمله دلالة رمزية لعدم رؤية الأمور واتّضحها لي يعميكم أي لا تبصرون، أي رغم تعلّمكم لم تفيدونا بشيء، وهي دعوة بالعمى لهم جراء كبر الموقف، فالمرسل لم يكن أمامه سوى لوم الطلبة واستهدافهم هذه الإرسالية، العمى لي يعميكم، وهذه العبارة هي منشورة في ثقافتنا الجزائرية، وكثيرا ما يخاطب بها المتعلم، عندما يحسّ الآخرون أن علمهم لم يثمر بشيء، فعلى الرغم من تعلمهم، فإنهم ينفعوا بهغيرهم، فكأنما قاموا به ذهب هباء منثوراً.

ولقد تمثّلت الترسيمات الرمزية للعنف ضمن هذا الخطاب اللساني في الدوال اللفظية التي هي في آخر الخطاب "تقراو العمى لي يعميكم"، وهو عنف رمزي لساني موجه ضد الطلبة الجامعيين الجزائريين دون استثناء، ومبطناً في جملة الأساليب التي تحمل دلالة اللوم، العتاب، التوبيخ، التبخيس لتجتمع كلّها حاملة دلالات ومعاني عدم قدرة الطلبة الجامعيين على الخروج بحل، وغياب الإرادة لديهم والكياسة في إيجاد علاج لوباء كورونا، كما تأثر المرسل بالوضع المتأزم والخطير، جعله يخصّص

الفصل الثالث: المقاربة السيميولوجية لتمثلات العنف الرمزي كصور

سيميولوجية عبر فضاء الفيسبوك

مساحة لتناول هذا الظرف ومن زاوية توجيه رسالة للطلبة الجامعيين بحمولة رمزية تحمل عنفا صريحا من خلال عبارة "تقراو العمى لي يعميكم"، وهي رسالة كتبت بالدارجة.

ولقد أتى هذا الخطاب ضمن السياق الصحي والمتعلق بمواجهة وباء كورونا، حيث أنه مع هذه الفترة اهتمت الكثير من الصفحات بنشر منشورات حول الوباء، تحمل رمزية، إلى جانب أنها حملت حمولات رمزية وبقالب ترفيهي مغلف، كما أن البعض الآخر منها كان في قالب إخباري، نظرا لأنها باتت حديث الساعة حديث الفضاء الافتراضي والفيسبوك بالدرجة الأولى.

إن نقل هذا الخطاب لتمثلات للعنف الرمزي والمحتواه في منشور استهدف الطلبة الجامعيين، يعكس في جزء منه، قراءة لحال الطالب الجامعي في الجزائر، لخصه لنا مرسل المنشور من خلال كثرة العدد وقلة الإنتاج، حيث ضمنت عباراته بنظرة تحمل شحنات سلبية عميقة، وكأن المرسل يريد أن يوصل لنا رسالة لوم وعتاب صريح، جراء عجز الطلبة وعدم قدرتهم، في إيجاد حل لوباء كورونا، إنه استشعار إذن بفقدان الطاقة وضعف المواجهة التي حالت دون الوصول لحل للقضاء على هذا الوباء العالمي الفتاك، كما أن ضعف المواجهة هنا يحمل دلالات العتاب و"السلبية والأسى" وهو ما دل عليه اللون الأسود هنا، أما الأحمر فإن توظيفه الرمزي يحمل دلالة الكثرة والقوة **3 ملايين** رغم الأثر العكسي، وهو عدد يحمل توفر الطاقة والسير بقوة لإيجاد حل للوباء، لكن على العكس من ذلك كثرة العدد هذه لم تأت بنتيجة مرضية. (العدد كبير لكن لم يأت بفائدة، أو إيجاد حل للمشكل).

وفي ظل إبراز مضامين هذا العنف المدرك ضد الطلبة الجامعيين يتحدد عنف الوظيفة الانفعالية التعبيرية لمرسل الخطاب، أين عبر لنا مرسل الخطاب عن استيائه من واقع الطلبة الجامعيين ومن ثم مخاطبتهم بهذه اللغة المضمنة بكثير من اللوم والتبئيس والعتاب. كما أنه من خلال تمرير هذا العنف الرمزي اللغوي تكون المعطى من خلال الدوال الافتراضية العنيفة في البداية يوضح لنا المرسل مقصده الذي يحمل معاني التحفيز والإيجابية، لكن في إكمال مقصديته هناك نظرة أخرى؛ نظرة سلبية "ما لقيتوش.."، أي أنه يحاول إقناع الأشخاص، بأن كثرة عدد الطلبة الجامعيين لا يعني أن تكون آثاره إيجابية دائما، إنها قراءة لهذا الواقع؛ واقع يحمل كثيرا من الطاقة السلبية.

إن العنف الذي تولد عبر عبارات هذا الخطاب الألسني يعطينا قراءة لحال الطالب الجامعي وقت كورونا، هذا الطالب الذي تعقد عليه الآمال من جهة، ومن جهة ثانية هو في وضع سلبي؛ والذي

الفصل الثالث: المقاربة السيميولوجية لتمثلات العنف الرمزي كصور

سيميولوجية عبر فضاء الفيسبوك

ينعكس في عدم إنتاجيته أو عدم الاستثمار في أفكاره المنتجة، والتي قد يكون لها دور فاعل في الحياة أو تعود بالأثر الإيجابي على بلده، كون أن الوضع الذي نعيشه يحتاج إلى تكريس كل الجهود والمنطلق يكون من الشباب والجامعي منهم بالترجة الأولى كون أنه الشباب المثقف، والذي يملك طاقة فاعلة على غرار الأفراد الآخرين.

إن عدد الطلبة الجامعيين محفز، لكن النتيجة كانت في الاتجاه المعاكس للهدف، إن هذه الحمولة الرمزية العنيفة، وإن كانت ضمن محتوى الصّحة ذات طابع ترفيهي، إلا أن المنشور كان حول موضوع جاد (مواجهة كورونا)، ما دفع بالمرسل تصوير جزء من هذا الواقع المعيش، وضمن هذا الإطار الرمزي الصريح مع نظرة تحمل كثير من التذمر من الوضع والحال.

وتبزر لنا في إطار هذا الخطاب الوظيفة السيميائية المحددة في وظيفة الترسّخ، فقد رسّخ لنا الخطاب، نظرة اللوم التي وجهها المرسل للطلّبات والطلّبة الجامعيين دون استثناء، حيث توجّهت قراءة هذه المدلولات على حدود هذا الاتجاه، دون التّفكير في اتجاه آخر.

لقد انحصر العنف الرمزي بفعالياته الذهنية وتمثّلاته ضمن المجال الأكاديمي، حيث تمثّل لنا العنف في نسق من الإشارات والرموز والدلالات التي ضمنت عبر هذا الفضاء الافتراضي، لتوجّه حملتها البارزة في عنف لساني صريح، وبأساليب كلّها لوم وتبخيس، وعتاب للطلّبة الجامعيين، بحكم أنهم لم يفلحوا في إيجاد دواء لوباء كورونا، ولقد نقلت هذه الحمولة ضمن حدود الحقل الأكاديمي، كونهم الفئة الأقرب للبحث والاختراع والاكتشاف وإيجاد الحلول لمختلف المشاكل ذات الصلة العلميّة.

إن إحساس المرسل بالوضع ومحاصرة المثيرات له -الوضع المتأزم- ولد له هذا حاجة للتعبير ورغبة في توجيه حمولة رمزية يستهدف بها الطلبة الجامعيين، كما حاول المرسل نقل صورة من صور وحياة الطلبة الجامعيين وقت كورونا، والتي تجلّت من خلالها عديد الرؤى وجهات النظر المختلفة، والذي تحدّد في جملة من الإشارات ذات البعد الرمزي والذي اختزله المرسل في واقع يتمثّل لنا في جانب يعكس القوّة (كثرة العدد)، وجانب فيه كثير من السلبية (دم الإنتاج)، مما جعله يستنفر من الوضع ويوجه حمولته الرمزية اللغوية لهم، حمولة تجسّد فيها العنف الرمزي في معناه

الفصل الثالث: المقاربة السيميولسانية لتمثّلات العنف الرّمزي كصُور سيميولوجيّة عبر فضاء الفيسبوك

اللغوي الصّريح ودون حدود، حمولة خصّ بها الأكاديميون، بحيث وضعت كل المسؤولية عليهم،
وسط ترسيماتها الرّمزية المضمنة باللوم والاستغراب والعتاب.

-التحليل السيميولساني لخطاب الصُورة رقم:06

عنوان خطاب الصُورة: عنف رمزي ضدّ المرأة المتكبّرة عن الزّواج

طبيعة خطاب الصُورة: المرأة والعلاقات الاجتماعيّة

مرسل خطاب الصُورة: صفحة تخمام دزيري

تاريخ نشر الصُورة: 2020/03/27

أ- المستوى التّعيني لخطاب الصُورة:

الفصل الثالث: المقاربة السيميولسانية لتمثّلات العنف الرّمزي كصُور سيميولوجيّة عبر فضاء الفيسبوك

التمثيل اللفظي				وصف خطاب الصورة	المدلول الأوّل	الألوان		الوظيفة المهيمنة	صيغة الخطاب	المدال
مدلول أوّل		دال	الوظيفة التعبيرية			المعنى التضميني				
أحمر		عنف المعنى	الوظيفة	المعنى	خطاب لفظي يحمل تحية لكلّ النساء، لكنّه يستثني فيه المرسل تلك التي رفضت الزّواج من أشخاص لهم مكانة اجتماعيّة (المهندس، طيار، رائد فضاء...) يتوسط الصّفحة.	المرسل هنا ضمن هذا الخطاب يوجّه رسالة تحية لكلّ النساء، لكنّه يستثني بدوره من يراها تكبّرت على شخصيات تقدّموا لخطبتها، بسبب رفضها	أبيض	القوّة، النشاط، الحب.	التضميني	تفهام ذري تحياتي لجميع النساء باستثناء تلك التي طلبوا يدها اربع مهندسين و طيار و رائد فضاء و شاروخان و رفضت
أسود		العواطف الثّائرة	التعبيرية	التضميني						
أبيض		الخبث، الخوف من المجهول، العدميّة، الفناء، القيمة. ¹	الخبث، الخوف من المجهول، العدميّة، الفناء، القيمة. ¹	الخبث، الخوف من المجهول، العدميّة، الفناء، القيمة. ¹	الخبث، الخوف من المجهول، العدميّة، الفناء، القيمة. ¹	الخبث، الخوف من المجهول، العدميّة، الفناء، القيمة. ¹	الخبث، الخوف من المجهول، العدميّة، الفناء، القيمة. ¹	الخبث، الخوف من المجهول، العدميّة، الفناء، القيمة. ¹	الخبث، الخوف من المجهول، العدميّة، الفناء، القيمة. ¹	الخبث، الخوف من المجهول، العدميّة، الفناء، القيمة. ¹
الخبث، الخوف من المجهول، العدميّة، الفناء، القيمة. ¹		الخبث، الخوف من المجهول، العدميّة، الفناء، القيمة. ¹	الخبث، الخوف من المجهول، العدميّة، الفناء، القيمة. ¹	الخبث، الخوف من المجهول، العدميّة، الفناء، القيمة. ¹	الخبث، الخوف من المجهول، العدميّة، الفناء، القيمة. ¹	الخبث، الخوف من المجهول، العدميّة، الفناء، القيمة. ¹	الخبث، الخوف من المجهول، العدميّة، الفناء، القيمة. ¹	الخبث، الخوف من المجهول، العدميّة، الفناء، القيمة. ¹	الخبث، الخوف من المجهول، العدميّة، الفناء، القيمة. ¹	الخبث، الخوف من المجهول، العدميّة، الفناء، القيمة. ¹

¹. فاتن عبد الله جواد السّعدي: اللون لعبة سيميائيّة بحث إجرائي في تشكيل المعنى، دار مجدلاوي: الأردن، 2009، ص ص: 44 - 138.

² قدور عبد الله ثاني: مرجع سبق ذكره، ص: 113.

الفصل الثالث: المقاربة السيميولسانية لتمثلات العنف الرمزي كصور

سيميولوجية عبر فضاء الفيسبوك

يتمثل خطاب الصورة الذي بين أيدينا من خلال أنه خطاب لفظي اشتمل على وحدات لفظية سيميولوجية، حيث أنه في البداية يُحيي النساء حيث **يقول: "تحياتي لجميع النساء"**، غير أنه يستثني في تحيته تلك واحدة منهن:

"باستثناء تلك التي طلبوا يدها أربع مهندسين وطيّار ورائد فضاء وشاروخان ورفضت" يظهر من خلال وصفها على أنه تقدم لخطبتها أشخاص ذو مكانة اجتماعية محددين في (أربع مهندسين وطيّار ورائد فضاء وشاروخان) ورفضت.

إنّ ضمن خطابه هذا يوجه تحية لكلّ النساء، لكنّه لا يخصّ واحدة منهم بالتحية، إنّها المرأة التي تُظهر نظرة تكبر لأشخاص تقدموا لطلب الزواج منها، وتضع شروطاً فيه على الرغم من أنّ من قاموا بخطبتها هم من خيرة الشّباب في مراتبهم هذه. ويمكننا تحديد الدّوال اللفظية في الجدول التالي:

مدلول التعيين	الدّوال اللفظية الافتراضية
توجيه تحية لكلّ النساء	تحياتي لجميع النساء
استثناء من تقدّم لخطبتها شخصيات هامة في المجتمع	باستثناء تلك التي طلبوا يدها أربع مهندسين وطيّار ورائد فضاء وشاروخان
عدم قبولها رغم مكانه هؤلاء الذين تقدموا لها.	ورفضت

يُظهر وصف بنية هذا الخطاب الذي نشر ضمن صفحة الفيسبوك الجزائرية "تخام دزيري"، ونشر بتاريخ 27 مارس من عام 2020. أنه توسّط مركز المنشور، وجاء باللغة العربية الفصحى، وباللون الأحمر والأسود على خلفية بيضاء تحوي اسم الصّفحة ورابطها مكرّر.

يظهر لنا هذا الخطاب أنه مضمن في أساليب لوم وعتاب لواحدة من النّسوة؛ والتي يرى المرسل أنّها تمادت في رفضه للزّواج على الرغم من أنه تقدم لخطبتها هم من خيرة الشّباب، فهي رفضت 4 مهندسين، طيّار، رائد فضاء وشاروخان (ممثل هندي شهير)، فرغم كثرة عدد من تقدموا لخطبتها، إلى جانب مكانتهم إلا أنّها لم تعر لهم اهتمام ورفضت عرضهم هذا.

الفصل الثالث: المقاربة السيميولسانية لتمثّلات العنف الرمزي كصور

سيميولوجية عبر فضاء الفيسبوك

كما يظهر أنّ هذا الخطاب تمّ نشره تزامنا وعديد المناسبات من بينها عيد المرأة والذي خصته الصّحة بعديد المنشورات من خلال تتبعنا وملاحظتنا لها، وما يظهر لنا أنّ الصّحة تعطي اهتماما بالمناسبات، والتي تعكسها في كثير من منشوراتها، غير أنّها حملت مضامينها في طابع عنف رمزي. ويظهر أنّ هذا العنف الرمزي خصت به المرأة التي يصف المرسل تكبرها واشتراطها في الزّواج، وقد وجّه مرسل الرّسالة خطابه هذا بنظرة تعكس، اللوم والعتاب، مما يأخذنا إلى ضرورة قراءة ما خلف السّطور، وكشف التّجليات الضمّنيّة لحصر التّمثّلات الرّمزية للعنف في إطار توجيه دلالات للمرأة المتطلّبة في الزّواج.

وقد جاءت الرّسالة الألسنيّة لهذا الخطاب متوسطة مركز المنشور، وبخط النسخ والبنط الغليظ، إلى جانب الدّال المتعلق باسم الصّحة.

ب- المستوى التّضميني (الدّالي) لخطاب لصورة:

يظهر من خلال هذا الخطاب الذي لاحظنا في مستواه الظاهر أنّه يوجه رسالة ضمّنيّة للمرأة المتطلّبة في الزّواج، كما أنّ مدلولاته اللسانية حوت عديد الرّسائل السيميولوجيّة، ففي البداية العبارة اللغويّة الأولى "تحياتي لجميع النساء"، هذه الدّوال اللسانية تحمل دلالة الاحترام والتّقدير لكلّ النساء، فهو يعمم رسالته الحاملة لتحيّة تقدير لجميع النساء، إلّا أنّه يستثني من هذه التّحية واحدة منهن ولا يخصّها بتحيته، والتي حدّدها فيمن تقدّم لخطبتها شخصيات هامّة في المجتمع "4 مهندسين، طيار، رائد فضاء، وشاروخان ورفضت"، يحمل هذا لنا دلالة عدم تجاوب وعدم خضوع هذه المرأة التي تقدّم لخطبتها أشخاص في رتب مهمّة في المجتمع، حيث أنّها رفضتهم كلّهم، فعلى الرّغم من أنّك هؤلاء وضمن المجالات الهامة في المجتمع تقدّموا لخطبة هذه المرأة إلّا أنّها لم تضع لطلبهم هذا حساب، مما جعل المرسل ينظر لها نظرة لوم وعتاب، ولم يكن أمامه سوى التّعبير عن هذه الحمولة الرّمزيّة إلّا في إطار هذا القالب، اللوم والعتاب الذي يتحدّد من خلال أنّه يرى أنّها متطلّبة وكأنّها تعيش في واقع مثالي وتنتظر منه الشّيء المثالي.

وإنّ هذا الرّفّض يقودنا إلى جانبين من قبل هذه المرأة الجانب الأوّل: هو عدم الرّغبة في الزّواج، أمّا الجانب الثّاني والذي يتحدّد من خلال تكبرها عليهم، ولا سيما بعد ما رأينا مراتب ومكانة من تقدّموا لخطبتها، مما يحملنا للاستغراب من هذا الرّفّض، وهذا حمل لها حمولة عنف رمزي في

الفصل الثالث: المقاربة السيميولوجية لتمثلات العنف الرمزي كصور

سيميولوجية عبر فضاء الفيسبوك

ظلَّ أساليب تنعكس في أسلوب التبخيس والعتاب واللوم، ونظرة استصغار، وتقيص القيمة فهو خصَّ كلَّ النساء بالتّحية واستنّهاها هي، وهذا إن دلَّ على شيء إنّما يدلُّ على عدم وضع المرسل اعتبار لها كامرأة.

أما عن التّوظيف اللوني لهذه الإرساليّة، فقد جاءت باللون الأحمر "تحياتي لجميع النساء"، والتي عكست نظرة القلب المليء بالمحبة والاحترام، فالقلب عندما يمتلأ بالمشاعر الطّيبة فإنّه يتحفز لقول كلِّ ما هو جميل. أمّا اللون الأسود فعكس دلالة الشّخصيات التي تقدّمت لها، فكّلهم شخصيات ضمن مجالات هامة في المجتمع (المكانة والمركز)، كما أنّه لا مجال لأن تضع شروطا في إطارهم.

وتظهر بنية هذا الخطاب في سياق بنيته اللغويّة أنّها تحوي جانبين جانب إيجابي ينعكس في مشاعر المحبّة والاحترام، وجانب سلبي ينعكس في نظرة لوم وعتاب للمرأة المتشرّطة في زواجها، والتي تضع عائقا في زواجها أو تضع مواصفات مثاليّة للزواج، هي فقط تعلمها على الرّغم من صفات ومناصب من تقدّموا لها.

ولقد جاءت لغة هذا الخطاب باللغة العربيّة الفصحى، مخاطبة المرأة المثقّفة في الغالب ولا سيما المرأة المتشدّدة في رأيها والتي تتسلط في رأيها للزواج، والتي تضع مواصفات تعجيزيّة ومثاليّة عند اختيار شريك حياتها.

وضمن سياق هذا الخطاب يظهر أنّ هذا الواقع مجسد في مجتمعنا الجزائري، فهناك نسوة يتقدم لخطبتهن رجال، ذوي مكانة هامة في المجتمع، إلّا أنّهن يتسلطن لرأيهن، ويرفضن هؤلاء الرّجال، مما يقودنا لقراءة هذا الواقع من جانبين عدم الرّغبة في الزّواج خوفا من ربط مصيرهن برجال يكونوا سببا في تقييد حريتهن ولا سيما أنّ المرأة باتت لها رغبة في تحقيق ذاتها في هذه الحياة وضمن واقعنا الجديد من جهة، لكن من جهة أخرى هو تكبرن على الزّواج.

وضمن حدود خطاب هذا المنشور تمثّل عنف رمزي مررّ ووصفت به حالة الإقصاء وعدم الاعتبار التي أظهرها صاحب المنشور لهذه المرأة، إنّهُ عنف رمزي ممررّ عبر أساليب، الاستصغار، اللوم، العتاب، والتبخيس، نظير تكبّر المرأة ورفضها للزّواج وعدولها عنه، وهنا تبرز دلالة ترفع، عدم خضوع، تسلط للرأي..

الفصل الثالث: المقاربة السيميولوجية لتمثلات العنف الرمزي كصور

سيميولوجية عبر فضاء الفيسبوك

إنه السياق التفاعلي الذي حمل عنفا رمزياً لغوياً مبطناً تجاه المرأة المتشددة لرأيها في اختيار شريك الحياة، ويظهر العنف الرمزي ضمن حدود هذا الخطاب في حمولة رمزية تعكس نظرة سلبية لهذه المرأة.

كما يظهر لنا ضمن دوال هذا الخطاب ذا البعد اللساني تمثل العنف الرمزي عبر القلب التعبيري للمرسل، وذلك من خلال عنف الوظيفة التعبيرية (الإنفعالية)، حيث انعكس في الحمولة الرمزية الوجدانية حول المرأة المتسلطة لرأيها في الزواج، حيث أظهر لنا أدمن الصقحة وجهة نظره حول هذا الواقع، مما أعطانا انطباعاً عنها بتمرير عنف رمزي فيه كثير من اللوم والعتاب، ونظرة استصغار، والأكثر من هذا تجاهل.

ومن خلال هذه الحمولة الرمزية وفي إطار تمظهرها الخفي الذي حواه هذا الخطاب ودواله اللفظية، أراد المرسل أن ينقل لنا وجهة نظره تجاه المرأة المتسلطة للزواج، وقد تحدت هذه السلطة الرمزية لخطاب العنف هنا في ضوء عنف رمزي كسب مشروعيتها، وسلط هنا ليستهدف الجانب الوجداني، ولا سيما الجانب النفسي لكل المتابعين والمعجبين بالصقحة، وخاصة الجانب النفسي لهذه المرأة وليضعها في موقف من الضرورة أن تعيد حساباتها في هذا الجانب، لأن هذا ومع الانكشافية التي حققتها فضاءات التواصل الاجتماعي من شأنه أن يعكس في صورة نمطية لها قد تكون لها انعكاساتها النفسية على المدى الطويل.

إن هذا الخطاب اشتمل على إحياءات رمزية استهدفت نمطاً آخر من أنماط العنف، وهو عنف تجاه المرأة، وخصاً بالتحديد المرأة المتسلطة لرأيها في الزواج، حيث تم فرض دلالات ومعاني العنف بكثير من الاستصغار والاحتقار والتجاهل، وفي هذا اتجاه إلى إهمال مشاعر هذه المرأة مما يتجه على إقصائها في المجتمع، وهذا الذي سيكون له آثاره النفسية العميقة، فبعد أن حمل الخطاب في بدايته مشاعر دالة على الاحترام والمحبة، إلا أنه في شقه الثاني يحمل معان اللوم والتجاهل..

وضمن حدود هذه الحمولة الرمزية اشتمل البعد الرمزي لعنف الكلمات أي اللغة كآلية لتمثل العنف الرمزي لتبرز لنا دورها في احتواء العنف الذي يحمل الألم للآخر، عنفا يمس الوجدان، ويتسلط بحمولة رمزية ضمن تخصيص فضاء آخر للعنف، عنف ضد الفئات الاجتماعية، ولا سيما المرأة كعنصر هام في المجتمع لطالما استهدفها العنف بأبعاده المختلفة، وهاهو الفضاء الرقمي

الفصل الثالث: المقاربة السيميولسانية لتمثّلات العنف الرّمزي كصُور

سيميولوجية عبر فضاء الفيسبوك

الافتراضي، يعطينا مظهراً لتمثّل العنف حيال المرأة وهيمنتها في اختيار الشريك في المجتمع الذي تنتمي إليه.

وضمن هذا تتحدّد لنا الوظيفة السيميائية للإرسالية اللغوية المحدّدة في وظيفة التّرسّيح، حيث أنّها رسّخت عديد المدلولات الخاصة بهذا الخطاب والتي تحمل نظرة تجاهل وعدم اعتبار للمرأة المتسلّطة في زواجها، كما أنّها رسّخت لنا واقعها المتطلب، واقع يقود البعض للنظر لها نظرة استغراب وحيرة من واقعها هذا، والذي كان من أحد نتائجه أنّها تعرّضت لحمولة رمزية عنيفة عبر الفيسبوك، حتى وإن كان قلبها خفي، إلّا أنّه واقع يسجد عنف اللغة الصّريح وتأثيره النّفسي عليها ضمن قوالب الحياة العديدة، ولا سيما في واقعها المتعلق باختيار شريك حياتها ونصفها الآخر.

ضمن التّرسيمات الرّمزية للحدود العنيفة، يتحدّد لنا حيّز العنف ضمن واقع هام في حياة المرأة وهو الزّواج، حيث تظهر التّمثّلات الرّمزية للعنف من خلال ممارسة وجدانية، وفرض دلالات فيها كثير من اللوم، والعتاب متّخذاً من اللغة والمعاني المشكّلة للعنف أداة رئيسة في تغلّغه، حيث جسّد لنا المرسل هذا الوضع من خلال التّعبير عما يقلقه، إنّهُ وضع مقلق بالنسبة له يعكس حاجته في التّعبير عن هذا الواقع، والذي سيلقى التأييد عليه (الإعجاب، التّعليق..)، ولا سيما من إعجاب الكثيرين لطبيعة القراءة لهذا الواقع، مما يفرز من خلاله معاني تمثّل هذا الواقع رمزياً تحمل صوراً ذهنيّة عن هذه المرأة، وتتجسد في واحدة من صور حياتها من خلال تقديم نموذج تفاعلي لها، ولاسيما مصيرها والزّواج. لقد أصبح واقعها هذا يحمل معنى، ولا سيما من خلال ملاحظة جانبها التّفاعلي مع أفراد عدّة وعدم تجاوبها معهم.

وإنّ جانبها التّفاعلي هذا الذي يتحدّد من خلال أنّها طرف مهم في التّواصل والتّفاعل، وهي بدورها تؤثر على السيرورة التّواصلية التّفاعلية باعتبارها عنصراً مهماً فيه. كما أنّ تفسير هذا السّلوك يحمل دلالة عنف رمزي فردي (تجاه ذاتها) (الرّقض المتتالي وعدم تفكيرها في بناء أسرة وحرمان نفسها من حق الأمومة، وعنف رمزي جماعي (ضدّ من تقدّموا لخطبتها وقامت برفضهم والإنقاص من قيمتهم على الرّغم من مركزهم الاجتماعي).

الفصل الثالث: المقاربة السيميولسانية لتمثّلات العنف الرّمزي كصُور

سيميولوجية عبر فضاء الفيسبوك

لقد تجسّد العنف الرّمزي هنا بواسطة اللغة الحاملة للمعاني والتي تجعلنا نرى أنّ هناك عنفا رمزيًا يحمل دلالات تجاه المرأة المتسلّطة لرأيها في الزّواج، ولقد تحدّدت معاني هذا العنف الرّمزي كنتاج لطبيعة تفاعلية؛ والتي كانت إحدى نتائجها عدم التّجاوب والرّفص. إنّ النّظر لهذا العنف الذي يحويه الخطاب إنّما يعكس لنا أنّ هناك حاجة ذات بعد وظيفي اقتضتها البيئة من خلال قراءة واقع عدم توازن وعدم اتّساق نتيجته هو التّسلط في الرّأي؛ والذي من شأنه أن يحمل تغييرا على حدود العلاقة بين المرأة والرّجل والتي من الضّروري معالجتها وذلك تأسيسا لحياة الاستقرار بين الطّرفين، منطلقة في البداية من خلال رسالة تحمل معنى متخطيًا حدود الزمان والمكان، رسالة ذات بعد خطي يحمل شيفرة حاوية لتمثّل عنف رمزي ذو أبعاد دالّة ضمن حياة المرأة وحياتها الاجتماعية ولا سيما في اختياراتها في الزّواج.

- التّحليل السيميولساني لخطاب الصّورة رقم: 07

عنوان خطاب الصّورة: عنف رمزي ضدّ المرأة في إطار علاقاتها الاجتماعية

طبيعة خطاب الصّورة: علاقات اجتماعية

مرسل خطاب الصّورة: صفحة تخمام دزيري

تاريخ نشر خطاب الصّورة: 21/03/2020

الفصل الثالث: المقاربة السيميولسانية لتمثّلات العنف الرّمزي كصُور سيميولوجيّة عبر فضاء الفيسبوك

أ- المستوى التّعيني لخطاب الصُورة:

التمثيل اللفظي				وصف خطاب الصُورة	الدال	
صيغة الخطاب	الوظيفة المهيمنة	الألوان				
		مدلول أوّل	دال	المدلول الأوّل		
المفارقة	الانتباهية	لون الدّم والنّار غموض الحياة التّيقيظ النّهائية الحزينة محفّز للعمل والسُّلوك ¹ . الأبيض يرمز إلى الكآبة والظلام والجهل، الأبيض يرمز إلى الطُّهر الصّفاء، الحرّيّة السّلام ² .	الأحمر الأسود الأبيض	استفهام حول طبيعة العلاقة بين هذه المرأة ومن تجمعها معها علاقة اجتماعيّة	خطاب الصُورة يتكون من وحدات لفظيّة في طابع استفهامي، ضمن مجموعة أسئلة في قالب حوارِي، يظهر أنه باتّجاه امرأة مختوم بقهقهة.	

¹. كلود عبيد: مرجع سبق ذكره، ص ص: 73، 74.

². قدّور عبد الله ثاني: مرجع سبق ذكره، ص: 113.

الفصل الثالث: المقاربة السيميولوجية لتمثلات العنف الرمزي كصور

سيميولوجية عبر فضاء الفيسبوك

الصّحة، لكن الأکید في باطن الصّورة، وضمن البحث في دلالة الألوان سنجد أنّ الألوان كان حضورها لتعطينا دلالات ومعاني نستكشف من خلالها الدّور الرمزي للون واشتغاله الوظيفي في هذا الخطاب العنيف الموجّه ضدّ المرأة الحائرة في علاقتها هذه.

وضمن حدود هذا الفضاء التعبيري المليء المشحون بالاستفهام، يتساءل مرسل المنشور عن طبيعة العلاقة التي تجمع بين المرأة، وبين من لاتراه كأخ لها من حيث الممارسات، لكن عاطفتها تجاهه هي كالأخ، وهنا التناقض حسب صاحب المنشور هذا.

ب- المستوى التّضميني (الدّالي) لخطاب الصّورة:

اشتمل الخطاب الذي بين أيدينا جملة من الرّسائل السيميولوجية، وهو في بنيته التّركيبية خطاب لساني محدّد في جملة من الدّوال الافتراضية اللسانية، وقد جاء في قالب حوارى سؤال جواب على الرّغم من أنه لم يحوي أي علامة استفهام، لكن في أسلوب الحديث يظهر أنّ قالب سؤال جواب بين رجل وامرأة.

"هو خوك يخرجك تحوسي" هي "نن"، هو سؤال موجّه لهذه المرأة، يوحي بأنّ هذه المرأة هي في علاقة مع شخص ما، وتخرج برفقته، وإنّ الاستفسار عما إذا كانت مرتبته كأخ لها تجيب بالنّفي، فالأخ في دلالته هو تلك العلاقة ذات الرّابط الدموي المتين، كما يقال أيضا في ثقافتنا الإسلامية على من لا يجمعنا به رابط الدم (بحكم أخوة الإسلام)، لكن هذه المرأة ضمن حدود هذا الشقّ من الخطاب نفت علاقة الأخوة أي أنّها تراه في مرتبة الصّدیق والمحدّدة من بمظهر الخروج برفقته.

وإنّ إجابة المرأة بـ: "نن" بمعنى لالا مكرر تحمل دلالة النّفي والتّأكيد، واستبعاد حدود العلاقة الأخوية، لي طرح سؤال بعد هذا لها "هو خوك يشريك شاورما وطاوكوس"، بمعنى من يقتني لك مأكولات فاست فود عند الخروج معه هو في مرتبة أخوك؟، تکرّر الإجابة بالنّفي، ليردّ عليها بسؤال وبقالب عنيف "ما علاه تحبيني كي خوك يا الرّهج"، بمعنى لماذا تحببه على لسان هذا الغائب (هو)، كأخ لك، ليختم حديثه بسبها بلفظ (الرّهج)، والضّحك على هذا الواقع، أي أنّ هذا الخطاب الأخير يحمل دلالة الرّغبة في المصارحة ما لا علاه، وهو سؤال بقالب عنيف، والرّهج هنا في هذا الموقف يحمل دلالة الشّيء المملّ والذي لا طعم لها.

الفصل الثالث: المقاربة السيميولسانية لتمثّلات العنف الرّمزي كصُور

سيميولوجية عبر فضاء الفيسبوك

فالمرسل في تواصله معها، وعرضه العديد من المواقف عن واقع هذه العلاقة يستغرب من الحال، في البداية تنفي حدود العلاقة كأخ لها (واقع الممارسة)، لكنّها في الواقع العاطفي والوجداني علاقتها معه لا تتجاوز حدود مرتبة الأخ، وهنا تتحدّد دلالة الاستغراب والمفارقة، فالتعامل يقودنا لاتجاه، والعاطفة لاتجاه آخر، وهذا التناقض حمل لها حمولة رمزيّة عنيفة، وتمثّل عنف لفظي في الدالّ اللفظي الافتراضي (الرّهج)، وضمن هذا الدالّ تتحدّد دلالة عنيفة تحطّ من قيمة هذه المرأة، وتحمل لها نظرة تبخيس، ازدراء، واستغراب وتهكّم.

إنّ حدود هذا العنف اللفظي الموجّه نحو المرأة وعلاقتها الاجتماعية، يأخذنا إلى الواقع التّفاعلي للمرأة الجزائريّة، وحدود علاقتها، إلى جانب هذا نجد حدود الجانب الوجداني للمرأة حاضر، من خلال جملة المشاعر التي تكنّها للأخر.

ويتحدّد الطابع العنفي هنا ضمن أسلوب التّهكم بخطاب زواج بين الفصحى والدارجة لينقلنا إلى سياق التّفاعلات اليوميّة للمجتمع الجزائري كما أنّ الخطاب في كثير منه خاطب المرأة بلهجتها العامة لما له قدرة من التّجاوب والتأثير، وهي لغة الخطاب اليومي الجزائري.

كما أنّ المرسل هنا وجه خطابه العنيف للمرأة الجزائريّة، التي تعرف في علاقتها هذه كثير التّناقض والعيش بوجهين بين علاقة أخويّة في العاطفة، وبين علاقة خارج حدود الأخويّة في الممارسة. إنّها قراءة لواقع حدود صور الاستغلال وما تتطلبه المصلحة، ليتّمتل لنا هنا عنف الوظيفة الانتباهية حيث أنّ المرسل يريد أن يوجّه انتباه هذه المرأة من خلال الإجابة على تساؤلات، وشدّ انتباهها لم يقوله لها في محاولة لكشف حدود العلاقة التي يتطلع لفهم طبيعتها.

وإلى جانب هذا تتحدّد ملامح سلطة رمزيّة خفيّة تقودنا إلى حصر رؤية حول واقع المرأة في حياتها العاطفيّة، والذي يحمل دلالات رمزيّة مليئة بالتناقض، والذي كرّس من خلال الدوال اللفظيّة والتي اتّجهت على تبييت عنف رمزي لساني محدّد في الدالّ اللفظي "الرّهج"، هذا العنف اتّخذ من أسلوب السّب والتّهكم والتبخيس، قاعدته في تمرير هذه الحمولة الرّمزيّة، والتي تحمل دلالات فيه كثير من التّناقض والغموض وهو ما جسده الدوال اللونيّة في الخطاب. حيث أنّ اللون الأحمر هنا يعكس دلالة المشاعر والعاطفة، والقلب وهو ما يسير في توافق والموضوع (الجانب العاطفي).

الفصل الثالث: المقاربة السيميولوجية لتمثلات العنف الرمزي كصور

سيميولوجية عبر فضاء الفيسبوك

كما يرمز اللون الأحمر إلى مشاعر الكره والغل من خلال لفظ الرَّهَج. والتحفيز والعاطفة: "يخرجك تحوسي" ..

إنَّ الصُّورة الحاوية لهذا الخطاب اللساني كانت عبر خلفيّة بيضاء واسم الصّفحة مكرّر ليعكس الاستمرارية، كما أنّ حدود الخطاب مفتوحة، لتعكس حيز الدلالات وإعطاء بعد تواصلية تزامنية مستمر (الحوار)، وهو ما يتوافق وطبيعة الخطاب اللساني (التزامنية).

إنَّ القراءة السيميولوجية لهذا الخطاب اللساني تنقل لنا عنفا رمزياً ضدّ المرأة المحترّاة في مجال من مجالات حياتها (المرأة وعلاقتها الاجتماعية)، كما أنّ اللغة كانت آليته الرئيسة في إفراغ شحنات العنف ولا سيما من خلال الدال الافتراضي "الرَّهَج"، ولا سيما تشبيهها من خلال صاحب الخطاب به (الرَّهَج)؛ والتي تحمل دلالة سلبية، بل أبعد من ذلك فالرَّهَج وإن كان يحمل في دلالاته معنى الشخص الذي لا طعم له، ولا نستلطفه فهو في دلالاته الأصل السُّم القاتل ورمز للنهاية، والموت.

إنَّه عنف يتجسد من خلال حياة التناقض التي تعيشها المرأة، فعلى الرغم من كون أنّها منفتحة في حياتها وعلى العالم الخارجي من خلال إيمانها بتكوين علاقات، كما أنّها تؤمن بحياة الانفتاح والحرية، وتحديد طريقها هذا غير المحددة نهايته، إنّها حياة إشباع الحاجات والمصلحة لا غير، لكن في خضم كل هذا هناك عدم فهم للأمور (غموض الحياة) وعدم تحكّم فيها. إنّهُ عنف اللغة كما قال لوسركل، عنف حوى ألماً في تشكل حمولته، وفي مجال هام بالنسبة للمرأة يرتبط تأثيره بعاطفتها ومشاعرها، إنّهُ عنف تناقض المشاعر وتمثّل علاقة عاطفية، أخوية في قالب مصالح لا غير.

أمّا عن وظيفة الإرسالية اللغوية هنا، فإنّها تتحدد في ضوء وظيفة الترسّخ (خطاب ألسني)، فهي تريد أن ترسّخ لنا واقع فيه كثير من الغموض في حياة المرأة العاطفية، وهذا الغموض جعلها تسير بوجهين، وجه يحدّد إطاره في طبيعة العلاقات الأخوية، ووجه في علاقة ليست أخوية بل أكثر من هذا، وكما نعلم على هذه المرأة أن تحدّد وجهتها حتى تكون حياتها أكثر استقراراً، فالمشاعر لا يمكن خلطها، حتى لا تكون العواقب والآثار النفسية عميقة ولا سيما لكلا الطرفين.

إنَّ العنف الرمزي تجلّى هنا من خلال فرض دلالات لحدود علاقات الأفراد وبالتحديد حدود علاقة المرأة بالرجل، والذي برز خطابه ضمن ترسيمات صفحة الفيسبوك، ليجعل من اللغة أدواته الرئيسة في تجسيد الممارسة في حدود إنتاج فاعلين ضمن هذا الواقع الاجتماعي الرمزي.

الفصل الثالث: المقاربة السيميولسانية لتمثّلات العنف الرّمزي كصُور

سيميولوجية عبر فضاء الفيسبوك

حيث أنه ضمن هذا الفضاء تحدّدت ملامح الحاجات الاجتماعيّة هنا لتجسيد العاطفة وحدودها، ضمن مثيرات رمزيّة في هذه البيئة التفاعلية هي حالة هروب من جهة، ومن جهة ثانية تفرّغ الحمولة العاطفيّة ضمن حيز معيّن.

لقد نقل لنا الفضاء الافتراضي ضمن حدود هذا الخطاب صورة من صور التفاعل الاجتماعي، وهو واقع المرأة في علاقاتها الاجتماعيّة، والذي حدّده لنا في قالب عنيف، مما يعطينا قراءة لهذا الواقع المليء بالمعاني والدلالات، على اعتبار أنّ اللغة هي آليته الرئيسيّة وهي المُشكّلة لحدود الألم في التعبير عن حمولته، مما يجعلنا نفسر العنف الرّمزي بحضوره ضمن الترسيمات الرّمزية له، وضمن تأويل سلوك العنف من خلال الدال "اللفظ الرَّهج"، فمعاني العنف استخلصت من خلال بنية هذا الخطاب، والتي استنبطها المرسل في سياقه التفاعلي وهذه المرأة، مما جعله ينظم خطابه في نظام علاماتي هذه من خلاله تحقيق غاية تواصلية وفي سياق شفرة محدّدة تحت قالب تواصل حوارّي له معنى.

وإن تفسير العنف هنا ضمن سياقه الرّمزي التفاعلي، إنّما انعكس في إطار حاجة وظيفيّة لتعكس ضمن حدود اللاتوازن، اللافهم، وعدم اتّصاح الأمور، وضمن هذه الحدود تمثّل رمزي ليبيرز دوره في محاولة تحقيق التوازن في الأدوار الاجتماعيّة بين كلّ من المرأة والرّجل، وتحديد أطرها حتى لا يكون لها تأثير في حدود السّياق التفاعلي لمنطق العلاقات الاجتماعيّة، إنّهُ عنف رمزي يكشف عن حمولته المتغلّغة في سياق الحياة الجزائريّة وضمن حدود العلاقة بين المرأة والرّجل، إنّها ترسيمات رمزيّة للعلاقة العاطفيّة الاجتماعيّة غير الواضحة.

-التحليل السيميولساني لخطاب الصُورة رقم: 08

عنوان خطاب الصُورة: عنف رمزي ضدّ المرأة الغاضبة

طبيعة خطاب الصُورة: المرأة وحالاتها الاجتماعيّة

المرسل: صفحة تخمام دزيري

تاريخ نشر خطاب الصُورة: 2020/03/24

أ- المستوى التّعيني لخطاب الصُورة:

الفصل الثالث: المقاربة السيميولوجية لتمثلات العنف الرمزي كصور

سيميولوجية عبر فضاء الفيسبوك

غير مفهوم بالنسبة للآخرين وخاصة لما يكون القلق شديد حيث تتبعثر الكلمات ولا يعرف الفرد ماذا يقول)، وفي هذا الوصف يحدّد المرسل بأنّه يخصّ المرأة الغاضبة (إشارة لحالتها)، ليختم حديثه بالضحك من هذا الموقف.

لقد جاءت الوحدات اللفظية لهذا الخطاب اللساني مزيجا بين الدارجة والعربية الفصحى، إنّها تعكس واقع تفاعل المرأة وهي في حالة الغضب، كما جاءت باللونين الأحمر والأسود على خلفية بيضاء يحوي اسم الصّحفة في الجهة العلوية اليسرى، والذي يظهر أنّه مصدر الرّسالة هذه. كما جاءت عبارات هذا الخطاب مدونة بخط النسخ، وبنظ غليظ، وقد جاء هذا الخطاب متوسطا حيّز الصّحفة. ولقد نشر هذا الخطاب في شهر مارس ولعل هذا الشهر كما سبق أن ذكرنا، خصّ المرأة بعدد المنشورات والتي اختلفت مضامينها، وهذا تزامنا والاحتفال بمناسبة عيد المرأة.

إنّ خطاب هذه الصّورة ينقل لنا وصف لحال المرأة الغاضبة في طابع وصفي وحواري نشر مضمونه عبر هذا الفضاء الرقّمي الافتراضي ليجسد لنا عنفا خفياً لعرض هذا الحال من خلال تمثّل العنف تجاه هذه المرأة في إطار التعلّيق على حالها والتّميح لهذا القالب في عرض حالها في واحد من مواقف حياتها، لكن ما يميّز هذا العرض هو تناوله في قالب ترفيهي، غير أنّ هذا لا يقصي آلياتنا البحثية في كشف تجلّي ترسيمات العنف الرمزي عبر هذا المضمون ومعرفة سياقه وأساليبه وأبعاده.

ب - المستوى التّضميني (الدّلالي) لخطاب الصّورة:

إنّ هذا الخطاب جاء حاملا عديد الرّسائل السيميولوجية المضمّنة في هذه الدّوال اللسانية اللفظية والتي في بنيتها وصف للمرأة الغاضبة في المجتمع الجزائري.

"تهدر تهدر تهدر" محور هذه الألفاظ يمسّ الحديث؛ والحديث يمسّ ما يصدر عن الأفراد من أقوال وكلام في الحالات العادية، أو حالات أخرى، وهذه الدّوال جاءت بأسلوب مكرر، لتحمل لنا دلالة أنّ هذه المرأة يصدر عنها حديث كثير وهذا الحديث غالبا رافقته حالة ليس طبيعية، إلى جانب دلالة التّأكيد لحديثها.

وجاءت هذه الدّوال باللون الأحمر لتحمل لنا دلالة القوّة والجرأة ضمن هذا السّياق، وهذا إيحاء رمزي بقوّة هذه المرأة وجبروتها، كما يحمل دلالة أنّها امرأة عنيفة من خلال أسلوبها في الحديث.

الفصل الثالث: المقاربة السيميولوجية لتمثلات العنف الرمزي كصور

سيميولوجية عبر فضاء الفيسبوك

"وتقولك ما تعرفش جدي مليح"، بمعنى لا تعرفني جيّدًا، أي أنه قد يصدر عني ما لا تستطيع تحمله، كما يحمل لنا دلالة "ما تعرفش جدي"، والجد هنا يرمز بالأصل ونقل هذه العبارة في الغالب في حالة الغضب وعندما يواجهنا موقف صعب من قبل الأشخاص، ليكون هنا هذا اللفظ بدلالة الترهيب والوعيد.

لتكمل بعدها حديثها أي دلالة الاستمرارية وهو ما يتوافق وطبيعة الخطاب الألسني والحديث، ليخرج بعدها سائل من فمها، وهذا يحمل دلالة على شدة الغضب والحالة التي هي فيها لدرجة أن كلامها أصبح غير مفهومًا، أي تصدر عنها كلمات غير واضحة، فالإنسان في حالة الغضب يصبح يقول كلام غير مفهوم لا يفهمه الجميع، حيث يغيب التركيز عنه في حديثه كثيرًا، فيما سيقوله أو يصدر عنه من أقوال أو أفعال. ثم يقودنا مرسل الخطاب إلى وصف من نسبت لها هذه الصفة من خلال التعريف بها: "هاذي مرأة غاضبة، أي إشارة للمرأة الغاضبة، هذه اسم إشارة وهنا أشار إلى المرأة وهي في الحالة التي لا تعرف فيها ما تقول كما أنها لا تزن حديثها فيها.

وخروج الرّيق هو في الغالب حالة الشخص الغاضب، ما يحمل دلالة شدة الغضب، فالشخص في هذا الحال يصدر عنه كلام مبعثر، فهنا المرأة في حالة غير طبيعية، وربما كان هذا الغضب نتيجة موقف تعرّضت له هذه المرأة من قبل أحدهم، ومن خلال هذا يتحدّد وصف حال المرأة الغاضبة والتي في هذه الحالة لا تكون متحكّمة في أعصابها وغير مسيطرة عن نفسها. وإنّ هذا الموقف يحمل دلالة عدم التحكم في الأمور والتي توافق دلالة توظيف اللون ليحمل لنا دلالة المرأة الغاضبة والعنيفة، كما ينعكس اللون الأسود في الحالة السلبية التي هي فيها.

إنّ هذا الواقع الذي يعكس حال المرأة الغاضبة وعرضه بهذا الوصف وهي في حالة لا وعيها هذا، نرى من خلاله تمثّل دلالات عنف رمزي خفي تجاهها بكثير من التّهم والتّبخيس لهذه المرأة، وبلغة دارجة، لتعكس السياق التفاعلي للمرأة الجزائرية ولهجتها في التّخاطب، حيث انعكس هذا الواقع غير المفهوم على واقع يتنافى مع واقع تجسده اللغة العربية الفصحى الواضحة فيالدّوال فتصبح الكلمات غير مفهومة، فلا يوجد كلامًا واضحًا مثل وضوحها فهذا تنافى ولغة الوضوح والوعي والأصل ولغة العالم الواضح والمفهوم (اللغة العربية) لتحل محلها اللغة الدارجة. التي جسدت واقع المرأة الغاضبة للدلالة على عدم التركيز والانتظام.

الفصل الثالث: المقاربة السيميولوجية لتمثلات العنف الرمزي كصور

سيميولوجية عبر فضاء الفيسبوك

وضمن سياق هذا الخطاب هناك اتجاه لجانب انفعالي تعبيرى عبر من خلاله المرسل عن وجهة نظره عن حال المرأة الغاضبة وطريقة حديثها وأسلوبها، وضمن هذه الدلالة تتحدد قوة وتحدي لهذه المرأة من جهة ومن أخرى دلالة عدم التحكم في الأمور، إنها صورة تنقلنا لقراءة لواقع المرأة الجزائرية وهي في حالة الغضب والذي يقودنا إلى جملة من الإيحاءات الرمزية في صورة للمرأة الجزائرية بأنها امرأة متعصبة، لا تزن كلامها في حالة الغضب.

إنّ هذا الخطاب اللفظي ذا البعد الترفيهي تمثل من خلاله عنفًا رمزيًا لغويًا حول المرأة الجزائرية الغاضبة من خلال تصويرها بواقع فيه كثير من التبخيس لها وتهكم من حالها، فالغضب هو حالة طبيعية غير أنّ المرسل أراد أن يمرر هذا الواقع بحمولة رمزية لتعكس جانبًا سلبيًا في حياة المرأة من خلال الوصف السلبي لها سواء من خلال طريقة حديثها أو من خلال مظهرها في الحديث، إنّه عنف الوظيفة الانفعالية التعبيرية والتي نقل لنا من خلالها المرسل انطباعه تجاه المرأة الغاضبة وهي في حالة الغضب من خلال أنّها لا تستطيع السيطرة على نفسها ولا حتى التحكم فيها.

إنّ المرسل هنا نقل لنا انطباعا حول المرأة الغاضبة بطابع ترفيهي مرر من خلاله عنفا رمزيًا تجاه المرأة وهي في حالة الغضب، وكأنّ المرسل يريد أن يصور لنا أن هذا واقع سلبي في وصف هذه المرأة، وكأنّ حالة الغضب ليست صفة طبيعية في الإنسان، كما أنّ خطاب اتجه إلى جعل اللغة آليته الرئيسية وبأساليب تهكم واستهزاء، وتبخيس لهذه المرأة.

وضمن تمرير حمولة هذا العنف الرمزي تحدت في ضوئه سلطة رمزية خفية تمثلت لنقل مقصدية أن هذا هو الواقع الحقيقي للمرأة الغاضبة، وهذا قد يستهدف نفسياتها ولا سيما بعد ترى أنّ الغضب أصبح ميزتها في الحياة، فبدل أن تراه أسلوب طبيعي في التنفيس في خطاباتها تصبح تراه ميزة سلبية فيها ضمن واقعها التفاعلي ولا سيما في إطار تفاعلاتها مع أفراد آخرين.

إنّ العنف الرمزي ضمن بنية هذا الخطاب اتجه إلى إعطاء رؤية لواقع سلبي للمرأة الغاضبة في حمولة فيها كثير من التهكم والتبخيس والاستهزاء، وكأنّه حكم على المرأة من خلال أنّ الغضب هو واقعها، رغم أنّ الغضب هو حالة طبيعية في حياة الكثيرين، ومرت بها هذه المرأة في تفاعلاتها، والتي قد تعود بعدها إلى حالة توازن نفسياتها.

الفصل الثالث: المقاربة السيميولوجية لتمثّلات العنف الرّمزي كصُور

سيميولوجية عبر فضاء الفيسبوك

إنّ محدّدات العنف هنا رسّخت لنا واقع حوته الرّسائل اللغويّة؛ واقع يبرز عدم التّوازن وغياب السّيطرة لدرجة أنّه قد يرصد حالة عدم التّقبل في المجتمع الجزائري، وهذا تعزّز من خلال مساحة هذا الواقع الافتراضي في التّعبير عن حالة مزاجيّة في حياة المرأة الجزائريّة، هذه المرأة التي تمثّلها هذه الحمولة الرّمزية بخروجها عن واقع التّوازن الطّبيعي والولوج إلى واقع التّعصب، وغياب السّيطرة في قالب ترفيهي عنوانه الغضب صفة وواقع في حياة المرأة الجزائريّة.

لقد تميّز العنف في إطار محدّدات هذا الخطاب ضمن تمثّله الرّمزي في حياة المرأة وهي في حالة الغضب، أين تصبح هذه المرأة في حالة لا واعية ضمن حقل تفاعلاتها الاجتماعيّة، والذي انعكس تأثيره هذا على وضعها، حيث أنّه تجسّد ضدّها بكثير من التّبخيس والتّهكم متّخذا من اللغة آليته الرّئيسة. ومحدّدا للحاجة الاجتماعيّة المتمثّلة في التّفيس كركيزة حاوية له ضمن هذه المساحة المخصّصة للتّعبير بكلّ حرّيّة عبر هذا الفضاء الرّمزي. لقد استطاع مرسل هذا الخطاب أن يمثّل لنا رمزيّاً صورة من صور الحياة اليوميّة، لعنصر هام ضمن الفئات الاجتماعيّة إنّها المرأة، ضمن بينتها التّفاعلية هذه، حيث يكتسب سلوكها هذا عديد المعاني، من خلال تصويرها في حالة الغضب هذه، بوصف فيه حمولة رمزيّة خفيّة عنيفة، حيث يتمّ تفسير هذا السلوك ووصفه انطلاقاً من سياق معانيه "المرأة غاضبة"، إنّها دلالات وصف فسّرت وأولّت هذا الواقع في حقيقة نفسيّة واجتماعيّة تعبّر عن سلوك غضب، حمل عنفا تجاهها.

لقد حدّد الطّابع الشّبه حوارية ضمن هذا الخطاب ضمن نظام علاماتي له غايات تواصلية، فتواصل المرأة المعبّر عنه ضمن هذا الخطاب إنّما ينعكس في أنّ سلوكها هذا له معنى، كما أنّه ينعكس في تأكيد غايتها التّواصلية المبرزة لهيمنتها وسلطانها ضمن حدود السّياقات الحاوية لهذا الخطاب من جهة، ومن جهة ثانية يريد المرسل أن يوصلنا إلى غايته ذات البعد الوظيفي من خلال تجسيد البعد التّعبيري ونقل لواقع المرأة والتي هي في مواجهة دائمة مع الرّجل. كما أنّ المرسل هنا يصرّو لنا جانبا من حال عدم التّوازن الذي تعيشه هذه المرأة والتي قد تعيق في حالات كثيرة دورها في المجتمع. كما أنّ المرسل أراد أن ينقل لنا رسالة تحمل معنى، وقد بسط هذا المعنى نفسه في صورة تضمنت حمولتها الرّمزية شفرة تحمل فيمعناها عنفا رمزيّاً، إنّهُ عنف رمزي لواقع المرأة الغاضبة.

الفصل الثالث: المقاربة السيميولسانية لتمثّلات العنف الرّمزي كصُور سيميولوجيّة عبر فضاء الفيسبوك

- التحليل السيميولساني لخطاب الصُورة رقم: 09

عنوان خطاب الصُورة: عنف رمزي ضدّ الأَصحاب

طبيعة خطاب الصُورة: علاقات اجتماعيّة

المرسل: صفحة تخمام دزيري

تاريخ النّشر: 25 مارس 2020

الفصل الثالث: المقاربة السيميولسانية لتمثّلات العنف الرّمزي كصُور سيميولوجيّة عبر فضاء الفيسبوك

أ- المستوى التّعيني لخطاب الصُورة:

التمثّل اللفظي				المدلول الأوّل	وصف الصُورة خطاب	الدّال
الألوان			دال			
صيغة الخطاب	الوظيفة المهيمنة	مدلول أوّل	دال			
المفارقة	التعبير يّة	لون العواطف الثّائرة الحب، الفرح، السُرور الحضور، القيمة ¹ . الأبيض رمز الطّهارة، النّقاء، الصّفاء، والأحمر رمز للذكورة. ²	أحمر أسود أبيض	يقدم لنا المرسل وجهة نظره حول الأصحاب من خلال مدح عددهم وذم بعضهم.	دوال لفظية يقرأ فيها المرسل واقع الأصحاب.	

¹. فانتن عبد الله جواد السّعدي: مرجع سبق ذكره، ص: 138.

². شكري بوشعالة: رمزيّة الألوان من المقدس الدّيني إلى السّياسة، مؤمنون بلا حدود، 2016، ص ص: 13، 14.

الفصل الثالث: المقاربة السيميولوجية لتمثلات العنف الرمزي كصور

سيميولوجية عبر فضاء الفيسبوك

يظهر خطاب الصورة بقالبه اللفظي أنه يحوى عديد الدوال اللسانية والتي تتعلق هذه المرة بمن يربطنا معهم رابط الصداقة، وقد نشر هذا الخطاب عبر صفحة "تخمام دزيري" الجزائرية، بتاريخ 2020/03/25، وقد حظي هذا الخطاب بـ622 إعجاب.

ولقد تحدّد هذا الخطاب من دوال لفظية

حدّدت فيما يلي:

الصحاب ما يتحسبوش

بصح نصهم

ما يصلحوش

فالدوال اللفظية: "الصحاب ما يتحسبوش": الصّحاب وهو درجة من درجات الصداقة، إن لم نقل أعلاها الصّاحب.

"ما يتحسبوش": بمعنى لا نستطيع عدم درجة كثرتهم، ".يتحسبوش" هذا الفعل من مصدر الحساب، وهو العدد هنا البعد الكمي يرتبط بعدد الأصحاب.

لكن المفارقة أين تكمن؟

"بصح نصهم ما يصلحوش"، بصح هنا حلّت محل لكن والتي أفادت هنا الاستثناء أي أن نصفهم 50 % لا يصلحون "ما يصلحوش"، من مصدر الصّلاح، والصّلاح يعكس قوام السلوك وحسنه، لكن هنا بمعنى أنهم لا يستحقون بأن يكونوا أصدقاء لنا.

مدلول التعيين	الدوال اللفظية الافتراضية
لا يمكن عدّهم.	الصحاب ما يتحسبوش
نسبة 50 % منهم.	بصح نصهم
غير نافعين لنا.	ما يصلحوش

لقد تطرّق المرسل من خلال خطابه هذا إلى قراءة واقع الأصحاب كمرتبة عالية في الصداقة، وقدّم لنا هنا مفارقة حسب وجهة نظره، فنحن إذا قمنا بعدّ الأصحاب نجدهم كثر، لكن للأسف النصف منهم ليسوا أصحاب لنا بالفعل.

الفصل الثالث: المقاربة السيميولوجية لتمثلات العنف الرمزي كصور

سيميولوجية عبر فضاء الفيسبوك

لقد تشكلت بنية خطاب الصورة عن الأصحاب في خطاب ألسني دُونَ بالدَّارِجَة، وتوسَّط منشور صفحة "تخمام دزيري" الجزائرية، كما أنه أتى بخط النسخ وباللونين الأحمر والأسود على خلفيّة بيضاء تحوي اسم الصّفحة مع رابطها بخط باهت، كما حوى الخطاب هذا اسم صفحة "تخمام دزيري" في الجهة العلوية من المنشور، ليعكس لنا مصدر المنشور الذي نشر والمتعلّق بالأصحاب.

يتركب الخطاب من شقين أو بالأحرى من جملتين:

"الصحاب ما يتحسبوش": جملة اسميّة مكوّنة من مبتدأ وشبه جملة في محل رفع خبر، الصّحاب

ابتدأ المرسل بها خطابه ليخبرنا بعده بـ: ما يتحسبوش أي لا يمكن عدّهم، وهو محتوى الخبر.

"بصح نصهم"، هنا يستثني جزء منهم بصح، والتي عملت هنا عمل لكن، وهذا الشقّ الثاني من

الخطاب والذي يعكس جانبا سلبيّاً في الخطاب، والمفارقة تكمن فيه.

"الصحاب ما يتحسبوش" هو جانب إيجابي، حيث أنّ كثرتهم تشكل دعم لنا في الحقيقة، لكن

نصهم ما يصلحوش"، وهو الشقّ السلبي، والذي يتّجه بنا إلى أن نغير رأينا فيهم في هذا الواقع الغريب.

إنّ المرسل هنا يصف حال الصّحاب، وهم من تجمعنا معهم علاقات اجتماعيّة، وحسب وجهة

نظر المرسل يصعب عدّهم، لكن ضمن حدود هذا العدد قد يترأى لنا أنّ نصفهم، لا يمكن أن تنطبق

عليهم صفة الصّدّاقَة، حيث يمكننا أن نطلق عليهم صفة الأصدقاء المزيّقين، ومن خلال هذا الخطاب

تتمثّل لنا عديد الدلالات الرّمزيّة لتجلي هذا الواقع تجاه من نصفهم أصدقاء في حمولة رمزيّة تحمل

معاني عنف رمزي خفي.

ب- المستوى التّضميني(الدّالي) لخطاب الصورة: إنّ هذا الخطاب اللفظي الذي قمنا بقراءته

قراءة وصفية يتّضح لنا أنّه حوى جملة من الرّسائل السيميولوجية الضّمّنية، الجملة الأولى "الصحاب

ما يتحسبوش": حيث ابتدأ المرسل خطابه" بصفة من يجمعنا معهم رابط صداقة متين، فالأصحاب هم

من نسئّس بصحبّتهم، ومشاركتهم لنا وتواصلهم معنا.

وضمن تعبير هذا الخطاب تتمثّل دلالة كثرة العدد أي أننا لا نستطيع عدّهم، هم من آنسونا

وعبروا لنا عن مساندهم لنا، "ما يتحسبوش"، ما النّافية بمعنى، نفي قدرة عدّهم، وهذه الجملة تعكس

في دلالتها التّعبيرية الرّمزية استحالة عدّهم نتيجة كثرة عددهم، والصّحاب كدال لفظي افتراضي جاء

في صيغة جمع المذكر ليعكس لنا دلالة الجماعة، أي أنّها رسالة عامة موجّهة إلى كلّ من ربطتنا بهم

الفصل الثالث: المقاربة السيميولوجية لتمثلات العنف الرمزي كصور

سيميولوجية عبر فضاء الفيسبوك

علاقة صداقة، كما ارتبط هذا الدال بفئة الذكور ولا سيما من خلال أنهم يكونون علاقات وترتبطهم صداقات من كل جهة ومن كل صوب، وهذا ما توافق ودلالة اللون الأحمر، كما حمل لنا الأحمر هنا دلالة تحيل إلى العاطفة تجاه من يجمعنا معهم رابط، إنها مشاعر المحبة للأصحاب.

"ما يتحسبوش": هنا المرسل في خطابة ينفي القدرة على عدّهم، نظرا لكثرتهم، وهنا ترتبط الكثرة بدلالة القوة والنتيارتبطت والتوظيف الرمزي للون الأحمر، وفي الغالب يقوى الشخص بكثرة صداقاته، ويحس معهم بالأنس وهو يرمز للقوة، عكس الوحدة، والتي ترمز للضعف.

وقد جاءت دوال "بصح نصهم ما يصلحوش" في الشق الثاني من هذا الخطاب: "بصح..". وهنا تقابلها لكن، وهي تحمل دلالة الاستثناء، بمعنى هناك من يستثنون من هذه الرابطة، "ما يصلحوش"، وهنا ما جاءت للنفي. ولقد تمثّل ترسيمات العنف الرمزي ضمن هذا الشق التعبيري في الدوال اللفظية "ما يصلحوش" تعبيراً عن فساد طباعهم، وأخلاقهم، وبأنهم لا يحملون لنا الخير كما نحمله نحن لهم.

في هذا الخطاب اللفظي نجد دلالة المفارقة والتناقض بين جانبي الخطاب (إيجاب: "ما يتحسبوش")، وهنا يتحدد الجانب الإيجابي من خلال كثرة العدد والذي يحمل دلالة القوة، (بصح نصهم ما يصلحوش)، وهو الجانب السلبي في وصفحال الأصحاب، وهنا تمثّل العنف بأسلوب سبّ هؤلاء الأصحاب والتلميح بعدم صلاحهم كما أنهم لا يحملون لنا نوايا طيبة كما نحملها لهم، إنها دلالة حذر وحيطة من هؤلاء الأصحاب، بمعنى نصفهم أو ما يمثل نسبة 50 % لا يصلحون، نصفهم لا يعطي للصداقة معناها الحقيقي، كما أننا لا نجدهم وقت الحاجة إلى مساندتهم.

إنها نظرة تحمل في إحياءاتها الرمزية العنيفة نظرة تدمر وسخط على من نظنهم أصحاب حقيقيين، إنه واقع تصويري لزمّن الأصحاب، والأكيد أنّ المرسل عاشه لذا أراد تجسيده عبر هذا الفضاء التعبيري الافتراضي بكلّ حرية لينقل لنا وجهة نظره حول من ضمنهم يوماً سندا له، إنه طابع انفعالي للمرسل تحدّدت في طياته حمولة عنف الوظيفة الانفعالية في عالم اليوم الذي يكثر فيه الخداع، النفاق ونكران الجميل، حتى من أقرب الناس لنا. لقد نقل لنا هذا الخطاب عنف اللغة في واحدة من أهمّ مظاهر العلاقات الإنسانية والتي تحمل عديد القيم الإيجابية ولا سيما إذا ما تمّ الحفاظ عليها، لكن من خلال هذا الموقف يصرّ لنا المرسل فضاء لغياب معاني الصداقة الحقيقية، والتي انفلتت منها كل قيمها التي تروبوها معادن الأصدقاء، وأخلاقهم وطيبتهم.

الفصل الثالث: المقاربة السيميولوجية لتمثلات العنف الرمزي كصور

سيميولوجية عبر فضاء الفيسبوك

يتحدد خطاب الصورة في إطار محتواه اللساني السيميولوجي ضمن بعد اجتماعي وسياق يفقدنا لفهم جوهر العلاقات الإنسانية وواحد من أهم مظاهرها وهو الصداقة؛ باعتبارها مظهر تفاعلي، وباعتباره مظهر غيبت فيه العديد من القيم، لكن المرسل أظهر أن نصفهم لا يصلحون بمعنى لا يصح أن نكمل معهم وبالتالي من الضروري قطع روابط الصداقة معهم، فليس كل من نعتبره صاحب صاحب، فعلى المرء مراجعة حساباته، لأن من تخيلناه صديق يوما ما كان عدوا يخفي مظاهر النفاق والريبة والشك، حيث يظهر لنا المودة في حضورنا، لكن في غيابنا يطعن فينا.

وضمن حدود هذا الخطاب تمثل دال العنف في "ما يصلحوش"، ليحمل دلالة رمزية عن غياب معنى الصداقة الحقيقية، وغياب الروابط المتينة التي تؤسسها. ولقد جاءت لغة الخطاب بالدائرة لكي تكون رسالة عامة مخاطبة كل اللهجات ولقدرتها على التأثير، ومخاطبة السياق التفاعلي الجزائري، كما أن هذا الخطاب حمل فيه العنف بكثير من الدونية والتبخيس لهؤلاء الأصدقاء، حيث يظهر أن المرسل انتقص من قيمتهم، وحدد رؤيته بكثير من اللوم والعتاب، ولقد تحدد أسلوب السب كأسلوب بارز في هذا الخطاب عبر الدوال العنيفة "ما يصلحوش".

إن هذا الخطاب يظهر بطابعه التعبيري ملامح الوظيفة الانفعالية، والتي تنعكس في حمولة رمزية بدوال لفظية تجاه الأصحاب من خلال إعطاء مرسل الخطاب وجهة نظره حول واقع الأصحاب اليوم؛ واقع الأصحاب مع زمن التواصل الإلكتروني، حيث كانت هنا المكاشفة في نقل مظهر من مظاهر التفاعلات الإنسانية.

إنها نظرة تحمل حذرا وتيقظا من واقع ممن كانوا أصحاب الأمس وهذا ما توافق ودلالة اللون الأحمر ضمن هذا السياق وبالتحديد في الدوال "ما يصلحوش".

أمّا عن أبعاد السُّلطة الرمزية ضمن حدود هذا الخطاب المفتوح القراءات استطاعت اللغة أن تبرز كآلية للعنف الرمزي من خلال تعليقها على واقع الصداقة والذي يحوي هو أيضا في حالات كثيرة منه مواضع ألم، إنه توضيح لمقصديّة المرسل حول نظرته لواقع الأصحاب اليوم، والذي يحمل دلالة الاحتراس والحذر منهم، واليقين من مبدأ أن ليس كل صاحب صاحب، ولقد كانت هذه المفارقة، بأسلوب لغوي جمع بين الإيجاب والسلب في قراءة هذا الواقع. وهذا ما حمل دلالة التناقض وغياب الانسجام... وتتحدد مشروعية هذه الرؤية من خلال عنف رمزي سلط ضمن لغة هذا الخطاب اللفظي،

الفصل الثالث: المقاربة السيميولوجية لتمثلات العنف الرمزي كصور

سيميولوجية عبر فضاء الفيسبوك

والذي استهدف الجانب الوجداني للأفراد، إنه واقع يقرأ لنا عدم حسن اختيار الصديق، كما أنّ الصداقة ليست بكثرتها، فالكثرة لا تحمل الجانب الإيجابي لنا دائماً.

إنّ تمثّل العنف عبر مدلولات هذا الخطاب، إنّما يؤسس لنظرة فيها كثير من التذمر واليأس من الأصحاب لتحمل لنا دلالات مراجعة هذا الواقع والتّيقيظ في إطاره.

وضمن الشفّرة الخاصّة بهذا الخطاب أراد أن يبلغنا المرسل غايته التّواصلية الحاملة لمعنى من خلال عرضه لواقع الأصحاب، إنّه واقع يحمل الكثير من التناقض، ممّا أدّى إلى تظهره في قالب غير مرئي ترتسم من خلاله جملة من الدلالات والمعاني الرّمزيّة لتتمركز عنف رمزي تجاه من وصفناهم أصحاب لكنّهم في الحقيقة ظهروا لنا بمظهر آخر مغاير.

لقد أراد مرسل هذا الخطاب أن ينقل لنا صورة من صور الحياة التفاعليّة وضمن حقل العلاقات الاجتماعيّة، والتي عبّرت في إطار بنيتها عن رغبة في التّعبير عن واقع معيش بقالب تنفيسي يظهر لنا رغبة المرسل في تفرّغ عديد الشّحنات ضدّ من عايشهم هذا الموقف، حيث يظهر لنا هذا الأخير واقع مجسّد لنظرة عنف رمزي من جهة، ومن جهة ثانية عنف ضدّ من حسبناهم أصحاب حقيقيين، ليكتسب هذا الموقف حيّز معانيه وترسيماته الرّمزيّة، حيث يتمّ تفسير هذا الواقع كحقيقة اجتماعيّة تُصوّره بأنّه هو الواقع الفعلي للأصحاب، مع حدوث تواطؤ مع هذا الموقف على الرّغم من عدم الإفصاح عنه.

لقد حملت اللغة كآلية للعنف الرّمزي هنا رموزها الدّالة والواضحة في التّعبير عن استجابات لطالما يعرفها واقع الأفراد، ليعكس لنا هذا أنّ هناك تغيّر في مستوى العلاقات بين الأفراد، إنّه واقع يحاكي خلا وظيفيّاً عبّر عن حالة عدم توازن العلاقات الإنسانيّة، هذا الأخير الذي يمكن أن يهدّد النّسق العام الحاوي لهذه العلاقات، ومن جهة ثانية يفصح عن حاجة وظيفيّة، لإعادة بلورة الأدوار تفادياً لتأثيرات أعمق، ضمن هذا الواقع الذي يحمل حمولته الرّمزية التفاعلية الاجتماعيّة الحاوية لمنطق العلاقات الإنسانيّة.

لقد قادتنا قراءتنا السيميولوجيّة للخطاب إلى أنّ اللفظ مهما كان بريئاً إلّا أنّه يحمل في باطنه عنفا رمزيّاً خفيّاً، مع أنّه أحيان كثيرة قد يكون لفظ هذا العنف صريحاً، فاللغة في الحقيقة لا تستطيع إخفاء العنف ضمن وحداتها اللسانيّة، أو عبر كلماتها، فأولّ العنف كلمة، فإذا كان هناك رموز دالة على

الفصل الثالث: المقاربة السيميولسانية لتمثّلات العنف الرّمزي كصُور

سيميولوجية عبر فضاء الفيسبوك

العنف فإنّها تتخذ أسلوباً صريحاً عكس الجانب الأيقوني للصورة، فاللغة تعبّر عبر الكلمة، والكلمات العنيفة لا يمكن أن تخفي عنفها تحت السطّور في كثير من المواقف، لأنّ آليات العنف في اللغة واضحة في أغلبها عكس الصورة، التي تحتاج منا لفك شفراتها وسننها حتى نستطيع الوصول إلى حصر تمثّلاتها وتأويلها الرّمزي ولا سيما إذا كان هناك عنف يتجلّى ضمن حدود تعبيراتها الرّمزية الأيقونية.

2- صور عنف رمزي لفظي أيقوني:

2-1- التحليل السيميولساني للصورة رقم: 01

عنوان الصورة: عنف رمزي إعلامي ضدّ المسلمين

طبيعة الصورة: عنف ضدّ المجتمعات

المرسل: صفحة Dima dz

تاريخ النشر: 2020/10/30

الفصل الثالث: المقاربة السيميولوجية لتمثلات العنف الرمزي كصور سيميولوجية عبر فضاء الفيسبوك

التمثيل الأيقوني					الدال الافتراضي
صيغة الخطاب	الوظيفة المهيمنة	الألوان	المدلول الأول	وصف الصورة	
المفارقة	المأوراء لغوية	لونا قويا وغازبا، المأساة رمز للتهديد والشر السلم، الأمن القوة والثقة الحب والرومانسية الصقاء والبراءة. ¹ اليأس، الدها، التحذير، الخوف. ²	أحمر أسود أزرق بني أخضر وردي أبيض رمادي	وسائل الإعلام العالمية تصور أسرة مسلمة بصورة نمطية سلبية تظهر عليها ملامح القسوة ووحب الدمار.	تحتوي الصورة مستوى لساني يعرض كيفية تصوير وسائل الإعلام العالمية المسلمين، ومستوى أيقوني يصور عائلة مسلمة عبر الكاميرا، حيث يظهر لنا أن الصورة الحقيقية لا تشبه صورة الكاميرا.



¹. مصطفى شكيب: مرجع سبق ذكره، ص ص: 6، 10

². فائق عبد الله جواد السعدي: مرجع سبق ذكره، ص: 163.

الفصل الثالث: المقاربة السيميولوجية لتمثلات العنف الرمزي كصور

سيميولوجية عبر فضاء الفيسبوك

تظهر الصورة التي بين أيدينا في بنيتها التشكيلية عديد الوحدات السيميولوجية، حيث يظهر لنا هذا الخطاب بمستوييه الأيقوني واللفظي، ويتحدد الجانب اللفظي من الوحدات الدالة: "هكذا تصوّر وسائل الإعلام العالمية المسلمين"، وقبل هذه الدوال نلاحظ الدال الأيقوني الممثل في مثلث مقلوب باللون الأحمر، ويختتم الخطاب اللفظي بنقاط... أي أنّ هناك كلام محذوف.

مدلول التّعيين	الدّوال الافتراضية (أيقوني / لساني)
مثلث مائل باللون الأحمر على خلفية بيضاء.	
صورة المسلمين في الإعلام الغربي.	هكذا تصوّر وسائل الإعلام العالمية المسلمين

أما المستوى الأيقوني فيبرز ضمن وحداته من خلال كاميرا هي في وضع تصوير لأسرة، والتي يظهر على ملامحها أنّها أسرة مسلمة، عائلة تتكون من ثلاثة أفراد أب (ملتحى)، يرتدي قميص، ويحمل في يديه مسبحة ومظلة شمسية، وبجانبه زوجته المحجبة وهي تحمل كيس خبز، وإلى جانبها ابنهما الذي يظهر أنّه يحمل كرة، كما تظهر الصورة علامات وملامح الابتسامة التي تملأ وجوه هذه الأسرة.

أما الجهة المقابلة وفي واجهة الصورة المجسدة على آلة الكاميرا أي التي تمّ التقاطها تظهر صورة لنفس العائلة لكن عبر حامل الكاميرا، هذه الصورة كلها اختلاف على الصورة الأولى من ناحية المظهر والملامح، حيث صور الأب بوجه عابس، كما أنّه يحمل سلاحاً، أمّا الأم هذه المرة فقد أصبح كيس الخبر الذي كانت تحمله حزمة (مفرقات)، كما أنّ نظراتها أكثر ترصّد وشر، أما الابن فهنا يحمل قنبلة وهو يستعد لتفجيرها عبر خلفيّة تمازج فيها اللون الأزرق مع اللون الرمادي. وتظهر الكاميرا مكتوب في واجهتها (واجهة النقاط الصورة) الدال اللفظي SUBJUCTIVE باللغة الفرنسية، والتي تعني الذاتية، كما أنّ هذه الكاميرا المشغلة (ضوء التّشغيل مشتعل) عليها رمز شعار تمثله دائرة فيها مجموعة من النجوم، كما يلتف بالكاميرا شريط أحمر كتب عليه الدال اللفظي EUROPE.

الفصل الثالث: المقاربة السيميولوجية لتمثلات العنف الرمزي كصور

سيميولوجية عبر فضاء الفيسبوك

ويتمثل حامل هذه الصورة في صفحة الفيسبوك الجزائرية DIMA DZ، ونشرت هذه الصورة بتاريخ: 2020/10/30 وقد حظيت بـ: 2، 1 ألف إعجاب. وتظهر الصورة ذات الطابع الكاريكاتوري¹ في امتدادها أنها غير محدّدة بإطار حتى أنه لا يظهر لنا كامل الشعار المحدّد عبر الكاميرا "الدائرة التي تحوي نجوم،" مما يفتح المجال للقراءة لهذه الصورة، ويفتح الحيز الدلالي لها. إنّ هذه الصورة هي من طبيعة الصور الفنيّة التشكيلية (الرسم الكاريكاتوري)، حيث تصوّر لنا صورة المسلمين عبر وسائل الإعلام العالميّة الغربية ولا سيما الأوربيّة منها. أي أن الصورة تنقل لنا تصوير الإعلام الغربي للأسرة المسلمة، وهي صورة تحمل وجها مغايرا للصورة الحقيقيّة لها، حيث تصوّرها في ملامح الكره والغضب، والتعصب، والكرهية، لقد استخدمت لتجسد لنا صورة المسلم في الإعلام الغربي والتي تجسد في أدواته الكاميرا.

إنّها تصوّره بمظهر نمطي وخطير، مظهر يؤجج لشحنات كبيرة من الكراهية مؤداها أنّ هذه هي الصورة الحقيقية للأسرة المسلمة بكثير من العبوس، والبغض، حبّ القتل، التهديد.... حيث يمكننا قراءة الصورة من خلال مستويين:

المستوى الأوّل: محور الحياة الماديّة قراءة حال الأسرة المسلمة بصورة نمطيّة سلبية.

¹. الكاريكاتير: هو من الرسوم الساخرة، وهي رموز تتميز بالطرافة، وبالقدرة على جذب الانتباه ونقل الفكرة والتعبير عن وجهات النظر بالرسم،.. كما أنّ الرسم الكاريكاتيري ليس هو فن السخرية من أجل الانتقاد والانتقاد فقط، إنّما هو تصوير الواقع بشيء من البساطة المسلية، إذ يعطي الكاريكاتير رأيا حول موضوع ما سواء كان سلبيا أو إيجابيا، والكاريكاتير صورة تبالغ في إظهار تحريف الملامح الطبيعيّة أو خصائص ومميّزات شخص أو جسم بهدف النقد الاجتماعي والسياسي ولديه أنواع عدّة مثل السياسي، الاجتماعي، البروتريه، الفكاهة غير أنّ عمرو عبد السميع يقسمه إلى نوعين سياسي، واجتماعي. للمزيد أنظر: بيرق حسن جمعة الربيعي: فن الكاريكاتير في الجرائد العراقية دراسة وصفية تحليلية، مجلة الباحث الإعلامي، العدد 19، 2013، ص: 128.

ولقد كان عرض الكاريكاتير على مدار السنوات السابقة من خلال صفحات الصحف والمجلات، ولكن بدخول الكمبيوتر والتطور التكنولوجي الحادث في القرن الواحد والعشرين أدى إلى انتشار تلك الصحف والمجلات على مواقع إلكترونية خاصة، مما أدى إلى استخدام الكثير من الفنانين أدوات تساعدهم في التعبير عن أفكارهم بجودة عالية وتناسب طرق العرض الحديثة. أنظر: أحمد حامد خليل، آية فؤاد محمد عسّاف: أثر التصوير الرقمي على تطور الرسوم الساخرة (فن الكاريكاتير)، ملخص من مجلة العمارة والفنون، العدد 12، الجزء الأوّل، جامعة حلوان، مصر، د س، ص: 01. ويظهر الطابع الكاريكاتوري (في دراستنا) في نوع الإنساني وهو موجه ضد فئة المسلمين، لكن ما يميّز حامله هو أنه عبر صفحات الفيسبوك كفضاء جديد لاحتواء هذا الفن التعبيري الساخر والناقد لواقع المسلمين.

الفصل الثالث: المقاربة السيميولسانية لتمثّلات العنف الرّمزي كصّور

سيميولوجية عبر فضاء الفيسبوك

المستوى الثّاني: القراءة المعنويّة والتي تتأتى من خلال تجسيد صورة وسائل الإعلام للأسرة المسلمة بكثير من العدائيّة والكراهيّة.

كما أن قراءتنا للصّورة على مستوى الجهات يمين، يسار:

اليمين: تصوير الإعلام الغربي للأسرة المسلمة بعيدا عن قيم الإسلام وتعويضها بقيم الكراهيّة، العبوس، الكره.. كما أنّ الصّورة تحمل تجريد للأسرة المسلمة من قيمها السّميحة، إنّها مظهر هجومي ضدّ الإسلام. والذي تعكس تغييب قيم الإسلام وتشويه صورته.

أما اليسار: تصوير الأسرة المسلمة السّعيدة التي يجمعها الإسلام ويوحدها بقيمه السّميحة، والفرح وهذا ما يجسّد دلالة ملامح الأسرة السّعيدة.

إنّ هذا الخطاب يصوّر لنا صراع بين قوتي الخير، والشرّ، صراع الغرب الممثل بالإعلام ضدّ الإسلام والمسلمين ومحاولة استهداف نواته الرئيّسة وهي الأسرة العربيّة المسلمة.

وتظهر لنا الإرسالية اللغوية للصّورة: أنّها جاءت باللغة العربيّة الفصحى وبخطّ النسخ في المستوى العلوي للخطاب مختومة بنقاط تعبيراً عن كلام محذوف ضمن حدود هذا التعلّيق النصّي.

كما جاءت الدّوال اللفظيّة المدونة عبر آلة الكاميرا *SUBJECTIVE* الذاتيّة (إشارة لمبدأ في الإعلام) و*EUROPE* (أوروبا) إشارة للإعلام الأوربي بالتحديد الفرنسي منه (حضور اللغة الفرنسيّة وبحجم كبير. كما جاءت باللونين الأبيض والأسود.

وضمن الوحدات الشّكلية والخطوط في الصّورة يمكننا تحديدها تحديد جملة من الأشكال:

- أشكال هندسيّة: المثلث الأحمر المائل، يحمل دلالة خطورة الوضع.

- الشّعار، الكرة، مستطيلات، مربعات.

- أشكال ماديّة: الكاميرا، كرة، المظلة، المسبحة، المفرقات، السّلاح، القنابل.

وضمن التّوظيف الرّمزي اللوني في الصّورة، نلمح حضور عديد الألوان في بنية الصّورة اللونية، حيث نجد اللون الأحمر وبطبيعته المتوهجة هنا يرمز للخطر والعنف، اللون الأزرق الموحى بالهدوء لكن مع تمازجه باللون الرّمادي يحمل دلالة التّوتر والغموض اللون البني الفاتح لون القميص حمل دلالة الصّلابيّة والنّقا، اللون الأخضر لون لباس المرأة حمل دلالة النّماء، اللون الأزرق الفاتح والوردي لباس الابن تحمل دلالة البهجة والبراءة كما نجد حضور اللون الأسود واللون الأزرق مع الأبيض في

الفصل الثالث: المقاربة السيميولوجية لتمثلات العنف الرمزي كصور

سيميولوجية عبر فضاء الفيسبوك

شعار الاتحاد الأوروبي واللون الأحمر في إطار الدال اللفظي *SUBJECTUVE* وكتبت بالأبيض أما دال *EUROPE* أوروبا كتب بالأسود. إنهما صورتين في صورة بكثير من التناقض والمفارقة في نقل واقع الأسرة المسلمة؛ صورة مسالمة، وصورة الأسرة التي يعتبر العنف مبدؤها الأساسي في الحياة، وشعارها نشر الدمار القتل.. ولقد جاء توظيف الألوان يحمل عديد الدلالات ضمن خطاب هذه الصورة والتي يمكننا استثمارها في تحديد ملامح الاشتغال الدلالي في بعدها اللفظي والأيقوني.

إنها صورة تعكس لنا واقعيء بالحق تجاه المسلمين، صورة نمطية لطالما أراد الإعلام الغربي تجسيدها، هي متخفية في قالب يحوي الكثير من الضغينة والمغطة تحت شعار الذاتية، والتي تعتبر المبدأ المثالي للإعلام الغربي، والذي يستمر في هجومه الدائم ضد المسلمين والإسلام مما يقودنا لتمثل عنف رمزي، نحو الإسلام نسعى لفك شفراته في المستوى الثاني من التحليل وهو التحليل الدلالي.

أ- المستوى التضميني (الدلالي) للصورة: الصورة من صفحة الفيسبوك الجزائرية *Dima DZ* والتي تظهر ضمن منشوراتها عديد المواضيع المتعلقة بالشأن الجزائري.

ولقد حوت هذه الصورة والممثلة في مضمون عنف رمزي ضد المسلمين عديد الرسائل السيميولوجية والمضمنة من خلال فرض دلالات ومعان عنف يتجسد من خلال تصوير الإعلام الغربي، وبالتحديد الأوروبي منه -تصوير أسرة مسلمة- بكاميرته، وهذا يعطينا دلالة على أن الإسلام والأسرة المسلمة هو موضوع اهتمام من الإعلام الغربي، حيث تظهر لنا الصورة ضمن بنيتها قسمين؛ قسم الأيسر يصور لنا الأسرة العربية المسلمة بقيم السّماحة والغبطة والوجوه المشرّبة المنفتحة على الحياة والوحدة والتّماسك، أما القسم الأيمن وهو يتجسد في صورة الكاميرا ومن خلال شاشتها بتصوير الأسرة المسلمة بوجه عدائي ودلالات عنف وتهديد وتعصّب.. فالقسم الأيسر في الصورة نحمل معه دلالات الأسرة السعيدة التي يجمعها الإسلام ويوحدها والذي يزرع فيها قيمه مثل قيم: السعادة والغبطة والانشراح، أما إحياءات الجانب الأيمن فإنها تحمل معالم الأسرة التي تجمعها ملامح الحقد والكراهة والتقتيل والدمار.

إنها كاميرا الإعلام الغربي التي تتخذ من الذاتية مبدأ أساسي في تصوير العالم ولا سيما العالم العربي الإسلامي، وهي عكس المبدأ الأساسي الذي يقوم عليه الإعلام وهو مبدأ الموضوعية *objectivity* من خلال قراءة مؤداها: هذا هو واقع الإسلام والمسلمين والتي تعكس واقع فيه كثير

الفصل الثالث: المقاربة السيميولوجية لتمثّلات العنف الرمزي كصور

سيميولوجية عبر فضاء الفيسبوك

من التّضليل والتّزييف، وتتحدّد الجهة الدّاعمة لهذا الإعلام في الاتّحاد الأوربي وهذا يبرز من خلال شعاره على الكاميرا، كما يتحدّد من خلال الدّالّ اللفظي *EUROPE* والمحدّد في الشّريط الأحمر والتي تحيلنا بأنّ منبع هذا الإعلام هو أوروبا. كما يوحي هذا بأنّ هناك نظرة ترصد من قبل هذه الدّول، حيث انعكس هذا من خلال تجسيد هذه الصورة المعادية للإسلام وتشويه صورته الحقيقيّة وتجفيفه من مختلف القيم الدّاعية للخير والطّأئينة والاستقرار واستبدالها بقيم الدّمار والتّقنيل ونشر الخوف، كما يوحي لنا هذا أنّ الهجوم على الإسلام ليس وليد هذا الوقت الرّاهن، وإنّما نجد له جذور ذات امتداد قديم، حيث أنّ الإعلام الأوروبيلا يزال لحد الساعة يمارس هجومه على الإسلام والمسلمين، ولطالما استهدفنا الإعلام ولا سيما الإساءة المتكرّرة للرّسول عليه الصّلاة والسلام، من قبل الرّسام الكاريكاتوري الدّنماركي، والإساءات الأخيرة ولا سيما من الصّحيفة الفرنسيّة شارل إبيدو، نموذج الإعلام المسيء للرّسول صلى الله عليه وسلم وللمسلمين، إلى جانب إساءته كذلك للمرأة المسلمة (تصويرها في هيئة قرد).

إنّ هجوم الإعلام الغربي على الإسلام لطالما استهدف المسلمين، ولطالما نشط حملاته الشّنيعة لتشويه صورته مصوّراً له بصورة سلبية بعيدة كل البعد عن قيم السّلم والأمان والاستقرار واستبدالها بصورة نمطيّة تحمل أبعاد لا سلميّة للإسلام وبصورة تحمل مظاهر وأبعاد القتل والعنف والتّدمير. وإنّ الملاحظ للصّورة سيّري أنّها حملت عنفا رمزياً تغلغل عن طريق فرض دلالات وقيم ومعاني تحمل دلالة الكره المخبأ للإسلام والمسلمين وذلك من خلال تصوريهم بمظهر لا يمتّ للقيم الإنسانيّة بصلّة، مظهر تختفي فيه ملامح الأسرة السّعيدة وتعوّض فيه قيم الأسرة المتعطّشة للقتل والدّمار والعنف، إنّه عنف رمزي يصوّر ضدّ الأسرة المسلمة، والذي اتّخذ من الإعلام أداته التي تحولت لأن تكون آليّة هذا الهجوم ولا سيما بسبب المكانة التي يحظى بها الإعلام ولا سيما في أوروبا، إنّه عنف الإعلام الغربي تجاه الإسلام والمسلمين بكل معاني وخطابات الكراهيّة والحقد، كما أنّ هذا الإعلام يقدّم لنا صورة زائفة عن الواقع الحقيقي للمسلمين ومضللة، حيث ينقل لنا الصّورة بقالب نمط تعبيريّ متشدّد لتصوير المسلم بمظهر يحمل دلالة التّعصب والعنف.

في الحقيقة يمكن للصّورة أن تعود بنا إلى حكاية الغرب والإسلام، في سرد اختصرته وسائل الإعلام الغربيّة من خلال تمرير عنف رمزي صريح يسلط على الإسلام حيث يتمّ تصويره منسلخاً عن

الفصل الثالث: المقاربة السيميولوجية لتمثّلات العنف الرمزي كصور

سيميولوجية عبر فضاء الفيسبوك

كل قيمه، وهو مظهر يعكس خطورة هذا الواقع الذي يحمل دلالة صعوبة الحال وانعكاساته السلبية، وهذا ما توافق ودلالة المثلث الأحمر (الرمز التعبيري)، الذي يحمل إحالات أن هذا الواقع عواقبه خطيرة، وتشويه صريح للإسلام، وسقوط لواقع الأسرة المسلمة.

كما أنّ استخدام الصورة هذه في السياق التفاعلي يحمل دلالة تاريخية لحياة المسلمين وتعايشهم مع الجهات الأخرى الأطراف غير المسلمة، فحملات الغرب الموجهة ضدّ الإسلام لها عمق تاريخي عبر الأزمان وليس وليد الساعة أو اليوم.

إنّ دلالات الصورة تروي لنا أن الإسلام ومع استمرار الحملات الشنيعة الموجهة ضدّه؛ هذه الأخيرة التي يسهر الإعلام العالمي أن يكون مروّجا لها، إنّها حرب ذات طبيعة رمزية اتّخذت من سلطنة الإعلام سبيلا لتمثّلها، من خلال تزييف واقع الإسلام والمسلمين، والتي نلاحظ أنّها حملات لا تزال في استمراريتها والتي تحاول أن تطمس الكيان العربي من جهة، وتهدم كل القيم السّميحة فيه، وتشويه الدّين الحنيف من خلال تصويره في هذا القالب الشّنيع، وربطه بمظاهر التّطرف والإرهاب.

ولقد تزامن نشر هذه الصورة مع الحملات المسيئة لرسول صلى الله عليه وسلم هذه الحملات المتكرّرة من خلال الإساءة للرسول صلى الله عليه وسلم من خلال رسم الكاريكاتير، ولا سيما من الصّحف الأوروبيّة وآخرها الصّحيفة الفرنسيّة شارل إيبيدو، واعتمادها على الأسلوب الفني السّاخر.

إنّ هذه القراءة تجعلنا نستشف دلالات الصّراع بين الاتّجاه العلماني ضدّ الإسلامي، صراع الإعلام بذاتيته والذاتية هي عكس الموضوعية التي تقوم على نقل الواقع، والذاتية هي تصوير رؤية الذات، المنحازة؛ الذات التي تعبّر بعيدا عن الرّقابة، إنّها دلالات الكراهية، والحقد، ببساطة، هكذا يصرّو الإعلام الغربي المسلمين وهو واقع مأساوي فيه الكثير من التّظليل والتّزييف، إنّ واقع مفبرك.

وضمن هذا الإطار يتحدّد عنف الوظيفة الما وراء لغوية ناقلة رمزية ومقومات الأسرة المسلمة التي تحوّلت صورتها الحقيقيّة إلى صورة مضلّلة، حيث تحوّلت السّبحة والمظلة إلى سلاح والخبز إلى مفرقات، والكرة إلى قنبلة؛ مما يحملنا للبحث في قراءة تحديدات هذه الدّوال الأيقونيّة، حيث لاحظنا أنّ هناك لغة غير مرئية تتحدّد ضمن هذا الاشتغال الرمزي، ولقد تحدّد هذا العنف ومرر من خلال توضيح مقصدية المرسل من خلال نقل كيفية تصوير الإعلام الغربي للإسلام والمسلمين. ولقد تمثّلت دوال العنف في البعد الأيقوني، وكان ذلك أكثر شيء في السّلاح، المفرقات والقنبلة، حيث قامت

الفصل الثالث: المقاربة السيميولسانية لتمثّلات العنف الرمزي كصُور

سيميولوجية عبر فضاء الفيسبوك

بتمرير عنف رمزي سلّط ليستهدف عبر مستواه النفسي ليكون لنا المعطى اللفظي إلى جانب الأيقوني تلاحم دلالي ينعكس في العديد من الدلالات وفرضها، والمجسّدة في صورة نمطيّة هدفها نشر خطابات الكراهية ضدّ الإسلام والمسلمين حيثما وجدوا.

إنّ هذه الصورة تصوّر لنا حقد الغرب على الإسلام؛ الغرب المحدّد بألية الإعلام والإسلام والمجسّد بقيمه السّمة والفاضلة، إنّها صورة تجسّد تمثّل عنف رمزي إعلامي في بعد ديني، واجتماع الأبعاد هنا إنّما دليل على قوّة الهجوم ضدّ الإسلام واتّخاذ كل الأساليب للنجاح فيه، كما أنّها صورة للإسلام بكثير من التزييف والتضليل، وهذا نتيجة لحقد متراكم على هذا الدّين، كذلك نتيجة لغياب المعرفة لتعاليم هذا الدّين السّمة، وكذا غياب الوازع الأخلاقي الذي يحمل الاحترام للآخر واحترام الدّيانات الأخرى.

لقد غيّب الإعلام الغربي وفق منظوره المرئي الواقع الإسلامي، وضيّق حدود الرؤية له، حيث صوّره من خلال نواته الرئيّسة (الأسرة المسلمة)، التي ترمز للتكامل والاستمرار والاتحاد والقيم النبيلة، فلقد أراد الإعلام الغربي أن يضرب الدّين الإسلامي في واحدة من أقوى مقوماته (الأسرة)، والتي تتجسد فيها كل مظاهر تعاليمه السّمة، فهو يعرف أنّ الإسلام يوجد في الأسرة وينطلق منها، وينشأ فيها ناشرا لكل قيمه النبيلة؛ والتي ستقوم بنشرها عبر أوسع الحدود.

لقد غيّب الإعلام الغربي واقع نقل الصّورة الحقيقيّة للأسرة المسلمة فلم تعد تلك الأسرة التي تظهر على ملامحها مظاهر الغبطة والسُرور، إنّّه واقع حمل دلالات عنف رمزي تغلغل بدلالاته ليصوّر لنا الأسرة المسلمة المتّحدة بصورة نمطيّة بعيدة كل البعد عن الصّورة الحقيقيّة للإسلام إنّها صورة تجسّدت ضمن قالب عنف ساخر، وبكثير من التّبخيس والتّونيّة.

أما بخصوص وظيفة الإرساليّة اللغويّة فلقد تحدّثت في كل من وظيفتي التّرسخ والمناوابة، حيث رسّخت لنا رؤية الإعلام الغربي وبالتّحديد الأوربي لصورة الإسلام بصفة عامة، وصورة الأسرة المسلمة بصفة خاصة، أين يتمظهر خطاب الكراهية والحقد وبدلالة فيها كثير من الإهانة، إنّّه تأكيد على ترسيخ صورة نمطيّة وسلبية يوجهها الغرب تجاهنا، صورة عنف رمزي ضدّ رمزيّة الإسلام، صورة نمطيّة قامت على تزييف الواقع القيم للدّين الإسلامي، أما وظيفة المناوابة فهي تظهر من خلال التّبادل الوظيفي بين الكلمة كبعد لساني والدّوال الأيقونية، حيث أنّ الدّوال اللسانية هي قراءة لهذا الواقع على

الفصل الثالث: المقاربة السيميولوجية لتمثلات العنف الرمزي كصور

سيميولوجية عبر فضاء الفيسبوك

الرغم من أن هناك كلام محذوف وهذا إن دلّ عن شيء إنما يدلّ على أن لا يزال هناك ما يقال عن هذا الواقع المستمر والذي استمراريته من استمرارية الخطاب اللفظي الألسني. إنها صورة ساخرة نقلت واقع الأسرة المسلمة بواقع محب للدمار والقتل والعنف، والتخريب، تصوير للأسرة المسلمة في قالب متناقض للواقع الحقيقي، وهو واقع نقل من منظور الإعلام الغربي الذي يعتبر مبدؤه الرئيس التزييف، إنها صورة تعكس نشر عديد الدلالات التي تشكل صورة مخيفة ضدّ الإسلام، إنها صورة الإسلام في مرآة الغرب، وإعلامهم، كما أنه واقع مألج وفق المنظور الأوروبي الذي يرى الإسلام في هذه الصورة النمطية المزيفة البعيدة كل البعد عن الواقع الحقيقي له. ويتحدد العنف ضمن آليات هذا الخطاب في ترسيماته الرمزية من خلال فرض دلالات ومعاني ترمي بتمثلاتها الرمزية ضدّ الأسرة المسلمة، حيث صورتها بكثير من التبخيس والدونية، كما صور حضور هيمنة الإعلام الغربي ضدّ المسلمين، وهو عنف يتوارى بطابعه الخفي محدداً في تلك الصورة النمطية المتخفية ضمن مضامين الإعلام الغربي، كما تجسد العنف في ممارسة قيمية وجّهت حملتها الرمزية ضدّ قيم الأسرة المسلمة، من خلال انعكاسها في مجموعة القيم التي لا تمت لها بصلة (الأسرة غير المسالمة، المحبة للقتل والدمار..).

لقد تجسّد مضمون هذا الخطاب في بعده العلاماتي التواصلي لإبراز غاية تواصلية والمحددة في نقل واقع وصورة الأسرة المسلمة عند الغرب، مما دفع بالحاجة لتجسيد هذا الواقع من خلال هذا الفضاء التّفيسي وضمن حدود هذا القالب الفنّي الساخر. ولقد اكتسب التمثيل الرمزي لهذا الواقع تظهريه من خلال تجلّي تلك الصورة أو تمثّل العنف فيها والذي يبرز بالتّحديد ضمن قالبه الأيقوني، لينقل لنا صورة من صور الواقع العربي والغربي والذي برزت حدوده من خلال رؤية الغرب للمسلمين وهي رؤية تنعكس في نقل نموذج سلبي عن واقعنا الإسلامي- وهو الأسرة غير المسالمة والعنيفة - وهذا أكسبها العديد من المعاني التي قد تتجسد بدورها في صورة عنف مضاد رافضاً لهذا التّصوير ولا سيما بحملات دعاية ضدّ رمزيات ومضامين الإعلام الغربي.

هي دلالة ذات معنى متفق على أنها تتمظهر في صورة مسيئة للإسلام والمسلمين تمّ التعبير عنها في رموز دالة، تجعلنا نفسّر ترسيماته الرمزية المحددة بأنه عنف رمزي ضدّ المسلمين. والذي تتمظهر من خلال تشكيل حقائق نفسية واجتماعية والتي قمنا على أساسها بتفسير هذا الواقع الرمزي

الفصل الثالث: المقاربة السيميولسانية لتمثّلات العنف الرمزي كصُور

سيميولوجية عبر فضاء الفيسبوك

السّلبّي ذو البعد الدّلالّي، هذا الواقع الذي انعكس في التّعبير عن دلالات اللاتوازن وعدم الاستقرار في إطار العلاقة بين قطبين العرب، والغرب، ولقد برز العنف الرمزي هنا كحاجة ذات بعد وظيفي لينعكس في النّظر في هذه الرّؤية على أنّها واقع سلبي، تمثّل ضمن شفرة هذا الخطاب؛ والذي ينعكس في واقعه الدّلالّي المليء بالعنف والسّلبّيّة وبتصوير الأسرة المسلمة بكثير من الدّهاء والتي تحدّدت ضمن اشتغال القيم اللّونية حاملة معاني العنف والدّمويّة، والنقتيل وتحت عنوان عريض هكذا هي صورة الإسلام عند الغرب.

2.2 التّحليل السيميولساني للصّورة رقم: 02

عنوان الصّورة: عنف رمزي ضدّ الطّالبة الجامعيّة

طبيعة الصّورة: عنف ضدّ المرأة الجامعيّة

المرسل: صفحة تخمام دزيري

تاريخ النّشر: 2020/03/22

الفصل الثالث: المقاربة السيميولوجية لتمثيلات العنف الرمزي كصور سيميولوجية عبر فضاء الفيسبوك

أ- المستوى التّعيني للصورة:

التمثيل الأيقوني					وصف الصورة	الدال الافتراضي
صيغة الخطاب	الوظيفة المهيمنة	الألوان		المدلول الأول		
		مدلول أول	دال			
التشبيه والاستفهام	الانتباهية	لون التّم والنّار غموض الحياة التّيقتظ النّهاية الحزينة الأسود يُعبّر عن السّلبيّة المطلقة ¹ . الطّهر والصّفاء ² طريق اللانهاية هو لون الأوهام وأحلام اليقظة.. البيئة الزرّقاء الهروب بعيدا عن الواقع.	أحمر أسود أبيض أزرق	خطاب يتساءل عن حال الطّالبة الجامعيّةالذي يظهر حسب صاحب المنشور أنّها تائهة في بحره.	خطاب لفظي في طابع سؤال موجه للطالبة الجامعية يتساءل عن حالها كيفاه راكي مع الجامعة؟ كما يجب على لسانها بقرة تائهة في بحر العلم بالدّارجة والعربيّة الفصحى، كما احتوى الخطاب على بعد أيقوني ممثل في صورة بقرة يظهر أنّها تائهة في البحر كما حوى المنشور اسم الصّفحة ورابطها مكرر.	كيفاه راكي مع الجامعة بقرة تائهة في بحر العلم تفصّل راكي

¹. كلود عبيد: مرجع سبق ذكره، ص ص: 64، 74.

². قدّور عبد الله ثاني: مرجع سبق ذكره، ص: 113.

الفصل الثالث: المقاربة السيميولسانية لتمثلات العنف الرمزي كصور

سيميولوجية عبر فضاء الفيسبوك

تظهر الصورة التي بين أيدينا قراءة لحال الطالبة الجامعية، وقد نشرت هذه الصورة على صفحة الفيسبوك الجزائرية "تخمام دزيري" بتاريخ 22 مارس 2020 ولقد حصل منشورها على 641 إعجاب. وتمثل الصقحة المذكوره -تخمام دزيري- مصدرها الرئيس على أساس اسم الصقحة ورد في الجهة العليا من الصورة.

وتظهر الصورة المركبة بتقنية الفتوشوب مبتورة على الجانبين حيث أنها لا تفصح عن امتداد المكان أو حتى البحر، وهذا فيه جانب لفتح القراءة وإكمال فراغات بقية الصورة.

كما أن تركيب الصورة لا يظهر لنا الأشكال المكونة لها بوضعها الطبيعي. لقد استخدمت هنا لعرض حال الطالبة الجامعية من خلال تشبيهها بالبقرة، حيث يمكننا قراءة الصورة بمستويين اثنين المحور الأفقي الحياة المادية، حيث يصور لنا وضع البقرة التائهة في البحر الذي رمز لهبالعلم، أما المنطقة المعنوية فهي تصوير لحال الطالبة الجامعية وسط التيه.

إنّ الملاحظ للصورة يرى أنّ تركيز الانتباه أول ما يقع في الوهلة الأولى هو باتجاه البقرة باعتبارها المحور الرئيس ضمن بنية الصورة، وتمّ فيها التركيز عليها وهي وسط البحر.

أما بالنسبة للمستوى اللغوي في الصورة فقد كتبت الإرسالية اللغوية باللغة العربية والدارجة بخط النسخ وبالبنط الغليظ، وحازت على مساحة في القسم العلوي للصورة وبمساحة أقل من الجانب الأيقوني للصورة.

كما كان المستوى اللغوي واضحا في خلفية الصورة التي جمعت بين الجانب اللساني للصورة والجانب الأيقوني حاويا لاسم الصقحة -تخمام دزيري- وبحجم غليظ أيضا وبرايط مكرّر باللغة الفرنسية.

وتمثّلت وضعية الخطوط في الصورة بطابع أفقي حيث يظهر ضمن بنية الصورة نوعان من الأشكال:

- أشكال طبيعية: البحر وامتداده والذي يعكس كبر حالة التيه والضياع.
- وأشكال مادية: البقرة التائهة في البحر، وهو المشبه به والذي شبه به حال الطالبة الجامعية.

الفصل الثالث: المقاربة السيميولسانية لتمثلات العنف الرمزي كصور

سيميولوجية عبر فضاء الفيسبوك

لقد تمثلت ألوان الصورة في اللون الأحمر والأسود والأبيض والأزرق في تمازج يعطي الإبراز في الجانب اللساني، لكن يظهر أنّ الأزرق الفاتح المُميّز للون البحر الممتزج بالأمواج وزبد البحر، يظهر الأزرق في هدوئه من جهة، وهروبه من جهة ثانية.

إنّ هذه الصورة التي بين أيدينا تبرز محتواها كخطاب لساني يستفسر عن حال الطالبة الجامعية نشر ضمن الصفحة الاجتماعية الجزائرية تخمام دزيري. وتظهر بنية الصورة أنّها محدّدة في مستوى مرئي يمثّل الحيز الأكبر في الصورة صورة بقرة يظهر من حالها أنّها تائهة (ضائعة) في بحر هائج وهي لم تتعمق أكثر في السّير في البحر، وإنّما يظهر أنّها في مقدمته وليست بالبعيدة على الشاطئ وتحدّدت الألوان الأزرق الفاتح الممزوج بلون زبد البحر الذي يظهر في اللون الأبيض، مع اللون الأسود والأبيض الذي يمثّل لون البقرة والتي يظهر أنّها ثابتة في مكانها، وماء البحر يصل إلى نصفي أرجلها، وهي بنظراتها متّجهة نحو الجهة اليمنى للبحر. وجاءت الصورة على خلفيّة باسم الصفحة مكرّر ورابطها بلون باهت. وعلى الجهة العلوية اليسرى من الصورة اسم الصفحة باللون الأسود والأبيض، ويمثّل هذا المستوى الجانب المادي في الصورة. ولقد دُعمت هذه الصورة المنتجة بتقنية الفتوشوب بتعليق نصي يأخذ الطابع الحوارية سؤال جواب ويتمثّل في:

كيفاه راكي مع الجامعة

بقرة تائهة في بحر العلم

مدلول التّعيين	الدّوال الافتراضية
كيف حالك مع الجامعة؟	كيفاه راكي مع الجامعة
تشبيهه حالها ووضعها بالبقرة الضائعة	بقرة تائهة في بحر العلم

الفصل الثالث: المقاربة السيميولوجية لتمثلات العنف الرمزي كصور

سيميولوجية عبر فضاء الفيسبوك

جاء التعليق النصي المركب من شقين سؤال/جواب بالدارجة والعربية الفصحى يتوسط الجهة العلوية للصفحة وباللون الأحمر والأسود وبخط غليظ وعلى خلفية بيضاء عليها اسم الصفحة؛ ويتمثل هذا القسم في الجانب المعنوي للصورة.

وتظهر لنا بنية الصورة المركبة من جانب مادي (صورة البقرة في البحر)، وجانب معنوي (التعليق النصي المدعم للصورة) أنها جاءت في قالب تساؤل عن حال المرأة الجزائرية وبالتحديد الطالبة الجامعية، حيث يتحدد المستوى اللغوي أولاً في جملة استفهامية منطلقة من سؤال: "كيفاه راكي مع الجامعة" وفي نفس الوقت الإجابة وهي في الغالب من صاحب المنشور الذي تكهن بإجابة الطالبة وناب عنها في الإجابة: "بقرة تائهة في بحر العلم".

تبرز لنا بنية الصورة التي بين أيدينا التعبير عن حالة استفهام على حال المرأة وخصت الطالبة الجامعية، وعلى اعتبار أنها التحقت بالجامعة، فمن الضروري السؤال عن حالها، لكن أدمن الصفحة (صاحب المنشور) ناب عنها وقرأ وضعها فكانت الإجابة بالعربية الفصحى "بقرة تائهة في بحر العلم".

ب- المستوى التعييني للصورة:

إن نشر هذه الصورة أستخدم لعرض حال المرأة -الطالبة الجامعية- حاملة للعديد من الرسائل السيميولوجية أما عناصرها فهي انعكست في جانب لفظي مكتوب وهو سؤال بالدارجة "كيفاه راكي"، كيفاه: من كيف وكيف هنا هي للسؤال عن الحال، مع الجامعة وهي المؤسسة التي انتمت لها هذه المرأة لإكمال دراستها؛ الجامعة باعتبارها حاوي البحث والمجال العلمي، "بقرة تائهة" تشبيهاً بحيوان هو البقرة ووصفها بالتيه والضياح وعدم التحكم في الأمور، في بحر العلم، ودُعمت هذه الوحدة أيضاً بصورة البحر والذي شُبه هنا بالعلم نظراً لاتساعه وكبره، والوحدات اللفظية "بقرة تائهة في بحر العلم" إجابة متكهن بها في قراءة لواقع الطالبة الجامعية.

وتبرز الجملة الثانية للخطاب، عنف لغوي موجّه ضدّ المرأة الطالبة الجامعية عنف صريح وظاهر ولا سيما بعد أن دُعّم بالجانب المرئي. والصورة تعكس جانب لفظي مكتوب سؤال جواب على الرغم من غياب علامة الاستفهام وبمستوى لهجة عامية في أولى الوحدتين واللغة العربية الفصحى في الوحدة الثانية، وأيضاً من بعد صوريمثلاً في وحدات: البحر، البقرة، وتنتمي الصورة إلى الصور بنقنية الفوتوشوب وتتناول عنفاً ضدّ المرأة كوحدة هامة ضمن الفئات الاجتماعية.

الفصل الثالث: المقاربة السيميولوجية لتمثلات العنف الرمزي كصور

سيميولوجية عبر فضاء الفيسبوك

ويتحدّد المستوى الثّاني من العناصر المكوّنة لبنية الصّورة وفي الجهة السّفلى لغة مرئية؛ صورة بقرة في البحر تعكس التّوازي بين جانبيين في إطار تحقيق وظيفة التّدعيم (تدعيم اللفظي المكتوب بالمرئي)، مما أضفى على الصّورة تكامل بنيتها وقد توسّط هذان المستويان اسم الصّفحة، وكانت ألوان الصّورة بالألوان الأحمر الذي يعكس حالة غموض الحال، أما الأسود فيعكس الوضع السّلبّي الذي هي عليه، واللون الأزرق لون البحر الهائج الذي يعكس التّوتر والتّيه، والضّياع. وكل المحتوى يرمي في دلالاته لتجسيد عنف رمزي من خلال تصوير المرأة الجزائريّة -الطالبة الجامعية- في حالة عدم فهم الأمور عدم التّحكم في الوضع.

والصّورة في سياقها من خلال تمثيلها المرئي كوحدة سيميائية يمكن القول أنّ عناصرها بمستواها اللفظي والمرئي (دوال) تحيل إلى (مدلولات) ضمن السّياق الاجتماعي من خلال احتواء موضوع عنف رمزي تجاه المرأة الجزائريّة وبالتّحديد الطالبة في عنف رمزي - بأسلوب سب- اتّخذ من اللغة أدواته في حضور المستوى اللفظي؛ والذي تجسد من خلال تمظهر صورة نمطيّة تجاه المرأة المتّفكّة ونقل مقصدية تسعى إلى إعطاء وتفسير قراءة لواقعها الذي يرتمي بين مظاهر التّيه والضّياع وفي بحر العلم المرموز له بالبحر الحقيقي الهائج كدلالة على التّوتر وعدم التّحكم في الأمور، وهذا العرض احتوته الصّفحة الفيسبوكيّة الجزائريّة ذات الطّبيعة الاجتماعيّة "تخمام دزيري" والتي كما بدا عليها اسمها تنقل واقع التّفكير الجزائري في مظاهر الحياة المختلفة كما سبق وأن لاحظنا هذا، وقد انعكس اسمها باللغة الدّارجة أي أنّها مخاطبة هذا الواقع بلهجته المتأصّلة (تخمام: بمدلول التّفكير)، دزيري وهو السّياق الجغرافي الحاوي لتواجد الصّفحة وحدودها الجغرافيّة بمدلول الوطن الجزائر بالعربيّة الفصحى ومن ذلك تحديد المجال الجغرافي الذي يحدد طبيعة وعرض القضايا والتي تختص بالجزائري لا غير.

من خلال عناصر الوصف الظّاهري للصّورة وبنيتها المرئية والسّياق الذي تنتمي إليه، يمكن القول أنّ ناشرها (أدمن صفحة تخمام دزيري) أراد أن يعرض لنا حال الطالبة الجزائرية في الجامعة مستهدفاً بذلك متابعي الصّفحة والمعجبين بها في قالب ترفيهي يمرّر من خلاله خطاب لغوي صريح يستهدف المرأة الطالبة وضمن واحد من ميادين حياتها ولا سيما العلميّة منها، وضمن مظاهر تحمل في دلالاتها حمولة رمزيّة بمظاهر السّخرية، الإهانة، الاستهزاء، التّبخيس، الاستصغار، وآليات أبرزها

الفصل الثالث: المقاربة السيميولسانية لتمثّلات العنف الرمزي كصور

سيميولوجية عبر فضاء الفيسبوك

السبب، وبعد رمزي محددًا في التشبيه -بالبقرة- كدال افتراضي ضمن الفضاء الفيسبوكي يحمل مدلول الاجترار، ذهاب العقل، الضياع، عدم التحكم في الأمور وضياع السيطرة، التوتر.. والصورة في بينها وتشكيلها العام تشكلها عدة عناصر محورية تناغمت فيما بينها لتعطينا صورة المرأة عبر صفحات الفيسوك وبالتحديد من خلال قراءة واقعها كطالبة علم.

هذه الصورة المبدعة بتقنية الفوتوشوب في طابع جمع الدوال اللسانية مع الدوال المرئية انعكس في طابع تنسيقي وتكامل باحتواء الجانب التّدعيمي فالجانب اللفظي لن يكون مكتملاً إلا بتدعيمه وتجسيده في طابع صوري (أيقوني) على الرغم من أنه يؤدي الغرض لكن مع الصورة يحقق إكمال الفراغات التي يسعى من خلالها صاحب الصورة إلى تحقيق المقصدية ومن ثم إبراز وإيضاح لتجلياتها الرمزية ضمن محددات الوظيفة الانتباهية؛ حيث وجه المرسل سؤالاً يعبر فيه عن رغبته في الاستفسار عن حال هذه المرأة، وبهذا يتمظهر العنف ضمن الوظيفة الانتباهية والتي تتعلق بالمرسل إليه (المتلقي).

يأخذنا الجانب الفني للصورة إلى تشكّل واقع رمزي حول قراءة واقع عنف لغوي بسطت من خلاله اللغة نفوذها لتعبّر عنه في بعد صريح يحقق تناغم بين مستويين اثنين (لساني، وأيقوني) يحقق تدعيم للمستوى الأول، وإن كان العنف الذي تصوّره الصورة في بعده الصريح فيلاحظ أنّ صاحب المنشور لم يكتف بالجانب اللفظي المكتوب وإنما دعمه ليعطينا في الأخير حزمة من الدوال اللفظية ذات الأبعاد المختلفة والسياقات المتنوعة لتجتمع كلها في بنية صورة تحمل مدلولات افتراضية لكنها في الحقيقة هي امتداد للواقع الحقيقي لعرض حال المرأة الجزائرية في واحد من أهمّ مجالات حياتها وهو الجامعة.

لقد خصّتهذه الصورة المحتواه في المنشور الطالبة الجامعية في سؤالها عن وضعها في الجامعة كيفاه..؟ بالدّارجة الذي ينقلنا فيه إلى مخاطبة لهجة البيئة الجزائرية لقدرتها على التأثير إلى جانب حملها لدلالة لغة الانتماء- وأداة كيف تحمل وصف حالتها وفي نفس الوقت تتمّ الإجابة: بقرة تائهة في بحر العلم، فصاحب الصورة يصور لنا عنفاً رمزياً موجهاً ضدّ المرأة المنتمية إلى المجال الأكاديمي ناقلاً لنا هذا المضمون بأساليب سب وتهكّم وسخرية منها، واستصغار وضعية المرأة في الجامعة وسط حمولة رمزية دلالية تقودنا إلى فهم أنه على الرغم من وصول المرأة للجامعة فإنها

الفصل الثالث: المقاربة السيميولوجية لتمثلات العنف الرمزي كصور

سيميولوجية عبر فضاء الفيسبوك

تأثها وضائعة وكأنَّ الشغف للجامعة والعلم أشغلها وأخذها بعيدا عن واقعها، وقد مُثِّل هذا التَّيه بالبقرة التي تحمل دلالة عدم وجود عقل، عدم فهم، الضياع في العلم والهروب بعيدا ولعل هذا ما توافق والاشتغال الدلالي للون الأزرق ضمن بنية الصورة-الضياع في البحر، أي أنَّ الطالبة الجامعية على الرَّغم من أنَّها في الجامعة (بحر العلم) فإنَّها ضائعة لم تجد نفسها فيها، وهذا ربَّما لارتباطها بمجالات متخصصة ودقيقة، أو صعوبة الدِّراسة، مما تسبَّب في تصويرها بهذه الصورة من المنافس لها، في سياق اجتماعي يحاكي واقع المرأة في المجال الأكاديمي، وفي ظلِّ هذا تتحدَّد سلطة رمزيَّة خفيَّة تكوَّنت من خلال المعطى اللفظي وعباراته، من خلال أنَّ المرسل أراد أن ينقل لنا واقع الطالبة الجامعية، وكأنَّه يريد القول أنَّ هذا هو الوضع الحقيقي لها، وضمن هذا الواقع هناك نلمح تأثير على البنية النَّفسية للطالبة الجامعية، من خلال سوء الوضع وعدم الارتياح من الحال الذي هي فيه، وفي هذا تمرير عنف رمزي، تجاه الطالبة الجامعية تحدَّد من خلال الدال اللفظي "بقرة تأثها"، إلى جانب الدال الأيقوني- صورة البقرة- الذي حقق التبادل الوظيفي مع الدال اللفظي الأوَّل.

ولقد تحدَّدت وظيفة الإرسالية الألسنية في الصورة بحضور كل من وظيفة الترسُّخ والمناوبة، فوظيفة الترسُّخ رسخت لنا دلالة سوء الوضع الذي تعيشه الطالبة الجامعية، أما وظيفة المناوبة فتحدَّدت من خلال التبادل الوظيفي بين الصورة والكلمة، فالمعطى اللفظي ترجم وبعمق جزئيات الخطاب البصري الذي تمثِّل فيه العنف الرمزي من خلال تصوير الطالبة الجامعية وتشبيهاها ببقرة في حالة الضياع، وأي ضياع إنَّه ضياع في بحر العلم، وهذا يحمل دلالة صعوبة الحال وتَعقده.

إنَّه عنف اللغة اللفظية والبصرية، أين أوجد قالب لتمثِّل حمولة العنف الرمزي، وتغلغله من خلال فرض دلالات ومعاني ضدَّ المرأة وبالتحديد الطالبة الجامعية، وضمن مجال من مجالات الحياة العامَّة حيث يظهر العنف حاملا دلالاته الرمزية الموجهة لخطابها للطالبة الجامعية، وضمن حدود إطار علاماتي هدف من خلاله القائم بالاتصال (أدمن الصفحة) غاية تواصلية وهي الاستفهام عن حال هذه الطالبة الجامعية. وهو في مضمونه يبرز حاجة من الحاجات والمحرِّكة لحمولة عنف رمزي في قالب ترفيهي يخفي في كيانه ألم اللغة وألفاظها، حيث أتاح الفيسبوك مساحة للتعبير عن هذا الواقع في صورة مركبة ذات بعد رمزي بتركيب الفتوشوب لقد نقل لنا الفيسبوك هذا التمثِّل الرمزي ضمن واحدة من صور الحياة اليومية التي تعيشها المرأة الجزائرية بقالب يخفي الهدوء والذي ينعكس في دلالة الخطوط

الفصل الثالث: المقاربة السيميولوجية لتمثلات العنف الرمزي كصور

سيميولوجية عبر فضاء الفيسبوك

الأفقية، استنادا إلى هذا يمكن فهم بعض الدلالات الخاصة بالخطوط مثلا. فبعض الخطوط يشير إلى - عموديا كان أو أفقيا - إلى الهدوء والصّلابة والحسم¹.

في بدايته، لكنّه هذه المرة يتمثّل فيه عنف رمزي اتجاهها، وضمن بيئة مليئة بمعانيه ودلالاته، والتي جعلتنا نفسر هذا السلوك بأنه عنف رمزي ولا سيما من خلال الرموز الدالة عليه -الدال الافتراضي- "بقرة"، حيث شُبهت هنا الطالبة الجامعية بها كدلالة لعدم الفهم وعدم التّحكم، ولقد تغلغل هذا العنف من خلال المعنى المعطى له والذي يتحدّد في طابعه التفاعلي من خلال بعد تواصله محدّد في إطار شفرة اجتماعية تخفي حمولات رمزية تبرز تحت غطاء جملة الحقائق النفسية للطالبة (تية، ضياع ..) والاجتماعية (الوحدة، الانعزال، والهروب..). وإنّ هذا الوضع في دلالته يعكس حالة عدم الاستقرار وعدم توازن أمور الطالبة الجامعية، فالعنف الرمزي هنا أظهر لنا وجود خلل في أحد الأدوار وهو دور الطالبة في الجامعة والتي يظهر أنّها تعيش ضمن حدود واقع سلبي ولا سيما من خلال مظهر هذه الصّورة والتي لخصت لنا واقع الطالبة الجامعة بكثير من الضياع والتّيه والصّعوبة والوحدة.

3.2 التحليل السيميولوجي للصّورة رقم: 03

عنوان الصّورة: عنف رمزي يبرز صراع المرأة والرجل

طبيعة الصّورة: العلاقات الاجتماعية

المرسل : صفحة BOUTTIELLE DZ تقرعج

تاريخ النّشر: 2020/03/28

أ-المستوى التّعييني:

¹. أنظر: سعيد بنكراد: مرجع سبق ذكره، ص: 105.

الفصل الثالث: المقاربة السيميولوجية لتمثّلات العنف الرّمزي كصُور سيميولوجية عبر فضاء الفيسبوك

التمثيل الأيقوني					الذال الافتراضي	
صيغة الخطاب	وظيفة مهيمنة	الألوان		المدلول الأوّل		وصف الصّورة
		مدلول أوّل	دال			
المعنى التّضميني	الشّعريّة	يوحيان بالفوضى والغموض وعلى اختلاط الأمور وعدم الاستقرار، وهذا يدلّ على الغموض الذي ينتظر مستقبل تلك العلاقة ¹ ..	الأسود والأبيض الأزرق الأخضر البني الأحمر الأصفر الوردي الأحمر	يبرز الخطاب وجود شجار بين امرأة التي يظهر أنّها تقود سيارتها بسرعة، ورجل الذي يظهر أنّه كان مارا في الطّريق، حيث يظهر أنّهما يردّان على بعضهما	يحيوي خطاب الصّورة على مستويين مستوى لفظي "سوء التفاهم يؤدّي أحيانا إلى كوارث يمكن تفاديها	
		يوصف بالسّلمي والهادئ ويعطي إحساسا بالحزن والابتعاد الأخضر هو رمز الرّاحة الابتهاج والسّكينة والعافية، البني القوّة والثّقة لونا قويّا غاضبا				

¹. هدى صلاح رشيد: الدلالة السيميولوجية للأيقونة اللونية المتضادة الأبيض والأسود في رواية فوضى الحواس، مجلّة العلامة دراسات أدبيّة، العدد 04، جوان 2017، ص: 308.

الفصل الثالث: المقاربة السيميولسانية لتمثّلات العنف الرّمزي كصُور سيميولوجيّة عبر فضاء الفيسبوك

		الأصفر إحساس الإحباط والغضب الوردي الحب والرّومانسيّة. ¹ يحمل أيضا دلالة الاحتراس ويجرّ إلى التّيَقْظ ² الهم العميق ³	الرّمادي	من خلال سب بعضهما للآخر، فهي تسبّه بلفظ حمار hmaar أما هو فيسبها بالبقرة bagraa	بسهولة"، مختوما برمز تعبيري ومستوى أيقوني يظهر امرأة تقود سيارتها بسرعة في تراشق ألفاظ مع رجل على جانب الطريق.
--	--	---	----------	--	---

¹. مصطفى شكيب: مرجع سبق ذكره، ص ص: 06، 10.

². كلود عبيد: مرجع سبق ذكره، ص: 74

³. المرجع نفسه، ص: 115.

الفصل الثالث: المقاربة السيميولسانية لتمثلات العنف الرمزي كصور

سيميولوجية عبر فضاء الفيسبوك


تمثل الصورة الموضحة في الجدول أعلاه أنها في بنيتها حوت عديد الوحدات السيميولوجية، ولقد نشرت هذه الصورة عبر صفحة الفيسبوك الجزائرية *BOUTTIELLE DZ* تفرع بتاريخ: 2020/03/28، ولقد حظيت بـ: 316 إعجاب.

وتظهر الصورة المحددة بنيتها التشكيلية في رسم كاريكاتيري مبتورة على الجانبين مما لا نعرف معه حدود امتداد الطريق، كما أننا لا نرى جزءا من اليد والتي تمثل وحدة سيميولوجية من الوحدة الكلية الرجل والذي يشكل رمزا مهما في بناء وحدات هذه الصورة، مما يجعلنا نتخيل باقي ما تحويه بنية الصورة، فهنا فتحت دلالات قراءة هذه الصورة، وهذا يجعلنا إكمال باقي حدود الصورة الغنية بالدلالة.

استخدمت هذه الصورة ذات الطابع الفني الكاريكاتيري الساخر لنقل واقع يوميات الرجل والمرأة من خلال موقف الشجار الدائر بينهما والذي يشكل عنوان هذه الصورة، كما أنها عرضت واقعهم الاجتماعي هذا وفق قالب ساخر.

حيث يمكننا قراءة هذه الصورة ضمن مستويين:

المستوى اللغوي يظهر من خلال التعليق النصي: سوء التفاهم قد يؤدي أحيانا إلى كوارث يمكن تفاديها بسهولة مع رمز تعبيري يتمثل في الرمز الدال على الابتسامة.

مدلول التعيين	الدوال الافتراضية (أيقوني / لساني)
قد ينجم عن سوء التفاهم الدخول في مغالطات كبيرة تنتج عنها آثار وخيمة لا يحمد عقباها. وجه عليه ابتسامة خفيفة. ¹ وهو رمز تعبيري يحمل التعبير عن وجه مبتسم.	سوء التفاهم قد يؤدي أحيانا إلى كوارث يمكن تفاديها بسهولة 

¹. أنظر موقع: www.arrajol.com/content: مرجع سبق ذكره.

الفصل الثالث: المقاربة السيميولوجية لتمثلات العنف الرمزي كصور

سيميولوجية عبر فضاء الفيسبوك

أما المستوى الثاني فهو يجمع بين المستوى اللغوي والمستوى الأيقوني ضمن تركيب هذا الخطاب، كما أنّ هذا المستوى حاز على مساحة أكبر ضمن بنية هذا الخطاب كونه يمثل الجانب الأيقوني في الوحدة الكلية الصورة.

ما يميّز المستوى اللغوي أنّه يتحدّد من خلال إعطاء وجهة نظر على هذا الحال والذي عبّر عن أحد أسبابه وهو سوء التفاهم الذي قد يكون بين المرأة والرجل، أما المستوى الأيقوني فهو يصور لنا عرض هذا الموقف وأساليبه.

إنّ المتأمل للصورة الأكيد أنّه سيرى اتّجاه النظر يركّز بالدرجة الأولى على كل من المرأة والرجل اللذين يعتبران المحور الرئيس في بنية هذا الخطاب.

إنّ الصورة تظهر موقف شجار بين الرجل والمرأة، حيث تظهر أنّهما في حوارهما هذا نلمح تبادل ألفاظ سبل بعضهما البعض؛ فالمرأة تقوم بسبّ الرجل بلفظ *hmaar* وهو يرد عليها بلفظ *baagra*، كما تظهر الصورة أنّ هذه المرأة في حالة قيادة لسيارتها وهي مسرعة في طريق وشارع خال من الأفراد، ما عدا وجود بقرة في حالة استغراب وتعجب بادي عليها وهي في الطريق الذي ستمر عليه المرأة بسيارتها، كما تظهر الصورة أنّ هذه المرأة هي في حالة غضب شديد من هذا الرجل، حيث قام الرجل بسبها وبصوت مرتفع، حيث يضع يديه بين فمه كون السيارة كانت تسير بسرعة، كما أنّها ابتعدت عليه، حتى تسمعه، ويصل هذا السبّ إليها، وإذا ما قرأنا كواليس هذا الحوار التواصلي الدائر بينهما والذي يحمل طابع الشجار، أنّ هذا الرجل كن يحاول عبور الطريق، لكنّه تصادف في الطريق مع هذه المرأة، والتي يظهر أنّه عطّلها عن السير بالسرعة التي هي عليها، وعندها قامت بسبّه بهذا اللفظ، ليردّ عليها بصوت مرتفع بسبها بلفظ "بقرة *baagra*".

تعطينا الصورة في قراءتنا الوصفية لها تمثّل مشهد من مشاهد الحياة اليومية الجزائرية في قالب نقدي ساخر وتقريبي يختزل واقع الحياة والعلاقات الاجتماعية بين المرأة والرجل (كاريكاتير اجتماعي)، هذا جعلنا نتمثّل مظهر الصّراع الدائر بين المرأة والرجل إنّها توحى بصراع ذو امتداد واقعي والأكيد أنّ بتحوّله إلى البيئة الافتراضية سيحمل لنا دلالات أكثر عمقا وظهوراً وأكثر انكشافية.

إنّه رسم كاريكاتيري ذو بعد إنساني والذي صوّر لنا فيه شباب الفيسبوك واقع معيش بقالب نقدي من خلال مشهد من مشاهد الحياة اليومية الجزائرية لواقع المرأة والرجل.

الفصل الثالث: المقاربة السيميولوجية لتمثلات العنف الرمزي كصور

سيميولوجية عبر فضاء الفيسبوك

ولقد كتبت الإرسالية اللغوية في المستوى الأوّل من الخطاب بخط النسخ وتمركز ضمن القسم العلوي من الصّحة، كما أنّه كتب باللغة العربيّة الفصحى، إلى جانب هذا إنّنا نلمح الجانب اللغوي ضمن المستوى الأيقوني لكن هذه المرة باللغة الفرنسيّة وبالجم الغليظ *hmaar baagra*، وكما أنّنا نجد الدالّ اللفظي *lyes* والذي يظهر في أسفل الصّورة في الزاوية اليسرى وبالتحديد على قميص الرّجل، ويظهر أنّ هذا الاسم هو توقيع صاحب الرّسم الكاريكاتيري (المصدر الرّئيس)؛ حيث أنّ الكاريكاتير في الغالب يرفق باسم وإمضاء صاحبه، وهنا هذا اللفظ يعبر عن مصدر هذه الصّورة ضمن منشور هذه الصّحة (الرّسم مشارك به فقط).

أما عن الأشكال والخطوط المكوّنة للصّورة؛ وباعتبار أنّ هذه الصّورة عبارة عن رسم (كاريكاتيري)، فإنّها احتوت في بنيتها التّشكيلية جملة من الخطوط والتي يمكننا تحديدها فيما يلي:

- خطوط منكسرة مغلقة حاوية للفظ السّب بين كل من المرأة والرجل، مما يعطينا لقراءة لواقع الغضب بينهما والتوتر.

- الخطوط الأفقيّة المستقيمة: والتي تحمل دلالة الهدوء والصلابة والحسم.

- الخطوط المنحنيّة: تحمل دلالة اللاتوازن

- الخط المدبّس: العنف، الحسم، اللاتردد¹.

أما عن الأشكال فنجد:

- مادية: السيّارة، البقرة الموجودة في الطّريق (تعبير عن الشّيء الموصوف به).

- تعبيرية: الرّسم التّعبيري الدالّ على الابتسامة (إيموجي الابتسامة).



¹. سعيد بنكراد: مرجع سبق ذكره، ص: 105.

الفصل الثالث: المقاربة السيميولسانية لتمثلات العنف الرمزي كصور

سيميولوجية عبر فضاء الفيسبوك

الابتسامة الخفيفة تعني أنك تشعر بالرّضا إزاء نفسك والعالم. ويعمل هذا الایموجي على جعل المحادثة تبدو أكثر وديّة، كما أنه يُمكن أن يستخدم كنوع من أنواع السّخرية في حالات أخرى¹:

الهندسيّة: مثل المستطيل، الدّائرة، المنحرف. أما عن توظيف الأبعاد اللونيّة في الصّورة فإننا نجد اللون الرّمادي يطغى على بنية الرّسم الكاريكاتيري، كما يظهر لنا توظيف اللون الأزرق، في لون السيّارة، وحضور اللون الأسود وهو لون خط الكتابة، وزجاج نوافذ السيّارة، كما أنه لون جزء من البقرة في تضاده مع اللون الأبيض. كما أنّنا نجد اللون الأصفر؛ لون الجدار المحاذي للطريق)، وأيضا نجد اللون البني، والأخضر في قميص الرّجل، اللون الأحمر لون أضواء السيّارة تحلينا لدلالة ضرورة تيقظ الرّجل واحتراسه-إنذار من قبل المرأة في إشارة الضّوء الأحمر- ضرورة الانتباه- وهذا ما يتوافق ودلالته في الجدول المحدّد أعلاه، ولقد حوت الخلفيّة البيضاء المستوى اللغوي من الخطاب، وأيضا حيّر ألفاظ السّبب *hmaar*، *baagra*. وترتبط هذه الألوان في أبعادها الدّلالية في دلالتها المتناغمة التي تحدّدت في ظل هذا الرسم الكاريكاتيري، لكنها ضمن التّوظيف الرّمزي في هذا الخطأ تحمل دلالات تضمينيّة تحدّدها قراءتنا لما وراء هذه الصّورة التي تظهر موقف توتر نتيجة شجار الرّجل والمرأة في موقف مواجهة كل منهما للآخر بأسلوب السّبب، وهذا دليل على شدّة الموقف الذي جرى بينهما، إنه سوء التّفاهم الذي كان بالإمكان تفاديه بأقل الأضرار (النّفسيّة)، وبعيدا عن الخصومة.

ما يظهر على البنية التّركيبية للصور قبّعديها اللساني والأيقوني، أنّ التّعليق النصّي هو خاص بصاحب المنشور (أدمن الصفحة)، أما الرّسم الكاريكاتيري فيظهر أنه مستعار، أي صورة استعيرت لتحقيق الغاية التّواصلية لمنشور هذه الصّفحة، وهدفها، حيث لمحنا نفس الصورة ضمن صفحة فيسبوكية (صفحة الفيسبوك الجزائرية ضحك دزيري) أخرى ولكن دون تعليق نصّي.

¹. أنظر: <https://www.arrajol.com>، تمّ الاسترجاع بتاريخ: 2021/11/23، توقيت: 15:22.

الفصل الثالث: المقاربة السيميولوجية لتمثلات العنف الرمزي كصور

سيميولوجية عبر فضاء الفيسبوك

ب - المستوى التعييني للصورة :

تظهر الصورة المأخوذة من صفحة *bouteilleDZ* بعد قراءتنا الوصفية لها أنها تحوي عديد الرسائل السيميولوجية، فهي تعبر عن واقع معيش بين المرأة والرجل ضمن يوميات الحياة الجزائرية، حيث تظهر الصورة موقف صراع وشجار بين رجل يظهر أنه كان عابرا للطريق، وبين امرأة التي كانت تقود سيارتها وبسرعة وتصادف امع بعضهما البعض، وضمن هذه الصورة أيضا تظهر لنا مواجهة كليهما للآخر في طريق يخلو من المارة ما عدا بقرة توجد في طريق الذي ستمر منه سيارة هذه المرأة المسرعة في سياقتها، حيث تظهر هذه البقرة مستغربة وهي تشاهد هذا الموقف، حيث تمثل البقرة هنا رمز دال العنف الذي شبهت به المرأة.

إنه قراءة نقدية لواقع يومي بين الرجل والمرأة في الغالب، ضمن سياقات التفاعل اليومي الذي يجمعهما، كما أن الصراع بين المرأة والرجل ليس وليد اليوم، وإنما هو قديم لكن في مظهره العام كان من الرجل نحو المرأة، لكن ما تحكيه الصورة اليوم وفي بعدها الافتراضي، نلمح رد المرأة العنيف، وبموضع هيمنة وتسلط، إنه موقف يوحي بدلالات ومعاني عنف رمزي تمثل ضمن المحتوى التعبيري في الصورة.

وإن استخدام الصورة بهذا القالب الساخر له دلالات رمزية تضرب في السياق التفاعلي للمجتمع الجزائري، أين يتواجد كل من الرجل باعتباره رمز السلطة، والمرأة الخاضعة، لكن في أحداث هذا الموقف يظهر كلاهما يريد فرض هيمنته على الآخر. حيث أنملاح المرأة من خلال هذا الموقف ترمز لشدة التوتر والغضب وعدم التحكم في نفسها لدرجة أنها تخرج رأسها من السيارة في دلالة للرد العنيف والمواجهة. أما البقرة كدال لفظي (العنف اللفظي الموجه ضدها هنا شبهت به)، والذي يحمل دلالة عدم الفهم، البلادة.. أما الرجل فكان سببه بدال حمار كدال لفظي (العنف الموجه ضد الرجل)، وهي كلمات تأخذ الواقع التشبيهي ضمن حدود البناء اللغوي للموقف، وهي ألفاظ متداولة في سياق التفاعل الجزائري، كما أنها مظهر من مظاهر السب في مجتمعنا (سب الآخر)، ولقد توضحت الترسيمات الرمزية للعنف في قالب فيه كثير من التوتر والغضب والعنف وهو ما توافق على ما دل عليه الحيز الحاوي للفظين (الحيز المنكسر). وقد جاءت دوال العنف باللغة الفرنسية (مكتوبة باللغة

الفصل الثالث: المقاربة السيميولوجية لتمثلات العنف الرمزي كصور

سيميولوجية عبر فضاء الفيسبوك

الفرنسية ومنطوقة باللغة العربية وهي لغة الفضاء الجديد والتي يستخدمها الشباب لغة العريبيزي)، وهي لغة واردة ضمن الخطاب التداولي في ثقافة الحديث الجزائري واللهجة الجزائرية العامية. إن قراءة هذا الخطاب تجعلنا نستشف معاني ودلالات القوة والمواجهة ضرورة الاحتراس من المرأة والتي تظهر هنا برمز الهيمنة، كما تظهر لنا حدة الشجار بين المرأة والرجل، وإن هذا الأسلوب الساخر في التعبير يريد أن يوصل لنا فكرة أن مثل هذه المواقف، يكمن تفاديهما بتصرفات بسيطة، كما أنه قد يترتب عليه حدوث كوارث (مثلا المرأة وهي في حالة السرعة قد تصطم بالبقرة التي هي في طريقها)، أو أنها تصدم الرجل وهو في حالة عبوره وقطعه للطريق وهي بسرعتها هذه، لكن يمكن تفادي حدوث هذا والأكيد من خلال تقليل السرعة، والانتباه، والتركيز في القيادة، والأهم من هذا ترك الأولوية لعبور المارة.

إن هذا الموقف تم التعبير عن رمزيته في جانبه اللغوي في الأخير بالتعبير بابتسامة وهذا يحمل دلالة التريغيب، وتجنب السلوكيات التي قد يكون لها الأثر الكبير نتيجة سوء التفاهم الذي قد يكون في مواقف كثيرة.

كما أننا نقرأ من خلال هذه الصورة بعدا رمزيا يجسد حالة سلبية وموقفا سلبيا، كما أن التوظيف الرمزي للون قدم إحياءات في هذا الجانب لتعكس لنا دلالات التوتر، الغضب، العصبية، من المرأة، أما الرجل فإن الدلالات تأخذنا إلى المواجهة.

ولقد استخدمت هذه الصورة لإبراز تمثّل عنف رمزي جعل من اللغة آليته الرئيسية مع تدعيم البعد الأيقوني كآليته ثانياً (عنف اللفظ والرمز)، حيث برز العنف الرمزي في كل من الدال الافتراضي (*baagra*)، والدال الافتراضي (*hmaar*)، فالصورة أظهرت لنا رداً ومواجهة عنيفة لعلها ولا سيما من قبل المرأة؛ كم هي جريئة المرأة في هذا الموقف إنها منفتحة عن العالم (قيادة السيارة)، تحمل دلالة الحرية والانفتاح، التحدي، المواجهة، والقوة، والسلطة، والهيمنة.

إن تمثّل هذا العنف الرمزي يظهر من خلال اعتماد أسلوب السب (بأسماء حيوانات) إنه عنف لفظي مكتوب فيه كثير من الإهانة لعلهما، إنه تمثّل للعنف اللغوي، فالمرأة عنفت ضد الرجل والرجل رداً عليها أيضا بالعنف، وبصوت مرتفع.

الفصل الثالث: المقاربة السيميولوجية لتمثلات العنف الرمزي كصور

سيميولوجية عبر فضاء الفيسبوك

إنّ هذه المشاهدة حسب تعليق المرسل كان يمكن تفاديها بتروي وأخذ الأمور ببساطتها تفاديا لأيّ نتائج وخيمة.

إنّ الصّورة هي امتداد للصّراع الواقعي الذي يكون بين المرأة والرّجل، لكن تمّ استعارتها في هذا القلب الساخر والذي تداولته أيضا صفحة أخرى، حيث تمّ استعارتها لإيصال معنى ضمن مواقف الحياة اليومية الجزائرية.

إنّ الخطاب الألسني والذي يتحدّد في أعلى الصّورة يحمل إشارة التّحكم وضبط النّفس، وهي جانب ضروري في الحياة وذلك لتفادي مالا يحمد عقباه، (الخصومة، غياب النّفاهم..)، فمثلا عصبية المرأة وعدم سيطرتها على نفسها في هذا الموقف، قد تكون نهاية كارثية ومثال ذلك الاصطدام بالبقرة. وعن الإرسالية اللغوية في هذا الخطاب فقد أدّت كلا من وظيفتي التّرسّيح ووظيفة المناوبة، فقد رسّخت لنا أبعاد سوء النّفاهم بين كل من الرّجل والمرأة، والذي يتحدّد في النّتائج الكارثية، والذي يحمل في الصّورة دلالات غياب التّحكم في النّفس والسيطرة عليها. كما أنّ هذه الإرسالية، حملت لنا وظيفة المناوبة والتي ظهرت من خلال التّبادل الوظيفي بين الدّوال الألسنية والأيقونية، وذلك من خلال أنّ الدّال اللساني حدّد لنا موضوع الموقف وحال الصّراع بين المرأة والرّجل، في حين أنّ الجانب الأيقوني عمّق من الجانب الدّلالي للجانب اللساني، وحدّد أبعاده التّمثيلية، لتتضح لنا سبب الصّراع أو الموقف الدّائر بينهما.

إنّ هذا الموقف يصرّ لنا صورة المرأة والذي يظهر أنّها امرأة منفتحة على العالم من جهة، ومن جهة ثانية تظهر هيمنتها، وعصبيتها، وحرّيتها؛ هذه الأخيرة دُعمت بالدّال الأيقوني السّيارة، والذي حمل دلالة الحرّية والانفتاح ضمن الحدود التّأويلية له في الصّورة.

إنّ الواقع اليوم وضمن حدود المجال الافتراضي، وإن كان ذو امتداد واقعي، إنّما يعكس لنا المواجهة العنيفة للمرأة، وكذا الرّدّ العنيف من قبل الرّجل، مشهد فيه تغييب لقيم الاحترام والأخلاق، وتعويضها بقيم يغيّب فيها الاحترام والتّريث.

كما يمكننا القول أنّ الجهة العليا للصّورة تعطينا فكرة عن تصوّر وجهة نظر في طبيعة العلاقة بين كل من المرأة والرّجل، اللذين بعصبيتهما، اشتدّ بهما الصّراع إلى ما لا يحمد عقباه، أو مالا يمكن تحمل آثاره إذا تطوّر.

الفصل الثالث: المقاربة السيميولوجية لتمثلات العنف الرمزي كصور

سيميولوجية عبر فضاء الفيسبوك

أمّا الطابع الثاني يبرز لنا حدّة الموقف وخروجه عن المبادئ والأخلاق، وهي تحيل أنّ كلا الطرفين يرغب في إخضاع الآخر والهيمنة عليه، حيث أنّها لم تعد هيمنة ذات اتجاه واحد، إنّها واقع اجتماعي بقلب جديد، إنّها واقع منفتح فيه كثير من الانكشافية، في غياب للقيم، والأخلاق.

لقد كان هذا الأسلوب الساخر الذي ينقل لنا واقعا اجتماعياً بين الرّجل والمرأة، إنّها تعبير على أنّ مؤدى الصّراع في الغالب هو لأسباب تافهة يمكن تغاضيها وتجاوزها، كما يمكننا تجاوزها ببساطة، دون تجاوز للحدود وخروج الأمور عن النفس والسيطرة.

ولقد تحدّدت وظيفة عنف اللّغة ضمن حدود هذا الخطاب في الوظيفة الشّعريّة، والتي أراد المرسل من خلالها التّركيز على الرّسالة بالدرّجة الأولى من خلال نقلها للمعنى، كما أنّ تناول هذه الصّورة ينضوي في طيّات معانيه ظهور سلطة خفيّة ضمن طابع لفظي هجومي بين المرأة والرّجل.

فالمرسل هنا يريد أن يوضّح مقصدية ضمن جزئيات التّفاعل الإنساني بين المرأة والرّجل إبراز المرأة بموقف أكثر هيمنة وتسلّط على الرّجل، كما يريد المرسل أن يبرز واقعا الجزائري الذي لا يخلو من أمثال هذا الموقف، بحيث أصبح نمطا روتينيا ومعتادا لكلاهما، ولقد شهد هذا الخطاب حضور عنف اللّغة من خلال (اللفظ المدعّم بالجانب الأيقوني)، ولا سيما في إطار البعد الفنّي.

لقد تمثّل عنف رمزي سلّط في هذا المحتوى ليستهدف الجانب النفسي والذهني لكلّ من المرأة والرّجل وذلك تحدّد من خلال تجسيد صورة نمطيّة تغلّغت من خلال تمرير عنف رمزي، فيه كثير من الإهانة من المرأة والرّجل على كليهما، في موقف يحطّ من قيمتهما في هذا الموقف الاجتماعي، والذي كان يمكن تفاديه آثاره. لقد تسرّبت حملته وفق أسلوب السّب، مما يحمل دلالة غياب قيم التّحاور بين الرّجل والمرأة، وتعويضها بقيم تسيء إلى واقعهما التّفاعلي، ولا سيما في البيئة الرقمية، هذه البيئة التي جسّدت هذا الموقف بكثير من التّوتر والغموض والعنف والشّدّة، وهذا ما توافق ودلالة الاشتغال اللوني ضمن حدود هذا الخطاب وكذا رمزيّة الخطوط ونوعها والتي تعبّر عن موقف فيه كثير من الشّدّة والصّلابة لكلاهما على الآخر.

لقد تحدّد العنف الرمزي ضمن حدود هذا الموقف من خلال فرض دلالات وترسيمات رمزيّة متّخذة من اللّغة آليته الرّئيسة، حيث يتحدّد ضمن ممارسات يغيب فيها البعد القيمي للسياق التّفاعلي بين المرأة والرّجل. كما تجلّت الممارسة الرّمزيّة هذه ضمن هذا القلب الساخر لتعبّر عن رغبة الفرد

الفصل الثالث: المقاربة السيميولوجية لتمثلات العنف الرمزي كصور

سيميولوجية عبر فضاء الفيسبوك

في التعبير عن هذا القالب في خضم حاجة اجتماعية للتنفيس والهروب من هذا الواقع إلى الافتراضي بكثير من النقد وضمن حدود قالب عنف اجتماعي.

إنّ هذا الواقع حدث في بيئة مليئة بالمعاني، اكتسبت دلالاتها الرمزية من ملاحظة هذا الواقع، إلى جانب السياق التفاعلي اليومي للفرد الجزائري، فأدمن الصفحة قدّم لنا واقع من صور الحياة اليومية الجزائرية بين المرأة والرجل (عنف على المستوى الفردي/ عنف ضد الآخر)، وعلى اعتبار أنّ اللغة كانت رمز الألم هنا، فقد تجسّد العنف من خلالها على أساس أنها دالة على تمثيلات رمزية للعنف اللغوي والذي يعتبر المنطلق الرئيس لأشكال متطورة للعنف (ألفاظ دالة).

كما أنّ البعد التواصلي هذا أراد المرسل أن يقدمه لنا في قالب رسالة لها بعد وظيفي، حيث من شأنها أنّ تحليلنا إلى واقع من الضروري أن يكون فيه التريث والصبر، أو بالأحرى واقع فيه قيم تحترم الآخر تفادياً للكثير من الكوارث، إنه واقع يحمل شفرة عنف رمزي تتمثل فيه معاني تُلخص واقع المرأة الجزائرية والرجل الجزائري، واقع يحمل دلالات اللاتوازن، الحسم، الصلابة والشدة في بناء سيميولوجي لوحدة نقدية لخصت لنا يوميات الجزائري والجزائرية من الواقع إلى المواقع وتحت عنوان صراع الرجل والمرأة هذا الصراع الدائم والذي يريد كل واحد فيه فرض هيمنته على الآخر على الرغم من أنّ الهيمنة الذكورية كان لها حضور في هذا الواقع الصراعي وقتنا من الزمن، لكن مع ظهور الميديا توسعت حدود هذه العلاقة وبات الرد العنيف من قبل المرأة التي تجسّد حملتها الرمزية من خلال مواجهتها للرجل وضمن حدود الجانب التفاعلي اليومي.

الفصل الثالث: المقاربة السيميولسانية لتمثّلات العنف الرّمزي كصُور سيميولوجيّة عبر فضاء الفيسبوك

4.2 التحليل السيميولساني للصورة رقم: 04

عنوان الصورة: صراع الهوية العربي والأمازيغي

طبيعة الصورة: عنف رمزي ثقافي

المرسل: صفحة الفيسبوك الجزائرية أمازيغي أمازيغي أمازيغي

تاريخ النشر: 2020/02/01

أ- المستوى التعييني للصورة

الفصل الثالث: المقاربة السيميولسانية لتمثّلات العنف الرّمزي كصُور سيميولوجيّة عبر فضاء الفيسبوك

صيغة الخطاب	الوظيفة المهيمنة	التّمثيل الأيقوني				الدّال الافتراضي
		الألوان		المدلول الأوّل	وصف الصّورة	
		مدلول أوّل	دال			
المقابلة	المرجعيّة	رمز التّهديد والشرّ	الأسود	يظهر الخطاب	يتكون خطاب الصّورة من مستوى لفظي ومستوى أيقوني؛	<p>عندما أسبق التاريخ ومدوا أن القرآن يرد من العرب بل يوصي لأخوة الفاتح والفتاح بين الفاتح والأتان جعل من الأمازيغ ورفقون السّار من جديد فإنّ لهم وقرينهم وهذا ما لم ينجح الإسمايين المتشبهين بالقومية المرفقة. وهذا ما يكون ويصحبون ويعلمون كل شخص قال أنا أمازيغي... وهم يعلمون أن الإسلام يحرم تكفير أي شخص كيفما كان... وهم يعلمون أن التكفير في الإسلام حرام يعني كلّ من قال وصاعق عليه لأنّ تكفيره أمّا يظنّ وتقول مثاله أن غربي... لكنّ الآن فعلمنا وهلمّا وبدأنا نتميز الصحيح من الخطأ فاجتهدنا أن الله جعل لنا عقل مستقلّ كل ما يفكر ويبحث...</p> 
الهدوء والصّفاء	الأزرق	صراع	بين	مستوى لفظي يسرد لنا فيه		
الفرح والدّفء	لأصفر	هويتين	الهويّة	صاحب المنشور عن استنفاة		
العمق والقوّة	الأحمر	العربيّة	والهويّة	الأمازيغ، أما المستوى الأيقوني		
رمز للخصوبة	الأخضر	صراع	يمسّ	يظهر عراك بين طفلين طفل		
الصّفاء والبراءة، عدم التّرحيب ¹	الأبيض	المجال	الثّقافي	في جهة الرّاية الأمازيغيّة،		
تولّد الرّمادية شعورا بالحزن والانزعاج والضّجر، والرّمادي يعبر عن الهَمّ العميق ²	الرّمادي	الثّقافة	الجزائرية	وطفل في جهة راية جامعة الدّول العربيّة.		

¹. مصطفى شكيب: مرجع سبق ذكره، ص ص: 06، 10.

². كلود عبيد: مرجع سبق ذكره، ص ص: 115، 116.

الفصل الثالث: المقاربة السيمولوجية لتمثلات العنف الرمزي كصور

سيمولوجية عبر فضاء الفيسبوك

إنّ عملية انتقاء الدلالات التي تحدّد موضوعياً الثقافة الخاصة بجماعة أو طبقة هي بمثابة نظام رمزي ضروري من الناحية الاجتماعية-المنطقية- ذلك لأنّ هذه الثقافة تدين بوجودها للشروط الاجتماعية التي هي نتاج لها. بيير بورديو¹، يظهر لنا الخطاب المحدّد في الجدول أعلاه أنّه يحمل عديد الوحدات السيمولوجية، ولقد اتّخذت هذه الوحدات السيمولوجية مظهرين؛ جانب لساني لفظي تحدّد في التعليق النصي في أعلى الخطاب حيث يتحدّث حول استفادة الأمازيغ ورويتهم لدعوة القرآن لاحترام اللغات والتعايش بين القبائل والأديان، هذا جعل من الأمازيغ يرفعون الستار من جديد على لغتهم وهويتهم وهذا ما لم يعجب الإسلاميين المتشبعين بالقومية المشرقية.. ومستوى أيقوني مع جانب لساني في قالب جرافيتي²، (رسم جداري) حيث يظهر في الصورة جدار يظهر أنّه ذو هندسة عمرانية قديمة وذو طابع مشرقى مشقوق من جانبيين؛ الجانب الأيمن يحوي رسم للراية الأمازيغية بالألوان الأحمر الأزرق والأصفر، وفي بداية الشقّ طفل صغير يمسك بشدة على جهة الشقّ وبقدمه أيضاً، كما يرتدي هذا الطفل قميصاً باللون الأحمر وسروالاً أزرقاً. ويتوسط جهة الجدار دال لساني باللغة الفرنسية وبحروف غليظة كلمة *IMAZIG EN*، أما الجانب الثاني والمشقوق من الجدار أيضاً يحوي رسم لراية وباللون الأخضر القاتم، وفيه شعار باسم جامعة الدول العربية، باللون الأصفر الذهبي، كذلك في بداية الشقّ هناك طفل يرتدي قميصاً باللون الأخضر القاتم وسروالاً يميل إلى الأخضر الفاتح. وما يميّز هذا الجدار أنّه يوجد فيه شرخ وهو حيث يظهر أنّ هذان الطفلان كلاهما يتشبّث بجهته ويريد أن يزيحها من الجهة الأخرى.

كما تظهر الصورة في بعدها الأيقوني أنّ الطفل الذي هو في جهة الراية الأمازيغية يظهر أنّه أقلّ سنّاً من الطفل في جهة راية جامعة الدول العربية، حيث تظهر الصورة أنّ يديهما مبسوطتان بأسلوب متوازي، غير أنّ قدميهما هي ليست في حالة توازي مشكّلة على أرضية فيها حجارة، وعلى الجهة

¹. بيير بورديو: مرجع سبق ذكره، ص: 11.

². الجرافيتي تشير في اللغات الأوروبية إلى أيّ رسم أو نقش أو كتابة على الجدران والتي قد تتراوح بين نقش بسيط ولوحة فنية معقّدة وكلمة جرافياتو *grafiato* تعني خدش أو حك سطح... ويعرفها "بوليدو *Bilodeau*" بأنّها: "عبارة عن كلمات ورموز وإشارات أو شفرة تتجسد في معناها جملة من المضامين المختلفة والتي كتبها أصحابها بغية إرسال رسالة ما أو التعبير عن أشياء معينة، ولفهم تلك الكتابات الجدارية يجب فهم وفك تلك الرموز، وهي عادة ما تعبّر عن عادات وتقاليد المجتمع الذي ينتمي إليه كاتبه.. أنظر عائشة قرّة، عبد الرؤوف وشان: مرجع سبق ذكره، ص: 76.

الفصل الثالث: المقاربة السيميولوجية لتمثلات العنف الرمزي كصور

سيميولوجية عبر فضاء الفيسبوك

اليسرى في أسفل الصورة هناك صورة لرمز أيقوني يحوي جبال صغيرة مثل الأهرام وتحتها دال لفظي *IGUIWAMAN*، وتوحي الصورة بأن هذا الرمز هو مصدر الصورة الرئيس، ويظهر فوق هذا الشعار وبشكل دائري رمز الرؤية الأمازيغية. كما يتوسط الجدار هوة وشرخاً في الوسط تظهر أنها كبيرة، لكن على الجانبين العلوي والسفلي تقل، ولقد حوت الصورة الكثير من الألوان مما سيعطي الصورة دلالات في توظيف اللون والبعد الرمزي له، وخاصة امتزاج الألوان الأساسية والثانوية، وهذا من شأنه أن يعطي دلالة للتقابل مثلما يظهر في قسمي الجدار.

وإنّ هذا الخطاب مأخوذ من صفحة الفيسبوك الجزائرية "أمازيغي أمازيغي أمازيغي"، المنشور بتاريخ 2020/02/01، وقد حظيت الصورة بـ: 179 إعجاب، ويظهر أنّ الصورة في الحقيقة أنها مستعارة وليست من إنتاج الصّفة.

ما يلاحظ على الصورة أنها غير محدّدة بإطار يحوي ويحدّد امتدادها، حيث يظهر أنها مبتورة على الجوانب، حيث أننا لا نستطيع معرفة ما هي حدود الجدار على الجانبين، مما يجعلنا نتخيّل باقي امتداداتها.

وتظهر الصورة التي هي عبارة عن رسم غرافيتي أنها حوت على مظهر صراع بين هويتين الأمازيغية المعبر عنها بالرؤية الأمازيغية وألوانها، والهوية العربية المعبر عنها برؤية جامعة الدّول العربية، وإنّ هذا الخطاب جمع بين اللمسة الفنيّة والإبداع الذي يتجسد في الحضور الواقعي.

في هذا الإطار يمكننا قراءة الصورة ضمن مستويين:

- المستوى الأفقي: الصراع الإنساني بين شخصين ينتميان إلى أصليين مختلفين.

- المستوى المعنوي: يحمل عنوان الاستفاقة والرغبة في الانفصال والانعزال.

ما يلاحظ على هذا الرّسم الغرافيتي ضمن حدود جهة الجدار الذي يرمز للهوية الأمازيغية معبراً عنها بالدّال اللساني المكتوب *IMAZIGHEN* قد أخذ مساحة أكثر من الرّمز الأيقوني لجامعة الدّول العربية، والتي ترمز للهوية العربية.

وفيما يتعلق بالإرسالية اللغوية والمستوى اللساني للخطاب: فقط كتب بخط النسخ وبالبنط الغليظ، أما الدّوال اللفظية في الرّسم الغرافيتي فقط كتبت باللغة الفرنسية وبحروف كبيرة غليظة، كما

الفصل الثالث: المقاربة السيميولسانية لتمثّلات العنف الرّمزي كصُور

سيميولوجية عبر فضاء الفيسبوك

يلاحظ أنالدال اللساني في مصدر الصُورة كتب باللغة الفرنسيّة، لكن أصل الدال هو كلمة أمازيغيّة *IGUIWAMAN* تعني على لسان أدمن الصفحة ما بغاوش، جمعها أقوما معناه لا يريد¹.

أما فيما يخصّ البنية التشكيلية للصُورة، فقد حوت مجموعة من الخطوط ذات التشكيل العمودي والمنحني غير التام والمنكسر، كما تظهر الخطوط أيضا في حركة الطّفلين وهو يرسمان رمزياً بجسديهما خطوطا تتنوع بين الأفقيّة والعموديّة.

كما احتوى الخطاب في محتواه نوعين من الأشكال:

- أشكال طبيعيّة: الجدار، الأرض التي بها حجارة.

- أشكال رمزيّة: شعار الأمازيغيّة، شعار جامعة الدّول العربيّة والذي يحوي بدوره على الهلال، السنبلتين، مثلثات في مصدر الصُورة.

ولقد وظّف الرّمز اللوني في الصُورة؛ فهي تروي واقعا حديثا حملت فيه الصُورة دورها الوظيفي الذي تتأغمت فيه وحداتها اللسانية والأيقونية في إنتاجه والمرتبطة ببنية هويتين، حيث أنّ رمزيّة الألوان هنا تقودنا إلى بعدين وهويتين ثقافيتين، هويّة أمازيغيّة، والتي يوحي لها البعد الرمزي لألوان الرّاية الأمازيغيّة، وهويّة عربيّة والتي توحى لها رمزيّة الألوان في الرّاية التي ترمز إلى جامعة الدّول العربيّة والتي تعتبر حاضنة الدّول العربيّة وقضاياها.

كما أنّ بناء الصُورة في إطار التّوظيف الرّمزي لهذه الألوان ضمن هذا الرّسم الجداري، إنّما يعطينا قراءة لبعد في واقع حديث، كما أنّه يسرد لنا واقع الصّراع بين هويتين تريد كل منهما الانفصال على الأخرى، فالصُورة تقودنا إلى مرحلة تاريخيّة في حياة التّقافيتين (مصير الأمازيغيّة في الجزائر)، والعالم كما أنّها تثير مشاعر غياب التّعاش، إلى جانب هذا هي استفاقة ونهوض جديد طامح للاستقلالية والبحث عن الأصل الحقيقي.

¹ مقابلة افتراضيّة مع أدمن صفحة أمازيغي أمازيغي أمازيغي، رمزيّة العلم الأمازيغي ودلالاته، بتاريخ: 2021/08/23، بتوقيت: 37: 13.

الفصل الثالث: المقاربة السيميولوجية لتمثلات العنف الرمزي كصور

سيميولوجية عبر فضاء الفيسبوك

مدلول التّعيين	الدّوال الافتراضية اللفظية
الاستفاقة والرغبة في النهوض بالثقافة من جديد.	عندما استفاق الأمازيغ وجدوا أن القرآن بريء من التعريب بل يوصي باحترام اللغات والتعايش بين القبائل والأديان جعل من الأمازيغ يرفعون الستار من جديد على لغتهم وهويتهم وهذا ما لم يعجب الإسلاميين المتشبعين بالقومية المشرقية... وبدأوا يكفرون ويصهينون ويلحدون كل شخص قال أنا أمازيغي... وهم يعلمون أن الإسلام يحرم تكفير أي شخص كيفما كان... وهم يعلمون أن الكذب في الإسلام حرام يعني لكي تنال رضاهم عليك أن تنكر أنك أمازيغي وتقول مكانها أنا عربي.... لكن الآن تعلمنا وفهمنا وبدأنا نميز الصحيح من الخطأ فالحمد لله أن الله جعل لنا عقول مستقلة كل منا يفكر ويبحث
الاستفاقة والرغبة في الاستقلالية	
الاستفاقة وفق مفهوم تدارك الأمر واليقظة وعدم الغفلة.	
رفع الستار عن الهوية واللغة -----	
العودة للأصل	
رفض إنكار الوجود الأمازيغي	
الرغبة في الاستقلالية.	

ب- المستوى التضميني للصورة:

خطاب الصورة يحوي عديد الرسائل السيميولوجية فهو ينقل واقع يحكي صراع هويتين، حيث تظهر الصورة التي تحمل بعدا رمزياً ثقافياً العديد من الترسيمات السيميولوجية الرمزية، والمحتواه في

الفصل الثالث: المقاربة السيميولسانية لتمثلات العنف الرمزي كصور

سيميولوجية عبر فضاء الفيسبوك

هذا الصِّراع، هوية ترى أنها استفاقت ومن الضَّروري العودة لأصلها، والانفصال، كما ترى هذه الهوية أنهم ينكرون وجودها، ويتشبثون بالأصل العربي، وهنا المعبر عنه بجامعة الدول العربية. لقد تمَّ التعبير عن هذا الواقع في رسم غرافيتي من خلال جدار ذو طابع مشرقي منقسم إلى جزأين قسم مثلته الهوية الأمازيغية، والطفل الذي يرتدي لباس بلون رايتها وفي مقابلة مع أدمن الصفحة حاورناه حول الجانب الدلالي للألوان فتمَّ تحديدها في الآتي: الأزرق البحر الأبيض المتوسط، الأخضر: الطبيعة والجبال، الأصفر: الصحراء الكبرى الرمال، حرف الزاي، الزاد رمز للإنسان الحر في اللغة الأمازيغية، لغة التيفيناغ، كما حدّد لنا اللون الأحمر رمز الدّم والشهداء¹.

والذي يحمل دلالة الانتماء لهذه الهوية، حيث نلمح هذا الطفل وهو يتشبث بطرف الجدار المشقوق ويحاول أن يزيح جهته ويفلتها عن الجهة الثانية المقابلة مما يحمل دلالة الانفصال والانسلاخ والعودة إلى الأصل، كما نجد في الجزء الثاني من الجدار طفل يظهر أنه أكبر سنًا من الطفل المعبر عنه بالهوية الأمازيغية، يتشبث هو الآخر بطرف الجدار المشقوق في جهته ويحاول إفلاته عن الجهة التي تقابله؛ المعبر عنها بالهوية الأمازيغية، وهذا الطفل يظهر أنه يعكس الهوية العربية، والتي تحددت دلالاتها مع تدعيم وجود شعار جامعة الدول العربية كرمز لها، شعارها المكوّن من السنبلتين والتي تحمل دلالة الجمع والاحتواء، والضّم والاتحاد، كما ترمز دلالة السنبل في ثقافتنا الإسلامية بالخير ومضاعفة الأجر، أمّا الهلال في الشعار فالحلال هو رمز من الرموز المقدسة في الثقافة الإسلامية، أما هنا فيرمز إلى ختم جامعة الدول العربية لأنه كثيرا ما يكون الختم رمز الهلال، وهنا يحمل دلالة الرسمية لعمل هذه الجامعة.

يظهر هذا الموقف مظهر صراع على أرض مليئة بالحجارة، ولعل هذا يوحي لنا بهذا الموقف الذي يحمل دلالة التوتر والضجر، وصعوبة الموقف.

كما يعكس لباس كل طفل من الطفلين دلالة رمزية في الانتماء إلى هذين الثقافتين؛ فالطفل في الجانب الأيمن من الصورة تحدّد انتماؤه في الثقافة الأمازيغية، كما أنه يظهر أنه أقل سنًا من الطفل الذي هو في الجهة المقابلة والذي يعكس الانتماء إلى الثقافة العربية، فدلالة الانتماء في الطفل الأول

¹ مقابلة: مع أدمن صفحة أمازيغي أمازيغي أمازيغي: رمزية الرؤية الأمازيغية وتوظيف الجانب الدلالي فيه، بتاريخ: 2021/08/23.

الفصل الثالث: المقاربة السيميولوجية لتمثلات العنف الرمزي كصور

سيميولوجية عبر فضاء الفيسبوك

تعكس دلالة النشوء، ودلالة أن الثقافة الأمازيغية وجودها هو ليس بعمر الثقافة أو الهوية العربية، فالأصل العربي في امتداده هو امتداد حفظته الحضارات المتواترة كما أنه أرسى قواعده مع مجيء الإسلام ونزول القرآن الكريم، فالوجود العربي هو أكثر عمرا وحضورا من الوجود الأمازيغي. إنها صورة تعكس واقعا ثقافياً من خلال تصوير صراع أمازيغي عربي حاملا محتواه في رغبة أمازيغية في الانفصال وضمان حياة مستقلة. وإن استخدام هذه الصورة التي مزجت بين المستوى الفني الإبداعي الجغرافي (معنوي في التعبير عن واقع ثقافي)، والبعد الواقعي الإنساني، في التعبير عن مسألة الهوية، وتحديد الأصول الأولى، والتي تضرب فيعمق الذاكرة التاريخية في الجزائر (الاعتراف بالوجود الأمازيغي)، والذاكرة الثقافية في الجزائر من خلال رفع الستار عن اللغة والهوية. إن هذا البعد التعبيري يحمل قيم الصراع ودلالاته كما يحمل قيمة الاستقلالية والرغبة في الانفلات والانعزال والوحدة وهذا ما جسّد في حركة الطفلين اللذين يتمسك كل منهما برمزية الانتماء لهويته الأم.

كما تحمل الصورة في طياتها قيمة التحدي والرغبة في النهوض من جديد وتقرير المصير، بعيدا عن كل سلطة أو تحكّم، إنها رغبة الهوية الأمازيغية في رفض الغبار على نفسها، والاعتراف بهذا الكيان الذي يحوي بدوره مضمونا ثقافياً يسعى إلى الحفاظ على اللغة والتاريخ والثقافة. إن هذه الصورة تنطق على لسان الطفلين وعلى لسان ثقافتيهما، حيث أنه كل واحد منهما يحاول الدفاع عن أصله وبيتشبت به، وهذا نجده ظاهرا وجلياً في دلالة تشبث اليدين والقدمين فالتمسك هنا تمسك بالهوية من جهة، ومن جهة ثانية التمسك في الأرض وهذا يوحي بدلالة الإصرار، والتّحدي بكثيرا من "الصّلافة والعنف واللاتوازن واللاتردد في حسم"¹ الأمور وهو ما دلّت عليه خطوط التشكيل هذا الفن التعبيري.

إنّ هذا الرّسم الجغرافي هو تصوير للبعد الثقافي الرمزي وتمثّل الصراع فيه من خلال تمرير عنف رمزي اشتغلت عليه دلالات الدّوال اللفظية والتي توحى بالتّعصب للرأي والأيقونية؛ والتي تحمل دلالة الانفصال والانسلاخ عن الثقافة الأم، والابتعاد كل البعد عنها للنهوض من جديد باللغة والهوية والأصل.

¹. أنظر سعيد بنكراد: مرجع سبق ذكره، ص: 105.

الفصل الثالث: المقاربة السيميولسانية لتمثلات العنف الرمزي كصور

سيميولوجية عبر فضاء الفيسبوك

لقد استخدمت هذه الصورة لإظهار وإبراز الصراع ذو البعد الثقافي بين الأمازيغ والعرب، كما أنها أظهرت مقاومة وتحدي في المواجهة، ويظهر أنّ هذه الصورة نُشرت بعد فترة من الاحتفال بمناسبة يناير والذي يمثّل رأس السنة الميلادية بالنسبة للأمازيغ وهي مناسبة يحتفل بها الأمازيغ بعامهم الأمازيغي هذا وسط احتفالات ذات بعد ثقافي منوع فيه عودة واحتضان للموروث الثقافي والقيم الأمازيغية، والتغني بالأمجاد والتاريخ، والاحتفال برمزية هذه المناسبة. مما يعكس دلالة الاستمرارية والرغبة في الحفاظ على موروث الأجداد، والتمسك بقيم الثقافة الأمازيغية وعدم إنكار وجودها أو الوجود الأمازيغي.

ما أراد المرسل نقله في بنية هذا الخطاب هو أنّ هناك رسالة ضمنها في هذا المحتوى التعبيري رسالة مررت في قالب عنف رمزي وبأسلوب فيه كثير من التوبيخ، واللوم لمن أنكروا الوجود الأمازيغي.

ولقد تمثلت هنا الترسيمات الرمزية لدلالات العنف الرمزي بعنوان عريض احتواه الفضاء الافتراضي وهو الخروج من جامعة الدول العربية (حسب منظور أدمن الصفحة من خلال مقابلة جمعتنا معه) تحت منظور "لا نريد"، يحمل هذا العنف تمثله في إطار مسألة الهوية الثقافية، ويحمل دلالة الاستقلالية والانعزال، فهذا الخطاب الألسني دعم المحتوى التعبيري الذي حواه خطاب الصورة، كما أنّ العنف هنا تجلّى من خلال عنف الوظيفة المرجعية، والتي تحدتت من خلال المضمون العلاماتي وما ترمز له ضمن حدود هذا القالب التشكيلي، بوظيفة إخبارية تحدتت الغرض من التواصل الذي يحمل في طياته دلالات العودة من جديد للمرجعية الثقافية.

كما تحدتت ضمن بنية هذا الخطاب سلطة رمزية خفية تعكس وجهة نظر جعلت من اللغة أليتها وجعلت من الثقافة الوعاء الحاوي لها في مستويها اللساني والأيقوني من خلال نقل مقصدية (العودة إلى الأصل)، وإقناع الآخرين (على مستوى ذهني) بضرورة النهوض والاستفاقة وعدم تقبل إنكار الوجود الأمازيغي وتجسيد حضور الهوية والثقافة الأمازيغية.

ويظهر أنّ هذا الخطاب الألسني في هذه الصورة تميّز بوظيفتي الترخيخ والمناوبة معا، حيث رسّخ الخطاب الألسني معنى الرغبة في الانفصال والاستقلالية بعد الاستفاقة، أما وظيفة المناوبة فتحدتت من خلال التبادل الوظيفي بين المستوى اللساني من هذا الخطاب، والمستوى الأيقوني الحامل

الفصل الثالث: المقاربة السيميولوجية لتمثلات العنف الرمزي كصور

سيميولوجية عبر فضاء الفيسبوك

لعلامات تدعم اشتغال الجانب اللساني في هذا الخطاب، أما بقية الخطاب اللساني فإنه عمل على إعطاء معنى جديد يحمل دلالة استدرارك الحال، والتي تبرز من خلال الدوال اللفظية الافتراضية لكن الآن تعلمنا وفهمنا وبدأنا نميز الصحيح من الخطأ..

إن دلالات هذا الخطاب تقودنا لواقع صراع دائر بين ثقافتين، ثقافة مُصرّة على الاستقلالية، وأيضاً ثقافة أخرى تأبى أن تعترف بهذه الثقافة، إنه واقع كثيراً ما تداولته الفضاءات الرقمية وبقالب مختلفة نظراً لكونه يتعلق بمسألة هامة في الحياة الثقافية في المجتمعات، محدّدة في بنيتها الرغبة في الاعتراف بها، والنهوض من جديد بالقيم الثقافية التي كلّها حضور، واعتزاز بما تركه الأجداد، إنه عنف رمزي ثقافي والذي اشتغل عندما أحسّ آخرون أنّ هناك مصير ينبغي أن يحدّد، إنه مصير الوجود تحت مبدأ العودة إلى الأصل فضيلة.

ويظهر أنّ دلالة العنف الرمزي ضمن هذا الواقع الثقافي تعبر عن حاجة وظيفية عبر عنها النسق، حيث أنّ هذا الصراع جسد لنا التعبير عن خلل وظيفي في النسق العام وبالتحديد الثقافي، ليعكس لنا حالة اللاتوازن وعدم الاستقرار، وهو ما اشتغل عليه الرمز اللوني ودلالته فالأحمر حمل مشاعر القوة والغضب، الأزرق حمل معاني الهروب وعدم السلمية، الأسود يحمل دلالة التهديد والوعيد بالعودة للأصل، الأصفر الغضب، الرمادي الانزعاج والضجر، الأبيض عدم الترحيب، وهذا ما توافق والدلالة الرمزية في جزء منها والتي احتوها الجدول المحدّد أعلاه، فالعنف الرمزي هنا ضرورة اقتضاها الواقع الثقافي الذي عبر وجود خلل في القيام بأحد الأدوار؛ وهو دور جامعة الدول العربية، من خلال عدم الاعتراف بالهوية الأمازيغية، فضمن هذه الترسيمات الذهنية لهذا الواقع الثقافي تمثلت دلالات العنف عبر خطابه الرمزي هذا وعبر صفحة الفيسبوك بكثير من اللوم والاستنكار.

إنه عنف ثقافي في قالب غير مرئي يعكس في ممارسة قيمية أنتجت فاعلين يرغبون في الحفاظ على ثقافتهم وكيانهم الثقافي. فتحدّد هذا في هذا القالب الفني ليعكس حاجة للهروب من الآخر لكن بقالب فيه تعبير عن ما يقلق هذا الفرد وضمن حدود حاجة اجتماعية ثقافية. ولقد كان التمثيل الرمزي لهذا الخطاب من خلال نقل صورة من صور الحياة الثقافية وتقديم نموذج سلوك ثقافي مرسخ من خلال رسالة ذات معنى استهدفت واكتسبت من السياق التفاعلي مع الآخرين، وتحدّدت ضمن حيز علاماتي هدف تحقيق غاية تواصلية ذات سنن ثقافي فيه مرجعية للهوية والأصل ومن خلال فن

الفصل الثالث: المقاربة السيميولسانية لتمثّلات العنف الرمزي كصور

سيميولوجية عبر فضاء الفيسبوك

تعبيري تشكيلي احتوى أطراف يؤثر كل منها على الآخر ضمن هذه السيرورة التّواصلية، ورؤية هذا الواقع كنظام من المعاني جعل من لغة اللفظ والأيقونة أدواته الرّئيسة من خلال رموز دالة اكتسب من خلالها العنف الرمزي دلالاته وحمولته الرّمزيّة ضمن حدود الحيز الثقافي التّفاعلي، وكنتيجة للمشاركة فيه تشكّلت حقائق نفسية واجتماعية كأبنية شخصية شكّلتها الواقع الثقافي في تفاعله الرمزي العربي أمازيغي، فهذا العنف إنّما هو بناء ذاتي ولا سيما أنّه تحدّد من خلال الموقف الاتّصالي وهو رد فعل جامعة الدّول العربيّة.

لقد تمّ إرسال هذه الرّسالة بحكم أنّ لها معنى، وضمن حدود شفرة ثقافية الغرض منها هو إعطاء قراءة وهي وجهة نظر ملخصها الخروج من جامعة الدّول العربيّة؛ حيث أبرز لنا أدمن الصفحة هذا من خلال المقابلة التي جمعنا معه. إنّ "خروج في كل المناسبات"، خروج تسعى من خلاله هذه الثقافة إلى الاستقلالية ورفع الستار عن هويتها وأصلها بدلالات كانت ركيزتها الأساسية الاستفاقة والنّهوض من جديد.

5.2 التحليل السيميولساني للصورة رقم: 05

عنوان الصورة: عنف رمزي حول وعي الشعب الجزائري بوباء كورونا

طبيعة الصورة: الوعي الصحي

المرسل: صفحة الفيسبوك الجزائرية *I love DZ*

تاريخ نشر الصورة: 30/06/2020

أ- المستوى التّعيني للصورة

الفصل الثالث: المقاربة السيميولوجية لتمثيلات العنف الرمزي كصور سيميولوجية عبر فضاء الفيسبوك

التمثيل الأيقوني						
		الألوان		المدلول الأول	وصف الصورة	الدال الافتراضي
صيغة الخطاب	الوظيفة المهيمنة	مدلول أول	دال			
المفارقة	الانتباهية	الخوف من المجهول لون العواطف الشائرة. ¹ الصقء والبراءة ² معاني الخطر	الأسود الأحمر الأبيض الأصفر	يعبر هذا الخطاب عن واقع الوعي الصحي في المجتمع الصيني والمجتمع الجزائري حيث يظهر أن الوضع مزري في المجتمع الجزائري، حيث	خطاب يتكوّن من مستويين مستوى لفظي باللغة الفرنسية واللغة العربية يظهر أنه ضمن بعد النصح والطابع الإرشادي، مختوم بتحية صباحية منتهية	N oubliez pas de vous étouffer dakhel la voiture même si y a personne d autres avec vous. Les asthmatiques comme moi kifesh ? صباح الفل و الياسين 🌸🌻🌼🌺🌻🌼🌺 #Sabryna

¹. فاتن عبد الله جواد السّعدي: مرجع سبق ذكره، ص ص: 44- 138

². مصطفى شكيب: مرجع سبق ذكره، ص: 10.

الفصل الثالث: المقاربة السيميولسانية لتمثّلات العنف الرّمزي كصُور سيميولوجيّة عبر فضاء الفيسبوك

		<p>1. والمرض.</p> <p>2. إثارة الانتباه.</p> <p>3. الصّحة والتّوازن</p> <p>4. هادئ، آمن.</p> <p>5. التّواضع، الرّخاء.</p> <p>6. الخوف</p>	<p>البرتقالي</p> <p>الأخضر</p> <p>الأزرق</p> <p>البنفسجي</p> <p>الرّمادي</p>	<p>يغيب الوعي فيه إزاء وباء كورونا.</p>	<p>برموز تعبيرية، أما المستوى الأيقوني يعطينا نماذج لأفراد زمن الكورونا.</p>	
--	--	--	--	---	--	--

1. فانتن عبد الله جواد السّعدي: مرجع سبق ذكره، ص: 157.

2. مصطفى شكيب: مرجع سبق ذكره، ص: 09.

3. ياسر محمد سهيل، ريهام الجندي: مرجع سبق ذكره، ص: 210.

4. مصطفى شكيب: مرجع سبق ذكره، ص: 07.

5. ياسر محمد سهيل، ريهام الجندي: مرجع سبق ذكره، ص: 210.

6. فانتن عبد الله جواد السّعدي: مرجع سبق ذكره، ص: 163.

الفصل الثالث: المقاربة السيميولسانية لتمثلات العنف الرمزي كصور

سيميولوجية عبر فضاء الفيسبوك

تظهر الصورة التي بين أيدينا عديد الوحدات السيميولوجية المكونة لبنيتها والتي تظهر أنها احتوت مستويين:

مستوى لساني لفظي مكتوب باللغة الفرنسية والفرنسية المعرّبة، والعربية الفصحى، مختوم بوسم صاحب المنشور، ويظهر الجانب اللفظي في الوحدات الآتية:

Noubliez pas de vous étouffer dakhel la voiture même ci ya personne d'autre avec vous

Les asthmatique comme moi kifech ?

صباح الفل والياسمين

Sabrina¹

والذي يظهر أنها اشتملت على نصيحة، واستفسار وفي الأخير على تحية صباحية، ويمكن ترجمة هذه العبارات: لا تنسى أن تغلق السيارة حتى ولو لم يكن معك أحد.

والمصابين بضيق التنفس مثلي كيف؟؟

وتظهر التركيبة اللفظية للصورة أنها تحدّدت في إطار توجيه نصح للأفراد بغلق السيارة في هذا الظرف والمرتبب ب كورونا حتى ولو لم بداخلها أحد.

إنّ صورة المنشور تتحدّد في ضوء طبيعة تحقيق الوعي حول وباء كورونا، حيث تزامن نشر مع انتشار وباء كورونا في العالم خاصة في الجزائر، حيث كان له الأثر على صحّة الأفراد، ولا سيما من يعانون من أمراض مزمنة، وخاصة مرضى ضيق التنفس.

حيث أنّ هذا المنشور هو من قبل **SABRINA**، والذي يتحدّد من وسماها، إنها مرسل الرسالة (اللفظية خاصة)، كما حوى المنشور استفسارها وتساؤلها عن حال مرضى ضيق التنفس، حيث يظهر

¹. الوسم #: عبارة عن رمز # متبوع بالكلمة التي يراد التّويه بها، وإن كانت تحمل مجموعة من الكلمات يفصل بينها بعلامة خط صغير-ليكمل بقية الكلمات، يطلق عليها أيضا وسم المربع، ويطلق على أي كلمة تبدأ بإشارة # وهي شكل من أشكال الوسم، تستخدم في شبكات الأيرسي لتصنيف المجموعات والموضوعات، إضافة إلى استخدامه في الرسائل القصيرة والتدوين المصغر، وخدمات الشبكات الاجتماعية مثل الفيسوك، تويتر، جوجل+، وبالتالي فهي كلمات رمزية تحمل دلالات كثيرة. أنظر: نبيل شايب: مستويات تلقّي النصوص الرقمية لدى مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي قراءة في سيميولوجية الإنتاج والتلقّي، مجلة الأكاديمية للبحوث في العلوم الاجتماعية، المجلد 01، العدد 02، ص: 62.



الفصل الثالث: المقاربة السيميولوجية لتمثلات العنف الرمزي كصور

سيميولوجية عبر فضاء الفيسبوك

أنها مصابة به، وهي ترى أن هذا الإجراء بغلق السيارة لا يتناسب ووضعها، في استفسار عن مصيرها ومصير من هم في حالتها هذه.

كما يظهر من صاحبة الرسالة أنها قامت بتحية لأصدقائها عبر الصفحة "صباح الفل والياسمين" مما يظهر أن هذا المنشور تم نشره في الصباح.

وقد جاءت عبارات هذا الخطاب منتهية برموز تعبيرية: رمز تعبيرى للعلم الجزائري، ورمز تعبيرى آخر يتحدد في وجه لا تظهر عليه ملامح الابتسامة أو التفاؤل، ورمز رسالتين بالوضع العمودي كما احتوى المنشور رمز الجينات الأنثوية.

مدلول التضمين	الدال الافتراضي (الرمز التعبيري)
العلم الجزائري	
رمز تعبيرى يحمل معنى الإحباط (حسب تحديد موقع الفيسبوك في دلالات الرموز)	
رمز الجينات الأنثوية	
رمز رسائل قصيرة	
تحمل في الثقافة الجزائرية معنى صح يقابلها بالعربية الفصحى صحيح.	

ويظهر المستوى السيميولوجي الأيقوني الثاني للصورة من خلال قسمين اثنين قسم علوي، وآخر سفلي:

القسم الأول: حدّد في جانب لساني "باقي بلدان العالم"، أما المستوى الأيقوني يتكون في ثلاث أفراد في أعمار مختلفة، وتظهر ملامحهم أنهم أسياويين، وبالتحديد الصين، كما أنهم لا يظهرون بصفة

الفصل الثالث: المقاربة السيميولوجية لتمثلات العنف الرمزي كصور

سيميولوجية عبر فضاء الفيسبوك

كَلِيَّة في الصُّورة وإِنَّمَا بصورة جزئية، ويضعون الكَمَامات، وهي إجراء وقائي ضدَّ وباء كورونا (صينيون كونها بؤرة وباء الكورونا).

أما الجزء الثاني فيظهر فيه أيضا ثلاثة أفراد وبأعمار متفاوتة، كما يظهر الدال اللساني في الجزائر، والذي يعكس انتماءهم الجغرافي لدولة الجزائر.

الشَّخص الأول يظهر أَنَّهُ يقود سيارة وتظهر عليه علامات القلق وتظهر في أسفل صورته *DA 100000* دال (*VOITURE* سيارة) مليون سنتيم، أما الشَّخص الثاني يظهر أَنَّهُ يدخن سيجارة وكمامته في رقبته، وفي أسفل الصُّورة مربع أخضر فيه الدال *NICE* بمعنى جميل، وتحتة الدال *PUBLIQUE* بمعنى الشعب.

أما الشَّخص الثالث يظهر أَنَّهُ ليس في حالة جيِّدة، حيث يضع كمامته في أذنه وقميصه لا يغطي كل بطنه، وفي أسفل الصُّورة أيضا مربع أخضر فيه علامة صح (فعلا هذا واقعه) والدال اللفظي *NICE*، ولفظ *ENDROIT* والتي تعني المكان.

ويتوسط هذين القسمين خط مستقيم أفقي يقسم الصُّورة لجزئين؛ جزء كما رأينا فيه إشارة للشَّعب الصيني، وقسم خاص بواقع الوضع في الجزائر.

ولقد احتوت الصُّورة في التوظيف الرمزي للون الاشتغال الدلالي للعديد من الألوان والتي تناغمت فيما بينها حيث جمعت الألوان الأساسية والثانوية، وبين الداكنة والفاتحة، حيث نجد اللون الأزرق ببعديه الغامق والفاتح، الأحمر، البرتقالي، الرمادي، الأصفر، الأخضر والأبيض، والأسود، مما يضفي تشبُّع دلالي لتوظيف اللون، مما يفسح المجال لحضور البعد الدلالي في الوحدات السيميولوجية اللونية في هذه الصُّورة.

يتمثل حامل هذه الصُّورة في صفحة الفيسبوك الجزائرية *I Ioue DZ*، ونشرت هذه الصُّورة بتاريخ: 2020/06/30 وحظيت الصُّورة بـ: 95 إعجاب، والصُّورة هي رسم كاريكاتيري وهي تصوير لواقع الوعي الصَّحي إزاء وباء كورونا في العالم وبالتحديد الوعي الصَّحي في كل من الصين، والجزائر.

إنَّ قراءة هذا الخطاب تقودنا لمحورين:

المحور التوعوي: إجراء وقائي: لا تنسى أن تغلق سيارتك.. (محور لساني)

الفصل الثالث: المقاربة السيميولسانية لتمثّلات العنف الرّمزي كصُور

سيميولوجية عبر فضاء الفيسبوك

المحور الثّاني: عرض حال ووضع التّوعية ومظاهرها في بلدان العالم، وفي الجزائر، من خلال (المستوى الأيقوني)، حيث تصوّر لنا الصّورة وضع شعوب العالم في مواجهة كورونا ودرجة الالتزام أو اللامبالاة إزاء إجراءات الوقاية المشروطة.

أما بخصوص الإرسالية اللغويّة فلقد كتبت بخطوط متعددة وبلغات مختلفة.

كما أنّ القسم العلوي للصّورة كتب باللغة الفرنسيّة وبخط رفيع، كما كتبت بعض دوال الصّورة بلغة العريبي من خلال الدّال اللفظي *Kifech* والأصل فيه كيف؟ من اللغة العربيّة وهي للتعبير عن الحال.

أما حدود الدّوال اللسانية في المستوى الأيقوني كتبت ببنط غليظ تجسيدا لشدة الحال وحدّته.

أما أسفل الخطاب كتبت دوال باللغة الفرنسيّة: *voiture – publique- Endroit-da 10000*.

ويظهر لنا أنّ المستوى اللساني والأيقوني حازا تقريبا على نفس المساحة في بنية الخطاب.

وعن أشكال وخطوط الصّورة فلقد تحدّدت أكثر في الخطوط الأفقيّة كما نلاحظ حضور الخطوط

العموديّة أيضا، لكن ليس بمستوى الخطوط الأفقيّة أما بالنسبة للأشكال فإنّنا نجد:

ماديّة: سيارة،

تعبيريّة: العلم، رمز الوجه المحبب، رمز الجينات الأنثويّة، ورمز الرّسائل، ورمز صح



إنّ الملاحظ للصّورة سيقسم تركيزه على جهتين، حيث يظهر لنا من خلال خطاب المرسل

Sabrina والخطاب الكاريكاتيري المستعار والذي يظهر في الجانب الأيقوني من الصّورة عرض

لحال واقع التّوعية بخصوص احترام لإجراءات الوقائيّة إزاء وباء كورونا القاتل.

إنّ تفاصيل وقراءتنا لهذا الواقع الوصفي فيه عرض حال العالم وخاصة الجزائر إزاء هذا الوباء،

إجراءات وضع الكمامة، الجانب النّفسي إزاء الوضع...، وكلّها توحى بتمظهر انعكاس مفهوم النّقافة

الصّحية والتّوعية في العالم، والجزائر والتي يظهر أنّها تعرف وضعاً سلبياً تجاهه..

الفصل الثالث: المقاربة السيميولسانية لتمثّلات العنف الرمزي كصُور

سيميولوجية عبر فضاء الفيسبوك

ب- المستوى التضميني للصورة:

هيا صورة من صفحة الفيسبوك الجزائرية *louve DZ* ولقد حملت عديد الرّسائل السيميولوجية انطلاقاً من المستوى اللساني الذي يعطينا قراءة لبعد توعوي ومستوى أيقوني فيه عرض حال لواقع صحّي يعرض حال العالم إزاء وباء كورونا حيث تظهر التّوعية في باقي العالم، وحال التّوعية في الجزائر؛ حيث نلمح الوعي الصحّي في العالم وسط إجراءات بمظهر الاهتمام والالتزام بالإجراءات الوقائيّة ولا سيما وضع الكمامة، وهنا إشارة للشعب الصّيني، والذي يعطينا إحياءات دلاليّة عن مقدار التّوعية الكبيرة، والصّين تعدّ أوّل بؤرة عرفها الوباء ولا سيما في مدينة "أوهايو" ومن هنا بدأ الزّحف لهذا الوباء عبر العالم. وتظهر لنا الأبعاد الدلالية للأفراد لهذا المستوى الأيقوني بملاحح الحرص والاهتمام ولا سيما وضع الكمامات كجانب وقائي لمنع الانتشار المتزايد لوباء كورونا لحماية الأفراد منها، وتفاذي إصابات جديدة بها، فملاحح ودلالات الجانب التّوعوي في العالم توحى بحضور التّقافة الصحّيّة والمجسدة من خلال وضع الكمامات، العناية بالمظهر، الهدام، في مقابل هذا المستوى الأيقوني هناك مظهر يناقض هذا المظهر ويحملنا من باب المقارنة من خلال عرض واقع التّوعية في الجزائر إزاء هذا الوباء، حيث تظهر دلالات التّخوف والقلق من خلال ملاحح الوجه وهذا ما دعه الحضور اللوني لكل من الأصفر والرّمادي، كما يظهر غياب التّقافة الصحّيّة من خلال مظهر التّدخين، عدم الاهتمام بوضع الكمامة، وضعها بطريقة غير صحيّة؛ إنّها قراءة لواقع لامبالاة المواطن الجزائري وفي هذا دلالات غياب التّقافة الصحّيّة والتّوعية.

حيث يظهر الشّخص الأوّل في الصّورة: بمظاهر الخوف والقلق والحيرة لسائق السيّارة، وهذا التّخوف يقوده لوضع الكمامة حتى لا يدفع ضريبة مليون سنتيم جراء عدم الالتزام بهذا الإجراء، حيث نجده في هذه الحالة يضع الكمامة تخوفاً من هذا الوضع.

أما الشّخص الذي يمثّل الشعب، فتمّ تصويره بوضع كارثي، سيجارة في فمه، الكمامة في رقبته، وفي الأسفل مربع فيه علامة صحيح، دلالة هذا هو الحال والواقع، وهذا تأكيد على إشارة لحال عدم الاكتراث والاهتمام على الرّغم من كونه مهتدّ بهذا الوباء والمرض، وخاصة أنّه مدخّن، مما سيعمل على استفحال الوباء فيه، وفي مظاهر هذا الشّخص قراءة لواقع الشعب الجزائري.

الفصل الثالث: المقاربة السيميولوجية لتمثلات العنف الرمزي كصور

سيميولوجية عبر فضاء الفيسبوك

أما الشخص الثالث، والذي يعكس أيضا لنا واقع صحي يظهر المواطن غير المكترث وغير المبالي، وهذا يظهر من خلال وضعه للكمامة في أذنيه وكذلك تم تخصيص مربع أسفل صورته فيه رمز صحيح، والشخصين الأخيرين، تم تصويرهما في حالة عدم الاكتراث، وبمظهر تغيب فيه التوعية مما يحمل صورة نمطية عن هذا الواقع الذي تتمظهر فيه كل أبعاد عدم الالتزام وغياب الحرص والالتزام وبالإجراءات الوقائية في حين أنّ الشخص الأول هو في وضع خوف وتوتر.

إنّ استخدام الصورة ضمن هذه البنية يحمل لنا دلالات رمزية لتمثل عنف رمزي في ظل وباء كورونا وتفاوت درجة التوعية به، إنّه تمثل عنف في الواقع الصحي وتفاعله مع الجانب الاجتماعي وبمنظور الوعي والالتزام بالقواعد الصحية لمواجهة وباء كورونا، ولقد تغلغل العنف هنا من خلال تمظهره من خلال تمرير صورة نمطية عن الشعب الجزائري، بحيث تحمل دلالات هذا التصوير سوء الحال ومن خلال مظاهر القلق البادي، من جهة، وملامح اللامبالاة والإهمال من خلال التدخين، وضع الكمامة بطريقة غير صحيّة، عدم الاهتمام بقواعد النظافة والمظهر. والذي يعتبر سبيلا لزيادة نسبة أضرار كورونا وزيادة مضاعفاتها والاستهداف بكثرة، إنّه تصوير لغياب الثقافة الصحيّة.

كما تصوّر لنا الصورة مظهر السائق الذي تظهر عليه ملامح القلق والتخوف الظاهرة من خلال عينيه، إنّه متخوف من حال عدم الالتزام بهذا الإجراء وهو وضع الكمامة والذي قد يتسبب في دفعه غرامة مالية مقدرة بمليون سنتيم، جراء عدم وضعه للكمامة، فهنا نجد بصورة الملتزم وبدلالات التخوف والحرص الذي يخفي تحته خوفه من هذه العقوبة. وتفادياً لهذا الواقع نجده يلتزم في واقع يخفي الكثير الغموض والتّهديد كما انعكس هذا من خلال دلالة اللون الأسود.

في مقابل هذا هناك مظهر للتوعية والحرص والالتزام في بلدان العالم وهو ما يشير إلى وجود ثقافة صحيّة حول الوباء على الرّغم من كونه وباء عرفته البشرية لأول مرّة، حيث هنا رصيد كافي من التوعية مبدؤها الرّئيس ارتداء الكمامة، نظافة البدن والهندام، مما يحمل على تشكيل صورة ذهنيّة إيجابية حول مجابهة هذا الوباء بكثير من الطّاقة والانفتاح والشّباب، على عكس واقعنا بكثير من القلق واللامبالاة وعدم الحرص، ونقص التّوعية، وعدم الالتزام بإجراءات الوقاية والحيطة.

حيث نستشف من خلال قراءتنا هذه وجهان متناقضان مظهر التوعية بكثير من الحرص، ومظهر التوعية بغياب الحرص، ونقل هذا الواقع من خلال تصوير الشعب الجزائري بهذه الصورة

الفصل الثالث: المقاربة السيميولسانية لتمثلات العنف الرمزي كصور

سيميولوجية عبر فضاء الفيسبوك

التّزيمية عبر هذه القراءة النّقدية لواقعه في قالب كاريكاتير اجتماعي، وبكثير من التّبخيس والتّونية من خلال تصوير لواقعه الصّحي أثناء وباء كورونا، وما يدعّم هذا الحال هو رمزيّة الألوان والتي توحى بحالة التّناقض والمقارنة، بين شعبيين من انتماء واحد (دول سائرة في طريق النمو)، غير أنّ الواقع يعكس تمثّل واقع توعوي، وواقع تغيب فيه أسس التّوعية.

وضمن هذه الصّورة في مستواها التّعبري يمكن تحديد وظيفة عنف اللغة من خلال الوظيفة الانتباهيّة: والمحدّدة في الجانب اللساني والاستفهامي *KIFECH?* فالمرسل هنا *Sabrina* أراد شدّ انتباه المتلقّي من خلال طرح السّؤال الاستفهامي والذي يحمل دلالة التّخوف من وضعها إزاء هذا الوباء.

إنّ الصّورة أظهرت مظاهر حجم التّوعية عبر العالم (احترام إجراءات الوقاية، النظافة ..) تجسيد الأمان، التّوازن (اللون الأزرق للكمامة)، مقابل توعية ضعيفة في الجزائر (تخوّف، قلق، مرض في دلالة كل من الرّمادي والأصفر)، مما نستشف من خلاله تمرير عنف رمزي تحدّدت مشروعيتها ومقصديتها من خلال ترسيمات الوحدات الأيقونيّة التي هدفت حصر صورة نمطيّة عن الشعب الجزائري وإعطاء وجهة نظر حول واقعه مصوّر لهذا الحال بتمثّل حمولة عنف تجاهه بحمولة تحمل دلالات شعب غير مهتم، وغير مبالي، وغير حريص، إنّها سلطة رمزيّة تتحدّد ملامحها في بنية عنف هادفا عرض صورة تقزيميّة للشعب الجزائري وقت كورونا وضمن قالب ساخر، حيث تصوّره حاله وسط غياب الوعي وعدم الالتزام بالجانب الوقائي، إنّ شعب غير مكترث، بصحته وحياته مقارنة بالشّعوب في باقي العالم، وهو مختصر لحال كورونا عندنا.

والصّورة باعتبارها تناولت موضوع التّوعية إزاء كورونا، فقد تمّ نشرها في هذا الطرف الذي يعيشه العالم ونعيشه نحن أيضا بعد سبع أشهر من تفشيها في العالم، وبعد أربعة أشهر من تفشيها في الجزائر، مما يعطينا قراءة لحال الجزائري في خضم الوباء، إنّ هذا الوضع تمثّل لنا في إطار بيئة وضع غير صحيّ للغاية، ولقد تمّ تداول هذه الصّورة في صفحة أخرى، إلى جانب منشورات أخرى من نفس الزاوية، وهذا من شأنه أن يعمل على خلق إنكشافية لهذا الواقع، مما يزيد من حدود انتشار هذه الصّورة النمطيّة، والتي تصوّر الشعب الجزائري والواقع الصّحي السلبي له. أما بخصوص الخطاب الألسني للصّورة فقد تميّز بوظيفتي التّرسخ والمناوأة، حيث رسّخ الخطاب تصوير الوضع

الفصل الثالث: المقاربة السيميولوجية لتمثلات العنف الرمزي كصور

سيميولوجية عبر فضاء الفيسبوك

والحال في بعد توعوي شعاره احرص على غلق سيارتك حتى ولو لم يكن معك أحد.. يرسخ فكرة الالتزام بإجراءات الوقاية كدلالة لخطر الوباء وسرعة انتشاره.

كما حمل في دلالاته الحيرة، والتخوف من هذا الإجراء، وخاصة للذين يعانون من ضيق التنفس، مما حمل دلالات التخوف من الحال وانعكاساته ومضاعفاته وخاصة ممن ليس لديهم مناعة، فهذا الوباء يستهدف بالدرجة الأولى رئة المريض والتي تعتبر المستهدف في هذا الوباء. أما وظيفة المناوبة فتحدت في أنّ الخطاب الألسني سار مع الخطاب الأيقوني، حيث دعّم الجانب الأيقوني المستوى اللساني فهما سارا في قراءة وظيفية للصورة من خلال قراءة الوضع الوبائي والتوعية بشأنه في العالم (البعد العالمي للوباء)، وقراءة الوضع الوبائي في الجزائر (كنموذج لعرض جانب من غياب التوعية إزاء هذا الوباء).

ويظهر هذا الخطاب في بنيته التواصلية أنه يستهدف تحقيق غاية يسعى من خلالها المرسل، وذلك من خلال قراءة الحال إزاء وباء كورونا ولا سيما ممن يعانون من ضيق التنفس. إنه واقع يحمل شفرته كرسالة ذات معنى ينقل سرد واقع المواجهة لوباء كورونا، واقع يحوي مجالا كبيرا للتوعية، وواقع تغيب فيه ملامح التوعية، هذا الأخير الذي حوته الترسيمات الرمزية للعنف حاملة دلالاته ومعانيه بوساطة للصورة وبكثير من التبخيس والدونية، حيث صور واقع الصحة في الجزائر بالوضع السلبي، وبدرجة وعي ضعيفة، وحتى إن كان هناك التزام فإنه يكون وسط تخوف كبير وقلق. إنه واقع تغيب فيه ملامح الثقافة الصحية.

لقد انعكست حاجة المرسل البارزة من خلال التساؤل عن الوضع ضمن هذا الواقع، إنه وضع يحمل مظاهر ودلالات الإحباط، إنه واقع لا يحمل الكثير من النقاؤل ولا يبشر بوضع صحي سليم، وضمن هذا تمّ تقديم لنموذج من التوعية الغائبة في مجتمعنا الجزائري الذي يظهر أنه لا يكثر لمضاعفات هذا الوباء القاتل.

وضمن هذا اكتسب العنف رمزيته ودلالته في رموز دالة جعلتنا نفسر واقع غياب التوعية ونقصها في بلدنا، وضمن هذا الواقع النقدي الساخر تمّ تشكيل أبنية شخصية وصورة نمطية عن الجزائري حدها نطاق هذا الموقف التفاعلي من خلال أنه شعب غير مهتم وغير مكترث لما قد يحدث لصحته، وضمن هذه المحددات تجسيد لحالة عدم التوازن في الواقع الصحي أو مجال التوعية الصحية

الفصل الثالث: المقاربة السيميولسانية لتمثلات العنف الرمزي كصور

سيميولوجية عبر فضاء الفيسبوك

في العالم، واقع يحوي درجة وعي وواقع يغيب فيه الوعي، حيث برز هذا خاصة في المجال الصحي في الجزائر، وضمن حدود الدور فيه، وباستمرار هذا الخلل سيكون الأثر كبير والنتائج كارثية، وتفادياً لهذا من الممكن علاج هذا الجانب وذلك من خلال تعزيز الوعي الصحي، وغرس ثقافة صحية حتى لا نتصادف وحمولة رمزية مثل هذه؛ حمولة تُقرّم من شخص الجزائري، في عنوان عريض هو غياب الثقافة الصحية والوعي الصحي لديه.

6.2 التحليل السيميولساني للصورة رقم: 06

عنوان الصورة: عنف رمزي ضدّ العصابة في حراك الجزائر

طبيعة الصورة: الحراك الشعبي الافتراضي - عنف سياسي

المرسل: صفحة فيسبوك الجزائرية - راديو طرطوطوار

تاريخ نشر الصورة: عام 2019.

أ- المستوى التعييني للصورة:

الفصل الثالث: المقاربة السيميولسانية لتمثّلات العنف الرّمزي كصُور سيميولوجيّة عبر فضاء الفيسبوك

صيغة الخطاب	الوظيفة المهيمنة	التمثّل الأيقوني				الدّالّ الافتراضي
		الألوان		المدلول الأوّل	وصف الصّورة	
		مدلول أوّل	دال			
المعنى التّضميني	الانتباهيّة	<p>الحضور، القيمة، يعكس استخدامه الخوف من المجهول، الإرادة، المركز..¹</p> <p>الصّفاء، الحرّيّة، السّلام .. والنّقاء²</p> <p>السّواد والبياض وما يدخل ضمن دلالتهما اللونيّة (الظلمة / النور)، (الوضوح / الغموض)، (الأمل / اليأس)، هي ألوان توحى بالغموض،</p>	الأسود	<p>يصف الخطاب الكاريكاتيري حالة الجزائر زمن الحراك، أين تظهر محاولة تماسك كل من الجيش والشعب،</p>	<p>يظهر خطاب الصّورة أنّه يحوي مستوى لفظي ومستوى أيقوني؛ اللفظي يتحدّد من دوال الجيش+ الشعب =؟؟؟؟ تعليقاتكم؟؟؟؟ ومستوى أيقوني مدعّم بلفظي أيضا في قالب</p>	

¹. فانت عبد الله جواد السّعدي: مرجع سبق ذكره، ص: 44.

². قدور عبد الله ثاني: مرجع سبق ذكره، ص: 113.

الفصل الثالث: المقاربة السيميولوجية لتمثّلات العنف الرّمزي كصُور سيميولوجية عبر فضاء الفيسبوك

		<p>الفوضى، اختلاط الأمور، عدم الاستقرار، غموض ..¹</p> <p>يعبّر اللونان معا (الأبيض والأسود) عن تحوّل أو لحظة انتقال والمرور من مرحلة لأخرى.²</p> <p>لون العواطف الثائرة الحب الملتهب، الثّورة.³</p> <p>لون الخصب والرّزق.⁴</p> <p>رمز الدّهاء، التّحذير .. الخوف.⁵ التّداخل، النّفاق، الضّبائية في كل شيء.⁶</p>	<p>الأبيض</p> <p>الأحمر</p> <p>أخضر</p> <p>الرّمادي</p>	<p>وقطع العلاقة مع العصابة، كما يتساءل مرسل الخطاب عن واقع الجمع بين كل من الجيش والشعب، ويطلب تعليقات متابعي الصّحفة.</p>	<p>رسم كاريكاتيري يحوي مقص في أطرافه شخصين يحاولان الإمساك بأيديهما، ممثّلان بالوحدات اللفظية جيش، شعب وشخص ثالث في مقدمة المقص يشير لهما ممثّلا بالوحدة اللفظية العصابة، وفوق هذه الوحدة دوال لفظية جيش شعب خاوة خاوة منتهية برموز تعبيرية علمين (العلم الوطني) وقلب.</p>
--	--	---	---	--	--

1. هدى صلاح رشيد: مرجع سبق ذكره، ص: 308.

2. جمعة دراز: علم النفس اللوني الرّمزية اللوتية، دار أمجد للنشر والتّوزيع: المملكة الأردنية الهاشمية، 2015، ص: 152.

3. فاتن عبد الله جواد السّعدي: مرجع سبق ذكره، ص: 138.

4. أحمد مختار عمر: اللغة واللون، ط 02، عالم الكتب للنشر والتّوزيع: القاهرة، 1972، 1997، ص: 79.

5. فاتن عبد الله جواد السّعدي: مرجع سبق ذكره، ص: 163.

6. قدور عبد الله ثاني: مرجع سبق ذكره، ص: 113.

الفصل الثالث: المقاربة السيميولوجية لتمثلات العنف الرمزي كصور

سيميولوجية عبر فضاء الفيسبوك

.. "إنّ واقع العنف هو شيء طبيعي في مجال السياسة، ولقد كشف التاريخ بأنّ العنف الإيجابي

تتوالده الدولة ومكتسباتها." نيكولا ميكافيلي¹.

تظهر لنا الصورة التي بين أيدينا في بنيتها أنها حوت عديد الوحدات السيميولوجية ذات الطبيعة الكاريكاتيرية، حيث أنها اشتملت على مستويين:

لساني لفظي، ومستوى أيقوني، واللساني جاء في أعلى الخطاب وتشكل في إطار عملية حسابية: "الجيش + الشعب=؟؟؟" منتهية بعلامات استفهام، مما يوحي أنّه أخذ الطابع التساؤلي واستكملت بكلمة تعليقاتكم؟؟؟؟ مع علامات استفهام أيضا، كما تمظهر أيضا الجانب اللساني في إطار المستوى الثاني من بنية هذه الصورة "جيش شعب خاوة خاوة" منتهية برمزين تعبيرين العلم الوطني ويتوسطهما قلب. كما كان الجانب اللفظي محاطا بالدوال الأيقونية المعبر عنها ضمن البنية التشكيلية لهذا الخطاب الكاريكاتيري عبر الصورة محددة في: الجيش، الشعب، العصابة.

أما المستوى الأيقوني فتحدّد من خلال الدوال الآتية: مقص وفي مقدمة طرفيه نلمح رجل ممثّل بالجيش يقدم قدمه، كما يظهر أنّه يتمسك برجل آخر والذي يمثّله الدال اللفظي الشعب، يحاولان الإمساك بأيديهما مع بعض، أمّا في مقدمة طرفي المقص هناك رجل ممثّل بالدال اللفظي العصابة، حيث يشير بكلتا يديه لهما. ولقد جاءت هذه الوحدات باللون الأسود والأبيض اللذان يجتمعان في تضاد، على خلفيّة رمادية بلون باهت، كما احتوى المنشور في بنيته التوظيف الرمزي للألوان الأحمر والأبيض والأخضر في الرموز التعبيرية المرافقة للخطاب اللساني في أعلى المنشور، (العلم الوطني، ورمز القلب).

وإنّ اجتماع اللون الأبيض والأسود في الصورة بإمكانه أن يعطينا دلالة لهذا التضاد ويساهم في بناء رمزيّة لتوظيف البعد اللوني في بناء المعنى العام لهذه الصورة.

ولقد نشرت هذه الصورة عبر صفحة الفيسبوك الجزائرية "راديو طرطوطار" في سنة 2019، ولقد حظيت بـ: 39 تفاعلية عبر الصفحة.

¹. عبد الغاني بوالسكك: مرجع سبق ذكره، ص: 50.

الفصل الثالث: المقاربة السيميولوجية لتمثلات العنف الرمزي كصور

سيميولوجية عبر فضاء الفيسبوك

لم تتضمن الصورة إطاراً، وإنما جسدت في إطار مفتوح من شأنه أن يفتح قراءتنا لها، كما أنه يفتح القراءة لتمثّل دلالات للصورة من خلالها يستطيع المتلقّي إكمالها. وتمثّلت الصورة في رسم كاريكاتيري يدخل في قالب الصورة الفنية، مما يقودنا، إلى أنّ هناك تبسيط لواقع معيّن في طابع نقدي ساخر سياسي¹، وهذا ولقد عرف "قدري حنفي" العنف السياسي بأنّه: "نوع من أنواع العنف الداخلي التي تدور حول السّلطة، ويتميّز بالرمزيّة والجماعية والإشارية والإعلانية.. فالعنف السياسي عنف يدور حول السّلطة بمعنى أنّ العنف السياسي، عنف يتعلق في جوهره بالسّلطة، ورموزها، فهو عنف متبادل بالضرورة²، أرادت الصّحفة من خلاله قراءة واقع معيش في هذا القالب الرمزي.

يقودنا المرسل إلى تصوير مشهد من واقع الحراك الافتراضي الجزائري والذي كان عبر الواقع وانتقل إلى صفحات الفيسبوك الجزائرية، حيث يظهر لنا هذا القالب الكاريكاتيري وهو ينقل لنا موضوع اتّحاد كل من الجيش والشعب ضدّ العصابة رمز الفساد ونهب حقوق الشعب.

أما عن قراءة الصورة فيمكننا قراءتها من خلال مستويين، المستوى اللساني (المنطقة المعنويّة): علاقة نتيجة الاتّحاد بين كل من الجيش والشعب. أما على المستوى الأيقوني: فيتحدّد على أساس مظاهر الاتّحاد والتّماسك والتي هي انعكاس لهذه المعادلة أو العمليّة الحسابيّة في الجانب اللساني من المنشور مع قطع العلاقة مع كلّ من سيفسد هذا الاتّحاد. أما بخصوص الإرساليّة اللغويّة فقد كتبت دوال "الجيش + الشعب" بخط النسخ بالإضافة إلى الدالّ اللفظي "تعليقاتكم؟؟؟"

أما الدوال جيش شعب خاوة خاوة، ودوال الجيش، الشعب، العصابة، كتبت بالبنط الغليظ. ولقد كانت الإرسالية اللغويّة موزعة على مستوى المنشور.

أما عن تركيبية الخطوط والأشكال في الصورة نجد:

- أشكال من طبيعة ماديّة: المقص، وما يرمز له من قطع العلاقة.

¹. يتحدّد الطابع الساخر ضمن هذا العنف السياسي: على اعتبار أنّه ما يتعرّض الرّسام فيه بالسخرية من عوامل القهر المادي

السياسي. للمزيد أنظر: بيرق حسين جمعة الرّبيع: مرجع سبق ذكره، ص: 128.

². للمزيد أنظر: آدم قبي: رؤية نظرية حول العنف السياسي، مجلّة الباحث، عدد 01، 2002، ص ص: 111، 112.

الفصل الثالث: المقاربة السيميولوجية لتمثلات العنف الرمزي كصور

سيميولوجية عبر فضاء الفيسبوك

- تعبيرية: العلم الجزائري (رمزية الوطن)، القلب العواطف القوية (المحبة).



وتحددت الخطوط في الصورة في الخطوط الأفقية المائلة، الخط المتقاطع (رسم حركة المقص)، الخط المتوازي قدم ويد الرجل الممثل بالدال اللفظي الجيش).

مدلول التعيين	الدوال الافتراضية الأيقونية (التعبيرية)
رمز العلم الوطني الجزائري.	
إيموجي القلب الأحمر رمز القلب الأحمر .. يدل على الحب، ويُستخدم بمعدل 241 مليون مرة حول العالم ¹	
رمز العلم الوطني مكرّر.	

وعن توظيف اللون في الصورة فقلد تداخل اللون الأبيض مع الأسود؛ فاللون الأسود والأبيض اشتغلا معا ليعطياننا دلالة التّضاد والتّناقض على خلفية رمادية تحمل معاني غموض الحال وتوتر الأوضاع.

ولقد شكل تناغم كل من الأسود والأبيض حضور اللون الرمادي في خلفية الصورة، كما حوت الصورة اللون الأحمر والأخضر في رمزية وطنية للعلم الوطني الجزائري.

لكن ما يميّز الصورة أنها طغى عليها حضور اللون الأسود، والأبيض وأكد أنّ لهذا التّمرکز بعدا رمزيًا من شأنه أن يضفي معاني على الصورة عند تفكيك بنياتها وشفراتها. فالصورة حوت واقع يظهر أنه مليء بالتّناقض كما أنها حملت في طياتها قيما تعكس في جانب منها الجانب الوطني والانتماء له.

¹. أنظر: إيموجي واتساب إيموجي emoji معاني الإيموجي الرموز التعبيرية، تمّ الاسترجاع بتاريخ: 2021/11/23

على الرابط: <https://www.sayidy.net>

الفصل الثالث: المقاربة السيميولوجية لتمثلات العنف الرمزي كصور

سيميولوجية عبر فضاء الفيسبوك

إنّ الملاحظ لبنية الصورة ذات القلب الكاريكاتيري سيرى أنّها تضمنت موضوع الحراك الوطني الشعبي الجزائري الذي شهدته الجزائر فيفري 2019، وهو ضمن حدود هذه الصورة ذو طابع افتراضي حيث نقلتنا الصورة لتصوير الجانب الاتحادي بين كل من الجيش والشعب، وفرض دلالات ومعاني تحمل حمولة عنف رمزية لمن سموهم بالعصابة، حيث أنّ باتّحاد كل من الجيش والشعب من شأنه أن يحدّد مصير الجزائر.

إنّ المرسل هنا صورّ الجيش إلى جانب الشعب في تحدّي مصيري - مصير الوضع المستقبلي في الجزائر- والمتلقّي أكيد أنّه سيتصور ويتمثل نتيجة هذا الاتّحاد، كما ضمّن المرسل رسالته هذه بعنف رمزي ضدّ من حكموا الجزائر سابقا قبل الحراك الشعبي -العصابة- والذي يرى من الضّرورة قطع الصلّة والعلاقة معهم.

وبالنسبة لتموقع الوحدات السيميولوجية داخل الصورة فإنّ هذا من شأنه أن يعطينا دلالات بالنسبة لوضعية الشخصيات واتّجاهاتها والحركات التي رسمتها بجسدها؛ الجهة اليمنى: وضعية التماسك والاتّحاد بين الجيش والشعب في مقبضي المقص (الوضع الحالي)، وضع اليد في اليد للقضاء على العصابة، والتي تمثّلت وتمركزت دوالها في الجهة اليسرى (قطع العلاقة مع العصابة).

ب- المستوى التضميني للصورة:

إنّ هذه الصورة الموسومة بموضوع العنف في إطار الحراك الافتراضي الشعبي الجزائري عبر صفحات الفيسبوك الجزائرية احتوت في مضمونها قراءة للواقع الجزائري في بعد سياسي نقدي ساخر محمّلا بالعديد من الرسائل السيميولوجية؛ حيث تُظهر الصورة في تركيبها أنّها اشتملت على خطاب لفظي مكتوب، وخطاب أيقوني، حيث يظهر لنا مشهد الشّخص المحدّد بالدال اللفظي الشعب وهو يحاول الإمساك بيدي الشّخص المعبر عنه بالدال الأيقوني الجيش وهما في مقبضي وطرفي المقص، وهذا المظهر يعكس لنا دلالة التمسك والاتّحاد، وفي مقدّمة المقص وبينما هما يمساك بيدي بعضهما يظهر في طرفي المقص وضمن مكان القطع شخص معبر عنه بالدال اللفظي العصابة حيث ينظر إليهما ويشير بكلتا يديه لهما غير أنّهما غير مكترثان به، مما يحمل لنا دلالة القطع، وبالتحديد قطع الصلّة مع كل رمز للفساد في الوطن وبالخصوص العصابة .

الفصل الثالث: المقاربة السيميولوجية لتمثّلات العنف الرّمزي كصُور

سيميولوجية عبر فضاء الفيسبوك

إنّها صورة تجسّد محطة للحراك الوطني الشّعبي الجزائري وهو هنا نمط للحراك الافتراضي والذي احتضنته صفحات الفيسبوك الجزائرية فيفري 2019.

وإنّ الملاحظ للصورة سيلاحظ أنّها تؤكد على مظهرين لتمثّل وضع الجزائر في هذه الفترة مظهر اتحاد وتماسك كل من الجيش والشعب في معادلة حسابية تسعى لإعطاء تصوّر لتحقيق واقع إيجابي فيه انتصار على من سموهم العصابة والتي تحمل دلالات توحى برموز الفساد وهضم حقوق الشعب.

إنّها صورة تخلّد في مظهرها الإيجابي الأخوة والتي كانت الشعار المردد من طرف الشعب الجزائري "جيش شعب خاوة خاوة"؛ هو شعار يحمل دلالات الرّابط المتين، وهذا الشعار كان حضوره في كل المحطّات التي عرفها الوطن على المستوى السياسي والمستوى الاجتماعي ولا سيما إبان الثورة التحريرية لفظ خاوة خاوة، وها هو هذا المشهد من الحراك الافتراضي يعيد لنا إنتاج هذه الصورة في تلاحم الجيش والشعب في صورة تشدّ الانتباه لقراءة نتيجة هذه المعادلة، والتي تجمع بين الجيش والشعب؛ الجيش رمز للسلطة، وحماية الشعب، والشعب الذي يُحدّد مصيره على يد هذه السلطة ولا سيما باتحاده معها ووضع يده بيدها. كما تحمل الصورة في طياتها رمزية تضامن الشعب مع الجيش ضدّ العصابة، فقد كان هذا الحراك حقا شعبياً، ومظهرا سلمياً لرفض كل من يفكر في الإساءة لهذا الوطن الذي تظهر مشاعر المحبة القويّة اتجاهه في رمزية الرّمز التعبيري "العلم الوطني"، "ورمز القلب باللون الأحمر"؛ وهذه الدلالة توحى بحب الوطن ومكانته في قلب كل جزائري، والثورة على كل من يريد المساس باستقلالية هذا الوطن المفدى والتّخلص من كل من يريد به السوء.

إنّه حراك افتراضي حمل في مضمونه حمولة رمزية تحمل دلالة قطع الصلّة، والخلاص، وهذه الدلالة احتواها المقص كدال لفظي يدل على العنّف الرّمزي ضدّ العصابة، والذي يشكّل المظهر الثاني لتجلي بنية الصورة.

إنّ استخدام هذه الصورة الكاركتيرية حملت دلالات عنف رمزي في السياق التفاعلي الجزائري، بكلّ ما يحمله من معاني التّضامن والتّكاتف للتّخلص وقطع الصلّة بأعداء هذا الوطن (من سرقوه ونهبوه)، إنّها صورة تعكس دلالات الاتحاد وهو ما دلّ عليه الدال الأيقوني وضع اليد في اليد، والرغبة في تمسك كل الجيش والشعب ببعضهما البعض، مما يحمل دلالات إيحائية عن تكوين رابطة

الفصل الثالث: المقاربة السيميولوجية لتمثلات العنف الرمزي كصور

سيميولوجية عبر فضاء الفيسبوك

متينة بين الجيش والشعب رابطة فيها كثير من القوة والوقوف في وجه كل من ينوي الشر لهذا الوطن. كما حمل التناغم في حركة كل من دال الجيش ودال الشعب بعدا رمزياً فحركة اليمين ترمز للتماسك والاتحاد، وحركة القدمين ترمز إلى الرغبة والمبادرة، أما إشارة الإصبعين في يدي الدال اللفظي العصابة فحملت دلالة التردد، أما المقص فيحمل دلالة قطع الصلة والعلاقة والتخلص من شيء غير مرغوب فيه، إنها قضية وطن وتحديد مصير قوى داعية للخير وقوى أدعية للفساد.

إنّ الصورة هذه تضمنت عنفا رمزياً ضدّ العصابة، ويعتبر الدال الافتراضي الممثل في رمز المقص هو أدواته الرئيسية ووسيلته التعبيرية في حمله دلالة القطع، والخلاص ممن ألقوا الضرر بالوطن، ونشروا الفساد فيه، ونهبوه، والذبيظهر أنهم متشبثون بالحكم في حركة ثابتة؛ وهو ما دلّت عليه قدما الشخص الممثل بدال العصابة.

أما حركة كل من الجيش والشعب فهي تحمل دلالات التمسك (اليمين)، القدمين (التأهب والمبادرة، والتطلع)، والسير نحو التعاون لمواجهة العصابة والتخلص منها.

إنّ هذه القراءة جعلتنا نستشف حمولة عنف رمزي سياسي (العصابة رمزت في فترة مضت إلى من حكموا الوطن وكانوا رمزا للفساد، من كانوا في إدراكنا يمثلون محبي الوطن والغيورين عليه)، أما اليوم فهم في صورة أخرى بكثير من النمطية والسلبية والتبخيس والدونية والاحتقار، حيث باتت هناك رغبة في قطع الصلة معهم ليكون الحكم في معادلة لا تقبل القسمة على ثلاث وإنما معادلة من خلالها سيكون مصير الجزائر في يدي من جعلوا من الاتحاد قوة لهم في القضاء على كل يتربص بهذا الوطن. لا نعرف نتيجة هذه المعادلة بالضبط، فرغم تعدد القراءات والتأويلات لكنّها تسير لتعزيز الوحدة والتماسك لذا كان من الضروري وضع اليد في اليد لتحقيق مواجهة قوية للعصابة واستكمال عملية البناء لهذا الوطن المفدى. وبهذا سيتحقق تصدي لهذه العصابة واستبعادها عن الحكم، لأنّ بقائها فيه هو قضاء على الوطن واستقراره واستمرار عملية نهبه.

إنّ التعبير في هذه الصورة بشعار "الجيش الشعب خاوة خاوة" إنّما هو إحياء وامتداد لبعد تاريخي جمع كل الجزائريين، فهو ليس وليد هذه الحقبة إنّما وليد الحقبة التاريخية النوفمبرية، أين كان هذا الدال اللفظي منتشرا في السياق النفاعلي للمجاهدين إبان الثورة التحريرية المضفرة، أما اليوم فهو يجسد لنا مرحلة جيل الاستقلال، وعهد الحراك السلمي، "خاوة خاوة" لتوحي لنا بلامح الأخوة الدائمة

الفصل الثالث: المقاربة السيميولوجية لتمثلات العنف الرمزي كصور

سيميولوجية عبر فضاء الفيسبوك

والمستمرة ومثانتها والتأكيد عليها، وهذا ما يوحي به تكرار الدال اللفظي "خاوة خاوة" كتأكيد لهذه الأخوة وقوتها والسعي لاستمرارها.

إنّ الصورة في بنيتها تحمل لنا معاني التّضاد بين مظهرين في هذا الحراك وهو ما توافق ودلالة الأسود والأبيض كما أنّ وجودهما يحمل دلالة الصّراع بين قوى الخير (الجيش + الشعب)، وقوى الشرّ (العصابة)، وضمن مستقبل يخفي كثير من الضبابية حول مصير الجزائر (دلالة الرمادي)، مع تجلّي القيم الوطنيّة (الرموز التعبيريّة الدالة على حب الوطن الجزائر ممثلة في العلم الجزائري)، ودلالة محبته والمحدّدة في الرّمز التعبيري القلب.

ولقد استخدمت الصورة ضمن حدود منشور حدّد قلبه التعبيري ضمن الفن الساخر - الكاريكاتير - وفي قالب حراك افتراضي ليعكس لنا المواجهة والصّراع بين قوتين: قوّة تتمظهر في مظهر بطولي للمبادرة والعزيمة مقابل طموح نحو التّضامن والتّساند. وضمن معادلة تنضوي في إطارها دلالة الرّغبة في غد مشرق فيه كثير من الاستقرار والأمان، وقوّة تتمظهر في التّسبب بالحكم، والرّغبة في استمرار الوضع على ما هو عليه.

كما أنّ دلالة اكتمال الحلقات في (مقبضي المقص)، هو اكتمال يعكس الاستمرارية وهو مادّلت عليه رمزية الدائرة، أما طرفي القطع في المقص فتظهر أنّها حادة مما يشير إلى التّعجيل لنهاية هذه العصابة، وسط إصرار حاد ورغبة في إنهاء الوضع وعودة الوضع إلى طابعه المستقر القائم على فلسفة التّغيير الإيجابي بقالب ديمقراطي وبحكم نزيه وبعيد كل البعد عن رمزيّة للفساد ونهب الثروات. إنّ هذه المعادلة "الجيش + الشعب" تحمل دلالات لتصور الواقع الأفضل للجزائر، إنّ واقع التّغيير نحو الأفضل وهذا لا يتحقق إلّا باتّحاد كل من الجيش والشعب بطلا الحراك الشعبي ورمزا الوطنيّة لتحقيق حياة بعيدة عن جو العصابات والنهب والفساد.

إنّ تمثّل العنف هنا في قالب الحراك الافتراضي ذا البعد الرمزي فيه تجسيد لعنف رمزي ضدّ العصابة والمعبر عنه بدال المقص.

إنّ العنف الرمزي بكثير من التّبخيس، والدّونية، وضمن حدود هذا العنف الرمزي تكوّنت سلطة رمزيّة خفيّة، لكنّها برزت من خلال هذا العنف ذو البعد السياسي كونه موطنها الأوّل، وحقّق هذا العنف الرمزي مشروعيته من خلال نقل مقصديّة أنّ العصابة من الضّروري القضاء عليها وقطع

الفصل الثالث: المقاربة السيميولوجية لتمثّلات العنف الرّمزي كصُور

سيميولوجية عبر فضاء الفيسبوك

الصّلة معها، ولا يتحقّق هذا إلّا من خلال اتّحاد كل من الجيش والشّعب، أي أنّه يتحدّد لنا معطى نفسي عن طريق العبارة اللفظية (العصاّبة) والتي تحمل في طياتها دلالة النّفّاق، الفساد، الاستغلال، في أنّ هذا الوصف يليق بها وفيه تصوير لهذه العصاّبة بكثير من الدّونية وسط تكون صورة نمطيّة تحطّ من قيمتهم وتصويرهم بمظهر الأعداء لهذا الوطن لا الغيورين عليه.

وضمن حدود الجانب الألسني لهذه البنية السيميولوجية فإنّ الخطاب الألسني في هذه الصّورة تميّز بوظيفتي التّرسّخ والمناوأة معا، فقد رسّخ الخطاب الألسني في هذا المقام معاني الأخوة والتّمسك والمبادرة وحب الوطن، المحدّد برابط الأخوة من خلال الدّوال "الجيش الشّعب خاوة خاوة"، والتي تحدّدت في ضوء أسلوب التّكرار ممّا يُحمّلها دلالة التّأكيد.

أما وظيفة المناوأة فقد برزت من خلال وجود ذلك التّبادل الوظيفي بين الإرسالية البصريّة والإرسالية اللغويّة، حيث أنّه لا يمكننا فصل المستوى اللفظي على المستوى الأيقوني؛ فالمستوى الأيقوني دَعَم لنا المستوى اللفظي، وهذه الصّورة لا يمكن فهم معناها العميق إلا بهذه الدّوال اللفظية، ممّا أعطى لنا هذا جوانب دلاليّة هامة ضمن هذا التّموضع والتّوزيع:

- الجيش + الشّعب تكامل

- جيش شعب خاوة خاوة.... التّأكيد على هذه الرابطة وعمقها.

- الجيش الدّرع الأمني للوطن.

كل من يعيش في الجزائر وله سلطة أخذ القرار، ويوحدهم المصير ويجمعهم حب الوطن.

وضمن تحقيق هذه التّقابلية والتي فيها فك لشفرات الرّسالة وتأديتها لوظيفتها تتمثّل لنا الوظيفة الانتباهيّة والتي تعكس رغبة المرسل في شدّ انتباه المتلقي، "ما تعليقاتكم؟؟؟" جانب استفهامي يحاول المرسل من خلاله شدّ انتباه المتلقي للقضية المطروحة وإعطاء قراءة لهذا الحال مصير الجزائر باتّحاد كل من الجيش والشّعب، وقطع العلاقة والصّلة مع العصاّبة.

إنّه واقع تعبيري يعطي قراءة لتسليم السّلطة لمن يحبّون هذا الوطن، وهذه السّلطة لن تكون إلّا بمشاركة هذا الشّعب وإيمانه القوي بدور الجيش، كونه السّلطة التي تحرص على تحقيق أمنه والحفاظ على البلاد، ولا يمكن لجهة أخرى القيام بهذه المسؤوليّة دونها.

الفصل الثالث: المقاربة السيميولسانية لتمثلات العنف الرمزي كصور

سيميولوجية عبر فضاء الفيسبوك

إنهشعب أمس واليوم الذي كان حضوره واقعيًا (الحراك الشعبي)، كما كان حضوره افتراضيًا؛ تجسيد الحراك على مستوى مواقع التواصل الاجتماعي، وضمن هذا دلالات توحى بقوة التحدي والصمود والرغبة في جزائر آمنة ومزدهرة، فكما قال الشهيد البطل العربي بن مهيدي رحمه الله ورحم كل شهداء هذا الوطن: "أرموا الثورة للشارع يلتقطها الشعب"، اليوم يمكننا القول بشعار "ارموا الحراك في الشارع يلتقطه الشعب".

إنه حراك في امتداد ثورات الربيع العربي؛ والتي جعلت من فضاءات التواصل الاجتماعي منابر حرة للتعبير وبمظاهر سلمية لرفع المطالب، مع شعارات حاملة في طياتها حمولة عنف رمزي ضد كل متربص بهذا الوطن، لكن تحققت الاستفاقة لهذا الشعب في تمثّل عنف رمزي كمظهر من مخرجات هذا الحراك الافتراضي وأسلوب مواجهة تحملغاية لتحقيق الاستقرار وإعادة استرجاع التوازن في كل مرتكزات هذا النظام، والعنف الرمزي كان الأداة البارزة في هذا الحراك ومن خلال آلية اللغة التي تغلغل العنف بواسطتها لتعطينا قراءة عن واقع رغم ما اشتمل عليه من صراع وتحدي إلا أنّ فيه طموح نحوى حياة الأمن والاستقرار، إنه عنف يحاكي واقعيًا سياسيًا بقلب ساخر، ومن خلال قراءة نقدية لواقع الجزائر وتصور لوضعها ومستقبلها باتحاد كل من الجيش والشعب، وقطع الصلة بالعصابة.

إنّ حدوث العنف ضمن تجليات هذا الخطاب الكاريكاتيري الصوري يتأسس من خلال كونه حاجة وظيفية استدعاها وضع الجزائر، وضع مليء باللاتوازن وغياب الاستقرار، إذ أنه يعبر عن حالة خلل في أداء أحد الأدوار، ولا سيما على مستوى حكم العصابة، فالعنف هنا ذو بعد وظيفي من شأنه أن يحدد ترسيماته الرمزية والتي تمثلت في حصر هذا الخلل وتفاديه، وذلك باتحاد كل من الجيش والشعب لعودة حياة مستقرّة من جديد.

ولقد تمثلت الحمولة الرمزية للعنف هنا من خلال فرض دلالات ومعاني تمظهرت أبعادها في البعد العلائقي من خلال معادلة تحمل علاقة إيجابية بين الجيش والشعب وقطع العلاقة مع العصابة والتي توجّهت لها هنا حمولة رمزية بكثير من التبخيس والدونية في عنف تحدت ترسيماته الرمزية ضمن المجال السياسي.

إنها تمثلات عنف يحمل في طياته معاني الحاجة؛ حاجة التنفيس من جهة، وحاجة التعبير عن نقص اجتماعي مؤطر بمظاهر عدم الاستقرار واللاتوازن، وضمن هذه الحدود تحدت التمثيل الرمزي

الفصل الثالث: المقاربة السيميولوجية لتمثلات العنف الرمزي كصور

سيميولوجية عبر فضاء الفيسبوك

لواقع الجزائر من خلال نقل صور من صور الواقع السياسي فيها وفق مظهر الحراك الافتراضي الذي له امتداد عبر الحيز التفاعلي الواقعي، إنه حراك حمل الكثير من المعاني، حيث أنه حاكى وضعاً تمثلت فيه مظاهر الإرادة للتغيير الإيجابي، ومظاهر للخلاص وفك القيود والرابطة مع من سميناهم العصابة.

إنه واقع تمّ تمثله وتعلمه من واقع حقيقي إنه الثورة السلمية أو الحراك السلمي والذي التحمت فيه حاجات الشعب الجزائري للعودة لحياة الاستقرار والازدهار. إنها صورة من صور السلمية للشعب الجزائري من خلال تقديم نموذج وقالب لها في حراك افتراضي يؤسس لغد أفضل، حمل طابعا وغاية تواصلية لقراءة واقع الجزائر وعبر الفضاء الافتراضي ومن خلال تأدية رسالة لها وظيفية هو حصر قراءة وتصوّر لمستقبل الجزائر في ظل حكم كل من الجيش والشعب كخيار وحيد لعودة الاستقرار والخلّاص من الواقع السلبي الذي عرفته الجزائر.

كما يمكن تفسير الواقع الرمزي للحراك من خلال جعل اللغة معبّراً له تتحدّد منظومتها التعبيرية والدلالية في سياق وطابع تفاعلي تحدّدت من خلاله جملة من الأبنية النفسية والحقائق الاجتماعية شكّلها الشعب الجزائري من خلال قراءة واقعه التفاعلي والعصابة في زمن مضى؛ والذي كان زمن حياة خداع وغش ونهب وتسلط.... وبحمولات عنف رمزي خفي (مارسه ضدّ ذاته، ومورس عليه) بتواطؤ البعض منهم مع ترسيماته والرّضوخ لهذه الهيمنة، لكن جاء الحراك ليبرزه ضمن حدود واقع حقيقي وبمظهر صريح، في رسائل تحمل معنى وضمن شفرة اجتماعية مرتكزتها الجزائر في أمان بحكم الجيش والشعب واتحادهما، ويقطع تام واستئصال لجذور الفساد ورموز النّهب وعدم الاستقرار، كل هذا لا لشيء إلا لجزائر كلّها وحدة واستقرار وازدهار تحت غطاء عنف رمزي بنيوي.

7.2 التحليل السيميولوجي للصورة رقم: 07

عنوان الصورة : عنف رمزي بلغة التّحراش الدولي

طبيعة الصورة: عنف رمزي دولي

المرسل : صفحة الفيسوك الجزائرية الضحك الجزائري أوفيسال

تاريخ نشر الصورة: 22 سبتمبر

أ- المستوى التّعيني للصورة:

الفصل الثالث: المقاربة السيميولسانية لتمثّلات العنف الرّمزي كصُور سيميولوجيّة عبر فضاء الفيسبوك

صيغة الخطاب	الوظيفة المهيمنة	التمثّل الأيقوني			وصف الصّورة	الدّال الافتراضي
		الألوان		المدلول الأوّل		
		مدلول أوّل	دال			
المفارقة	الوظيفة الماوراء لغويّة	<p>المركز والمكانة.</p> <p>العواطف الثّائرة، رمز النّار</p> <p>المشتعلة، الغضب، الخطر، العنف، الثّورة.¹</p> <p>الصّقاء، البراءة</p> <p>السّلمي، الهادئ لا الرّاحة، السّكينة، رمز الخصوبة</p> <p>يوحى بالقوّة والنّقّة، أحيانا إحساس بالجزلة والحزن.²</p>	<p>أسود</p> <p>أحمر</p> <p>أبيض</p> <p>أزرق</p> <p>أخضر</p> <p>بنّي</p>	<p>خطاب يعطينا قراءة حال الواقع الدّولي في كلّ من الولايات المتّحدة الأمريكيّة، والمملكة السّعوديّة، وأخيرا الجزائر، والذي يظهر أنّه وضع غير مطمئن وغير مستقر.</p>	<p>خطاب ذو مستوى لفظي ولساني مقسم إلى ثلاث أقسام القسم الأوّل يحوي علم الولايات المتّحدة الأمريكيّة مع الدّال اللفظي Very nice والقسم الثّاني يحوي علم المملكة العربيّة السّعودية مع الدّال اللفظي "فتاة جميلة"، أما القسم الثّالث يحوي علم الدّولة الجزائريّة يقابله دال أيقوني ممثلا في حزمة مفرقات، ويتوسط القسم الحاوي للعلم الأمريكي والعلم السّعودي دائرة عليها شعار صفحة التّحراش الدّولي، كما يتوسط كلّ من القسم الحاوي لعلم الجزائر، والمملكة السّعودية رمز أسد.</p>	

¹. فاتن عبد الله جواد السعدي: مرجع سبق ذكره، ص ص: 44-138

². مصطفى شكيب: مرجع سبق ذكره، ص ص: 07، 10.

الفصل الثالث: المقاربة السيميولوجية لتمثلات العنف الرمزي كصور

سيميولوجية عبر فضاء الفيسبوك

تظهر الصورة التي تمثّلت في موضوع التّحراش الدّولي أنها في بنيتها التركيبية احتوت على العديد من الوحدات السيميولوجية، حيث يظهر لنا أنّ الصورة مقسمة في مستواها الأفقي إلى ثلاثة أقسام: وهذه الأقسام بدورها مقسمة عمودياً إلى نصفين:

القسم الأوّل: خصص في قسميه في الجهة اليسرى صورة العلم الأمريكي ويقابلها في الجانب الأيمن له الدالّ اللفظي باللغة الإنجليزية *very nice* والتي تحمل معنى لطيف جداً. أما القسم الثّاني: حوى صورة العلم السّعودي والخانة التي بجانبه كتب عليها الدالّ اللفظي بالعربيّة فتاة جميلة.

أما في القسم الأخير فتظهر صورة العلم الجزائري، والخانة التي أمامها هي صورة لحزمة قنابل عليها ساعة يظهر أنّها على مقربة من الانفجار أي في مرحلة العدّ التنازلي.

ويتوسط مركز الصورة الالتقاء بين الصورة الأولى والصورة الثّانية دائرة تحتوي على رمز أسد وحرفي *TD* والدالّ اللفظي كلمة التّحراش، أما مركز الالتقاء بين الصورة الثّانية والصورة الثّالثة الممثلة بالعلم الجزائري صورة رأس أسد وأسفله دال لفظي وهو اسم شخص يظهر أناسمه *Abdelkader*... وضمن حدود التّوظيف الرمزي للون حوت الصورة على عديد الألوان والتي تحمل جملة من الإيحاءات الرمزيّة، والتي تعكس في طياتها الرمزيّة البعد الدّولي، مع تواجد اللون الأبيض في خلفيّة الخانات وفي جزء منه في لون العلم الجزائري.

لقد نشرت هذه الصورة عبر صفحة الفيسبوك الجزائرية "ضحك الجزائري أوفيسيال" بتاريخ 22 سبتمبر، ولقد حظيت الصورة بـ: 39 إعجاب، وما يميّز هذه الصورة أنّها محدّدة بإطار مؤطرّ لحدودها، حيث أنّه لا مجال لترك المتلقّي يكمل فراغاتها، وقد حددت الأعلام الدّولية بإطار وحددت في الأعلام الدّولية لدولة الولايات المتّحدة الأمريكيّة، المملكة السّعوديّة، ودولة الجزائر.

حيث يمكننا قراءة الصورة في إطار مستويين:

مستوى الجهة الأيمن من أقسام الأجزاء الأفقيّة يعكس وصف الواقع الدّولي، أما مستوى الجهة اليسرى فاحتوى الرمزية الدّولية المحدّدة في رمز العلم، وهي صورة ركبت لتعكس واقع الدّول، في بعده السّياسي، وبخصوص الإرسالية اللغوية في الصورة نجد الدّوال اللفظيّة:

الفصل الثالث: المقاربة السيميولسانية لتمثلات العنف الرمزي كصور

سيميولوجية عبر فضاء الفيسبوك

مدلول التعيين	الدوال اللفظية والأيقونية الافتراضية
جميل جدا	vey nice كتب باللغة الإنجليزية وبحجم
تشبيهها بفتاة جميلة حسناء	سميك
في قاموس الكل. قاموس عربي عربي	فتاة جميلة باللغة العربية الفصحى
حرش	التحراش الدُولي؛ التحراش كتبت بخط سميك
"الحَرْش والتَحْرِيش: ...حَرْشِينهم:	أما الدُولي كتبت بالخط العادي
أفسدوا غرى بعضهم ببعض.	Abdelkader ..
قال الجوهرى: التحريش الإغراء بين القوم	
وكذلك بين الكلاب.	
وفي الحديث: أنه نهى عن التحريش بين	
البهائم، هو الإغراء وتهيج بعضها على عض	
كما يفعل بين الجمال والكباش والدُّيوك وغيرها.	
... كما تحمل في معناها التحريش على	
الفتن والحروب ¹ .	
اسم عبد القادر	
علم الولايات المتحدة الأمريكية	
علم المملكة العربية السعودية	
علم الجزائر	
رمز صفحة الفيسبوك تحراش	
رمز أسد	
مفرقات	

¹. التحراش في القاموس العربي العربي، <https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar>، بتاريخ: 2022/01/19، توقيت: 10: 45.

الفصل الثالث: المقاربة السيميولوجية لتمثلات العنف الرمزي كصور

سيميولوجية عبر فضاء الفيسبوك

وبالنسبة لبنية الصورة من حيث الخطوط والأشكال فإننا نجد خطوط من طبيعة أفقية وعمودية والتي تعكس في دلالتها الهدوء والصلابة والحسم¹.

أما توزع الأشكال والرموز في بنية هذه الصورة فنجد:

- أشكال هندسية: النجوم في العلم الأمريكي. أشرطة حمراء.

يحتوي العلم على 13 خطأً أفقياً متساوياً من اللونين الأحمر والأبيض بالتناوب مع 50 نجمة بيضاء ذات 5 رؤوس في حقل أزرق يوجد في الزاوية العلوية من العلم مرتبة في تسعة صفوف أفقية متقابلة لستة وخمس نجوم متناوبة، نسبة علم الولايات المتحدة هي 10:19، أما دلالات ألوان العلم والأشكال فهي: اللون الأحمر: يعبر عن البسالة والصلابة. اللون الأبيض: يشير للطهارة والنقاوة والصفاء والبراءة. اللون الأزرق: يعبر عن اليقظة والمثابرة والعدالة. النجوم: تشير إلى عدد ولايات الاتحاد. الخطوط: تشير إلى 13 مستعمرة التي أعلنت استقلالها عن بريطانيا².

- دائرة مكتوب عليها الدال اللفظي التحراش الثولي.

- الهلال والنجمة في العلم الجزائري رمز الهلال والنجمة: يعدُّ الهلال والنجمة من الرموز الإسلامية الشائعة في الدول العربية، إلا أنَّ هلال العلم الجزائري مغلق بشكل أكثر وهذا رمزٌ لجلب السعادة عندهم³.

- رمز الأسد: والذي يحمل دلالة القوة⁴.

أما الأشكال ذات الطبيعة المادية:

- السيف في علم دولة السعودية تحقيق العدل، وإنَّ الرموز التي وضعت على العلم تدلُّ على أنَّ الحكم في الدولة السعودية قائمٌ على اتباع حكم الإسلام، فالسيف الموجود على العلم والذي يتجه لأدناه،

1. سعيد بنكراد: مرجع سبق ذكره، ص: 105.

2. سطور.كوم، تم الاسترجاع على الرابط: <https://sotor.com/>: بتاريخ: 2021/09/27، توقيت: 08:55

3. المرجع نفسه، تم الاسترجاع بتاريخ: 2021/09/27، توقيت: 08:53

4. ياسر محمد سهيل، ريهام الجندي: مرجع سبق ذكره، ص: 185.

الفصل الثالث: المقاربة السيميولوجية لتمثلات العنف الرمزي كصور

سيميولوجية عبر فضاء الفيسبوك

دليلٌ على القوّة والصّرامة في تحقيق العدل، والشهادتين هو رمزٌ للشريعة الإسلاميّة التي يحكم بها هناك¹.

- حزمة المفرقات عليها عداد ساعة(ذو بعد رمزي يتحدد في أن الوضع سينفجر ودلالة غياب الاستقرار).

كما أننا نلمح وجود خطوط من طبيعة منحنية كدلالة لعدم التوازن² وملتوية بالإضافة إلى شكل المستطيل الحاوي للجانب الأيقوني واللساني اللفظي في الصورة.

وعن توظيف اللون وأبعاده الرمزيّة في الصورة فنلمح تشبّع الصورة بعدد الألوان الأبيض والأزرق والأحمر والتي تحمل في بعدها الرمزي رمزيّة وطنيّة لعلم الولايات المتحدة الأمريكيّة.

الأخضر والأبيض باجتماعهما يشكّلان علم دولة المملكة العربيّة السعوديّة، أما الألوان الأحمر والأخضر والأبيض هنا تجتمع مشكلة رمزيّة وطنيّة للعلم الجزائري؛ علم الدّولة الجزائريّة.

إنّ اشتغال اللون في الصورة إنّما يعطينا قراءة عن الانتماء الجغرافي وبالتحديد الواقع الدّولي الموصوف.

كما حوت الصورة اللون الأبيض في خلفية الخانات المشكّلة للتقسيمات الأفقيّة للصورة، كما نجد البنيّ الفاتح في حزمة القنابل.

اللون البني لون رمز رأس الأسد في الدائرة التي تحوي الدال اللفظي التّحراش، كما نجد اللون الأخضر والأحمر والأبيض في عداد السّاعة الموضوع على حزمة القنابل.

أما اللون الأسود فقد كان حضوره في الإطارات المحدّدة لأقسام وحدات بنية الصورة (دور وظيفي)، كذلك في رأس الأسد والذي يظهر في مركز النقاء كل من صورة علم الدّولة السعوديّة والجزائريّة.

وضمن البنية التركيبيّة للصورة والوحدات السيميولوجية المكوّنة لها نجدها حوت ست وحدات سيميولوجيّة والمجسدة في الخانات المحدّدة لبنية الجانب اللفظي والأيقوني على مستوى الصورة، في علاقة تصويريّة للعديد من الدّوال ذات البعد التّمثيلي الرمزي والمحدّدة بالأعلام الخاصّة بالدول،

¹. اقرأ المزيد على سطور.كوم، تمّ الاسترجاع على الرّابط: <https://sotor.com/>، بتاريخ: 2021/09/27، توقيت: 08:50.

². أنظر سعيد بنكراد: مرجع سبق ذكره، ص: 105.

الفصل الثالث: المقاربة السيميولوجية لتمثلات العنف الرمزي كصور

سيميولوجية عبر فضاء الفيسبوك

وإعطاء من خلالها تمثّل للواقع الدولي لهذه الدول وقراءة واقع كل واحدة منها، إنها قراءة وفق منظور التحراش الدولي الذي نقرأ من خلاله واقع دولي بكثير من التهريج (حسب منظور الجزائريين وكمفهوم نجده بكثرة في تعبيراتهم الفيسبوكية).

ب - المستوى التضميني للصورة:

نلمح في الصورة ذات البعد الدولي، والتي نشرت على صفحة فيسبوك "الضحك الجزائري أو فيسيال" ذات البعد الترفيهي عديد الرسائل السيميولوجية، فالصورة تعكس لنا واقع الدول المحددة في أقسامه: فالقسم الأول يحمل لنا إشارة لدولة الولايات المتحدة الأمريكية، وقراءة واقعها من منظور الواقع الجميل الرائع وهو ما دلّ على الدال اللفظي *very nice* واقع الدولة التي تتزعم العالم المهيمنة عليه اقتصادياً، إنه واقع بمنظور رمز الهيمنة وترعّم الواقع الدولي. وهذا الواقع الجميل المسيطر بمفهوم التحراشالدولي يقودنا لقراءته بأبعاد عدّة تنظر لهذه الدولة من منظور التقدم، القوة، والزّعامه، التحكم والهيمنة.

- أما العلم في القسم الثاني من الصورة فيحيلنا مباشرة إلى المملكة العربية السعودية، وهنا المرسل ينقل واقعها من خلال التّغزّل بها كقراءة لتمثّل واقع الفتاة الجميلة والذي يحمل دلالة على كل مظاهر الإغراء والإعجاب والجدب، فهي تحوي كل المظاهر التي جعلتها تتمثّل هنا بمظهر الفتاة الجميلة هذا الواقع الذي يعكس دلالة الانبهار والإعجاب.

- أما القسم الثالث من الصورة فهو إشارة للدولة الجزائرية، وهنا زاوية الرؤية لا تتمظهر كما هو في القسمين المتعلقين بدولة الولايات المتحدة الأمريكية، والسعودية، إنه تصوّر ورؤية تعكس الواقع غير المستقر، تأزم الوضع وسوءه واقتراب انفجاره، ويعكس هذا تمثّل صورة نمطيّة عن الوضع في الجزائر، إنه تصوّر لواقع يعكس تمظهر حمولة رمزية حوت على عنف رمزي ضدّ واقع وكيان الدولة الجزائرية، هي ترسيمات عنف رمزي تجاه الدولة الجزائرية وهذا العنف تمظهر في بعده الدولي من خلال قراءة واقع الجزائر في ظلّ هذه المفارقة؛ حيث تأخذنا هذه المفارقة ذات البعد الأيقوني والرمزي في اختلاف الوضع والواقع الدولي، ففي الجزائر الوضع والواقع جُسد على أنه وضع ليس بالمستقر؛ إنه وضع متوتر ومتأزم بحكم أنّ الجزائر عرفت توترات على المستوى الوطني

الفصل الثالث: المقاربة السيميولوجية لتمثلات العنف الرمزي كصور

سيميولوجية عبر فضاء الفيسبوك

الدولي منذ التسعينيات، والتي كان لها الأثر من خلال تشكل هذه الترسبات والتي تظهرت في هذه الصورة النمطية السلبية التي تعكس هذا الواقع.

إنها صورة حملت في طياتها عنفا رمزياً بارزا فيه كثير من التبخيس وتقزيم للدولة الجزائرية من خلال ترجمة واقعا برمزية محددة بصورة حزمة قنابل وهذا هو الدال الذي حوى العنف الرمزي (ترجمة للواقع غير المستقر)؛ إنه واقع بمنظور غياب الاستقرار، غياب الأمن. إنه وضع سيئ مقارنة بالوضع والحال في الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة العربية السعودية.

كما تصور لنا الصورة قوة العلاقات الدولية بين كل من الولايات المتحدة الأمريكية والسعودية، والسعودية والجزائر (العلاقات العربية) وهذا ما انعكس في دلالة حضور رمز الأسد في مركز الالتقاء وهي علاقات تسير إلى الاستمرارية والتمتين والقوة وهو ما دل عليه الدال الأيقوني الأسد.

إنه سياق في طياته يحمل اختلاف القراءات ووجهات النظر حول صورة الدول في العالم، وصورة الواقع الجزائري بالتحديد، والذي هو واقع صور بكثير من السلبية.

وتنعكس هذه السلبية في النظر إلى الجزائر كدولة تغيب فيها مظاهر الأمن والاستقرار، وتحت صورة واقعا المتأزم، وهو ما يحدده ترتيبها في تقسيم بنية هذه الصورة، وفي هذا إحياء رمزي يحمل كثير من الاستصغار والتبخيس في منظور الرؤية الدولية.

وضمن هذه المفارقة هناك إشادة بالواقع في كل من الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة السعودية من جهة، وخط من شأن الواقع الجزائري في عنف تمثل من خلال تصوير الوضع بواقع لم يبقى إلا القليل لانفجاره.

إن استخدام هذه الصورة يحمل بعدا واضحا للمفارقة من خلال تعدد وجهات النظر حول الواقع الدولي العربي والأجنبي *very nice* اللغة الإنجليزية انعكاس للواقع اللطيف جدا والمتطور، أما فتاة جميلة المملكة العربية السعودية، الامتداد العربي الذي يشمل كل مظاهر الإغراء، الجزائر وحزمة القنابل: عدم الاستقرار وتجسيد ذلك التصور والذي ينعكس في أن الجزائر لطالما عرف وضعها تأزما وعدم استقرار ولا توازن، وهذا ما توافق مع الخطوط المنحنية ودلالة اللون الأحمر ضمن رمزية الجانب الأيقوني الممثل في حزمة المتفجرات.

الفصل الثالث: المقاربة السيميولسانية لتمثلات العنف الرمزي كصور

سيميولوجية عبر فضاء الفيسبوك

لقد تمثّلت الحمولة الرمزية في بنية هذه الصورة في إطار فرض دلالات تعكس مظهرين: مظهر يعكس الجانب الإيجابي لكلّ من الواقع في الولايات المتحدة الأمريكية، والمملكة العربية السعودية، أما الجانب الثاني فيظهر من خلال تشكّل تلك الصورة النمطية حول الواقع الجزائري، وإنّ هذا المخزون تشكّل وتمظهر في إطار سلطة رمزية خفية والتي تحدّدت من خلال تمرير عنف رمزي سلّط على الآخرين حمل بعداً رمزياً تحدّد في الجانب الأيقوني (حزمة القنابل)، دلالة للوضع غير المستقر في الجزائر، وغير الأمن، فهناك توتر، وهناك واقع لم يبق له الكثير وينفجر.

إنّ الملاحظ عن هذه الصورة أنّه تمّ نشرها في 09 / 22 ولقد اقترن هذا الشهر بأحداث الهجوم الإرهابي على مبنى البنتاغون في الولايات المتحدة الأمريكية، والذي كانت منعرجا حاسما في الواقع الدولي ولا سيما وضع الدول ومواجهتها للواقع الإرهابي الذي سلّط على الكثير منها، والجزائر عرفت هذا الواقع أكثر من غيرها، ولقد كانت لها خبرة كبيرة فيه، وما الدالّ الأيقوني حزمة القنابل هو إحياء لهذا الواقع، وتذكير بما مرّ عليها من مواجهته، إلى جانب تصوير واقعها الحالي أنّها لازالت تعاني من مخلفاته.

وفي ضوء هذا تحدّد ضمن بنية هذا الخطاب عنف الوظيفة الماوراء اللسانية؛ إنّها رمزية تحمل في أبعادها انعكاس للوضع غير المستقر واقتراب انفجاره ودلالة في قراءة واقع يجسدّ قوّة التّشهير ضمن هذه الملفوظات وترجمتها لصورة الجزائر غير المستقرّة.

إنّنا نستشف من خلال هذا الواقع قراءة تبعث على تكون صورة نمطية حول الواقع الجزائري صورة فيها اقتراب لتصدّع هذا الكيان. إنّها صورة نستشف ومن خلالها وضمن بعدها الرمزي نقل الواقع الدولي بكثير من التّهريج والمزاح وهو جوهر مفهوم التّحراش الدولي ضمن لهجة الجزائريين، حيث تمثّلت حمولة رمزية، وفرضت دلالات العنف الرمزي تجاه الدّولة الجزائرية عبر آلية الرّمز، والذي حمل هذه الحمولة ليؤدّي رسالة صريحة، في قراءة للواقع الجزائري بكثير من التّهريج، أما عن وظيفة الإرسالية اللغوية في إطار بنية هذه الصورة فتمثّلت في وظيفة التّرسخ حيث رسخ لنا هذا الخطاب المفارقة في قراءة المنظور الدولي، كما أحالنا على واقع تصوير الدّولة الجزائرية من خلال الحطّ من شأنها أمام الدّول، حيث حملت لنا الصورة الجانب الإيجابي في تصوير مظهر القوّة السيّطرة، ومظهر عدم الاستقرار وانعدام الأمن.

الفصل الثالث: المقاربة السيميولسانية لتمثلات العنف الرمزي كصور

سيميولوجية عبر فضاء الفيسبوك

إنه عنف رمزي في طابعه الدولي، ووفق قالب تهريجي، لكن يظهر أنه مرر عديد المضامين والذي تجسد من خلال تجسيد تلك الصورة النمطية على الجزائر من خلال كونها بلد انعدام الاستقرار، والأمن، دلالة واقع حزين، وتسويق صورة الواقع الدولي في قالب تمثل الحياة الدولية وتمظهرها بين الاستقرار، والصلابة وكل مظاهر الحياة الجميلة ومظاهر الخصب والنماء والتقدم كما دلّ على هذا حضور كل من اللون الأحمر واللون الأخضر (في ألوان علم كل من الولايات المتحدة الأمريكية وعلم السعودية)، وهذا الواقع فيه إشارة لكل من النموذج الغربي الولايات المتحدة الأمريكية والنموذج العربي على امتداد الخليج الممثل في المملكة العربية السعودية، ومظهر غياب الاستقرار والأمن في النموذج العربي الإفريقي المغاربي "الجزائر".

ضمن قراءة الواقع الدولي وضمن مجال الحياة السياسية تحددت ملامح دلالات عنف رمزي في حدود واقع ومنظور دولي بين ثلاث أقطاب نموذجين عربيين، ونموذج غربي، ولقد توجهت هذه الحملة الرمزية في تمركزها على العلاقات الدولية بقالب عنف بكثير من التهريج، عنف ضدّ الدولة الجزائرية عنف خفي، حركته الحاجة لقراءة واقعه هذا بكثير من التهريج عبر فضاء التواصل الاجتماعي.

وإنّ التمثيل الرمزي لهذا الواقع المستعار من صفحة أخرى (صفحة فيسبوك تحراش دولي)، يعكس لنا انتشار هذه القراءة بمنظور قديم وصفاً للواقع الجزائري وتقديمه كنموذج غير مستقر وغير متوازن مقابل واقع الآخر بكثير من الصلابة واليقظة (دلالة الأزرق في علم الولايات المتحدة الأمريكية)، إنه نقل لصورة من صور الحياة السياسيّة في حدود الواقع الدولي، وضمن هذا الخطاب الذي أسس في بيئة فيها الكثير من المعاني تمثلت الحملة الرمزية العنيفة في محاولة لنقل استجابة لتمثّل هذا الواقع المختلف والذي يعيش حالة احتقان، من خلال بروز غاية تواصلية وتقديم رسالة في بعدها اللفظي والأيقوني ذات وظيفة تتحدّد من خلال هذا هو وضع الدّول اليوم، ولقد حملت اللغة دلالاتها من خلال الجانب الأيقوني والمحدّد في صورة حزمة المفرقات والتي فيها إشارة للواقع الجزائري بكثير من التبخيس والتّقرّيم، ولقد تشكّلت ضمن هذا حملة رمزية كانت نتيجة ترسّبات لهذا الواقع (ما عاشته الجزائر ضمن العشرية وما بعد أحداث 11 سبتمبر) وكأبنية تشكّلت معانيها من

الفصل الثالث: المقاربة السيميولسانية لتمثّلات العنف الرّمزي كصُور

سيميولوجية عبر فضاء الفيسبوك

خلال واقع التفاعل الدولي ومظاهره، إنه واقع تحدّد من خلال رؤية وتتبع الواقع الجزائري في جملة من الحقائق تمثّلت قراءتها من خلال تفسير هذا الواقع بهذا المنظور وبهذا الشكل.

إنّ دلالات العنف ضمن البنية الوظيفية لهذا الخطاب تحمل دلالة اللاتوازن واللااستقرار، فالعنف هنا حدّد اختلاف موازين القوى، كما أبرز لنا واقع نقرأه من خلال فجوات توتر وعدم استقرار، تحتاج إلى إبراز معالمها ومعالم الخلل، والذي من شأنه أن يكون له الأثر في ظلّ بعد رمزي لإحداث الاستقرار وتحقيق التوازن.

إنّ العنف الدولي بمنظور فيه كثير من التهريج، لكن المرسل استطاع ضمن حدود هذا الخطاب المشفّر أن يبرز لنا شفرة ذات معنى مؤدّاها الواقع الدولي في على اقتراب من الوقوع في مصدبة الفتن وكأنّ هناك تحريش بينهم في عرض واقعهم والافتتان به في مسابقة مع الواقع الآخر، هو إغراء الدُول ضدّ بعضهم البعض والذي من شأنه الإفساد بينهم، كما أنه وصف يجسد الواقع الجزائري بكثير من التّزيم بصورة تعكس الوضع المتوتر وغير الآمن والمهدّد.

8.2 التحليل السيميولوجي للصورة رقم: 08

عنوان الصورة: عنف رمزي ضدّ قناة النهار الجزائرية

طبيعة الصورة: عنف إعلامي

المرسل: صفحة الفيسبوك الجزائرية راديو طرطوطار

تاريخ نشر الصورة: عام 2019

أ- المستوى التّعيني للصورة

الفصل الثالث: المقاربة السيميولوجية لتمثّلات العنف الرّمزي كصُور سيميولوجية عبر فضاء الفيسبوك

صيغة الخطاب	الوظيفة المهيمنة	التمثّل الأيقوني			وصف الصّورة	الدّال الافتراضي
		الألوان		المدلول الأوّل		
		مدلول أوّل	دال			
التشبيه	ما وراء اللغويّة	السلبية المطلقة الانزعاج، الضّجر البيئة الزرّقاء تهدأ وتسكن.. وتمنح الهروب بعيدا عن الواقع. ¹ التّداخل، النّفاق، الضبابية في كل شيء.	أسود الرّمادي أزرق الرّمادي	خطاب بأسلوب سب وشم للقناة الخاصة الإعلاميّة قناة النّهار، من خلال تغيير وحدات شعارها اسمها بصوت الحمار، ورمز الكرة الأرضيّة	خطاب ذو مستوى لفظي وأيقوني، خصّ فيه المرسل قناة النّهار، مع تغيير في رموز شعارها والمحددة من خلال تغيير الاسم بالنّهيق وتغيير لوقو الكرة الأرضيّة بصورة الحمار.	

¹. كلود عبيد، مرجع سبق ذكره، ص ص: 66- 116.

الفصل الثالث: المقاربة السيميولوجية لتمثّلات العنف الرّمزي كصُور سيميولوجية عبر فضاء الفيسبوك

		<p>الطُّهر، الصَّفَاء.¹</p> <p>لون الطّاقة.²</p> <p>لون التّوهج والاشتعال، مستوى آخر الرّقاهية، لكن بإمكانه أن يغيظ، كما تحمل دلالة الرمّادي إلى جانب البرتقالي رمز التّحذير والدّهاء.³</p>	<p>أبيض</p> <p>برتقالي</p>	<p>برمز الحمار.</p>	
--	--	--	----------------------------	---------------------	--

¹. قدور عبد الله ثاني، مرجع سبق ذكره، ص: 113

². ساعد ساعد، عبدة صبّطي: مرجع سبق ذكره، ص: 112.

³. فائق عبد الله جواد السّعدي: مرجع سبق ذكره، ص: 161 - 163.

الفصل الثالث: المقاربة السيميولسانية لتمثّلات العنف الرّمزي كصُور سيميولوجيّة عبر فضاء الفيسبوك

" وسائل الإعلام لا تحمل فقط النُصوص بل تؤثر أيضًا في هذه النُصوص بطرق مختلفة". آرثر آسا بيرغر¹، تظهر الصُورة التي بين أيدينا عديد الوحدات السيميولوجيّة ضمن سننها التّشكيلية حيث احتوى خطابها على مستوى لساني: والذي يبرز في:

أعلى المنشور " قناة الكذب ودعاوي الشرّ لا تزال تراوغ وتنشر الفتن حتى آخر رمق".

وكذلك الخطابالثاني والذي يظهر في قالب خبري: "إصابة 14 شرطياً و08 مواطنين بعد مواجهات ساخنة في شوارع المسيلة".

كما يتحدّد الخطاب الألسني من خلال الدّوال اللفظية المكتوبة: النهيق، والدّال TV، والدّال News والذي يشكل كوحدة مجتمعة لوقو قناة النّهار، لكنه غيّر إلى هذا الطّابع من خلال استبدال اسم القناة بالنّهيق، وتغيير صورة رمز الكرة الأرضية بالحمار.

كما يتحدّد في هذا الخطاب الجانب الأيقوني، والذي ينعكس في المكان الذي يظهر أنّه مركز (قناة النّهار). وأيضا في الدّال الأيقوني الحمار، بجانب اسم القناة والذي رمز له بصوت الحمار وهو النهيق. وعن الاشتغال اللوني في الصُورة فإننا نجد اللون الأبيض حاضرا في لون الجدران وخلفية الصُورة، كما نجده في الدّال اللفظي القناة، والدّال TV، أما ألوان الشّعار فجاءت باللون الأزرق، البرتقالي، إلى جانب حضور اللون الرّمادي في الدال الأيقوني الحمار، وبهذا يكون لحضور الألوان في الصُورة بعدا رمزيّا من شأنه أن يعطي إحياءات للصُورة وللتوظيف الرّمزي لبعدها اللوني واشتغاله.

لقد أخذت هذه الصُورة من صفحة الفيسبوك الجزائرية "راديو طرطورار" عام 2019، وحظيت بـ: 39 إعجاب.

وتظهر طبيعة الصُورة أنّها صورة مفبركة أخذت من أرشيف القناة، لكن تمّ فبركتها حتى تتناسب والغرض الذي أعدت من أجله، ويظهر أنّ موضوعها يتعلق بعنف رمزي تجاه قناة النّهار بوصفها قناة مراوغة وتنشر الفتن.

كما أنّ الصُورة لم تتضمن إطار حاوي لها، وهذا من شأنه أن يفتح مجالالتأويلات لها، ويعطي قراءات متعدّدة في ضوء بنائها الرّمزي.

¹. آرثر آسا بيرغر: وسائل الإعلام والمجتمع وجهة نظر نقدية، تر:صالح خليل أبو أصبع، عالم المعرفة: الكويت، ص: 31.

الفصل الثالث: المقاربة السيميولوجية لتمثلات العنف الرمزي كصور سيميولوجية عبر فضاء الفيسبوك

إنّ هذه الصُّورة هي صورة مقتبسة أو مستعارة من أرشيف قناة النهار كما تمّ فبركة شعار القناة. ويظهر بتر الصُّورة على جانبيها حيث لا يمكننا رؤية باقي امتدادات مقر القناة كما امتد هذا البتر إلى شعار القناة المفبرك أيضا.

وإن الملاحظ للصُّورة سيرى بأنّ شعار القناة تمّ تغييره، وارتكز التّغيير بالدرجة الأولى في الدّالّ اللفظي المكتوب اسم القناة؛ النهار وتغييره بالنّهيق وهو صوت الحمار، مع إرفاق الدّالّ الأيقوني المجسد له صورة الحمار.

حيث يمكننا قراءة الصُّورة من جانبين: الجانب المادي من خلال مقر القناة الذي يحمل رمزيّة المكان والكيان، والجانب المعنوي، والذي يتجسد من خلال تمثّل تلك الصُّورة النّمطيّة عن واقع القناة بأنّها قناة كذب، دعاوي شر، قناة مراوغة، وتنشر الفتن.... وأمور أخرى لم يتم ذكرها، إنّه عنف إعلامي ضدّ القناة وينعكس في اتجاه ناقد للدور الذي تقوم به.

أما بالنسبة للإرساليّة اللغويّة فقد كتبت بخط النسخ، وبالتحديد في التعليق النصي على القناة، وفي الخبر المنشور من القناة والذي يتحدّد مضمونه في "إصابة 14 شرطيا و08 مواطنين بعد مواجهات ساخنة في شوارع مسيلة".

كما كتب شعار القناة في مستوياته الثلاث بـ: اسم القناة، طبيعة القناة، في حين طابع القناة كتب باللغة الانجليزية *News* بمعنى الأخبار وهو الوظيفة الرئسية للقناة ونشاطها الرئسي.

وبالنسبة للجانب التّشكيلي في الصُّورة وخطوطها فقد حوت الصُّورة: أشكال ذات طبيعة ماديّة: مقر القناة، رمز الحمار والذي يحمل إحياء على تأثير القناة على عقول الأفراد جراء ما تنشره، وهنا الحمار الدالّ أيقوني استعير ليعكس حال العقول بعد تلقي أخبار القناة والمتابعة لها. هندسيّة: المربّع في نوافذ المقر المغلقة (توحي بحالة السكون).

أما بالنسبة للخطوط فتباينت بين العموديّة والأفقية لتحمل دلالة الهدوء والصّلابة والحسم¹. أما عن توظيف الجانب الرّمزي للون فقد تمازجت الألوان في الصُّورة وهذا التّمازج سندرك من خلاله الاشتغال اللوني في قراءة واقع قناة النهار في ظل حضور المستوى الدّاللي في حصر السّنن التّشكيليّة لهذه الصُّورة.

¹. سعيد بنكراد: مرجع سبق ذكره، ص: 105.

الفصل الثالث: المقاربة السيميولوجية لتمثلات العنف الرمزي كصور سيميولوجية عبر فضاء الفيسبوك

مايشد الانتباه في هذه الصورة هو تصوير شعار القناة بمظهر جديد وتغيير اسمها بالتهيق وهو صوت الحمار، فالموضوع الرئيس لهذه الصورة يقودنا إلى قراءة نقد لاذع في حق قناة النهار الجزائرية، إنه تمثّل لصورة نمطية حولها من خلال تصويرها بأنها قناة الكذب وبكل الصّقات التي تحطّ من قيمتها.

مدلول التعيين	الدوال اللفظية والأيقونية
غياب الصدق في عملها وغياب قيمة المصادقية.	قناة كذب
طريق غير محمود.	دعاوي شر
أساليب ملتوية في عملها.	لا تزال تراوغ وتنشر الفتن
تغيير اسمها بالتهيق وهو صوت الحمار.	التهيق
تعبير عن التأثير الكبير للقناة في نشر ثقافة الاستغناء والاستحمار.	الدال الأيقوني الحمار 
مختصر تليفزيون (هي قناة إخبارية تليفزيونية)	
مجال التغطية والعمل تغطية مستمرة على مدار 24 ساعة.	

ب- المستوى التضميني للصورة:

يظهر من خلال الصورة التي بين أيدينا والتي يتحدّد موضوعها في ضوء عنف رمزي ضدّ قناة النهار أنّها تضمن عديد الرّسائل السيميولوجية، ولقد تحدد هذا العنف الرمزي في البداية من خلال الخطاب اللساني الوصفي للقناة:

"قناة الكذب ودعاوي الشر لا تزال تراوغ وتنشر الفتن حتى آخر رمق"، "التهيق"، وهي في مضمونها وصف لطابع هذه القناة، ومن من خلال هذا النقد اللاذع لها تتمثل لنا دلالة حول قناة لهنار من خلال كونها قناة تغيب فيها المصادقية، وتحدّد أسلوب المراوغة ركيزة لها أساسية، كما أنّها تقوم بنشر الفتن.

الفصل الثالث: المقاربة السيميولسانية لتمثلات العنف الرمزي كصور سيميولوجية

عبر فضاء الفيسبوك

إنَّ المرسل هنا يصف قناة النهار بأنها قناة كذب، ولا تقدم المعلومات الصحيحة، كما أنَّ نشاطها يقوم على نشر الأخبار الكاذبة، كما تمثل العنف الرمزي أيضا من خلال الدال اللفظي "النهيق" والدال الأيقوني الحمار. فعلى المستوى الأول يأخذنا هذا الوصف إلى أنَّ هناك إichاءات رمزية تشكلت في إطارها صورة نمطية عن هذه القناة وذلك من خلل كون هذه القناة تستهدف هدم العقول لا بنائها، وهذا من شأنه التأثير على عقول متابعيها، حيث باستمرار نشاطها هذا ستتدمر نشر ثقافة الاستحمار، في أوساط الشباب لذلك نرى استعارة الدال اللفظي والدال الأيقوني النهيق، الحمار ليؤديا دورا وظيفيا ضمن حدود الشعار لقناة النهار من خلال ربطها بثقافة الاستحمار وتشبيهها بالحمار الذي ينهق.

ويتحد سياق هذه الصورة ضمن السياق الاتصالي ذا الطابع الإعلامي، فلقد نشر هذا الخطاب على صفحة الفيسبوك "راديو طرطور" والتي تعيد نشر ما تقوم بها القنوات الإعلامية ولا سيما الثقيلة منها بهذا الأسلوب والقالب، حيث أنها نشرت عديد الصور والتي تجسد هذه الفكرة. وقناة النهار¹ هي من القنوات الخاصة والتي يتحدّد نشاطها في أخبار على مدار 24/7، وتحدد وظيفتها الأساس من خلال النشاط الإخباري.

إنَّ استخدام الصورة بهذا القالب يعطينا أبعادا لتصوير الإعلام في واقع مزري؛ واقع يعرف انفلات، كما يتملّ لنا العنف الرمزي في صورة نمطية عن قناة النهار من خلال أنَّ القناة أو الإعلام المنقول منها فيه الكثير من التزييف والمغالطات، واقع إعلامي أبرزت صفحة الفيسبوك "راديو طرطور" خطورته في حالة استمراريته.

هنا شبّه وصول صوت القناة بالنهيق والذي يقودنا إلى حمل الدلالة الرمزية أنه على الرغم من وصول القناة بصوتها إلى أبعد الحدود وعلى مستوى حدود نشاطها إلّا أنَّ هذا الصوت يحمل المتابعين إلى تبني ثقافة الاستحمار، وهذا جراء التأثير الكبير على عقولهم.

إنَّه وصف لواقع إعلامي سيء ولعلّ ما يدعم هذه الصورة هي دلالة الألوان ولا سيما الأسود والذي يحمل الكثير من السلبية، لحال إعلام يبعدها كثيرا عن الواقع (دلالة الأزرق) وعن الحقيقة، كما أنَّ حضور

¹. قناة تلفزيونية إخبارية جزائرية مستقلة، انطلق البث التجريبي لها يوم 6 مارس 2012 بأول نشرة إخبارية قدمت من طرف الثنائي الإعلامي رياض بن عمر ونور اليقين مغريش، اتخذت القناة مقرها الرئيس بالعاصمة الجزائرية الجزائر ليبدأ البث من هناك على قمر نايلسات. للمزيد أنظر: موقع القناة عبر الرابط: <https://areq.net/m/.html>، تمّ الدخول بتاريخ:

الفصل الثالث: المقاربة السيميولسانية لتمثّلات العنف الرّمزي كصُور سيميولوجيّة

عبر فضاء الفيسبوك

الأسود مع الأبيض يعطينا دلالة الواقع الذي فيه الكثير من المغالطات والتناقض، أما الرّمادي فحملنا إلى رمزية النفاق، والتّظليل، وهنا غاية تواصلية تحمل دلالة التّحذير من هذه القناة.

أما الألوان في شعار القناة فهي تحمل دلالتها ضمن ألوان شعار القناة الأزرق: أخبار على امتداد البحر الأبيض المتوسط، أما البرتقالي يحمل دلالة النّشاط والحيويّة والطّاقة، الأبيض يعكس دلالة النور وهو ضدّ الجهل، لكن مع حضور الرّمادي هنا إحالة على مصير غامض فيه كثير من التّظليل من جهة والتّحذير من جهة ثانية.

إنّ قراءتنا لهذه الصّورة تجعلنا نحاور مظاهر نقد لاذع في حق القناة بأساليب تشتمل على التّبخيس، السّخرية، القذف، والتّشهير، كما تمّ تشبيه الدّور الذي تقوم به بدور الحمار والذي وظيفته النهيق فقط، والحمار هو رمز لتّقافة الغباء وعدم الفهم والجهل، وهنا تمّ استعارة هذا الدّال الأيقوني مع الدّال اللفظي الحمار في دلالة وظيفية ذات بعد رمزي للإحالة لما لهذه القناة من أثر كبير في هدم العقول، حيث أنّها حسب صاحب المنشور تعمل على نشر ثقافة الاستغناء والاستحمار بين متابعيها، بنية تشكيليّة استهدفت الجانب الرّمزي والممثل في شعار القناة والذي يعتبر الواجهة الأولى في ترسيخ شعارها في ذاكرة متابعيها.

ولقد تحدّد في ضوء هذا عنف الوظيفة الماوراء لسانية والتي تحدّدت في إعطاء بعد رمزي للدّال الأيقوني الحمار والذي يعكس ثقافة الاستحمار، حيث تحول دال الكرة الأرضيّة إلى حمار في شكل دلالة رمزيّة تعكس الهدف الحقيقي للقناة من خلال واقع متّفق عليه ومن خلال هذا تمّ تمرير عنف رمزي من خلال تمثّل سلطة رمزيّة خفيّة كانت اللغة والجانب الأيقوني مرتكزا المعطى اللفظي قناة الكذب ودعاوي الشرّ.. وهي تعكس شحنات عميقة بكثير من القذف والتّبخيس والتّقزيم وتغيير اسمها إلى النهيق، والمستوى الأيقوني من خلال حضور دال العنف رمز الحمار وكل هذا في إطار نقل مقصديّة بأن قناة النهار هي قناة لا تتميز بالمصداقيّة ومحاولة إقناع الآخرين بعدم متابعتها لما فيه من تأثير كبير على عقول الأفراد.

إنّ العنف الرّمزي خصّ هنا فضاء العمل الإعلامي، وإن كان العنف الرّمزي في بعده متخفي، لكنّه ضمن بنية هذا الخطاب كان في إطار صريح وكان عميقا، حيث تمظهر من خلال تكون صورة نمطيّة سلبية على قناة الإعلام-قناة النهار الجزائريّة - كقناة رائدة في العمل الإعلامي الخاص، وإنّ تصويرها بهذا القلب إنّما يعكس أنّ هناك شحنات متراكمة ليس وليدة اليوم وإنما هي حملة مستمرة لمقاطعة هذه القناة، وما يدعّم هذا هو النّشر المستمر لهذه الصّحة مثل هذه المنشورات.

الفصل الثالث: المقاربة السيميولوجية لتمثّلات العنف الرّمزي كصُور سيميولوجية

عبر فضاء الفيسبوك

إنّ العنف الرّمزي الذي جعل من بيئة الإعلام فضاء لتمثّله حيث لا حظنا أنّه كشف عن نفسه وتغلغل في هذا الخطاب من خلال معطى لفظي مكتوب، ومعطى أيقوني في خضم كثير من الرّسائل من بينها رسالة تحمل دلالة المقاطعة لقناة النّهار، ونقل واقعها وسط حمولة رمزيّة صريحة، من خلال تصوير واقع إعلامي سلبي.

ضمن هذا تحدّدت وظيفة الإرسالية اللغويّة في كل من وظيفتي التّرسّخ ووظيفة المناوبة، ويبرز التّرسّخ من خلال أنّ الصّورة رسّخت لنا نقل واقع قناة النّهار بكثير من الدّونية والاستصغار من خلال أنّها قناة دعاوي الشّر ونشر الفتن، واقع تمثّلت لنا في إطاره صورة نمطيّة سلبية، أما وظيفة المناوبة فتحدّدت من خلال اشتغال كل من الجانب اللفظي والأيقوني في تدعيم هذه القراءة وإيضاحها.

لقد برزت دلالات ومعاني العنف الرّمزي هنا ضمن ترسيمات الفضاء الإعلامي، حيث تمثّلت لنا حمولة رمزيّة واضحة ضدّ نشاط قناة النّهار الجزائيّة بكثير من التّبخيس والدّونية. إنّ بناء علاماتي ذو غاية تواصلية، يسعى من خلاله القائم بالاتّصال إلى إرسال رسالة ذات بعد وظيفي لاستنطاق الدّور الخاص بهذه القناة بصورة كلّها عنف، إنّ انعكاس للحاجة التي فيها قراءة للتعبير عن هذا الواقع والتّصريح بخباياه عبر صفحات الميديا كتعبير كانت الحرّيّة شعاره ونحو نموذج لواقع إعلامي رائد.

لقد نقل لنا هذا الواقع صور من صور الواقع الإعلامي وقدم لنا نموذجاً من الإعلام الذي يظهر بأنّه إعلام غير هادف وبعيد كل البعد عن المصداقيّة، وفي ضوء هذا كانت اللغة المحدّد الرئيس لحمولة هذا العنف وفق المستوى اللفظي والأيقوني، مما حمل على تفسير هذا الواقع الرّمزي بهذا المنظور وقراءة وجهة النظر هذه بأنّها ضمن حيز الفعل العنيف، مما دعّم هذا تشكيل العديد من الأبنية الرّمزية حول هذه القناة والتي تمثّلت في هذه الصّورة وخاصة ما احتواه شعارها الجديد، ولقد تحدّدت ترسيمات العنف ضمن هذا الخطاب على أساس حالة عدم استقرار في هذا الواقع الإعلامي وأنّ هناك خلل في أداء أحد أدواره، ولقد تمثّل هذا المضمون في ظلّ شفرة لها معنى تحدّد العنف في إطارها من خلال أنّ هناك مغالطات في العمل الإعلامي والتي ينبغي النّظر فيها، هو قراءة لواقع إعلامي غيّبت فيه المصداقيّة، واقع يحمل في طياته التّظليل، واقع تجلّت ملامحه تحت غطاء العنف الخفي الذي رمى بترسيماته إلى العمل الإعلامي تحت عنوان تمثّلات العنف الرّمزي الإعلامي من الواقع إلى المواقع. وتحت عنوان يذكرنا بهيمنة التّلفزيون أو التّلفزيون كآلية للتلاعب بالعقول على حدّ تعبير بيير بورديو صاحب هذا الكتاب.

الفصل الثالث: المقاربة السيميولسانية لتمثّلات العنف الرّمزي كصُور سيميولوجيّة عبر فضاء الفيسبوك

9.2 التحليل السيميولساني للصورة رقم: 09

عنوان الصُورة: عنف رمزي في طابع المزايذة في الدين

طبيعة الصُورة: عنف في الجانب الديني

المرسل: صفحة الفيسبوك الجزائرية عقلية DZ

تاريخ نشر الصُورة: 08 جانفي 2020

أ- المستوى التعيني للصُورة:

الفصل الثالث: المقاربة السيميولسانية لتمثّلات العنف الرّمزي كصُور سيميولوجيّة عبر فضاء الفيسبوك

صيغة الخطاب	الوظيفة المهيمنة	التمثّيل الأيقوني			وصف الصُورة	الدّال الافتراضي
		الألوان		المدلول		
		مدلول أوّل	دال	الأوّل		
المفارقة	الانتباهيّة	يزيل الأزرق الطّابع المادي عن كل ما يمسك به، كطريق اللانهاية الأزرق الفاتح هو الأوهام وأحلام اليقظة. ¹ الطُّهر الصّفاء الهدوء الحياة الاستقرار التّطور النّماء. ²	الأزرق أبيض أخضر أصفر الأحمر الرّمادي	ينعكس هذا الخطاب من خلال قراءة واقع معيش واقع يعرف وجود طبقيّة في المجتمع، وضمن هذا الخطاب	خطاب كاريكاتيري ذو مستوى لفظي وأيقوني يحمل حوار بين شخصين شخص يظهر أنّه من طبقة غنيّة، مقابل شخص يظهر أنّه فقير، مع ظهور في مستوى هذا الخطاب عبارة صليّ على	

¹. كلود عبيد: مرجع سبق ذكره، ص: 82.

². قدور عبد الله ثاني: مرجع سبق ذكره، ص: 113.

الفصل الثالث: المقاربة السيميولوجية لتمثلات العنف الرمزي كصور سيميولوجية عبر فضاء الفيسبوك

		الفرح الدّفء، إحساس بالإحباط والغضب. لونا قويًا وغازبًا ¹ اليأس، التّحذير ²		عبارة الصّلاة على النبي ومشاركتها بنية الفرج وتحسّن الحال.	النّبي وممرها لعلّ بابا مغلق ينفّث لك.	
--	--	--	--	--	---	--

¹. مصطفى شكيب: مرجع سبق ذكره، ص ص: 06-08.

². فانتن عبد الله جواد السعدي: مرجع سبق ذكره، ص: 163.

الفصل الثالث: المقاربة السيميولوجية لتمثلات العنف الرمزي كصور

سيميولوجية عبر فضاء الفيسبوك

تظهر الصورة المحددة بنيتها في قالب رسم كاريكاتيري أنها حوت جملة من الوحدات السيميولوجية في إطار مستوى لفظي ومستوى أيقوني.

ويتحدد المستوى الأيقوني للصورة في صورة شخص يظهر من خلال مظهره أنها من مستوى اجتماعي عالي، يظهر من خلال هندامه أنه من طبقة غنيّة ويقف فوق مجموعة من الأكياس مملوءة، حيث يظهر أنّ هناك كيس مملوء بالنقود وهو ما تحدّد في إطار رمز \$ والذي يعكس عملة الدولار، في حين يظهر أن هناك كيس كُتب عليه الدالّ اللفظي "المعرفة"، غير أنّ الأكياس الأخرى لا تظهر لنا ما هي مكوناتها مما يفتح أماما مجال التأويل للبحث فيما تحويه هذه الأكياس، كما يظهر أنّ هذه الأكياس محكمة الإغلاق ويظهر ثقلها لدرجة أنّ الأرض تشققت بسببها، وتبرز ضمن وحدات الصورة صورة الرّجل الذي يظهر أنّه من طبقة اجتماعية مميّزة وبمستوى حضور مرتفع يتحاور مع شخص يظهر أنّه من طبقة فقيرة وبمستوى حضور منخفض، وتظهر الصورة أنّ الشخص ذو المستوى الاجتماعي العالي في قالب حوار يأخذ مظهرا لتّهم على الشخص الذي هو من الطبقة الفقيرة حيث يقول له باستهزاء وضمن الدوال اللفظية: "أنا معايا هاذو وأنت شكون معاك" بالدارجة الجزائرية، ويردّ الرّجل الفقير وهو بمظهر اللباس البالي وبإشارة يديه إلى السّماء ويد أخرى على خصره في الدالّ اللفظي اسم الإشارة "هذا" باللغة العربية؛ وهي إشارة إلى أنّ الله عزّ وجلّ معه. كما يظهر في أسفل الصورة خطابا لفظياً مكتوب على شريط أبيض "صلي على النبي ومررها"، وأسفل هذا الشريط المكتوب "لعلّ بابا مغلق ينفّث لك" وعلى شريط أزرق وباللغة العربية الفصحى.

مدلول التعيين	الدوال اللفظية والأيقونية
إشارة للأكياس بما تحويه من مال ومعرفة..	أنا معايا هاذو وأنت شكون معاك
إشارة إلى الله عزّ وجلّ	هذا
الدعوة للصلاة على الرّسول صلى الله عليه وسلم.	صلي على النبي ومررها
إذا كان هناك باب مغلق سينفتح، إشارة للفرج القريب. رمز الدولار، إشارة للعملة الصعبة والغنى وكثرة المال.	لعلّ بابا مغلق ينفّث لك \$
الوساطة الاجتماعية.	المعرفة

الفصل الثالث: المقاربة السيميولوجية لتمثلات العنف الرمزي كصور

سيميولوجية عبر فضاء الفيسبوك

يظهر أنّ هذا المنشور تمّت مشاركته من قبل شخص اسمه *YOUCEF RYKOUS* مع أصدقائه وتمّ نشره في فضاء صفحة "عقلية DZ"، ولقد نشر هذا المنشور بتاريخ 08 جانفي 2020، وهذه الصورة لم تتضمن إطارا حيث أنّ دلالاتها بقيت مفتوحة، كما أنّنا لا نرى حدودا لباقي الأكياس، إنّه رسم كاريكاتيري اجتماعي جاء لنقد الواقع بين الغني والفقير في مظهر يتمثّل من خلاله العنف الرمزي الطبقي، وهنا الفضاء الرقمي الافتراضي أعاد إنتاجه من جديد ضمن هذا الواقع.

لقد اجتمعت الدوال الافتراضية في تركيب هذه الصورة، لتعكس لنا واقع صراع بين الغني والفقير، كما أنّها مررت جانب لسانی مكتوب لطالما ألفناه عبر الفضاء الافتراضي بعبارات تحمل طابع المزايمة في الدين، مثلا "صلي على النبي وممرها"، "أنشرها تُؤجر..". إلى غيرها من العبارات التي تعطي وعودا لناشرها بالخير الكثير والفرج، وهنا العبارة جاءت في إطار الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، وهنا تظهر الصلاة هي نقطة الفرج ونهاية هذا الصراع وخاصة لمن يعيشون حال الشخص الفقير الذي ينتظر الفرج من الله. كما يظهر العمق الفني لهذا الخطاب من خلال تصوير هذا الواقع الاجتماعي، ونقده من خلال تصوير سلطة الغني وتجبره على الفقير، وهذا الغني يظهر أنّه حاز على كل شيء مال، معرفة....، مقابل فقير أملة كبير في الله، وينتظر منه الفرج، فالأول معه كل شروط الحياة ومتطلباتها أما الفقير فمعه الله فقط.

حيث يمكننا قراءة الصورة في مستواها الأيقوني من جانبيين مستوى يحاكي هيمنة وسلطة الغني وحيازته كل شيء، وتصوير حياته بكثير منالطمع وغياب القناعة، أما المستوى الثاني إنّه يحاكي واقع الفقر لكن بأمل وبأنّ هناك فرج قريب. ولقد تجلّت الإرسالية اللغوية بحضور اللغة العربية الفصحى وكذا الدارجة، وتمظهرت في حدود الصورة بخط النسخ، وبالبنط الغليظ.

مدلول التعيين	الدوال اللفظية
متطلبات الحياة	أنا معايا هادو
من معك؟	وأنت شكون معاك
الواسطة الاجتماعية التي يلجأ إليها لقضاء حوائجه	المعرفة،
إشارة إلى الله عزّ وجل	هذا: اسم إشارة،
الدعوة إلى الصلاة على النبي بقالب أمر	صلي على النبي وممرها/
بالصلاة على النبي يفتح كل باب مغلق/ الفرج القريب.	لعل بابا مغلق يفتح لك/

الفصل الثالث: المقاربة السيميولسانية لتمثلات العنف الرمزي كصور

سيميولوجية عبر فضاء الفيسبوك

وبالنسبة للخطوط والأشكال في الصورة فإن الصورة لم تحوي أشكالا كثيرة، غير أننا نجد:
الشكل الهندسي:

الدائرة الكليّة غير القابلة للتجزئ، رمزيتها دالة على الزمن¹.

في الحيز الحاوي للقالب الحوارية بين الغني والفقير، والشكل الهندسي المستطيل في شكل الشريط الحاوي للدوال:

صلي على النبي ومررها

لعل بابا مغلق يفتح لك

كما نجد بعض الخطوط المنكسرة وهي نتيجة أثار الأكياس الثقيلة والتي تحمل دلالة العنف².
مادّيّة: أكياس مملوءة بالنقود وكل متطلبات الحياة.

وباعتبار أنّ الصورة ذات طبيعة فنيّة فنلاحظ أنّها حوت عديد الألوان كما أنه كان للحضور اللون بعدا رمزياً ووظيفياً في إطارها، فنجد حضور اللون الأزرق الفاتح والغامق، الأخضر، الأصفر، الأبيض، الأخضر الغامق، حيث يظهر لنا الرجل الغني يرتدي طقما بلون أخضر مع ربطة عنق صفراء، وقميصا أبيض، كما أنّ اللون الأصفر الذهبي كان حاضرا في لون الأكياس المملوءة وهذا ما يعكس حياة البسخ والرفاهيّة، كما كان رمز العملة النقدية الدولار باللون الأخضر، والذي يحمل دلالة النماء والكثرة، أما الألوان في ملابس الشخص الفقير فيظهر اللون الأخضر في قميصه المرقع بأجزاء قماش باللون الأحمر، أما الأزرق فكان حاضرا في قميصه وسرواله. كما يظهر اللون الأبيض على خلفية الدوال اللفظيّة، ونجسد أيضا حضور اللون الأصفر أيضا في الأرض التي تحوي الأكياس. والأكيد أنّ تركيبة هذه الألوان ستضفي بعدا دالاً في قراءة هذه الصورة وفك سنها التشكيليّة.

إنّ القراءة الوصفية لهذه الصورة توحى لنا بواقع صراع بين الغني والفقير والذي يجسد موضوع الصورة، إلى جانب هذا اتجاه الصورة إلى تمرير رسالة مضمنة تحمل هدفا يسير نحو الأمل لتحسن الأحوال والفرج وهذا في إطار قالب فيه كثير من المزايدة في الدين، وكأنّ هذه الصورة هي

¹. أنظر: سعيد بنكراد: مرجع سبق ذكره، ص: 105.

². المرجع نفسه، ص: 105.

الفصل الثالث: المقاربة السيميولوجية لتمثلات العنف الرمزي كصور

سيميولوجية عبر فضاء الفيسبوك

استحسان في حق الفقير، فيها دعوة بصيغة أمر، وهذا الأمر يستهدف لا وعي الفرد في ظل تشكّل هيمنة لا تظهر دلالاتها العميقة إلا من خلال حصر الجانب التعييني لهذا الخطاب.

هي قراءة لسوء حال الفقير وصراعه مع من كل أرفع منه مستوى، وهو حال حسب مصدر الرسالة لا يتحسن إلا بالصلاة على الحبيب المصطفى وتمرير هذا الخطاب في أبعد الحدود وكلما تمّ نشرها زادت حدود الفرج واتّسعت، إنه عنف رمزي في قالب المزايمة في الدين، والذي استقر في وعي الكثيرين الذي ركضوا وراءه، وراء مثل هذه المنشورات آملين في الفرج، فأبواب الفرج كثيرة، لكن لا بد أن تكون مع الله.

ب - المستوى التعييني للصورة:

تحملنا قراءة الصورة المحملة ببعد رمزي كاريكاتيري، في بنيتها من خلال اشتغالها عديد الرسائل السيميولوجية، فهي تعكس بعداً رمزياً لتجلي صراع طبقي طبقة مستحوذة على كل شيء، وطبقة تعيش على أمل أن غدا سيكون أفضل.

حيث تظهر الصورة تمثّل الرجل الغني في موقف هيمنة وسيطرة مظهراً ولفظاً، فهذا الغني كل متطلبات الحياة لديه في تمظهر حياة الرقاهية والرغد، المال، المعروفة... كرأس مال رمزي له في هذه الحياة، مقابل شخص فقير يفتقد إلى هذه المتطلبات، وهذه الهيمنة المسطّرة على الفقير جعلته في موضع حال بؤس، وسوء الحال مقارنة بالشخص الغني، والذي في هذا القالب الحوارية يُخاطب بقالب عنف من قبل الشخص الغني في قالب لفظي يجسّد هذه الهيمنة أنا "معايا هادو وأنت شكون معاك؟" سؤال ذو طابع استفساري يحمل دلالة تسلّط وهيمنة، وتكبر على حال الفقير، والذي حدّد في هذا الخطاب أن الله معه، فهو ليس حاله كما هو حال الرجل الغني الذي يتوفر على كل شيء.

إنها صورة تقدّم نموذجاً من الهيمنة الطبّقية في المستوى الأيقوني، والتي جاءت في بعدها الرمزي لتعكس وجود فجوة اجتماعية وخللا في النظام الاجتماعي ولا سيما في مجتمعنا الجزائري، حيث صوّرت هذه الصورة البعد الاجتماعي والمادي أين امتزج رأس المال الاجتماعي والمادي ليعطينا تمثلاً لقوى الهيمنة (قوة تسيطر وتمثّل سيطرتها من منظور عنف رمزي خفي على الآخر يبرز من خلال تجسيد هذا الواقع وتصويره في قالب فيه كثير من الاستهزاء، التّهكم والاستصغار لمن هو في مرتبة تعرف نقصاً مادياً واجتماعياً.

الفصل الثالث: المقاربة السيمولوجية لتمثلات العنف الرمزي كصور

سيمولوجية عبر فضاء الفيسبوك

أما المستوى الآخر في بناء هذه الصورة (مستوى لفظي) يظهر في تمثّل عنف رمزي والذي يعطينا قراءة لانعكاس هذا الواقع لكن من باب الفرج وتحسّن للأوضاع وتغيرها للأحسن وهذا بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، حيث يُظهر الخطاب أنّ الصلاة عليه وتمريها سيعمل على فتح الأبواب وتحسّن الحال واقترن هذا بمن يعيشون وضعا مثل ذلك الشخص الفقير، ولكن هذا التأمل حُمّل في قالب عنف رمزي خفي يظهر في جانب منه مزايده في الدين، فبمنظور المرسل الصلاة على النبي مفتاح الفرج.

لقد تغلّغت مثل هذه الخطابات في وعي الأفراد، ومع غيرتهم وحبّهم لدينهم ورغبتهم في الفرج السريع من خلال عدم صبرهم جعلتهم يخضعون بتواطؤ وقبول لها، حيث تجدهم يمرّونها ويوسعون إطار نشرها في أبعد الحدود، متناسين أنّهم وقعوا في مصيدة الخروج عن الإطار الديني السليم من خلال أنّهم اتجهوا لتجسيد سلطة المرسل والانصياع لأمره لكنهم لا يعلمون أنّ هذا أمر يرفضه الدين وهو في قالب البدع، لكن جهلهم جعلهم يخضعون له.

لقد تمثّل العنف الرمزي الخفي ضمن محدّدات هذا الخطاب في بعده الديني من خلال فرض دلالات وقيم فيها استغلال للعاطفة الدينيّة والتي فيها مزايده في الدين، لكن ديننا لا يقبل المزايدات، فالقارئ الذي يخضع لهذا الأمر ستقوم الرسالة باستغلاله، وعندها يعمل على تمريها متأمّلا ومنتظرا الفرج، فهو ينتظر الفرج بالصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم، لكن لا يعلم أنّ ديننا حدّد لكل موقف أبعاده، فالصلاة على الرسول في كل موقف وليس فقط عندما نأمل الفرج إزاء ضيق نعيشه.

لقد تمّ استغلال عاطفة المتلقّي وحبّه للرسول صلى الله عليه وسلم في تمرير دلالات عنف رمزي يتمظهر في الانقياد والخضوع، وجعل الصلاة على الحبيب المصطفى ذات بعد رمزي وكباب للفرج، لتحقيق كل ما يطمح إليه وتحول حاله من حالة الفقر إلى تحسّن الأحوال وحال الغنى، حيث أنّه إن لم يفعل هذا فإنه لن يفتح له هذا الباب وكم هي كثيرة الخطابات التي تحمل في بعدها مزايده دينيّة احتواها الفضاء الافتراضي، والتي باتت مظهرا من مظاهر النشر لحصر الأجر- إن لن نقل حصد الإعجاب للصفحة- من خلال استغلال العاطفة الدينيّة للأفراد حتى يتمّ تحقيق الهدف المنشود من خلال اقتراب الفرج، وكسب الأجر..

الفصل الثالث: المقاربة السيميولوجية لتمثلات العنف الرمزي كصور

سيميولوجية عبر فضاء الفيسبوك

لقد تمثل العنف هنا في استغلال عاطفة الأفراد ولا سيما استغلال حبهم للدين (العاطفة الدينية) لنشر رسائل لا تمت بصلة للقيم السمحة له، وكما قلنا الكثير من الصور صادفتنا والمماثلة لها والتي أوقعت الكثير في شرك البدع والجهل من خلال استغلال الجانب النفسي الوجداني للأفراد. رسائل مثل: " إن لم تنشرها فقد منعك الشيطان"، "أنشرها تؤجر"، ... والتي تحمل رغبة جانحة من صاحبها في فرض الهيمنة وخضوع الآخر وذلك من خلال نشر المنشور لأبعد الحدود لا لشيء وإنما لحصر جانب كبير من التفاعلية مع منشوراته، إنه استغلال ديني في طابع يجسد خضوع الآخر، حيث تم استغلال هذه الفضاءات التفسيرية لنشر مثل هذه الحملات؛ والتي لا يشجع عليها ديننا الحنيف.

إنهذه الرسالة فيها دعوة لتمرير أفكار رمزية في واقعنا وتوسيعها فهي في الحقيقة تفتح أبوابا للآثام والخروج عن أطر الدين الإسلامي، وفي ظل هذا تحدد العنف الرمزي بأساليب فيها كثير من التهكم، والاستصغار والاستهزاء، إلى جانب أسلوب الترهيب والوعيد، وضمن هذا تحددت سلطة خفية بينت أثارها على المستوى العاطفي للأفراد (حب الرسول صلى الله عليه وسلم، ومساندة وضع حال الفقير، أما على المستوى الذهني من خلال تكريس هيمنة تجعل من الأمر والوعيد والترهيب، أساليبها الرئيسية.

إن السلطة الرمزية تجسدت من خلال معطى اللغة من خلال إقناع الآخر بأن الفرج بيديه وهذا يتحقق بالصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم وبأسلوب أمر ووعيد لتأمل الفرج، وضمن هذا الحيز التمثيلي يظهر عنف الوظيفة الانتباهية "صلي على النبي" وبأسلوب أمر، بغية شد انتباه المتلقي. إن استخدام الصورة وضمن هذه الزاوية يجسد لنا واقع ببعدين: بعد هيمنة وتسلط، من خلال تسلط الآخر الذي يملك كل مقومات حياة الرفاهية والرغد وهذا ما يشتغل ودلالة اللون الأصفر الذهبي، أما البعد الثاني هو حال الخضوع من خلال الخطابات التي تحمل في طياتها الوعيد بالفرج وتحسن الحال. والخلص ومن الهموم وهذا ما اشتغل ودلالة اللون الرمادي، إنها مفارقة بمنظور استغلال العاطفة الدينية.

إننا من خلال هذه الصورة نستشف مظاهر احتقار الآخر، ومظاهر أخرى تعبّر عن الصبر، ومظاهر الانقياد والخضوع وكلها دلالات تعكس مظاهر الواقع الاجتماعي السائد في وقتنا اليوم والذي يحمل الكثير من التخوف والصراع.

الفصل الثالث: المقاربة السيميولوجية لتمثلات العنف الرمزي كصور

سيميولوجية عبر فضاء الفيسبوك

كما أنّ تصوير هذا الواقع وبعده الدّيني يعكس لنا في موضوعه تجسيد لهيمنة رمزية طبقية مرتكزها رأس المال الرمزي والمادي في هذه الحياة والتي إن لم يكن فيه توازن فإنه بهذا سيشكل خلل في النظام ويؤدي إلى عدم توازنه وبهذا يكون هنا تمرير لحمولة رمزية في قالب عنف لاستدراك هذا الحال.

إنّها معادلة هذه الحياة بمنظور الاحتكار والتسلط مقابل الإيمان والصبر حتى يتحقق الفرج. ولقد أستعير هذا الواقع في قلبه الكاريكاتيري لقراءة نقدية للواقع الموجود في مجتمعنا تسلط الغني وهيمنته على الفقير وتكبره عليه في واقع يعكس البناء الطبقي المجتمعي، إضافة إلى هذا واقع يعكس الخضوع لرسائل يرى الكثيرين أنّهم بتواطئهم معها سيتحقق الفرج. وما يلاحظ على الصورة أنّها نشرت يوم الجمعة والأکید أنّ يوم الجمعة تكثّر فيه الدّعوة للصلاة على الحبيب المصطفى، ومما يجسد استغلال هذا الظرف في تحقيق هدف المرسل من خلال كسب الأجر من جهة، ومن جهة ثانية حصر أكبر قدر من التفاعلية مع المنشور. كما أن المرسل أراد أن يُضمّن هذا البعد الدّيني من خلال أنّ الصلّاة على الحبيب المصطفى هي باب الفرج، لكن لا يعلم أنّ هذا سلوك لا مجال له من الصّحة، هو فتح الباب للابتعاد عن القيم الدّينية والتّقرب من البدع والانصياع لتراهاات لا مجال لها من الصّحة.

إنّ تصوير الواقع الدّيني من خلال استغلال العاطفة الدّينية جعل من فضاءات التّواصل الاجتماعي يعجّ بالكثير من الرّسائل المشابهة والتي تظهر في ظاهرها دعوة لكسب الأجر لكن في باطنها إثم وبدع. كما تظهر الصّورة في بعدها الدّلالي أنّه تمّ فيها دمج الجانب اللساني لتحقيق هدف يقوم عليه مصير واقع معيّن؛ واقع يخضع لهيمنة ويتأمل الفرج القريب، ولقد تحدّد في إطار هذا قيام الإرسالية اللغوية بوظيفة التّرسّخ حيث رسّخ لنا الخطاب فكرة أنّ هذا الواقع المصوّر لابد أن يكون معه سعي للوصول إلى الفرج، غير أنّ هذا الفرج يتحقق بالصلّاة على الرّسول الكريم، كما أنّ الصلّاة عليه هي مفتاح الفرج وتحمل دلالة فتح باب الخيرات والرّزق، إلى جانب هذا إنّ هذا الخطاب الألسني هنا يرسّخ فكرة ثابتة وهي من يملك كل شيء هو المسيطر ويستغل نفوذه في بث هيمنته على الآخر، لكن هذا الآخر معه الله وهو كل شيء، ومن تمّ استغلال حبّه لدينه لأجل خضوعه لمثل هذه الرسائل تأملاً منه في تحسن حاله.

الفصل الثالث: المقاربة السيميولوجية لتمثلات العنف الرمزي كصور

سيميولوجية عبر فضاء الفيسبوك

مدلول التعيين	الدوال اللفظية
الهيمنة والقوة سؤال باستهزاء وتهكم: من معك؟ معى الله، دلالة إيمان وصبر، فالأنس مع الله فيها أجر غنى دون فقر الأمر بالصلاة على الحبيب دلالة الفرج وتحسن الحال	أنا معايا هاذو أنت شكون معاك هذا صلي على النبي ومررها ¹ لعل بابا منغلق يفتح

أما وظيفة المناوبة فتحددت من خلال الجانب الوظيفي للدوال على المستوى الأيقوني واللفظي من خلال أنّ المستوى الأيقوني يدعم الجانب اللفظي من خلال عرض جانب من هذا الواقع والذي يسعى من خلاله الفرد إلى كسر هذه الهيمنة، وكسر هذا الحال لايتأتى إلّا من خلال الصلاة على الحبيب حسب منظور صاحب المنشور.

إنّ العنف الرمزي يصور واقع فيه كثير من الشدة وهناك أمل في الفرج القريب، وهو ما يتوافق ودلالة وضع الشخص الفقير، إنّه يحاء رمزي بسوء حاله وهيمنة الآخر عليه، إنّه عنف رمزي دو بعد ديني ينعكس في جعل الصلاة على الرسول باب الفرج، كما أنّه يعطينا لقراءة واقع يحوز على كل متطلبات الحياة من حياة بضح ومال وهو ما دلّ عليه الاشتغال الرمزي في توظيف اللون دلالة الأصفر، كما تنعكس هذه الحياة في دلال الخيرات (الأخضر). إنها حمولة رمزية استغلت العاطفة الدينية لتمرير بعدها الرمزي الذي سلط على الآخر والتي تسعى لتحقيق خضوعه في دلالات وقيم بعيدة كل البعد عن الوازع الأخلاقي وما جاء به ديننا الحنيف.

ضمن المجال الديني تحدت ترسيمات العنف الرمزية؛ والتي اقترنت في نفس الوقت بقراءة نقدية لواقع اجتماعي معيش عندنا في الجزائر واقع الطبقة والذي أفرزت قراءته عن دلالات عنف رمزي خفي يبرز من خلال سيطرة الآخر وفرضه لهيمنته بحكم أنّه يمتلك كل شيء، ولقد تجلّى العنف هنا ضمن ممارسة قيمية وجدانية وأخلاقية نظرت للأخر نظرة استصغار وتهكم متخذة من

¹. للمزيد أنظر: علي عبيد الهاملي: أستحلفك بالله أن تنشرها.. أرسلها لغيرك.. لاتجعلها تقف عندك»، أكتوبر 2018،

تمّ الاسترجاع بتاريخ: 01 / 08 / 2021، توقيت 11:48، على الرابط:

<https://www.albayan.ae/opinions/articles>

الفصل الثالث: المقاربة السيميولسانية لتمثلات العنف الرمزي كصور

سيميولوجية عبر فضاء الفيسبوك

اللغة آليتها الرئيسية، وتعبيرا عن حاجة نقص اجتماعي ورغبة في التعبير عن واحد من مظاهر الحياة من خلال عنوان تسلط الغني على الفقير، لقد نقل لنا مرسل الصفحة دلالات عنف تجلت ممارسته على الآخر لكن في البداية مارسه على نفسه، لقد قدم لنا قراءة تحمل عديد المعاني مخبأة في اللاوعي الخاص بالأفراد، بحيث تجعلهم غيرتهم على دينهم يقعون فرائس لمثل هذه الخطابات والتي وجدت في فضاءات التواصل الاجتماعي الحاوي الجديد لها والذي يضمن تغلغلها وانتشارها السريع.

إنها غاية ذات بعد تواصلية يحمل رسالة تريد مساندة الآخر والوقوف معه في صبره أمام هذا الواقع، إنها رسالة أمل للفرج القريب ترى الواقع حافلا في حدود أنساق دالة تعكس منظورا للهيمنة واستجابة لما ينعكس في الطابع الوجداني من خلال الغيرة على الدين، وبقلب خفي تتسرب حمولته الرمزية في تمثل العنف ضمن ترسيماتها من خلال الوقوع في مصيدة البدع، وما لا يرضاه الدين.

لقد تشكل هذا العنف ضمن البناء الذهني لدى الأفراد من خلال أن تمرير مثل هذه الرسائل من شأنه أن يعمل على تحسين أوضاع الكثيرين، مما عمل على تشكل حمولة رمزية ضد الذات، وضد الآخر، ليتجسد لنا العنف ضمن تأويلات عديدة هو أن هناك واقع لا يعرف توازن في القوى الاجتماعية، واقع مازال يعرف حالة تسلط واحتكار تمارس على الآخر، واقع يسلم نفسه للبدع، واقع ينتظر محاولة لتفادي مثل نشر هذه المغالطات والتأويلات، والمحددة ضمن شفرة اجتماعية اتخذت من آلية اللغة واسطتها الرئيسية في تجسيد انتشارها من خلال حصر واقع معلوماتي رمزي خفي يحمل دلالات الصراع والطبقية وضمن معاني رمزية تعكس هيمنة وتسلط الآخر من جهة ومن جهة ثانية تبرز مظاهر الصبر والأمل وعدم اليأس.

نتائج الدراسة

نتائج الدراسة:

نتائج الدراسة:

أ- عرض نتائج الدراسة:

لقد ساهم الإطار المعرفي والنظري للدراسة في حصر القراءة الوصفية للعنف بصفة عامة، والعنف الرمزي بصفة خاصة من خلال حصر بنيته وتمظهراته، ليأتي بعد ذلك دور الدراسة التطبيقية والتي استطعنا من خلالها الاقتراب من المستوى التعييني والتضميني لتجلي العنف في الفضاء الرقمي، وبالتحديد عبر (الفيسبوك) من قبل الشباب، وكما ساعدتنا المقاربة السيميولوجية (بارث- شارودو)؛ كمنهجية وظفنا آلياتها على حصر تمثيلات العنف الرمزي سيميولوجياً، كمقرب ساهم في تجلّي البعد الكامن والظاهر للعنف الرمزي على مستوى جانبه اللفظي المكتوب وجانبه الأيقوني، وباستكشافنا لهذا الجانب تمّ التوصل إلى جملة من النتائج التي وصلت لها داستنا منطلقين من حصر المستوى التعييني وبناء جداول لهذا المستوى، إلى جانب المستوى التضميني من خلال حصر الأبعاد الدلالية للتجلي الظاهر لخطابات وصور العنف الرمزي، حيث أنه في الأخير توصلنا إلى عديد النتائج والتي يمكننا من خلالها على الإجابة على إشكاليتنا المطروحة وتساؤلاتها الفرعية:

إنّ القراءة التحليلية عبر حامل الفيسوك لمضامين العنف الرمزي جعلتنا نستشف تجليات لهذه القراءة الوصفية والتي كانت ذات بعد رمزي، حيث أنّ الشيء المميّز لهذه القراءة أنّنا ركزنا على الدلالات الظاهرة والخفية في منشورات الفيسوك هذا الفضاء التعبيري للشباب ضمن فضاء رقمي افتراضي متشعب بالرمزية في إطار تفاعلية بين محدّدات الصورة الرقمية، والخطاب الرقمي أو كلاهما معا ضمن فضاء تعدّدت فيه مظاهر العنف الرمزي؛ والتي تحدّدت من خلالها الدلالات وتفاعلت فيما بينها الدلالات الافتراضية لتعطينا مدلولات افتراضية أيضا أتاحتها الوسيط الاتصالي الجديد الفيسبوك ومن خلال هذا يمكن قراءة ما يلي:

1. يعتبر الفضاء الرقمي ولا سيما عبر الفيسبوك فضاء تعبيرياً للشباب الجزائري لنشر خطابات العنف الرمزي بمستواها اللفظي والصوري، أو كلاهما معاً، ومن خلال هذا نجد أنّ العنف الرمزي يتمثل في بعده اللفظي من خلال منشورات الشباب (الخطابات اللفظية المكتوبة)، وبعده الأيقوني أين يتجسد العنف من خلال الصورة الرقمية والتي تتحدّد في جملة من الدوال الافتراضية.

نتائج الدراسة:

2. إنَّ العنف الرّمزي في حيزّ الفضاء الرّمقي يعكس لنا الواقع المعيش للشباب الجزائري في عديد النّواحي، الحياة العائليّة(الأم)، العلاقات الاجتماعيّة (الرجل والمرأة، الأصحاب...، الحياة الأكاديميّة (الطلّبة الجامعيّن - الطّالّبة الجامعيّة)، العنف والطّابع الدّيني (العنف بلغة المزيادة الدّينيّة)، العنف الدّولي (الواقع الدّولي والنظرة له)، العنف ضدّ الفئات الاجتماعيّة (الأم، المرأة الغاضبة...). العنف الرّمزي السّياسي (الحراك الشّعبي الافتراضي) العنف الثّقافي (مسألة أصول الهويّة)، العنف الرّمزي الإعلامي (عنف وسائل الإعلام ضدّ المسلمين)، العنف الرّمزي الصّحي (في إطار مواجهة كورونا، الوعي الصّحي للشّعب الجزائري)؛ وإنّ هذا التّنوع يعكس لنا التّنوع الكبير لقضايا العنف ووعي الشّباب بمظاهره، حيث لا يوجد مجال إلاّ وتجسّد فيه العنف الرّمزي في تعبيرات الشّباب الجزائري، فمن خلال دراستنا انفتحنا على فضاء العنف ولم نحصره في التّربوي والسّياسي بل لاحظنا أنّ العنف يتنوّع تبعاً لتنوّع أبعاده وسياقه الاجتماعي الذي ينضوي في إطاره، فلا يوجد مجال إلاّ ووصل إليه العنف ضمن الفضاء التّعبري الجديد.

3. تتنوع موضوعات العنف الرّمزي حيث حصرنا العنف كنسق لغوي: خطابات العنف الرّمزي

المكتوب عبر صفحة الفيسوك الجزائريّة تخمام دزيري، ووجدنا:

- عنف رمزي ضدّ الشّعب الجزائري.
- عنف رمزي ضدّ الأمّ الجزائريّة.
- عنف رمزي عن مواجهة وباء كورونا في الجزائر.
- عنف رمزي ضدّ المرأة الرّاقصة في تيك توك.
- عنف رمزي ضدّ الطّلبة الجامعيين.
- عنف رمزي ضدّ المرأة المتكبّرة على الزّواج.
- عنف رمزي ضدّ المرأة في إطار علاقاتها الاجتماعيّة.
- عنف رمزي ضدّ المرأة الغاضبة.
- عنف رمزي ضدّ الأصحاب.

لقد عبّر الشّباب الجزائري عن العنف في هذه الصّفحة أكثر شيء باللّغة المكتوبة، وحملت دلالاتها الدّالة على العنف مظاهر عنف اللّغة، إنّه عنف الكلمة المباشر، أو بالأحرى العنف اللفظي،

نتائج الدراسة:

عنف الألفاظ والتي حملت في ترسيماتها الرّمزية فرض دلالات ومعاني العنف الرّمزي من قبل الشباب الجزائري.

أمّا على مستوى التحليل السّيميو لساني لخطابات مضامين صور عنف رمزي عبر صفحات الفيسبوك الجزائرية والتي يظهر على هذا المستوى تنوع فيها لمحنا:

- عنف رمزي إعلامي ضد المسلمين.
- عنف رمزي ضدّ الطالبة الجامعية
- عنف رمزي يبرز صراع المرأة والرجل.
- عنف رمزي لصراع الهوية العربي الأمازيغي.
- عنف رمزي حول وعي الشعب الجزائري بوباء كورونا.
- عنف رمزي ضدّ العصابة في حراك الجزائر.
- عنف رمزي بلغة التّحراش الدّولي
- عنف رمزي ضدّ قناة النهار الجزائرية.
- عنف رمزي في طابع المزايدة في الدّين.

هذا يقودنا لقراءة ذلك التّنوُّع في موضوعات العنف الرّمزي عبر صفحات الفيسبوك الجزائرية حيث أننا نجد تقريبا كلّ المجالات في تمثّل العنف، فهناك العنف بطابعه الاجتماعي ضدّ الفئات الاجتماعية، حيث يتناول في محتواه تقزيم الشعوب واستصغارها والخطّ من مكانتها، كما لمحنا العنف أيضا في هذا الجانب وبالتّحديد ضدّ المرأة ولكن المرأة بسُلطة الأم، والتي تظهر ملامح سلطتها الرّمزية كمرتكز لتمثّل العنف الرّمزي، والتي يظهر أنّها تمارس سلطتها على كل من أفراد العائلة وبالتّحديد ابنها وابنتها، وتبرز قيادتها لهم في الرّأي والتّحكّم، مما شكّل عليها حمولة رمزية خفية توارت بأسلوبها الخفي خلف القالب التّرفيهي، كما نجد تمثّل العُنف في المجال الصّحي ولا سيما مما عايشناه ونعايشه من مجابهة كبيرة لوباء كورونا، حيث تناولت الكثير من صفحات الفيسبوك الجزائرية هذا الموضوع بتجليات عدّة حيث لمحنا نحن جانبيين من صور العنف جانب في المواجهة، حيث صوّرت صفحات الفيسبوك ضعف المواجهة لوباء كورونا عندنا في الجزائر بقالب ترفيهي يخفي الكثير من الدلالات؛ التي تبرز في عدم القدرة على المواجهة وضعف السيطرة ومن جانب آخر تظهر العنف

نتائج الدراسة:

الرّمزي من خلال تصوير واقع الوعي الجزائري بكثير من التّديني، وغياب كل معايير وإجراءات الوقاية من خلال نقل صورة الشعب الجزائري بكثير من السّخرية والتّصغير مقابل الشعب الصّيني كنموذج للمواجهة في العالم حيث يملك كل مقومات الثقافة وآليات الوعي الصّحي.

كما كان لتناول تطبيق التيك توك النّصيب في نقل الواقع بكثير من العنف، هذه المرّة العنف الرّمزي ضد راقصة تيك توك، حيث وُصفت الرّاقصة بكثير من الدّونية والإهانة من خلال تشبيهها بالراقصة في الملاهي، حيث جسّد لنا المرسل عنفا رمزياً تجاهها؛ عنف في قلبه اللفظي المكتوب ليعكس لنا واقعا تهافتت عليه الكثير من المراهقات، حيث أخذهن هذا التّطبيق في جانبه السّلبى بعيدا عن القيم الاجتماعيّة والمعايير الأخلاقيّة، مما جعلهن يتعرضن لهذا النوع من العنف؛ والذي يجسّد جانبا من المباشرة والصّراحة في تصوير واقعهن بكثير من الاحتقار وبكثير من الدّونية وليجسّد هذا الواقع من خلال أنّ تطبيق تيك توك توافق ضمن الوحدة التركيبيّة الدّلاليّة له كدال في أصله مع مدلوله وذلك من خلال نشره لثقافة حماقة والاستغناء وسط الشّباب.

كما عرف تمثّل العنف الرّمزي الولوج إلى البيئّة الأكاديميّة، حيث صوّر لنا الفضاء الرّقمي عنفا رمزياً ضدّ الطّلبة الجامعيين، وقد كان هذا العنف خلال الظّرف الذي عشناه "أزمة كورونا"، حيث تعرّض الطّلبة إلى عنف لفظي مباشر وصريح، جراء عدم استطاعتهم الوصول لعلاج لوباء كورونا، مما جعلهم مستهدفين بالدّرجة الأولى ولا سيما من خلال كونهم الطّبقّة المتّفكّة في المجتمع.

موضوع آخر احتواه الفضاء الرّقمي لتمثّل العنف الرّمزي ضد المرأة، لكن هذه المرّة ضد المرأة التي يراها صاحب المنشور تحمل نظرة تكبّر عن الزّواج على الرّغم من صفة ومنصب من تقدموا لها، إنّه عنف صوّر مظهر من حياة المرأة الرّافضة للزّواج ليعكس لنا هذا جزءاً من الهيمنة لها ورغبتها في المزيد من الحرّيّة تفادياً ربما لهيمنة الرّجل عليها. وليس بعيدا عن التّرسيمات الرّمزيّة لهذا العنف نلمح نوعا آخر من العنف الرّمزي تجاه المرأة ولكن هذه المرّة في سياق علاقاتها الاجتماعيّة، حيث تعرّضت المرأة لحمولة عنف رمزي مصوّرة لها من خلال عدم فهمها للأمور وضعف تحكّمها من جهة، ومن جهة ثانية تصوير ملامح انفتاح للمرأة الجزائريّة وخروجها عن واقعها المحافظ للارتقاء في قلب العلاقات التي لا تعرف نهايتها وقبل هذا حدودها.

نتائج الدراسة:

كما لمحنا أيضا عنفا رمزياً بشكل آخر ضد المرأة وهي في حالة الغضب، وتصوير حالة خروجها عن السيطرة، كتعبير عن عصبيتها وفقدانها للسيطرة وعدم تحملها، ويعكس لنا هذا وكأن العصبية صفة لا تفارق المرأة الجزائرية؛ وهي جزء من يومياتها، حيث صوّرت من خلالها في هذا المشهد بكثير من السخرية والتهمك. كما احتوت تمثلات العنف الرمزي الواقع الاجتماعي وهذا من خلال رابطة الصداقة حيث صوّر العنف الرمزي هنا ضدّ الأصحاب وتجسّدت صورتهم من خلال عدّهم (حيث أنّ المرسل في خطابه أشار إلى أنّ عددهم كبير)، من جهة ومن جهة ثانية عدم صلاح البعض منهم، هي إذن رؤية لواقع الأصحاب من منظور كثرتهم لكن وقت الشدة لا نجد إلا القليل منهم، هو منظور بحمولة رمزية مشحونة رمزياً لنقل حقيقة اجتماعية تقلل من قيمة الأصحاب وتحط من قدرهم.

وقريبا من الحياة الاجتماعية وليس بعيدا عنها انحصر العنف في طابعه الإعلامي من خلال تمثّل عنف رمزي، وإن كان يحمل جانبا دينياً وذلك من خلال تصوير المسلمين والأسرة المسلمة بكثير من الاستهزاء والسخرية، إنّه نقل واقع الأسرة المسلمة في صورة تحط من شأنها؛ واقع الأسرة المحبّة للتقتيل والدمار... في صورة لا تعكس الواقع الحقيقي لها كما تجسده الصورة في واقعها قبل أن تُصورها كاميرا الإعلام الغربي. إنّها شحنات حمولة رمزية متراكمة وليست وليدة اليوم تحمل دلالة التقليل من شأن المسلمين وقدرهم والحط من مكانتهم، والإساءة لدينهم الحنيف.

كما تمثّل العنف الرمزي أيضا ضدّ الطلبة في بعده الأكاديمي، لكن هذه المرّة من خلال حمولته الرمزية ضدّ الطلبة الجامعية من خلال تصويرها بمظاهر التيه وضعف السيطرة وغياب التحكم، دلالات تصوّر الطالبة في قالب تشبيهي بالبقرة، إن دلّ على شيء إنّما يدلّ على الحط من مكانتها وقيمتها.

بعيدا عن هذا المجال خصّ العنف الرمزي بتمثّل حمولته ضمن المجال السياسي، وبالتحديد العنف الرمزي في إطار الحراك الافتراضي الذي عرفته الجزائر فيفري 2019، حيث عجت الساحة الافتراضية والصفحات بخطابات العنف الرمزي والتي تعكس في واقعها رفض الجزائريين لسُلطة من أسموهم بالعصابة، واقع عبّر فيه الشباب الجزائري عن رفضهم وذلك بنشر حمولة رمزية تعكس واقع حُبّ التغيير ورفض من كانوا سببا في حالة هذا الشعب غير المستقرّة والمتدنية، ومن ذلك كانت جدران

نتائج الدراسة:

الفيسبوك "سيمولاكر" لاحتواء حراك الشعب في بعده الافتراضي. تعبيراً عن رغبته في فرض هيمنته ووعيه بضرورة النهوض من جديد لصنع قراراته بنفسه؛ قرارات بكثير من الديمقراطية والحرية.

وليس بعيداً عن هذا الواقع احتوى الفضاء الرقمي عنفاً رمزياً بلغة التحرش الدولي وذلك من خلال نقل هذا الواقع بكثير من التهريج والمزاح، واقع صُورت فيه الدول من خلال واقعها المميز لها، لتُوصف الجزائر بواقع فيه كثير من العنف الرمزي في تمثّل ملامح عدم الاستقرار وعدم الأمن وغيابه.

كما تمثّل لنا العنف الرمزي في طابع إعلامي لكن هذه المرة عنف إعلامي ضدّ قناة النهار الجزائرية، حيث تمّ تصوير قناة النهار الجزائرية بكثير من التشهير والحطّ من قيمتها كقناة إخبارية خاصة، حيث إنّ تمثّل العنف الرمزي ضدّها يظهرها بأنّها القناة المهذّمة للعقول الجزائرية، والقناة التي لا تضع المصادقية معياراً لعملها و أدائها المهني.

ليتمثّل لنا العنف الرمزي في الأخير في طابعه الديني، وهذه المرّة في "طابع المزايعة في الدين"، حيث يأخذنا العنف الرمزي هنا ضمن حيزّ المنشورات التي تحمل الكثير من المغالطات والتي تستغل العاطفة والمحبة الدينية لتمرير حمولة رمزية خفية يتوارى من خلالها العنف في طابعه اللطيف، متخفياً في وعينا بكثير من المغالطات لنقع في شرك البدع والتي يرفضها ديننا الحنيف.

4. لا يظهر لنا من خلال هذا تنوع موضوعات العنف الرمزي، وهذا التنوع إنّما يعكس تنوع الواقع الاجتماعي المليء بالعديد من المظاهر والتي تغلغل في إطارها العنف الرمزي للشباب الجزائري، كما يظهر لنا أنّ العنف الرمزي إلى جانب الموضوعات العذّة التي احتواها خصّ في كثير من حمولته الرمزية ضد المرأة الجزائرية، وهذا ليعكس لنا واقعها مع الرّجل مما يعكس لنا رغبته في فرض هيمنته من الواقع وأيضاً عبر المواقع، مصوراً لها ضمن مواقف الحياة العديدة بكثير من السخرية والدونية.

5. لقد تمثّل العنف الرمزي في إطار هذه الموضوعات في قوالب عدّة كما رأينا قالب لفظي مكتوب جعل من عنف الكلمة أداته الرئيسية في توصيل حمولته، إنّ عنف الكلمة والتي تمثّلت حمولة العنف ضمن دلالتها التي ارتسمت معها دلالات العنف الرمزي من خلال تسريب حمولته في

نتائج الدراسة:

حدود الكلمة كدال تمثل في العنف الرمزي ليحمل مدلولاته الصريحة والمباشرة في مدلول ثان يحمل ترسيمات عنف رمزي لألم اللغة على حد تعبير "جان جاك لوسركل".

كما تحدّد القلب الذي صيغ فيه العنف الرمزي في قالب الصورة الرقمية مع ترسيمات الكلمة في وظيفتي الترسّيح والمناوبة لتعكس الطابع المكمل والمدعم، لإبراز تجلّي العنف الرمزي في حدود الفضاء الرقمي من خلال الواقع التعبيري للشباب الجزائري.

في جانب آخر خصّ قالب الكاريكاتير في تمظهر صورة العنف، هذا القلب الفني السّاحر الذي لمسناه من خلال خمس مواضيع كاريكاتير صراع المرأة والرّجل، كما لمحناه من خلال كاريكاتير العنف الرمزي في إطار موضوع الحراك السياسي والذي من خلاله لمحنا ما كان للكاريكاتير من تجسيد مظهر الحراك الافتراضي لكن هذا من خلال الكاريكاتير الرقمي والذي يعتبر امتداد للكاريكاتير في البيئة الواقعية، كما لمحناه في إطار العنف الرمزي الإعلامي ضد المسلمين حيث لمحنا مظاهر النّقد السّاحر ضد الأسرة المسلمة، أيضا لمحناه في تمثّل العنف الرمزي في الجانب الصّحي حول وعي الشعب الجزائري، وأيضا وُظف الكاريكاتير كقالب في إطار عنف أخذ طابع المزايدة في الدين. وعلى اعتبار أنّ العنف الرمزي يقوم على فرض دلالات ومعاني بهدف إيذاء الآخر يعتبر النّقد بطابعه الاجتماعي والسياسي وعاءا لاحتواء تمثّل العنف الرمزي وهذا تأدية للوظيفة الخاصة به؛ النّقد بكثير من السّخرية، وبهذا يتحدّد لنا الكاريكاتير الرقمي كواحد من قوالب تجلّي العنف الرمزي وضمن مستواه السيميولساني والذي طبّقنا في إطاره مقارنة تحليل الصورة لتكشف لنا عن مستواه اللساني والأيقوني والذي يُصوّر واقع نقدي بكثير من السّخرية العنيفة رمزيًا.

كما نجد الصورة المركبة في إطار قالب الفتوشوف مجالا لاحتواء العنف الرمزي وتمثّله، وهذا يعطينا قراءة للتحوّل الكبير في إنتاج الصورة مع الواقع التّقني الحديث، حيث سمحت التّقنيات الحديثة بإنتاج الصورة وإعادة تركيبها، وفي مواقف أخرى تشكيّلها بكثير من التّحريف لتحقيق الهدف المرجو.

6. تتعكس الدلالات الظاهرة للعنف الرمزي من خلال تمثّلها على المستوى اللفظي وعلى المستوى الأيقوني في رموز حاملة للعنف يتحدّد من خلالها الرّمز كآليّة لتمثّل العنف الرمزي منطلقا من الكلمة والتي تتحدّد في دوال بلغتها المباشرة والصّريحة. في مقام آخر حيث نلمح دلالات العنف في: الشعب الجزائري عالمام راقداً، يكذبوا عليكم، تقرأوا لعمى، يا لرهج، ما

نتائج الدراسة:

يصلحوش، بقرة... هنا تظهر عنف اللُغة من خلال تمثُّل العنف الرّمزي بتوجيه حملته الرّمزية اللفظيّة، والتي تعكس المباشرة في إيذاء الآخر، حيث تحددت هذه الدوال اللفظيّة حاملة في وحداتها معاني عنف رمزي، وضمن مجالاته المختلفة، إنّه عنف الكلمة؛ العنف اللفظي الذي سار مع حمولة العنف الرّمزي ليجعل من الكلمة الواسطة في تجلّي الحمولة الرّمزية الخاصّة به، إنّها الكلمة المباشرة. ومن جهة ثانية وضمن خطابات العنف الرّمزي المكتوب توارى العنف الرّمزي ضمن الخطاب الترفيحي حيث تخفى ليؤدي وظيفة التّنفيس لكنّه في أبعاده الدلالية عكس إيذاء الآخر بطريقة ناعمة وذكّيّة وخفيّة، إنّّه تجلّي العنف الرّمزي والذي حمل دلالات لم تحدّد إشارتها المباشرة وإنّما جعلت من أسلوب التّلميح، حيث أنّها لم تنصح مباشرة على حمولة العنف وإنّما توارت تحت السّطور ليكشف مستواها الضمني إيذاء الآخر والتقليل من شأنه، واحتقاره وسط ترسيمات رمزيّة تختبئ حملتها الرّمزية مع تواطؤ الآخر، حيث تحاصر الأفراد وتخضعهم بفرض هيمنتها تجعل الأفراد يبنون تمثّلات عن ذواتهم تعكس في طياتها هيمنة المرسل وترسيماته الذهنيّة (لتحمل دلالات في ضمنيتها مثل: الكسل، عدم الفهم، ضعف التحكم، ...

من جانب ثان تمثّل العنف الرّمزي في إطار المستوى السيميوي لساني حيث توارت حملته المباشرة حيث ظهرت حملته في عنف رمزي ضد الطالبة الجامعيّة (الadal الأيقوني البقرة)، عنف رمزي ضد الأسرة المسلمة؛ الكاميرا وتصوير الأسرة بصورة بعيدة عن واقعها الحقيقي، عنف رمزي بين المرأة والرجل، عنف وعي الشعب الجزائري بكورونا، عنف بلغة التّحراش، عنف ضد قناة النهار، عنف الحراك، إنّّه عنف رمزي فرض دلالاته بصورة ظاهرة توحى دلالات ومعاني عنف رمزي حمل طابع المباشرة ولم يخفي حملته، وأمّا على مستوى باقي الخطابات: صراع الهويّة، عنف بطابع المزايدة إنّّه عنف توارى خلف الصّورة ليعكس واقعا خفيّا بترسيماته المتخفيّة، حيث تواطأنا معه دون وعي منا، حيث لا نلمحه كعنف لكنّه في أعماقه يحمل دلالات عنف رمزي سلّطت علينا لتجد حملتها مكانا ضمن حدود دلالات العنف الرّمزي.

إنّ تجلّي دلالات العنف الرّمزي في بعدها الظاهر والكامن إنّما يعكس تنوع في بروز العنف فمن جهة حملت الكلمة عنفها كما حملت الصّورة أيضا عنفها، ومن جهة ثانية توارى العنف الرّمزي في طابعه الخفي في كليهما ليعكس لنا هذا عدم ثبات هذا العنف وتحوره وتسريب حملته الرّمزيّة

نتائج الدراسة:

بأسلوب خادع وذكي ينطلق من ترسيخ ومناوأة أفكاره عبر كل من اللفظ والصورة، لا يحس به إلا من تحدت له ملامح العنف الرمزي منطلقاً من مفهومه وأسبابه وآلياته، فهذا العنف موجود في كل حياتنا وفي أي مكان فأحياناً نشعر به، وساعات يحاصر لوعينا متخفياً لتسريب حملته الرمزية، وهذه هي الركيزة الأساسية للعنف هو تخفيه، لأنه بظهوره وانكشافه يخشى على نفسه أن تضعف هيمنته، وبالتالي هيمنة المسيطر وتتراجع سيطرته وبالتالي يفشل في إخضاع الآخر وتحقيق أهدافه وعلى مستويات عدة.

7. ضمن حدود تمثل العنف الرمزي في طابعه اللغوي تجسد مظهر اللغة في دوال الخطابات التي احتوتها صفحة "تخمام دزيري" إلى جانب دوال المستوى الأيقوني مع التعليق النصي المرافق لها، وتميزت لغة العنف الرمزي في إطار تمثل لغة الخطاب المكتوب مع رمزية الأيقونة عبر الصورة، حيث نجد اللغة الدارجة واللغة العربية الفصحى، واللغة الأجنبية (الفرنسية والانجليزية)، واللغة المزيج العربية، هذا التنوع هو انعكاس لتنوع لغة وخطاب العنف وكذا تنوع الثقافة اللغوية في الجزائر كون أن الجزائريين يعبرون في أحيان كثيرة بلغات عديدة، مما يعكس الإرث اللغوي للشباب الجزائري، حيث تمثل الفكرة الواحدة بعديد اللغات، فالدارجة تعكس لغة الخطاب اليومي الدزيري لأن الصقحات جزائرية وتخاطب الشعب الجزائري المثقف وحتى البسيط، إنها لغة الحوار اليومي كما نلمس قوة تأثيرها، كما نجد حضور العربية الفصحى مخاطبة للنخبة المثقفة وهي انعكاس في جانب منها للغة الأدمن والذي أراد من خلال هذه الخطابات توجيه رسائل إلى الطبقة المثقفة في المجتمع، كما نجد اللغة الفرنسية وهي لغة البعض من الجزائريين، لأنها لغة موروثه عن حقبة الاستعمار، كما تمثلت لنا لغة العنف الرمزي في لغة الشباب عبر الفيسبوك من خلال المزج بين لغتين حيث نجد لغة العريبيزي من خلال الكتابة بالعربية لكن النطق بالأجنبي أو العكس، إنها لغة الفضاء الجديد و لغة مواكبة الشباب لهذا الواقع، حيث أوجد الشباب لغة خاصة بهم للتعبير بكل حرية عن واقع معين قد تكون له العواقب فيما بعد فهذا فيه ضرر باللغة الأم، وإن تنوع لغة الخطابات عبر الفضاء الافتراضي يعكس لنا الغنى اللغوي للشباب الجزائري، إلى جانب محاولته في كل مرة استهداف فئة والتعبير عن واقعها أو التفاعل فيه باللغة التي تفهمها والتي تجعله معها في إطار دلالي واحد، كونها أكثر تأثيراً عليه، كما هو الحال في الخطابات التي

نتائج الدراسة:

كانت باللغة الدارجة، لكن أمانة منا بنقل هذه الخطابات فلقد وردت في أحيان كثيرة من خلال عدم احترامها لقواعد اللغة ، فلمحنا بعض الأخطاء اللغوية والتي توحى لنا بتدني المستوى في بعض الجوانب لكن هذا هل هو انعكاس لحضور الدارجة ، أو بحكم الواقع والسُرعة التي فرضتها الميديا الجديدة حيث أننا أصبحنا نكتب بسرعة مميزة حققتها لنا استعمالات تطبيقات الميديا؟، لينعكس هذا في الأخير لتمثلُ عنف رمزي في حق لغتنا العربية .

8. إلى جانب اللغة اللفظية كانت لغة الأيقونة حاضرة وذلك من خلال لغة الإيموجي، وهي اللغة المستحدثة عبر الفضاء الرقمي للتعبير بكل حرية وإضفاء حركية وتفاعلية على الاتصال الرقمي، حيث يظهر الرمز من خلال رمزيته التعبيرية ليس كرمز يحمل دلالات عنف؛ حيث لاحظنا غياب رموز تعبيرية دالة على العنف وإنما لاحظنا رموز مدعمة للجانب التعبيري مثل الابتسامة، المشاعر السلبية، الرموز التعبيرية الدالة على (حب الوطن: العلم، القلوب)، ورمز المثلث المائل الذي قاعدته في الأعلى كتعبير عن الوضع الخطير.. إنها الإيموجي الرموز التعبيرية والتي باتت جزءا لا يتجزأ من تعبيرات الشباب الجزائري، والتي كان لها بعد وظيفي لتدعيم اللغة اللفظية وتحقيق البعد التعبيري الخاص بالمشاعر النفسية أكثر شيء لأنه واقع انعكس في بعد نفسي كبير، وإن لهذه الرموز أبعادا رمزية من خلال هذا التوظيف وتحدد أبعادها في إضفاء تفاعلية لهذا الواقع الرمزي وحركية على المنشورات الخاصة بالشباب.

9. تتمثل سياقات العنف الرمزي في تجليها في سياق الحياة اليومية الجزائرية كما أنه عنف يتميز بطابعه الظرفي(الظرفية) من خلال مواكبته لما يحدث، كما ينعكس في جانب منه في نقل واقع الحياة اليومية الجزائرية وتأصلها الهوياتي وهذا ينعكس في الكثير من الصفحات المدروسة "تخمام دزيري"، "أمازيغي أمازيغي أمازيغي"، ضحك دزيري أوفيسيال"، "بوتاي تقريج"، حيث تتحدد لنا دوال هذه الأسماء أنها احتواء للحياة الجزائرية بكل تمظهراتها، فلقد وجد الشباب من خلال الفيسبوك الفضاء التعبيري لنقل الواقع المعيش بتمظهرات تعكس رؤية المنظور الاجتماعي بواقع العلاقات الاجتماعية... وبالتالي اتخذ الشباب الجزائري من البيئة الجزائرية الوعاء الحاوي لنقل كل المظاهر الاجتماعية والتي تمثل من خلالها العنف كظاهرة بارزة في المجتمع الجزائري، ظاهرة انعكست في التعبير عن تمثلات رمز العنف في القالب

نتائج الدراسة:

اللفظي والذي يعتبر مظهر من مظاهر الحياة اليومية عند بعض الجزائريين، ظاهرة مألوفة من خلال ممارستهم لها في بيئتهم الواقعية، حيث أنّ أدمن الصفحات كلهم على وعي بكل ما يحدث في الحياة الجزائرية، حيث تمّ الاقتراب من الجزائري ضمن حدود الإطار الدلالي الموحد والمشارك وعياً منهم بالتأثير، وإن كان قالب الصفحات في كثير منه ذو بعد ترفيهي، أي العنف من أجل التنفيس إلاّ أنّه كان فضاء لانتشار الحمولة الرمزية للعنف، وضمن هذا تحدّدت أبعاد العنف الرمزي من زاوية البعد الاجتماعي، البعد الصحي، البعد التكنولوجي، الإعلامي، الأكاديمي، الثقافي، السياسي، الديني، وإنّ هذه الأبعاد تتوافق وطبيعة العنف المتنوعة، أو بالأحرى مظاهر حياة الجزائريين المتشعبة، فالأکید أنّ العنف الرمزي فاض بحمولته على كل أبعاد الحياة، فإذا ما تحدثنا عن البعد الاجتماعي فهذا البعد يعتبر المنبت الأوّل للعنف إلى جانب السياسي، لكن مع تحولات الحياة والعلاقات بين الأفراد وتطورها، لمس هذا التأثير العنف الرمزي ليتجلى من خلال مظاهر عدّة وجوانب كثيرة تمسّ حياة الأفراد، حيث من الأجدر بنا إبراز أنّ العنف الرمزي في تمثله ينطوي على ذلك المظهر الحواري والصراعي-بين طرفين- باعتبار أنّه تنتج عنه شحنات ضد الآخر، وباعتبار العنف الرمزي يجمع بين طرفين المسيطر والمسيطر عليه، هنا يمكننا أن نصف وجود حمولة رمزية تسيطر على هذه الحياة، وعندها يتحول العنف الرمزي إلى حقيقة اجتماعية ونفسية تحاصر الآخر وتجعله يبني تمثّلات عليه وعلى الآخرين بالاستصغار والاحتقار وبكثير من الدونية.

إنّ العنف الرمزي في الحياة الجزائرية لا يتجلى في سياق واحد أو بعد واحد إنّما هو توليفة بين مختلف الأبعاد والتي حاول من خلالها الشباب الجزائري تمثّلها لإبراز العنف وإبراز تجلّيه بمظاهره العدّة التي فيها انعكاس للواقع الجزائري الذي يحوي على كثير من الأحداث والوقائع والأحداث الاجتماعية، والتي وجد من خلالها الشباب الجزائري منبرهم للتعبير بكلّ حرية وكفضاء تنفيسي، إنّها تمثّلات العنف الرمزي في سياقات البيئة الجزائرية الاجتماعية والصحية والتكنولوجية والإعلامية والسياسية والثقافية والدينية.

10. يرتبط العنف الرمزي بسلطة رمزية والتي تعبّر على الجانب الخفي منه، حيث حملت خطابات العنف الرمزي في عمقها سلطة خفية تحدّدت في مقصدية المرسل من خلال عنف اللغة من جانب وعنق الأيقونة من جانب آخر حيث تجلّت السلطة الرمزية بطابعها الخفي

نتائج الدراسة:

وتوارت، كما أنها لم تفصح عن نفسها من خلال نقل مقصدية المرسل في إعطاء قراءة لواقع الأفراد الجزائريين واقع أراد أن يُرسخ من خلاله وجهة نظر الجزائريين، ولقد تحدت معها ملامح التواطؤ، لدرجة أن حملتها وجدت القبول والخضوع، فالأمم الجزائرية تعرف بأن هذه هي صفتها، أيضا الطالبة الجامعية تعرف أن هذا واقعها، الأصحاب أيضا يتمثلون هذا الواقع، إنها القدرة على التأثير والتي تجلت في جانبها النفسي من خلال المعطى اللفظي أكثر شيء، كما تحدت من خلال توارى العنف من خلال الأساليب التي كرسها الشباب لتحمل مشروعية الكلمة ولكي تجد فاعليتها ضمن حدود الحيز الافتراضي الذي سيعمل هو الآخر على تسريب حملتها وتداولها السريع وهذا الذي يتمشى والهدف الرئيسي لها. لقد تحدت ملامح السلطة الرمزية من خلال علاقة المسيطر والمسيطر عليه من مختلف الفئات، أي أنها تعرضت للعنف الرمزي ومن خلال إعادة إنتاج مظاهر جديدة للواقع التفاعلي الجزائري بينهما، ومن ثم ساهمت هذه السلطة كآلية للعنف في تمرير حملته وإيصال مقصدية المرسل عبر المعطى اللفظي (خطابات المنشورات)، ولا سيما أن هذا العنف الرمزي تغلغل في ثنايا الحياة الجزائرية حاملاً للإيذاء للآخر والتأثير عليه نفسياً وإن كان هذا التأثير يلحقه دون وعي منه.

11. لقد تنوع عنف الوظيفة في خضم خطابات العنف الرمزي التي احتوتها صفحات الفيسبوك الجزائرية المدروسة وإن كانت ضمن المنشورات تشهد حضورها الكلي إلا أن هناك وظيفة مهيمنة على حد تعبير جاكسون، حيث وجدنا عنف الوظيفة الانفعالية (التعبيرية)، أين تمثل لنا عنف اللغة التعبيرية في إعطاء الانطباع الحقيقي للمرسل على فئات اجتماعية معينة وتبيان واقعها. كما نلمح الوظيفة المرجعية وذلك من خلال انعكاس واقع الانتماء وتحديد الطابع التواصلي للمرجع، كما نجد الوظيفة الانتباهية؛ والتي وجّه من خلالها المرسل خطابه لفئات معينة من أجل شدّ انتباهها لما يريد المرسل توصيله لها، هذا وتحدت ملامح عنف الوظيفة الما وراء اللغوية والتي تنعكس من خلال اتحاد كل من المتلقي والمرسل في معنى للرسالة (الأدمن ومتابعي الصفحة)، إلى جانب هذا تحدت لنا عنف الوظيفة الشعرية من خلال التركيز أكثر شيء على الرسالة.

إنّ ظهور كل هذه الوظائف عبر كل الخطابات يجسد أن هناك حضور لكل وظائف اللغة، لكن ما أبرزته دراستنا هو تجلي عنف الوظيفة الانتباهية أكثر شيء حيث تظهر لنا من خلال استهداف

نتائج الدراسة:

أدمن الصفحة وتركيزه على للمتلقى بالدرجة الأولى في هذا الطابع التفاعلي، لأنه هو الذي المستهدف بتلقي مضامين العنف أكثر شيء، لتأتي بعدها الوظيفة التعبيرية؛ والتي تعكس لنا دور المسيطر في فرض هيمنته ضمن محددات هذا الفضاء التعبيري. لكن الشيء المؤكد هو حضور كل الوظائف إلا أن هناك وظيفة مهيمنة برزت في ظل تعبيرها عن العنف الرمزي وتمثلها سواء على المستوى اللفظي أو من خلال المعطى الأيقوني.

12. وعلى مستوى جانب اشتغال الشيفرة اللونية؛ إن تمثلات العنف الرمزي لم تخلو من

توظيف البعد اللوني ذو البعد الرمزي وتمييز حدود اشتغاله، حيث حوت خطابات العنف الرمزي كل تمثلات الألوان سواء الأساسية منها أو حتى الثانوية، حيث لمحنا حضور كل الألوان ألوان النار الأحمر، البرتقالي، حيث أن الأحمر لم يأت للدلالة على العنف فقط بل حمل رمز المشاعر والحال مثل الحب والعاطفة والخطر، كما حمل رمزية وطنية باعتباره جزءا من علم الوطن الجزائري، إلى جانب هذا حمل دلالة الإبراز ولا سيما واجتماعه والأسود حسب أدمن الصقحة (تخمام دزيري)، كما حضر اللون البرتقالي كتعبير عن الطاقة في جزء من منشور العنف ضد قناة النهار الجزائرية، والذي يبرز في التشكيل الأيقوني لشعارها. كما نلمح ألوان الهواء الأصفر، الأبيض والأزرق، والتي حملت دلالات منوعة بين المرض والنقاء والهروب إلى واقع أحلام اليقظة، كما وجدنا اللون الأخضر (ألوان الماء) بحضوره كتعبير عن دلالة الخصوبة والازدهار من جهة ومن جهة ثانية حمل دلالة رمزية من العلم الوطني الجزائري، كما كان لألوان الأرض نصيب لاشتغال الرمز، وذلك في حضور كل من الأسود والبني؛ الأسود الذي حمل معاني التهديد والسلبية، والبني الذي حمل معنى الثقة في جانب منه. ولقد اشتغلت هذه الألوان في جانب منها لحصر دلالات تكون كبعد رمزي لها ضمن هذا المحتوى ومن جهة ثانية حملت دلالات أخرى ضمن السياق التعبيري لحمولة العنف الرمزي لتعطينا بعدا دلالياً وظيفياً ورمزياً لاشتغالها في إطار تجليات هذه المقاربة. وليس بعيدا عن اللون اشتغل الرمز مع اللون ليعكس لنا تمثله كآلية للتعبير عن العنف، لكن هذا الرمز لم يخرج عن جانبه العرفي والاعتباطي ليسرب لنا حمولة العنف. لقد برز كأداة رئيسة له أو واسطة سواء في تمثله في اتحاد كل من المعطى اللفظي والمعطى الأيقوني. إن رمزية الرمز أبرزت تجلي تمثل عنف الرمز؛ هذا الرمز الغني بشحناته ولا

نتائج الدراسة:

سيما الأيقوني التعبيري منه . فرموز الإيموجي جاءت لتضفي المزيد من التفاعلية والتدعيم ولندرك ذلك التكاملاً والتدعيم في الدور الوظيفي لحضوره، فلا يمكننا تصوّر عنفاً دون رمز ولا سيما إذا ما تحدثنا عن العنف الخفي ذو البعد الرمزي وضمن حدود الفضاء الرمزي للأفراد، كونهم يتفاعلون بفعل الرموز، وعندها تصبح تلك الرموز حاملة لمعاني يقوم الأفراد بتأويلها والتعبير عن مواقف العنف بترسيمات رمزية معينة دون أخرى، إنّه العرف الاجتماعي الذي تجسد من خلال التمثلات الصورية والتعبير على هذا السلوك أنّه حقيقة وينطبق على سلوك عنف رمزي. لقد حضر اللون والرمز لأداء وظيفة تحقّق تسريب حمولة عنف تعمل على ترسيخ معاني عنف من جهة وتدعيمه من جهة ثانية.

13. في ضوء منشورات العنف الرمزي يتحدد لنا تمثّل العنف الرمزي من ناحية الأداء حيث نلمح عنفاً جماعياً موجهاً ضد الفئات الاجتماعية والشعوب والإساءة لها، كما أنّ طابعه الجماعي اختصت به صفحة تضم مجموعة من الأفراد الذين يتفقون على نشره ونشر حملاته. كما تمثّل من ناحية أسلوب الأداء؛ حيث يبرز لنا العنف المباشر ولا سيما من خلال المعطى اللفظي، وعنّف غير مباشر من خلال حصرنا لجملة من المؤشرات الدالة عليه والتي كشفت عنها الجانب الضمني في كشف الجانب التأويلي في تمثّل العنف. هذا ولقد برز لنا تجلّي العنف الرمزي من ناحية مشروعيته من خلال العنف المشروع (باعتقاد أساليب للتعبير عن حقوق الشعوب من جهة، ومن جهة ثانية الانفصال الانعزال كما تحدّد في كل من منشوري صفحة أمازيغي أمازيغي، والمنشور المتعلّق بالحراك الشعبي الافتراضي.

14. إنّ التحليل السيميولوجي في الفضاء الرقمي يعكس من خلال إبراز وظيفة النقد على المستوى الرقمي وإلغاء كل الحواجز على الأفاق التكنولوجية والتي بدورها انفتح عليها، ومن هنا تتحدّد ملامح السيميولوجيا حسب موضوعنا البحثي باعتبارها مقارنة لصنع المعنى وتجلّي العنف الرمزي ضمن حدود الفضاء الرقمي كفضاء جديد لاحتواء الواقع الاجتماعي والتعامل مع الوعاء الحوارية له (مواقع التواصل) أو التي بات المنهج السيميولوجي يولي لها أهمية وهذا أصبح ضمن اهتمامات ما نصلح عليه سيمو الفضاء الرقمي *sémoiology space* *Digital* والتي يمكننا تعريفها بأنّها: دراسة حياة العلامة في الفضاء الافتراضي بتمثّلها المختلفة وفي إطار مقارنة سيميو لسانية للدوال الافتراضية والبحث عن مدولاتها

نتائج الدراسة:

الافتراضية ضمن حدود الفضاء الرمزي لمواقع التواصل الاجتماعي والكشف عن تجلياته ومعناه الخفي". في انتظار مقاربات جديدة لتأويله مقارنة تفتح الآفاق للبحث في الحقل العلمي السيميولوجي.

15. المعروف على العنف الرمزي أنه ذلك العنف الذي يقوم على إيذاء الآخر في قلبه الخفي، ويكتمل هذا من خلال الأساليب التي يعتمدها المعنف، أي جملة الأدوات المعتمد عليها في تسريب حمولة وشحنات العنف، والتي تنوعت كثيرا في حدود هذه المنشورات حيث نجد عديد الأساليب والأدوات التي حملت الحمولة الرمزية للعنف، حيث رأينا أن العنف الرمزي برز ضمن عديد الأساليب مثل: أسلوب التبخيس، الاستصغار، السخرية، التوبيخ، اللوم، العتاب، التجاهل، السب، الازدراء، التهكم، الإهانة، الاستنكار، التهريج، القذف والتشهير، الوعيد، كلها أساليب في جزء كبير منها اجتمعت مع بعضها البعض لتنعكس في الجانب السلبي لصورة العنف وهو إيذاء الآخر، حيث يتحقق هذا من خلال شن المعنف على المعنف عليهم حمولة من الأدوات لتغلغل وفرض دلالات العنف الرمزي، حيث لا يصل العنف الرمزي إلى الآخر وبطاقته السلبية إلا بوساطة أساليب تحاصر الآخر وتحط من قيمته وبكثير من الدونية حاملة تأثيرها النفسي ضد الآخر، حيث لا يظهر بطابعه المباشر وإنما من غير وعي منه، وهذه الأساليب هي من الأساليب المنتشرة في واقع الحياة التفاعلية للأفراد، حيث نجد الكثير منها جزء يعمل كهابيتوس؛ بكل ذكاء في حياة الشباب، ويقوم على إعادة إنتاج وقائع وأحداث تصب في مواقف تحمل في طياتها الكثير من الأذى للآخر.

16. تتحدد ضمن هذه المضامين الخاصة بالعنف الرمزي آليات بارزة لتغلغل العنف في الفضاء الرقمي للشباب الجزائري، حيث ظهرت سلطة الكلمات كواحدة من الآليات الهامة والتي تحددت لنا ضمن الخطابات اللفظية المكتوبة والتي حملت في طياتها عنف الكلمة أكثر شيء في تمثيلها، كما تجلت لنا الصورة كآلية لتسريب حمولة العنف الرمزي في جانبها الأيقوني، والتي حملت في تركيبها بعدا لدلالات توارى من خلالها واقع عنيف مبطن استغل الفضاء الرقمي لنشر حمولته عبر البنية الدلالية للصورة الرقمية، وبهذا تظهر لنا الآلية البارزة لتمثل الفيسبوك كآلية جديدة للعنف الرمزي، بعد ما كانت وسائل الإعلام واحدة من

نتائج الدراسة:

- الآليات المهمة له، أما مع التطور الكبير للتقنيات الحديثة، وانتشار الفيسوك وإتاحة مساحات عبره يمكننا اعتباره آلية جديدة لاحتواء العنف وبامتياز في الفضاء الافتراضي الرمزي.
17. إنَّ هذا الواقع المكشوف للعنف الرمزي الافتراضي نتج عنه عنفاً عبر حامل جديد ووعاء جديد، إنَّه العنف عبر مواقع التواصل الاجتماعي والذي يظهر لنا في جانب كثير منه أنَّه امتداد للعنف عبر الفضاء الواقعي إلا أنَّ الاختلاف هو في الحامل الجديد فمواقع التواصل الاجتماعي باتت الفضاء الجديد لاحتواء العنف الرمزي، حيث تظهر العنف الرمزي في مظاهر عدة ضمن سياق تفاعلات الأفراد في الحيز الواقعي، فالصراع بين المرأة والرجل في يتجسد في واقعنا إلى جانب صراع الهوية، الحراك، الوعي بكورونا... كلُّها مظاهر تجسد حيز تظهر العنف الرمزي الذي تغلغل في حياتنا ليجد متنفساً له ضمن الفضاءات الجديدة لضمان انتشاره السريع وتداوله من جهة والأهم من هذا نتيجة للحرية المتاحة مقابل التضييق في الفضاء الواقعي، فالشباب نقل حمولة العنف من حيزه الواقعي ضمن تفاعلات الأفراد في سياق الحياة الجزئية إلى الواقع الافتراضي والذي هو امتداد لما هو في الواقع.
18. ضمن حدود مقاربتنا السيمولسانية لشارودو في بعدها المزدوج نلمح تجليات للتعامل مع النص الرقمي سيميولوجيا من خلال المستوى اللفظي: عنف اللغة البارز والحاضر لتمثّل العنف من خلال الدوال اللفظية، والبصري من خلال البعد الأيقوني، إيماي: التلميح...، والذي انفتح معه خطاب العنف الرمزي من خلال أبعاد عدة براغماتية النشر والتداول، نفسية إيذاء الآخر، اجتماعية حصر الواقع الاجتماعي التفاعلي للشباب... لتتفتح معه هذه القراءات لتعطينا تنوعاً في هذا الواقع الخطابي المنوع أبعاد العنف الرمزي وتوظيف آلياته بما يتوافق وهدف المرسل كما ينعكس لنا هذا في رغبة المرسل في نقل مقصدية معينة، هادفاً من خلالها فرض هيمنته القائمة على تشكل سلطته الرمزية القادرة على تمرير ترسيمات العنف الرمزي بكل ذكاء ودهاء.
19. لقد احتوى الفضاء الرقمي العنف الرمزي وبالتالي أصبح منتجاً له من قبل فاعلين اجتماعيين (الشباب الجزائري) مجسدين من خلاله واقعهم الرمزي بطابعه المباشر أو غير المباشر أو الجماعي، والمشروع وان كان العنف نتائج فضاء حسب *Macheala*

نتائج الدراسة:

*Crist*¹ فإن هذا الفضاء ما يزال يساهم في إنتاج مظاهر جديدة للعنف والتي هي كل يوم في تطور تبعا لتطور التقنيات والآلات المستخدمة من خلال احتواء الفضاء العنيف رمزياً فكما سبق أن رأينا أشكالاً عديدة ومجالات للعنف أصبح الفضاء الرقمي للحاوي الجديد لتمثل العنف الرمزي وتجلياته وتجسيد ذلك الواقع التفاعلي بين المعنف والمعنف عليه في سياق الحياة الاجتماعية الافتراضية الرمزية.

إن تشكيلة العنف الرمزي عبر الأنساق الدالة اللفظية وغير اللفظية قامت على نشر عديد الإشارات والدلالات الرمزية، حيث تم الاعتماد على حامل الفيسبوك ومساحته التعبيرية لنقل الترسيمات الرمزية لتمثل العنف الرمزي، والذي برز عبر الدوال اللفظية، حيث حمل اللفظ عنفاً محدداً في دلالاته الصريحة على الرغم من أنه عنف خفي، كما تمثل العنف الرمزي في المستوى الأيقوني من خلال الجانب الأيقوني لوحداث من الصورة، حيث اشتمل العنف في بنيتها على دوال تحمل في طياتها الإيذاء للآخر فنجد مثلاً الدال الأيقوني البقرة في تدعيمه للجانب اللفظي حاضراً ضمن مستويات بنية الصورة.

كما ارتسم العنف عنف اللغة من خلال الجانب التوبوغرافي حيث ارتسم العنف من خلال رسم الخط فإن كانت الخطوط في قلبها الغليظ فإنما هذا انعكاس لشدة وغلظة العنف وحمولته، وضمن المحددات هذه تمثلت ملامح المقاربة اللفظية من خلال تحديد أثر اللغة على المستوى الاجتماعي والنفسي من خلال أساليب مثل التشبيه والتلميح والتأكيد، وضمن حدود الاشتغال اللوني وتوظيف الرمز فلقد حملت الألوان في جزء كبير منها دلالات المشاعر التي فيها كثير من السلبية حيث اجتمعت قوة اللون الأحمر العنيف وضبابية الرمادي الغامض، وسلبية الأسود، لتعكس لنا في جانب منها ما يتوافق وشيفرة العنف الرمزي وتجليه في حياة الأفراد، فالخطوط، والأشكال لم تأت لتحمل دلالات تخرج عن إطار العنف الرمزي وإنما لتحمل في رمزيتها جانباً من الترسيمات الذهنية لواقع فيه كثير من الإيذاء للآخر. كما تشكل لنا عنف اللغة في تجليه؛ إنها اللغة بكثير من الألم لتحمل في طياتها أبعاداً ضد الآخر من كل جانب وتقله إلى مظاهر من الاستلاب الرمزي على حد تعبير "لوسركل".

¹. سيف الغابري وآخرون: مرجع سبق ذكره، ص: 09

نتائج الدراسة:

وضمن سياق الحياة الجزائرية برز العنف الرمزي في نسق من الرموز اللفظية والأيقونية عبر الفيسبوك لتعكس في جانب كبير منها تمثلات له في صلب الحياة الاجتماعية للأفراد وعلاقاتهم، ولقد تحدّد عبر عديد الأساليب، والتي هي جزء كبير من مظهر العنف في حياة الأفراد ولا سيما العنف اللفظي، كما تمثّل لنا العنف الرمزي ضمن مجالات عديدة في حياة الشباب حيث استقرت حملته في الوسط الاجتماعي والصّحي والتكنولوجي والأكاديمي والإعلامي والسياسي والثقافي والديني، ليتجلى من خلالها العنف الرمزي في ممارسة قيمية قامت على مجموعة من الرموز والآليات مثل اللغة، الصورة، السلطة الرمزية والتي أنتجها شباب فاعلين في خضم الحياة الاجتماعية الرمزية لهم، ولقد تأكّدت لنا فكرة "بيير بوريدو" من خلال أنّ العنف الرمزي يتشكل في إطار نظرية الحاجات حيث يتولد العنف الرمزي كحاجة اجتماعية، في ظل أسلوب الترفيه والتنفيس، وهذه الحاجة نتجت الأكيد نتيجة حال الاحتقان الذي عرفه الشباب والشعب الجزائري، الحراك، كورونا، انقطاع الدراسة... الكثير من القضايا التي طفت في الفضاء الافتراضي، حيث تدعمت هذه الحاجات وتشكلت كرواسب للكثير من المؤثرات في الحياة الاجتماعية للأفراد والتي تشكلت معه الرؤية للتمثّل الرمزي للعديد من الأحداث والوقائع الاجتماعية والتي تجسد من خلالها العنف الرمزي في تمثله المناسب فهو ارتبط بمناسبات عدة ومظاهر اجتماعية، أزمة كورونا، الحراك، يناير الأمازيغي، الإساءة للرسول صلّ الله عليه وسلّم والمسلمين... وغيرها، فالفيسبوك صوّر في كثير من دلالاته صور الحياة الاجتماعية وقدّم لنا نماذج المتخفية في قالب الترفيه الذي يحمل عديد المعاني والتي ترمي إلى نشر تمثّلها الرمزي الذي فيه كثير من الأذى للآخر، ليطمّ التعبير عن تمثّل العنف في رموز دالة عليه، وليتمّ الاتفاق على أنّ هذا العنف الرمزي يمسّ فئة دون أخرى أو يرتبط بحدث دون آخر، فهذه المعاني الخاصة من العنف هي نتائج لتفاعل الأفراد فيما بينهم، كما أنّها نقلت في كثير منها الواقع التفاعلي للأفراد لتكوّن وترصد لنا الأبنية الذاتية التي كونها الشباب عن من يتفاعلون معهم ولتُشكّل لنا الكثير من الحقائق النفسية والاجتماعية لرؤية الآخر في مختلف ميادين حياته. وعلى اعتبار أنّ اللغة هي آلية للعنف إلى جانب الصورة تمّ التعبير عن العنف الرمزي في إطار شيفرة اجتماعية أراد المرسل أن ينقلنا من خلالها ضمن حدود هذا الواقع التواصلي من خلال أنّ هذه العملية التواصلية مبنية على أساس هدف يريد نقل مقصدية تحدّد في إطارها سلطة خفية تهدف إلى التأثير على الآخر وانقياده وخضوعه بتستّر في هيمنتها وسلطتها وحتى لا تضعف شدة العنف الرمزي وبالتالي تبقى ترسيماته تعمل عملها بكل سهولة وبتأثير كبير.

نتائج الدراسة:

إنّ حدوث العنف الرمزي في المجتمع الجزائري إنّما هو لحاجة اجتماعية اقتضتها عوامل النسق، حيث أظهر لنا تمثّل العنف جوانب للخلل الاجتماعي (الصراع الاجتماعي، الثقافي، السياسي ... وبهذا انعكست كل ملامح ودلالات العنف الرمزي المعبرة عن حالة اللاتوازن وعدم الاستقرار ليتمثّل لنا العنف من خلال تغلغل دلالاته حسب المرسل من خلال دوره الكبير في حصر الخلل واحتوائه وهذا من شأنه أن يساهم ولو بجزء بسيط في إحداث تغييرات إيجابية من شأنها أن تعيد هيكلّة الواقع التفاعلي للأفراد والنظر في العلاقات فيما بينهم للسّير في علاقات متوازنة والتي من جهتها هي سيرورة لاستقرار النظام الكلي (المجتمع). حيث نلمح علاقات لاتوازن من خلال عنف المرأة والرجل، عنف دولي ضدّ الجزائر يحمل دلالة جزائر لاستقرار لا أمن، عنف في إطار الثقافة صراع الهوية. كما تحدد لنا هنا عنف رمزي في طابعه البنيوي (الحراك) على الرّغم من كون العنف يحمل بعدا سلبياً إلاّ أنّه عنف رمزي ذو طابع إيجابي من خلال سعيه للتغيير الإيجابي.

إنّ البنية السيمولوجية لهذا الواقع إنّما تعطينا قراءة لدلالات لتمثّلات عنف رمزي في مظاهر عدّة وسياق المجتمع الجزائري ببعدها الدلالي اللفظي وبعدها الأيقوني ضمن ترسيمات يشتغل من خلالها توظيف الخطاب والصورة ببعده الظاهر وبعده الضمني الذي تتجلى من خلاله سلطة الرّمز التي تحمل الكثير من الإيذاء للآخر وبطابع عديد الأساليب والمنشورات التي وجدت لحمولتها الرّمزية مكانا لها في الفضاء الافتراضي بعدما كان تمثّل الكثير منها ضمن حدود الحيز الواقعي للمجتمع الجزائري، وبالتالي نلمح واقعا جديدا لإفرازات العنف الرمزي إنّها سيمولاكر العنف الرمزي الافتراضي في الواقع الرمزي الجزائري.

ب- مناقشة نتائج الدراسة:

في سياق البحث عن تمثّلات العنف الرمزي عبر الفيسبوك للشباب الجزائري تظهر العنف الرمزي في تمثّلات عدّة وموضوعات متنوعة كانت في كثير منها حصيلة النطاق التفاعلي بين الشباب حيث لمحنا مجالات عدّة لتمثّل العنف والعديد من المستويات، فالى جانب ماتوصل له الباحث "باقور" في دراسته الموسومة "بالعنف الرمزي عبر مواقع التواصل الاجتماعي الملمح والتجاوز للباحث صابر باقور"¹، ولا سيما من ناحية زاوية مستويات العنف الرمزي تُضيف دراستنا مستويات أخرى

¹. أنظر صابر باقور: مرجع سبق ذكره، ص ص: 97-112

نتائج الدراسة:

لتمثّل العنف الرّمزي مع الاتفاق في الجوانب التي تطرّق لها الباحث والمنضوية في (الصراع العلماني الإسلامي، الصراع النسوي الذكوري، الصراع عربي أمازيغي، إلى جانب هذا دراستنا تضيف مستويات أخرى تمثّلت وفرضت فيها دلالات ومعاني وإشارات العنف الرّمزي فوجدنا العنف الرّمزي على المستوى الأكاديمي، المستوى الصحّي، السياسي، الإعلامي، الديني، ومستوى تكنولوجي، فالعنف الرّمزي في هذا الفضاء الجديد احتوى موضوعات عدّة، فهو لم يخف ترسيماته على مستوى واحد، وهذا التّووع إن دلّ على شيء إنّما يدلّ على التّووع الكبير لأبعاد العنف وتمظهراته في واقعنا المعيش.

وفي خضم هذا التّووع صيغت قوالب للعنف الرّمزي؛ فالعنف الرّمزي تمثّلت قوالبه ومعانيه على المستوى اللفظي والمستوى الأيقوني في إطار الصّورة، وبالتالي تحدّدت أنماط ممارسته في إطار أنماط التّفاعلية بين الشّباب (اللفظي- البصري) وهذا ما يتقارب ويتأكد في ضوء دراستنا مع الدراسة¹ *Social interaction and the promotion of symbolic violence: A reading of symbolic violence in social networks*, الرّمزي الذي يمارس على وسائل التّواصل الاجتماعي يتجلّى في أشكال مختلفة يمارس هذا العنف تحت مفهوم الافتراضي من خلال لغة الصّورة، حيث يمكن أن تكون الصّورة أداة لممارسة العنف الرّمزي، كما يمكن أن يكون العنف الرّمزي على وسائل التّواصل الاجتماعي من خلال تجلّيه في الكلمات والتي يمكن رؤيتها بشكل عام تحت ما يسمى بالعنف اللّغوي؛ والذي يعتبر إحدى أشكال العنف الرّمزي الذي يمكن ممارسته، كما يمكن اعتباره انتهاك لبنية قيمة اللّغة مع الآخرين، حيث يشمل العنف العديد من المجالات بعضها يتعلق بالحياة الأسيّية وبعضها عن نمط الحياة كما ينعكس في الكلمات والنّكات، وأنّ أحد مظاهر العنف الرّمزي على مواقع الشّبكات الاجتماعيّة يتضح في ممارسة العنف من العالم الحقيقي إلى العالم الافتراضي، يتمّ تمثيل هذا النّوع من العنف في تلك الكتابات على جدار تلك المواقع سواء على الصّفحة الشّخصية أو الصفحات الاجتماعيّة مثل نشر الأفكار والتعليقات السّلبية، حيث يتمظهر العنف في إطار الخطاب الثقافي مدعوماً بفكرة الاستبداد الثقافي، العنف الرّمزي والخطاب الديني كخطاب رمزي يفسر النصوص الدينيّة ويشوّهها من خلال الخطاب العاطفي، وهناك

¹Radouane Bouguerra.op.cit , p 766-739

نتائج الدراسة:

أيضا العنف الرمزي والخطاب المضحك حيث تعتبر الفكاهة من الممارسات التي تحقق العنف الرمزي مما يساهم على اختراق عقول الأفراد.

كما تمثل لنا هذا أيضا من خلال الدراسة الموسومة "بالعنف كشكل من أشكال التنفيس الاجتماعي من خلال مواقع التواصل الافتراضية دراسة ميدانية لتلاميذ مرحلة التعليم الثانوي بولاية الأغواط للباحثة عبدالي ريم حنان¹، والتي تركز فيها العنف في واحد من الأنماط التي رأيناها (اللفظي) من خلال أن ممارسته على الشبكة هو تواجهه في نمط التفاعل بأشكاله المتعددة في التعليقات والصور والنصوص إلى جانب هذا تضيف دراستنا الجانب البصري من خلال المستوى الأيقوني، كما أن دراستنا تجلت من خلال اجتماع البعدين ولا سيما من خلال الدوال الأيقونية إلى جانب النصوص والتعليقات النصية المرافقة لها.

وهذا التنوع في أشكال وقوالب العنف كما تأكد من خلال دراستنا فيه اقتراب كبير من الدراسة الموسومة بالعنف على مواقع التواصل الاجتماعي الفيسبوك نموذجا، لكل من الباحثة، بن كيحل شهرزاد، بوشياوي اسمهان²، وذلك من خلال أن العنف الافتراضي هو عنف إشكالي متعدد الأوجه، أي أن هناك تنوع في أشكاله وطبيعته وهذا يقودنا للتأكيد على تنوع هذه الطبيعة، حسب ما توصلت له دراستنا، حيث برز العنف من خلال طبائع مختلفة والتي فيها تنوع للقالب التعبيري من جانب، وتعدد القوالب التي تحوي العنف من جانب آخر قالب الكلمة، وقالب الصورة والذين هما في طابع تكاملي تدعيمي لكليهما.

فالجانب اللفظي تقوالب في جانب الكلمة، هذه الأخيرة الأكيد أن لها لغة حيث لمحنا في دراستنا تغلغل عنف اللغة والتي بدورها تنعكس في سياق لغة الكلمة، فاللغة من خلال دراستنا كان لها الأثر في نسج الترسيمات الرمزية كما كان هذا في الدراسة الموسوم *The Symbolic Violence in Language* "العنف الرمزي في اللغة"³ لـ: *Muji Anita Widjajanti, Wahyu Tri Damarsanti* والتي تحدتت عن انتهاكات استخدام اللغة، فكما توصلنا في دراستنا إلى أن

¹. أنظر ريم حنان عبدالي: مرجع سبق ذكره، ص: 180

². أنظر شهرزاد بن كيحل، اسمهان بوشياوي: مرجع سبق ذكره، ص ص: 122-136.

³. *Muji Anita Widjajanti, Wahyu Tri Damarsanti, op .cit, p :14 .*

نتائج الدراسة:

دلالات العنف الرمزي تتستر سلطتها خلف لغة تؤكد لنا كل من *Muji Anita Widjajanti & Wahyu Tri* هذا من خلال دراستهما حيث أنّ انتهاكات استخدام اللغة تحركها عديد العوامل فضلا عن تأثيرات الاحتياجات والمشاعر حيث قد تؤدي انتهاكات استخدام اللغة إلى عنف رمزي؛ فالعنف الرمزي حسبها هو شكل حقيقي من أشكال التأثير على استخدام اللغة التي تنتهك الأخلاق، وهو يبدأ بالعنف الرمزي في شكل كلمات وجمل وفقرات وخطابات سواء كانت مكتوبة أو شفوية أو إيماءات تمثل ثقافة السلوك العنيف.

فضمن هذا الإطار نستنتج حضور اللغة في التعبير عن حمولة العنف ولا سيما في جانبه المكتوب، حيث حملت الكلمات العنف والذي يعتبر المنطلق الأول لتمظهر العنف فكما نجد عنف اللفظ في التعبيرات ولغة العنف نجد عنف اللفظ إلى جانب عنف لغة الصورة.

وعلى اعتبار التحولات التي انعكست على حوامل التواصل الجديدة وعلى حساب ما توصلت له الدراسة الموسومة: "بالعنف عبر الفيسبوك مقارنة تواصلية سيميو لسانية، للباحثة عايدة حوشي"¹، من حيث أنّ عنف اللغة ما عاد يقبع في مكانه بل أضى عبر الرقمي مضاعفا يحوسبه حاسوب مفتوح على حواسيب العالم أجمع، ولعلّ هذا يتدعم وما لمحناه من خلال دراستنا في الانتشار الكبير وتمظهر عنف اللغة عبر فضاء الفيسبوك فلا يكاد يخلو منشور من حضور الكلمة ولا سيما عبر صفحات الفيسبوك الجزائرية المدروسة، وهذا إن دلّ على شيء إنّما دلّ على سرعة الانتشار، فأصبحنا نتحدث عن العنف في عديد المجالات وعديد القوالب وضمن تجليات الحياة وميادينها المتنوعة في السياق التفاعلي للأفراد.

وضمن استخدامات الشباب الجزائري لمواقع التواصل الاجتماعي في ممارسة العنف الرمزي كان موقع الفيسوك فضاء لتمثلات وترسيمات العنف الرمزي حيث شمل قوالبهم التعبيرية والتي تتوّعت من خلالها المضامين ولا سيما عبر الفيسبوك مضامين تتوّعت في سياقها الاجتماعي الجزائري لتحاوّر الآخر بعدة خطابات وهذا ما يسير في توافق والدراسة الموسومة: "بوسائل التواصل الاجتماعي والعنف الرمزي *Social Media and Symbolic Violence*"، للباحثة راكليل

¹. أنظر عايدة حوشي: مرجع سبق ذكره، ص ص: 107-138.

نتائج الدراسة:

ريكويرو¹ *Raquel Recuero* حيث ترى الباحثة *Raquel* إضافة إلى ما توصلنا له أنّ وسائل الإعلام الاجتماعية أعطت جوانب عديدة وقوى فاعلة للعنف الرّمزي، كما أنّها وفّرت مجالاً رئيساً لإعادة إنتاج جميع أنواع الخطابات بما فيها الخطابات العنيفة.

كما أنّ تحرك الشباب للاستخدام المتزايد لهذه التقنيات ولا سيما بدون وعي منهم، أدى هذا حسب الدراسة الموسومة بـ: *العنف ووسائل التواصل الاجتماعي: Murat Mengü & Seda Mengü²* إلى انتشار العنف الرّمزي وإذاعة الرؤى الخاصة دون موافقة الأطراف المعنية، أي ما ينشر من عنف، وحسب ملاحظتنا ومن خلال دراستنا فالمرسل لا ينتظر موافقة الآخر، فما لاحظناه هو أن هناك عنف ينشر في قالب خفي ويحظى بقبول وتواطؤ المستقبل.

كما تضيف دراستنا أنّ العنف الرّمزي عبر منشورات الصفحات الجزائرية يتمظهر في حياتنا وكأنه أمر طبيعي، كما أنّ درجة تأثيرها تتحدّد ليس على أساس أنّها عنف مباشر، وإنّما بات تأثيره لأمر طبيعي وعادي واقع أصبحنا نخضع له بكل تواطؤ.

إنّ هذا الخضوع في الغالب هو ترجمة للحاجات الخاصة للأفراد من جهة وحاجتهم للتنفيس والتسلية، وذلك من خلال منشورات تحمل في مضمونها الظاهر بعدا ترفيهياً، لكن في جانبها الباطن تحمل عنفاً خفياً، ولعلّ غاية بعض الصفحات هي رسم الابتسامة على الجزائريين ونقل الواقع بقالب مسلي حيث لاحظنا أنّ هذا العنف يدخل في إطار النسق الترفيهي المسلي للعنف³

¹. *Raquel Recuero, op cit , 2015 , p: 1 –3*

². *Murat Mengü, Seda Mengü, op. cit, P 211-228 .*

³. مما لا شك فيه أنّ أنماط النسق الترفيهي تكون مستوحاة من معايير اجتماعية سائدة في المجتمع، ولها شعبية بين أفراد المجتمع تعمل على امتصاص أوقات فراغهم، وتعمل على تسليتهم وإنماء مهاراتهم سواء على الصعيد الفردي أو الجمعي فمنها من يكون تقليدياً ومنها من يكون مستجداً أوجدته التطورات التقنية الحديثة... للمزيد أنظر: معن خليل العمر: علم الاجتماع العنف، دار الشروق: عمّان، 2010، ص: 82.

نتائج الدراسة

وهذا ما تأكد أيضا من خلال دراسة سابقة لدراستنا موسومة "بالعنف كشكل من أشكال التنفيس الاجتماعي من خلال مواقع التواصل الافتراضية دراسة ميدانية لتلاميذ مرحلة التعليم الثانوي بولاية الأغواط للباحثة عبدالي ريم حنان¹، وذلك من أن غاية المستخدمين الأولى هي البحث عن التنفيس الاجتماعي ثم المتعة والاستخدامات الترفيهية حيث يجدون في الفضاء الافتراضي ما لا يجدونه في الفضاء الاجتماعي وبالتالي يلجئون إلى الفضاء الافتراضي لإشباع هذه الحاجات وهنا نتأكد لنا أن الحاجة ركيزة أساسية وكدافع للجوء إلى ممارسة سلوك العنف الرمزي.

إنّ مضامين العنف الرمزي المنشورة عبر صفحات الفيسبوك الجزائرية كانت في ظاهرها بغرض التنفيس مما شدّ لها انتباه متابعي الصفحات لكن الأكد أنه تتخفي وراءها سلطة خفية لنقل مقصدية المرسل وذلك من خلال تمرير عديد الرسائل والتي تحمل في طياتها الكثير من الأذى للآخر من خلال فرض دلالات ومعاني تحاصر الفرد وبطاقة كبيرة من معاني الاستلاب الرمزي، وهذا ما يعبر عنه في التأثيرات النفسية المرتبطة بالعنف، والتي كانت حصيلة جملة من المؤثرات التي كانت كمنبه لاستثارة سلوك الفرد وشده وهذا ما يتحقق وما توصلت له الباحثة أيضا عبدالي ريم حنان²، مدعمة هذه الفكرة من خلال أن العنف الافتراضي له أثر نفسي على ممارسيه كونه يفرغ ويزيح شحنة العنف المحتقنة لديهم مما يبدو لهم كتنفيس نفسي واجتماعي عن هذا الاحتقان الداخلي لكنّها تؤثر سلبا على المحيط والفضاء الاجتماعي.

فالمرسل أيضا تمثّلت حاجته النفسية ذات البعد التواصلي من خلال نشر عديد الرسائل ذات المعنى وضمن شيفرة اجتماعية من خلال تحكّم الألة أو التواصل عبر الألة، ونشر عديد المعاني والدلالات والتي تشكّل في مضمونها جملة من الحقائق الاجتماعية والنفسية حصيلة لتفاعلات الأفراد وحصيلة لأبنية ذاتية عن الأفراد وعن هذا الواقع الاجتماعي وعن احتقانه من خلال العديد من المظاهر (الحراك، أزمة كورونا..). والتي كانت واحدة من المظاهر التي احتواها الفضاء التعبيري للشباب من وذلك من خلال جعل اللغة آلية رئيسة في التعبير وبخطابات عدّة إلى جانب الصورة أيضا من خلال التعبير عن كل ما يختلج في النفس من ضغوطات وحمولات رمزية وجدت لها فضاء حر لتجليها الرمزي بكل حرية وسهولة ومرونة.

¹. أنظر ريم حنان عبدالي: مرجع سبق ذكره، ص ص: 178، 179.

². المرجع نفسه، ص: 180.

نتائج الدراسة

لقد تمثّل العنف الرّمزي بأشكاله وقوالبه المختلفة عبر واحدة من مواقع التّواصل الاجتماعي، والتي لها ارتباط كبير وممارسة مظاهر العنف الرّمزي من قبل الشّباب ولعلّ هذا في جانب مما توصّل له الباحث أحمد عادل عبد الفتّاح محمد في دراسته الموسومة "بالعنف الرّمزي المدرك بوسائل الإعلام الجديدة وعلاقته بمقياس الذات والأمن النّفسي لدى الشّباب المصري دراسة ميدانيّة¹ حيث توصّل وجود إدراك قوي للعنف الرّمزي من قبل الشّباب واستخدام تلك الوسائل، مما نلاحظ من هذا ذلك الاحتواء الكبير للفضاءات لانشغالات الشّباب والحمولات الرّمزيّة لهم. حيث مع هذه الحرّيّة المتاحة من جراء استخدام هذه الوسائل ولا سيما الفيسبوك منها، ونظرا لحجم التّفاعليّة المتاحة عبره وهروباً من سلطة القانون وضبط المجتمع باتت فضاءات التّواصل الاجتماعي فضاء جديد لاحتواء العنف الرّمزي إلى جانب الآليّات السّابقة له - اللغة، وسائل الإعلام، فما حواه الفيسبوك من محتويات جسّد في جزء كبير منه فرض دلالات ومعاني عنف رمزي خفي بتجليّات عدّة ولعلّ هذا ما يتأكد مع ما توصلت له الباحثة عائشة لصلح من خلال دراستها الموسومة "بالعنف الرّمزي عبر الشّبكات الاجتماعيّة الافتراضيّة قراءة في بعض صور العنف الرّمزي عبر الفيسبوك²، على أساس اعتبار أنّ العنف الرّمزي يمثّل أحد صور العنف المتجسّد في الرّموز اللغويّة ببعديها اللفظي وغير اللفظي وباعتبار الشّبكات الاجتماعيّة شكلا من أشكال الاشتباك والتّفاعل الاجتماعي تتجلى عبرها تقنيات ومستويات الحوار المجتمعي باعتبارها تقنيّة من تقنيات التّعبير عن الرّأي أين يدلي كل واحد بأفكاره يمكن اعتبار جدران الفيسبوك فضاء تعبيرياً تتجسد من خلاله جملة من الرّموز والإشارات ضمن أشكال العنف الرّمزي... فالفيسبوك يمكن أن يكون فضاء لغويّاً رحبا للمطالبة بالحقوق المهضومة أو أسلوب تعبير رفض للواقع المعيش وفرصة سانحة لردّ الاعتبار ولعلّ في هذا جانب كبير من ما لمحناه من خلال أنّ الفيسبوك تجسّدت من خلاله حمولة رمزيّة في رفض الواقع (منشور الحراك رفض العصا، رد الاعتبار منشور مسألة الهويّة).

إنّ قراءتنا السيميولوجيّة لتمثّلات العنف الرّمزي عبر مواقع التّواصل الاجتماعي وعبر الفضاء الرّقمي لتفاعل الشّباب الجزائري لمحنا من خلالها قراءة دلاليّة لتمثّله ضمن ممارسات الشّباب في سياق الحيّاة الجزائرية وهذا ما يتدعم وما توصلت له أيضا الباحثة "عائشة لصلح" أيضا (بالعنف

¹. أنظر: أحمد عادل عبد الفتّاح محمد: مرجع سبق ذكره، ص: 1-32.

². أنظر: عائشة لصلح: مرجع سبق ذكره، ص: 517-542.

نتائج الدراسة

الرمزي عبر الشبكات الاجتماعية الافتراضية قراءة في بعض صور العنف الرمزي عبر الفيسبوك)¹، ومن خلال قراءتها لصور عنف رمزي عبر صفحات الفيسبوك الجزائرية في أنّ هذا الشكل من العنف يتخفى وراء الدلالات والرموز والمعاني ويتجلى في الممارسات الثقافية والتربوية السائدة في حياتنا الاجتماعية، وإضافة إلى هذا توصلت دراستنا ومن خلال قراءتنا المعمّقة في ضوء المقاربة السيميولوجية إلى أنّ العنف الرمزي فاضت حمولته إلى طبيعة ممارسات أخرى ضمن سياق الحياة الاجتماعية والسياسية والدينية وحتى الأكاديمية والتكنولوجية أيضاً، وحسب الباحثة الجزائرية عائشة لصلح ("بالعنف الرمزي عبر الشبكات الاجتماعية الافتراضية")²، "إنّ خصوصية الوسيط الاتصالي الجديد الفيسبوك خلقت ممارسات جديدة من العنف الرمزي في هذا الفضاء الحر باعتبارها فضاءات حرة للتعبير والاتصال والتي تعدّ العنف من خلالها ولا سيما اللساني منه في أنّه أصبح يشمل تجاهل الآخر والتعدي عليه واحتقاره"، وعلى حساب ما توصلنا له وكإضافة لما توصلت له الباحثة عائشة لصلح بخصوص العنف اللساني لمحا العنف البصري عبر الصورة والتي تحمل في بنيتها وحمولتها الرمزية إيذاء الآخر والتعدي عليه واحتقاره والسخرية منه وتبخيسه وإهانته وسبه والتهمك عليه واستصغاره. وغيرها من الأساليب التي كانت أدوات لنشر هذه الحمولة.

لقد تحدّدت ممارسات الشباب الجزائري عبر الفضاء الرقمي الفيسبوك من خلال الحرية المتاحة إلى جانب هذا التفاعلية الكبيرة الموجودة عبر هذه المواقع، فلقد بات الفيسبوك الفضاء التعبيري لانشغالهم وتعبيرهم بكلّ حرية ودون قيود فحسب الدراسة الموسومة بتأثير الهابيتوس المتكوّن عبر المجتمع الافتراضي على ظهور ممارسات العنف الرمزي لدى الشباب دراسة ميدانية على عينة من الشباب المصري، للباحثة: إيناس حسن علي إسماعيل³، "هناك علاقة موجبة بين التفاعلات الاجتماعية للشباب والمجتمع الافتراضي وانتشار ممارسات العنف الرمزي بينهم".

إنّ ميزة التفاعلية أتاحت قدراً كبيراً من المخاطبة وبأساليب عدّة ولا سيما مع غياب الرسمية في بعض الصّفات مما يجنبها الهروب من مطرقة العدالة والقانون وسندان السّلطة لنقل جوانب من

¹. عائشة لصلح: مرجع سبق ذكره، ص ص: 517-542.

². المرجع نفسه، ص ص: 517-542.

³. أنظر: إيناس حسن علي إسماعيل: مرجع سبق ذكره، ص ص: 35-66.

نتائج الدراسة

الواقع والتعبير في كثير منها عن رفضها بأسلوب تتوارى من خلاله سلطة رمزية واقعية لها امتداد في الواقع المعيش، والأكيد أنّ هذا يسير بنا أن امتداد جذور العنف الرمزي هو امتداد واقعي، أي أنّ سلطته تحولت من الممارسة الواقعية إلى امتداد جديد لها، ولعلّ هذا ما لمحناه في امتداد الكثير من صور العنف الكثير منها هو جزء من يوميّات الجزائري وتمثّلات الحياة الجزائرية مثل صراع المرأة والرجل، صراع الهوية، أزمة كورونا التي نعيشها، حياة الطالبة الجامعية، العلاقات والواقع الدولي ... ومن ذلك يمكننا أن نقول أنّ العنف الرمزي عبر فضاء الفيسبوك هو امتداد للعنف الرمزي عبر الفضاء الواقعي أي أنّهما يسيران في توازي ملحوظ، غير أنّ الاختلاف يكون في الحامل ومدى سرعة الانتشار والتداول، وإلى جانب هذا هناك انفلات للعنف الرمزي الافتراضي من سلطة الرقابة (الأسرة، المجتمع، القانون)، وهذا يسير وما توصلت له دراسة الباحثة عبدالي في دراستها الموسومة "بالعنف كشكل من أشكال التنفيس الاجتماعي من خلال مواقع التواصل الافتراضية دراسة ميدانية لتلاميذ مرحلة التعليم الثانوي بولاية الأغواط¹؛ فالعنف الموجود على الشبكة ينتقل من الواقع وإلى المواقع إلا أنّه يبقى أوسع وأكبر من الشبكة منه على الواقع الحقيقي، إذ أنّه لا يمارس في الواقع وفي كل الأوساط الاجتماعية لوجود السلطة القيمة الضابطة، فالعنف داخل هذه الفضاءات الافتراضية يسمح بإفراغ الشحنة المدخنة اجتماعياً ونفسياً بعيداً عن الرقابة والرقيب كتنفيس اجتماعي، فالعنف إذن هنا ما هو إلا شكل من أشكال التعبير وهو نتيجة صراع قيمي وضغوط اجتماعية، وتمثّل الشبكات الاجتماعية ملجأ يقدم للمستخدم كل الإشباعات الحاجاتية التي لم يقدمها المجتمع أو بالأحرى التي يحرم المستعمل من تعاطيها اجتماعياً هنا فالاستخدام هنا يمثل هروباً من ضيق صدر المجتمع الواقعي باتجاه صدر أرحب لا مكان فيه للضوابط والرقابة، كما يتدعم هذا وما ما توصلت له الدراسة الموسومة بالعنف على مواقع التواصل الاجتماعي الفيسبوك نموذجاً، لكل من الباحثة، بن كحل شهرزاد، بوشياوي اسمهان²، من خلال أنّ العنف الرمزي عبر هذه الصّفات يجد متنفساً له على أساس أنّه تعبير وسلوك وممارسة افتراضية لا ترقى إلى العنف المادي الذي قد يمس بالآخر مادياً ومعنوياً، فالممارس للعنف عبر هذه المواقع يفلت من الرقابة والضوابط الاجتماعية مما يسمح له بالتنفيس عن دواخله بطريقة سهلة ودون خشية من المتابعة.

¹. أنظر: ريم حنان عبدالي: مرجع سبق ذكره، ص ص: 184، 185.

². أنظر: شهرزاد بن كحل، اسمهان بوشياوي: مرجع سبق ذكره، ص ص: 122-136.

نتائج الدراسة

يظهر من خلال هذا أنّ هذه الحرّية المتاحة وغياب الرقابة ساهم في تداول منشورات العنف الرّمزي بين الشباب وانتقالها من حيّزها الواقعي إلى الحيّز الافتراضي إلى البيئة التي تجلّت فيها حمولاته بكل مرونة ، فضمن حدود هذه الخاصية يمثّل العنف الرّمزي في الحيّز الرقمي امتداد للعنف الرّمزي الواقعي، كما أنّهما يتكاملان من خلال العمل والاتّفاق على انتشار هذه الحمولة ونشرها في أكبر نطاق وهذا تدعيم لما توصلت له دراسة الباحثة عائشة لصلح (بالعنف الرّمزي عبر الشبكات الاجتماعية الافتراضية)¹، في أنّ العنف الرّمزي عبر الفضاء الافتراضي مثله مثل العنف الرّمزي في الواقع يتميز بالتخفي والانسحاب في العقل دون أن يشعر الفرد الضحية بهاته القوّة التي تجعله يخضع لها حيث تبرمجه بصورة لا واعية وتستقر في عقله على أنّها ممارسات طبيعيّة ومنطقيّة. فكما تحدثت الباحثة عن تكامل في خاصية التّمظهر، تضيف دراستنا أنّ خطابات العنف الرّمزي عبر الافتراضي ما هي إلا إعادة إنتاج لخطابات عنف رمزي في واقعنا.

لقد كان الفضاء الرقمي فضاء لاحتواء وتمثّل تمظهرات جديدة للعنف الرّمزي، حيث كشفت لنا المقاربة السيميولوجية عن تجلياتها الظاهرة من خلال اللغة وعبر الصّورة، حيث كان المقرب من الظاهرة من خلال تناول جانبيين أو بالأحرى قائلين لتمثّل العنف الرّمزي بعد أن اقتصرت دراسات أخرى على عنف اللغة، فدراستنا كان اقترابها من العنف في بعد تركيبية من خلال تمظهرات عنف اللغة من جهة، وتمظهرات عنف الصّورة من جهة ثانية وحضورهما معا، وبهذا تقدّم دراستنا قراءة لواقع العنف في ظل التّمثّل اللغوي مع تدعيم واقعه المدرك الصّوري. وهذا ضمن آليّة جديدة لاحتواء هذا التّمثّل عبر الفيسبوك، فالى جانب الآليات السابقة اللغة والمدرسة ووسائل الإعلام شكل الفيسبوك آليّة جديدة لتمثّل العنف الرّمزي وبالجمع بين حضور عنف الكلمة من خلال آليّة اللغة، وعنّف الصّورة من خلال آليّة وسائل الإعلام. نصطلح على العنف هنا "بالعنف الرّمزي المركب".

كما تحدّدت لنا في ظلّ هذه الآليّة أبعادا جديدة ومجالات لتمثّل العنف ضمن ممارسات الشباب بما فيها السياسيّة، التكنولوجية، الدينيّة، الأكاديميّة...

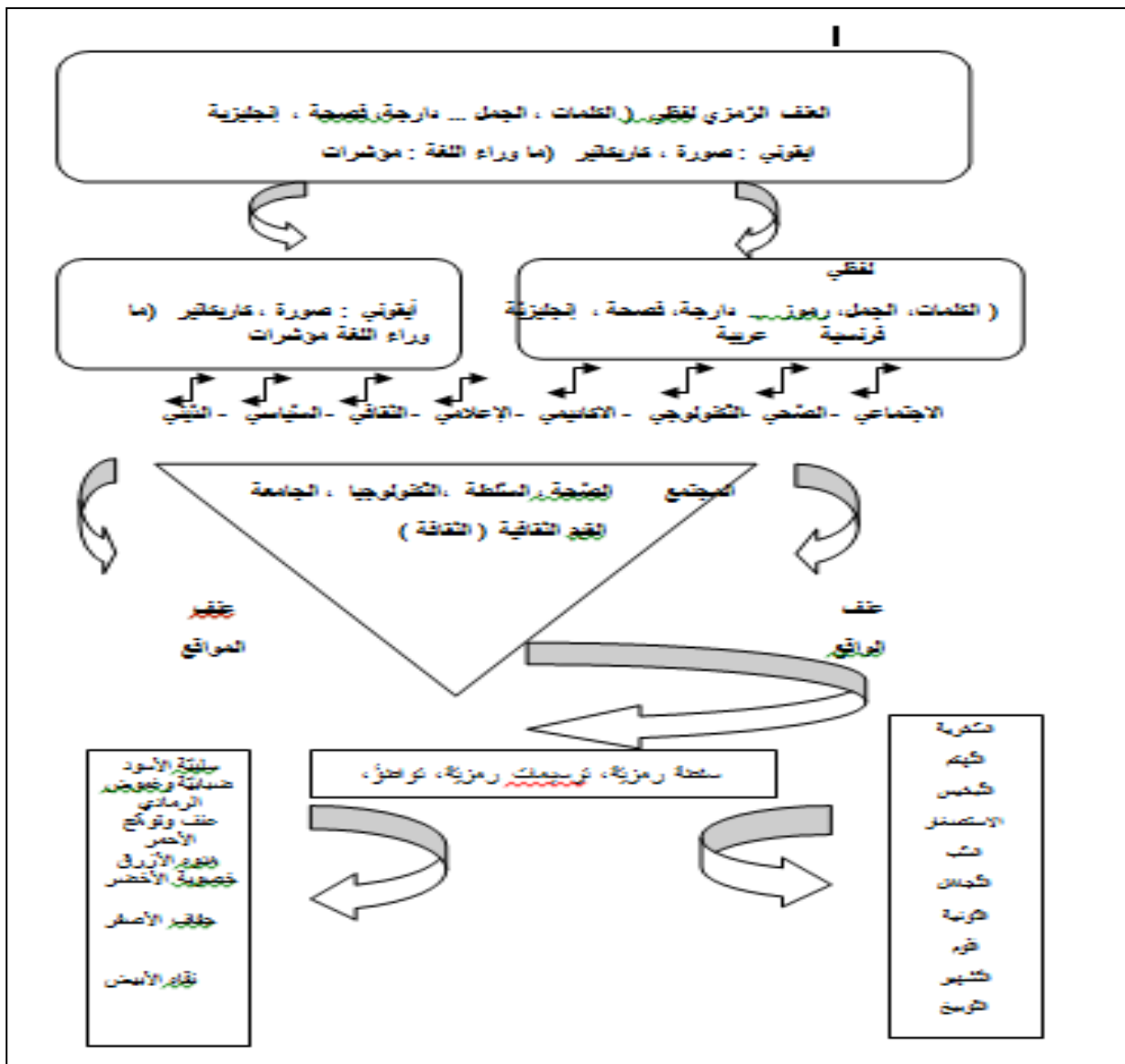
وفي ضوء هذا يبرز لنا محتوى تمثّلات العنف الرّمزي من خلال آليات البحث الرقمي وضمن حدود المقاربة السيميولوجية والتي تحتاج إلى تكييف إجراءات منهجية جديدة تعطي اهتمام بمحتوى

¹. أنظر: عائشة لصلح: مرجع سبق ذكره، ص ص: 517-542.

نتائج الدراسة

الشبكات تدعيما للبحث العلمي وتعبيرا عن ملامح مقاربة جديدة للتحليل في حقل ما اصطلاحنا عليها سيميولوجيا المواقع؛ والتي كان لها امتداد لدراسة حياة العامة عبر الواقع (المستخدمين)، فمن خلالها درسنا حياة العلامة العنيفة ضمن مواقع التواصل الاجتماعي.

في خضم كل هذا يمكننا حصر أهم الاستنتاجات المتعلقة بتمثيلات العنف الرمزي عبر الفضاء الرقمي للشباب الجزائري: والتي يمكننا قراءتها ضمن المخطط التالي الذي نحصرها من خلاله في ما يلي:



المصدر : المخطط من إعداد الباحث

خاتمة

خاتمة:

إنَّ البحث في ظاهرة العنف الرّمزي عبر الفضاء الرّقمي للشباب الجزائري شكّل فيه العنف الرّمزي موضوعاً هاماً كونه يبحث في مظهرات عنف اللّغة والرّمز عبر الفضاء الرّقمي، كما أنّه يشكّل متغيراً هاماً عرف الانتشار الواسع في حيز الفضاء الرّقمي الذي بات يشكّل الفضاء التّعبيري للكثير من الشّباب، وضمن خطابات وقوالب عدّة، كما شكّل لنا هذا اقتراباً من الأبعاد الرّمزيّة للظاهرة، وذلك بعد أن تركّزت دراسات سابقة بالدرجة الأولى على قياس الظّاهرة في أوساط الشّباب. إنّها مقاربة حدّدت لنا فهم ظاهرة العنف الرّمزي وبأبعادها الظّاهرة والكامنة، وانطلاقاً من هذا انحصرت لنا تمثّلات مضامين العنف الرّمزي للشّباب الجزائري عبر فضاء الفيسوك والذي كان حامل لمضامينه وضمن موضوعات عدّة.

لقد تمثّل العنف الرّمزي كممارسة تواصلية في حياة الشّباب الجزائري، وضمن حدود الفضاء الافتراضي وفي حدود الفضاء اليومي التّعبيري لهم، حيث تمثّل العنف الرّمزي في مظهرين العنف اللفظي؛ والذي تمثّل من خلال عنف الكلمة الصّريحة، حيث كانت اللّغة آليته الرّئيسة، والتي تمظهرت من خلالها الدّوال اللفظية الافتراضية كإطار حاوي لحمولة العنف الرّمزي وذلك من خلال فرضها لعبارات وكلمات العنف الرّمزي، كما تمظهر العنف الرّمزي من خلال الصّورة ضمن إطار البعد الأيقوني البصري والمدعم بالجانب اللفظي، أين كانت الدّوال الافتراضية الرّمزيّة ذات الطّابع الصّوري مدعّمة للدّوال اللفظية الافتراضية وضمن حدود علاقة مناوبة بين الدّال اللفظي والأيقوني إنّها الصّورة القائمة على فرض معاني ودلالات ومظاهر العنف الرّمزي كممارسة قيمية وجدانية شهدت تواطؤ الملتقين وضمن ترسيمات عنف رمزي متخفي في قالب ترفيهي تنفسي، وضمن نسق المستوى المسلّي، ولقد كان هذا من خلال المنشورات اليومية والمناسباتية للشّباب الجزائري والتي حمل العنف في إطارها دلالات العنف الرّمزي كانت في كثير منها تجسيد لأبنية ذاتية وشخصية عن واقع الحياة اليومية الجزائريّة وبأبعادها المختلفة الاجتماعيّة، الصحيّة، التكنولوجية، والأكاديميّة، والإعلاميّة، والثّقافية، والسّياسية وحتى الدّينية، مما يظهر الأوجه المتعدّدة للعنف الرّمزي والذي تخفى بكل ذكاء تحت ستار سلطته الرّمزية وسطوته النّفسية حاملاً دلالات ومعاني فيها إيذاء لآخر وإن كان الأذى يتخفى في بعده التّأثيري النّفسي، لكنّه يعطينا قراءة لتسريب حمولة رمزية سلبية. ومع الانكشافية التي حققتها الوسائل الجديدة سيعمل هذا على التّداول السّريع لها مما يساهم في نشرها كسلوكيات وعرسها كتقافة رقميّة في وسط شبابنا، والتي سيكون لها الأثر على المدى البعيد وعلى حد

تعبير الباحثة عائشة صلح ومن خلال قراءتها لصور عنف رمزي عبر صفحات الفيسبوك الجزائرية: "ظاهرة العنف لم تعد مشهداً عابراً، إنما أضحت جزءاً من الواقع المعيش، يعكس انكسار البنية القيمية في الممارسات الاجتماعية على أرض الواقع وفي ثنايا الشبكات الاجتماعية.. كما أن هذه الممارسات إن لم تستند إلى الجانب القيمي فإنها تحيد عن الحق وتصبح ساحات للغوغائية والعنف بكل أشكاله وأنواعه"¹.

لقد تمثل العنف الرمزي ضمن قوالب عدّة عكست في بنيتها حاجة الشباب الجزائري للتنفيس كحاجة اجتماعية بالدرجة الأولى ضمن التفاعل الرمزي الذي تمّ من خلاله إرسال رسائل ذات معنى، لكن في باطنها مبنية في إطار شيفرة اجتماعية عكست عديد الحقائق الاجتماعية والنفسية والتي تخص المرأة الجزائرية أو الرجل الجزائري أو المجتمع الجزائري أو الدولة الجزائرية، أو الأسرة الجزائرية، أو الحياة الجزائرية...، هذه الحقائق كانت حصيلة جملة من المؤثرات في البيئة النفسية والاجتماعية للأفراد ضمن النسق التفاعلي الكبير من خلال إبراز تمثّلات العنف الرمزي كحاجة وظيفية في الواقع الرمزي الجزائري بوساطة كل من اللغة والصورة كآليتان لتغلغل العنف وانتشاره في قلب الحياة الجزائرية.

إنّ الوصول لهذه القراءة الرمزية لتمثّلات العنف الرمزي كان في ضوء بناء معرفي لفهم الواقع النظري للعنف الرمزي من خلال حصر نظري للتمثّلات الرمزية للعنف في الواقع المدرك للأفراد، وذلك من من خلال فهم التمثّلات كصور للواقع المدرك لهم في ضوء الخريطة الرمزية لها وفهم الصورة كحاوي أساسي لإبرازها، وكان ذلك بالتحديد من خلال خطابات العنف واستجلاء حملتها الرمزية واللغوية، والتي باتت مظهر رئيس في حياة الشباب وتحدّد حامل تمثّلاتها في فضاء مواقع التواصل الاجتماعي، وبالتحديد الفيسبوك، فالعنف تحول من رمزية الواقع إلى رمزية المواقع، أين تحدّدت تمثّلاته ضمن ميديولوجيا الفضاء الافتراضي، ولا سيما من خلال تمثّل الصورة كآلية لنشر حمولة عنف الرّمز والكلمة ضمن ترسيمات حدود فضاء الفيسبوك ومضامينه، أين يتحدّد العنف الرمزي كمضمون ومحتوى سيميولوجي تبرز أبعاده في ضوء الكشف عن تجلّياته الظاهرة والكامنة وضمن حدود القراءة السيميولوجية للصورة عبر حدود الفضاء الجديد من خلال البحث في علامات العنف الرمزي، واستجلاء تمثّلها في فضاء الفيسبوك الجزائري. حيث أظهر لنا هذا المقرب قراءة طبيعة العنف الرمزي، وقوالبه، دلالاته، سياقاته، لغته، سلطته الرمزية، واشتغال شيفرته الرمزية،

¹. أنظر: عائشة صلح، مرع سبق ذكره، ص: 542.

أساليبه، امتداده مع العنف الرمزي في البيئة الواقعية ضمن هذه الترسيمات الهامة المحددة للوجوه المتعددة للعنف.

لقد تنوّعت موضوعات العنف الرمزي كمنسق لغوي (خطابات العنف الرمزي المكتوب)، والنسق الأيقوني البصري حيث نجد العنف الرمزي الاجتماعي (ضد الشعب الجزائري، الأم الجزائرية، الأصحاب، عنف رمزي ضد المرأة: الزواج، حالة الغضب، العلاقات الاجتماعية، صراع المرأة والرجل)، كما تمثل العنف الصّحي وذلك من (مواجهة وباء كورونا، الوعي الجزائري بالوباء)، من جهة أخرى تظهر العنف التكنولوجي (في منشور الراقصة والتيك توك)، ونجد أيضا عنف الأكاديمي والموجه لحمولته (ضد الطالبة الجامعية، ضد الطلبة الجامعيين)، وضمن البعد الإعلامي تمثل العنف الرمزي الإعلامي والذي كان خاصة من خلال تصوير الإعلام الغربي للأسرة المسلمة، إلى جانب العنف الذي وُجّه ضدّ قناة النهار، كما شهدنا تمثّل ترسيمات قيم عنف رمزي ثقافي والذي كان بالتحديد من خلال تناول مسألة الهوية، وصولاً إلى تمثّل حمولة عنف رمزي سياسي (الحراك الجزائري، عنف رمزي دولي)، وعنف رمزي ديني (منشورات بطابع المزايدة في الدين).

لقد تمثّل العنف الرمزي في إطار هذه الموضوعات في قوالب عدّة قالب لفظي مكتوب جعل من عنف الكلمة أداته الرئيسة في توصيل حمولته، إنّه عنف الكلمة، كما تحدّد القالب الذي صيغ فيه العنف الرمزي في قالب الصورة الرقمية مع ترسيمات الكلمة ليعكس لنا الطابع المكمل والمدعم، لإبراز تجلّي العنف الرمزي ضمن مظهرين لفظي وبصري. ولقد انعكست الدلالات الظاهرة للعنف الرمزي من خلال تمثّلها على المستوى اللفظي وعلى المستوى الأيقوني في رموز حاملة للعنف يتحدّد من خلالها الرمز كآلية لتمثّل العنف الرمزي منطلقاً من الكلمة والتي تتحدّد في دوال بلغتها المباشرة، إنّه عنف الكلمة العنف اللفظي الذي سار مع حمولة العنف الرمزي ليجعل من الكلمة الوساطة في تجلّي الحمولة الرمزية الخاصة به، إنّها الكلمة المباشرة، من جانب ثاني تمثّل العنف الرمزي في إطار المستوى السيميوساني حيث توارت حمولته المباشرة إنّه عنف توارى خلف الصورة ليعكس واقعا خفياً بترسيماته حيث تواطأنا معه دون وعي منا، ليحمل دلالات عنف رمزي سلّطت لتجد لحمولتها مكانا ضمن حدود دلالات العنف الرمزي .

وضمن حدود تمثّل العنف الرمزي في طابعه اللغوي تجسد مظهر اللغة في دوال الخطابات إلى جانب دوال المستوى الأيقوني بتدعيم التعليق النصي المرافق لها، وتميّزت لغة العنف الرمزي في

إطار تمثل لغة الخطاب المكتوب مع رمزية الأيقونة عبر الصورة حيث نجد اللغة الدارجة واللغة العربية الفصحى، واللغة الأجنبية (الفرنسية والانجليزية)، واللغة المزيح العربي، هذا التنوع هو انعكاس للثقافة اللغوية في الجزائر كون أن الجزائريين يعبرون في أحيان كثيرة بلغات عديدة مما يعكس لنا الغنى اللغوي للشباب الجزائري، إلى جانب محاولته في كل مرة استهداف فئة والتعبير عن واقعها أو التفاعل فيه باللغة التي تفهمها، كونها أكثر تأثير عليه. إلى جانب اللغة اللفظية كانت لغة الأيقونة حاضرة وذلك من خلال لغة الإيموجي، وهي اللغة الرمزية المستحدثة عبر الفضاء الرقمي للتعبير بكل حرية، والتي باتت ضمن تعبيرات الشباب الجزائري والتي تحدت أبعادها الرمزية من خلال إضفاء تفاعلية لهذا الواقع الرمزي وحركية على المنشورات الخاصة بالشباب. والتي تحدت سياقاتها في سياق الحياة اليومية الجزائرية وتصلها الهوياتي وهذا ينعكس في الكثير من الصفحات المدروسة وذلك من خلال نقل الواقع المعيش بتمظهرات تعكس رؤية المنظور الاجتماعي، وبالتالي اتخذ الشباب الجزائري من البيئة الجزائرية الوعاء الحاوي لنقل كل المظاهر الاجتماعية والتي تمثل من خلالها العنف كظاهرة بارزة في المجتمع الجزائري، وضمن هذا تحدت أبعاد العنف الرمزي من زاوية البعد الاجتماعي، البعد الصحي، البعد التكنولوجي، الإعلامي، الأكاديمي، الثقافي، السياسي، الديني، وإن هذه الأبعاد تتوافق وطبيعة العنف المتنوعة، أو بالأحرى مظاهر حياة الجزائريين المتشعبة، فالأكيد أن العنف الرمزي فاض بحمولته على كل أبعاد الحياة، ليتجلى من خلال مظاهر وجوانب عدة تمس حياة الأفراد، إنها تمثلت العنف الرمزي في سياقات البيئة الجزائرية الاجتماعية والسياسية والثقافية والتكنولوجية والإعلامية والدينية والصحية.

وضمن هذه الترسيمات ذات الأبعاد المختلفة تجلت السلطة الرمزية بطابعها الخفي وتوارت حيث أنها لم تقص عن نفسها من خلال نقل مقصدية المرسل في إعطاء قراءة لواقع الأفراد الجزائريين واقع أراد أن يرسخ من خلاله وجهة نظر الجزائريين والتي تحدت معها ملامح التواطؤ ومن ذلك وجدت حمولتها القبول والخضوع، إنها القدرة على التأثير والتي تجلت في جانبها النفسي من خلال المعطى اللفظي أكثر شيء، لقد تحدت ملامح السلطة الرمزية من خلال علاقة المسيطر والمسيطر عليه من مختلف الفئات، كرست إعادة إنتاج مظاهر جديدة للواقع التفاعلي الجزائري بينهما، ومن ثم ساهمت هذه السلطة كآلية للعنف في تمرير حمولته وإيصال مقصدية المرسل ولا سيما من خلال عبر المعطى اللفظي (خطابات المنشورات).

وعلى مستوى اشتغال الشيفرة الرمزية اللونية ؛ تمثل العنف الرمزي بتوظيف البعد اللوني، حيث حوت خطابات العنف الرمزي كل تمثلات الألوان سواء الأساسية منها أو حتى الثانوية، حيث نلمح حضور كل من ألوان النار الأحمر البرتقالي، كما نلمح ألوان الهواء الأصفر، الأبيض والأزرق، كما حضر اللون الأخضر (ألوان الماء) كتعبير في اشتغاله، كما كان لألوان الأرض نصيب للاشتغال بحضور كل من الأسود والبني ولقد اشتغلت هذه الألوان في جانب منها لحصر دلالات تكون كبعد رمزي لها ضمن هذا المحتوى، ومن جهة ثانية حملت لها دلالات أخرى ضمن السياق التعبيري لحمولة العنف الرمزي لتعطينا بعدا دلاليًا وظيفيًا ورمزيًا لاشتغالها في إطار تجليات هذه المقاربة. هذا ولقد اشتغل الرمز إلى جانب اللون ليعكس لنا أنه آلية لتمثل العنف، لكن هذا الرمز لم يخرج عن جانبه العرفي والاعتباطي ليُسرب لنا حمولة العنف، ولقد برز كأداة رئيسة له (التمثل اللفظي والأيقوني).

إن رمزية الرمز برزت لإبراز تجلّي تمثل العنف في الجانب التعبيري، ولا سيما برز رمز الإيموجي ليضفي المزيد من التفاعلية، فلا يمكننا تصوّر عنفا دون رمز ولا سيما إذا ما تحدثنا عن العنف الخفي ذو البعد الرمزي وضمن حدود الفضاء الرمزي للأفراد كونهم يتفاعلون بفعل الرموز وتصبح تلك الرموز حاملة لمعاني يقوم الأفراد بتأويلها.

ولقد تحدّد نقل رمزية هذه الرموز التي قامت على إيذاء الآخر من خلال الأساليب التي اعتمدها المعنف، لتسريب حمولة وشحنات العنف، والتي تتوّعت كثيرا في حدود هذه المنشورات حيث نجد عديد الأساليب والأدوات التي حملت الحمولة الرمزية للعنف حيث وجدنا أنّ العنف الرمزي ضمن في أسلوب التبخيس، الاستصغار، السخرية، التوبيخ، اللوم، العتاب، التجاهل، السب، الازدراء، التهكم، الإهانة، الاستكار، التهريج، القذف والتشهير، والوعيد، كلّها أساليب في جزء كبير منها اجتمعت مع بعضها البعض لتعكس في الجانب السلبي لصورة العنف وهو إيذاء الآخر، حيث يتحقق هذا من خلال شنّ المعنّف على المعنّف عليهم حمولة قائمة على تغلغل وفرض دلالات العنف الرمزي، حيث لا يصل العنف الرمزي إلى الآخر وبطاقته السلبيّة إلا بوساطة أساليب تحاصر الآخر وتحطّ من قيمته وبكثير من الدونية حاملة تأثيرها النفسي ضد الآخر الذي لا يظهر بطابعه المباشر وإنما من غير وعي منه. إنّ العنف عبر حامل جديد ووعاء جديد، إنّ العنف عبر مواقع التواصل الاجتماعي والذي يظهر لنا في جانب كثير منه أنّه امتداد للعنف عبر الفضاء الواقعي إلا أنّ الاختلاف هو في الحامل الجديد فمواقع التواصل الاجتماعي باتت الفضاء الجديد لاحتواء العنف الرمزي حيث تظهّر العنف الرمزي

في مظاهر عدّة ضمن سياق تفاعلات الأفراد في الحيز الواقعي، فالشباب نقل حمولة العنف من حيزه الواقعي ضمن تفاعلات الأفراد في سياق الحياة الجزائرية إلى الواقع الافتراضي والذي هو امتداد لما هو في الواقع.

إنّ العنف الرّمزي أصبح متغيّرا تكنولوجياً في البيئة الجديدة هذه البيئة التي كرّست مساحات لخطابات تحمل بعدا رمزيًا انبثق عن المنظومة القيمية للشباب ليجسد لنا جملة التفاعلات وسلوكيات تّكرس عنفا رمزيًا افتراضيًا عبر مساحات الفيسبوك، هذه الحمولة الرّمزية قد تعكس هيمنة الشباب الفاعل في اتّخاذ الفيسبوك الآلية الجديدة له في البيئة الرّقمية. وضمن الفضاء الرّقمي تتجلى هذه الممارسة والتي جعلت من منشورات الفيسبوك وسيلتها من خلال غرس قيم عنف، شكّلت رأسمال اجتماعي، وبهذا شكّل العنف الرّمزي كسلوك هابيتوس في حياة الشباب الجزائري.

وضمن واقع الرّمزية السلبية والتي تتعدى أن تكون واقعا تنفيسيًا، حيث أنّ وراء هذا التنفيس نشر ترسيمات سيكون لها الأثر ولا سيما مع الانكشافية بات هذا العنف واقعا مفروضا في حياة الجزائريين يتوارى كواقع طبيعي في حياتنا، لكن لتفادي طغيان هذه السّلطة الرّمزية والترسيمات للعنف الرّمزية كان لا بد من حصر واحتواء هذا الواقع وذلك من خلال:

- 1- أخلفة فضاء النّشر عبر الفضاء الرّقمي الفيسبوك، وذلك من خلال تحديد آليات لتنظيم النّشر عبر الفيسبوك، وذلك من خلال المضامين الهادفة والتي لا تمس بالبنية القيمية للمجتمعات. مع الضبط القانوني لحدود النّشر أيضا عبر فضاء الفيسبوك.
- 2- ضرورة الحفاظ وحماية اللغة العربية والدعوة إلى الامتثال لقواعدها تفاديا لتفشي اللغات المهذّمة لبنانها والحفاظ على كينونتها.
- 3- وضع الآليات اللازمة لتجنب النّشر بكل الأساليب المؤذية للآخر ولا سيما التّشهير بالآخر.
- 4- احترام واقع الأفراد والشعوب ولا سيما المرأة، ومحاولة محاربة كل أنواع الاستلاب الرّمزي التي تهدّد واقعها.
- 5- وضع آليات الرّقابة والصّرامة اللازمة لتجنب امتداد العنف الرّمزي ولا سيما عنف الصّورة إلى أشكال عميقة للعنف مثل الجريمة الإلكترونية، العنف الرّقمي والإلكتروني، والتّتمر ووضع الآليات المناسبة للردع والمواجهة.

- 6- تفعيل نهج واضح لترسيم التربية الإعلامية بغية ترشيد استعمالات الوسائط الاتصالية المختلفة للأجيال وذلك من خلال تنشئة الأجيال وتوعية الشباب على حسن استغلال التقنيات الحديثة والوسائط الجديدة من خلال نهج سليم مبني على احترام الآخر وعدم المساهمة في اختراق خصوصيته. لا للعنف، تحت مبدأ لا لإيذاء الآخر وممارسة العنف ضده.
- 7- وضع حدود الرسمية لكثير من الصفحات تفادياً لنشر كثير من المغالطات، مع تقييد للحرية المتاحة عبر الكثير من الصفحات.
- 8- فتح آفاق البحث في موضوع العنف الرمزي ولا سيما من خلال ربطة بمتغيرات عدة في واقعنا البحثي وامتداد أشكاله في البيئة الرقمية الجديدة.
- 9- إيجاد الآليات المنهجية للبحث في الفضاء الرقمي السيميولوجي، ولا سيما مع التحولات والتقنيات البارزة والتي تشهدها الصورة كواقع هام في البحث السيميولوجي، وذلك من خلال إيجاد مقاربات جديدة لقراءتها ولا سيما في حدود الفضاء الرقمي الجديد وضمن حدود السيميولوجيا الرقمية أو سيمو الويب، وفتح آفاق البحث في إطارها.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1. القرآن الكريم، سورة القلم، الآية 01.
2. القرآن الكريم: سورة مريم، الآية 16.

أ- المراجع:

الكتب باللغة العربية:

3. أبو النيل محمود السيد: علم النفس الاجتماعي عربيًا وعالميًا، مكتبة الأنجلو ساكسونية، منتدى سوق الأسبكية: القاهرة، 2009.
4. أمهان طارق عبد الحكيم: اللسانيات الحاسوبية ومشكلة حوسبة اللغة العربية خطوة باتجاه الحل، شبكة الألوكة، دون سنة نشر.
5. أمون جاك: الصورة، تر: ريتا الخوري، توزيع مركز دراسات الوحدة العربية، مكتبة الفكر الجديد: بيروت، 2013.
6. إيفتش ميلكا: اتجاهات البحث اللساني، تر: سعد عبد العزيز مصلوح، وفاء كامل فايد، ط2، المجلس الأعلى للثقافة، 2000.
7. بابر فسكي يورج: العنف والإنسان: كيف يؤثر العنف على البشر، ويعيد تشكيل حيواتهم؟، تر: علا عادل، دار صفصافة للنشر والتوزيع والدراسات: جمهورية مصر العربية، 2019.
8. بري محمود: السبيري نيطيقا (السبيريانية) علم القدرة على التواصل والتحكم والسيطرة، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية: بيروت، 2019.
9. بلخيري رضوان: مدخل إلى الإعلام الجديد المفاهيم الوسائل التطبيقات، جسور للنشر والتوزيع: المحمدية، الجزائر، 2014.
10. بمزير الطاهر بن حسين: التواصل اللساني والشعرية مقارنة تحليلية لنظرية رومان جاكسون، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف: لبنان، الجزائر، 2007.
11. بن روان بلقاسم: سوسيولوجيا الإعلام القيم في المنظومة الإعلامية دراسة ميدانية، دار الكتاب الحديث: القاهرة، 2016.

قائمة المصادر والمراجع

12. بن روان بلقاسم: وسائل الإعلام والمجتمع دراسة في الأبعاد الاجتماعية والمؤسسية، دار الخلدونية: الجزائر، 2007.
13. بن مرسل أحمد: مناهج البحث العلمي في علوم الإعلام والاتصال، ديوان المطبوعات الجامعية: الجزائر، ط 04، الجزائر، 2010.
14. بن مرسل دليلة، فرانسوا فالدون فرانسوا وآخرون: مدخل إلى السيميولوجيا نص صورة، تر: عبد الحميد بورايو، ديوان المطبوعات الجامعية: الجزائر، 1995.
15. بنكراد سعيد: السيميائيات مفاهيمها تطبيقاتها، دار الأمان: الرباط، 2015.
16. بنيت طوني وآخرون: مفاتيح اصطلاحية جديدة معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع، تر: سعيد الغانمي، المنظمة العربية للترجمة: بيروت، 2010 .
17. بوالسكك عبد الغاني: فلسفة العنف والسلطة عند هيربرت ماركوز، مكتبة آفاق للنشر والتوزيع: الكويت، 2013.
18. بورديو بيار، باسرون جان كلود: إعادة الإنتاج في سبيل نظرية عامة لنسق التعليم، تر: ماهر تريمش، المنظمة العربية للترجمة، توزيع مركز دراسات الوحدة العربية: بيروت، 2007.
19. بورديو بيير: الهيمنة الذكورية، تر: سلمان قعفراني، المنظمة العربية للترجمة، توزيع مركز دراسات الوحدة العربية: بيروت، 2009.
20. بورديو بيير: الرمز والسلطة، تر: عبد السلام بنعبد العالي، دار توبقال للنشر: المغرب، ط03، 2007.
21. بورديو بيير: العنف الرمزي بحث في أصول علوم الاجتماع التربوي، تر: نظير جاهل، المركز الثقافي العربي: بيروت، 1994.
22. بوعزيزي محسن: السيميولوجيا الاجتماعية، مركز دراسات الوحدة العربية: لبنان، 2010.
23. بوقرة نعمان: المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب دراسة معجمية، عالم الكتب الحديث، جدار للكتاب العالمي: عمان، 2009.
24. بونوم مارك، آدم جان: الحجاج الدعائي بلاغة التقريظ والإقناع، تر: قاسم المقداد، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع: دمشق، 2019.

قائمة المصادر والمراجع

25. بيرس، جون، ر: مقدمة إلى نظرية المعلومات الرموز الإشارات، الضجيج، تر: فايز فوق العادة، الجمهورية العربية السورية، 1991.
26. بيرغر آرثر آسا: وسائل الإعلام والمجتمع وجهة نظر نقدية، تر: صالح خليل أبو أصبع، عالم المعرفة: الكويت، 2012.
27. بيوض روضة: مانيش وحدي حقوق النساء ضحايا العنف، وزارة المرأة والأسرة وكبار السن: تونس، 2021.
28. تشادويك تشارلز: الرمزية، تر: نسيم إبراهيم يونس، الهيئة المصرية العامة للكتاب: مصر، 1992.
29. تشاندر دانيال: أسس السيميائية، تر: طلال وهبة، المنظمة العربية للترجمة، توزيع مركز دراسات الوحدة العربية: بيروت، 2008.
30. تمار يوسف: تحليل المحتوى للباحثين والطلبة الجامعيين، طاكسيج كوم للدراسات والنشر والتوزيع: الجزائر، 2007.
31. تودوروف تزفيتان: الرمزية والتأويل دراسات نقدية، تر: إسماعيل الكفري، دارنينوى للدراسات والنشر والتوزيع: سورية، 2017.
32. توسان برنار: ماهي السيميولوجيا، تر: محمد نظيف، ط 02، أفريقيا الشرق: بيروت، 2000.
33. ثاني قذور عبد الله: سيميائية الصورة مغامرة في أشهر الإرساليات البصرية في العالم، الوراق للنشر والتوزيع، عمان، 2008.
34. جرار ليلي أحمد: الفيسبوك والشباب العربي، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع: الكويت، الإمارات العربية المتحدة، جمهورية مصر العربية، 2012.
35. الجزار عمار مصطفى: فرانكو عرب *Fran . co... Arab* لغة الشباب الحديثة، الزهراء للطباعة والتصوير والخدمات العلمية: مصر، 2016.
36. جمعة دراز جمعة: علم النفس اللوني الرمزية اللونية، دار أمجد للنشر والتوزيع، المملكة الأردنية الهاشمية، 2015.
37. الجمل بسام: من الرمز إلى الرمز الديني بحث في المعنى والوظائف والمقاربات، مطبعة التفسير الفني: تونس، 2007.

قائمة المصادر والمراجع

38. جوناثان كولر: رولان بارث مقدمة صغيرة جدا، تر: سامح سميرفرج، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة: القاهرة، 2016.
39. جون ليشته جون: خمسون مفكراً أساسياً معاصراً من البنيوية إلى ما بعد الحداثة، تر: فاتن البستاني، المنظمة العربية للترجمة، توزيع مركز دراسات الوحدة العربية: بيروت، 2008.
40. الحسن إحسان محمد: النظريات الاجتماعية المتقدمة دراسة تحليلية في النظريات الاجتماعية المعاصرة، ط 03، دار وائل للنشر والتوزيع: عمان، 2015.
41. حمداوي جميل: السيميولوجيا بين النظرية والتطبيق، مكتبة الوراق للنشر والتوزيع: عمان، 2011.
42. حمداوي جميل: تحليل المضمون بين النظرية والتطبيق، شبكة الألوكة، 2017.
43. حمداوي جميل: مفاهيم الديادكتيك العامة، منشورات حمداوي الثقافية: تطوان، 2018.
44. حمدي محمد فاتح، سطوطاح سميرة وآخرون: مناهج البحث في علوم الإعلام والاتصال وطريقة إعداد البحوث، دار الحامد للنشر والتوزيع، 2019.
45. الحوراني محمد عبد الكريم: النظرية المعاصرة في علم الاجتماع التوازن التفاضلي صيغة توفيقية بين الوظيفة والصراع، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع: عمان، 2008.
46. الحيدري إبراهيم: سوسيولوجيا العنف والإرهاب، دار الساقى، مكتبة مؤمن قريش: لبنان، 2015.
47. خضر إبراهيم حيدر: الميديا مفهومها المعاصر وعلاقتها بالإعلام الكلاسيكي، سلسلة مصطلحات معاصرة 18، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية، 2018.
48. خليفة إيهاب: حروب مواقع التواصل الاجتماعي، العربي للنشر والتوزيع: القاهرة، 2016.
49. خليل سمير: دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي، دار الكتب العلمية: بيروت، دون سنة.
50. الخولي محمد علي: علم الدلالة (علم المعنى)، دار الفلاح للنشر والتوزيع: الأردن، 2001.
51. درويش أحمد عادل: الفضاءات الافتراضية ودلالات العنف الرمزي في عصر العولمة، المكتبة العصرية للنشر والتوزيع: جمهورية مصر العربية، 2020.
52. الديهي محي الدين إسماعيل محمد: تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على جمهور المتلقين، مكتبة الوفاء القانونية: الإسكندرية، 2015.

قائمة المصادر والمراجع

53. رامي عبود: ديجيتولوجيا الإنترنت اقتصاد المعرفة الثورة الصناعيّة الرابعة المستقبل، العربي للنشر والتوزيع: القاهرة، 2016.
54. الرقاد هناء: نظريات الشّخصيّة وقياسها، دار المأمون للنشر والتوزيع: الأردن، 2017.
55. ريجو فيليب: ما بعد الافتراضي: استكشاف اجتماعي للثقافة المعلوماتيّة، تر: عزت عامر، المركز القومي للترجمة، 2009
56. زغول رافع النّصير، زغول عماد عبد الرحيم: علم النّفس المعرفي، دار الشروق للنشر والتوزيع: الأردن، دون سنة.
57. ساعد ساعد، صبّطي عبّيدة: الصّورة الصحّفيّة دراسة سيميولوجيّة، المكتب الجامعي الحديث: الإسكندرية، 2012.
58. سبيلا محمّد، بن عبد العالي عبد السّلام: اللغة دفاتر فلسفيّة 5، تر: محمّد سبيلا، عبد السّلام بنعبد العالي، دار توبقال للنشر: المغرب، ط04، 2005.
59. السّراقبي وليد محمّد: الألسنيّة مفهومها مبانيها المعرفيّة ومدارسها ، سلسلة مصطلحات معاصرة 29 ، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية: بيروت، 2019.
60. سرانتا كوسسوتيريوس: البحث الاجتماعي، تر: شحّدة فارح، المركز العربي للأبحاث ودراسات السّياسات: قطر، 2017.
61. السّعدي فاتن عبد الله جواد: اللون لعبة سيميائيّة بحث إجرائي في تشكيل المعنى، دار مجدلاوي: الأردن، 2009.
62. سهيل ياسر محمّد، الجندي ريهام: دراسة الأسس الفنيّة والعلميّة لتوظيف اللون في تصميم الإعلان الثّابت والمتحرك، دار الكتاب الحديث: القاهرة، 2014.
63. السّويدي جمال سند: وسائل التّواصل الاجتماعي ودورها في التّحولات المستقبلية من القبيلة إلى الفيسبوك، الإمارات العربيّة المتحدّة ، 2014.
64. شارودو باتريك، مانغو دومينيك: معجم تحليل الخطاب، تر: عبد القادر المهيري، حمّادي صمود، منشورات دار سيناترا: تونس، 2008.
65. شحاتة أبو زيد رشدي: العنف ضدّ المرأة وكيفية مواجهته في ضوء أحكام الفقه الإسلامي، دار الوفاء لدنيا الطّباعة والنشر: الإسكندرية .

قائمة المصادر والمراجع

66. الشَّريف ريم: خصائص الاستراتيجيات الإعلامية سيميولوجيا الخطاب وبنية الصورة، المكتب العربي للمعارف: القاهرة، 2019.
67. شقرة علي خليل: الإعلام الجديد (شبكات التواصل الاجتماعي)، دار أسامة للنشر والتوزيع: عمّان، 2014.
68. شكيب مصطفى: علم النفس الألوان التأثيرات النفسية للألوان، دار النشر الإلكتروني، د ب ن، د س ن.
69. شوفالييه ستيفان، شوفيري كريستيان: معجم بورديو، تر: الزهرة إبراهيم، علي مولا للنشر والتوزيع، DAR ELDJAZAIR الشركة الجزائرية للنشر والتوزيع: سورية، الجزائر، 2013.
70. شومان محمد: تحليل الخطاب الإعلامي أطر نظرية ونماذج تطبيقية، الدار المصرية اللبنانية: القاهرة، 2007.
71. صالح قاسم حسين : سيكولوجيا اللغة والاتصال، دار غيداء للنشر والتوزيع: عمّان، 2016.
72. صبطي عبدة، بخوش نجيب: مدخل إلى السيميولوجيا، دار الخلدونية للنشر والتوزيع: الجزائر، 2007.
73. عبدة صبطي عبدة، بخوش نجيب: الدلالة والمعنى في الصورة، دار الخلدونية للنشر والتوزيع : الجزائر، 2009.
74. غي غوتيي : الصورة المكونات التأويل، تر: وتقديم سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، د د ن، د س.
75. الضلاعين نضال فلاح وآخرون: نظريات الاتصال والإعلام الجماهيري، دار الإعصار العلمي للنشر والتوزيع: عمّان، 2016.
76. الطرابيشي مرفت: علم النفس الإعلامي الأسس والمبادئ، دار النهضة العربية: القاهرة، 2007.
77. الطرابيشي مرفت، السيد عبد العزيز: نظريات الاتصال، دار النهضة العربية، القاهرة، 2006.
78. الطلحي ردة الله بن ردة بن ضيف الله: دلالة السياق، جامعة أم القرى: مكة المكرمة، 1423هـ.

قائمة المصادر والمراجع

79. عاتي حسن كريم: الرّمز في الخطاب الأدبي دراسة نقدية، الرّوسم للصحافة والنّشر والتّوزيع: بغداد، 2015.
80. عامر طارق عبر الرّؤوف، المصري إيهاب عيسى: العنف ضدّ المرأة مفهومه أسبابه أشكاله، مؤسسة طيبة للنّشر والتّوزيع: القاهرة، 2014.
81. عبد الحميد محمّد: تحليل المحتوى في بحوث الإعلام، دار ومكتبة الهلال: بيروت، 2009.
82. عبد الحميد محمّد: نظريّات الإعلام واتّجاهات التّأثير، ط03، عالم الكتب: القاهرة، 2004.
83. عبد الكافي إسماعيل عبد الفتاح، شبكات التّواصل والإنترنت والتّأثير على الأمن القومي والاجتماعي، المكتب العربي للمعارف: القاهرة، 2016.
84. عبيد كلود: الألوان دورها تصنيفها مصادرها رمزيّتها ودلالاتها، المؤسّسة الجامعيّة للدراسات والنّشر والتّوزيع: بيروت، 2013.
85. عزّوز أحمد: مبادئ السّيميولوجيا العامّة، دار القدس العربي: وهران، الجزائر، 2013.
86. عطية نوال محمّد: علم النّفس اللغوي، ط03، المكتبة الأكاديميّة: القاهرة، 1995.
87. علاء الدّين نرمين: إدارة استراتيجيات تواصل المنظّمات عبر وسائل التّواصل الاجتماعي، العربي للنّشر والتّوزيع: القاهرة، 2020.
88. العمّاري محمّد التّهامي: حقول سيميائية، منشورات مجموعة الباحثين الشّباب في اللغة والآداب: المغرب، 2007.
89. عمر أحمد مختار: اللغة واللون، ط02، عالم الكتب للنّشر والتّوزيع: القاهرة، 1997.
90. العمر معن خليل: علم الاجتماع العنف، دار الشّروق: عمان، 2010.
91. العنزي فيصل: واقع استخدام الرّموز التّعبيرية في البيئة الإعلاميّة الرّقميّة دراسة استشرافيّة، مكتبة الملك فهد الوطنيّة: السّعوديّة، 2020.
92. الغزالي عبد القادر: اللسانيات ونظريّة التّواصل رومان ياكسون نموذجاً، دار الحوار للنّشر والتّوزيع: سورية، 2003.
93. الفخراني خالد إبراهيم: علم النّفس العام، جمعيّة جودة الحياة المصريّة: طنطا، مصر، 2013.

قائمة المصادر والمراجع

94. الفلاحي حسين علي إبراهيم: التفاعلية وما بعد التفاعلية في الإعلام الجديد، نمط اتصالي جديد... استخدامات متعددة، دار الكتاب الجامعي: الإمارات العربية المتحدة، الجمهورية اللبنانية، 2017.
95. القرالة علي عبد القادر: مواجهة ظاهرة العنف في المدارس والجامعات، دار عالم الثقافة للنشر والتوزيع: عمان، 2015.
96. قمحية حسان أحمد: الفيسبوك تحت المجهر، النخبة للنشر والتوزيع: مصر 2017.
97. لارامي ألان، فالي برنارد: البحث في الاتصال عناصر منهجية، تر: ميلود سفاري وآخرون، مخبر علم الاجتماع الاتصال للبحث والترجمة، جامعة منتوري: قسنطينة، 2009.
98. لخذاري سعد: الدرس البلاغي العربي بين السيميائيات وتحليل الخطاب، كلمة للنشر والتوزيع: تونس، 2017.
99. لوسركل جان جاك: عنف اللغة، تر: محمد بدوي، الدار العربية للعلوم نشر وتوزيع: بيروت، 2005.
100. ليفي بيير: عالمنا الافتراضي ما هو؟ وما علاقته بالواقع؟، تر: رياض الكحل، هيئة البحرين للثقافة والآثار: البحرين، 2018.
101. ماكويل دينس: نظرية ماكويل للاتصال الجماهيري، تر: أيمن باجنيد، عبير خالد، منتدى أسبار الدولي، مكتبة الملك فهد الوطنية: السعودية، 2010.
102. مبيضين صفوان: العنف المجتمعي، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع: عمان، 2013.
103. محمد وليد محمد علي: استخدام الاستراتيجيات البصرية في تنمية مهارات التواصل الاجتماعي لدى الأطفال الموحدين، مؤسسة حوس الدولية: الإسكندرية، 2015.
104. محمد الهلالي محمد، لزرق عزيز: العنف، دفاتر فلسفية نصوص مختارة، دار توبقال للطباعة والنشر: الدار البيضاء، 2009.
105. المحمودي محمد سرحان علي: مناهج البحث العلمي، ط3، دار الكتب: صنعاء، 2019.
106. مخوخ فؤاد: من نقد العقل إلى هيرونيطيقا الرموز بحث في فلسفة الثقافة عند ارنست كاسيرر، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات: بيروت، 2017.

قائمة المصادر والمراجع

107. المزاهرة منال هلال: نظريات الاتصال، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة: عمان، 2012.
108. المشهداني سعد سلمان: مناهج البحث الإعلامي، دار الكتاب الإعلامي: الإمارات العربية المتحدة، الجمهورية اللبنانية، 2017.
109. المصدر الوطني للثقافة والفنون: نظريات التعليم دراسة مقارنة، الجزء الثاني، تر: علي حسين حجاج، عالم المعرفة، الكويت، 1986.
110. مصطفى شكيب مصطفى: علم نفس الألوان: التأثيرات النفسية للألوان، دار النشر الإلكتروني، دون سنة نشر.
111. مطير سعاد بديع: الرمز ودلالته الإيحائية في القرآن الكريم الأبعاد الجمالية للزخرفة الإسلامية، جامعة واسط، كلية التربية، العراق، دون سنة.
112. معتوق جمال: مدخل إلى سوسيولوجيا العنف، بن مرابط، 2011.
113. المقدادي خالد غسان يوسف: ثورة الشبكات الاجتماعية ماهية مواقع التواصل الاجتماعي وأبعادها التقنية الاجتماعية الاقتصادية الدينية والسياسية على الوطن العربي والعالم، دار النفائس للنشر: عمان، 2013.
114. مكاوي حسن عماد، حسين السيد ليلي: الاتصال ونظرياته المعاصرة، الدار المصرية اللبنانية: القاهرة، 2008.
115. منصور حسن عبد الرزاق: ثقافة العنف ومصادرها، أمواج للنشر والتوزيع: عمان، 2013.
116. مهنا فريال: علوم الاتصال والمجتمعات الرقمية، دار الفكر المعاصر: دمشق، بيروت، 2002.
117. مي عبد الله: متاهة التواصل الاجتماعي في الفضاء العام نظرية في فلسفة الاتصال في عالم متغير، منشورات دار النهضة العربية: بيروت، 2020.
118. ندا أيمن منصور: الصورة الذهنية والإعلامية عوامل التشكيل واستراتيجيات التغيير، المدينة برس، القاهرة، 2004.
119. نصر حسني محمد: نظريات الإعلام، دار الكتاب الجامعي، الإمارات العربية المتحدة، الجمهورية اللبنانية، 2015.
120. نفوسي لمياء مرتاض: ديناميكية البحث في العلوم الإنسانية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع: الجزائر، 2015.

قائمة المصادر والمراجع

121. نواري سعودي أبو زيد: الدليل النظري في علم الدلالة، دار الهدى: عين مليلة، الجزائر، 2007.
122. الهتمي حسين محمود: العلاقات العامة وشبكات التواصل الاجتماعي، دار أسامة للنشر والتوزيع: الأردن، 2015.
123. الهلالي محمد، لزرق عزيز: العنف دفاتر فلسفية نصوص مختارة، (تر: محمد الهلالي، عزيز لزرق، دار توبقال للنشر: الدار البيضاء، 2009.
124. هوتير جيرالد: سلطة الصورة الذهنية: كيف تُغيّر الرؤى العقل والإنسان والعالم، تر: علا عادل، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية: جمهورية مصر العربية، 2014.
125. الوزان عبد الله: مناهج البحث في الإعلام الرقمي، دار العلاء للنشر والتوزيع: مصر، 2021.
126. وطفة علي: رأسمالية المدرسة في عالم متغيّر الوظيفة الاستلابية للعنف الرمزي والمناهج الخفية، سلسلة الدراسات (04)، إتحاد الكتاب العرب: دمشق، 2011.
127. ويتمر باربارا: الأنماط الثقافية للعنف، تر: ممدوح يوسف عمران، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب: الكويت، 2007.
128. ويمر روجر، دومينيك جوزيف: مدخل إلى مناهج البحث الإعلامي، تر: صالح أبو أصبع، فاروق منصور، مركز دراسات الوحدة العربية: بيروت، 2013.
129. يخلف فايزة: سيميائيات الخطاب والصورة، دار النهضة العربية: بيروت، المنهل، 2012.
130. يخلف فايزة: مبادئ في سيميولوجيا الإشهار، طاكسيج كوم للدراسات والنشر والتوزيع: الجزائر، 2010.
131. *HUGH, GUPTA RAVIBROOKS*: وسائل التواصل الاجتماعي وتأثيرها على المجتمع، تر: عاصم سيد عبد، الفتاح، المجموعة العربية للتدريب والنشر: القاهرة، 2017. الدراسات العلمية الأكاديمية:
132. بخوش نجيب: آليات التلقي لدى جمهور وسائل الإعلام دراسة تجريبية على عينة من مشاهدي النشرات الإخبارية التليفزيونية، رسالة دكتوراه غير منشورة في الإعلام والاتصال، كلية علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر 03، 2014.

قائمة المصادر والمراجع

133. بلعابد عبد القادر: الاتجاه نحو العنف وعلاقته بالاغتراب لدى الشباب في ضوء متغيري الثقافة والجنس، رسالة دكتوراه غير منشورة في علم النفس، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران، 2013.
134. بن حميد منال: النظرية النقدية المعاصرة والأدب الرقمي كتاب الأدب الرقمي أسئلة ثقافية وتأمّلات مفاهيمية لزهور كرام أنموذجاً، أطروحة دكتوراه غير منشورة في الأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2017.
135. بن عمار خيرة سعيدة: تمثّلات واستخدامات الصحفيين لمواقع الشبكات الاجتماعية دراسة ميدانية تحليلية على عينة من الصحفيين الجزائريين، رسالة دكتوراه الطور الثالث غير منشورة، إعلام واتصال، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، الجزائر، 2015.
136. بن عمرة بلقاسم أمين: دور الوسائط الاتصالية الجديدة في تشكيل الفضاءات العمومية الهامشية النهائية داخل الحيز الافتراضي، دراسة ميدانية لعينة من المجموعات الفيسبوكية النسائية الجزائرية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، علوم الإعلام والاتصال، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة عبد الحميد بن باديس: مستغانم، 2017.
137. بن عياش رباب: رمزية الفضاء العمومي الافتراضي في الجزائر دراسة تحليلية سيميولوجية لعينة من المدونات وصفحات مواقع التواصل الاجتماعي فيسبوك خلال الانتخابات الرئاسية أفريل 2014: 01 جانفي 30 ماي 2014، رسالة ماجستير في علوم الإعلام والاتصال غير منشورة، تخصص سيميولوجيا الاتصال، كلية علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر 03، 2014.
138. حجار ماجدة: العولمة والعنف مقارنة سوسيولوجية لظاهرة العنف في ظلّ العولمة، أطروحة دكتوراه غير منشورة، دكتوراه العلوم، فرع تنمية وتسيير الموارد البشرية، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، 2009.
139. الحساني حسناء: الصورة الإعلامية وتأثيراتها على المجتمع في ظلّ التطورات التكنولوجية الحديثة، بحث أكاديمي للحصول على شهادة الإجازة في الدراسات العربية، منشرة للنشر الإلكتروني، المغرب، 2014.

قائمة المصادر والمراجع

140. عامر نورة: التصورات الاجتماعية للعنف الرمزي من خلال الكتابات الجدارية، رسالة ماجستير غير منشورة، تخصص علم النفس الاجتماعي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الأخوة منتوري قسنطينة، 2005.
141. عبد الرحمان كلتوم: السُّلطة والآليات الرمزية عند بيير بورديو، أطروحة مقدّمة لنيل درجة دكتوراه (الطور الثالث) غير منشورة، تخصص فلسفة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الحاج لخضر باتنة 01، 2019.
142. عبد الوهاب بوخنوفة: المدرسة، التلميذ والمعلم، وتكنولوجيا الإعلام والاتصال: التمثيل والاستخدامات: دراسة على عينة من التلاميذ والمعلمين في الجزائر، أطروحة مقدّمة لنيل شهادة دكتوراه الدولة في علوم الإعلام والاتصال غير منشورة، قسم علوم الإعلام والاتصال، كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة الجزائر يوسف بن خدة، 2006.
143. عبدالي ريم حنان: العنف كشكل من أشكال التنفيس الاجتماعي من خلال مواقع التواصل الافتراضية دراسة ميدانية لتلاميذ مرحلة التعليم الثانوي بولاية الأغواط، أطروحة دكتوراه علوم غير منشورة، علم الاجتماع التربوي، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة زيّان عاشور، الجلفة، 2019.
144. عدنان فوضيل: خطابات الفيسبوك وخطاب المثقّف مقارنة سيميائية ثقافية، مذكرة ماجستير غير منشورة، لغة وأدب عربي، كلية الآداب واللغات، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، دون سنة.
145. عطية جميلة سالم: الثورة المعلوماتية وإشكالية بناء وتداول الخطاب اللغوي والبصري دراسة سيميولوجية على عينة من الخطابات اللغوية والبصرية في مواقع التواصل الاجتماعي الفيسبوك نموذجا، مذكرة ماجستير غير منشورة، سيميولوجيا الاتصال، كلية علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر، 2013.
146. فرشان دليلة: إشكالية العنف اللفظي بين المواطن والإدارة الجزائرية دراسة نظرية استطلاعية لعينة من مواطني بلدية باب الوادي: القبة، بن عكنون، أطروحة دكتوراه غير منشورة، علوم الإعلام والاتصال، كلية علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر 03، 2012.

قائمة المصادر والمراجع

147. لصلح عائشة: أشكال التعبير عن الهوية عبر الفيسبوك دراسة ميدانية على عينة من الشباب الجزائري، رسالة دكتوراه غير منشورة في علوم الإعلام والاتصال، كلية أصول الدين، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإنسانية: قسنطينة، 2017.
148. نومار مريم ناريمان: تمثيلات المرأة لذاتها عبر مواقع الشبكات الاجتماعية دراسة وصفية تحليلية لهوية المرأة الجزائرية عبر الفيسبوك، أطروحة دكتوراه غير منشورة، إعلام وتكنولوجيا الاتصال الحديثة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة باتنة 01، 2017.
- مقالات علمية إلكترونية:**
149. أبو ناجمة محمد أحمد عبد العاطي عبد الباقي: العنف اللغوي مفهومه وأسبابه دراسة تحليلية، مجلة اللغة العربية، العدد 07، مارس، 2020.
150. أحمد محمد الأمين موسى: مظهرات الصورة في الإعلام الجديد الأبعاد التقنية والفلسفية، المجلة الجزائرية للاتصال، مجلد 17، عدد 23.
151. إسماعيل إيناس حسن علي: تأثير الهايبيتوس المتكون عبر المجتمع الافتراضي على ظهور ممارسات العنف الرمزي لدى الشباب دراسة ميدانية على عينة من الشباب المصري، مجلة حوليات آداب عين شمس، المجلد 46، عدد يناير، مارس، مصر، 2018.
152. إسماعيل سامح: المكون التاريخي لإشكالية الولاية في ضوء العنف الرمزي ودلالاته، مؤسسة مؤمنون بلا حدود قسم الدراسات الدينية: الرباط، المملكة المغربية، دون سنة.
153. باقور صابر: العنف الرمزي عبر مواقع التواصل الاجتماعي الملمح والتجاوز، مجلة الرسالة للدراسات والبحوث والإنسانية، المجلد 01، العدد 03، جامعة تبسة، الجزائر، جوان 2017.
154. بلخيري رضوان: قراءة في الأبعاد السيميائية للخطاب السينمائي بين تجليات الظاهر وتحليل الضمني، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 08، الجزء 01، ديسمبر، 2017.
155. بلخيري رضوان: قراءة في الأبعاد السيميائية للخطاب السينمائي بين تجليات الظاهر وتحليل الضمني، مجلة العلوم الإنسانية، العدد الثامن، الجزء 01، ديسمبر 2017.
156. بن تامي رضا، بن عبد الله نوال قادة: نظريات في خدمة العلوم الاجتماعية قراءة في دور نظرية التفاعلية الرمزية، مجلة منيرفا، مجلد 04، العدد 01 ديسمبر، 2017.

قائمة المصادر والمراجع

157. بن ستيتي سعيديّة: الفضاء الافتراضي لدى الذات المؤنّثة في رواية أهداب الخشبة (عزفا على أشواق افتراضية لمنى بشلم) مقارنة في إطار سيميائية الفضاء الروائي، حوليات جامعة الجزائر 1، المجلد 34، العدد 03، 2020.
158. بن عبد الله شهيرة: النقد السياسي الساخر على صفحات فيسبوك التونسية: استراتيجيات تشييد الواقع وتسريد الذات والآخر (دراسة سيميو لسانية)، مجلة الدراسات الإعلامية المركز الديمقراطي العربي: برلين، ألمانيا، العدد 15، ماي 2021.
159. بن كحل شهرزاد، بوشحاوي اسمهان: العنف على مواقع التواصل الاجتماعي الفيسبوك نموذجا، مجلة الفكر المتوسطي، المجلد 10، العدد 01، 2021.
160. بن ملوكة شهيناز: التمثلات الاجتماعية من الأبعاد الاجتماعية إلى نظرية النواة المركزية، مجلة الحوار الثقافي، المجلد 02، العدد 02، 2013.
161. بوشعالة شكري: رمزية الألوان من المقدس الديني إلى السياسة، مؤمنون بلا حدود، 2016.
162. بوصبيعات حياة، درديش أحمد: العنف الرمزي في المجتمع الجزائري، مجلة آفاق لعلم الاجتماع، المجلد 04، العدد 02، 2019.
163. بوعزة الطيب، أبي يعلا محفوظ: العنف قضايا وإشكالات، مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، الرباط، 2018.
164. بيبمون كلثوم: السياقات الثقافية الموجهة للهوية الرقمية في ضوء تحديات المجتمع الشبكي من التداول الافتراضي إلى الممارسة الواقعية، مجلة إضافات، العددان 33-34 ربيع 2016، <https://www.researchgate.net>، 77 الاسترجاع عبر الرابط: بتاريخ: 2019/11/06 بتوقيت 11:34.
165. جديدي عفيفة: الدافعية وأهميتها ودورها في عملية التعلم، مجلة معارف، العدد 17، ديسمبر 2014.
166. حمام فاروق: الإشكالات الاجتماعية والقانونية للعنف الرمزي في التلفزيون، مجلة تنوير، العدد السابع، سبتمبر 2018.
167. حمدامين دالدار غفور، علي محمود نشأت: نظرية التواصل وأبعادها في الدرس اللغوي العربي، كوقاري زانكو بو زانسته مراقاه تيبه كان، مجلد 18، عدد 01، 2014.

قائمة المصادر والمراجع

168. حوشي عابدة: العنف في الخطاب عبر الفيسبوك مقارنة تواصلية سيميولسانية، مجلة الآداب مجلد 29، عدد 03، جامعة الملك سعود، الرياض، 2017 .
169. الخالدي رافد قاسم هاشم: المعرفة المفتوحة عند كاسيرر، مجلة العلوم الإنسانية، كلية التربية للعلوم الإنسانية، المجلد 36، 2019.
170. خامت حميدة، رزوق كمال: المقاربات النظرية والأساليب المنهجية في دراسة وسائط الاتصال الجديدة: محاولة بحث في الإشكالات واقتراح البدائل، المجلة الجزائرية لبحوث الإعلام والرأي العام، المجلد 03، العدد 02، ديسمبر، 2020.
171. خراب محمد زكرياء: ثقافة استخدام واستهلاك الشباب الجزائري لتطبيق تيك توك، رؤية نقدية، المجلة الجزائرية لبحوث الإعلام والرأي العام، المجلد 02، العدد 02، ديسمبر، 2019.
172. الخزرجي فاتن عبد الله ناجي، الحلو بثينة منصور: العنف الرمزي، مجلة الآداب، العدد 126، العراق، أيلول 2018.
173. خليل أحمد حامد، عساف آية فؤاد محمد: أثر التصوير الرقمي على تطور الرسوم الساخرة (فن الكاريكاتير)، ملخص من مجلة العمارة والفنون، العدد 12، الجزء الأول، جامعة حلوان: مصر، د
- س
174. الربيعي بيرق حسن جمعة: فن الكاريكاتير في الجرائد العراقية دراسة وصفية تحليلية، مجلة الباحث الإعلامي، العدد 19، 2013.
175. رحمانى نعيمة، زينب دهيمي: الانترنت (العالم الافتراضي) والعنف الرمزي، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، العدد 11، سبتمبر، 2014.
176. رشيد هدى صلاح: الدلالة السيميولوجية للأيقونة اللونية المتضادة الأبيض والأسود في رواية فوضى الحواس، مجلة العلامة دراسات أدبية، العدد 04، جوان، 2017.
177. ساسي سفيان: سوسيولوجيا التواصل الاجتماعي الافتراضي، مجلة تطوير العلوم الاجتماعية، مخبر استراتيجيات الوقاية ومكافحة المخدرات، مجلد 10، جامعة الجلفة، الجزائر، عدد 2017.
178. سويسى كوثر: التمثلات الاجتماعية: مقارنة لدراسة السلوك والمواقف والاتجاهات وفهم آليات الهوية، المجلة العربية لعلم النفس، المجلد 01، العدد 01، 2016 متاح على الرابط.:
<https://www.researchgate.net>

قائمة المصادر والمراجع

179. شابونيه زهية، عطوم وسام: الشباب ما بين الواقع والمجتمع الافتراضي، مجلة دراسات اقتصادية، العدد38، أوت، 2019.
180. شايب نبيل: الاتجاهات البحثية للتحليل السيميولوجي الخاصة ببحوث الاتصال الرقمي قراءة في الأطر المعرفية والرّهانات الإيستيمولوجية، مجلة معالم للدراسات الإعلامية والاتصالية، المجلد 03، العدد 02، جوان .. 2021.
181. شايب نبيل: مستويات تلقي النصوص الرقمية لدى مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي قراءة في سيميولوجية الإنتاج والتلقي، مجلة الأكاديمية للبحوث في العلوم الاجتماعية، المجلد01، العدد02، 2020.
182. الصادق راجح: ترشيد الممارسات الأخلاقية للشباب في الفضاءات الرقمية، دراسات إعلامية، مركز الجزيرة للدراسات، نوفمبر 2020.
183. طالة لامية: الإعلام الجديد والفضاء الافتراضي مقارنة مفاهيمية ونظرية، مجلة الرسالة للدراسات الإعلامية، المجلد02، العدد08، ديسمبر 2018.
184. طريف عطاء الله: مظاهر العنف السياسي عبر وسائط الإعلام الجديدة: المفاهيم، السياقات والدوافع، المجلة الأكاديمية للبحوث القانونية والسياسية، المجلد 05، العدد 02، 2021.
185. عباس تركي محيسن: مظاهر الحرمان في رسوم فان كوخ وفق نظرية الحاجات عند ماسلو، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، العدد01، 2020.
186. عبد الفتاح أحمد عادل: العنف الرمزي المدرك بوسائل الإعلام الجديدة وعلاقته بمقياس الذات والأمن النفسي لدى الشباب المصري دراسة ميدانية، مجلة *Arab media & Society*، العدد 26، 2018.
187. عبد الكافي أحمد عبد الكافي عبد الفتاح: استخدام طلبة الجامعات للرموز التعبيرية (الإيموجي) لموقع التواصل الاجتماعي الفيسبوك وانعكاسه على إدراك جودة الصداقة الافتراضية، مجلة البحوث الإعلامية، جامعة الأزهر، العدد 58، ج 04، يوليو 2021.
188. عفيفة جديدي: الدافعية وأهميتها ودورها في عملية التعلم، مجلة معارف، العدد 17، ديسمبر 2014.

قائمة المصادر والمراجع

189. علي فلاح حسن: اللون وانعكاساته السيميائية في الصحف العراقيّة، مجلّة الباحث الإعلامي، العدد 33-34، دون سنة.
190. عمر أوسامة: التّمثّلات الاجتماعيّة للوسائل التّكنولوجيّة الحديثة وعلاقتها بطبيعة الاستخدام، مجلّة الحوار المتوسّطي، مخبر البحوث والدراسات الاستشراقية في حضارة المغرب الإسلامي، جامعة الجيلالي ليايس سيدي بلعباس، الجزائر، المجلّد 08، العدد 02، ديسمبر 2017.
191. عميري سعيدة: التّمثّلات الذهنيّة واستدخال اللغة، مقارنة سيكومعرفية نحو مجتمع إمبريقي، مجلّة التدريس، كلية علوم التربية، العدد 2016، 08.
192. قاسمي بو عبد الله: خلفيات ممارسة العنف عند الشباب، مجلّة العلوم الاجتماعيّة، العدد 27، نوفمبر 2017.
193. قبي آدم: رؤية نظرية حول العنف السياسي، مجلّة الباحث، عدد 01، 2002.
194. قرة عائشة، وشان عبد الرؤوف: الدلالة الرمزية للحراك الشعبي الجزائري من خلال فن الجرافيتي مقارنة سيميولوجية، مجلّة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 60، يناير 2020.
195. القضماني رضوان، العكش أسامة: نظرية التواصل المفهوم والمصطلح، مجلّة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلميّة، مجلّد 09، عدد 01، 2007.
196. كروم محمّد، فرحات عبدالي ريم حنان: مواقع التواصل الاجتماعي بدائل عن فضاءات الضبط الاجتماعي للمراهق تحليل محتوى بعض صفحات موقع فايسبوك الحاملة للعنف، مجلّة العلوم الاجتماعيّة، العدد 27، نوفمبر، 2017.
197. كموش مراد، شعبان حنان: ازدواجية تحليل الصورة بين المستويين التّعيني والتّضميني مقارنة نظرية، مجلّة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، 12، 04، 2020.
198. كيرلي غليزابيث، مكماهون مارلين: عامل الوجوه التعبيرية إضفاء الطابع الإنساني على قانون الخطاب الرقمي، مجلّة معهد دبي القضائي، العدد 13، سنة 09.
199. لصلح عائشة: العنف الرمزي عبر الشبكات الاجتماعيّة الافتراضية قراءة في بعض صور العنف الرمزي، مجلّة المعيار، مجلّد 20، عدد 39، جامعة الأمير عبر القادر، قسنطينة، 2015.

قائمة المصادر والمراجع

200. امام فتيحة: الصورة التليفزيونية الإخبارية بين الموضوعية والإيديولوجية دراسة سيميولوجية لموضوع تحويل السفارة الأمريكية في إسرائيل من تل أبيب إلى القدس عبر قناتي CNN والجزيرة الإخبارية، مجلة جماليات، المجلد 07، العدد 01، 2020.
201. مجيظنة عبد الحق: مفهوم العنف في البحوث السوسولوجية بين الطرح العلمي والطرح الإيديولوجي قراءة إبستيمولوجية، المجلة العلمية لجامعة الجزائر 03، المجلد 06، العدد 11، جانفي 2018.
202. محمد ربيع حسين: سيميائية الصورة في الخطاب الصحفي للتنظيمات المتطرفة دراسة تحليلية سيميولوجية لعينة من الرسائل البصرية بمجلة دابق وفقا لمقاربة رولان بارث، مجلة البحوث الإعلامية، جامعة الأزهر، العدد 48، أكتوبر 2017
203. محمد رحاب الداخلي: دلالات التغطية المصورة لأنشطة التنظيمات الإرهابية في المواقع الإلكترونية للصحف العربية دراسة تحليلية سيميولوجية على موقع صحيفتي الأهرام المصرية والشرق الأوسط السعودية، مجلة البحوث الإعلامية، عدد 48، دون سنة.
204. محمد سليمان إبراهيم: مدخل إلى مفهوم سيميائية الصورة، المجلة الجامعة، المجلد 02، العدد 16، أبريل، 2014.
205. محمد طاشور: الفضاءات الرقمية دعامة القراءة في ظل التكنولوجيات الحديثة، إشارة مجلة علوم المعلومات، العدد 04، ديسمبر 2015.
206. محيسن عباس تركي: مظاهر الحرمان في رسوم فان كوخ وفق نظرية الحاجات عند ماسلو، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، العدد 01، 2020.
207. منادي مريم، شلوش نورة: لغة الشعارات من خلال نظرية العنف الرمزي لبيير بورديو قراءة في شعارات الحراك الجزائري، جسور المعرفة، المجلد 05 العدد 03، 2019.
208. منصور نديم: مشاهد العنف عبر وسائط الاتصال الحديثة: مخاطر ومخاوف، مجلة تيين، العدد 4/15 شتاء، 2016.
209. ناجي هبة عبد المحسن علي محمد: مفهوم السيمولاكر كقيمة جمالية لفنون الوسائط الجديدة، مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية، المجلد الخامس، العدد 23، سبتمبر 2020.

قائمة المصادر والمراجع

210. هاشم أحمد مرعي: دور التّظيمات الجامعيّة في تنمية قيم السّلام الاجتماعي للشّباب الجامعي دراسة من منظور طريقة تنظيم المجتمع، مجلّة كليّة الخدمة للدراسات والبحوث الاجتماعيّة، جامعة الفيوم، العدد 13.
211. هميسي نور الدّين: الأطر النظريّة والمنهجية لدراسة الميديا قراءات نقدية، مجلّة علوم الإنسان والمجتمع، العدد 12، نوفمبر، 2014.
212. وطفة علي أسعد: من الرّمز والعنف إلى ممارسة العنف الرّمزي: قراءة في الوظيفة البيداغوجية للعنف الرّمزي، مجلّة شؤون اجتماعية، العدد 104، شتاء 2009.
213. وطفة علي أسعد: العنف الرّمزي، مجلّة المعرفة، العدد 576، أيلول 2011.
214. وطفة علي أسعد: الأداء الإيديولوجي للمدرسة في منظور بيير بورديو: العنف الرّمزي بوصفه ممارسة طبقية في المدرسة، مجلّة نقد وتوير، مقاربات نقدية في التربية والمجتمع، إصدار خاص، فبراير 2015.
215. وطفة علي أسعد: من الرّمز والعنف إلى ممارسة العنف الرّمزي: قراءة في الوظيفة البيداغوجية للعنف الرّمزي، مجلّة شؤون اجتماعية، جمعية الاجتماعيين، الإمارات العربيّة المتّحدة، العدد 104، 2009. المعاجم والقواميس والموسوعات:
216. بن زكرياء أبي حسين أحمد بن فارس: معجم مقاييس اللغة، الجزء الرابع، دار الفكر للطباعة والنّشر والتّوزيع، د س ، د ب.
217. جبران مسعود: الرّائد، ط07، دار العلم للملايين: بيروت، 1992.
218. جمال الدّين أو الفضل محمّد بن مكرم بن علي بن أحمد بن أبي القاسم بن حنّبة بن منظور: لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، د س.
219. الجوهري نصر إسماعيل بن حمّاد: الصّاح تاج اللغة العربيّة وصّاح العربيّة، دار الحديث: القاهرة، 2009.
220. دار المشرق: المنجد في اللغة والإعلام من حرف الصّاد إلى الياء، الجزء الثّاني، ط 43، بيروت.

قائمة المصادر والمراجع

221. سبيلا محمد، نوح الهرموزي نوح: موسوعة المفاهيم الأساسية في العلوم الإنسانية والفلسفة، منشورات المتوسط، المركز العلمي العربي للأبحاث والدراسات الإنسانية: إيطاليا، المغرب، 2017.
222. سليم شاكرا مصطفى: قاموس الأنثروبولوجيا إنكليزي-عربي، جامعة الكويت، 1981.
223. سيلامي نوربير وآخريين: المعجم الموسوعي في علم النفس، تر: وجيه أسعد، منشورات وزارة الثقافة: دمشق، 2001.
224. الصالح مصلح: الشامل قاموس مصطلحات العلوم الاجتماعية إنكليزي-عربي، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع: الرياض، 1999.
225. الصالح مصلح: الشامل قاموس مصطلحات العلوم الاجتماعية إنكليزي مع تعريف وشرح المصطلحات، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع: الرياض، 1999.
226. صليبا جميل: المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاتينية، الجزء الثاني، دار الكتاب اللبناني: لبنان، 1882.
227. صليبا جميل، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاتينية، الجزء الأول، دار الكتاب اللبناني: لبنان، 1982.
228. علوش سعيد: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، سوشبريس: بيروت، الدار البيضاء، 1985.
229. عمر أحمد مختار: المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءاته، مؤسسة سطور المعرفة، 2002.
230. الفيروزآبادي مجد الدين محمد بن يعقوب: القاموس المحيط مرتب ترتيباً ألفبائياً وفق أوائل الحروف، دار الحديث: القاهرة، 2008.
231. فيريول جيل: معجم مصطلحات علم الاجتماع، تر: أنسام محمد الأسعد، دار ومكتبة الهلال: بيروت، 2011.
232. فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، الدار العربية ناشرون، منشورات الاختلاف: الجزائر، بيروت، 2010.
233. القشاعة بديع: المعاني مصطلحات في علم النفس، نشر وتوزيع شركة السيكلوجي: فلسطين، 2019.

قائمة المصادر والمراجع

234. لالاند أندريه: موسوعة لالاند الفلسفية، تر: خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، المجلد الأول، ط2 منشورات عويدات : بيروت، باريس.
235. مارشال جوردون: موسوعة علم الاجتماع، المجلد الأول، تر: محمد الجوهري وآخرون، ط2، 2000.
236. مارشال جوردون: موسوعة علم الاجتماع، تر: محمد الجوهري وآخرون، المجلد الثاني، المجلس الأعلى للثقافة، 2000.
237. مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية: جمهورية مصر العربية، 2004.
238. نصّار نوّاف: معجم المصطلحات الأدبية عربي- إنجليزي، دار المعتز: عمان، 2009.
- المراجع باللغة الأجنبية
أ- كتب باللغة الفرنسية
239. *COVID-19 TERMS(English - French – Arabic, la Culture et les Sciences ,Royaume du Maroc, 2020.*
240. *Daghighian Nassim : ANALYSE DE L'IMAGECOUR , n.p , n . a*
241. *Denise Jodlet :lesrepresentations sociaux,presses universitaires de France :Paris,1989*
242. *Given LisaM .The SAGE Encyclopedia ofQUALITATIVE RESEARCH METHODS , VOLUMES1 & CopyrightbySAGEPublications, Inc2,2008.*
243. *Joly Martine : Introduction AL'analyseDe Image,2 Edition ,Armand colin , 2009 .*
244. *Laramée Alain, Vallée Bernard : LA RECHERCHE EN COMMUNICATION Éléments de méthodologie, Télé-université : Québec (Québec) Canada,2005.*
245. *LozarKatja, Vehovar Manfreda Vasja : Internet Surveys , Volumes in the series include, University of Ljubljana, 2008.*
246. *Marcel Danesi .THE SEMIOTICS OF EMOJI, Bloomsbury Academic An imprint of Bloomsbury Publishing Plc , 2017.*
247. *Mulolwa Jonathan Kashindi: Le langage symbolique : Une méthode en théologie , Genève: Globethics.net, 2018*
248. *OlivierAimm : Stéphane Billiet Communication, Dunod,paris, 2015 .*

249. *Organisation Arabe pour l'Education* DICTONARY OF
250. Régis Debray : *Cours de médiologie général* « , Éditions Gallimard, «
Éditions Gallimard , 1991
251. Sendrier Nicolas, *Introduction à la théorie de l'information*, École
polytechnique Informatique, oût 2007
252. Stockinger Peter: *Les sites Web Procédures de description d'évaluation
comparative et de conception*, Lambach, Paris, 2005, عبر الرّابط
<https://www.researchgate.net/publication/241272876> ، بتاريخ 28/09/2021 /
توقيت 45:21
- مقالات إلكترونية أجنبية:
253. Alrawashda Maissa Nasser: *Symbolic violence, social media: A
sociological Analysis* , Opción, , Año 36, Especial No.27(2020. تم الاسترجاع
الرّابط: على 2022/03/20 بتاريخ
<https://www.researchgate.net/publication/341823027>. 09:59 بتوقيت
254. Bouguerra Radouane: *Social interaction and the promotion of symbolic
violence: A reading of symbolic violence in social networks*, *Journal of
Human and Society sciences*, 739 Vol : 10 N°: 04-December, 2021.
255. Burawoy Michael . *symbolic violence conversations with Bourdieu*, Duke
Uversity Press , Douhan and London, 2019.
256. Charaudeau Patrick : *Une analyse sémiolinguistique du discours*, *Les
analyses du discours en France*, Fichier pdf généré le 02/05/2018 , 1995 ,
Université de Paris , https://www.persee.fr/docAsPDF/lgge_0458-726x_1995_num_29_117_1708.pdf , بتاريخ: 22/11/2021 ، الرّابط ،
بتوقيت 07:59.
257. Dany Lionel : *Anlyse quaalitative des contenu des representation
socials* , Marseille Université France , 2016 3 .
258. Éditions Gallimard « *Bibliothèque des Idés* Régis Debray :
Cours de médiologie général p :15« , Éditions Gallimard, 1991
259. Erdmann Julius , *Semiotics of Pictorial Signs on*
260. Girvan Carina: *What is a virtual world? Definition and classification*,
access publication Education Tech Research Dev, School of Social Sciences,
Cardiff University, Cardiff, 2018.

كتب بالإنجليزية:

261. K erlake Laura , Wegerif Rubrtt : *the semiotics of Emogi :the Rise of visual language in the Age of the Internet , Media and communication ,*
Mass Media and Commuication- Volume 1, Issue 3 ,2014.
262. Mengü Murat , Mengü Seda :*Violence and Social Media*
263. Pardee Ronald L :*LITERATURE REVIEW Motivation Theories of, McGregor & M Maslow, Herzberg cClelland, , Office of Educational Research and Improvement, iUCATIONAL RESOURCES INFORMATION, U.S. DEPARTMENT OP EDUCATION February ,1990.*
264. Recuero Raquel: *Social Media and Symbolic, Social Media + Society, Catholic University of Pelotas, Brazil, April-June 2015.*
265. . M Reuben : *Theories of Motivation and Their Application in Organizations: A Risk Analysis, Volume 3, Issue 3, August, 2017*
266. *Social Networking Sites, Punctum 1 1, S., Philosophische Fakultät, Postprints der Universität Potsdam, 2015 .*
267. TALIBI Abderrahmane :*LE SPOT PUBLICITAIRE AU MAROC DU POINT DE VUE SEMIOLINGUISTIQUE : UNE FORCE PERSUASIVE Langues & Usages , numéro 4, Université Ibn Zohr d'Agadir, Maroc, 2020.*
268. Vigild Poulsen Søren, Kvåle Gunhild , Theo van Leeuwen : *Social media as semiotic technology, Social Semiotics: Special issue ,2018 , VOL. 28, NO. 5 , 2018.*
volume 05 , Issue 04 .
269. Widjajanti Muji Anita, Tri Damarsanti Wahyu :*The Symbolic Violence in Language , International Journal of Research in Humanities and Social, Volume 4, Issue 10, 2017.*

دراسات أكاديمية أجنبية:

270. Saimouaa Khaled: *Rôle des identités sociales dans la représentation sociale de la fatigue en France et en Syrie, these Pour obtenir le grade de Docteur , Sciences et Techniques des Activités Physiques et Sportives, Université de Bourgogne, Français, 2015*
271. Christine Bonardi , Nicolas R oussien : *les Représentation Socails , Dunod, Paris , 2014 .*

ملتقيات ومؤتمرات دولية:

272. آيت حمودة حكيمة وآخرون: مظاهر وأسباب العنف في المجتمع الجزائري من منظور الهيئة الجامعية، فعاليات الملتقى الوطني حول التربية في الحد من ظاهرة العنف، مخبر الوقاية والأرغنوميا، جامعة الجزائر 02، 07-08/12/2011.

273. بدوي عمار توفيق أحمد: أثر وسائل التواصل الحديثة على الدعوة الفيسبوك نموذجاً « دراسة نظرية إحصائية، المؤتمر الدولي السنوي الفيسبوك نموذجاً دراسة نظرية إحصائية، المؤتمر الدولي السنوي الرابع لكلية الشريعة: وسائل التواصل الاجتماعي وأثرها على المجتمع (نظرة شرعية، اجتماعية، قانونية، جامعة النجاح الوطنية، شركة عفيف شقو وأولاده، مكتب الشنار الهندسي: فلسطين، 2014.

274. حسين محمد أحمد: الضوابط الشرعية لاستخدام وسائل التواصل الحديثة، المؤتمر الدولي السنوي الرابع لكلية الشريعة: وسائل التواصل الاجتماعي وأثرها على المجتمع (نظرة شرعية، اجتماعية، قانونية، جامعة النجاح الوطنية، شركة عفيف شقو وأولاده، مكتب الشنار الهندسي: فلسطين، 2014.

275. عواودة سمير محمد: مواقع التواصل الاجتماعية الإلكترونية الضوابط والآثار، المؤتمر العلمي الدولي السنوي لكلية الشريعة: وسائل التواصل الاجتماعي وأثرها على المجتمع (نظرة شرعية - اجتماعية - قانونية)، جامعة النجاح الوطنية، شركة عفيف شقو وأولاده، مكتب الشنار الهندسي: فلسطين، 2014.

276. غزالي محمد: خصوصية التوعية الدينية عبر شبكات التواصل الاجتماعي دراسة تحليلية في المحتوى الدعوي للفيسبوك مدعمة بدراسة ميدانية على عينة من الشباب، المؤتمر العلمي الدولي السنوي لكلية الشريعة: وسائل التواصل الاجتماعي وأثرها على المجتمع (نظرة شرعية - اجتماعية - قانونية)، جامعة النجاح الوطنية، شركة عفيف شقو وأولاده، مكتب الشنار الهندسي: فلسطين، 2014.

277. فريد أبو ظهير: وسائل التواصل الاجتماعي تنهي عصوراً من الاحتكار الإعلامي، دراسة نظرية إحصائية، المؤتمر الدولي السنوي الرابع لكلية الشريعة: وسائل التواصل الاجتماعي

قائمة المصادر والمراجع

وأثرها على المجتمع (نظرة شرعية، اجتماعية، قانونية، جامعة النجاح الوطنية، شركة عفيف شقو وأولاده، مكتب الشنار الهندسي: فلسطين، 2014).

278. محمد رمضان: من العنف الاجتماعي إلى ممارسة العنف التربوي مع دراسة وظيفية للفن، فعاليات الملتقى الوطني حول دور التربية في الحد من ظاهرة العنف، مخبر الوقاية والأرغوميا، 07-08 ديسمبر 2011، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 02.

279. نعييرات رائد: تأثير الإعلام المجتمعي على تشكيل الرأي العام، المؤتمر العلمي الدولي السنوي لكلية الشريعة: وسائل التواصل الاجتماعي وأثرها على المجتمع (نظرة شرعية-اجتماعية-قانونية)، جامعة النجاح الوطنية، شركة عفيف شقو وأولاده، مكتب الشنار الهندسي: فلسطين، 2014.

تقارير:

280. الغابري سيف وآخرون: ظاهرة العنف في تونس التقرير السنوي 2019، المنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية، المرصد الاجتماعي التونسي: تونس، 2019.

مقابلات افتراضية:

281. مقابلة: مع أدمن صفحة أمازيغي أمازيغي أمازيغي: رمزية الرؤية الأمازيغية وتوظيف الجانب الدلالي فيه، بتاريخ: 2021/08/23.

282. مقابلة: مع أدمن صفحة تخمام دزيري: التعريف بالصفحة وطبيعتها ومنشوراتها، بتاريخ: 2020/07/10، توقيت: 18:13

صفحات فيسبوك:

283. صفحة تخمام دزيري: <https://web.facebook.com>

284. DIMA DZ <https://www.facebook.com/Dima.Dzz>

285. BouteilleDZ https://web.facebook.com/BouteilleDZ/?_rdc=1&_rdr

تقر عيج

286. صفحة أمازيغي أمازيغي أمازيغي: <https://web.facebook.com>

قائمة المصادر والمراجع

287. [/https://ar-ar.facebook.com/Djazairna:LOUVE_DZ](https://ar-ar.facebook.com/Djazairna:LOUVE_DZ)

288. الضحك الجزائري أوفيسيال <https://ar-ar.facebook.com>

289. https://web.facebook.com/radio.trottoir.2/?_rdc=1&_rdr راديو طرطوار

290. عقليّة DZ

https://web.facebook.com/3akliyaDz/?_rdc=1&_rdr

291. أحمدادون عبد الصمد بن الحسين: اللغة والمجتمع وإشكالية التواصل اللغوي، الرابط:

<https://www.noor-book.com>

292. إيموجي واتساب إيموجي تم الاسترجاع عبر الرابط: <https://www.sayidy.net>

293. معاني الإيموجي على واتساب وفيسبوك لمحادثة أكثر متعة، تكنولوجيا الرجل، 2020/10/04،

القاهرة تم الاسترجاع عبر الرابط: <https://www.arrajol.com> بتاريخ 23/11/2021 ، توقيت

22:15.

294. كريكيش محمد قروق: العنف الرمزي: نحو تفكيك استراتيجي للسلطة والقهر والهيمنة،

الحوار المتمدن-العدد: 4802 - 2015 / 5 / 10 / 19:19، تم الاسترجاع على

الرابط: <http://www.ahewar.org> ، بتاريخ: 2020/03/23، وتوقيت، 22:15.

295. إيموجي واتساب إيموجي *emoji* معاني الإيموجي الرموز التعبيرية، تم الاسترجاع

بتاريخ: 2021/11/23 على الرابط: <https://www.sayidy.net>

296. قاموس المعاني: عبر الرابط: <https://www.almaany.com> تاريخ: 2022/01/19،

توقيت: 10:45.

297. سطور.كوم <https://sotor.com> :

298. موقع قناة النهار الجزائرية عبر الرابط: <https://areq.net>، تم الدخول بتاريخ

2022/01/19 بتوقيت، 18:05.

299. الهاملي علي عبيد: أستحلفك بالله أن تنشرها.. أرسلها لغيرك.. لا تجعلها تقف عندك»،

أكتوبر 2018، تم الاسترجاع بتاريخ: 2021/08/01، توقيت 11:48، عبر

الرابط: <https://www.albayan..>

قائمة المصادر والمراجع

300. مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث على الرابط: <https://www.mominoun.com> تم الاسترجاع بتاريخ: 23/01/2022 بتوقيت: 17:53.
301. الماجري الصحي: الرمز عنف إلى أي حد يصح هذا التصور؟، 2013/11/17 كتب 09:26 (المدونة) تم الاسترجاع على الرابط: <http://raslan2010.blogspot.com> تاريخ الولوج: 2021/02/15، بتوقيت: 10:03.
302. صورة أرنست كاسيرر ، تم الاسترجاع على الرابط: <https://foulabook.com>
303. صورة بيير بورديو عبر الرابط: <https://www.mominoun.com>
304. صورة تشارلز ساندرس بيرس عبر الرابط: <https://www.mominoun.com>:
305. صورة جوليا كريستيفا عبر الرابط: <https://www.mominoun.com>
306. صورة حنة ارندت عبر الرابط: <https://foulabook.com>
307. صورة رومان جاكسون عبر الرابط: <https://bilarabiya.net/4525.html>
308. صورة لويس هيلمسليف عبر الرابط: <https://www.marefa.org>
309. صورة فرديناند دي سوسير عبر الرابط: <https://www.mominoun.com>:
310. صورة غريماس عبر الرابط: <https://www.alquds.co.uk>

الملاحق



أرنست كاسيرر¹ *Ernst Cassirer*:

ولد أرنست كاسيرر في عام 1847 م في مدينة برسلاو بألمانيا من أسرة أحد التجار الألمان، وقبل مولده فقدت الأسرة أحد أطفالها، فكان لهذا الحادث وقعه الأليم عليها ومن هنا كان اهتمام أسرته بمولد أرنست كاسيرر، فلقد بدأ نبوغه بفترة متأخرة نسبياً وخاصة في المرحلة الأخيرة من دراسته في المدرسة الثانوية. حيث بدأ الانتباه إلى عمق معرفته السليمة على الحكم وإيداء الرأي حتى إذا ما حصل على شهادة تخرجه في هذه المدرسة، وكانت درجاته أعلى الدرجات، حتى إذا ما جاء صيف عام 1894 كان قراره بمتابعة المحاضرات التي يلقيها جورج سيميل في جامعة برلين عن الفلسفة الكانطية الجديدة، وأسرع كاسيرر إلى ما وقعت عليه يده من مؤلفات هذا الفيلسوف، وقبل أن يلتقي "كوهن" كان قد فرغ من دراسة كل أعمال كانط مع شروح "كوهن"، بالإضافة إلى دراسته لكل أعمال الفلاسفة ممن لهم أهمية في فهم فلسفة "كانط كأفلاطون وديكارت وليبينتز"، بالإضافة إلى أنه خصص جزءاً كبيراً من وقته لدراسة العلوم الرياضيّة والميكانيكا والبيولوجيا لأهميتها في فهم شروح كوهين².

¹. تحميل صورة أرنست كاسيرر، تمّ الاسترجاع على الرابط: <https://foulabook.com/ar/author>

². رافد قاسم هاشم الخادلي: مرجع سبق ذكره، ص: 03.



باتريك شارودو: *Patrick Charaudeau*

هو باحث فرنسي متخصص في اللسانيات والسيميائيات وتحليل الخطاب، حاصل على دكتوراه الدولة في الآداب والعلوم الإنسانية من جامعة السوربون في موضوع "الشروط اللسانية لتحليل الخطاب"، ويشغل باتريك منصب أستاذ متميز في جامعة باريس 13، ورئيس مركز تحليل الخطاب بها، وباحث في مختبر الاتصالات السياسية. تم تكليفه بالعديد من المسؤوليات العلمية، منها: أستاذ مؤسس لـ: "حلقة تحليل الخطاب" في جامعة "ميناس غيرايس" بالبرازيل، عضو شرفي في منظمة دراسات تحليل الخطاب الأمريكي اللاتيني، عضو لجان تحرير عديدة وهيئات تحرير مجلات كثيرة. له عشرات الكتب في اللسانيات والنحو وتحليل الخطاب السياسي والإعلامي، من بينها: "الخطاب السياسي، أقتعة السطوة"، و"قاموس تحليل الخطاب"¹.

¹. مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث: التعريف بباتريك شارودو، تم الاسترجاع عبر الرابط: <https://www.mominoun.com> بتاريخ: 23/01/2022، توقيت: 17:53.



بببر بورديو: ¹PIERRE BOURDIEU:

ولد بببر بورديو في دنفان في جنوب فرنسا عام 1930م. والتحق بالمدرسة الباريسية المرموقة "لوي لوغراند" (*louis – le grand*) في 1950 – 1951م، وأنهى دراسته لشهادة الكفاءة التعلیمیة في الفلسفة في دار المعلمین العليا (*Ecole normale supérieure*) وكجزء من خدمته العسكرية قام بورديو بالتدريس في الجزائر، وهكذا خبر الاستعمار الفرنسي بشكل مباشر. وكان لهذه الخبرة أثر عليه فلقد شكّلت تفكيره والجهد الذي بذله ليفهمها وضعه عن طريق الأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع، ولا حقا بين 1959 و1962 درس بورديو الفلسفة في السوربون وفي أواسط الستينيات، وأصبح مدير الدراسات في كلية الدراسات العليا ومدير قسم علم الاجتماع الأوروبي، في عام 1982 انتخب لاشتغال كرسي لأستاذية في علم الاجتماع في (الكلية الفرنسية)².

¹. تحميل صورة بببر بورديو، عبر الرابط: <https://www.mominoun.com>

². جون ليشته: خمسون مفكرا أساسيا معاصرا من البنيوية إلى ما بعد الحداثة، تر: فانتن البستاني، المنظمة العربية للترجمة، توزيع مركز دراسات الوحدة العربية: بيروت، 2008، ص: 103 .



تشارلز ساندرس بورس¹ Charles sanders peirce (1839- 1914)

هو سيميائي وفيلسوف أمريكي، ولد في 10 سبتمبر 1839 وتوفي في 19 أبريل 1914م. يعدُّ مؤسس الظاهرانية، كما يعتبر إلى جانب "فرديناند دي سوسير" أحد مؤسسي السيميائيات المعاصرة. في العقود الأخيرة أعيد اكتشاف فكرة بحث أحد كبار المجددين خصوصا في منهجية البحث وفلسفة العلوم.

ولد بيرس في كامبريدج بولاية ماساتشوستس. كان أبوه أستاذ في علم الفلك والرياضيات بجامعة "هارفاد"، وعلى الرغم من أنه حصل على شهادة في الكيمياء، فإنه لم يفلح قط في امتلاك مكانة علمية بناء على لقبه الأكاديمي، خصوصا أنه كان شخصية صعبة. اشتغل محاضرا في المنطق بين 1879 و1884، بجامعة "جون هوبكنز". وفي عام 1887 انتقل مع زوجته الثانية إلى بنسلفانيا حيث بقي هناك إلى أن توفي عام 1914 بسبب سرطان بعد 26 سنة من الاشتغال الغزير بالكتابة. نشر بورس كتابا واحدا "بحوث في القياس الضوئي" عام 1878، وأشرف على نشر مجموعة أعمال بعنوان دراسات في المنطق عام 1883م، كما نشر مجموعة كبيرة من الدراسات في عدة صحف تهتم بعدد من مجالات البحث. وتضمُّ مخطوطاته التي بقي جزء كبير منها غير منشور، أكثر من 80000 صفحة. وبين 1931-1958م اختيرت نخبة من مکتوباته فنشرت مرتبة على مباحث بعنوان "أوراق مختارة لشارل ساندرس بيرس"².

¹. تحميل صورة تشارلز ساندرس بيرس عبر الرابط: <https://www.mominoun.com>

². لخداري سعد: الدرس البلاغي العربي بين السيميائيات وتحليل الخطاب، كلمة للنشر والتوزيع، تونس، 2017، ص: 329.



جوليا كريستيفا¹ *J – Kristeva*:

ناقدة بلغارية الأصل والمولدة، من مواليد عام 1941، هاجرت إلى فرنسا عام 1966، وعملت أستاذة في جامعة السوربون، وأسهمت مع سولز في مجلة (تل كل) فشكّلت معه ثنائيا نقدياً أدبياً، وضعت: "أبحاث من أجل تحليل سيميائي" 1969م، "النص الروائي" عام 1970، "ثورة في اللغة الشعرية" (1974)، "رحلة العلامات" 1975، "لغات متعدّدة" 1977، "الحقيقة المجنونة" 1979، "حكم الرّعب" 1980م².

¹. تحميل صورة جوليا كريستيفا عبر الرابط: <https://www.mominoun.com>

². نعمان بوقرة: المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب دراسة معجمية، عالم الكتب الحديث، جدار للكتاب العالمي: عمّان، 2009، ص ص: 166-167 .



حنة أرندت¹: *Hannah Arendt*

ولدت حنة أرندت عام 1906 في هانوفر، وعندما بلغت سن الثالثة عادا أبواها إلى تلك البلدة الهادئة على بحر البلطيق، حيث عاشا طفولتهما، وهي بلدة كونيجبرغ. وعندما بلغت حنة السابعة توفي أبوها بمرض الزهري الذي كان قد أصيب به قبل زواجه على ما يبدو، وفي السنة نفسها 1913 توفي جدّها لأبيها والذي كان بمقام الأب الثاني لها.

ومن خلال أمّها أصبحت حنة على اطلاع بالتطورات السياسية في ذلك الوقت ما فيها مصائر الزمرة السبارتاكوسية للحزب الاشتراكي الديمقراطي وقادته. وفي عام 1924 ذهبت أرندت إلى جامعة ماربورغ لدراسة الفلسفة تحت إشراف "مارتن هايدغر"، وكانت لها معه علاقة عاطفية، ويظهر تأثير هاينر على عمل أرندت ليس في تمجيدها لليونان فحسب بل في الطريقة الإيتومولوجية *Etymological* الاشتقاقية التي تستخدمها في كثير من الأحيان لتثبيت المعنى الدقيق للمفاهيم الرئيسية، وبعد قطع علاقتها بهيدغر عام 1925م أصبحت أرندت طالبة لدى الفيلسوف الوجيه كارل ياسبرز *Karl Jaspers* وتحت إشرافه

أكملت أرندت عام 1929م أطروحتها للدكتوراه وعنوانها "مفهوم الحب لدى القديس أوغستين" *the concept of love in Auustine* وفي العام نفسه تزوجت غونتر شتيرن في باريس. وعلى إثر سقوط فرنسا في أيدي النازيين عام 1940 تمكنت أرندت من الهروب إلى أمريكا وتثبيت نفسها في نيويورك حيث قامت بالتدريس بصورة رئيسة في المدرسة الجديدة للعلوم الاجتماعية حتى وفاتها عام 1975م.

¹. تحميل صورة حنة أرندت عبر الرابط: <https://foulabook.com/ar/author>



رولان بارت¹ (1915-1980) *R- barthes*

ناقد فرنسي معاصر، يعدُّ أبا للنقد البنيوي، وقد انعطف منه إلى النقد السيميائي، فالنقد الحر، يرى أنَّ السيميولوجيا هي جزء من اللسانيات، وضع أكثر من عشرين كتاباً، منها: "أساطير" 1957، "نظام الموضحة 1967"، "لذة النص"، "رولان بارت بقلمه" s/z، الكتابة في درجة الصفر².

¹ جوناثان كولر: رولان بارت مقدمة صغيرة جداً، تر: سامح سمير فرج، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة: القاهرة، 2016، ص: 01.
² نعمان بوقرة: مرجع سبق ذكره، ص: 167.



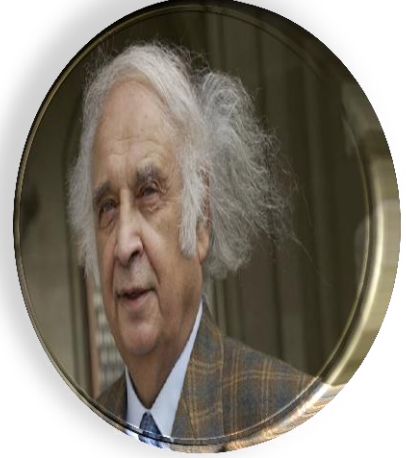
رومان جاكبسون¹ Roman Jakobson:

ولد رومان جاكبسون في موسكو عام 1896م، ويعتبر عموماً واحداً من أهم علماء اللغة في القرن العشرين، ومن أكبر مؤيدي التوجه البنيوي في اللغة خصوصاً بسبب تأكيده على النظر إلى نمط الأصوات في اللغة باعتباره علائقياً من حيث الأساس (وهذا المجال الأول والدائم في بحوثه اللغوية)². يعدُّ من أوائل اللسانيين في تناول التحليل البنيوي للأشكال الأدبية، ودراسة النص الأدبي لذاته بمعزل عن صاحبه، وفي عام 1920 توجه إلى تشيكوسلوفاكيا، مشاركاً في تأسيس نادي "براغ"، وأصدر عام 1921 دراسة تناولت الشعر الروسي الحديث، وفي سنة 1928 وضع مع "ترويتسكوي" و"كارسيفسكي" النظريات اللسانية التي اعتمدها مدرسة براغ، وعام 1938 شغل منصب نائب الرئيس لهذه المدرسة، وفي سنة 1942 انتقل إلى الدنمارك والنرويج، ثم درس في معهد الدروس العليا في نيويورك إلى غاية 1949، و"هارفرد" إلى غاية 1957، وقد وجد جاكبسون المجال الخصب للبحث اللساني في الولايات المتحدة الأمريكية³.

¹. تحميل صورة رومان جاكبسون عبر الرابط: <https://bilarabiya.net/4525.html>

². جون ليشته: مرجع سبق ذكره، ص: 138.

³. نعمان بوقرة: مرجع سبق ذكره، ص: 168.



سيرج موسكوفيتشي (1925-2014) *Serge Moscovici*

سيرج موسكوفيتشي هو عالم نفسي اجتماعي فرنسي طوال، شغل العديد من المناصب الأكاديمية والإدارية الهامة كما تلقى العديد من الجوائز في كثير من الاحتفالات هو معروف بإسهاماته في التطوير حول التمثيلات.

لقد ولد موسكوفيتشي في مدينة "برايل" الرومانية في 14 يونيو 1925م. هو من عائلة يهودية. عام 1938 تم طرده من المدرسة في بوخارست بموجب قانون ضد اليهود. دفعه هذا الوضع إلى الانضمام إلى الحزب الشيوعي الروماني وبحكم أن عائلته كانت يهودية، لذا فقد عانى من التمييز 1939م.

خلال الحرب العالمية الثانية، تم احتجاز سيرج موسكوفيتشي في معسكر العمل القسري. بقي هناك حتى حرره الجيش الأحمر في عام 1944م، خلال تلك السنوات تعلم اللغة الفرنسية، حيث علم نفسه كما قرأ العديد من الأعمال الفلسفية للمؤلفين مثل "رينيه ديكرت وباروخ سبينوزا". في السنوات الأخيرة من الحرب العالمية الثانية، التقى مع "إيزيدور إيسو"، مؤسس *Lettrism*، ومعه أسس المجلة التي تعاملت مع النقد الأدبي والفني. لكن لسوء الحظ، تم فرض رقابة سريعة عليه. بالإضافة إلى ذلك، ساعد على رؤية كيف استولى السوفييات على بلاده على مساعدة العديد من السكان الصهاينة على عبور الحدود الرومانية، ولهذا السبب تمت محاكمته في عام 1947م.

بعد التغلب على المحاكمة، قرّر أن يترك وراءه بلاده الأصلي. هاجر سراً ووصل إلى فرنسا بعد ذلك بعام، مروراً أولاً بالمجر والنمسا وإيطاليا. هناك بفضل مؤسسة اللاجئين، تمكن من دراسة علم النفس في جامعة السوربون¹.

¹. تم الاسترجاع عبر الرابط: [serge-moscovici-biografia](#)



لويس هيلمسليف *Louis Hjelmslev*¹ (1899-1965م)

ولد لويس هيلمسليف "كوبهاغن" سنة 1899، هويينتمي إلى أسرة لها باع في العلم فقد كان والده مديرا لجامعة "كوبهاغن"، وانصرف في بداية مشواره اللساني على اكتشاف اللساني المقارني "راسموس راسك" الذي اهتم بدراسة نحو اللغات البلطيقية ويعدُّ الدارسون هيلمسليف أبرز لغوي أفاد من مناهج النظر الرياضية والمنطقية في دراسة اللغة دراسة شكلية مجردة²

حصل هيلمسليف على منحة لدراسة علم اللغة في براغ فلم ترقى له ثمّة دراسة علم اللغة الكلاسيكي، فانقل إلى باريس ليدرس على يد "أنطوان ماييه" *Antoine Meillet*، ويتلقف علم اللغة عنه، وهناك عرف محاضرات سوسير فكان لها كبير الأثر في تعمق نظريته.

رأس هيلمسليف حلقة لغوي كوبهاغن منذ تأسيسها سنة 1931، واستمر في ذلك إلى وفاته سنة 1965 عن ستة وستين عاما وأصدر له سنة 1943 كتابه "مقدمة إلى نظرية لغوية" *prolegomena to a theory of language* وهو كتاب مصوغ بطريقة عسيرة على القارئ، ويضم ثلاثة وعشرين بحثا، تشكل أسس نظريته اللغوية³.

¹. تحميل صورة لويس هيلمسليف عبر الرابط: <https://www.marefa.org>: بتاريخ 2022/04/21، توقيت: 13:35

². نعمان بوقرة: مرجع سبق ذكره، ص ص: 172، 173.

³. وليد محمد السراقبي: الألسنية مفهوماتها المعرفية ومدارسها، سلسلة مصطلحات معاصرة 29، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية: بيروت، 2019، ص 134.



فرديناند دي سوسير¹ *F – De saussure* (1857 – 1913)

لساني سويسري يعدُّ أبا للسانيات البنوية الحديثة ورائدا للسميولوجيا الفرنسية، حيث يرى أنَّ اللغة جزء من السميولوجيا، ينسب إليه كتاب- (محاضرات في الألسنيّة العامة) الذي جمعه ونشره تلامذته عام 1916 بعد وفاته².

سوسير كعالم لغويات سويسري يعتبر بصفة عامّة مؤسساً للبنائية اللغويّة المعاصرة، لذا فهو الجدُّ الأكبر لمذهب البنائيّة. وقد ساهم الحظ إلى حد كبير في أن يكشف عن الطّبيعة الثّورية لأعمال سوسير بعد موته بثلاث سنوات، عندما قام أحدثلاميذه السّابقين بنشر كتاب مستندا إلى مذكرات كان قد دونها أثناء محاضرات لمقرر كان يدرسه على يديه. وهذا هو الكتاب الذي جاء إلينا تحت عنوان: "مقدمة في علم اللغويّات العام"، الذي نشر عام 1934م³.

1. تحميل صورة فرديناند دي سوسير عبر الرّابط: <https://www.mominoun.com>

2. نعمان بوقرة : مرجع سبق ذكره، ص: 169.

3. جوردون مارشال: مرجع سبق ذكره، ص: 706



غريماس¹ GREMAS:

ولد أليجير داس جوليان غريماس في ليوثوانيا عام 1917، وجاء لأول مرة إلى فرنسا عام 1936م لدراسة القانون في جامعة "غرينوبل"، وبينما هو هناك نما لديه تذوق لتقافة العصور الوسطى. وبعد أن حصل على شهادة الليسانس في الآداب عام 1939 بدأ في دراسة لهجة الفرانكو-بروفنسال، ثم عاد إلى ليوثوانيا عام 1940 ليجد وطنه قد غزاه السوفييات، فالألمان على التوالي، وعند عودته إلى فرنسا عام 1944 التحق بالجامعة لدراسة الدكتوراه والتي أكملها بمناقشة أطروحته عن الأزياء وكان عنوانها الموضحة 183: "مقالة وصفية لمفردات الثياب في صحف العصر: ونجد في هذا العنوان أصداء لكتاب رولان بارث نظام الأزياء الذي بدأ أيضا كرسالة دكتوراه.

وفي عام 1956 نشر غريماس مقالة مؤثرة، جاءت في الوقت المناسب، عن عمل سوسير، وقد استفاد من أعمال كاتبين آخرين مهمين ومؤثرين هما موريس مرلو-بونتي وكلود ليفي-ستراوس، بعد ذلك بعشر سنوات وفي عام 1966 وهو العام الذهبي للبنىوية أسس غريماس مجلة اللغات (*Language*) بالتعاون مع رولان بارث و دوباوا وآخرين، كما نشر أيضا كتابه الرئيس المهم بعنوان "علم المعاني البنيوي" *Structural Semantics*، بالاشتراك مع تودوروف وكريستيفا وجنيت ومنتز وآخرين كان غريماس عضوا في مجموعة ليفي-ستراوس للبحوث السيميوطيقية في الكلية الفرنسية، وتوفي غريماس عام 1992م.²

¹ تحميل صورة غريماس عبر الرابط: <https://www.alquds.co.uk>

² جون ليشته، مرجع سبق ذكره، ص: 271.

الملحق رقم 02: منشورات عنف رمزي

<p>عنف رمزي إعلامي</p>	 <p>Facebook for · ٣٠ مارس، الساعة ١١:٥٨ م · Android</p> <p>Facebook for · ٣٠ مارس، الساعة ١٠:٥٥ م · Android</p> <p>Dima DZ</p> <p>الكولونا " الإعلامية !"</p> <p>٣ تعليق ٣ مشاركة ٢٢</p>
<p>عنف رمزي ترفيهي</p>	 <p>تخمام دزيري</p> <p>٢٢ مارس، الساعة ١٠:٢٣ م · Android</p> <p>٢٩٤ تعليق ١٧٧ مشاركة ٢,٤ ألف</p>
<p>عنف رمزي ترفيهي ضد الصاحب</p>	 <p>تخمام دزيري</p> <p>٢٤ مارس، الساعة ١٠:٣٠ م · Android</p> <p>٧٧٧ تعليق ٢٥٦ مشاركة ٢,٥ ألف</p> <p>مشاركة تعليق اعجبني</p>

العربية	الإنجليزية
تمثّلات	<i>representations</i>
سلطة رمزيّة	<i>The power of symbolism</i>
صفحات الفيسبوك	<i>Facebook pages</i>
فضاء رقمي	<i>digital space</i>
مواقع التّواصل الاجتماعي	<i>Social Networking Sites</i>
فيسبوك	<i>Facebook</i>
مجتمع افتراضي	<i>virtual community</i>
تصوّرات اجتماعيّة	<i>social perceptions</i>
رأسمال رمزي	<i>Symbolic capital</i>
هابيتوس	<i>Habitus</i>
تمثيل رمزي	<i>Symbolic representation</i>
رموز لفظيّة	<i>verbal symbols</i>
رموز غير لفظيّة	<i>verbal symbols-non</i>
تواصل	<i>Communication</i>
تواصل لغوي	<i>Linguistic communication</i>
تواصل غير لغوي	<i>verbal communication-non</i>
معلومات	<i>information</i>
سبيرنيطيقا	<i>sybernetics</i>
شفرة	<i>code</i>
تفاعلية	<i>Interactive</i>
رمز	<i>symbol</i>
اللغة	<i>the language</i>
بيئة رقميّة	<i>digital environment</i>
ميديا	<i>media</i>
ابستمولوجي	<i>epistemology</i>
تمثيل رمزي	<i>figurative representation</i>

خطاب	<i>Discours</i>
دلالة رمزية	<i>symbolic connotation</i>
سيمياء الاتصال	<i>gy of communicationThe semiolo</i>
سيمياء الصورة	<i>visual semiotic</i>
تمثّلات اجتماعية	<i>Social Representations</i>
سيميو الفضاء الرقمي	<i>digital space simo</i>
واقع مدرك	<i>Perceived reality</i>
واقع رمزي	<i>symbolic reality</i>
العلاقة التمثيلية	<i>representational relationship</i>
التمثّلات الجماعية	<i>plural representations</i>
التمثّلات الفردية	<i>individual representations</i>
تمثّلات اجتماعية	<i>Representations social</i>
محتوى رمزي	<i>Contentent symbolic</i>
تمثّلات صورية	<i>Pictorial representations</i>
صورة ذهنية	<i>mental image</i>
نظرية التمثيل الاجتماعي	<i>representation theory social</i>
تمثّلات ذهنية	<i>mental representations</i>
العنف المادي	<i>physical violence</i>
العنف المعنوي	<i>moral violence</i>
اللغة	<i>the language</i>
الوظيفة الرمزية للغة	<i>The symbolic function of language</i>
الترميز	<i>Coding</i>
علم الرموز	<i>gySymbololo</i>
رمزي	<i>symbolic</i>
التمثيل الرمزي	<i>symbolic symmetry</i>
تأويل	<i>Interpretation</i>
دلالة	<i>indication</i>
اغتناء رمزي	<i>symbolic enrichment</i>

ميدولوجيا	<i>Mediology</i>
العالم الافتراضي	<i>virtual world</i>
الثقافة الافتراضية	<i>virtual culture</i>
الفضاء الافتراضي	<i>virtual space</i>
الفضاءات الرقمية	<i>digital spaces</i>
البيئة الرقمية	<i>digital environment</i>
العنف الرمزي	<i>symbolic violence</i>
السُّلطة الرمزية	<i>symbolic power</i>
الهيمنة الرمزية	<i>symbolic domination</i>
العوالم التفاعلية	<i>Interactive worlds</i>
هيمنة ذكورية	<i>male dominance</i>
الترسيمات الرمزية	<i>Pictorial representations</i>
التَمَثُّلات الصُّوريَّة	<i>Symbolic representation</i>
سيمولوجيا	<i>semiology</i>
سيميو لسانية	<i>Semiolinguistic</i>
دلالة اجتماعية	<i>Social Significance</i>
الأنساق البصرية	<i>Optical formats</i>
السيمولوجيا الرقمية	<i>Digital Semiology</i>
إيموجي	<i>_ Emoji</i>
أيقونة	<i>icon</i>
التَمَثُّل السيمولوجي	<i>Semiological representation</i>
تأويل	<i>Interpretation</i>
القيم الرمزية	<i>Symbolic values</i>
المدلول الرمزي	<i>symbolic meaning</i>
التَمَثُّل المرئي	<i>Visual representation</i>
الإشارة	<i>Signal</i>